خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ

قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه

د. محمّد نبيل طريفي

إشراف

د. اميل بديع يعقوب

الجزء السابع

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي بعد الخمسمائة[1] : (الرجز)

٥٠١- أمَا تَـرَى حَيْثُ سُهَيلٍ طَالِعَـا

وبعده :

* نَجْماً يُضِيءُ كالشِّهَابِ سَاطِعَا *

على أنَّ « حيثُ » مضافةٌ إلى مفرد بِنُدرة ، و« سهيل » مجرور بإضافة حيثُ إليه . وفي هذه الصورة يجوز بناء « حيث » وإعرابها .

ورويَ : برفع « سهيل » على أنّه مبتدأ محذوف الخبر ، أي : موجود ، فتكون « حيث » مبنيَّة مضافة إلى الجملة ، وهي هنا على كلِّ تقدير وقعت مفعولاً[2] لترى ، لا ظرفاً له . هذا محصَّل كلام الشارح المحقق .

قال أبو علي في « إيضاح الشعر » : هذا البيت أنشده الكسائيُّ وجعل «حيثُ» اسماً و لم يعربْه ، لأنّ كونه اسماً لا يُخرجه عن البناء ، كقوله تعالى[3] : « مِنْ لَدُنْ حكيمٍ خَبيرٍ » . يريد أنَّ موضع حيث النصب بترى ، فإنْ قلت : إنّ حيث إنّما جاءَ

(١) هو الإنشاد الثاني بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

الرجز بلا نسبة في تاج العروس (حيث) ؛ وتهذيب اللغة ٢١١/٥ ؛ والدرر ١٢٤/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥١/٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٦٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٩٠/١ ؛ وشرح المفصل ٩٠/٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٨٥ ؛ ومغني اللبيب ١٣٣/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٤/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " مفعولة " . وهو تصحيف .

(٣) سورة هود : ١/١١ .

وفي النسخة الشنقيطية جاءت رواية الآية : " حكيم عليم " وهي : سورة النمل : ٦/٢٧ .

اسماً في الشعر ، وقد يجوز أن تجعل الظروف أسماءً[1] في الشعر . فالجوابُ أنَّ ذلك قـد جاء اسماً في غير الشعر .

وقد حكى أحمد بن يحيى عن بعض أصحابه أنهم قالوا : هي أحسنُ الناس حيـثُ نظر ناظرٌ ، يعني الوجه . فهذا قد جاء في الكلام . وممَّا جاءَ مفعولاً به قوله تعـالى[2] : « اللّه أعلم حَيْثُ يَجعلُ رِسَالاتِهِ » كما تقدم . اهـ .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : مذهـب البصريِّـين أنـه لا يجـوز إضافتهـا إلى المفرد ، وما سُمِعَ من ذلك نحو[3] : (الطويل)

* حَـيْـثُ لَــيِّ العَمَـائِــمِ *

نادر . وأجاز الكسائي الإضافة إلى المفرد قياساً على ما سمع [من] إضافتهـا إلى المفرد . اهـ .

ولا يخفى أنَّ إعراب هـذا الشـعر مشـكل . والـذي أراه أنَّ الرؤيـة بصريـة ، وأنَّ حيث: مفعول به لترى ، وسهيل : مجـرور بإضافـة حيـث إليـه ، وطالعـاً : حـال مـن سهيل . ومجيء الحال من المضاف إليه ، وإن كان قليلاً ، فقد ورد منه كثيرٌ في الشعر. قال تأبَّط شرّاً[4] : (الطويل)

سَـلَبْتَ سِـلاحِـيْ بَائِساً وشَتَمْـتَنِـي ... فَيَـا خَيـرَ مَسْـلُوبٍ ويا شَـرَّ سَالِـبِ

---

(١) في طبعة بولاق :" اسماً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٤/٦ .

هذه القراءة هي قراءة الجمهور . وقرأ ابن كثير وحفـص : " رسـالته " بـالإفراد ، ووافقهمـا ابـن محيصـن . اتحـاف فضلاء البشر .

(٣) قطعة من بيت للفرزدق ؛ وتمامه :

ونطعنهم تحت الحبى بعد ضربهم ... ببيـض المواضـي حيـث لي العمائـم

والبيت هو الإنشاد الموفي المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في شرح أبيـات المغني للبغـدادي ١٤٠/٣ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٣٨٩/١ ؛ والمقـاصد النحويـة ٣٨٧/٣ ؛ وليس في ديوانه . وهـو بـلا نسبة في أوضـح المسـالك ١٢٥/٣ ؛ والـدرر ١٢٣/٣ ؛ وشـرح الأشمونـي ٣١٤/٢ ؛ وشرح التصريح ٣٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٢/٤ ؛ ومغني اللبيب ١٣٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

والبيت هو الشاهد رقم /٥٠٠/ من شواهد الخزانة ، انظر في ذلك الجزء السادس ص ٥٠٤ .

(٤) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص ٧٧ ؛ وديوان الصعاليك ص ١١٩ ؛ والأغاني ١٥٢/٢١ .

فبائساً : حالٌ من الياء .

قال(١) أبو علي في « المسائل الشِّيرازيات » : قد جاءَ الحال مـن المضـاف إليـه في نحو ما أنشده أبو زيد(٢): (الكامل)

عَـوْذٌ وبُهْـثَـةٌ حَاشِـدُونَ عليْـهـمُ حَلَـقُ الـحَديـدِ مُضَـاعفـاً يَـتَلَهَّـبُ

ومضاعفاً : حال من الحديد . اهـ .

وقال الشاطبي في « شرح الألفية » : مثـلُ هـذا إنمـا يكـون علـى توهُّـم إسـقاط المضاف ، اعتباراً بصحَّة الكلام دونه . ومن هنـا أجـاز الفارسـيُّ في قـول الشـاعر(٣): (الطويل)

أرَى رَجُـلاً مِـنْهُـمْ أسيفـاً كأنّمـا يَضُـمُّ إلى كَشْحَيْـهِ كَفّـاً مُخَضَّبـا

أنْ يكون « مخضباً » حالاً من الهاء في كَشحيه ، وهو مضاف ، ولكنّه في تقدير: يضمُّ إليه ، لأنّه إذا ضمَّه إلى كشحيه فقد ضمَّه إليه ، فكأنه قال : يضمّ إليه ، فهـو في التقدير حال من المجرور بحرف ، وهو جائزٌ كما تقدّم . وكذلـك جَعْـلُ مضاعفـاً مـن قوله : « حلق الحديد مضاعفاً يتلهَّب » حالاً من الحديد . اهـ .

وكذلك المعنى هنا ، فجاء طالعاً حالاً من سهيل على توهُّم أنه مفعـول وسـقوط حيث ، فيكون نجماً على هذا بياناً لسهيل أوْ بدلاً منه . ويجوز أن يكون منصوباً على المدح .

ونقل الدماميني في « الحاشية الهندية » عن شارح اللباب أنَّ طالعاً : مفعـول ثـان لترى ، أو حال من سهيل ، إن جعلت حيثُ صلة ، بمنزلة مقامَ في قوله(٤): (الوافر)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وقال " . بزيادة الواو .

(٢) البيت لزيد الفوارس في أمالي ابن الشجري ١/ ١٦٧ ، ٢/٣٢٧ ؛ والدرر ٤/٧ ؛ ونوادر أبي زيـد ص ١١٣ ؛ وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٥١٨ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٤٠ .

(٣) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص ١٦٥ ؛ وجمهرة اللغـة ص ٢٩١ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص ٤٥٨ ؛ والكامل في اللغة ١/١٦ ؛ ولسان العرب (خضب ، أسف ، كفف ، بكى) . وهو بلا نسـبة في الأشباه والنظـائر ٥/٢٣٥ ؛ والإنصاف ص ٧٧٦ ؛ ومجالس ثعلب ص ٤٧ .

(٤) قطعة من بيت للشماخ ؛ وتمامه :

ذعرتُ به القَطَا ونفيتُ عنْهُ مَقام الذئب كالرجل اللعين =

* نَفَيْتُ عنهُ مَقَامَ الذِّئبِ *

وإن لم يُجعَل[١] صلة يكون حالاً ، والعامل معنى الإضافة ، أي : مكاناً مختصاً بسهيل حال كونه طالعاً . ويجوز أن يكون « حيث » في البيت باقياً على الظرفية ، وحذف مفعول ترى نَسْياً[٢] كأنه قيل : أما تُحدِث الرؤية في مكان سهيل طالعاً . اهـ .

قلت : جعل العامل معنى الإضافة غير مرضيّ عندهم ، وكذا القولُ بزيادة حيث، والأوْلى أن تُجعل الحال من ضمير يعود إلى سهيل ، حذف هو وعامله للدلالة عليه ، أي : تراه طالعاً . هذا كلام الدمامِيني .

وقال اللَّبْليّ[٣] في « شرح أدب الكاتب »[٤] : من جرَّ سهيل نصب طالعاً حالاً من حيث ، لأنّ الحال من المضاف إليه ضعيفة .

والتقدير : حيث سهيل طالعاً فيه ، وحيث مفعول [ترى] . وإن جعلت[٥] ترى بمعنى تعلم ، كان طالباً[٦] مفعولاً ثانياً . ولا يجوز أن يكون حيث ظرفاً لفساد المعنى . اهـ .

وقال العيني : حيث معرب إمّا منصوبٌ على الظرفية أو على المفعولية ، ويكون ترى عِلْمية مفعولهُ الأول حيث ، ومفعوله الثاني طالعاً ، أو تكون ترى بصرية ،

= والبيت للشماخ بن ضرار في ديوانه ص ٣٢١ ؛ وجمهرة اللغة ص ٩٤٩ ؛ وشرح المفصل ١٣/٣ ؛ ولسان العرب (لعن) ؛ والمراثي ص ١٦٥ ؛ والمعاني الكبير ١٩٤/١ ؛ والمنصف ١٠٩/١ ؛ وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ٥٤٣/٢؛ والمحتسب ٣٢٧/١ .

(١) في النسخة الشنقيطية : " تجعل " .

(٢) النسي – بالكسر والفتح معاً – : النسيان ، ويأتي أيضاً بمعنى الترك .

(٣) في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي : " النيلي " وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : "النسفي". وهو تصحيف أيضاً . والوجه ما أثبتناه .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " هذا الكتاب " . وهو تصحيف صوبناه . كما مرّ الحديث عن ذلك في الجزء السادس من الخزانة .

ويقول محقق طبعة هارون ٦/٧ : " ومن المعروف أن أدب الكاتب لابن قتيبة يسمى أيضاً أدب الكتاب ، وعلى ذلك ألف ابن السيد كتابه :" الاقتضاب في شرح أدب الكتاب " .

(٥) قوله : " وإن جعلت " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٦) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " طالباً " . وهو تصحيف صوبناه من الشاهد وشرح أبيات المغني للبغدادي .

فتكون حيث : مفعولاً به ، وطالعاً : حالاً من حيث ، لا من سهيل [لأن الحـال مـن المضاف إليه ضعيفة] (١) . هذا كلامه .

وأمّا إن رفع سهيل(٢) فطالعاً حالٌ من ضمير خبر سـهيل ، ونجمـاً منصـوب علـى المدح . وسُهيلٌ : نجمٌ عند طلوعـه تنضـج الفواكـه ، وينقضـي القيـظ . والشِّـهاب : شعلة من نار ساطعة ، أي : مرتفعة ، فيكون ساطعاً : حالاً مؤكّدَة . والهمـزة في أمـا للاستفهام . وهذا الشعر لم أعرف قائله ، واللّه سبحانه أعلم .

وقال التبريزي في « شرح الكافية الحاجبية » : وأمّا قوله(٣): (البسيط)

وأنّي حَيْثُ ما يُدْنِي الهَوَى بَصَـرِي مِن حَيْـثُ ما سَلَكُوا أدْنُو فأنْظُورُ

فمن جوَّز إضافته إلى المفرد فما : مصدرية ، أي : من حيـث السـلوك . ومـن لا يجوِّز يجعله(٤) في محل المبتدأ وخبره محذوف ، فيكون مضافاً إلى الجملة ، أو ما زائـدة . اهـ .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : والجملة التي تضاف إليها « حيث » شرطها أن تكون خبرية اسميـة ، أو فعليـة ، مثبتـة ، مصـدَّرة بماض ، أو مضـارع مثبتـين ، أو منفيَّن بلم ، أو لا . فأمّا قوله من حيث ما سلكوا فما زائدة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد الخمسمائة(٥) : (الطويل)

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٣/٣ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وإن رفع سهيل " .

(٣) هو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت مع آخر بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٠/٦ ، وهـو لابـن هرمـة في ملحـق ديوانـه ص٢٣٩ ؛ وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص ٤٥ ؛ والأشباه والنظائر ٢٩/٢ ؛ والإنصاف ١/ ٢٤؛ والجنى الداني ص ١٧٣ ؛ والدرر ٢٠٤/٦ ؛ ورصف المباني ٤٣٥/١٣ ؛ وسر صناعة الإعـراب ٢٦/١ ، ٣٣٨ ، ٦٣٠/٢ ؛ وشـرح شـواهد المغني ٧٨٥/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص ٥٠ ؛ ولسان العـرب (شرى ، الألـف ، وا) ؛ والمحتسـب ٢٥٩/١ ؛ ومغني اللبيب ٣٦٨/٢ ؛ والممتع في التصريف ١٥٦/١ ؛ وهمع الهوامع ١٥٦/٢ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " لا يجعله " .

(٥) هو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

=

٥٠٢- لَـدَى حَيْـثُ ألقَـتْ رَحلَهـا أُمُّ قَشْعَـمِ

هذا صدر ، وعجزه :

* فشَـدَّ ولَمْ تَفْـزَعْ بُيُـوتٌ كَـثِيـرَةٌ *

على أنَّ « حيث » المضافة إلى الجملة والمفرد ، قد تفارق الظرفية ، فتجرّ ، كما في البيت ، فإنّها في موضع جرّ بإضافة لدى إليها ، وقد تنصب على المفعولية كما في قوله تعالى(١) : « اللّه أعلمُ حَيثُ يجعلُ رسالاتِهِ » . وقد تنصب على التمييز كما في : هي أحسن الناس حيثُ نظرَ ناظرٌ ، يعني وجهاً .

قال ابن هشام في « المغني » : والغالب كونها في محل نصب على الظرفية ، أو خفض بمن ، وقد تخفض بغيرها كقوله :

* لَدَى حيثُ ألقَتْ رَحْلها أُمُّ قَشْعَم *

وقد تقع مفعولاً به وِفاقاً للفارسي ، وحمل عليه : « اللّه أعلم حَيْثُ يَجْعَلُ رسالاته » ، إذ المعنى أنه تعالى يعلم نفسَ المكان المستحِقِّ لوضع الرسالة فيه لا شيئاً في المكان . وناصبها يعلم محذوفاً مدلولاً عليه بأعلمُ لا بأعلم نفسه ، لأنّ أفعلَ التفضيل لا ينصب المفعول به . فإنْ أوَّلْته بعالم جاز أن ينصبه في رأْي بعضهم . ولم تقع اسماً لإنَّ ، خلافاً لابن مالك ، ولا دليل له في قوله(٢): (الخفيف)

إنَّ حَيْـثُ استقَرَّ مَنْ أنتَ رَاعِيْـ ـهِ حِمًـى فِيـهِ عِـزَّةٌ وأمَـانُ

لجواز تقدير حيث خبراً ، وحمى اسماً . فإن قيل : يؤدِّي إلى جعل المكان حالاً في

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم الشنتمري ص ٢١ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص ٢٩ ؛ والدرر ١٢٧/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٣/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٨٤/١ ؛ ولسان العرب (قشعم) ؛ وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ١٣١/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

وروايته في ديوانه صنعة ثعلب :

* فشدَّ ولم يُفزِعْ بيوتاً كثيرةً *

(١) سورة الأنعام : ١٢٤/٦ .

(٢) هو الإنشاد التاسع والتسعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الدرر ١٢٩/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٩/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٣٢/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

المكان . قلنا : هو نظير قولك : إنّ في مكة دارَ زيد . ونظيره في الزمـان : إن في يـوم الجمعة ساعةَ الإجابة . اهـ .

وقوله : « والغالب كونُها في محل نصب علـى الظرفيـة أو خفـض بمـنْ » ، بقـيَ عليه خفضُها بالباء وبغيرها . قال أبو حيان في « الارتشاف » : إنها جُرَّت بمن كثيراً، وبفِي شاذّاً ، نحو[١] : (الطويل)

* فأصْبَحَ في حَيْثُ الـتقَيْنـا شَـرِيدُهُـمْ *

وبـ « على » . قال : (الطويل)

* سَـلامٌ بَنِي عَمْرٍو علَى حَيْثُ هَامُكمْ *

وبـ « الباء » ، نحو[٢]: (الخفيف)

* كَـانَ مِـنَّـا بحَـيْـثُ يُـعْكَـى الإزَارُ *

وبـ « إلى » ، نحو :

* إلى حيثُ ألـقَت رَحلَها أُمُّ قشْعَم *

وأُضيفت لدى إليها في قوله : « لدى حيـث ألقـت رحلهـا » . وتمـام الدليـل في الآية أنْ يقال : لا يجوز أن تكون حيث ، ظرفاً ، لأن عِلْمَ اللّـه لا يختـصُّ بمكـان دون مكان .ولا يجوز أن تكون مجرورة بإضافـة أعلـم إليهـا ، لأنّهـا ليسـت بصفـة ، وهـي شرطٌ في إضافة أفعل التفضيل . ولا يجوز أن تكون منصوبة به ، لأنَّ أفعل التفضيـل لا يعمل النصب في الظاهر .وإذا بطل ذلك تعيَّـن أن يكـون منصوبـاً علـى المفعـول بـه ، بفـعـل مقدّر ، دلَّ عليه أعلم ، أي : اللّه أعلم يعلم حيث يجعل ، كقوله[٣]: (الطويل)

---

(١) صدر بيت للفرزدق ؛ وعجزه :

* طليقٌ ومكتوفُ اليدينِ ومُزْعِفُ *

والبيت للفرزدق في ديوانه ص ٥٦٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٨٨ ؛ والكتاب ٢/١٠ .

(٢) في طبعة بولاق :" يعلى الإزار " . وهوتصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والدرر اللوامع ١/١٧١ .

يعكى : يشد البطن .

(٣) عجز بيت للعباس بن مرداس ؛ وصدره :

* أكَرَّ وأحمى للحقيقةِ منهُمُ *

والبيت هو الإنشاد الثامن والأربعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي . =

* وأضْرَبُ مِنّا بالسُّيُوفِ القَوانِسا *

أي : أضرب منّا يَضرِب القوانس بالسُّيوف .

وجوّز السفاقسي أن تكون باقية على الظرفيَّة ، قال : فإنّه لا مانع من عمل أعلم في الظرف . والذي يظهر لي أنّه باق على ظرفيته ، والإشكال إنما يردُ من حيث مفهوم الظرف ، وكم موضع تُرك فيه المفهوم لقيام الدليل على تركه . وقد قام الدليل القاطع في هذا الموضع . اهـ .

وقوله : لا دليل له في قوله إنّ حيث استقر إلخ ، يريد أنَّ حيث فيه : ظرف ، وهو خبر مقدم ، وحمى : اسم إنَّ مؤخّر كقولهم : إن عندك زيداً . ويرِدُ عليه أنَّ هذا الحمل غير مراد ، وإنما المعنى : إنَّ مكاناً استقر فيه جماعةٌ أنت راعيهم وحافظهُم ، هو حمًى فيه العزَّة والأمان . فتأمَّلْ . والحمى : المكان المحميُّ من المكروه .

وقد ذكر أبو حيان في « تذكرته » أن حيث : تقع اسماً لكأنَّ ، وتقع مبتدأ ، وأورد مسائل تمرين لحيث ، فلا بأس بإيرادها هنا ، قال :

إذا قيل : حيث نلتقي طيِّبٌ ؛ حكم على حيث بالرفع ، لأنّه اسم المكان الذي خبره طيِّب ، وهو نائب عن موضعين أسبقهما محدود ، خبره طيِّب ، وآخرهما مجهول ناصبه نلتقي ، تلخيصه : الموضع الذي نلتقي فيه طيّب . وقال الشاعر[1] : (الرجز)

= والبيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص ٩٣ ، والاختيارين ص٧٣٦ ؛ والأصمعيات ص٢٠٥ ؛ والتذكرة السعدية ص ٩٧ ؛ وحماسة البحتري ص٢٠٢ ؛ وحماسة الخالديين ١/١٥٤ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٩٢؛ وشرح التصريح ١/٣٣٩ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٤١ ؛ ولسان العرب (قنس) ؛ ونوادر أبي زيد ص ٥٩ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٣٤٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ١/٤٦٠ ؛ وشرح الأشموني ١/٢٩١ ؛ ومغني اللبيب ٢/٦١٨ .

(١) الرجز لابن ميادة في ديوانه ص ٢١٨ ؛ ولسان العرب (رفل) ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (محل) ؛وشرح أبيات المغني ٣/١٣٤ ؛ وكتاب الجيم ٢/٣١٠ ؛ ولسان العرب (عتل ، محل) . في أصول طبعات الخزانة :" كان" مخففة ، وبها لايستقيم الوزن الشعري . والتصويب من المصادر السابقة . وفي تاج العروس ولسان العرب (محل) : "المحالة : الفقرة من فقار البعير ، وجمعه محال ، وجمع المحال مُحُل ، أنشد ابن الأعربي : كأن حيث . . . من قطريه وعلان " . أراد : قرون وعلين ووعل ، شبه ضلوعه في اشتباكها بقرون الأوعال . وفي اللسان (عتل) : جبل عتل: صلب شديد ، وأنشد البيت الأخير .

كـأنَّ حيثُ نَلْتَقِي مِنْهُ الـمُحـلْ مِـنْ جَـانِبَيْـهِ وَعِـلانِ وَوَعِـلْ
* ثَـلاثَـةً أشْـرَفـنَ في طَوْدٍ عُتُـلْ *

أنشد هذا الشعر هشام ، وقال : ثلاثة خبر كأن .

وإذا قيل : إنَّ حيث زيد ضربت عمراً ، ففيها وجهان : رفع زيد ونصب عمرو ، ونصب زيد وعمرو . فعلى الأوّل أبطل إنَّ في ظاهر الكلام ، ونصب عمراً بضربت ، ورفع زيداً بحيث لنيابة زيد عن محلَّين أسبقهما يطلبه الضـرب وآخرهمـا يرفـع زيـداً ، وتقديرها : إنَّ في المكان الذي فيه زيد ضربت زيداً .

والكسائي يقول : ليس لإنّ اسم ، ولا خبر . لأنّهـا مبطلَـة عـن ضربـت ، إذ لم تكن من عوامل الأفعال . والبصريون يضمرون الهاء مع إنَّ ، ويجعلـون الجملـة الخـبر. والفراء يقول : ضربتُ ، سدَّ مسَدَّ ضارباً أنا .

وقال هشام : يقال : حيثَ زيدٌ عمرٌو ، بفتح الثاء ورفع زيـد وعمـرو ، وحيـثَ زيدٍ عمرو بفتح الثاء وخفضِ زيد . وأما الفتح مع رفع زيد فمُفـارقٌ للقيـاس ، يجـري مجرى قول من يقول : حيثُ زيدٍ عمرو ، فيضمُّ الثاء ويخفض بها زيداً ، قال :

* أمَـا تَرَى حَيثُ سُـهَيْـلٍ طالعـاً *

وقد حكوا عن العرب حيثُ سهيلٍ بضم الثاء وخفض سهيل ، وهو فاسدُ العلّة ، لأن ضمَّ الثاء يوجب رفع سهيل ، كما أن فتح الثاء يُوجَـب بـه خفـض سـهيل . ولا ينبغي أن يبنى إلاّ على الأكثر ، والأعرف والأصحِّ علة .

وإذا قيل : إنَّ حيث أبوك كـان أخـوك ، رفـع الأخ بكـان وحيـث خـبر كـان ، والأب رفع بحيث لنيابتها عن محلَّين أحدهمـا خـبر كـان ، والآخـر رافـع الأب ، وإنَّ مبطَلة عن كان ، والتقدير : إنَّ في المكان الذي فيه أبوك كان أخوك .

ويجوز إنَّ حيث أبوك كان أخاك ، فأخاك اسم إنَّ وحيث خبر إنَّ ، وأبـوك رفـع بالراجع من كان ، وحيثُ خبر كان ، والتقدير : إنّ أخاك في المكان الـذي كـان فيـه أبوك .

وإذا قيل : إنَّ حيث أبوك قائم أخاك جالس ، نصب الأخ بإنّ وجالس خبر إنّ ، ورفع قائم بالأب ، وحيث نائبة عن محلين : أحدهما : صلـة الجـالس وهـو الأسـبق ، وآخرهما صلة قائم .

ويجوز : إنَّ حيث أبوك قائماً أخاك جالس ، الأخ وجالس على ما كانا عليه[١] والجواب الأول ، وقائماً نصبٌ على الحال من أبيك ، وحيث متضمنة لمحلّين أوّلهما صلة الجالس[٢] وآخِرُهما رفع للأب .

ويجوز : إنَّ حيث أبوك قائماً أخاك جالساً ، أخاك : اسم إنَّ وحيث خبر إن ، وهي رافع الأب . وقائماً : حال الأب ، وجالساً : حال الأخ .

ويجوز : إنَّ حيث أبوك قائم أخاك جالساً ، أخاك : اسم إنّ ، وحيث متضمِّن محلين أولهما خبر إنّ وآخرهما صلة قائم ، وقائم رفع بأبيك ، وجالساً نصب على الحال من أخيك . وإن فتحت ثاء حيث وأُضيفَتْ ، قيل : إن حيثَ أبيك قائماً أخاك جالسٌ وجالساً ، على التفسير المتقدم . انتهى ما أورده أبو حيان .

وقال في « الارتشاف » : لم يجئ فاعلاً ، ولا مفعولاً به ، ولا مبتدأ . وقد فرَّع الكوفيون صوراً على حيثُ ، منها : حيثُ نلتقي طيِّب .

ثم ذكر بعض ما أورده في التذكرة .

والبيت من معلقة زهير بن أبي سلمى ، ولا بدَّ من إيراد شيء ممّا قبله ليتّضح معناه وهذه أبيات مما قبله ومما بعده[٣]:

لعَمْرِي لنِعْمَ الحيُّ جَرَّ عَلَيهِمُ ... بمَا لا يُواتِيهِمُ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ
وكانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ ... فَلا هُوَ أَبْدَاهَا ولَمْ يَتَقَدَّمِ[٤]
وقالَ : سَأُقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي ... عَدُوِّي بألفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ
فَشَدَّ ولَمْ تَفْزَعْ بُيُوتٌ كَثِيْرَةٌ ... لَدَى حَيثُ أَلقتْ رَحلَها أُمُّ قَشْعَمِ
لَدَى أسَدٍ شَاكِي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ... لَهُ لِبَدٌ أظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ[٥]

---

(١) في النسخة الشنقيطية :" كان عليه " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في طبعة بولاق : " أولهما صفة جالس " . وقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) الأبيات في ديوانه صنعة الأعلم ص ٢٠- ٢١ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص ٢٩ - ٣٠ ، وشرح أبيات المغني ١٣٥/٣ ، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص ١٨٧ - ١٩٠ .

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في الأزهية ص ١٥٨ ؛ ولسان العرب (طوى) .

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في تاج العروس (قذف) ؛ وتهذيب اللغة ٧٦/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص ٩٧٤ ؛ ولسان العرب (قذف ، مكن) .

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وإلاَّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ[١]

أراد بالحي حيَّ مُرَّة من بني ذبيان . و« جَرَّ » : [فعل] ماض من الجريرة ، وهي الجناية . و« يواتيهم » : يوافقهم . و« حصين بن ضمضم » : هو ابن عم النابغة الذبياني ، وكانت جنايته أنه لما اصطلحت قبيلةُ ذبيانَ مع قبيلةِ عبس ، امتنع حصينٌ هذا من الصُّلح ، واستتر من القبيلتين ، لأنَّ وردَ بن حابس العبسيَّ كان قتل هرِمَ بن ضمضم ، وهو أخو حصين ، فحلف حُصينٌ لا يغسِلُ رأسَه حتَّى يقتل وَرداً أو رجلاً منهم .

ثم أقبلَ رجلٌ من بني عبس ، فنزل بحُصين بن ضَمضم ، فلمَّا علم أنّه عبسيٌّ قتله، فكاد الصُّلحُ ينتقض ، فسَعى بالصلح ، وتحمَّل الديةَ الحارثُ بن عوف وهرِم بن سنان [المريين][٢]. ولهذا مدحَهم زهير بقوله : لنعم الحيّ .

وقد تقدم الكلام على هذه القصيدة وعلى سبَبها مفصلاً في الشاهد السادس والخمسين بعد المائة[٣].

وقوله : « وكان طوَى كشحاً » إلخ ، اسم كان ضمير حصين . و« الكشح »: الخاصرة ، يقال : طوى كشحَه على كذا ، أي : أضمره في نفسه . و« المستكنَّة » : المستترة . أي : أضمر على غدرةٍ مستترة . وقوله : « فلا هو أبداها » ، أي : ما أظهر الغدرةَ المستكنّة ، ولا تقدَّم فيها قبل الصُّلح .

وروى : « ولم يتجمجم » : بجيمين ، أي : لم يتنَهْنَه عما أراد مما كتَم . وقال الأعلم : أي : لم يدع التقدُّم فيما أضمر ، ولم يتردَّد في إنفاذه .

وشرح هذين البيتين تقدَّم في الشاهد السادس والأربعين بعد المائتين[٤].

وقوله : « وقال سأقضي حاجتي » إلخ ، فاعل قال : ضمير حصين . و«حاجته» :

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في الدرر ١/١٦٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٧٣٩ ، وشرح شواهد الشافية ص١٠؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٨٥ ؛ والممتع في التصريف ١/٣٨١ ، ٢/٤٢٨ ؛ وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١/٢٦ ؛ والمقرب ١/٥٠ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ٣/١٣٦ . قطع الصفة عن الموصوف فنصب المريين و لم يرفعه .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص ٣ .

(٤) الخزانة الجزء الرابع ص ٣ .

ما كان أضمره في نفسه من قتـل عَبسـيّ ، وورائـي ، أي : أمـامي كقولـه تعـالى[١] : «وكان وَراءَهُمْ مَلِكٌ » ، وقولـه[٢]: « ومِـن ورائِـهِ عَـذابٌ » . و« ملجـم»: يـروى بكسر الجيم ، أي : بألف فارس مُلْجم فرسَه . ويروى بفتح الجيم ، أي : بألف فـرس مُلجَم ، وأراد بها فرسانها .

قال الأعلم : أي سـأُدرك ثـأري ، ثـم ألقَـى عـدوّي بـألف [فـارس][٣] ، أي : أجعلهم بيني وبين عدوِّي . يقال : اتَّقاه بحقّه ، أي : جعله بينه وبينه . وجعل ملجمـاً على لفظ ألف فذكّره ، ولو كان في غير الشعر لجاز تأنيثه على المعنى . اهـ . وذلـك لأنَّ فرساً مِمَّا يذكر ويؤنث .

وقوله : « فشدَّ » إلخ ، أي : حمل حصينٌ على ذلك الرجل العبسيِّ فقتَلـه ، ولم تَفزع بيوت كثيرة ، أي : لم يعلم أكثرُ قومِهِ بفعلـه ، وأراد بـالبيوت أحيـاءً وقبـائل . يقول : لو علمـوا بفعلـه لفزعـوا ، أي : لأغـاثوا الرجـل العبسـي ولم يَدعـوا حصينـاً [يقتله] . وإنما أراد [زهير] بقوله هذا أنْ لا يُفسدوا صلحَهم بفعله .

وقوله : « حيثُ ألقت رحلَها » ، أي : حيث كـان شـدّة الأمـر ، يعـني موضـع الحرب . و« أمّ قشعم » : كنية الحرب ، ويقال : كنية المنيَّة .

والمعنى : أنَّ حُصَيناً شدَّ على الرجل العبسيِّ فقتله بعـد الصُّلـح ، وحـين حطَّـت رحلَها الحرب ووضعت أوزارها وسكنت . ويقال : هـو دعـاء علـى حُصـين ، أي : عدا على الرجل العبسيِّ بعد الصلح ، وخالف الجماعة ، فصيَّره اللّه إلى هذه الشـدة ! ويكون معنى ألقت رحلها على هذا : ثبَتَتْ وتمكَّنت .

هذا كلام الأعلـم في « شـرح الأشـعار السـتة » . وتَفْـزع علـى روايتـه بالبنـاء للفاعل .

وقال التبريزي [في شرح المعلقة][٤]: معناه شدَّ علـى عـدُوِّهِ وحـدَهُ فقتلـه ، ولم تَفزع العامَّة بطلب واحد وإنَّما قصد الثأر ، أي : لم يستعن على قتله بأحد .

---

(١) سورة الكهف : ٧٩/١٨ .

(٢) سورة إبراهيم : ١٧/١٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني .

في شرح أبيات المغني ، وشرح ديوانيه :" أتقي عدوي . . " .

(٤) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص ١٨٩ .

ونقل صَعُوداء[1] في « شرح ديوان زهير » عن قوم : أنّ أُمَّ قشعم على هذه الرواية هي أُمُّ حصين ، أي : فلم تفزع البيوت التي بحضرة بيتِ أمِّه ، لأنَّه أخذَ ثأْره . فـ « لدى » على قول الأعلم ظرف متعلق بشدَّ ، وعلى قول صعوداء يكون لدى متعلقاً بمحذوف على أنّه صفة ثانية لبيوت ، أو حالٌ منه .

وروى الزوزني[2]: « ولم يُفزع بيوتاً » ، على أن فاعله ضمير حصين ، وقال : أي : لم يتعرض لغيره عند مُلقى رحلِ المنيَّة . ومُلقَى الرِّحال : المنزل ، لأنَّ المسافر يُلقي به رحله ، أي : أثاثه ومتاعه . أراد : عند منزل المنيَّة . وجعله منزل المنيَّة لحلولها فيه . فعلى هذا يكون لدى متعلقاً بـ « تفزَع » مضارع أفزعه ، أي : أخافه ، بخلاف الأول فإنه مضارع بمعنى أغاث أو علم .

والمشهور رواية « فشدَّ ولم ينظُرْ بيوتاً كثيرة »[3] فيكون فاعل ينظر أيضاً ضمير حصين ، ثمَّ اختلفوا ، فرواه صعوداء[4] بفتح أوَّله ، وقال : لم يَنْظُر ، أي : لم ينتظر ، يقال : نظرتُ الرجل ، أي : انتظرته . وعلى هذا يكون المعنى : لم ينتظر حصين أن ينصره قومُه على أخذ ثأره .

وروى أبو جعفر : « ولم يُنظِر » ، بضم أوله وكسر ثالثه ، وقال : معناه : لم يؤخِّر حصينٌ أهلَ بيتِ قاتل أخيه في قتله ، لكنه عجِلَ فقتله . فيكون يُنظر مضارع أنظرَهُ ، بمعنى أمهله وأخَّره .

وعلى هذين الوجهين يكون لدى متعلقاً بشدّ ، وكذلك على قول من فسَّر أم قشعم بالعنكبوت ، وهو أبو عبيدة ، أو بالضبع ، كما نقله صَعوداء .

ويكون المعنى : فشدَّ على صاحب ثأْره بمضِيعةٍ من الأرض . قال صعوداء : أُمُّ قشعم عند الأصمعي : الحرب الشديدة . ومن جعلها العنكبوت أو الضبع فمعناه وجدَه بمضِيعةٍ فقتله .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " صاعوراء " . وهو تصحيف . وصعوداء ، هو محرز بن هبيرة الأسدي ، أبو سعيد النحوي الكوفي ، أستاذ الشاعر الخليفة عبد الله بن المعتز . انظر في ذلك إنباه الرواة ٨٥/٢ ؛ ومعجم الأدباء ١٠٥/١٩ .

(٢) شرح المعلقات السبع – ط – بيروت – ص ١٤٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٧/٣ .

(٣) هي رواية ديوانه صنعة أبي العباس ثعلب ص ٢٩ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " صاعودا " . وهو تصحيف صوبناه .

وقال ابن الأثـير في « المرصَّع » : أُمُّ قشـعم هـي المنيـة ، والداهيـة ، والحـرب ، والنَّسر ، والعنكبوت ، والضبع ، والذئب ، واللبؤة ، وفسِّر بأحد هذه الأشياء . قـال زهير :

* لَدَى حيثُ ألقَتْ رَحْلَها أُمُّ قشْعَمِ *

هذا كلامه .

و« قشعم » : فَعْلَمٌ من قشعتِ الريح الترابَ فانقشع ، وأقشع القومُ عن الشيء ، وتقشَّعوا ، إذا تفرَّقوا عنه وتركوه .

وقوله : « لدى أسدٍ شاكي السلاح » إلخ ، هذا البيت في الظاهر غير مرتبط بما قبله ، ولا يعرف متعلق لدى أسدٍ . وقد فحصت عنه فلم أجدْ من ربَطَه [بما قبله] مع أنّه من أبيات علم المعاني ، أُورِدَ شاهداً لِجَواز الجمع بين التجريد والترشيح .

وقد رجعت إلى « معاهد التنصيص » للعباسي ، فلم أر فيه غـير هـذه الأبيـات ، و لم يتكلم عليها بشيء ، ففزعت إلى قريحتي ، وأعملـت الفكـرة ، فأرشـدني اللّـه إلى وجهه ، وهو أنَّ لدى أسد متعلـق بـألقت رحلهـا أمُّ قَشعم ، علـى تفسـير أُمِّ قشعم بالحرب ، ومعنى ألقت رحلها : حطَّت رحلها الحربُ ووضعت أوزارهـا وسـكنت ، فيكون الإلقاء عبارة عن السُّكون والهدوءِ ، كما قال الشاعر[١] : (الطويل)

فألقَتْ عَصَاها واسْتَقَرَّ بِهَا النَّـوَى كَمَـا قَـرَّ عَيْنـاً بالإيَـابِ الـمُسَافِرُ

ويكون المراد من الأسد الحارثَ بنَ عوفٍ المرّي ، فإنه هو الذي أطْفأَ نار الحـرب بين عبس وذبيان ، بعد ما جـرى بينهمـا في يـوم داحـس ، وسَـعى في الصُّـلح بينهمـا بتحمُّل الديات مع [ابن][٢] عمِّه هرِم بن سنان المري . وعلى هذا يتَّضـح الإرتبـاط ، ويضمحل ما فسِّر به أُمُّ قشعم من سائر المعاني ، ولله الحمد والمنَّة .

وقال الزوزني : البيت كلُّه من صفة حُصين بن ضمضم .

---

(١) البيت لمعقر بن أوس بن حمار في الاشتقاق ص٤٨١ ؛ والأغاني ٣٤٦/٨ ؛ ولسان العـرب (نـوى) ؛ والمؤتلـف والمختلف ص١٢٨ ؛ وله أو لعبد ربّه السلمي أو لسليم بن ثمامة الحنفي في لسان العرب(عصا) ؛ وهو بـلا نسـبة في البيان والتبيين ٤٠/٣ ؛ ورصف المباني ص٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٨/٣ .

(٢) في أصول طبعات الخزانة : " مع عمه هرم بن سنان " . وهو تحريف صوبناه من شرح أبيـات المغـني للبغـدادي ١٣٩/٣ .

وقال الأعلم والتبريزي[1] أراد بقوله : لـدى أسـد : الجيش . وحمـل لفـظ البيـت على الأسد .

ولا يخفى أنه لا يصحُّ الارتباط بكلٍّ من هذين القولين .

وقوله : « شاكي السلاح » وهو مقلوبُ شـائك كمـا بيِّـن في الصَّـرف ، أي : سلاحُه شائكة حديدة ذاتُ شوكة .

و« المقذَّف » ، بصيغة اسم المفعول ، قال الأعلم وأبو جعفر : هو الغليظ الكثـير اللحم ، فيكون ترشيحاً . كقوله : « له لبَدٌ » إلخ .

وقال الزوزني : أي : يُقذفُ به كثيراً إلى الوقـائع والحـروب فعلـى هـذا يكـون تجريداً كشـاكي السـلاح . وروى صَعُـوداء والتـبريزي : « مقـاذف » بكسـر الـذال وفسَّراه : بمرامٍ[2]، أي : يرامى بنفسه في الحروب . وهذا تجريد أيضاً .

وقوله : « له لبد » ، هو بكسر اللام وفتح الموحَّدة ، جمع لِبْـدة . قـال الأعلـم : اللِّبدة : زُبرة الأسد . والزُّبْرَة : شعر متراكِب متلبِّد بين كتفي الأسد إذا أسـنَّ . وأراد بالأظْفار السِّلاح . يقول : سلاحُه تامٌّ حديد . وأوَّلُ من كنى بالأظفار عـن السـلاح أوس بن حجر في قوله[3]: (الطويل)

لعَمْـرُكَ إنّـا والأحَـالِيـفَ هَـؤُلا لَفِي حِـقْبَـةٍ أظْفَـارُهـا لَم تُقَـلَّـمِ

ثم تبعه زهيرٌ ، والنابغة في قوله[4] : (الكامل)

* آتُوكَ غَيـرَ مُقَلَّمِي الأظْفَـارِ *

اهـ .

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلم الشنتمري ص ٢٢، وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص ١٩٠ .

(٢) في أصول طبعات الخزانة :" وفسراه بمرامي " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن شـرح القصـائد العشـر للخطيـب التبريزي ص ١٩٠ .

(٣) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص ١٢٠ ؛وديوان زهير صنعة الأعلم ص ٢٢ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٣٠.

(٤) عجز بيت للنابغة الذبياني وصدره :

* وبنو قعين لا محالة أنهم *

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٥٦ ؛ وأساس البلاغة (قلم) ؛ وجمهرة اللغة ص ٩٧٤ ؛ وديوان زهير بن أبـي سلمى صنعة الأعلم ص ٢٢ ؛ وديوان زهير صنعة ثعلب ص ٣١ .

وقولـه : « جـريء » هـو وصـف أسـد ، ويُظلـم الأوَّل ويُبْـدَ كلاهمـا بالبنـاء للمفعول ، ويعاقِب ويظلم الثاني بالبناء للفاعل .

قال الأعلم[1] : قوله وإلا يبدَ بالظلم إلخ. يقول : إن لم يُظلَم بدأهم [بالظلم] ، لعزَّة نفسه وجراءَته . و« متى » جـازم لفعلـين . و« سـريعاً » إمّـا حـال مـن ضمـير يُعاقِب ، وإمّا مفعول مطلـق ، أي : عقابـاً سـريعاً . و« يُبْـدَ » أصلـه يُبـدأُ بـالهمزة ، فأبدلها ألفاً ثم حذفت الألف للجازم .

وقد أورده الشارح المحقق في « أول شرح الشافية » لما ذكرنا .

وترجمة زهير بن أبي سلمى تقدَّمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة[2].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الخمسمائة[3] : (المديد)

٥٠٣- للفَتَـــى عَقْـــلٌ يَعِيْـــشُ بِـــهِ
حَيْـــثُ تَهْـــدِي سَـــاقَـــهُ قَـــدمُـــهْ

على أنَّ الأخفش قال : إن « حيث » قد تأتي بمعنى الحين ، أي : ظرف زمان ، كمـا في هـذا البيـت . قـال أبـو علـي في « إيضـاح الشـعر » : زعـم أبـو الحسـن أنَّ «حيث» قد يكون اسماً للزمان ، وأنشد :

للفَتَـى عَـقْـلٌ يَعِيـشُ بِـــهِ . . . . البيت

فجعل « حيث » فيه حيناً .

فإن قلت : فهل يجوز على هذا أن يكون موضع الجملة بعد حيث جـرًّا، لإضافـة حيثُ إليه ،كما تضاف أسماءُ الزمان إلى الجمل ، فالجواب : أنَّ ذلـك لا يمتنـع فيـه إذا كان زماناً . اهـ .

---

(١) ديوان زهير صنعة الأعلم الشنتمري ص ٢٢ . والزيادة منه .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص ٢٩٣ .

(٣) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٨٦ ؛ والدرر ١٢٥/٣ ؛ وسمط اللآلئ ص ٣١٩ ؛ ولسان العرب (سوق، هدى) ؛ وهو بلا نسبة في شرح أبيـات المغني للبغـدادي ١٤٦/٣ ؛ وشـرح المفصـل ٩٢/٤ ؛ ومجـالس ثعلـب ص ٢٣٨ ؛ وهمع الهوامع ٢١٢/١ .

وقال ابن مالك : لا حجَّة للأخفش فيه ، لجواز إرادة المكان على ما هو أصلـه . ويدلُّ لما قاله أنَّ المعنى على الظرفية المكانية ، إذ المعنى : أين مشى ، لا حين مشَى .

وقال ابن هشام في « المغني » : وإذا اتصل بحيث ما الكافَّة ضمِّنت معنى الشرط، وجزمت الفعلين ، كقوله[1] : (الخفيف)

حَيْثُمـا تَسْتَـقِمْ يُقَـدِّرْ لَـكَ اللّـ ـهُ نَجَاحـاً في غَـابِرِ الأزمَـانِ

وهذا البيت دليلٌ عنـدي علـى مجيئهـا للزمـان . قـال الدمـاميني في« [الحاشية] الهندية » : كأنَّ ذلك جاء من قِبلَ قوله : في غابر الأزمان ، فصرَّح بالزمـان . وليـس بقاطع ، فإنَّ الظرف المذكور إمّا لغو متعلّق بيقدِّر ، وإما مستقرّ صفة لنجاحاً .

وذلك لا يوجب أن يكون المراد بحيث الزمان ، لاحتمال أن يكون المـراد : أينمـا تستقمْ يقدَّر لك النجاح في الزمان المستقبل .

وقوله : « حيث تَهدِي » قال في الصحاح : « وهدَاه ، أي : تقدَّمه » . وأنشـد البيت . و« ساقه » : مفعول مقدَّم ، وقدمه : فاعل مؤخر .

والبيت آخر قصيدة عدَّتها ثلاثةٌ وعشرون بيتاً لطرفَة بن العبد .

وأوردَ أبو عبيدٍ في « الغريب المصنف » البيت الذي قبل هـذا ، فلنقتصـر عليـه ، وهو[2]:

الـهَبيـــتُ لا فُـــؤَادَ لَـــهُ والثَّبِيْـــتُ ثَبْتُـــهُ فَـهَـمُـــهْ

قال أبو عبيد : « الهبيت » : الذاهب العقل . وقال شارح أبياتـه ابـن السِّيرافي : المعنى أنَّ الجبان يذهب عقلُه ويطير قلبُه من الفزع ، فلا يهتـدِي للصَّواب ، والثـابت القلب يَعرِفُ وجه الرَّأي فيأتيه . وقوله : « للفتى عقل » ، أي : للفتـى العـاقل عقـلٌ يعيش به ، أين توجَّه انتفع به . اهـ .

---

(١) هو الإنشاد الثالث بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٧٣٦ ؛ وشرح أبيات المغـني ١٥٣/٣ ؛ وشـرح الأشموني ٥١٠/٣ ؛ وشـرح شذور الذهب ص ٤٣٧ ؛ وشرح شواهد المغـني ٣٩١/١ ؛ وشـرح ابـن عقيـل ص ٥٨٣ ؛ وشـرح عمـدة الحـافظ ص٣٦٥ ؛ وشرح قطر الندى ص ٨٩ ؛ ومغني اللبيب ١٣٣/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٢٦/٤ .

(٢) ديوان طرفة بن العبد ص ٨٦ .

وقال ابن السكيت في « شرح ديوانه » : الهبيت : الذي فيه هَبّيَـة ، أي : ضربـةٌ بالعصا . وقال أبو عمرو : الهبيت المبهوتُ جُبْناً . ويروى : « والثَّبيت قلبُـه قيمـه » ، أي : قوامه . وقوله : « حيث تهدِي » إلخ ، أي : عقل حيثما مشى . اهـ .

وقال الأعلم في « شرحِ الأشعار الستة » : الهبيـت : المبهـوت ، يقـال : رجـل هبيت ومهبوت ومبهوت بمعنى ، وهو الجبان المخلوع الفؤاد . وقوله : « والثَّبيت ثبته فهمه » ، أي : من كان ثابت القلب ففهمـهُ يُثبِّت عقلـه . وهـذا مثلٌ ضربـه لشـدَّة الحرب . وقوله : « للفتى عقل » يقول من كان عاقلاً وفتًـى متصرِّفـاً عـاش ، حيثما نقلته قدمُه ، وذهبت به من أرضٍ غربة وغيرها . اهـ .

وكلُّهم حملوا حيث على أصلها كما هو ظاهر من كلامهم .

وترجمة طرفة تقدَّمت في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشـاهد الرابـع بعـد الخمسـمائة ، وهـو مـن شـواهـد س[2]: (البسيط)

٥٠٤- تَرْفَـعُ لـي خِنْـدِفٌ واللّـهُ يَرْفَـعُ لِـي
نـاراً إذا خَمَـدَتْ نِيـرانُهُـمْ تَـقِـدِ

على أنَّ « إذا » قد تجزم في الشعر فعلين كما هنا ، فإنَّ جملة « خمدت » في محلِّ جزم شرط « إذا » ، و« تقِدِ » جوابها ، وهو مجزوم وكسرة الدال للرَّويّ .

قال سيبويه : وقد جازَوْا بها ، أي : بـإذا ، في الشعـر مضطريـن ، شبَّهوها بـإنْ حيث رأوها لما يُستقبل ، وأنَّهـا لا بـدَّ لهـا مـن جـواب . وقـال قيـس بـن الخطيـم[3]: (الطويل)

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص ٣٧٠ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٢١٦ ؛ والأزمنة والأمكنة ٢٤١/١ ؛ وشرح المفصل ٤٧/٧ ؛ والكتاب ٦٢/٣ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٥٨٣/٣ ؛ والمقتضب ٥٦/٢ .

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ص ٨٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٣٧/٢ ؛ وشرح المفصـل ٤٧/٧ ؛ والشعـر والشعراء ص٣٢٧ ؛ والكتاب ٦١/٣ ؛ وللأخنس بن شهاب في شرح اختيارات المفضل ص٩٣٧ ؛ وهو لكعب =

إذا قَصُرَتْ أسْيَافُنا كَانَ وَصْلُها خُطَانا إلى أعدائِنا فَنُضارِبُ

وقال الفرزدق :

تَرْفَعُ لي خِندفٌ واللّهُ يَرفَعُ لي . . . . البيت

وقال بعض السَّلوليِّين[١] : (الطويل)

إذا لَمْ تَزَلْ في كُلِّ دارٍ عَرَفْتَها لَهَا وَاكِفٌ مِنْ دَمْعِ عَيْنَيك يَسْجُمِ

فهذا اضطرارٌ ، وهو في الكلام خطأ ، ولكن الجيِّد قولُ كعب بن زهير[٢]:(الخفيف)

وإذا ما تشَاءُ تبعَثُ مِنْها مغرِبَ الشَّمسِ ناشطاً مذعُورا

اهـ .

وقوله : « إذا قصرت أسيافنا » إلخ ، يأتي شرحه إن شاء اللّه بعد بيت الفرزدق.

وقوله : « ترفع لي خندفٌ » إلخ ، قال الأعلم : الشاهد فيه جزم تقِد على جواب إذا ؛ لأنه قدّرها عاملةً عمَل إنْ ضرورةً . يقول : ترفع لي قبيلتي من الشّرف ما هو في الشُّهرة كالنار الموقَدَةِ إذا قعدَتْ بغيري قبيلتُه . و« خِندِف » : أمُّ مدركة وطابخة ابنَي إلياس ، فلذلك فخر بخندِفٍ على قيس عيلان بن مضر .

وقوله : « إذا لم تزل في كلّ دار » إلخ ، قال الأعلم : الشاهد في جزم تَسجُم على جواب إذا كما تقدَّم . وتقدير لفظ البيت : إذا لم تزَل في كلِّ دار عرفتَها من ديار الأحبّة يسجمْ لها واكفٌ من دمع عينَيك .ومعنى يَسجُم ينصَبُّ[٣]. و«الواكف»: القاطر . ورفعه بإضمار فعلٍ دلَّ عليه يَسجُم . ويجوز أن يكون مرتفعاً به على التقديم

– ابن مالك في فصل المقال ص ٤٤٢ وليس في ديوانه ؛ ولشهم بن مرة في الحماسة الشجرية ١٨٦/١ ؛ ولعمران ابن حطان في شعر الخوارج ص ٤٦ ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٩٧/٤ ؛ والمقتضب ٥٧/٢ .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تسجم " . والوجه ما أثبتناه عن كتاب سيبويه .

والبيت لبعض السلوليين في شرح أبيات سيبويه ١٣١/٢ ؛ والكتاب ٦٢/٣ .

(٢) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٢٩؛ وشرح أبيات سيبويه ١١٨/٢؛ وشرح المفصل ١٣٤/٨ ؛ والكتاب ٦٢/٣ ؛ والمقتضب ٥٧/٢ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ومعنى تسجم تنصب " .

والتأخير ضرورة . ويروى : « يسكب » .

والبيت لجرير في قصيدة بائية [١]، ونسب إلى غيره في الكتاب ، وغيِّرت قافيته غلطاً. ويحتمل أن يكون لغيره ، من قصيدة ميمية .

وقوله : « وإذا ما تشاء تبعث » إلخ ، قال الأعلم : الشاهد فيه رفع ما بعد إذا على ما يجب فيها . وصف ناقته بالنشاط والسُّرعة بعد سَير النهار كلّه ، فشبَّهها في انبعاثها[٢] مسرعةً بناشط قد ذُعِر من صائدٍ أو سبُع . والناشط : الثور يخرج من بلد إلى بلد ، فذلك أوحَشُ له وأذعَر . انتهى .

وروى بيت الفرزدق[٣]« إذا ما خبَتْ نيرانُهم تَقِدِ » . وعليه فلا ضرورة فيه . ووقع بهذه الرواية في « بعض نسخ اللُّباب » وقال : إنه قليل .

قال شارحه الفالي[٤]: هذا البيت لم يوجد مذكوراً في نسخة مقابلة بنسخه المصنّف ، والظاهر أنّه إلحاق ، والصواب إذا خمدت ، لأنّ إذا بدون ما هو المبحث، وأما مع ما فتجويزُ الجزم به قد لا يستبعد ، لأنَّ إذْ مع « ما » جُوِّز الجزمُ بها ، فإذا مع « ما » أجدَر . انتهى .

و لم يرتضِ الشارح المحقق الجزمَ بإذا ما أيضاً كما سيأتي في آخر الكلام على إذا وإذْ .

وقوله : « ترفعُ لي خِندِف » بكسر الخاء المعجمة والدال ، قال ابن هشام في «السيرة» [٥]: قال ابن إسحاق : ولد إلياس بن مضر ثلاثةَ نفر : مدركة بن إلياس ، وطابخة بن إلياس ، وقِمَّعَة بن إلياس ، بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة[٦]، وأمهم خِندف : امرأة من اليمن ، وهي خندف بنت الحافِ بن قُضاعة . انتهى .

---

(١) ديوان جرير ١/٣٠٤ ؛ ورواية العجز فيه :

* لها ذارفٌ من دمع عينيك ينهب *

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بانبعاثها " . وصوابه من شرح الأعلم للكتاب .

(٣) هي رواية ديوانه ص٢١٦ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية :" القالي ". وهو تصحيف تكرر كثيراً في الخزانة . وسبق لنا أن أشرنا إليه .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ١/٧٤ .

(٦) الذي في السيرة النبوية :"وقَمَعَة بن إلياس". بفتحتين وبدون تشديد . وكذلك في التهذيب والقاموس المحيط =

والخَندَفةُ : مِشيةٌ كالهرولة ، ومنه سمِّيت خندف ، واسمها ليلى ، نُسب ولد إلياس إليها وهي أُمّهُم . وإنّما افتخر بها الفرزدقُ لأنه تميمي ، ونسب تميم ينتمي إليها . وتنوين خندف للضرورة .

وقوله : « واللّه يرفعُ لي » ، أي : إنَّ الرافع في الحقيقة هو اللّه . وخمدت النار خُموداً من باب قعد : ماتت فلم يبق منها شيء ، وقيل : سكنَ لهبُها ، وبقي جمرها . وأما خَبَت النارُ خُبُوّاً من باب قعد أيضاً[1] فمعناه خمدَ لهبها . و« تقد » مضارع وقدت النار وَقْداً من باب وعد ، ووقوداً ، أي : اشتعلت .

وترجمة الفرزدق تقدَّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[2].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه[3]: (الطويل)

= ولسان العرب . وجاء في التهذيب ٢٩٣/١ : " يقال إنه لقب بقمعة لأنه انقمع في ثوب حين خرج أخوه مدركة بن إلياس في بغاء إبل له ، وقعد الأخ الثالث يطبخ القدر، فسمي باغي الإبل مدركة ؛ وسمي طابخ القدر طابخة ، وسمي المنقمع في ثوبه قمعة " .

(١) في حاشية طبعة هارون ٢٥/٧ : " وتقال من باب نصر أيضاً ، والمصدر خبواً كنصراً " .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص ٢١٨ .

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ص ٨٨ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٣٧/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٧/٧ ؛ والكتاب ٦١/٣ ؛ ولربيعة بن مقروم الضبي في الشعر والشعراء ص٢٣٧ ؛ وهو للأخنس بن شهاب في الحماسة برواية الجواليقي ص ٢٠٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٥٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣١/٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص ٩٣٧ ؛ والمفضليات ص ٢٠٧ ؛ ولكعب بن مالك في فصل المقال ص٤٤٢؛ وليس في ديوانه ؛ ولشهم بن مرة في الحماسة الشجرية ١٨٦/١ ؛ ولعمران بن حطان في شعر الخوارج ص ٤٦ ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٩٧/٤ ؛ والمقتضب ٥٧/٢ .

واختلفت روايته في جميع هذه المصادر بين الروي المرفوع " فنضاربُ " . وبين الروي المجرور " فنضاربِ " .

وفي حاشية المفضليات ص ٢٠٧ ؛ يقول المحقق : " قال ثعلب تتنازعه الأنصار وقريش وتغلب ، وزعمت علماء الحجاز أنه لضرار بن الخطاب الفهري أحد بني محارب من قريش . وقال الأنباري في ترجمة الأخنس : " وهو أول العرب وصل قصر السيوف بالخطى " . ثم ذكر البيت ، وقال : " ومنه استرق كعب بن مالك الأنصاري صلة السيوف فقال :

نصلُ السيوفَ إذا قَصُرنَ بخَطونا ... قُدُماً ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ =

٥٠٥- إذا قَصُـرَتْ أسـيَافُـنـا كَـانَ وَصْـلُهـا
خُطَـانـا إلـى أعـدَائِـنَـا فَـنُـضَـارِبِ

على أنَّ « إذا » جازمة للشرط والجزاء في ضرورة الشعر ، بدليل جزم نضارب بالعطف على موضع جملة كانَ وصلُها إلخ ، الواقعةِ جواباً لـ « إذا » .

ولولا أنَّ جملة الجواب في موضع جزم لما عطف عليه نضارب مجزوماً . وأما كسرة الباء فهي للرويّ .

والبيت الذي قبل هذا ظهر أثر الجزم فيه على نفس الجواب ، بخلاف هذا البيت فإنَّه ظهر أثره في تابعه ، ولهذا قدَّمه على هذا البيت . وقد تقدَّم نقل كلام سيبويه .

و« إلى » : متعلِّقة بوصلُها . ويجوز أن يكون متعلِّقاً بالخُطا . والمعنى : فنخطو إلى أعدائنا . كذا قال اللَّخميُّ .

وفيه على الأوَّلِ الفصل بين المصدر ومعموله بمعمول غيره ، لأنَّ خطانا خبر كان، والعامل في إذا شرطها ، لأنها ليست حينئذ مضافة إليه .

قال اللَّخمي : ويجوز أن يكون العامل كان .

وقال الأعلم : يقول : إذا قصُرت أسيافنا في اللقاء عن الوصول إلى الأقران وصَلْناها بخطانا مُقْدِمين عليهم حتَّى ننالَهم .

وقال اللَّخمي في « شرح أبيات الجمل » : معنى البيت : إذا ضاقت الحرب عن مَجال الخيل واستعمال الرماحِ ، نزلنا للمضاربة بالسُّيوف ، فإن قصُرت عن إدراك الأقران ، خطونا إليهم إقداماً عليهم فألحقناها بهم . انتهى .

قال ابن الشجري في « أماليه »[1] : وإنما لم يجزموا بإذا في حال السَّعة ، كما

= والأخنس قبل الإسلام بدهر " . نقول : وأخذه قيس بن الخطيم بلفظه تقريباً فقال :

إذا قصرتْ أسيافُنا كان وَصْلُها خُطانا إلى أعدائِنا فنضاربُ

وأما البيت الذي نسبه الأنباري لكعب بن مالك فقد نسبه ابن قتيبة في الشعراء لربيعة بن مقروم الضبي ، وذكر أنه أخذه من قول قيس بن الخطيم أو أن قيساً أخذه منه . وربيعة وقيس متأخران ، أدركا الجاهلية وصدر الإسلام ، والأخنس أقدم منهما " ..." .

(١) أمالي ابن الشجري ١/٣٣٣ .

جزموا بمتى ، لأنّه خالف إنْ ، من حيث شرطوا به فيما لا بدَّ من كونـه ، كقولـك : إذا جاء الصيف سافرت ، وإذا انصرم الشتاءُ قفَلت . ولا تقول : إن جاءَ الصيـف ولا إن انصرم الشتاءُ ، لأنَّ الصَّيف لا بدَّ من مجيئه والشِّتاءَ لا بدَّ من انصرامه .

وكذا لا تقول : إن جاء شعبان كما تقول إذا جـاء شعبان . وتقـول : إن جـاء زيدٌ لقيته ، فلا تقطع بمجيئه . فإن قلت إذا جاء ، قطعـتَ بمجيئـه . فلمَّـا خـالفت إذا إنْ، فيما تقتضيه إنْ من الإبهام ، لم يجزموا بها في سَعة الكلام . انتهى .

والبيت من قصيدةٍ بائية مجرورةٍ لقيـس بـن الخطيـم ، ووقـع أيضـاً في شعـرٍ رويُّـه مرفوع .

أما القصيدة المجرورة فعدَّتها ثمانية وثلاثون بيتاً ، أوردها محمد بن المبارك بن محمد ابن ميمون في « منتهى الطلب ، من أشعار العرب »[1] ، ذكر فيها يوم بُعاث ، وكان قبل الإسلام بقريب .

ومطلعها[2] :

أتَعْرِفُ رَسماً كالطِّرازِ الُمذَهَّبِ ... لعَمرةَ وحشاً غيرَ موقفِ رَاكِبِ[3]
ديَارَ التي كَـادَتْ ونحنُ على مِنًى ... تَحُلُّ بنَا لَوْلا نَجَـاءُ الرَّكَـائِـبِ
تبـدَّتْ لَنَا كالشَّمسِ تحتَ غَمَامـةٍ ... بَدَا حَاجِبٌ مِنْها وضَنَّتْ بحَاجِبِ[4]

إلى أن قال :

إذْ مـا فَـرَرْنـا كَانَ أسْـوَا فِـرَارِنـا ... صُـدُودَ الخُدودِ وازْوِرَارَ المناكِـبِ
صُـدُودَ الـخُدُودِ والقَـنَـا مُتشَـاجِـرٌ ... ولا تَـبرَحُ الأقـدَامُ عِنْـدَ التَّضَـارُبِ
إذا قَصُـرَتْ أسيَافُـنَـا كَـانَ وَصلُهـا ... . البيت

(١) منتهى الطلب من أشعار العرب - مخطوط - الجزء الثالث ص٤٠٤-٤٠٦ .

(٢) القصيدة لقيس بن الخطيم في ديوانـه ص٧٦-٨٨ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٥٠٧-٥١٢ . قالها في حرب حاطب .

(٣) المذاهب : جلود كانت تذهب ، واحدها مذهب ، تجعل فيـه خطوط مذهبة ، فيرى بعضهـا في أثر بعض ، فكأنها متتابعة . وعمرة : هي عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة الشاعر .

(٤) البيت لقيس بن الخطيم في ديوان المعاني ٢٢٩/١ . وهـو بـلا نسبة في أسـاس البلاغـة (حجـب) ؛ والاشتقاق ص٢٣٥ ؛ وتاج العروس (حجب) ؛ وجمهرة اللغة ص٢٦٣ ؛ ولسان العرب (حجب) .

قال ابن السيِّد : وروِيَ[1] : « إلى أعدائنا للتقارب » ، فـلا شـاهد فيـه . وروِيَ أيضاً : « وإن قصرت أسيافنا ، فنضاربُ » بالرفع على الإقـواء . و« أسـوا » أصلـه مهموز فأبدل الهمزة ألفاً ، بمعنى أقبح .

يقول : لا نفرُّ في الحرب أبداً وإنَما نصدُّ بوجوهنا ونُميـل مَناكبَنـا عنـد اشـتجار القنا ، أي : تداخلِ بعضِها في بعض . وهـذا لا يسمَّى فـراراً ، وإنمـا يسـمَّى اتِّقـاءً . وهذا ممدوحٌ في الشُّجعان ، أي : فإن كان يقـع منّـا فـرارٌ في الحـرب ، فهـو هـذا لا غيـر .

وأما الذي رويُّه مرفوع ، فقد وقع في شـعرين أحدُهمـا في قصيـدة للأخنـس بـن شِهاب التغلبيّ[2] ، أوّلها[3] :

لابنـةِ حِطّـانَ بـنِ عَـوْفٍ مَنَـازِلٌ كَمَا رقَّشَ العُنوانَ في الرَّقِّ كَاتِبُ[4]

ثم ذكر بعض قبائل العرب ، ومدح قبيلته ، فقال :

فَـوارسُـهـا مِـنْ تَغْلِـبَ ابنـةَ وائـلٍ حُمَـاةٌ كُمَـاةٌ ليسَ فيها أشَـائِـبُ

وإنْ قَصُرَتْ أسـيَافُنَـا كانَ وَصلُهَـا . . . . البيـت

هكذا رواه المفضَّل بإن بدل « إذا » ، ولكن روى المصراع الثاني كذا :

* خُطَانـا إلى القَوْمِ الذيـنَ نضَـارِبُ *

ورواه أبو تمام أيضاً بـ « إنْ » ، إلا أنـه رواه « إلى أعدائنـا فنضـارب » فيكـون نُضارب خبر مبتدأ محذوف ، أي : فنحن نضارب .

---

(١) في طبعة بولاق : " روى " .

(٢) أبيات الأخنس بن شهاب " مرفوعة الروي " ، في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٤-٢٠٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٤٨/١-١٥٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٣/٢ -١٢٦ ؛ وشرح اختيارات المفضـل ص٩٢١-٩٣٩ ؛ والمفضليات ص٢٠٤-٢٠٨ .

(٣) أولها في شرح اختيارت المفضل ؛ والمفضليات فقط . أما في الحماسة وشروحها فمطلعها :

فمَنْ يَكُ أمسى في بلادٍ مُقامُهُ يسائِلُ أطلالاً لـها لا تُجـاوبُ

(٤) البيت للأخنس بن شـهاب في تاج العروس (حطط) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٤ ؛ وشـرح الحماسة للأعلم ١٤٨/١ ؛ وشرح الحماسـة للتبريـزي ١٢٣/٢ ؛ وشـرح اختيـارات المفضـل ٩٣١/٢ ؛ والمفضليـات ص٢٠٤ .

والقصيدة في رواية المفضَّـل الضـبي في « المفضليـات »[١] سبعة وعشـرون بيتـاً ، وشرحَها ابن الأنباري .

ورواها أبو عمرٍو الشَّيباني في « أشعار تغلب » ثلاثين بيتاً . وأوردها أبو تمـام في « الحماسة » ثلاثة وعشرين بيتاً . ونقلهـا الأعلـم الشـنتمريُّ في «حماسـته » . وهـذا مطلعها عنده[٢] :

فَمَنْ يَـكُ أمسَى في بــلادٍ مُـقامُــهُ ... يسَـائِـلُ أطـلالاً بِهـا مَـا تُـجـاوبُ

فـلابنَــةِ حِطَّـانَ بنِ عَـوفٍ منـازلٌ ... . البيت

وأورد منها في « مختار أشعار القبائل » سبعة أبيات لا غير .

وأما الشعر الثاني فهو من قصيـدةٍ عدّتهـا أربعـة وعشـرون بيتـاً لرُقيـم أخـي بـني الصَّاردة[٣] . وأوردها أبو عمرو الشيباني في « أشعار قبيلة محارب بن خَصفَة بن قيـس عيلان » ، وهي عندي في نسخة قديمة تاريخ كتابتهـا في صفـر سـنة إحـدى وتسـعين ومائتين ، وكاتبها أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد الفزاري ، قال : نقلتها من نسخة أبي الحَسن الطُّوسي[٤] وقد عُرِضتْ على ابن الأعرابي .

وهذا أولُها : (الطويل)

عفَـتْ ذَروَةٌ مِن آلِ لَيْـلَـى فعَـازِبُ ... فمِيْثُ النَّـقَا مِنْ أهلِهِ فالذّنَـائِـبُ[٥]

وهذه أسماء أماكنَ أربعة . إلى أن قال :

وقَدْ عَلِمتْ قَيـسُ بنُ عَيـلانَ أنَّـنـا ... لَـنَـا في محلّيـهـا الـذُّرَى والذَّوَائِـبُ

---

(١) المفضليات ص٢٠٧ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٩٣٧ .

(٢) الحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٤٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٢٣/٢ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الصادرة " بتقديم الدال على الراء . وهو تصحيـف صوابـه مـن الخزانـة نفسها – طبعة بولاق ص : ٣٠٤ – فقد جاء في الخزانة : " بني صاردة بتقديم الراء علـى الـدال ، وهـم فخـذ مـن فزارة " .

(٤) أبو الحسن ، علي بن عبد الله بن سنان .

(٥) ذورة – بفتح الذال ، وسكون الواو – : موضع ؛ وقيل : جبل بناحية حرة بـني سـليم . وعـازب : جبـل مـن وراء اليمامة بالقرب .

والذنائب : ثلاث هضبات عن يسار فلجة . والميث : بكسر الميم وسكون الواو ، وهو اسم موضع .

وإنّا لنَقْـري الضَّيفَ مِنْ قَمعِ الـذُّرَا إذا أخْـلَفَـتْ أنـوَاءَهُـنَّ الكَواكِـبُ
ونَحنُ بَـنُو الحربِ العَـوَان نَشُبُّهـا وبالحَـربِ سُـمِّينـا فنحنُ مُحَـارِبُ
إذا قَصُرَتْ أسيَافُنَـا كَانَ وَصْلُهـا خُطَـانَـا إلى أعـدائِنـا فنضَـارِبُ
فـذلِكَ أفنَـانـا وأبقَـى قَبـائـلاً توقَّـوْا بِنَـا إذْ قـارَعَتْنـا الكتَائِـبُ
نقَـلِّبُ بِيضـاً بالأكُـفِّ صوارِمـاً فَهُـنَّ لـهَامَـاتِ الـرِّجـالِ عصَائِـبُ

ثم ذكر حروبَهم وغلبتَهم فيها ، وختم القصيدة بقوله :

فتِلْكَ مساعينَـا لـمَنْ رَامَ حَربَنـا إذا مـا التقَتْ عِنْدَ الحِفاظِ الكتَائِبُ

وأورد أبو محمد الأعرابيُّ الأسود في « كتاب ضالَّة الأديـب » أربعة أبيـات مـن هذه القصيدة ، ولم يصرِّح باسم قائلها ، وهي : (الطويل)

تـمنَّـى دُرَيْــدٌ أنْ يـلاقـيَ ثُـلَّــةً فقَـارَعَــهُ مِنْ دُونِ ذَاك الكتَائِــبُ
فنَحـنُ قَتَـلنـا بكْـرَهُ وابـنَ أُمِّــهِ ونَحنُ طعنَّـا في استهِ وهو هَـاربُ
ونحـنُ بنُـو الحَربِ العَـوان نشُبُّهـا . . . . البيت
إذا قَصُـرَت أسـيافُنـا كَـانَ وصلُهـا . . . . البيت

والبيتان الأولان غير مذكورين في رواية أبي عمرو الشَّـيْباني[١] ، والظـاهر أنَّهمـا من قصيدةٍ لآخر ، لأنَّ رُقَيماً قال في قصيدتهِ :

ويَـوم دُريـدٍ قَـدْ تَـركـنَـاهُ ثَـاويـاً بِــهِ دَاميـاتٌ في الـمَكـرِّ جَـوالِبُ

وقال أبو محمد الأعرابي : سبب هذا الشعر أنَّ دريـد بـن الصمّـة هجَـا زيدَ بـنَ سهْل المحاربي في قصيدة قالها دريد ، حين غزا غطفان غـزوة ثانيـة ، فأغـار علـى بـني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، فهرب عياضُ بن ناشب الثعلبي ، ثــم غزاهـم ، فأغـار علـى أشجع ، فلم يصبْهم ، فقال دريد في ذلك[٢] :

قَتَـلْنَــا بعَبْـدِ اللَّـهِ خَيْــرَ لِـدَاتِــهِ ذُؤَابَ بن أسماءَ بنِ زَيـد بن قَـارِبِ

وهي ثمانية عشر بيتاً ، ومنها :

---

(١) كلمة : " الشيباني " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لدريد بن الصمة الجشمي في ديوانه ص٢٧ ؛ والاشتقاق ص١٧٨ ؛ والأصمعيات ص١١١ ؛ والأغـاني ١٣/١٠ ؛ والحماسة الشجرية ٤٥/١ ؛ والشعر والشعراء ص٦٣٨ . وهو بلا نسبة في السمط ص٦٩٠ .

تمنيتني زيدَ بنَ سَهلٍ سَفاهَةً ... وأنتَ امرؤٌ لا تَحتَويكَ مقَانِبُ[1]
وأنتَ امرؤٌ جَعْدُ القَفَا متعكِّسٌ ... مِنَ الأقِطِ الحوليّ شَبْعَانُ كانِبُ[2]

وهذان البيتان بالرفع على الإقواء . و« المتعكِّس » : المتثنّي غضون القفا . و«الكانب » ، بالنون : الممتلئ الغليظ . وآخرها : (الطويل)

فلَيتَ قبوراً بالمِراضَيْنِ حُدِّثَتْ ... بشَدَّتنا في الحيِّ حيِّ محَارِبِ[3]

قال أبو محمد : ولمَّا ذكر دريد محارباً قال بعضهم يردُّ عليه . وذكر الأبيات الأربعة .

وقد أورد الشريف الحسيني هبة اللّه في « حماسته »[4] البيتَ الشاهد مع بيتين آخرين من القصيدة التي رواها أبو عمرٍو الشَّيباني ، ونسبها لِسَهْمِ بن مُرَّة المحاربي ، وهي :

إذا قَصُرَتْ أسيافُنَا كَانَ وَصلُها ... . البيت
ونحنُ بنُو الحربِ العَوَان نشُبُّها ... . البيت
فذلِكَ أفنَانا وأبقَى قَبَائِلاً ... . البيت

واللّه أعلم بحقيقة الحال .

فظهر مِمَّا ذكرنا أنَّ البيت من ثلاث قصائد .

قال ثعلب : هذا البيت يتنازعه الأنصار ، وقريش ، وتغلب . وزعمت علماء الحجاز أنَّه لضِرار بن الخطَّاب الفِهْري ، أحد بني محارب من قريش .

---

(١) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٣٠ ؛ والحيوان ٣٠٤/٦ ؛ ومقاييس اللغة ١٠٨/٤ .

(٢) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص٣٠ ؛ والأصمعيات ص١١٣ ؛ وتاج العروس (كنب) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨٣/١٠ ؛ ولسان العرب (كنب) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (عكس) ؛ وجمهرة اللغة ص٣٧٧ ؛ وكتاب الجيم ٣١٨/٢ ، ١٥٩/٣ ؛ ولسان العرب (عكس) .

(٣) في معجم البلدان (المراضان) : " المراضان : تثنية المريض ، بلفظ جمع مريض ؛ ثني بعد أن سمي ؛ قال أبو منصور : قال الليث المراضان واديان ملتقاهما واحد . قال المراضان والمرايض : مواضع في ديار تميم بين كاظمة والنقيرة فيها أحساء ليست من باب المرض ، والميم فيها ميم مفعل من استراض الوادي إذا استنقع فيه الماء ؛ ويقال أرض مريضة إذا ضاقت بأهلها " .

(٤) الحماسة الشجرية ٤٥/١ .

وقال ابن الأنباري في « شرح المفضليات » : هو للأخنس بن شِهاب . قال : هو أوَّل العرب وَصَل قِصَر السيوف بالخُطَى في قوله :

وإن قَصُرَتْ أسيافُنا . . . . البيت

ومنه استرقَ كعبُ بن مالك الأنصاريُّ صلةَ السُّيوف ، فقال :

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْونا قُدُماً ونُلْحِقها إذا لَمْ تَلْحَقِ

انتهى .

وهذا هو الصحيح ؛ لأنه قاله قبل أن يُخلق هؤلاء بدهرٍ ، كما سيأتي . ومنه تعلم خطأ جماعةٍ اعترضوا على سيبويه في روايته البيت بالكسر ، منهم ابن هشام اللخمي ، قال في « شرح أبيات الجمل » : روى سيبويه هذا البيت بكسر الباء من نضارب على أن يكون معطوفاً على موضع كان ، والبيت من شعرٍ كلُّه مرفوع .

وكذلك أدخله أبو تمام في « حماسته » فيحتمل أن يكون سيبويه رواه مُقْوًى لقيس بن الخطيم ، والصَّحيح أنه للأخنس بن شهاب . هذا كلامُه .

واعلم أنَّ جماعةً من الشُّعراء تداولوا هذا المعنى ، وقد أوردنا جملةً ممَّا قالوه في الشاهد السادس والخمسين بعد الأربعمائة ، عند بيت كعب بن مالك الأنصاري[1] .

وزعم المبرِّد في « الكامل »[2] أنَّ قول أبي مخزوم النهشلي : (البسيط)

إذا الكُمَاةُ تَنَحَّوْا أنْ يَنَالَهُم حَدُّ الظُّبَاتِ وصلْنَاها بأيدينا[3]

مأخوذٌ من بيت كعب بن مالك . وليس كما زعمَ ، كما بَيَّنَّا .

وممن تبع الأخنسَ بن شهاب في المعنى حِنَاك بن سَنَّة العَبْسيّ الجاهلي - وهو بكسر المهملة وتخفيف النون وآخره كاف ، وسَنَّة بفتح السين المهملة وتشديد النون - قال[4] : (الكامل)

---

(١) الخزانة الجزء السادس ص٢٠٤-٢١٠ .

(٢) الكامل في اللغة ١/٦٦ .

وهو بشامة بن حزن النهشلي .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تناهم " . ولقد أثبتنا رواية الكامل في اللغة .

(٤) البيتان لحناك بن سنة في المؤتلف والمختلف ص١١٧ .

أَبَنِي جَذِيمَةَ نحنُ أَهْلُ لِوائِكُمْ ... وأقلُّكُمْ يَومَ الطِّعَانِ جَبَانَا
كانَتْ لَنَا كَرَمُ المَوَاطِنِ عَادةً ... نَصِلُ السُّيُوفَ إذا قَصُرْنَ خُطَانَا

أوردهما الآمدي في « المؤتلف والمختلف » .

ومنهم : أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ، قال[1] : (السريع)

والسَّيفُ إنْ قَصَّرَهُ صَانِعٌ ... طَوَّلَهُ يومَ الوَغَى باعي

ومنهم : وَدَّاك بن ثَمِيل المازني ، قال : (الطويل)

مَقَادِيْمُ وصَّالُونَ في الرَّوْعِ خطوَهُمْ ... بِكُلِّ رَقيقِ الشَّفرَتَينِ يَمَانِي

ومنهم : نَهشل بن حَرِّيٍّ ، قال : (الطويل)

فَتًى كَانَ للرُّمحِ الأصَمِّ مُحطِّماً ... طِعاناً وللسَّيفِ القَصيرِ مُطِيلا[2]

ومنهم : عُبيد اللّه بن الحُرِّ الجُعْفيّ ، قال : (الطويل)

إذا أخذَتْ كفِّي بقَائِمِ مُرْهَفٍ ... وكَانَ قَصِيراً عادَ وهو طَوِيلُ

ومنهم : نابغة بني الحارث بن كعب ، واسمه يزيد بن أبان ، قال[3] : (الكامل)

وإذا السُّيُوفُ قَصُرْنَ بلَّغَها لَنَا ... حتَّى تَناوَلَ ما تُرِيدُ خُطَانا

ومنه قول عبد الرحمن بن سَلامة الحاجب : (الوافر)

ويَومٍ تَقْصُرُ الآجَالُ فيهِ ... نُطَاوِلُهُ بأرماحٍ قِصَارِ

وقال آخر : (الطويل)

تُطِيْلُ السُّيوفُ المُرهَفَاتُ لَدَى الوَغَى ... خُطَانا إذا ارتدَّتْ خُطًى وسُيُوفُ

وقد أخذه مسلم بن الوليد وزاد فيه وأجاد : (البسيط)

---

(١) البيت لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٨١ ؛ وتاج العروس (بوع) ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٤٢ ؛ والمفضليات ص٢٨٦ .

ورواية البيت في جميع هذه المصادر مختلفة عن رواية البغدادي .

(٢) في طبعة بولاق : " للرمح الأسن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لنابغة بني الديان في المؤتلف والمختلف ص٢٩٤ .

إنْ قصَّرَ السيفُ لَمْ يَمْشِ الخُطَى عَدداً [أو عَرَّدَ السّيفُ لَمْ يَهْمُمْ بتَعرِيدِ][١]

قال ابن الأثير : في « المثل السائر ، في السرقات الشعرية » :

الضرب السادس : السَّلخ ، وهو أنْ يؤخذ المعنى فيزاد عليه معنًى آخر . فممَّا جاء منه قول الأخنس بن شهاب ، وأخذه مسلم بن الوليد فزاد عليه . وأنشد البيتين.

وأخطأ الخالديَّان في « شرح ديوان مسلم » ، في زعمهما أنَّ مسلماً أخذه من قيس بن الخطيم .

وروى أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الحُصْري في « كتاب الجواهر ، في الملح والنوادر » أنَّ بعض الأُمراء أعطى سيفاً لرجل ، فقال : هو قصير . قال : صِلْه بخُطوتك . قال : الصِّينُ أقربُ من تلك الخطوة !

ومثله ما رواه الخالديَّان قالا : رويَ أنَّ المهلَّب نظر إلى سيف مع بعض ولده ، فقال له : إنَّ سيفك لقصير . قال : ليس بقصير من يصِلُه بخَطْوه . فقال بعض من حضر المجلس : تلك الخُطوة أصعبُ من المشرقِ إلى المغرب .

وروي أنَّ الحجَّاج سأل المهلَّبَ أن يريَه سيفَه ، فلما نظر إليه ، قال : يا أبا سعد، إنَّ سيفَك لقصير . قال : إذا كان في يدي فَلا .

وأما « **قيس بن الخطيم** » فهو شاعرٌ فارس أنصاريٌّ ، مات كافراً .

قال ابن حجر في « الإصابة » : قيس بن الخطيم الأنصاري ، ذكره علي بن سعد العسكري[٢] في الصَّحابة ، وهو وهمٌ فقد ذكر أهلُ المغازي أنّه قدِم مكّة فدعاه النبيّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم إلى الإسلام ، وتَلا عليه القرآن ، فقال : إنِّي لأسمعُ كلاماً عجيباً ، فدعْني أنظرُ في أمري هذه السنة ، ثم أعودُ إليك . فمات قبل الحول . وهذا

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية روي الشطر الأول فقط مكسور الوزن الشعري ؛ وروايته :

* إن قصر السيف الخطا عددا *

وتصويبه من ديوان مسلم بن الوليد ص١٥٩ .

وجاء شرحه : " يقول : إن قصر الرمح عن إدراك من أراد أن يطعنه به لم يمش الخطا تباطؤاً كمثل من يعد خطاه ، بل يسرع هو عند ذلك " .

(٢) في الإصابة : " علي بن سعيد " .

هو الشاعر المشهور ، وهو من الأوس ، وله في وقعة بُعاثَ التي كانت بين الأوس والخزرج قبلَ الهجرة أشعارٌ كثيرة . انتهى .

والخَطيم ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة .

وهذه نسبته : قيس[1] بن الخطيم بن عديّ بن عمرو بن سَواد بن ظَفَر - وظفر هو كعب - ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر - وهو ماء السماء - بن حارثة الغِطريف .

وقيسٌ شاعر الأوس ، وهو القائل[2] : (الطويل)

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائرٍ ... لَهَا نفَذٌ لَولا الشُّعاعُ أضَاءَها[3]
مَلَكْتُ بها كَفّي فأنهرتُ فَتْقَها ... يَرَى قَائمٌ مِنْ دُونها ما وراءَها[4]
وكُنتُ امرأً لا أسمَعُ الدَّهرَ سُبَّةً ... أُسَبُّ بها إلاّ كَشَفْتُ غِطَاءَها[5]
وإنّيَ في الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوكَّلٌ ... بإقدَامِ نَفْسٍ لا أُريدُ بقاءَها
إذا سَقِمت نَفسِي إلى ذِي عَداوةٍ ... فإنّي بِنَصْلِ السَّيْفِ بَاغٍ دواءَها

---

(١) شاعر مخضرم جعله ابن سلام في طبقة شعراء القرى العربية . انظر في أخباره وترجمته الأغاني ٣/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٢٨ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٢١ .

(٢) الأبيات من قصيدة لقيس بن الخطيم قالها حين أصاب بثأره من قاتلي أبيه وجده ، فقتلهما .
وهي في ديوانه ص٤١-٥١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٨-٥٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٠٢-١٠٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٩٥-٩٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٨٣-١٨٨ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ص٤٦ ؛ والأغاني ٤/٥ ؛ وتاج العروس (نفذ) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٧٣ ؛ وتهذيب اللغة ١٤/٤٣٦ ؛ والحماسة البصرية ١/١٢ ؛ وكتاب العين ٨/١٨٩ ؛ ولسان العرب (نفذ ، شعع ، دمي) ؛ ومجمل اللغة ٣/١٤٦ ؛ ومقاييس اللغة ٣/١٦٧ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (ثأر) ؛ وديوان الأدب ١/٢١٠ ؛ وتهذيب اللغة ١/٧٣ ، ١٥/١١٣ ؛ ولسان العرب (ثأر) .

(٤) البيت لقيس بن الخطيم في الأغاني ٣/٥ ؛ وتاج العروس (نهر ، ملك) ؛ وتهذيب اللغة ٦/٢٧٧ ، ١٠/٢٧١ ؛ وديوان الأدب ٢/٣٠١ ؛ ولباب الآداب ص١٨٤ ؛ ولسان العرب (نهر ، ملك) ؛ والمعاني الكبير ص٩٧٨ ، ٩٨٣، ١٠٦٢ ، ١٠٨٠ . وهو بلا نسبة في المخصص ٣/١٣٣ ، ٤/١٩ ، ٦/٨٩ ، ١٠/٣٠ ، ١٧/١٥٧ .

(٥) البيت لقيس بن الخطيم في حماسة الخالديين ١/٢٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٨٦ ؛ ولسان العرب (كون) ؛ والمقاصد النحوية ٣/٢٢٣ .

مَتَى يأْتِ هَذا المَوتُ لَمْ تَبْقَ حَاجَةُ ... لِنَفْسِيَ إلاَّ قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَها[١]

و« قائم » فاعل يرى . و« دون » و « وراء » من الأضداد ، فإن كان الأوَّل بمعنى قُدَّام كان الآخر بمعنى خلف ، وإن كان الأوَّل بمعنى خلف كان الثاني بمعنى قُدَّام .

وملكت بمعنَى شددت وضبطت . و« أنهرت » : أوسعت . وقد ضمَّن المصراعَ الصفيُّ الحِلِّيُّ في قوله : (الطويل)

تَزَوَّجَ جَارِي وهُو شَيْخٌ صَبِيَّةً ... فَلَمْ يَسْتَطِعْ غِشْيانَها حِينَ جَاءَها
ولَوْ أنَّنِي بَادَرْتُها لتَرَكْتُها ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِها ما وَرَاءَها

وابن عبد القيس الذي قتله هو رجلٌ من قبيلة عبد القيس . كان قتل أباه الخطيم فأخذ ثأْرَه منه .

ومن شعر قيس[٢] : (الوافر)

ومَا بعضُ الإقَامَةِ في دِيَارٍ ... يُهَانُ بها الفتَى إلاَّ عَيَاءُ
يُرِيدُ المَرْءُ أنْ يُعْطَى مُنَاهُ ... ويَأْبَى اللَّهُ إلاَّ مَا يشَاءُ
وكُلُّ شَدِيدةٍ نَزَلَتْ بقَوْمٍ ... سيأْتِي بَعْدَ شِدَّتِها رَخَاءُ
ولا يُعْطَى الحريصُ غنًى بحرصٍ ... وقَدْ يَنْمِي على الجُودِ الثَّراءُ[٣]

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم في حماسة الخالدين ٢٢/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٢٢/٣ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ص٢٥٩ .

(٢) الأبيات في ديوان قيس بن الخطيم ضمن القصيدتين ١١ ، ١٢ . ويقول محقق ديوانه حول ذلك ص١٥١ : "اضطرب الرواة والعلماء اضطراباً شديداً في رواية أبيات هذه القصيدة والقصيدة التي تليها من وجوه : فقد وردت القصيدتان منفصلتين حيناً ، وتداخلت أبياتهما في قصيدة واحدة حيناً آخر ، وأضيفت إليهما أبيات أخرى حيناً ثالثاً. وبعض هذه الأبيات تنسب إلى قيس بن الخطيم ، وبعضها للربيع بن أبي الحقيق اليهودي ، وبعضها إلى نابغة بني شيبان ، وبعضها إلى عمرو بن الإطنابة . ومن أجل ذلك عاقبنا بين القصيدتين بعد أن كان بينهما في الأصل قصائد أخر ..." .

والأبيات في ديوانه ص١٥٣-١٥٨ ، باختلاف في الترتيب .

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ص١٥٧ ؛ والحماسة البصرية ٩/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٤/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٨٨ ؛ ولسان العرب (نوك) ؛ ومعاهد التنصيص ١٩٣/١ . وهو للنابغة الشيباني في ديوانه ص١١١ ؛ والأغاني ١٢٣/٧ ؛ وللربيع بن أبي الحقيق في تاج العروس (نوك) .

غِنَـاءُ النَّفْـسِ مَــا عَمِـرَتْ غِنَـاءُ وفَقْرُ النَّفْسِ مَـا عَمِـرَتْ شَـقَاءُ[١]
ولَيْـسَ بنـافِـعٍ ذا البُخْـلِ مَــالٌ ولا مُــزْرٍ بصَاحِبِـهِ السَّخَـاءُ
وبَعْـضُ الـدَّاءِ مُـلتمَـسٌ شفـاهُ ودَاءُ النُّـوكِ ليـسَ لَـهُ شِـفَـاءُ[٢]

قال صاحب الأغاني[٣] : قيس بن الخطيم هذا هو صاحب المنافسات مع حسان ابن ثابت . وذلك أن حسّاناً كان يذكـر ليلـى بنـت الخطيـم أُخـتَ قيـس في شعره ، وكان قيـس يذكـر في شـعره امرأتـه عمـرة ، كمـا ذكرهـا في مطلـع قصيـدة البيـت الشاهد.

وحكى المفضل ، قال : لما هدأت حربُ الأَوس والخزرج تذكَّرت الخـزرج قيـسَ ابن الخطيم ونكايتَه[٤] فيهم ، فتواعَدوا إلى قتله ، فخرج عشيَّةً من منزله يريد مـالاً لـه [الشوط][٥] ، حتَّى مرَّ بأُطُم[٦] بـني حارثـة ، فرُمِـيَ منهـم بثلاثـة أسـهم ، [فوقـع] أحدُها في صدره ، فصاح صيحةً سمعها رهْطُه ، فجاؤُوهُ وحملوه إلى منزله فلم يَروْا لـه كفئاً إلاَّ أبا صعصعة بن زيد بن عوف ، من بني النجَّار .

فانسلَّ إليه رجلٌ حتَّى اغتاله في منزله فضـرب عنقـه واشـتمل [علـى] رأسِـه ، وأتى به قيساً وهو بآخِرِ رمَقٍ فألقاه بين يديه ، وقال : يا قيسُ ، قد أدركـتُ بثأْرك . فقال : عَضِضتَ بأير أبيك إنْ كان غيرَ أبـي صعصعـة ! فقـال : هـو أبـو صعصعـة . وأراه الرأْس ، فلم يلبث أن ماتَ على كفره قبـل قُـدوم النبيّ صلَّـى اللّـه عليـه وسـلَّم المدينة .

وأما « الأخنس بن شِهاب » فقد قال ابنُ الأنبـاري في « شـرح المفضليـات » : هو الأخنس بن شهاب بن ثُمامة بن أرقم بن حُزابة بن الحارث بن نُمير بن أُسـامة بـن

(١) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ص١٥٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٤/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٨٩ ؛ ولسان العرب (نوك) ؛ ومعاهد التنصيص ١٩٤/١ ؛ ولـه أو لـلربيع بـن أبـي الحقيـق في تـاج العـروس (نوك) .

(٢) النوك : الحمق .

(٣) الأغاني ١١/٣ .

(٤) في طبعة بولاق : " نكائته " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٥) زيادة من الأغاني . والشوط : بستان بالمدينة ذكره ياقوت في معجمه .

(٦) الأطم : الحصن .

بكر بن معاوية بن غَنْم بـن تغلـب . والأخنس شـاعر جـاهليٌّ قبـل الإسـلام بدهـر . انتهى.

وأما رُقَيم أخو بني الصَّاردة المحاربي فالظـاهر أنَّه شـاعرٌ إسـلامي لأن أبـا عمـرو الشيباني ، قال بعد تلك القصيدة : وقال رقيم أيضاً ، وكان سعد بن مُعاذٍ الأنصـاري خالَه : (الرجز)

اهتَـزَّ عَـرْشُ اللّـهِ ذِي الجَـلالِ لِـمَوْتِ خَـالِـي يَـومَ مـاتَ خَـالِـي

ورُقَيم « بضم الراء وفتح القاف » . والصاردة اسمه سعد بن بَذاوة بـن ذهـل بـن خَلَف بن محارب . كذا في « جمهرة الأنساب » .

و لم يذكرْهُ ابن حجر في « الإصابة » . فـإذا لم يكـن صحابيـاً ، ولا مُخضرمـاً ، يكـون تابعيَّـاً ، ويكـون سعد بن معاذ ، خال أبيـه ، أو خـالَ إحـدى أُمهاتـه . واللّـه أعلـم .

وقد أورد ابن حجر مَن اسمه رُقيم من الصَّحابة[1] لكنَّه أنصاري لا محاربي . قال: أبو ثابت ، رُقَيم بن ثابت بن ثعلبة الأنصاري الأوسيّ ، استُشْهِدَ بالطائف .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الطويل)

* إذا الخَصْمُ أبـزَى مَائِـلُ الـرَّأْسِ أَنْكَـبُ *

على أنّ وقوع الجملة الاسمية بعد « إذا » شاذٌّ .

وتقدَّم ما يتعلَّقُ بـه في الشـاهد التاسـع والخمسـين بعـد المائـة[3] . وهـذا عجـزٌ ، وصدره :

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " في الصحابة " .

(٢) البيت لبعض بني فقعس في شرح الحماسة للمرزوقي ص٢١٤ . وهـو بـلا نسبة في لسـان العـرب (نكـب ، تيـز) .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٢٩ .

* فهـلاَّ أعَدُّونِـي لـمثْلِي تفَاقَدُوا *

وهو من أبيات مذكورة في « الحماسة » وقد شرحنَاها هناك .

و« إذا » : ظرفٌ لأعدُّوني . وجملة : « تفاقدوا » اعتراضٌ بينهما . يقول : هلاَّ جعلوني عُدَّةً لرجلٍ مثلي ، فقَدَ بعضهم بعضاً ، وهلاَّ ادَّخروني ليومِ الحاجـة إذا كـان الخصمُ هكذا متأخِّر العَجُز مائِلَ الرأس منْحرفاً .

وهذا تصويرٌ لحال المقـاتل إذا انتصـب في وجـه مقصـوده . ورجـلٌ أبـزى بـالزاء المعجمة : يخرج صدرهُ ويدخل ظهره . وأبزى هنا مَثَلٌ ، ومعناه الراصد المخاتل ، لأنَّ المخاتل ربَّما انثنى فيخرج عجزه .

وفسَّره أبو رياش بقوله : تحامَل على خصمه ليظلمه . فجعل أبزى فعلاً ماضيـاً ، وإنَّما المعروف بَزَوْت الرجل ، ومنه اشتقاق البـازي . وعليـه فـالخصم مرفـوعٌ بفعـل يفسِّره أبزى ، فلا شذوذ حينئذ .

قال في القاموس : وبَزَى فلاناً : قَهره وبَطشَ به[1] كأبزى به . ويُرفع مائلُ الرأس على أنَّه بَدلٌ من الخصم . و« الأنكب » : المائل ، وأصله الذي يشتكي مَنكِبَيْه ، فهو يمشي في شِقٍّ . ومائل الرأس ، أي : مصعَّر من الكِبْر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الخمسمائة[2] : (البسيط)

٥٠٦- حَتَّـى إذا أسـلَكُوهُـمْ في قُتَـائِـدَةٍ
شَـلاًّ كَمَـا تَطْـرُدُ الجَمَّـالَـةُ الشُّـرُدَا

---

(١) في طبعة بولاق : " وتطيش به " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والقاموس المحيط .

(٢) البيت لعبد مناف بن ربع الهذلي في ديوان الهذليين ٤٢/٢ ؛ والأزهية ص٢٠٣ ، ٢٥٠ ؛ والإنصاف ٤٦١/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٥٤ ؛ والدرر ١٠٤/٣ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٦٧٥/٢ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص٤٣١ ؛ ولسان العرب (شرد ، قتد ، سلك ، إذا) ؛ ومراتب النحويين ص٨٥ ؛ ولعمرو بن أحمر في ملحق ديوانه ص١٧٩؛ ولسان العرب (حمر) . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٤٣٤ ؛ والأشباه والنظائر ٢٥/٥ ؛ وأمالي المرتضى ٣/١؛ وجمهرة اللغة ص٣٩٠ ، ٤٩١ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٣٩ ؛ وهمع الهوامع ٢٠٧/١ .

على أنَّ جواب « إذا » عند الشارح المحقق محذوفٌ لتفخيم الأمر ، والتقدير : بَلغوا أملَهم ، أو أدركوا ما أحبّوا ، ونحو ذلك .

وهذا هو الصواب من أقوالٍ ثلاثة في إذا .

قال ابن السيِّد في « شرح أبيات أدب الكاتب » : هذا مذهب الأصمعيِّ ، ومثله يقول الراجز[1] : (الرجز)

لَوْ قَدْ حَداهُنَّ أبُو الجُودِيِّ بِزَجْرٍ مُسْحَنْفِرِ الرَّوِيِّ
مُسْتَوِيَاتٍ كَنَوى البَرْنيِّ

أراد : لأسْرَعْنَ .

وذهب جماعةٌ إلى أنَّ « شَلاًّ » أثر الجَواب ، إذ التقدير : شلُّوهم شلاًّ ، فاستغنى بذكر المصدر عن ذكر الفعل لدلالته عليه . منهم أبو علي في « التذكرة » ، قال : شلاًّ منتصب بجواب « إذا » .

ومنهم : ابن الشجري في « أماليه » قال : البيت آخر القصيدة ، فلا يجوز أن تنصب شلاً بأسلكوهم ، لئلاَّ يبقى إذا بغير جوابٍ ظاهر ، ولا مقدَّر ، ولكن تنصبه بفعلٍ تضمره فيكون جوابَ إذا ، فكأنَّكَ قلت : حتّى إذا أسلكوهم شلُّوهم شلاًّ .

ومنهم : ابن الأنباري في « مسائلِ الخلاف » قال : لم يأت بالجواب ، لأنَّ هذا البيت آخر القصيدة ، والتقدير فيه : حتّى إذا أسلكوهم شُلُّوا شَلاًّ ، فحذف للعلم به توخّياً للإيجاز .

وهذا المذهب غير سديدٍ في المعنى ، لأنَّ الشلَّ ، أي : الطَّرد إنَّما كان قبل إسلاكهم في قتائدة ، أي : إدخالهم فيها ، وكلامهم يقتضي أن يكون بعد ذلك ، وهو فاسد ، وإنّما شلاًّ حال من الواو ، أي : شالِّين ، أو مِنْ هم ، أي : مشلولين . والأقيس لقوله كما تطرُد الجَمالة ، فشبَّه الشلَّ بشلِّ الجمَّالة ، وهم الطاردون . وإذا كان حالاً من ضمير المفعول ، وجَبَ أن يقول : كما تُطردُ الجمالُ الشُّرد ، وهو مع

(١) الرجز لأبي الجودي في ديوان الهذليين ٤٣/٢ ؛ ومراتب النحويين ص٨٦ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (جود ، جوذ) ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٤٨/٢ ؛ ولسان العرب (جود ، جوذ ، بذل ، روي) ؛ والمقتضب ٨١/٢.

ذلك جائز لأنَّ العَرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره . والكاف في كما في موضع الصِّفة لشلاً ، و« ما » مصدرية ، كأنه قال : شلاًّ كطرد .

و« الشُّرُد » بضمّتين : جمع شَرود : وهي من الإبل التي تفرّ من الشيء إذا رأته ، فإذا طُرِدت ، كان أشدَّ لفرارها ، فلذلك خصَّها بالذكر .

قال ابن السيِّد : وقال أبو عبيدة : « إذا » زائدة ، فلذلك لم يؤت لها بجواب . فالميدانيُّ مسبوق بأبي عبيدة في هذا ، لا أنَّهُ قوله كما هو صريحُ كلام الشارح المحقق.

ويؤيِّده ما رَوى أبو عبد اللّٰه محمد بن الحسين اليمني في « ترجمة أبي عبيدة من طبقات النحويِّين »[1] قال : حدَّثونا عن رجل عن أبي حاتم قال : أملَى علينا أبو عبيدة بيتَ عبد مناف بن رِبْع الهُذَلي :

حتّى إذا أسلَكُوهُمْ في قتائِدَةٍ . . . . البيت

قال : هذا كلامٌ لم يجئْ له خبر[2] .

وهذا البيت آخر القصيدة . قال : ومثله قول اللّٰه جلّ ثناؤه[3] : « ولو أنَّ قُرآناً سُيِّرت به الجِبالُ أوْ قُطِّعَت به الأرضُ » إلى قوله : « بلْ للّهِ الأمْرُ جميعاً » .

قال : فجئت إلى الأصمعيِّ فأخبرتُهُ بذلك ، فقال : أخطأ ابنُ الحائك ، إنّما الخبر في قوله : « شلاًّ » ، كأنه قال : شَلُّوهم شلاًّ . قال : فجعلت أكتبُ ما يقول ، ففكَّر ساعة ثم قال لي : اصبر فإنِّي أظنُّهُ كما قال ؛ لأنَّ أبا الجوديِّ الراجز أنشدني : (الرجز)

لَوْ قَدْ حَداهُنَّ أبو الجوديِّ بِزَجْرٍ مُسْحَنْفِرِ الرَّوِيِّ
مستَوِياتٍ كَنَوى البَرنيِّ

فهذا كلامٌ لم يجئ له خبر . انتهى[4] .

---

(١) مراتب النحويين ص٨٥ . وفيه : " أخبرونا عن أبي حاتم ، قال : ..." .

(٢) أراد بالخبر هنا الجواب .

(٣) سورة الرعد : ٣١/١٣ .

(٤) إلى هنا ينتهي النقل من مراتب النحويين ص٨٦ .

وهذا النقل يخالف ما قاله ابن السيِّد ، وكذلك يخالفه قول شارح أشعار هذيل السُّكَّري[١] ، وهو غير أشعار الهذليين ، في شرح هذا الشعر ، قال الأصمعي : هذا ليس له جوابٌ ، وقد سمعت خلفاً ينشد[٢] عن أبي الجوديِّ :

لَوْ قَد حَدَاهُنَّ أبُو الجُوديِّ . . . . (الأبيات)

لم يجعل له جواباً . وقال : قد يقال : إنَّ قوله شلاًّ جوابٌ ، كأنه قال : حتَّى إذا أسلكوهم شلُّوهم شلاًّ . انتهى .

فالنقل عن الأصمعيِّ مضطربٌ كما ترى .

وقال في الصحاح : « إذا » زائدة ، أو يكون قد كفَّ عن خبره لعلم السامع . انتهى .

ولا ينبغي القولُ بزيادة إذا لأنّها اسم ، والاسم لا يكون لغواً . وعلى تقدير القول يكون شلاًّ حالاً أيضاً كما قلنا .

وقوله : « أسلكوهم » أسلَك لغة في سلَك ، يقال : أسلكت الشَّيء في الشيء مثل سلكته فيه ، بمعنى أدخلته فيه ، ولهذا أنشد صاحبُ الكشاف هذا البيت عند قوله تعالى[٣] : « فاسلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زوجين اثنين » .

و« قُتَائِدة » بضم القاف بعدها مثنّاة فوقية وبعد الألف همزة : بعدها دال مهملة . قال ابن السيِّد : هي ثنيَّة ضيِّقة .

وقال الأصمعيُّ : كلُّ ثنيَّة قُتائدة . وقال في الصحاح : قُتائدة : اسم عقَبة . وأنشد البيت ، وقال : أي : أسلكوهم في طريق قُتائدة .

وقال البكري في « معجم ما استعجم » : قال اليزيدي عن ابن حبيب : هي جبلٌ بين المنصَرف والرَّوحاء . وعلى قول الأصمعي لا يكون صرفها للضرورة .

قال أبو الفتح : همزة قتائدة أصلٌ لأنّها حشو و لم يدُلَّ[٤] على زيادتها دليل .

---

(١) في طبعة بولاق : " للسكري " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ينشدهن عن أبي الجودي " .

(٣) سورة المؤمنون : ٢٧/٢٣ .

(٤) في طبعة بولاق : " و لم يدخل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وقد تنبه لهذا الخطأ مصحح =

قال : ولا تحمِلْها على حُطائط وجُرائض[١] لقلَّتهما . انتهى .

ونقل ياقوت في « معجم البلدان » عن الأزهري أنَّها جبل . وأنشد البيت .

و« الشَّلُّ » : الطَّرد . و« الجَمَّالة » : فاعل تَطْرُد . قال ابن السِّيد : والجمَّالة : أصحابُ الجمال ، كما يقال الحَمَّارة لأصحاب الحمير ، والبغَّالة لأصحاب البغال . ولم يقولوا فَرَّاسة ولا خَيَّالة . انتهى .

وقال ابن الشجريّ في « معاني التاء » : الضرب الرابع أنْ يدلَّ لحاق التاء على الجمع ، كقولهم : رجُلٌ جمَّال ورجالٌ جَمَّالةٌ ، وبغَّال وبغَّالة ، وحمَّار وحَمَّارة ، وسيَّار وسيَّارة . وأنشد البيت .

و« الشُّرُدُ » بضمتين كما تقدَّم ، قال في الصحاح ، ويروى البيت بفتحتين أيضاً على أنَّه جمع شارد ، كخَدَم جمع خادم . وقد وُصف في هذا البيت قومٌ هزموا حتَّى أُلجئوا إلى الدخول في قتائدة .

وقد استشهد أبو علي به على أن تاء التأنيث قد تجيء دالَّة على عكس دلالتها في باب تمرة وتمر . قال أحد شرَّاح أبيات الإيضاح : ألا ترى أنَّ جمَّالة واقعٌ على الجمع ، فإنْ أردت الواحد أسقطت التاء ، فقلت : جَمَّال . وتمرة واقعة على المفرد ، فإن أردت الجمع أسقطت التاء ، فقلت : تمر .

فإن قال قائل : لعل التاء لم تلحق جمالةً وأمثاله ، لما ذكرتم من التَّفرقة بين الجمع والمفرد ، ولحِقَتْه[٢] من حيث كان صفة الجمع .

ألا ترى أنَّ الأصل كما تَطرد الرِّجالُ الجمالَةُ الشُّرُدَ . والجمعُ وإن كان لمذكر قد تعامِلُه العربُ معاملةَ الواحدة من المؤنث ، ومن ذلك قولهم : « الرجال وأعضادها ، والنساء وأعجازها » .

قيل له : الدليل على أنَّ التاء في جمَّالة دخلت لِما ذِكر من الفرق ، أنها من الصفات التي أتت على معنى النَّسب كدارع ولابنٍ .

= طبعة بولاق ، فقال : " لعله لم يدل " .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وجرائد " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ٤٣/٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " ولخفته " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ألا ترى أنها غـير مـأخوذةٍ مـن فعـل ، كمـا أنَّ دارعـاً ولابنـاً كذلـك . وقيـاس الصِّفات التي تأتي على معنى النسب التي لا تلحقها التاء وإنْ جرَت على مؤنث نحو : حائض وطامث ، فكان ينبغي على هذا أن لا تلحق التاء ، لولا مـا أُريـد مـن التفرقـة بين المفرد والجمع .

وإنَّما أدخلوها حين أرادوا التفرقة في صفة الجماعة و لم يدخلوها في صفة المفرد ، لأنَّ جمع التكسير وإن كان لمن يعقل قد يُعامل معاملة الواحدة من المؤنث كما تقدَّم ، فكانت بذلك(١) أحقَّ بالتاء . إلى هنا كلامه .

والبيت آخر قصيدةٍ عدَّتها اثنا عشر بيتاً لعبد مناف بن رِبْع الجُرَبي"(٢) . وهي(٣) : (البسيط)

مَـاذا يَغيـرُ ابنَتـيْ رِبـعٍ عَـويلُهُمـا ... لا تَرقُـدانِ ولا بُـؤْسَـى لَمَنْ رَقَدا(٤)

كلتَاهُما أُبْطِنَتْ أحشَـاؤُهـا قصبـاً ... مِنْ بَطْـنِ حَلْيَةَ لا رطبـاً ولا نَقِـدَا

إذا تـجـرَّدَ نَـوْحٌ قَـامتَـا معَـهُ ... ضَرْبـاً أَلِيماً بسِبْتٍ يَلْعَـجُ الجلدَا(٥)

مِنَ الأَسَى أهلُ أنـف يومَ جَـاءَهُـمْ ... جَيْشُ الحمارِ فجَاؤُوا عارِضاً بَرِدَا(٦)

لنعـمَ مـا أحْسَـنَ الأبيـاتَ نَهْنَهـةً ... أُولَى العَدِيِّ وبَعْدُ أحسنُوا الطَّرَدا(٧)

إذْ قَدَّمُـوا مـائـةً واستأْخرت مائـةٌ ... وَفْيـاً وزَادُوا على كِلْتيهما عَدَدا(٨)

صَـابُـوا بسـتـةِ أبيـاتٍ وأربعـة ... حتَّـى كأنَّ عليهـم جابئـاً لِبَـدَا(٩)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لذلك " .

(٢) في ديوان الهذليين ٣٨/٢ : " وقال عبد مناف بن ربع الجُربيُّ يذكر يوم أنف عاذ " .

(٣) الأبيات لعبد مناف بن ربع في ديوان الهذليين ٣٨/٢-٤٣ ؛ وشرح أبيات الهذليين ص٦٧١-٦٧٤ .

(٤) البيت لعبد مناف الهذلي في تاج العروس (لعج ، غير) ؛ ولسان العرب (لعج ، غير) .

(٥) البيت لعبد مناف الهذلي في جمهرة اللغة ص٤٨٣ ؛ والدرر ٢٣٢/٦ ؛ ولسان العرب (لعـج ، جلـد ، عجـل) ؛ ونوادر أبي زيد ص٣٠ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٣٣/٢ ؛ والمنصف ٣٠٨/٢ .

(٦) البيت لعبد مناف الهذلي في لسان العرب (أنف) ؛ ومعجم البلدان (أنف) ؛ ومعجم ما استعجم ص٢٠١ .

(٧) البيت بلا نسبة في المخصص ١٠٢/١٢ .

(٨) البيت للهذلي في تاج العروس (وفى) ؛ ولسان العرب (وفى) .

(٩) في النسخة الشنقيطية : " صعلبوا " . وهو تصحيف .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية :"حابئاً" . بالمهملة ، وهو تصحيف صوابه من ديوان الهذليين وشرح أشعار =

شَدُّوا على القَوْمِ فاعتَطُوا أوائِلَهُمْ ... جيشَ الحمَارِ ولاقَوا عَارِضاً بَرِدَا
فالطَّعنُ شَغْشَغَةٌ والضَّرْبُ هَيْقَعَةٌ ... ضَرْبَ المُعوِّلِ تحتَ الدِّيمَةِ العَضَدا[1]
وللقسيِّ أزامِيلٌ وغَمْغَمَةٌ ... حِسَّ الجَنُوبِ تسُوقُ المَاءَ والبرَدَا[2]
كأنَّهُمْ تحتَ صَيفيٍّ لَهُ نَحَمٌ ... مصرِّحٍ طَحَرتْ أسنَاؤُهُ القَرَدا
حتَّى إذا أسلكُوهُمْ في قُتَائِدَةٍ ... . (البيت)

قوله : « ماذا يغير ابنتي رِبع » إلخ ، قال شارح القصيدة : غارَ أهلَه : مارَهُم . وابنتا ربع هما أُختا الشاعر . و« العويل » : رفع الصوت بالبكاء . « لا ترقدان » : لا تنامان ، ومَنْ نام فلا بؤسى له ، فإنَّ الذي ينام مستريحٌ بخير في راحة ، قريرُ العين ، وإنّما البؤس على من حزن لسَهرٍ أو مرض . و« البُؤس » : الضِّيق والشدة .

وقوله : « كلتاهما » إلى آخره ، هذا مثل ، أي : كأنَّ في صدورها مزاميرَ من البكاء والحنين . « ومن بطن حلية » ، أي : هذا القصب الذي يُزمَر به أُخذ من بطن حَلية ، بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة تحتية : اسم واد . و« النَّقِد » بفتحٍ فكسر : المتأكّل .

وقوله : « إذا تجرَّد نَوْحٌ » إلخ ، جمع نائحة ، أي : إذا تهيأَ نساءٌ للنَّوح . و«ضرباً » ، أي : وضَرَبنا ضرباً . « بسِبْت »[3] بالكسر ، وهو الجلد المدبوغ . كانَ النساء يَلطِمن خدودهنَّ بجلدة . و« يَلعَج » : يُحرِقُ ، يقال : وَجَدَ لاعجَ الحزن ، أي : حُرْقته ، و« الجِلِد » بكسر اللام لغة في سكونها ، أراد جلد وجهها .

= الهذليين . والبيت لعبد مناف الهذلي في تاج العروس (جبى) ؛ ولسان العرب (جبي ، جدا) ؛ وللهذلي في تاج العروس (جبأ ، صوب ، جدى) ؛ وتهذيب اللغة ٢١٤/١١ ؛ ولسان العرب (جبأ ، صوب) .

(١) في طبعة بولاق : " فالطعن شفشفة " . وهو تصحيف صوابه من ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين .
والبيت لعبد مناف الهذلي في تاج العروس (هقع ، شغغ ، غول) ؛ والتنبيه والإيضاح ٣٩/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٤٥، ١١٧٢ ؛ وديوان الأدب ٤٣٤/٣ ؛ وكتاب الجيم ٢٧٢/٢ ؛ ولسان العرب (عضد ، هقع ، شغغ ، غول) ؛ وللهذلي في تهذيب اللغة ١٢٧/١ ، ١٩٨/٣ ، ٣٢/١٦ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٠٦ ؛ ومقاييس اللغة ١٦٩/٣ ، ٣٥٠/٤ ؛ والمخصص ١٣٥/٥ ، ٩٠/٦ .

(٢) البيت لعبد مناف الهذلي في تاج العروس (حسس ، غمم) ؛ ولسان العرب (حسس) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (زمل) ؛ ولسان العرب (زمل) ؛ والمخصص ١٤٥/٢ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بالسبت " .

وقوله : « من الأسى » إلخ ، « الأسى » : الحزن . و« أنْـف » : بلدٌ بـه قُتلـوا يومئذ .

وقوله : « جيش الحمار » كانوا غزَوْا ومعهم حمارٌ يحملون عليه زادهم . و«العارض» : الجيش ، شبَّهه لكثرته بالعارض من السَّحاب الممتلئ مـاءً . و«البَرِد»، بكسر الراء : الذي فيه البَرَد بفتحتين .

وقوله : « لنعم ما أحسن » إلخ .

وروي :

عمري لَقَدْ أحسن الأبيـاتَ نَهْنَهَـةً أُولَـى الـخميـس . . . .

و« النّهنهـة » : الـرَّدُّ . و« أُولى العَـديّ » : العاديـة ، وهـي الحاملـة[1] . و«الأبيات» : قوم أُغير عليهم . وأحسنوا الطّرد ، أي : أحسنوا طِرادهم .

و« أُولى» مفعـول لنهنهـة . والمعنى : نعـم مـا أحسـنوا رَدَّ العـدي ، وأحسـنوا مطاردَتهم بَعْدُ .

وقوله : « إذْ قدَّموا مائة » إلخ ، وروى أبو عبد اللّه[2] : (البسيط)

فَقَـدَّمُـوا مِـائَــةً وأخَّـرُوا مِـائَــةً كِلتَاهُمَـا قَدَ وَفَـتْ وازدَادَتَـا عَدَدا

وقوله : « صـابوا بستّة » إلخ ، « صـابوا » : وقعـوا . وصـابَ المطـر : وقَـع . و«الجابئ »[3] بموحّدة فهمزة : الجراد . و« اللَّبِد » ، بفتح فكسـر : المـتراكب بعضُـه على بعض . واللُّبد بضم ففتح : الكثير . يقولُ : من كثرةِ ما وقع عليهم النـاسُ كـأنَّ عليهم جَراداً منقضّاً .

وقوله : « شدُّوا على القوم فاعتطُّوا » : شقُّوا أوائل القوم . وجيش الحمار بالجرّ بدل من ضمير الجمع المضاف ، وبالنصب بدل من أوائل . وقيـلَ لـه : جيـش الحمـار

---

(١) في اللسان (عدا) : " العدى أول من يحمل من الرجالة وذلك لأنهم يسرعون العدو .... ويقال : رأيت عدى القوم مقبلاً ، أي من حمل من الرجالة دون الفرسان " .

(٢) البيت بلا نسبة في ديوان الهذليين ٢/٤٠ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الحابئ " . بالحاء المهملة . وهـو تصحيـف صوابـه مـن ديـوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين واللسان (حبأ) .

لأنه كان في الجيش حمارٌ جاؤوا عليه . ويقال : إنما كـان معهـم حِمـارٌ يحمـل بعـضَ متاعهم . يقول : لاقَوا جيشاً مثل العارض الذي فيه بَرَدٌ .

وقوله : « فالطّعن شغشغة »(١) إلخ ، « الشغشغة » بمعجمتـين : حكايـة صـوت الطّعن في الأجواف والأكفال . و« الهيقعة » : حكاية صوت الضـرب بالسـيوف(٢) . و« المعوِّل » بكسر الواو المشـددة : الـذي يبـني عَالَـة . و« العالـة » : شـجر يقطعـه الرامِي فيستظلُّ به من المطر . و« العَضَد » بفتحتين : ما قطع من الشجر ، والمضـارع بكسر الضاد ، يقال : عضد يَعضِد عَضْداً ، إذا قطع . وجعلَه تحـتَ الدِّيمـة لأنـه أسمـع لصوته إذا ابتلّ .

وقوله : « وللقسيّ أزاميل » : جمع أزمَلٍ ، والياء من إشـباع الكسـرة . وأزمَـل كلّ شيء : صوته . يريد أنَّ لها أصواتاً تختلط فتصير واحداً . و« الغَمغمة » : صـوتٌ لا يفهَم . و« الحِسّ » : الصوت . و« الجَنُوب » : الرِّيح . أي : لها صـوتٌ كـدويّ الريح الجنوب .

وقوله : « كأنّهم تحت صيفيٍّ » إلخ ، أي : سحاب . « له نَحَـم » بفتـح النـون والحاء المهملة ، أي : صوت ينتحم(٣) مثل نحيم الدابة . « مصرِّح » : صـرَّح بالمـاء : صبَّه وانكشف فصار غيماً خالصاً ، ونفَى عنه القَرَد بفتح القاف والراء المهملة ، وهـو من السحاب : الصِّغار المتلبِّد المتراكب بعضُه على بعض .

و« طَحـرت » : دفعـت . و« الأسـناء » : جمـع سـناً وهـو الضـوء . يقـول : كأنّهم تحت مطرٍ صيفيٍّ مما يقع بهم ، له نَحَم ، أي : صوتُ رعد . ويروى : « لهـم نحـم » .

و« **عبد مناف** » : شاعرٌ جاهلي مـن شـعراء هذيـل ، وهـو ابـن رِبْـع الجُرَبـي ، بكسر الراء وسكون الموحّدة . والجُرَبي ، بضم الجيـم وفتـح الـراء المهملـة : نسبة إلى جُرَيب كقريش ، وهو بطنٌ من هذيل ، وهـو جُرَيـب بـن سـعد بـن هذيـل . وهـذه

(١) في طبعة بولاق : " شفشفة " . وهو تصحيف سبق أن نبهنا عنـه وصوابـه مـن ديـوان الهذليـين وشـرح أشـعار الهذليين .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الضرب بسيف " .

(٣) وكذا في ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين . وفي طبعة بولاق : " ينحم " . ولقد أثبتنا رواية الهذليين . وفي القاموس : " والانتحام : الاعتزام ، وقد انتحمت على كذا وكذا " .

الوقعة ، يقال لها : « يوم أنف » بفتح الألف وسكون النون ، وهو بلدٌ يلِي ديـارَ بـني سُليم من ديار هذيل .

وقال السكّري : أنفٌ : داران ، إحداهُما فوق الأُخرى بينهما قريبٌ مـن مِيـل . ويقال : أنف عاذ فيضاف ، بالعين المهملـة والـذال المعجمـة ، كـذا قـال السـكري . وبدالٍ مهملة رواها أبو عمرو .

وكانت بنو ظفر من بني سُليم حرباً لهُذيل ، فخرج المعترضُ بـن حَنْـواء الظَّفَـري يغزو بني قِرد من هذيل[١] ، وفي بني سُليم رجلٌ مـن أنفسـهم كـان دليـلَ القـوم علـى أخواله من هذيل ، وأُمُّه امرأةٌ من بني جُرَيب بن سعد ، واسمـه دُبَـيَّة ، فدلَّهـم فوجَـد بني قرد بأنْف ، وبنو سليم يومئذ مائتا رجل ، وزامِلتُهم حمار .

فلمَّا جاء دُبيَّة بـني قـرد ، قـالوا لـه : أي ابـنَ أُختنـا ، أتخشـى علينـا مـن قومـك مَخْشًى؟ قال : مَعاذ الله . فصدَّقوه وأطعموه ، وتحدَّثوا معه ساعةً من الليل .

ثم قام كلُّ واحد منهم إلى بيته ، ورمقَه رجلٌ من القوم ، وأوجـس منـه خيفـة ، حتَّى إذا هدأَ أهلُ الدار فلم يَسمع رِكزَ أحدٍ ولا حِسَّه ، لم ير إلاَّ إيَّـاه قـد انسـلَّ مـن تحت لِحافِ أصحابه . فحذَّر بني قرد لذلك ، فقعد كـلُّ رجـل منهـم في جـوف بيتـه آخذاً بقائم سيفه ، أو عَجْس قَوسه ومعه نَبْله .

وحَدَّثَ دُبيَّةُ أصحابه بمكان الدارَين[٢] ، فقدِموا مائةً نحو الـدار العليـا، وتواعـدوا طلوعَ القمر ، وهي ليلةَ خمسةٍ وعشرين مـن الشـهر ، والـدارُ في سـفح الجبـل ، فبـدَا القمر للأسفلِينَ قبل الأعلَيْن ، فأغار الذين بدا لهم القمر فقتلـوا رجـلاً مـن بـني قـرد ، فخرجوا من بيوتهم فشدُّوا عليهم فهزموهم ، فلم يَرُعِ الأعلَيْنَ إلاَّ بنـو قـرد يَطـرُدون أصحابهـم بالسُّـيوف ، فزعموا أنَّهـم لم ينج منهم ليلتئـذٍ إلاَّ ستون رجلاً من المائتين ،

(١) في النسخة الشنقيطية : " قرد بن هذيل " . وهو تصحيف صوابه مـن طبعـة بـولاق ومعجـم البلـدان (أنـف) ؛ ومعجم ما استعجم (أنف) .

وفي جمهرة أنساب العرب ص١٩٨ : " .. وقرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، الذي يقال فيه : " أزنى من قِرد " . والمثل المشهور في قرد في الألفاظ الكتابية ص٢٨٣ ؛ وجمهرة الأمثال ٥٠٦/١ ؛ والدرة الفاخرة ٢١٣/١ ؛ وزهر الأكم ١٤٤/٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٧٤ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠ ؛ والمستقصى ١٤٩/١ ؛ ومجمـع الأمثال ٣٢٦/١ .

(٢) ذكره ياقوت في معجمه (أنف) نقلاً عن السكري ، فقال : " أنف : داران ، إحداهما فوق الأخرى " .

وقُتل دُبَيَّة ، وأُدرِك المعترضُ فقُتل أيضاً .

وقال عبد مناف بن رِبْع هذه القصيدة ، وذكر فيها هذا اليوم .

وقد أطلتُ الكلام هنا لأنّي لم أرَ من شرح البيت الشاهد كما ينبغي ، و لم يذكر أحدٌ القصيدة ولا اليومَ كان سبباً لها .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الخمسمائة[1] : (الطويل)

٥٠٧- فأضْحَى ولَوْ كَانَتْ خُراسَانُ دُونَهُ
رآهَا مَكانَ السُّوقِ أو هِيَ أقْرَبا

لما ذكره ، قال أبو علي في « التذكرة القَصْرية » : « هي » لا تدخل فصْلاً في قول أصحابنا قبل نكرة ، فإذا كانت أقربُ بمنزلة قريب لم تكن « هي » فصلاً ، وإذا لم تكن فصلاً ، كان « أو » عطفاً على عاملين . انتهى .

وفيه مسامحة ، إذ مُراده على معمولي عاملين ، فهي معطوف على مفعول ترى ، وأقرب معطوف على مكان .

وقال في « إيضاح الشعر » : لا تخلو « هي » من أن تكون مبتدأ ، أو وصفاً ، أو فصلاً . فلا تكون مبتدأ لانتصاب ما بعده ، فبقي أن تكون وصفاً أو فصْلاً . وذلك أن قوله : « رآها مكان السُّوق » دالٌّ على : أو رآها ، فحذفها من اللفظ لدلالة ما تقدَّم عليها ، فصار التقدير : أو رآها أقرَب ، أي : أو رآها أقربَ من السوق ، فصارت هي فصلاً بين الهاء ، والخبر المنتصب .

وقد يجوز أن تجعل هي وصفاً للهاء التي هي المفعول الأوّل ، كما جاز ذلك في[2]: « تَجِدوه عِندَ اللّهِ هو خيراً » . والأوَّل أوجه ، لأنَّ المحذوف لحذفه يستغني عن وصفه .

---

(١) البيت لعبد الله بن الزبير من أبيات قالها بعد قتل الحجاج بن يوسف لعمير بن ضابئ البرجمي . وهو في ديوانه ص٥٥ ؛ والأغاني ٢٤٥/١٤ ؛ والكامل في اللغة ٢٢٦/١ .

(٢) سورة المزمل : ٢٠/٧٣ .

ويجوز أن يكون أقرب ظرفاً . فإذا جعلته ظرفاً ، و لم تجعلـه وصفـاً كـان مبتـدأ ، وأقرب الخبر ، والتقدير : أو هي أقـرب مـن السُّـوق . ومثلـه[1] : « والرَّكـب أسْـفَلَ مِنْكُم » . انتهى .

وهذا الأخير هـو مـراد الشـارح المحقـق . وأراد بـالوصف التّوكيـد ، وهـو تعبـير سيبويه .

وقال أبو حيان في « تذكرته » : قال الفراء : إذا قيل منزلك بالحِيرة ، أو أقـرب منها ، ففي « أقرب » الرَّفعُ والنصب ، أي : أو مـنزلك أقـرب مـن الحـيرة أو مكانـاً أقرب منها ، أو يكون موضع أقرب خفضاً بالنسق على الحِيرة ، معنـاه ، أو بـأقرب منها. وأنشد الفراء :

فأضْحَى ولَوْ كَانتْ خُرَاسَانُ دُونـهُ رَآهـا مَكـانَ السُّوقِ أو هي أقربـا

فنصب الأقرب على المحَلّ ، وتأويله : أو هي مكاناً أقرب من خراسان . علـى أنَّ قد جوَّز مجوِّزٌ نصبَ أقرب في البيت على خبر رأى المضمرة ، وقـدَّره : أو رآهـا هـي أقرب . انتهى .

وقوله : أقرب من خراسان سَهوٌ ، وصوابه أقرب من السُّوق .

ثم قال أبو حبان : وقد قال الفراء : العرب تؤثر الرفع مع أو . واحتجَّ بقول اللّـه تعالى[2] : « فهي كالحجارَةِ أو أشـدُّ قَسْـوة » . رفعـت القُـراء أشـدّ و لم تحمِلْـه علـى العطف ، وبنَته على : أو هي أشدُّ قسوة .

على أنّه يجوز في النّحو أو أشدَّ قسوة بنصب أشدّ ، وموضعه خفض بالنسق على الحجارة ، أي : كالحجارة أو كأشدِّ قسوة .

فإنّما أُوثر الرفع مع « أوْ » لأنها تأتي بمعنى الإباحـة : إن شبَّهتم قلـوب هـؤلاء بالحجارة أصبتم ، أو بما هـو أشـدُّ قسـوة مـن الحجـارة أصبتـم ، وإن شـبَّهتم قلوبهـم بالحجارة وما هو أشـدُّ قسـوة منهـا لم تخطئـوا ، كمـا يقـال: جـالس الحسـنَ أو ابـن سِيرين.

---

(١) سورة الأنفال : ٨/٤٢ .

(٢) سورة البقرة : ٢/٧٤ .

يعني قد أبحثُ إفراد أحدِهما بالمجالسة ، والجمعَ بينهما في ذلك . فلما أتت «أوْ» بهذا المعنى اختارُوا أن لا يعربوا ما بعدها بإعراب الذي قبلهـا إذا أمكـن الاستئناف ، ليدلَّ بذلك على استواء الجملتين اللتين إحداهمـا قبلهـا ، والأُخـرى بعدهـا . ولـو لم يكن استئنافٌ اختلط الذي بعدها بالذي قبلها ، وسقط معنى الاختصـاص بالإباحـة . انتهى .

وهذا يؤيِّد كون أقرب ظرفاً خبراً لهي .

والبيت آخر أبيات خمسة لعبد اللّه بن الزَّبير الأسديّ ، رواها المبرد في « الكامل» وغيره ، وهي(١) : (الطويل)

أَقُـولُ لعَبْـدِ اللّـهِ يَـومَ لقيتُـهُ ... أرَى الأمْـرَ أمْسَى منصِباً متشَعِّبـا
تَجهَّـزْ فإمَّا أنْ تَـزُورَ ابنَ ضَابِـئٍ ... عُمَيـراً وإمَّـا أن تَـزورَ الـمُهلَّبـا
هُمَـا خُطَّتَـا خسفٍ نجاؤُكَ منهُمـا ... ركُوبك حَولِيَّاً مِنَ الثَّلجِ أشـهَبا
فَمَا إنْ أرَى الحجَّاج يُغمِـد سَيْفَـهُ ... يَدَ الدَّهرِ حتَّى يترك الطِّفلَ أشيبا(٢)
فأضْحَى ولَوْ كَانَتْ خُراسانُ دُونهُ ... رآها مكانَ السُّوقِ أو هي أقـربـا

قوله : « أقول لعبد اللّه » روى صاحب الأغاني(٣) « أقـول لإبراهيـم » . وأوردَ منشأَ هذه الأبيات مختصراً ، فقال :

لَمّا قدم الحجّاج الكوفة [واليـاً] صعِـد المنـبرَ ، وأوعـد أهلَهـا ، وهدَّدهـم ، ثـم حثَّهم على اللّحاق بالمهلَّب بن أبي صُفرة ، وأقسم إن وجَدَ منهم أحداً اسمُه في جريدة المهلَّب بعد ثالثة بالكوفة قتله .

فجـاءه عُمير بن ضـابئ البرجُميّ ، فقال : أيُّها الأمير : إنّي شيخٌ لا فضـلَ فيَّ ، ولي

---

(١) الأبيات لعبـد اللـه بـن الزبـير في ديوانـه ص٥٥ ؛ والأغـاني ١٤/٢٤٥-٢٤٦ ؛ والكـامل في اللغة ١/٢٢٦ . والبيتان ٢-٣ في طبقات فحول الشعراء ص١٧٦ .

(٢) في طبعة بولاق : " يدي الدهر " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " يـدا الدهـر " . وهـو تصحيـف أيضاً . والصواب ما أثبته محقق طبعة هارون ٧/٥٣ .

وفي لسـان العرب :" يد الدهر " ، أي : الدهر . هذا قـول أبي عبيـد ، وقـال ابـن الأعرابي : معنـاه لا آتيـه الدهـر كلـه.

(٣) الأغاني ١٤/٢٤٥ .

ابنٌ شَابٌّ جَلْد ، فاقبلْه بدلاً مني . فقال[١] عَنبسَةُ بن سعيد بن العاص : أيُّها الأمير ، هذا جاء إلى عثمان ، وهو مقتولٌ ، فرفسَه وكسر ضِلعَين من أضلاعه ! فقال له الحجاج : فهلاّ يومئذ بعثت بدلاً ؟ يا حَرَسيُّ اضربْ عنقَه[٢] فسمع الحجاج ضَوضاةً، فقال : ما هذا ؟ فقيل : هذه البراجم جاءت لتنصُر عُميراً . فقال : أتْحِفُوهم برأسه ! فولّوا هاربين ، فازدحم الناس على الجسر للعُبور للمهلّب حتّى غرِق بعضُهم[٣] ، فقال عبد الله بن الزَّبير الأسديّ :

أقول لإبراهيم لمَّا لقيته . . . . (الأبيات المذكورة)

و« المنْصِب » : اسم فاعل من أنصبَه ، أي : أتعبه . و« المتشعِّب » أيضاً : اسم فاعل من تشعَّب ، أي : تفرّق .

وقوله : « تجهَّزْ فإمَّا » إلخ ، أي : تهيَّأ لأحد هذين الأمرين : إمَّا يقتُلك الحجّاجُ كما قتل عُميراً وإمَّا تلحقُ المهلّب .

وقوله : « هما خُطَّتا خسفٍ » إلخ ، « الخُطَّة » بالضم : الحالة . و« الخَسْف » بفتح المعجمة : الذُّلّ . و« نجاؤك » ، أي : خلاصك . و« الحَوليّ » ، هو من كلّ ذي حافر ما استكمل سنةً ، ودخل في الثانية . والأُنثى حوليَّة ، وأراد بهِ هنا المُهْر . والأشهب من الخيل وغيره : ما غلب بياضُه على سوادِه .

و« من الثُّلْج » صفة أُولَى لحوليٍّ ، وهو بالضم جمع أثلَج ، وهو الفرحان النشيط. ومُرادُهُ بهذا الفرار ، كما فَرَّ سوَّار بن المضرّب السَّعدي من الحجاج يومئذ ، وقال[٤]: (الطويل)

أَقَاتِلِيَ الحجَّاجُ إنْ لَمْ أَزُرْ لَهُ دَرابِ وأَترُكْ عندَ هندٍ فُؤَادِيَا[٥]

(١) في أصول طبعات الخزانة : " فقال أبو عنبسة " . وهو تصحيف ، صوابه من نسب قريش للمصعب ص١٨٠-١٨١ ؛ والأغاني ١٤/٢٤٤ .

(٢) وكذا في الأغاني . وفي حاشية طبعة هارون ٥٤/٧ : " ويروى : اضربا عنقه ؛ على إرادة نون التوكيد الخفيفة التي تقلب ألفاً في الوقف ، ثم يجرى الوصل مجرى الوقف " .

(٣) وذكر صاحب الكامل في اللغة رواية أخرى مشابهة ١/٢٢٥ .

(٤) الأبيات لسوار بن المضرب في الحماسة الشجرية ١/٢٠٨ ؛ والكامل في اللغة ١/٣٠٠-٣٠١ ؛ والنوادر في اللغة ص٤٥ .

(٥) البيت لسوار بن المضرب في الدرر ٥٣/٣ ؛ ومعجم ما استعجم ص٥٤٩ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٥١ . =

فإنْ كَـانَ لا يرضيـكَ حتّى تردَّنـي إلى قَطَـرِيٍّ مَـا إخَـالُكَ رَاضِيـا[١]
إذا جَـاوزَتْ دَرْبَ المجيـرينَ ناقَتـي فباسَـتْ أبي الحجَّاجَ لـمَّا ثـنَانِيـا
أَيَرْجُو بنُـو مَرْوان سَمعي وطَاعَتِـي وقَوْمـي تَـمِيـمٌ والفَـلاةُ ورَائِيَـا[٢]

ومِمّن هرب منه : مالك بن الرَّيب المازني ، وقال[٣] : (الطويل)

فـإنْ تُنْصِفُونـا يـالَ مَرْوانَ نَقْتَـرِبْ إلـيكُـمْ وإلاَّ فـأْذنُـوا ببعَـادِ
ففِي الأرض عَنْ دَارِ المذلَّةِ مذهـبٌ وكُـلُّ بـلادٍ أُوْطِـنَـتْ كبـلادِ
فَماذَا تَـرَى الحجَّـاجَ يبلُـغُ جهـدَهُ إذا نـحنُ جـاوزْنـا حَفِيـرَ زيـادِ[٤]
فلَوْلا بـنُو مَرْوَانَ كَانَ ابنُ يُوسفٍ كَمَـا كَانَ عَبْـداً مِنْ عَبِيـدِ إيـادِ

وقولـه : « فمـا إن أرى » إلخ ، « إنْ » زائـدة ، و« الحجّـاج » مفعـول أوَّل لأرى، وجملة : « يغمد سيفه » في موضع المفعول الثاني . وأغمـد سيفه : أدخلـه في

= وفي النوادر ص٤٦ : " قوله : دراب ، يريد دراب جرد . وقطري صاحب الخوارج . وأراد بورائي : بين يدي ، أي : قدامي " .

وفي الحماسة الشجرية ١/٢٠٨ : " أراد دراب جرد : بلد من فارس " .

(١) البيت لسوار بن المضرب في شرح التصريح ١/٢٧٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٥١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/٩٠ ؛ والخصائص ٢/٤٣٣ ؛ وشرح الأشموني ١/١٦٩ ؛ وشرح المفصل ١/٨٠ ؛ والمحتسب ٢/١٩٢ .

(٢) البيت لسوار بن المضرب في تاج العروس (وري) ؛ ولسان العرب (وري) ؛ وللفرزدق في جمهرة اللغة ص١٣١٨ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٣٦ ، ١٠٧٠ .

(٣) الأبيات للفرزدق في ديوانه ١/١٩٠ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٩١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٢٠٥-٢٠٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/١٠٩ ؛ ولمالك بن الريب في ملحق ديوانه ص٥١ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧١؛ والكامل في اللغة ١/٣٠١-٣٠٢ ؛ ومعجم البلدان (حفير زياد) .

قالها مالك يهجو فيها الحجاج ؛ وكان الحجاج قد ألزمه البعث إلى المهلب لقتال الأزارقة ، فهرب إلى الشام وقال (الأبيات) .

وفي حاشية ديوان الفرزدق ١/١٩٠ : " قال ابن حبيب : هذه القصيدة يروها المفضل " .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ١/١٩٠ ؛ والدرر ٢/١٥٤ ؛ وشرح التصريح ١/٢٠٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٧٧ ؛ ومعجم ما استعجم ص٤٥٩ ؛ والمقاصد النحوية ٢/١٨٠ ؛ وهو لمالك بن الريب في ملحق ديوانه ص٥١ ؛ والشعر والشعراء ص٢٧١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/٣٠٨ ؛ وشرح الأشموني ١/١٣٠ ؛ وهمع الهوامع ١/١٣١ .

غِمده بالكسر ، أي : قِرابه . و« يَـدَ الدهـر »[1] ، بفتـح المثنـاة التحتيـة بمعنـى مـدَى الدهر، بالميم بدلها . وقوله : « حتَّى يترك » حتَّى : بمعنى إلاَّ .

وقوله : « فأضحى ولو كانت خراسان » الفاء سببيّة تسبَّب ما بعدها عن قوله : تجهَّزْ فإما أن تزور ... البيت . وأضحى من الأفعال الناقصـة واسمهـا ضمـير عبـد اللّـه وإبراهيم ، وجملة « رآها » خبرها . وقد مـرَّ أنَّ الشـارح المحقـق استشـهد بقولـه[2] : (الطويل)

* وكان طَوَى كَشْحاً على مُستَـكِنَّـة *

على وقوع الماضي خبراً للأفعال الناقصة ، وعلى هـذا تكـون « لـو » وصليَّـةً لا جواب لها ، وعليه المعنى ، فإنـه يريـد أنَّ عبـد اللّـه صـار كأنَّـه رأى خراسـان مكـان السُّوق قريبة منه ، أو هي أقرب من السوق ، فذهب إليها من غير تأهُّب واسـتعداد ، لشدَّة خوفه من الحجاج ، وإن كانت خراسان في نفس الأمر دونه بمراحل .

وزعم أبو علي في « إيضاح الشعر » أنَّ خبر أضحى محـذوف ، فتكـون « لـو » شرطيَّة ، و« رآها » جوابها . ولا يخفى ركاكة الشرطيَّة . وهذه عبارته :

« فأمَّا خبر أضحى فمحذوف تقديره : فأضحى مشمِّراً أو مجِـدًّاً أو نحـو ذلـك ، ممَّا يدلُّ عليه ما تقدَّم » . انتهى .

و« خراسان » : ولايةٌ واسعة تشتمل على أُمّهاتٍ مـن البـلاد ، منهـا نيسـابور ، وهَرَاة ، ومَرو ، وبلخ ، واختُلف في تسميتها بذلك ، فقال دَغفـل النسَّـابة[3] : خـرج خراسـان وهَيْطـل ابنا عابر[4] بن سام بن نوح عليه السلام ، لمَّا تبلبلت الألسن ببابل ،

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يدي الدهر " . وهو تصحيف سبق لنا أن صوبناه سابقاً .

(٢) صدر بيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته المشهورة ؛ وعجزه :

* فلا هو أبداها و لم يتقدم *

والبيت لزهير في ديوانه صنعة الأعلم ص٢٠ ؛ وديوانـه صنعـة ثعلـب ص٢٩ ؛ والأزهيـة ص١٥٨ ؛ وشـرح أبيـات المغني ١٣٥/٣ ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب ص١٨٧ ؛ ولسان العرب (طوى) . وهو الشاهد رقم /٢٤٦/ من شواهد الخزانة . انظر الجزء الرابع ص٣ .

(٣) معجم البلدان (خراسان) .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " عالم بن سام ..." . وهو تصحيف . وفي القاموس (عبر) : " وعابر كهاجر : ابن =

فنزل كلٌّ واحد منهم في البلد المنسوب إليه .

يريد أنَّ هيطل نزل في البلد المعـروف بالهياطلـة ، وهـو مـا وراءَ نهـر جَيْحـون . ونزل خراسان في البلاد المذكورة ، فسمِّيَ[ت] كلٌّ بقعة بالذي نزل بها .

ونقل أبو عبيد البكري في « المعجم » عـن الجرجـاني ، أنـه قـال : معنـى خُـرْ : كُلْ، وآسـان معنـاه : سـهل ، أي : كُـلْ بـلا تعـب . وقـال غـيره : معنـى خراسـان بالفارسية مَطلع الشمس . انتهى .

وقوله : « دونه » ، أي : دون عبد اللّه . و« دون » بمعنى أمـام . وزعـم المـبرد في « الكامل » أنَّ الضمير للسَّفَر المفهوم من المقام . وقال : يعني دون السـفر . رآهـا مكان السوق للخوف والطاعة . وهذا كلامه[1] و لم يفسِّر من هذا الشعر غير هذا .

و« مكانَ » : ظرف ، و« السُّوق » مؤنّث سماعيٌّ ، وتُذكّـر ، وهـو محـل البيـع والشـراء ، و« هـي » ضمـير خراسـان ، و« أقـرب » أفعـل تفضيـل منصـوبٌ علـى الظرفية، وهو وعامله خبر هي ، والألف للإطلاق .

روى صاحب الأغاني[2] أنَّ ناظم هذه الأبياتِ لما قَفَل مـن حـرب الأزارقـة جـاء يوماً إلى الحجَّاج ، وهو بقنطرة الكوفة يُعرَض عليه الجيش ، وجعل يسْـأَل عـن رجـلٍ رجل ، فمرّ به ابن الزّبير فسأله من هو ، فأخبره ، فقال : أأنتَ الذي تقول :

تَخَـيَّـرْ فإمَّــا أن تَـزُورَ ابنَ ضَابـئ   عُمَيـراً وإمَّــا أنْ تَـزُورَ الـمُهلَّبـا

قال : بَلَى . فقال الحجاج : فامض إلى بعْثك . فمضى فمات بالرّيّ .

وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة[3] .

وهذه الوقعة وقعة الخوارج ، وكان أميرهم قَطَـريَّ بـن الفُجـاءة ، وكـان تَغلَّـب على شِيراز وكازَرُون وما يليها ، في زمن عبد الملك بن مروان ، وكان عبد الملك أمَـر

= أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام " .

وفي السيرة النبوية ١/٧ : " .. وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح " .

(١) في النسخة الشنقيطية : " هذا كلامه " .

(٢) الأغاني ١٤/٢٤٨ . والخبر هنا مختصر جداً .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢٣٢ .

أمير الكوفة أخاه ، وهــو بشر بـن مـروان ، أنْ يولّـيَ المهلـبَ بـنَ أبـي صُفـرة لقتـال الخوارج، فولّاه وأمدَّه بجيشٍ من الكوفة كبيرُهم عبد الرحمن بن مِخْنف ، وكانوا ثمانية آلاف رجل ولحقوا بالمهلّب . وبعد شهر[١] مات بِشْر ، فلما تسامعوا بموته تسلّلوا من عند المهلّب وجاؤوا إلى الكوفة .

ثم إنَّ عبد الملك بن مروان ولّى الحجاج موضع أخيه ، وأمـره أن يُمِدَّ المهلّـب ، فلما جاء الحجَّاجُ إلى الكوفة صَعِد المنـبر وحـثَّ أهـلَ الكوفـة باللّحـاق إلى المهلّـب ، وهدَّدهم وأعطاهم أرزاقهم ، وحلف إنْ وجــد أحـداً منهـم بعـد ثلاثـة أيـام ليضربـنَّ عنقه. فهابه الناس وتسارعوا في السَّفر .

وقد فصَّل المبرد في « الكـامل »[٢] هـذه الأخبـارَ والحروبَ ومـا قيـل فيهـا مـن الأشعار، وشَرَحها .

وللحجاج خطبةٌ بليغة قالها على المِنبر حين دخوله الكوفة أميراً عليها ، ستأتي إن شاء اللّه مشروحة في أفعال المقاربة عند شعر عمير بن ضابئ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الخمسمائة[٣] : (الطويل)

٥٠٨- فَبَيْنَا نَسوسُ النَّاسَ والأمرُ أمْرُنا
إذا نَحنُ فيهِمْ سُوقَةٌ نَتنصَّفُ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " أشهر " . وما أثبتناه هنا من الكامل في اللغة ٢/٢٦٢ وما بعدها .

(٢) الكامل في اللغة ٢/١٢١ : " باب من أخبار الخوارج " .

(٣) هو الإنشاد السادس عشر بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لحرقة بنت النعمان في الجنى الداني ص٣٧٦ ؛ والدرر ٣/١١٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٥٨ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/٧٢١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/١٠٩ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٠٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٢٧٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٢٣ ؛ ولسان العرب (نصف ، سوق ، بين) ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٠٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (إذا) ؛ ولسان العرب (إذا) ؛ ومغني اللبيب ص٣١١ ، ٣٧١ ؛ وهمع الهوامع ١/٣١١ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

بينـا . . . .   إذا نحن فيهم سوقه ليس ننصف

على أنَّ الأغلب مجيء « إذا » الفجائية في جواب بينا ، كما في البيت .

وقد تقترن الفاء الزائدة بـ « إذا » ، كما قال ابن عَبدل ، وهو من شعراء الحماسة[١] : (الكامل)

بَيْنَاهُمُ بالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا ... يَوماً بحيثُ تُنَزَّعُ الذُّبَحُ[٢]
فإذا ابنُ هِنْدٍ في مَواكِبِهِ ... تَهْدِي بِهِ خَطَّارَةٌ سُرُحُ[٣]

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : يوماً منصوب لأنه بدل من بينا ، ألا ترى أنَّ معناه بين أوقات هُم قد جلسوا ، وذلك البَيْنُ هو اليوم الذي أبدله منه[٤] . وليس يعني باليوم المقدارَ المعروف من طلوع الشمس إلى غروبها ، وإنما يريد الوقت مبهماً لا يخصُّ به مقداراً من الزمان . وقد يكون برهةً من الدهر تشتمل على الأيَّام واللَّيالي . وزاد الفاء في قوله : « فإذا » ، وإنما أراد : بيناهم كذلك إذا ابن هند قد فَعَل كذا . انتهى .

ويؤخذ منه أنَّ « بينا » يجوز اقتران جوابها بإذا ، وإن أُبدل منها ظرفُ زمانٍ آخر .

وقول الشارح المحقق : « ولا يجيء بعد إذا المفاجأةِ إلاَّ الفعل الماضي » ، أراد : مع بينا وبينما ، وهو الظاهر كقوله[٥] : (البسيط)

---

(١) البيتان للحكم بن عبدل الأسدي في الحماسة برواية الجواليقي ص٥٩٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٨٨٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٤٥/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٨٣ .

(٢) في شرح الحماسة للأعلم ٨٨٦/٢ : " الظهر هنا موضع . والذبح : نبت أحمر ، يريد موضعاً يكون به . والخطارة : المختالة في سيرها . والسرح : السهلة المرّ " .

(٣) جميع روايات الحماسة جاءت : " تهوي به خطارة " . وتهدي هنا بمعنى تتقدم . وقد انفرد برواية الدال ابن جني في التنبيه على الحماسة الورقة ٢٤١ .

(٤) وكذا في التنبيه على الحماسة . وفي النسخة الشنقيطية : " أبدل منه " .

(٥) عجز بيت ؛ وصدره :

* استقدِرِ اللّهَ خيراً وارضينَّ به *

وهو الإنشاد العشرون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لحريث بن جبلة أو لعثير بن لبيد في الدرر ١٠٠/٣ ، ١١٨ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦٨/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٤٤/١ ؛ وكتاب المعمرين ص٥٢ ؛ ولسان العرب (دهز). وهو بلا نسبة في جواهر الأدب ص٢٩٤ ؛ =

* فَبينَما العُسْـرُ إذْ دَارَتْ مَياسِيـرُ *

وأمَّا مع غيرهما فلا تأتي المفاجأة . قال أبو حيان في « الارتشاف » وتأْتي «إذ» للمفاجأة . قال سيبويه : بينا كذا إذْ جاء زيد . فهذا لما يوافقه ويَهجم عليه . انتهى . ولا تكون للمفاجأة إلاّ بعد بينا وبينما . انتهى .

وكذلك قال ابـن هشـام في « المغـني » : تكـون « إذ » للمفاجـأة ، نـصٌّ عليـه سيبويه ، وهي الواقعة بعد بينا وبينما .

وأجاز الرضيُّ مجيئَها لها في غير جوابهما ، فيما يأتي قبل إيراد قوله : « بينا تعنقُه الكماة ... » البيت الآتي ، فقال : وقد تجـيء « إذْ » للمفاجـأة في غـير جـواب بينـا وبينما ، كما في قولك : كنت واقفاً إذْ جاءني عمرو .

هذا كلامه .

وهذا يحتاج إلى إثباته بكلام من يُوثَق به . قال ابن جني في « إعراب الحماسة »: قوله : بينا نسوس الناس إلخ ، أراد بينَ فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً . قال أبو علـي : أصله بين أوقاتٍ نسوس الناس ، والعامل في بينا ما دلَّ عليه قوله :

* إذا نحنُ فيهم سوقَة نـتـنصَّفُ *

ألا ترى أنَّ معناه بين هذه الأوقات خدَمْنا الناس وذَلَلْنا ، كما أنَّ قوله تعـالى[1] : « وإن تصبْهُمْ سيِّئة بما قَدَّمَتْ أيديهمْ إذا هُمْ يَقْنَطُـونَ » تأويلـه : قنطـوا . فَوُقـوع إذا هذه المكانيّة جواباً للشرط من أقوى دليل على قوّة شبهها بالفعل . وإذا هذه منصوبـة بالفعل بعدها ، وليست مضافة إليه . وكذلك « إذْ » التي للمفاجأة في نحـو قولـه[2] : (الرمل)

بينَمـا النَّـاسُ على عَليَـائِهـا إذْ هَـوَوْا في هُـوَّة منْهَـا فَغَـارُوا

- ودرة الغواص ص٧٣ ؛ ورصف المباني ص٣٣٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٥٥/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٦٤ ؛ والكتاب ٥٢٨/٣ ؛ ولسان العرب (قدر) ؛ واللمع ص٢٧٤ ؛ ومجالس ثعلب ٢٦٥/١ ؛ ومغني اللبيب ٨٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١١/١ .

(١) سورة الروم : ٣٦/٣٠ .

(٢) البيت للأفوه الأودي في ديوانه ص١١ ؛ وتاج العروس (إذا) ؛ ولسان العرب (إذا) .

« إذْ » منصوبة الموضع بهَوَوْا[١] .

وقال أيضاً في « سرِّ الصناعة » : أشبع الفتحة في بينا فحدث بعدها ألـف . فـإن قيل : فإلام أضاف بين وقد علمنا أنَّ هذا الظرف ، لا يضاف من الأسماء إلاَّ إلى ما يدلُّ على أكثر من الواحد ، وما عكف عليه غيره بالواو ، نحو المال بين زيد وعمرو ، وقوله : نسوسِ الناسَ جملة ، والجملة لا مذهب لها بعد هذا الظـرف ؟ فـالجواب : أنَّ ها هنا واسطةً محذوفة ، والتقدير : بين أوقات نسوسُ الناس خدَمْنا ، أي : خَدَمْنا بين أوقات سياستنا الناس ، والجمل مما يضاف إليها أسماء الزمان ، نحو أتيتك زمنَ الحجَّاج أمير .

ثم إنه حذف المضاف الذي هو أوقات ، وأولَى الظـرفَ الـذي كـان مضافـاً إلى المحذوف الجملةَ الـتي أُقيمـت مقـام المضـاف إليهـا ، كقولـه عـزّ وجـل[٢] : « واسئَل القَرْية» ، أي : أهلها . هكذا علَّقت عن أبي علي في تفسير هذه اللفظة وقتَ القـراءة عليه ، وقلَّ من يضبط ذلك ، إلا مَن كان متقناً أصيلاً في هذه الصناعة . انتهى .

وهكذا كلُّ من شرح بينا ، قال : الألف نشأت عن إشباع الفتحة . وزعم الفراء أنَّ أصل بينا بينما فحذفت الميم .

قال أبو علي : هذا لا يُعرف إلاَّ بوحي ، أو خـبر نـبيٍّ . كـذا نقـل ابـن جنّـي في شرح هذا البيت .

وقال زين العرب[٣] في « أوَّل شرح المصابيح » : وقول الجوهري نشأت الألـف من إشباع الفتحة ففيه نظر ، وهو أنَّ الألف إنَّما تتولد من الفتحة في القافيـة . والحـقُّ أن بينا أصله بيناً بالتنوين ، والتنوين فيـه للعـوض عـن المضـاف إليه المحذوف . وهـو الأوقات ، ثمَّ أبدل الألف من التنوين في الوصل إجراءً للوصل مجرى الوقـف ، فثبتـت الألف ثبوتَها في الوقف بدل التنوين . وأمَّا بينَما فما فِيه بمعنى الزمان فلا حذف فيـه ، أو ما فيه زائدة بين المضاف[٤] والمضاف إليه . انتهى .

---

(١) بعده في إعراب الحماسة ١٧٢ : " وليست كإذ الزمانية في نحو قولك : إذ قمت " .

(٢) سورة يوسف : ٨٢/١٢ .

(٣) واسمه علي بن عبد الله بن أحمد . قال عنه في كشف الظنون : " والذي في شرح علي القاري أنه مصـري " . والمصابيح التالية الذكر هي مصابيح السنة للبغوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ .

(٤) قوله : " بين المضاف " . ساقطة من طبعة بولاق .

وعلى هذا فألف بينا عوض العوض . ومثله غير معروف . ويقتضي أيضاً أن يكون بينا غير مضاف إلى الجملة .

وقول الشارح المحقق : « لمَّا قُصِدَ إلى إضافة بين إلى جملة زادوا عليه ما الكافَّةَ ، أو أشبعوا الفتحة[1] » . يريد أنَّ ما والألف كفَّتا « بينَ » عن الإضافة إلى المفرد ، وهيَّآها للإضافة إلى جملة . وهذا شيءٌ غريب ، والمشهور أنَّ الألف من إشباع الفتحة، وبين مضافة إلى الجملة من غير تعرُّض لكفٍّ وتهيئة .

وذهب بعضهم إلى أنَّ الألف زائدة من غير إشباع ، وهي كافَّة لبين عن الإضافة. كذا نقل ابن هشام في الألف الليِّنة من « المغني » .

وقال أيضاً في بحث « ما » الكافَّة للظروف عن الإضافة : إنَّ « ما » تكون كافَّة لبين عن الإضافة ، كقوله[2] : (الخفيف)

بَيْنَمـا نَحنُ بالأرَاكِ معـاً إذْ أتَى رَاكبٌ على جَمَلِهْ

وقيل : « ما » زائدة ، و« بين » مضافةٌ إلى الجملة ، وقيل : زائدة و« بين » مضافة إلى زمن محذوفٍ مضافٍ إلى الجملة ، أي : بين أوقات نحن بالأراك ، والأقوال الثلاثة في بين مع الألف في نحو قوله : فبينا نسوسُ الناسَ ، البيت . انتهى .

أقول : صاحب القول الثاني لا بُدَّ له من تقدير الأوقات ، فلا يباين القول الثالث. و لم يتنبه له شُرَّاحه .

وقوله : « والأقوال الثلاثة في بين مع الألف » . فالأول : تكون الألف كافَّة عن الإضافة . والثاني : أنَّها زائدة وبين مضافة إلى الجملة . والثالث : أنها زائدة وبين مضافة إلى الزمن المذكور .

ويَرِدُ على هذا أيضاً ما ذكرنا ، والصواب أن القولين الأخيرين فيهما قولٌ واحد.

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٦٢/٧ : " هذه العبارة إيجاز شديد لما ورد في شرح الرضي ٢: ١٠٦ " .

(٢) هو الإنشاد الخامس عشر بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجميل بثينة في ديوانه ص١٨٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٧٢/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٦٦/١ ، ٧٢٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣٣٩/٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (ما) ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٧٨٤ ؛ ومغني اللبيب ٣١١/١ .

وقال زين العرب : هذه الألف عوض عن الأوقات المحذوفة ، وكذلك ما عوضٌ عنها .

وهذا غير قوله الأول الذي جعله الحقَّ عنده .

والحاصل أنَّ في ألف بينا خمسة أقوال :

أحدها : إشباعٌ لتهيئة بين للإضافة .

وثانيها : أنّها مجتلبة للكفِّ عن الإضافة .

وثالثها : أنّها للعوض عن الأوقات المحذوفة .

ورابعها : أنّها بدلٌ من تنوين العوض .

وخامسها : أنّها بقيَّة ما . وهو أبعد الأقوال .

والجيِّد ما ذهب إليه الشارح المحقق .

والبيتُ أوَّل بيتين لحُرْقَة بنت النعمان بن المنذر ، أوردهما أبو تمام في «الحماسة»، والرواية : « بينا نسوس » بإسقاط الفاء على الخرم . والثاني[1] :

فأُفٍّ لدُنيا لا يَدُومُ نَعِيْمُها ... تَقَلَّبُ تاراتٍ بِنَا وتَصَرَّفُ

تقول : بينا نستَخدم الناسَ وندبِّر أمورهم ، وطاعتُنا واجبةٌ عليهم ، وأحكامنا نافذة ، تقلّبت الأُمور ، واتّضعت الأحوال ، وصرنا سُوقة تخدُم الناس .

و« نَسُوس » من سَاس زيدٌ الأمرَ يسوسه سياسةً : دبَّره وقام بأمره . والسياسة لفظة عربية خالصة ، زعم بعضهم أنّها معرَّب سِهْ يَسَا ، وهي لفظة مُركَّبة من كلمتين ، أُولاهما أعجمية ، والأُخرى تركية . فسهْ بالفارسة ثلاثة ، ويسَا بالمُغُليَّة الترتيب ، فكأنه قال : التراتيب الثلاثة .

قال : وسببه «على ما في النجوم الزاهرة»[2] أنَّ جَنكِزخان الملعون ، مِلِكَ المُغُل ،

---

(١) البيت لحرقة بنت النعمان في تاج العروس (نصف) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٥٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٧٣/٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٧٢١/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٩/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٠٣ ؛ ولسان العرب (نصف) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ماهو في النجوم الزاهرة " . والنص التالي في النجوم الزاهرة ٢٦٨/٦ في حوادث سنة ٦٢٤ هـ .

قسَّم ممالكه بين أولاده وأوصاهم بوصايا أن لا يخرجوا عنها ، فجعلوها قانوناً فسمَّوها بذلك . ثم غَيَّروها[1] فقالوا : سياسة .

وهذا شيء لا أصلَ له ؛ فإنها لفظة عربيَّة متصرِّفة تكلَّمت بها العرب قبل أن يُخلق جنكِزخان ، فإنه كان في تاريخ السِّتمائة ، وصاحبةُ هذا البيت قبله بأربعمائة سنة . نعم لو قيل أفريدون بدل جَنكِزخان لكان له وجه ، فإنه قسَّم مملكته بين أولاده الثَّلاث : سَلْم ، وتور ، وإيرَج[2] ، ورتَّب لهم قوانين ثلاثة .

وقولها : « والأمر أمرنا » فيه قصْر إفراد ، تُريدُ : لا أحد يشاركنا في السَّلطنة ولا يد فوق أيدينا .

و« السّوقة » بالضم ، قال الحريري في « درَّة الغوّاص » : ومنه أيضاً توهُّمهم أنَّ السُّوقة اسمٌ لأهل السُّوق . وليس كذلك ، بل السُّوقة الرعيَّة . سُمُّوا بذلك لأنَّ الملك يسوقهم إلى إرادته .

ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه ، فيقال : رجل سُوقةٌ وقومٌ سوقة ، كما قالت الحُرَقة بنت النعمان : فبينا نسوق الناسَ .... البيت .

فأمَّا أهل السُّوق فهم السُّوقيون ، واحدهم سُوقيٌّ ، والسُّوق في كلام العرب تذكَّر وتؤنث . انتهى .

والمشهور في رواية البيت : « بينا نسوس » بدل « نسوق » .

ومثله في « لحن العامة للجواليقي » قال : يذهب عوامُّ الناس إلى أنَّ السُّوقة أهل السوق ، وذلك خطأ ، إنَّما السُّوقة من ليس يَملك ، تاجراً كان أو غير تاجر ، بمنزلة الرعية . وسُمُّوا سوقة لأنَّ الملك يسوقهم فينْساقون له ، ويصرِّفهم على مراده . يقال للواحد : سُوقة وللاثنين : سُوقة . وربَّما جُمِع سُوَقا .

قال زهير[3] : (البسيط)

---

(١) في النجوم الزاهرة : " وانتشر ذلك في سائر الممالك حتى ممالك مصر والشام ، وصاروا يقولون : سي يسا ، فثقلت عليهم فقالوا سياسة ، على تحاريف أولاد العرب في اللغات الأعجمية " .

(٢) في تاريخ الطبري ٢١٢/١ : " أنه كان له ثلاثة بنين ، اسم الأكبر سلم ، والثاني طوج ، والثالث أيرج " .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة ثعلب ص٤٨ ؛ وتاج العروس (سوق) ؛ ولسان العرب (سوق) . وفي طبعة بولاق : "وهذا بذة السوقا ". وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر والنسخة الشنقيطية .

يطلـب شَـأْوَ امْرَأيـنِ قَدَّمـا حَسَناً   نَـالا الـمُـلُوكَ وبـذَّا هذهِ السُّـوَقـا

وأمَّا أهل السوق فالواحِد سوقيٌّ ، والجماعة سوقيُّون . انتهى .

ونقل الصاغـاني في « العباب » هـذه العبـارة ، وزاد : « ويستوي فيـه المذكـر والمؤنث » .

و« نتنصَّف » بالبناء للفاعل ، أي : نَخدُم . قال ابن السكيت : نصفهم ينصُفهم وينصِفهم بضم الصاد وكسرها نِصافاً ونِصافة بكسـرهما ، أي : خدمهـم . وكذلـك تنصَّف . والناصف : الخادم ، والجمع نَصَف بفتحتين ، وكذلك المنصَف بفتـح الميـم وكسرها : الخادم ، والجمع مناصف .

وظـاهر تفسـير ابـن الشـجري إيّـاه ، بقولـه : « أي نُسـتخدَم » ، أنـه بالبنـاء للمفعول.

ووقع في بعض نسخ مغني اللبيب « ليس نُنصَـف » بـدل نتنصَّـف ، أي : نُعـامل بالإنصاف . ولم أر من روى كذا .

وقولها : « فأُفٍّ لدُنيا » إلخ ، أي : تحقيراً لدُنيا نعيمُها يزول ، وجمالها لا يدوم ، بل تتحوَّل وتتقلّب بأهلهـا . وتَقَلَّـبُ وتَصَـرَّفُ كلاهمـا مضـارع والأصـل : تتقلّـب وتتصـرَّف ، أي : تتغير . و« أُفّ » بكسـر الفـاء وفتحهـا وضمهـا . وفيهـا لغـات شرحها ابن جني في « إعراب الحماسة » .

و« **حُرَقة** » ، بضم الحاء وفتح الراء المهملتين بعدها قاف ، وهـي بنـت النعمـان ابن المنذر اللخمي ، ملك الحـيرة بظهـر الكوفـة . وهـي امـرأة شـريفة شـاعرة . كـذا ذكرها الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[1] . وأنشد لها هذين البيتين .

ولحرقة هذه أخٌ اسمه « حُرَيق » مصغَّر اسمها . قال هانئ بن قَبيصة يوم ذي قار : (المنسرح)

أُقْسِـمُ باللَّـهِ نُسلِـمُ الـحَلَقَـهْ   ولا حَـرِيقـاً وأختُـهُ حُـرَقَـهْ[2]

---

(١) المؤتلف والمختلف ص١٤٤ .

(٢) البيت لهانئ بن قبيصة في تاج العروس (حرق) ؛ وكتاب التصحيف ص٣٨٢ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (حلق) ؛ وتاج العروس (حلق) ؛ وجمهرة اللغة ص٥١٩ ، ٥٥٨ ؛ ولسان العرب (حرق ، حلق) .

حتّـى يظـلَّ الـرَّئيـسُ منجـدلاً ويقـرَعُ السَّـهمُ طُـرَّةَ الـدَّرَقَـهْ[1]

كذا ذكرها العسكري في « كتاب التصحيف » وأنشد لها البيتين وقال : ولها خبر مع سعد بن أبي وقّاص .

وذكرها الجاحظ في « كتاب المحاسن والمساوي » قال : زعموا أنَّ زياد بن أبيه مرَّ بالحِيرة فنظر إلى دَيرٍ هناك ، فقال لخادمه : لمن هذا ؟ قال : دير حُرَقة بنت النعمان ابن المنذر . فقال : مِيلُوا بنا لنسمع كلامها . فجاءت إلى وراء الباب فكلّمها الخادم ، فقال لها : كلّمي الأمير . قالت : أُوجِزُ ، أم أُطيل ؟ قال : بل أَوجِزي . قالت : كنّا أهل بيتٍ طلعت الشمس علينا ، وما على الأرض أحدٌ أعزَّ منّا ، فما غابت تلك الشمسُ حتّى رحِمَنَا عدوُّنا . قال : فأمر لها بأوساق من شعير ، فقالت : أطعَمَتْك يدٌ شَبَعي جاعت ، ولا أطعمتك يدٌ جوعَى شبعت .

فسُرَّ زيادٌ بكلامها فقال لشاعرٍ معه : قيِّد هذا الكلام لا يَدْرُسْ . فقال[2] : (الطويل)

سَلِ الخَيْرَ أهلَ الخَيْرِ قِدماً ولا تَسَلْ فتًـى ذَاقَ طَعْـمَ الخَيْـرِ منـذُ قَريـبِ

ويقال : إنَّ فروة بن إياس بن قبيصة انتهى إلى دَير حُرَقة بنت النعمان ، فألفاها وهي تبكي ، فقال لها : ما يُبكيك ؟ قالت : ما مِنْ دارٍ امتلأت سروراً ، إلاَّ امتلأت بعد ذلك ثُبوراً ! ثم قالت :

فبَيْنَـا نسُوسُ النَّـاسَ والأمـرُ أمرنـا . . . . البيتين

قال : وقالت حُرَقة بنت النعمان لسعد بن أبي وقّاص : لا جَعَل اللّٰه لك إلى لئيم حاجة ، ولا زالت لكريم إليك حاجة ، وعقَد لك المِنَنَ في أعناق الكرام ، ولا أزال بك عن كريمٍ نعمة ، ولا أزالها عنه بغيرك إلاَّ جعلك سبباً لردِّها عليه . انتهى .

وأورد خبر سعد بن أبي وقّاص معها بأتمّ من هذا المعافَى بنُ زكريّـا في « كتاب الجليس » بسندِه إلى حسَّان بن أبان ، قال : لمّا قدم سعدُ بن أبي وقّاص القادسيَّة أميراً

---

(١) في طبعة بولاق : " يظل الريس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ وكتاب التصحيف للعسكري ص٣٨٢ .

(٢) البيت لامرأة من ولد حسان بن ثابت في عيون الأخبار ٣/١٥٠ . وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٢٦٥ .

أَتَـتْه حُرَقة بنت النُّعمان بن المنذر ، في جَوارٍ كلُّهن مثـلُ زيِّهـا ، يطلـبن صِلتـه . فلمَّـا وقفن بين يديه ، قال : أَيّتكنَّ حُرقة ؟ قلن : هذه . قـال لها : أنـت حُرَقـة ؟ قـالت : نعم، فما تكرارك استفهامي[١] ؟ إنَّ الدنيا دار زوال ، وإنها لا تدوم علـى حـال ، إنّـا كنا ملوك هذا المِصر قبلك ، يُجبَى إلينا خراجُه[٢] ، ويطيعنا أهله زمانَ الدَّولـة ، فلمـا أدبر الأمرُ وانقضى ، صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا ، وشتّت مَلأنـا . وكذلـك الدهر يا سعد ، إنه ليـس مـن قـومٍ بسـرور وحَبْرة إلاّ والدهـرُ مُعْقِبُهـم حَسْـرة ! ثـم أنشأت تقول :

فبَـيْنَـا نَسُوسُ النَّاسَ والأمـرُ أمرُنـا . . . . البيتين

فقال سعد : قاتل اللّه عديَّ بنَ زيد ، كأنه ينظر إليها[٣] حيث يقول[٤] :

إنَّ للـدَّهْـرِ صَوْلَـةً فأحـذرَنْهـا لا تـبيتـنَّ قَـدْ أمِنـت السُّـرورا
قَـد يَبيـتُ الفَتـى مُعَـافًى فيُـرزَا ولَـقَـدْ كَـانَ آمـنـاً مسـرُورا

وأكرمها سعدٌ وأحسنَ جائزتها ، فلما أرادت فِراقَه ، قـالت لـه : حتّى أُحيِّيـك بتحية أملاكِنا بعضِهم بعضاً : لا جعلَ اللّه لك إلى لئيم حاجة ، ولا زال الكريم عندك حاجة ، ولا نَزعَ من عبدٍ صالح نعمةً إلاَّ جعلك سبباً لردِّها عليه ! فلما خرجـت مـن عنده تلقَّاها نساء المصر ، فقلن لها : ما صنع بكِ الأكير ؟ قالت[٥] : (الخفيف)

حَـاطَ لـي ذِمَّـتِي وأكـرمَ وَجْهِـي إنَّمـا يُكْـرِمُ الكريـم الكَـرِيـمُ

انتهى نقلُه من شرح أبيات المغني للسيوطي[٦] .

ونسب ابن الشجري في « أماليه » هذين البيتين إلى هند بنت النعمان بن المنذر .

---

(١) أرادت معنى سؤاله عنها مرتين .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " يجيء إلينا خراجه " .

(٣) في شرح شواهد المغني ص٢٤٦ : " كأنه كان ينظر إليها " .

(٤) البيتان لعدي بن زيد العبادي في ديوانـه ص٦٤ ، من قصيـدة قالـها في سجنه ، يذكر فيها النعمان بأنه سجين.

(٥) ورد هذا البيت في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية منثوراً . وهو من بحر الخفيف . ولقد أشار محقق طبعة هارون لذلك في حاشيته ٦٩/٧ .

(٦) شرح شواهد المغني للسيوطي ص٢٤٦-٢٤٧ .

ولعلّ حرقة يكون لقباً لهند أو أختاً لها . قال : هند بنت النُّعمان ، لها دَيرٌ بظاهر الكوفة باق إلى اليوم . ولمّا كان المغيرة بن شعبة الثقفيّ والياً بالكوفة من قِبَل معاوية– وكان أحدٌ دهاة العرب – أرسلَ إلى هند بنت النعمان يخطبها ، وكانت قد عميت، فأبت وقالت : والصليب ما فيّ رغبة لجمال ، ولا لكثرة مال ، وأيّ رغبةٍ لشيخ أعور في عجوز عمياءَ ! ولكن أردتَ أن تفخر بنكاحي ، فتقول : تزوَّجْتُ بنتَ النّعمان بن المنذر ! فقال : صدقتِ والله . وأنشأ يقول[1] : (الكامل)

أدركتِ ما مَنّيتُ نفسيَ خالياً ... للّهِ دَرُّكِ يا ابنةَ النُّعمَانِ

فلَقَدْ رَدَدْتِ علَى المغيرَةِ ذهنَه ... إنَّ المُلُوكَ ذكيَّةُ الأذهَانِ

إنّي لِحِلْفكِ بالصَّليبِ مصدِّقٌ ... والصُّلْبُ أصدَقُ حِلفة الرُّهبَانِ

وكانت بعد ذلك تدخل عليه فيُكرمها ويَبَرُّها . وسألها يوماً عن حالها فأنشدت:

بيْنَا نَسُوسُ النّاسَ والأمرُ أمرنا ... . البيتين

ورويَ أنَّ المغيرة هذا أدمَى ثمانين بِكراً ، ومات بالكوفة وهو أميرها ، بالطّاعون سنة خمسين . انتهى .

وأوردَ هنداً هذه إسماعيل الموصلي في « كتاب الأوائل » قال : أوّل امرأة أحبَّت امرأةً في العرب هند بنتُ النّعمان بن المنذر ، كانت تهوَى زرقاء اليمامة ، فلما قُتلت الزرقاء ترهَّبت هند ولبستِ المسوح ، وبنت لها دَيراً يعرف بدَير هند إلى الآن ، وأقامت به حتى ماتت .

كذا ذكر أبو الفرج الأصبهاني في « كتاب الأغاني الكبير »[2] . وفيه نظر ، فإنَّ هند بنت النعمان ماتت في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة ، وزرقاء اليمامة من جديس ، ولهم خبَر مع طَسْم ، وكانوا في زمن ملوك الطوائف ، وبينهما زمان طويل. فما أعلم من أين وقع لأبي الفرج هذا . انتهى .

* * *

(١) الخبر في الأغاني ١٦/٨٥ . والأبيات فيه ١٦/٧٨ .

(٢) الأغاني ٢/١٣١-١٣٢ .

وأنشد بعده :

* حتّى إذا أسلَكُوهُمْ في قُتَائِـدَة *

تمامه :

* شَلاًّ كمَا يَطرد الجَمَّالَة الشُّرُدا *

على أن « إذا » فيه زائدة . وقد تقدَّم الكلام عليه مفصلاً قريباً[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الخمسمائة[2] : (الكامل)

٥٠٩- بَيْنَـا تَعنُّقِـهِ الكُمَـاةَ ورَوْغِـهِ
يَومـاً أُتِيْـحَ لَـهُ جَـرِيٌّ سَـلْفَـعُ

على أنّـه يجـوز إضافـة « بينـا » دون « بينمـا » إلى المصـدر ، كمـا في البيـت . والأعرف الرفع على أنّه مبتدأ محذوف الخبر ، أي : تعنُّقه حاصلٌ .

أقول : الأولَى أن يقول : حاصلان ، لأنّ قوله : وروغه معطوف على تعنُّقه .

وقوله : يجوز إضافة « بينا » إلى المصدر ، يعني إلى الأسماء المفـردة إذا كـان فيهـا معنى الفعل ، حملاً على معنى حين ، كقولك : بينا قيام زيدٍ أقبل عمرو ، أي : حـين قيام هذا أقبل ذاك . فإنْ وقع بعدها اسمُ جوهرٍ لم يكن إلاَّ رفعاً ، نحـو : بينـا زيـدٌ في

---

(١) هو الشاهد رقم ٥٠٦ من هذا الجزء .

(٢) هو الإنشاد الواحد بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي ذؤيب في ديوانه ص٤ ؛ والأشباه والنظائر ٤٨/٢ ؛ والدرر ١٢٠/٣ ؛ وديوان الهذليين ١٨/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٥/١ ، ٧١٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٥٦/٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٣٧/١ ؛ وشرح شـواهد المغني ٢٦٣/١ ، ٧٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٤/٤ ؛ ولسان العرب (بين) . وهو بـلا نسبة في الخصـائص ١٢٢/٣ ؛ ورصف المباني ص١١ ؛ وشرح المفصل ٩٩/٤ ؛ ومغني اللبيـب ٣٧٠/١ ؛ وهمـع الهوامـع ٢١١/١ . وروايتـه في ديوانه :

بينـا تعانقـه الكمـاة وروغـه ....

الدار أقبل عمرو ، لأنها ظرف زمــان ، فـلا تضـاف إلى جثـة ، كمـا لا تكـون خـبراً عنها.

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي ، من قصيدته المشهورة التي رثَى بهـا أولادَه ، وكـانوا خمسةً ، وهلكوا في عام واحد ، أصابهم الطاعون ، وكانوا فيمن هاجر إلى مصر .

وقد تقدَّم شرح بعض منها في الشاهد السابع والستين[1] .

قال الإمـام المرزوقـي في شـرح هـذه القصيـدة : روى الأصمعـيُّ : « بينـا تعنُّقـه ورَوغِه » مجروراً . وكان يقول : بينا يضاف إلى المصادر خاصة . والنحويُّون يخالفونه ويقولون : بينا وبينما عبارتان للحين ، وهما مبهمتـان لا تضافـان إلاَّ إلى الجمـل الـتي تبيِّنها . فإذا قلت : بينا أنا جالس طلع زيد ، فالمعنى : حين أنا جـالس ، أو وقـتَ أنـا جالس طلع زيد . وذكر سيبويه خاصّة أنَّ « إذْ » تقع بعدهما للمفاجأة تقول : بينمـا نحن نسير إذْ أقبل زيد .

وكثير من النحويِّين والأصمعـي ينكـرون هـذا ويقولـون : لا حاجـة إلى إذْ ، ألا ترى أنك تقول : حـين زيـدٌ جـالس قـام عمـرو . و« بينمـا » بمنزلـة حـين . قـالوا : وأشعارهم وردَتْ بلا إذْ . وممَّـا استشـهدوا بـه بيـتُ أبي ذؤيـب هـذا وغـيره . وممـا يُستَشهَد به لسيبويه قوله[2] : (الخفيف)

بينَمـا نَحـنُ بالكَثِيْـبِ ضُحًّـى إذْ أَتَـى رَاكِـبٌ علَـى جَمَـلِـهْ

فأمَّا الخلاف الأوَّل فمن شرط الأزمنة أن تضاف إلى الجمل وتُشْرح بها . ورواية النحويين والنـاس : « بينـا تعنُّقـه الكمـاة » فـيرتفع تعنُّقـه بـالابتداء ، ويكـون خـبَره مضمراً، كأنه قال : بينا تعنُّقه الأبطالَ حاصلٌ معهود ، ومعتمَد مألوف ، أُتيح له يوماً رجل جريء . انتهى .

وقال أبو علي في « إيضاح الشعر » : أنشد ثعلبٌ أحمد بن يحيى قول الشاعر[3]: (الكامل)

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٠ .

(٢) سبق لنا تخريج هذا البيت ؛ وهو لجميل بثينة .

(٣) البيت لابن ميادة من قصيـدة يمدح بها أبا جعفر المنصور وهو في ديوانه ص٩٩ ؛ والأغاني ٢٨٤/٢ ؛ والحماسة البصرية ١١٠/٢ ؛ والدرر ١٢١/٣ ؛ والكامل في اللغة ٢٩/١ ؛ وكتاب الجيم ٨٧/٢ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٢١٢/١ .

بَيْنَا كَذاكَ رأيتَني مُتَلفِّعاً   بالبُرْدِ فَوقَ جُلالَةٍ سِرْدَاحِ

أضافَ « بينا » إلى الكاف كما يضاف[(١)] إلى المصدر في قوله :

بَيْنا تعنُّقِهِ الكُمَاةَ وروْغِهِ   . . . . البيت

وكما أُضيفت مِثلٌ إليها في قوله[(٢)] : (الرجز)

* فصيِّرُوا مثلَ كَعَصْفٍ مأكُولْ *

ولا يكون « الكاف » حرفاً لأنَّ الاسمَ لا يضاف إلى الحرف ، وينبغي أن يجعل الكاف بمنزلة مثل في أنها تدل على أكثر من واحدٍ ، كما أنَّ مثلاً كذلك في نحو قوله عزّ وجل[(٣)] : « إنَّكمْ إذاً مِثْلُهم » لأنَّ « بين » تضاف إلى أكثر من واحد ، ويجوز أن تكون الكاف زائدة كزيادتها في قوله عز وجل[(٤)] : « ليس كمثْلِهِ شيء » وذاك منجَرَّةٌ ، والمعنى الإضافة إلى ذاك[(٥)] . وقد أُضيفت بين إلى المبهم المفرد في نحو قوله سبحانه[(٦)] : « عَوانٌ بينَ ذلك » .

فإن قدَّرت الإضافة إلى الفعل الذي هو رأيتني كما أضافه الآخر إليه في قوله : (البسيط)

بَيْنا أُنَازِعهُمْ ثَوبي وأجْذِبُهمْ   إذا بَنُو صَحفٍ بالحقِّ قَدْ وَرَدُوا

وكما أُضيف إلى الجملة الاسمية في قوله: (الوافر)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " كما تضاف " .

(٢) هو الإنشاد الرابع والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٩/٤ ؛ وشرح التصريح ٢٥٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٣/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٢/٢ . ولحميد الأرقط في الدرر ٢٥٠/٢ ؛ والكتاب ٤٠٨/١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٥٢/٢ ؛ وتاج العروس (عصف) ؛ والجنى الداني ص٩٠ ؛ ورصف المباني ص٢٠١ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٩٦ ؛ وشرح الأشموني ١٥٨/١ ؛ ولسان العرب (عصف) ؛ ومغني اللبيب ١٨٠/١ ؛ والمقتضب ١٤١/٤ ، ٣٥٠ ؛ وهمع الهوامع ١٥٠/١ .

(٣) سورة النساء : ١٤٠/٤ .

(٤) سورة الشورى : ١١/٤٢ .

(٥) الحديث عن بيت ابن ميادة ؛ وقوله : " بينا كذاك " .

(٦) سورة البقرة : ٦٨/٢ .

بَينـا نحـنُ نطلبُـه أتـانـا . . . . البيت[١]

وفصَلْتَ بين المضاف والمضاف إليه بالظَّرف ، فهو وجه . انتهى .

وهذه القصيدة أوردها المفضَّل في « آخر المفضَّليات »[٢] . قال ابن الأنباري في « شرحها » :

وروى أبو عبيدة :

* فيمَا تعنُّقِهِ الكُماةَ ورَوْغِهِ *

جعل « ما » زائدة صلةً في الكلام ، أي : بينا يقتلُ ويراوغ إذ قُتِل . وعلى هذا لا شاهد في البيت ، ويكون تعنقه مجروراً بفِي . وضمير تعنقه راجع للمستشعِرِ في بيتٍ قبل هذا بستّة أبيات ، وهو[٣] :

والدَّهْرُ لا يَبْقَى علَى حَدَثَانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحديدِ مُقنَّعُ

والدهر مبتدأ ، وجملة « لا يبقى » إلخ ، خبر المبتدأ . و« على » بمعنى مع ، و«الحدثان » ، بالتحريك : مصدرٌ بمعنى الحدَث والحادثة ، و« مستشعر » فاعل يبقَى، أي : فارسٌ مستشعِر ، وهو اسم فاعل من استشعر الثّوبَ والدِّرع ، إذا لبسه شعاراً . و« الشِّعار » ، بالكسر : الملبوس الذي يلي شَعَر الجسد .

---

(١) صدر بيت ؛ وعجزه :

* مُعلّقَ وفْضَةٍ وزنادَ راعٍ *

والبيت هو الإنشاد العاشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لنصيب في ديوانه ص١٠٤ ؛ ولرجل من قيس عيلان في شرح أبيات المغني ١٧٢/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٩٨/٢ ؛ والكتاب ١٧١/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٦/٣ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٣٤٢/١ ؛ وتاج العروس (بين) ؛ والجنى الداني ص١٧٦ ؛ والدرر ١١٨/٣ ؛ ورصف المباني ص١١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٣/١، ٧١٩/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٠٥/١ ؛ وشرح المفصل ٩٧/٤ ، ١١/٦ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٤٧ ؛ ولسان العرب (بين) ؛ والمحتسب ٧٨/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٧٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١١/١ .

(٢) المفضليات ص٤٢٨ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٧٢١ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص٤ ؛ وديوان الهذليين ١٥/١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٧١٧ ؛ وشرح أبيات المغني ١٥٧/٦ .

وروى : « متسربل » ، أي : يتّخذهُ سرbالاً . و« حَلَق الحديد » : مفعول مستشعر ، وأراد به الدرع . و«المقنّع » ، بفتح النون المشددة : الذي على رأسه المِغفر أو بيضة الحديد ، قاله المرزوقي .

وقال ابن الأنباري[١] : المقنّع : اللابس المغفر . و« المغفر » : ثوبٌ تُغطّى به البيضة. و« المقنّع » : الشاكُ السلاح التامُّهُ . و« حَلَق الحديد » : حلق الدِّرع . ويروى : « سَميدَع » ، وهو السيِّد . انتهى .

وقوله : « بينا تعنُّقه » كذا في جميع الرِّوايات[٢] ، ووقع في الشرح وفي جمل الزجّاجي[٣] وغيرهما : « تعانقه » بالألف .

قال ابن السيِّد واللخميُّ : هو خطأ ، والصواب تعنُّقه ، لأنَّ تعانق لا يتعدَّى إلى مفعول ، إنّما يقال تعانق الرجلان ، والمعانقة والاعتناق . والتعنُّق هي المتعدِّية ، ومعنى الجميع الأخذ بالعنق . والاعتناق : آخر مراتب الحرب ؛ لأنَّ أوَّل الحرب الترامي بالسِّهام ، ثم المطاعنة بالرماح ، ثم المجالدة بالسيوف ، ثم الاعتناق وهو أن يتخاطف الفارسان فيتساقطا[٤] إلى الأرض معاً. وقد ذكر ذلك زهير بن أبي سلمى في قوله[٥] : (البسيط)

يَطْعَنهُمُ ما ارتَمَوْا حتّى إذا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حتّى إذا ما ضَارَبُوا اعتَنَقَا

أراد : أنه يزيد على ما يفعلون .

و« الكماة » بالنصب مفعول تعنُّقه ، جمع كَميّ ، وهو الشجاع الذي ستر درعه بثوبه . قال أبو زيد في « نوادره » : الكميُّ : الشديد الشجاع من كلِّ دابَّة .

وقوله : « وروْغه » : معطوف على « تعنُّقه » إن جرًّا وإنْ رَفْعاً ، وهو بالغين المعجمة، وهو حَيدته عن الأقران يميناً وشمالاً للتحفُّظ .

---

(١) شرح المفضليات للأنباري ص٨٧٦ .

(٢) رواية ديوانه ص٤ : " بينا تعانقه " . وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

(٣) في طبعة بولاق : " الزجاج " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٥٦ . وقد طبع الكتاب بتحقيق ابن أبي شنب بباريس عام ١٩٥٧ للمرة الثانية .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " فيتساقطان " . وفي شرح أبيات المغني ٦/١٥٧ : " فيسقطان إلى الأرض " .

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٥١ ؛ وتاج العروس (رنق) ؛ وتهذيب اللغة ٩/٩٦ ، ١٥/٣٧١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٥٧ ؛ ولسان العرب (رنق ، لين) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٥/١٤٤ .

قال اللخمي : ومن روى بالعين المهملة فمعناه الفزَع .

وقوله : « يوماً » هو بدل من « بينا » ، كما قاله ابن جني في قوله[١] :

بَيْنَـا هُـمُ بالظَّهْـرِ قَـدْ جَلَسُـوا يَـوْمـاً بـحيـثُ تُـنـزَّعُ الـذُّبَـحُ

وقد تقدَّم بيانه قريباً في شرح البيت الذي قبل هذا . وقـال اللخمـي : العـامل في يوم تعنقه ، ويحتمل أن يكون الروغ ، ويحتمـل أن يكـون أُتيـح ، والأول أقـوى لـترك تكلّف التقديم . هذا كلامه .

وقوله : « أُتيح » : هو جواب بينا ، وهو العامل فيه ، بمعنى قُدِّرَ ، مجهولُ أتـاح اللّه له الشيء ، أي : قدَّره له ، وهو بالحاء المهملة . و« جريء » ، بالهمز : فعيل من الجراءة . و« السَّلفع » كجعفر : الجريء الواسع الصَّدر . ويقال : للمـرأة إذا كـانت جريئةً سلفع .

وقال المرزوقي : وأكـثر مـن يوصـف بـه النِّسـاء ، ويستعمل فيهـن بغير هـاء ، والمعنى: أنَّ هذا المستشعِر الدّرع حزماً ، وقتَ معانقته للأبطال ومُراوغته للشُّـجعانً ، قُدِّر له رجلٌ هكذا ، وقُيِّضَ له فارسٌ شجاع مثله ، فاقتتلا حتّى قتل كلٌّ واحد منهما صاحبه . ومراده أنَّ الشجاع لا تعصمه جراءته من الهـلاك ، وأنَّ كـلَّ مخلـوق فالفنـاء غايتُه .

وأبـو ذؤيـب ، شـاعرٌ إسلامي مخضـرم ، تقدَّمـت ترجمتــه في الشــاهد الســابع والستين[٢].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الخمسمائة[٣] : (الطويل)

---

(١) انظر البيت وتخريجه في الشاهد رقم /٥٠٨/ من هذا الجزء من الخزانة .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

(٣) عجز بيت للفرزدق ؛ وصدره :

* فقامَ أبو ليلى إليهِ ابنُ ظالمٍ *

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٢٢ ؛ والأغاني ١١/١٠٥ ؛ وحماسة البحتري ١/٥٣٦ ؛ والدرة الفاخرة ص٣٣٨ ؛ وشرح المفصل ٨/١٣٤ .

=

٥١٠- وكَانَ إذا مَـا يَـسْـلُـلِ السَّـيْـفَ يَـضْـرِبِ

على أنَّ بعضهم قال : يجازي بـ «إذا ما » ، فيجزم الشرط والجزاء ، كمـا جـزم يُسلل، وكسرة اللام لدفع التقاء الساكنين ، وجَزَم يضـرب ، وكسـرة البـاء لـلرويّ . والرواية : « متى ما » .

قال شارح اللباب : قد نقل عن بعضهم أنَّه جوَّز الجزم بـ « إذا » مكفوفـة بمـا ، وأنشد للفرزدق :

* وكَانَ إذا ما يَسْلُل السَّيْفَ يضرِب *

ومن مَنَعه ، قال : الرواية : « متى ما يسلل » . انتهى .

ورواية « متى ما » ، هي رواية حمزة الأصبهاني في « أمثاله » .

وذهب ابن يعيش في « شرح المفصل » إلى أنَّ الجزم بها في الشعر قليل . وأنشـد هذا الشعر .

وقال أبو علي : كان القياس أنْ تكفَّ ما إذا عن الإضافة ، كما كفَّت « حيث» و« إذْ » لَّما جُوزِيَ بهما ، إلاَّ أنَّ الشاعر إذا ارتكـب الضـرورة استجاز كثـيراً ممـا لا يجوز في الكلام .

وإنَّما جاز المجازاة بإذا ما في الشعر لأنها قد سـاوقت إنْ في الاستفهام ، إذْ كـان وقتُها غـير معلـوم ، فأشـبهت بجهالـة وقتِهـا مـا لا يُـدرَى أن يكـون ، أم لا يكـون . فاعرفْه. انتهى .

ونقل أبو حيان في « تذكرته » أنَّ الصَّيمَـريَّ ذهـب إلى أنَّهـا تُكـفُّ بمـا مثـل إذْ فتجزم ، كبيت الفرزدق . قال : وقد جاء بعدَها و لم تجزم ، قال[1] : (الخفيف)

= وروايته في الأغاني وحماسة البحتري :

* وكان متى ما يسلل السيف يضرب *

(١) صدر بيت لكعب بن زهير ؛ وعجزه :

* مَغربَ الشَّمسِ ناشِطاً مَذْعورا *

والبيت لكعب بن زهير في ديوانه ص٢٩ ؛ وشرح أبيـات سيبويه ١١٨/٢ ؛ وشـرح المفصـل ١٣٤/٨ ؛ والكتـاب ٦٢/٣ ؛ والمقتضب ٥٧/٢ .

* وإذا مـا تشَـاء تَبعـثُ مِنْهـا *

ويجوز دخول الفاء على جوابها ، قال الفرزدق[١] : (الوافر)

إذا مــا قِيــلَ يــا لـحمَــاةِ قَــوْمٍ فَنحـنُ بـدَعــوَةِ الـدَّاعِــي دُعِـينــا

وذهب أبو علي في مثل هـذا إلى أنَّ إذا غـير معمولـة ، لأنـه لمـا جـاءت الفـاء في جوابها صارت بمنزلة إنْ ، وتلك لا يعمل فيها الفعل . انتهى .

وهذا المصراع من قصيدةٍ للفرزدق . وهذه أبيات منها[٢] :

لعَمْــرِي لَقَـدْ أوفَــى وزَاد وفَــاؤهُ عَلَى كُلِّ جَــارٍ جَـارُ آلِ الـمُهَلَّبِ

كَمَا كَانَ أوْفَى إذْ يُنَادِي ابنُ دَيْهَـثٍ وصِـرْمَتُــهُ كـالـمَغْـنَـمِ الـمُتنهَّـبِ

فَقَــامَ أَبُــو لَيْلَـى إليــهِ ابـنُ ظَـالِمٍ وكَانَ إذا ما يَسْلُلِ السَّيْفَ يَضربِ

ومــا كَـانَ جَــارٌ غيرَ دَلوٍ تعلَّقَـتْ بحبلينِ في مُسْتَحصَدِ القِدِّ مكربِ[٣]

روى الأصبهاني بسنده في « الأغاني » أن الحارث بن ظالم المريّ لما كــان نزيـلاً عند النعمان بن المنذر أخذ مصدِّقٌ للنعمان إبلاً لامرأة من بني مُرَّة ، يقال لها : ديهث، فأتت الحارث فعلَّقَتْ دلوَها بدلوه ، ومعهَا بُنيٌّ لها ، فقالت : يا أبا ليلى ، إنـي أتيتـك مُضافة[٤] ! فقال : إذا أورد القوم النَّعم فنادي بأعلى صوتِك[٥] : (الرجز)

(١) لم نجد البيت في طبعة ديوانه .

(٢) الأبيات للفرزدق مـن قصيدة في ديوانـه ص١٧-٢٢ ؛ والأغانـي ١١/١٠٥ ؛ وحماسـة البحـتري ص٥٣٤-٥٣٦.

(٣) في الديوان جاءت رواية البيت :

وما كان جـاراً غير دلـوٍ تعلقـت ..... مستحصد الحبل مكرب

وفي الأغاني والحماسة :

ومـا كـان جـاراً غـير حبـل ... .

ورواية الرفع : " جارٌ " . يبدو أن البغدادي قد انفرد بها ، حتى أنه قيدها في التفسير التالي بأنها اسم كان .

(٤) في جميع طبعـات الخزانـة : " مضامـة " . وهـو تصحيـف لا ينـاسـب سياق الخبر . وفي الأغـاني ١١/١٠٥ : "مضافة " . لكن الشرح الثاني يجعلها صحيحة في سياق خبر البغدادي .

والمضافة : الملجأة .

(٥) الرجز للحارث بن ظالم في الأغاني ١١/١٠٥ .

دَعَــوتِ بـاللّــهِ ولَـمْ تُـرَاعِـي ذلِـكَ رَاعيـكِ فنعـمَ الـرَّاعِـي[1]
وتِـلْكَ ذَودُ الـحـارثِ الكَسَّـاعِ[2] يَمْـشِـي لَهـا بصـارِمٍ قـطَّــاعِ
* يَشْـفِـي بِـهِ مَجَامِـعَ الصُّـداعِ[3] *

وخرج الحارث بن ظالم في إثرِها ، وهو يقول[4] : (الرجز)

أنـا أَبُـو لَـيْلَى وسـيفِي المعلُوبْ[5] كَمْ قَدْ أجرْنـا مِنْ حَريـبٍ محروبْ
وكَمْ رَدَدْنـا مِنْ سَـليبٍ مسلُوبْ وطَعنـــةٍ طَعَنـتُـهـا بـالـمَضبُـوبْ
* ذاك جَهيـزُ المَوْتِ عِنـدَ المكرُوبْ[6] *

ثم قال : لا يردَّن عليكِ ناقةٌ ولا بعيرٌ تعرفينه إلاَّ أخذْته ! ففعلَتْ ، ورأت لَقوحـاً لها يحلُبها حبشيٌ ، فقالت : يا أبـا ليلـى ، هـذه لي . قـال الحبشـيُّ : كذبْـتِ . فقـال الحارث بن ظـالم : أرسِلْها ويلـك[7] ! فضـرط الحبشـيُّ ، فقـال الحـارث : « استُ الحالبِ أعلم »[8] فصارت مثلاً .

---

(١) في طبعـة بولاق : " ذلك داعبك " . وهو تصحيـف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية مـع أثـر تصحيـح بهـا.

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فنعم الداعي " . وهو تصحيف أيضاً صوابه من الأغاني .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الكساعي " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

والكسع : الضرب على الدبر ؛ يقال : ولى القوم فكسعهم بالسيف ، إذا أتبع أدبارهم فضربهم به .

(٣) مجامع الصداع ، أراد بها الرأس . وشفاؤه : قطعه .

(٤) الرجز بتمامه في الأغاني ١٠٥/١١ مع الخبر للحارث بـن ظـالم وبعضـه للحـارث في تـاج العـروس (أشـب) ؛ وتهذيب اللغة ٤٠٧/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٦٧ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (شذب ، علب) .

(٥) المعلوب : اسم سيفه . وفي اللسان (علب) : " والمعلوب : اسم سيف الحارث بن ظالم المري ، صفـة لازمـة . فإما أن يكون من العلب الذي هو الشد ، وإما أن يكون من التثلم ، كأنه عُلِبَ ؛ قال الكميت :

وسيفُ الحارثِ المعلوبُ أرْدَى حصينـاً في الجبابـرة الـرَّدِينـا

ويقال : إنما سماه معلوباً لآثار كانت في متنه ؛ وقيل : لأنه كان انحنى من كثرة ما ضرب به " .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " جهاز " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية .

والجهيز : السريع .

(٧) في الأغاني : " أرسلها لا أم لك " .

(٨) المثـل في أمثـال العـرب ص١٢٠ ؛ وتمثـال الأمثـال ١٧٦/١ ؛ وجمهـرة الأمثـال ١٣٨/١ ، ١٤٢ ، ٣٦٧/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٣٣٨/١ ؛ وكتاب الأمثال للسدوسي ص٨٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهـول ص٣٥ ؛ ولسان العرب =

قال أبو عبيدة : ففي ذلك يقول الفرزدق . وأنشد الأبيات . انتهى .

وقوله : « لعمري لقد أوفى » هو لغة في : وفى بالعهد ، كوعى ، وفـاءً : ضـدّ غَدَر. و« الجار » : المجير ، والمستجير ، والمجاور الذي أجرتَه من أن يُظلَم ؛ فهو ضـدّ. والمراد هنا الأوَّل .

وفاعل أوفى الأوَّل ضمير سليمان بن عبد الملك ، فإنه أجار يزيد بن المهلـب مـن الحجَّاج لما هرب من حبسه ، وجاء إليه ، فأرسله مع ابنه أيـوب إلى أخيـه الوليـد بـن عبد الملك ، وكتب إليه يشفع فيه ، فقبل شفاعته .

وفاعل « أوفى » الثاني : ضمير أبي ليلى ، تَنازعَه هو وقام . و« ابن ديهث »: فاعل ينادي . و« صرمته » : مبتدأ ، و« كالمغنم » : خبره ، و« المتنهَّب » : صفته ، حال من ابن .

و« الصِّرمة » ، بالكسر : القطعة من الإبل مـا بـين العشـرين إلى الثلاثـين أو إلى الخمسين ، وقيل غير ذلك . والمغنم : الغنيمة . والمتنهَّب : اسم مفعول .

« **وأبو ليلى** » : كنية الحارث بن ظالم ، وهو جـاهليّ . والقيـام هنـا هـو العـزم على الشيء والإتيان به على أكمل هيئاته .

والمعنى : قام لينصره ويأخذ بسـاعده . وجملـة : « وكـان إذا مـا يسـلل » إلخ ، معطوفة على قام ، أو إنّها اعتراضية أفاد بها أنَّ شأنه كان كذا . واسم كان ضمير أبو ليلى ، والجملة الشرطية خبر كان .

وجملة : « وما كان جار » إلخ ، حال من «أبو ليلى» . والجـار هنـا المسـتجير ، وهو اسم كان ، وغير دلوٍ خبرها . و« القِـدّ » بالكسـر : السّـير يقـدُّ مـن جلـد غـير مدبوغ . والمستحصَد اسمُ مفعول[1] من استُحصد الحبلُ إذا استحكم فتلُـه أو ربْطُـه . و«المُكْرب» : اسم مفعول ، من أكرب الدلو ، إذا شدَّها بالكَرَب ، بفتحتـين ، وهـو حبل يشدّ في وسط عرقُوة الدّلو ليلـي المـاء فـلا يعفَـن الحبـلُ الكبـير . ويقـال أيضـاً : كربها وكرّبها ، كما يقال : أكربها .

= (ين ، سته) ؛ ومجمع الأمثال ٣٢٢/١ ، ٤٠٥ ، ٨٩/٢ .

(١) كذا في جميع طبعات الخزانة . وفي حاشية طبعة هارون ٨١/٧ : " كذا . والمعروف في المعـاجم أنـه بزنـة اسـم الفاعل " .

و« المصدِّق » كمحدِّث : آخذ الصدقـات . و« مُضامـة » : اسـم مفعـول مـن الضَّيم[1] وهو الجور . ومجامع الصُّداع هو الرأْس ، لأنه محل الصُّداع . و« المعلـوب » بالعين المهملة : اسم سيفه .

و« **الحارث بن ظالم المريّ** » جاهلي ، ضُرب المثل بفتْكه ، فقيل[2] : « أفتك من الحارث بن ظالم » .

فمن خبر فتكه ما رواه حمزة الأصبهاني والزمخشري في أمثالهما ، أنَّ الحـارث بـن ظالم قتل خالد بن جعفر بن كلاب ، وكان جاراً للأسود بن المنذر ، أخي النعمان بن المنذر وهرب ، فقيل له : لن تصيبَه بشيءٍ كسَبْي جاراتٍ له من بَلِيٍّ[3] ، وهو حيٌّ من قضاعة !

ففعل فسمع ذلك الحارثُ فكرَّ راجعاً من مَهرَبه ، وأتى مرعى إبِلِهم إذا ناقةٌ لهـنَّ تدعى « اللِّفاع » تُحلب ، فقال يخاطب الإبل[4] : (الرجز)

إذا سَـمِعْـتِ حَنَّــةَ اللِّفــاعِ فَـادْعِـي أبـا لَيـلَـى ولا تَـرْتَـاعِـي

* ذلِـكَ رَاعيـكِ فَنِعْـمَ الـرَّاعِـي *

فعرفه البائن فحَبق خوفاً ، وأنكـره المستعلي ، فقـال الحـارث : « استُ البـائن أعلم»[5] ثم استنقذهنَّ وأموالهنَّ ، وأتى أُخته سَلمى ، وقد تبنَّت شرحبيل بـن الأسـود الملك، فمكر بها وأخذَهُ منها وقتَله ، فضُرب به المثل في الفتك .

---

(١) كذا في جميع طبعات الخزانة . وهو خطأ . وفي حاشية طبعة هارون ٨١/٧ : " هذا سهو من البغدادي ، إذ أن اسم المفعول من الضيم " مضيم " . ولو قد أراد أن يجعله اسم مفعول من أضامه كان مخطئاً أيضاً ، فليـس في لغتهـم أضامه مزيداً بالهمزة ، بل يقال : ضامه من الثلاثي فحسب " .

(٢) المثل في تمثال الأمثال ١٨٠/١ ؛ وثمار القلوب ص١٢٨ ؛ وجمهرة الأمثال ١١٢/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٣٣٧/١؛ والمستقصى ٢٢٦/١ ؛ ومجمع الأمثال ٨٩/٢ .

وهو أحد فتاك العرب المشهورين . انظر أخباره في الأغاني ٩٤/١١ وما بعدها في خبر مقتـل خـالد بـن جعفـر بـن كلاب .

(٣) الخبر في الأغاني ١٠٧/١١ . بخلاف وتوسع .

(٤) الرجز في الأغاني ١٠٧/١١ للحارث بن ظالم .

والحنة من الحنين ، وهو صوت الناقة إذا اشتاقت إلى ولدها .

(٥) ويروى المثل : " است الضارط أعلم " .

والبائن : الذي يكون عند يمين الحَلوبة . والمستعلي على يَسارها . قال الزمخشري: قولهم : « است البائن أعلم » ، مثلٌ يضرب لمن وليَ أمراً ، وصَلِيَ به ، فهو أعلم به من غيره . وقيل يضرب لكلٍّ ما ينكر ، وشاهدُه حاضر .

وترجمة الفرزدق قد تقدَّمت في الشاهد الثلاثين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي عشر بعد الخمسمائة[2] : (الرجز)

٥١١- مِنْ أينَ عِشرونَ لَها مِنْ أنَّى

على أنَّ « أنّى » تجرُّ بمن ظاهرة ، كما في البيت ، ومقدَّرة كما قدّره الشارح المحقق .

وهذا البيت من أُرجوزة رواها أبو الحسن الأخفش في « شرح نوادر أبي زيد»[3] عن ثعلب ، وهي[4] : (الرجز)

لأَجْعَلَنْ لابنَةِ عَثْمٍ فَنّا ... مِنْ أينَ عشرونَ لَها مِنْ أنَّى
حتّى يصيرَ مَهرُها دُهْدُنّا ... يا كَرَواناً صُكَّ فاكبأَنّا
فشَنَّ بالسَّلْحِ فَلمَّا شَنّا ... بَلَّ الذُّنابَى عَبساً مُبِنّا
أَإبِلِي تأْخذها مُصِنّا ... خافضَ سنٍّ ومُشِيلاً سِنّا[5]

وروى أبو زيد في « نوادره »[6] البيت الأول والثالث فقط ، وروى : « زيد »

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (خفض) ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٠ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ديوان أبي زيد " . وهو سهو من البغدادي . وكتب الشنقيطي في هامش أصل نسخته : " فالصواب شرح نوادر أبي زيد " .

(٤) الرجز بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٨٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٠ .

(٥) في طبعة هارون جاء شطر الرجز مصحفاً كالتالي :

* أإبلي إبلي تأخذها مصنّا *

(٦) يبدو أن البغدادي سها ثانية . فلقد أورد أبو زيد الرجز بكامله في نوادره . ولم يرد " زيد " بدل " عثم " . =

بدل عثم ، وقال : الدُّهْـدُنّ : البـاطل . والفَـنُّ : العَنَـاء . يقـال : فننـت الرجـل ، إذا عَنَّيتَه، أَفُنه فناً . انتهى .

فالدُّهدُنُّ بضم الدالين . والفن فعله من باب نصر . قـال الأخفـش : روى المـبرد وثعلب :

* لأجعَلَنْ لابنَـةِ عَثْـمٍ فَنَّـا *

قالا[١] : أراد عثمان ، وهذا يدلك علـى أنَّ الألـف والنـون في عثمـان زائدتـان ، فحذفهما لما اضطُرَّ ، وفتح أوله ليدلَّ على ما حذف . وقال ثعلب : يريد بقوله : فَنّاً، ضرباً من الخصومة .

وقوله : « يا كرواناً » قال الأخفش : ترك مخاطبتها ثم أقبل علـى وليِّهـا ، كأنـه قال : يا رجلاً كرواناً ، أي : يا مثلَ الكروان بضعفه[٢] ، إنّما يدفع عن نفسه بسَـلْحه إذا صُكَّ ، أي : ضُرب . والاكبئنان : التقبُّض . و« شَنَّ » : صَبَّ ، و« العَبَـس » : ما تعلّق بذنبه ، وما يليه من سَلحه . و« المُبنُّ » : المقيـم ، يقـال : أبـنَّ بالمكـان ، إذا أقام به . و« المُصنُّ » : المتكبِّر .

وقوله : « خافضَ سنٍّ ومشيلاً » ، أخبرني أبو العبـاس ثعلـب عـن البـاهليّ عـن الأصمعيّ أنه قال : تأويله أنَّه إذا أعطاه حِقّاً طلـب منـه جذَعـاً ، وإذا أعطـاه سَدِيسـاً طلب منه بازلاً .

وحُكي لي من[٣] ناحية أُخرى عن الأصمعي ، أنه قال : إذا أخذ وليُّها مـا يدَّعـي كثُر ماله ، واستغنى ، فأكل بنهمٍ وشرَه ، فذلك قوله : خافضِ سن ومشيلاً سـناً[٤] . ويقال : شال الشيء ، إذا ارتفع ، وأشلته وشُلت به ، إذا رفعته .

وحدثنا أبو العباس ثعلب قال : حدثني ابـن الأعرابي أنـه شـاهد أبـا عبيـدة مـرّة واحدة ، فأخطأ في ثلاثة أحرف ، هذا منها . وذلك أنَّه قال : شُلت الحجر ، والعرب

= كما ذكر البغدادي . و لم يشر محقق طبعة هارون لهذا السهو .

(١) النقل من النوادر ص٥٠ .

(٢) في نوادر أبي زيد : " في ضعفه " .

(٣) في طبعة بولاق : " عن " . ورواية النسخة الشنقيطية توافق رواية النوادر .

(٤) كلمة : " سناً " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

لا تقول إلاَّ : أشلته وشُلتُ به . قال الأخفش : وقد يكون شُلت بـه : ارتفعـت بـه . انتهى[١] .

وقد أورد ابن السكيت في « إصلاح المنطق » الأبيات الخمسة الأخيرة من قوله : « يا كرواناً صُكَّ » إلخ ، وقال : هي في مصدِّق هُجيَ بها ، أي : في عامل الزكـاة ، ثم قال : قوله : « خافض سِنٍ ومُشِيلاً سنَّا » ، أي : تأخذ بنت لبون فتقول[٢] : هذه بنت مخاض ، فقد خفضَها عن سنها التي هي فيها .

وقوله : « ومُشِيلاً سنَّا » يقول : تكون له بنتُ مخاض فيقـول : لي بنتُ لبـون : فقد رفع السنَّ التي هي له إلى سنٍ أُخرى أعلَى منها . وتكون له ابنة لبونٍ فأُخذ حِقَّةً. انتهى .

وأورد ابن السيرافي في « شرح أبياته » الأبياتَ الثلاثة المتقدِّمة أيضاً وقال :

الرجز لمدرك بن حُصَين ، وقال : قوله : فنَّا ، أي : أمراً عَجباً . وقولـه : « من أين عِشرون لها » ، أي : من الإبـل . و« الدُّهـدُنُّ » : البـاطل ، وكذلـك الدُّهـدرّ . وقوله : « يا كَرواناً » شبَّهه بالكروان . و« اكبـأَنَّ » : تقبَّض واجتمع وسَلح من خوفه .

و« شَنَّ » : فرّق سَلْحه . و« المُبِنُّ » : الـذي لصق بالذُّنـابَى ويَبِس عليهـا . و«المُصِنُّ » : المتكبِّر والمُنتن أيضاً ، واللازم للشـيء لا يفارقـه أيضـاً . و« المُشيل » : الرافع ، يقال : أشالَ يُشيل إشالةً ، إذا رفع . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد الخمسمائة[٣] : (الطويل)

---

(١) نوادر أبي زيد ص٥١ .

(٢) في إصلاح المنطق ص٨٣ : " أي : يأخذ ابنه اللبون فيقول " .

(٣) هو الإنشاد الثامن والخمسون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للقطامي في ديوانه ص٤٤ ؛ والدرر ١٣٧/٣ ؛ وزهر الآداب ١٠٦٧/٤ ؛ وسمط اللآلئ ص١٣٢ ؛ وشـرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩١/٣ ؛ وشـرح التصريـح ٤٦/٢ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ص٤٥٥ ؛ ومعـاهد التنصيص ١٨١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٢٧/٣ . وهو بلا نسـبة في الأشباه والنظـائر ٤٧/٤ ؛ وأوضـح المسـالك ١٤٥/٣ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٦٣ ؛ وشرح الأشموني ٣١٨/٢ ؛ ومغني اللبيب ص١٥٧ ؛ وهمع الهوامع ٢١٥/١ .

٥١٢- صَـرِيـعُ غَـوَانٍ رَاقَـهُـنَّ ورُقْـنَـهُ
لَدُنْ شَبَّ حتَّى شَـابَ سُـودُ الـذَّوَائِـبِ

على أنَّ « لدن » مجرورة بمن مضمرة ، أي : من لدن شبَّ . وأورده في لدنْ أيضاً على أنها إن أُضيفت إلى الجملة تمحَّضت للزمان .

والبيت من قصيدة للقُطاميّ ، وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة[1] . وهذه أبيات من أوَّلها[2] :

نأَتْـكَ بـلَـيْـلـى نِـيَّـةٌ لَـمْ تقـارِبِ ... وما حُـبُّ لَيْلَى مِنْ فُؤَادي بذاهِبِ
مُـنَـعَّـمَـةٌ تَجْلُو بعُـودِ أراكَـةٍ ... ذُرَى بَرَدٍ عَذبٍ شَتيتِ المناصبِ[3]
كـأنَّ فضيضـاً مِنْ غَريـضِ غَمَامـةٍ ... علَى ظَمأٍ جَـادَتْ بـهِ أُمُّ غَـالـبِ
لُمستَهلَكٍ قَدْ كَادَ مِنْ شـدَّةِ الـهَوَى ... يَمُوتُ ومِنْ طُولِ العِدَاتِ الكَوَاذِبِ
صَـرِيـعُ غَـوَانٍ رَاقَـهُـنَّ ورُقْـنَـهُ ... لَدُنْ شَبَّ حتَّى شَابَ سُودُ النَّوائبِ
قُدَيْـدِيـمَـةَ التَّجـريـبِ والحِلْمِ إنَّني ... أرَى غَفَلاتِ العيشِ قَبلَ التَّجارِبِ[4]

قولـه[5] : « نـأتْك بليلى نيّة » إلخ ، قال شارح ديوانه : أي بَعدت عنك . و«النيّة» فاعل نأت ، وهي الوجه الذي ينويه الإنسان ، والمراد السَّفْرة . ومثلها النَّوَى.

وقوله : « منعَّمة تجلو » إلخ ، روى الأصمعي : « مناعَمة » ، أي : غذيت غذاءً ناعماً . وتجلو ، أراد تستاك . و« الذُّرى » : الأعالي . و« البَرد » : [بفتحتين] حبُّ الغمام.

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٢٦ .

(٢) ديوان القطامي ص٤٣-٤٤ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٨٦/٧ : " ورد رسم - ذرى - والذرى - في ط بالألف في جميع المواضع . وهما مذهبان صحيحان . وكتابة الألف مذهب البصريين . أما الكوفيون فيستثنون ما كان على فعل بضم ففتح أو على فعل بكسر ففتح ، يكتبونه بالياء واوياً كان أو يائياً " .

(٤) البيت للقطامي في ديوانه ص٤٤ ؛ واللمع في العربية ص٣٠٣ ؛ ولسان العرب (قدم) ؛ والمقتضب ٢٧٣/٢ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٢٨/٥ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٠ ؛ والمقتضب ٤١/٤ .

(٥) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩١/٣-٣٩٢ . والزيادات منه .

شبَّه أسنانَها في شدَّة بياضها بالبرد . وإنّما خصَّ الذُّرى لأنّها صحاح لم تتكسَّر. و«شتيت» : متفرِّق . أراد أنَّ في أسنانها فلجاً . و«المَناصب» : حيث رُكّبت الأسنان .

وقوله : « كأنَّ فضيضاً » إلخ ، فضيض السحابة : ماؤها إذا انفَضَّ منها . شبَّه عذوبة ريقِها بماء سحابة . و« الغريض » : الطريُّ . وقوله : « لمستهلك » إلخ ، اللام متعلقة بجادت ، وأراد بالمستهلك نَفْسَه ؛ لأنه هالكٌ من حبِّها ومعرِّضُها للهلاك.

وقوله : « صريع غَوان » بالجرّ : بدلٌ من مستهلك ، ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ ضمير المستهلك . و« الصَّريع » : المصروع ، وهو المطروح على الأرض : يريد أنّه قد أُصيب من حبّهنّ حتى لا حَراكَ به . و« الغَواني » : جمع غانية ، وهي التي استغنت بجمالها عن الزِّينة ، وقيل : هي التي غنيت بزوجها عن غيره ، وقيل : هي التي غنيت في بيت أبويها و لم تتزوَّج ، أي : أقامت . وأنشد أبو عبيدة للقول الثاني[1] : (البسيط)

أزْمانَ لَيْلَى كَعابٌ غيرُ غَانِيةٍ ... وأنت أمرَدُ معروفٌ لَكَ الغَزلُ

وراق بمعنى أعجب ، أي : أعجبهنَّ لجماله وشبابه ، وأعجبْنَهُ لحسنهنَّ .

وقوله : « لدنْ شبَّ » إلخ ، أي : من عند وقت شبابه إلى وقت شيبه ، فدلَّ على إضمار « من » بدليل حتّى ، لأنها بمعنى إلى . و« الذّوائب » : الضفائر من الشعر ، جمع ذؤابة .

وقد لُقِّب القطاميّ صريعَ الغواني بهذا البيت ، وهو أوَّل من لُقّب به ، وقد ذكر في الأوليّات ، ثم لقِّب به مسلم بن الوليد . قال صاحب زهر الآداب[2] : لقِّب مسلم صريعَ الغواني بقوله : (الطويل)

هَلِ العَيْشُ إلاَّ أنْ تروحَ معَ الصِّبَا ... صَريعَ حُميَّا الكأْسِ والأَعيُنِ النُّجْلِ

انتهى .

---

(١) البيت لنصيب في ديوانه ص١١٦ ؛ ولسان العرب (وحم ، غنا ، لها) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٠٢/٨؛ والمذكر والمؤنث للأنباري ص١٤٤ .

(٢) زهر الآداب ١٠٦٧/٤ .

قال صاحب الأغاني : الذي لقّب مسلماً بهذا اللقب هارونُ الرَّشيد ، لهذا البيت[١] .

وقوله : « قُديديمَةَ التجريب » إلخ ، هو من أبيات سيبويه ، وجُمل الزجاجي[٢] ، استشهد به على تصغير قدَّام قديديمةً بالهاء . ومثلها وُرَيِّئة . وإنَّما أدخلوا الهاء في تصغير وراء وقدّام ، وإن كانتا قد جاوزتا ثلاثةَ أحرف ، لأنَّ باب الظروف التذكير ، فلما شذَّتا في بابهما فرقوا بينهما وبين غيرهما ، فأدخلوا فيهما علامة التأنيث . قاله اللَّخمي .

و« قُديديمة » : منصوبةٌ على الظرف ، والعامل فيها : راقهنَّ ورقنه ، أي : أعجبهنّ وأعجبْنَه . قديديمةَ التجريب والحلم ، أي : أمام التجريب والحلم .

ثم قال : أرى غفلاتِ العيش قبلَ التجارب ، يقال : إنَّما يُستلذُّ بالعيش أيام الغفلة وفي أيامِ الشباب قبل التجارب ، والتجارب إنَّما هي في الكبر ، وهو وقتُ أن يَزْهَد فيهنّ لسِنِه وتجريبه، وأن يزهدن فيه لشَيْبه .

وقد يحتمل أن يكون العامل في قديديمة محذوفاً دلَّ عليه سياق الكلام ، كأنه أراد: تظنُّ طيب العيش ولذّته قدَّام التجربة والحلم ، أي : أمام ذلك ، ليس الأمر كذلك ، إنَّما يطيب العيش ويحسنُ قبل التجارب ، وفي عنفوان الشباب ، وحينَ الغفلة، وأما بعد ذلك فلا . فيكون العامل فيها تظنُّ المقدّر . قاله اللخميّ أيضاً .

وقوله : « إنِّي » قال ابن السيِّد : يروَى بكسر الهمزة على الاستئناف ، وبفتحها، وهو مفعول من أجله . وقد تكون إنَّ مكسورة وفيها معنى المفعول من أجله، كقوله عزّ وجل[٣] : « ويُصَلَّى سَعِيراً إنّه كانَ في أهلِهِ مَسْرُوراً » .

وجاز ذلك لأنَّ « إنَّ » داخلة على الجمل ، والجملة قد يكون فيها معنى العلَّة

---

(١) لم نجد هذا النقل في ترجمة مسلم بن الوليد في الأغاني ١٩/٣١ وما بعدها .

(٢) لم نجده في أبيات سيبويه . وهو من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل ٥/١٢٨ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٠ ؛ والمقتضب ٤/٤١ ؛ وجمل الزجاجي ص٢٥١ .

(٣) سورة الانشقاق : ٨٤/١٢-١٣ .

وقد ضبطت : " يصلى " . في النسخة الشنقيطية بقلم ناسخها بضم الياء وتشديد اللام المفتوحة ، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي ، ووافقهم ابن محيصن والحسن ، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام . إتحاف فضلاء البشر ص٤٣٦ .

والسبب موجوداً . كما قال تعالى(١) : « وإنَّ هذه أُمَّتُكم أُمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتّقون » . ألا ترى أنَّ المعنى : ولأنَّ هذه أُمَّتكم ولكوني ربَّكم فاتّقونِ . انتهى .

وهذه القصيدة هجوُ امرأةٍ من بني مُحارب . حكى أبو عمرو الشيباني أنَّ القطامي نزل في بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس فاستقرَاها ، فقالت : أنا من قوم يَشْتَوون القِدّ من الجوع . قال : ومَنْ هؤلاءِ ويحكِ ؟ قالت : محارب . و لم تَقْرِهِ، فبات عندها بأشرِّ ليلة(٢) ، فقال هذه القصيدةَ ، ومنها(٣) : (الطويل)

وإنّي وإنْ كانَ المُسافِرُ نازلاً وإنْ كَانَ ذا حقٌّ على النّاسِ واجبِ
فلا بُدَّ أنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرُ ما رَأى مخبِّرُ أهْلٍ أو مخَبِّرُ صاحِبِ
لَمخبِرُكَ الأنباءَ عَنْ أُمِّ مَنزلٍ تضيَّفْتُها بَينَ العُذَيبِ فراسِبِ(٤)
تَلفَّعتُ في طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّني وفي طِرْمِساءَ غيرِ ذاتِ كواكِبِ(٥)
إلى حَيْزَبُونٍ تُوقِدُ النّارَ بعدَما تَلفَّعَتِ الظَّلْمَاءُ مِنْ كُلِّ جانِبِ
فَمَا رَاعَهَا إلاّ بُغَامُ مَطِيَّتِي تُريحُ بمحسُورٍ مِنَ الصَّوتِ لاغِبِ
تَقُولُ وقَدْ قرَّبتُ كُورِي وناقتي : إليكَ فلا تذْعَرْ عليَّ رَكائبي
وجُنَّتْ جُنوناً مِنْ دِلاثٍ مُناخَةٍ ومِنْ رَجُلٍ عَارِي الأشَاجعِ شَاحِبِ(٦)
فسلَّمْتُ والتَّسلِيْمُ ليسَ يسرُّها ولكنَّهُ حَقٌّ علَى كُلِّ جَانِبِ
فردَّت سَلاماً كَارِهاً ثُمَّ أعرضَتْ كَمَا انحَازَتِ الأفْعَى مخافَةَ ضَارِبِ
فقُلتُ لَها : لا تفعَلِي ذا براكِبٍ أتاكِ مُصِيبٍ ما أصابَ فَذاهِبِ
فلمَّا تَنازعْنا الحديثَ سألْتُها مَنْ الحيُّ قالت : مَعشرٌ مِنْ مُحَارِبِ
من المُشتوِينَ القِدَّ ممَّا تَراهُم جياعاً وريفُ النَّاسِ ليسَ بناضِبِ

(١) سورة المؤمنون : ٥٢/٢٣ .

(٢) أراد بشرِّ ليلة .

(٣) الأبيات من مطولة للقطامي في ديوانه ٤٥ ؛ والأغاني ١٨/٢٤-١٩ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦١٠-٦١١ .

(٤) العذيب : تصغير العذب ، وهو الماء الطيب ، وهو ماء بين القادسية والمغيثة . وراسب : قرية بين مكة والطائف .

(٥) الطرمساء : الظلمة الشديدة ؛ وقد يوصف بها ، فيقال : ليلة طرمساء ، وليالٍ طرمساء : شديدة الظلمة .

(٦) دلاث : إبل سريعة . والأشاجع : مفاصل الأصابع .

فلمَّا بَدَا حرمَانُها الضَّيْـفَ لَمْ يَكُـنْ ... علـيَّ منـاخُ السَّوْءِ ضـربـةَ لازِبِ
وقمـتُ إلـى مَهْـرِيَّـةٍ قَـدْ تعـوَّدت ... يَدَاهـا ورجلاهـا خبيـبَ المواكِـبِ

ثم وصف ناقته بأبيات ، وقال :

ألا إنَّمـا نِيـرَانُ قيـسٍ إذا شَـتَـوْا ... لطَـارِقِ لَيْـلٍ مثـلُ نَـارِ الحُبَـاحِـبِ

و« العذيب » : ماء أسفل الرَّحْبة . و« راسب » : قريبٌ منه .

و« الطّل » : الندى . و« الطِّرمِساء » ، بالكسر : الظُّلمة .

و« الحَيْزَبُون » : العجوز . و« البغام » ، بالضم : صوت تختلسه الناقةُ ولا تتمُّه. و« المحسور » : صوتٌ ضعيف .

و« تُريح » ، بالضم : تستريح . و« الكور » ، بالضم : الرحل بأداته .

و« الـدِّلاث » : بالكسـر : الناقـة . و« الأشـاجع » : عـروقُ ظـاهر الكـفّ . و«الجانب » : الغريب .

و« النـاضب » ، بالضـاد المعجمـة [١] : البعيـد . وممّـا تراهـم ، أي : كثيراً ممّـا تراهـم.

و« نار الحباحب » ، بالضم : النار التي تظهر من قَرع الحوافر . أراد أنها ضعيفة لا يُشعِلونها خوفاً من الضَّيف .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشـاهد الثـالث عشـر بعـد الخمسـمائة ، وهـو مـن شـواهد سيبويه[٢] : (الطويل)

٥١٣- فأصْـبَـحْـتَ أنَّـى تـأْتِـهـا تَـبْـتَـئِـسْ بِـهَـا
كِـلا مَـرْكَـبَـيْـهـا تَحـتَ رِجْـلَـيْكَ شَـاجِرُ

(١) في طبعة بولاق : " بالضاد المعجم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص٢٢٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١١٠/٤ ؛ والكتاب ٥٨/٣ ؛ ولسان العرب (فجر) ؛ والمعاني الكبير ص٨٧١ . وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٣٦٤ ؛ وشرح قطر الندى ص٩٠ ؛ وشرح المفصل ٤٥/٧ ؛ والمقتضب ٤٨/٢ .

على أنَّ « أنّى » فيه شرطية مجرورة بمن مضمرة ، أي : من أنّى تأتها .

قال سيبويه : وممَّا جاء بأنّى من الجزاء قولُ لبيد :

فأصبحتَ أنّى تأتها . . . . البيت

قال الأعلم : الشاهد فيه جزم تأتها بـ « أنّى » ؛ لأنَّ معناها معنى أين ومتى ، وكلاهما للجزاء . وتبتئس جزمٌ على جوابها .

قال أبو الحسن الطوسيّ في « شرح ديوان لبيد »[(١)] قال الأصمعي : لم أسمع أحداً يجازى بأنّى ، وأظنّه أراد أيّاً تأتها ، يريد أيّ جانبي هذه الناقة أتيته وجدتَ مركبَه تحت رجلك شاجراً ، أي : ينحّيك ويدفعك ، لا يطمئنُّ تحت رجلك .

وقال أبو عبيدة : أنّى تأتها مجازاة ، يقول : من أيّ جانبٍ أتيت هذه الناقة وجدتَ كلا مركبيها شاجراً دافعاً لك . و« تبتئس » : يُصِبْك منها بؤسٌ . يقول : كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر .

و« شاجرٌ » : ملتبس . يقال : شاجَر ما بين القوم[(٢)] : إذا اختلفوا . ويقال : شَجره بالرُّمح ، إذا دفعه به وطعنَه .

وقال أبو عمرو : الشاجر : المفرِّق بين رجليه ، وقد شَجَر بين رجليه ، إذا فَرَّق بينهما إذا ركب . انتهى .

وهذا مبنيٌّ على إرجاع الضمائر المؤنثة إلى الناقة المفهومة من المقام .

وكذلك قال ابن سِيدهْ في « شرح أبيات الجمل » . ولم يرتضه اللَّخمي في شرحها . قال : قد غلط ابن سيده شارح الأبيات في البيت ، وزعمَ أنه يصِف ناقة ، وإنما يصف داهيةً . ولو علم ما قبله عَلم الموصوف ما هو . قال لبيد يصف حالـه مع عمِّه ، ويعتِب عليه ، ويذكر قبيحَ ما أسداهُ إليه[(٣)] :

لِيَ النَّصْرُ منكُمْ والوَلاءُ عليكُمُ ... وما كُنتُ فَقْعاً أنبتتْهُ القَرَاقِرُ
وأنتَ فَقيرٌ لَمْ تُبدَّلْ خَلِيفةً ... سِوَايَ ولَمْ يَلْحَق بنُوكَ أصاغِرُ

---

(١) شرح ديوان لبيد للطوسي ص٢٢٠ .

(٢) كذا في طبعة بولاق وشرح ديوان لبيد ص٢٢١ . وفي النسخة الشنقيطية : " تشاجر ما بين القوم " .

(٣) الأبيات للبيد في ديوانه ص٢١٩-٢٢٢ .

فقُلتُ ازْدَجِرْ أحناءَ طَيرِكَ واعلمَنْ بـأنَّـكَ إنْ قدَّمتَ رجلَكَ عـاثِـرُ[١]
وإنَّ هَـوَانَ الـجَـارِ للجَـارِ مُـؤلِـمٌ وفَـاقِـرَةٌ تـأوِي إليـهـا الفَـوَاقِـرُ
فـأصبَحـتَ أنَّـى تَـأْتِـهـا . . . . البيت
فـإنْ تتـقَـدَّم تغشَ مِـنْـهـا مقدَّمـاً غلِيظاً وإنْ أخَّرتَ فالكِفْلُ فاجرُ[٢]

و« الفاقرة » : الداهية التي تكسر فَقار الظَّهر ، وهي التي يصف في البيت . شبَّهها بالدابة الشَّموس التي إذا ركبها رمتْه عن ظهرها . انتهى .

أقول : البيت الذي فيه الفاقرة غير ثابتٍ في رواية الطوسي[٣] ، فيجوز أن يكون ابن سِيده تبعه . على أنَّ هذا لا يسمَّى غلطاً فإنَّه تمثيل ، سواء قيل داهية[٤] أو ناقة أو مركب .

قال ابن السيِّد في « شرحه » : العرب تشبِّه التنشُّب في العظائم بالرُّكوب على المراكب الصَّعبة ، فيقولون : ركبتَ منِّي أمراً عظيماً ، ولقد ركبتَ مَركَباً صعباً ، وفلانٌ رَكَّاب العظائم .

ونحوه قولُ الشاعر[٥] : (الطويل)

لئِنْ جَـدَّ أسبابُ التَّقـاطُـعِ بينَنـا لتَـرتحِلَـنْ منِّي علَى ظَهْرِ شَيْهَمِ

انتهى .

وروى : « تشتجر » بدل « تبتئس » ، قال ابن السيِّد : معناه تشتبك ، ويروى:

(١) البيت للبيد بن ربيعة في تاج العروس (حنا) ؛ ولسان العرب (فجر ، حنا) .
(٢) البيت للبيد بن ربيعة في تهذيب اللغة ١١/٥٠ ؛ ولسان العرب (فجر ، كفل) ؛ ومجمل اللغة ٤/٧٩ ؛ ومقاييس اللغة ٤/٤٧٥ .
(٣) البيت في ديوان لبيد بن ربيعة ص٢٢٠ ؛ وقد وضع البيت بين معقوفين وهذا دليل زيادته ، أي لم يكن في مخطوطة الأصل . وهذا يؤيد رأي البغدادي .
(٤) في النسخة الشنقيطية : " دابة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وديوان لبيد ص٢٢١ .
(٥) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٧٥ ؛ وتاج العروس (شهم) ؛ وجمهرة اللغة ص١١٧٣ ؛ وديوان الأدب ٢/٤٢ ؛ وديوان لبيد ص٢٢١ ؛ ولسان العرب (شهم) ؛ ومجمل اللغة ٣/١٨٣ ؛ والمخصص ٦/١١٢ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/٩٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٨٢ ؛ ومقاييس اللغة ٣/٢٢٣ .
والشيهم : القنفذ وجلده مكسو بالشوك ؛ ولذلك يصعب القبض عليه هذا فضلاً عن ركوبه .

« تلتبس » ، ومعناه كمعنى تشتجر . و« شاجر » : مشتبك . وقال اللخمي : تشتجر مأخوذ من شجَر الراكبُ ، إذا خالف بين رجلَيه ، فرفع رجلاً ووضع أُخرى، وهي رِكبةٌ متهيِّئة للسُّقوط . ويروى : « تبتئس » من بُؤْس الحال .

ويروى أيضاً : « تلتبس » . و« مركبيها » : ناحيتيها اللتين تُرامُ منهما . و«شاجر » : مضطرب .

يقول : مَن ركبها فرَّقت بين رجليه فهوتْ به . ويروى : « شاغر »[1] ، والمعنى واحد .

يعتب عمَّه عامرَ بنَ مالك ملاعبَ الأسنَّةِ ، وكان قد ضرب جاراً للبيدٍ بالسَّيف، فغضب لبيد لذلك ، فقال الشعر الذي تقدَّم ، يعدِّد بلاءه عنده . وفي الشعر ما يدلُّ على ذلك ، وهو :

مَـنْ يَـكُ عنِّـي جَـاهـلاً أو مغمَّـراً ... فَمَـا كَانَ بدعـاً مِنْ بلائـيَ عامِرُ[2]
وفي كُلِّ يَومٍ ذِي حفَـاظٍ بـلوتَنِـي ... فقُمْتُ مَـقَاماً لَمْ يَقُمـهُ العـواورُ[3]

و« كلا » مبتدأ ، والخبر شاجر . و« تحتَ رجليك » متعلق بشاجر . و« كلا» عند سيبويه اسمٌ مفردٌ . انتهى .

وقوله : « رجليك » بالتثنية ، وروي بالإفراد . قال ابن السيد : ويروى : «رحلك » ، والرحل للناقةِ مثل السَّرج للفرس .

و« الكِفْل » بالكسر : كساءٌ يكون وراء الرَّحل ، فيركب عليه الرَّديف . يقال: رحلت البعيرَ واكتفلته ، أي : جعلت عليه رَحْلاً[4] وكِفْلاً ، وهما المركبان اللذان ذكرهما .

ومعنى الشعر أنَّه يقول لعمِّه : إنَّك ركبت أمراً لا خلاصَ لك منه ، فأنت بمنزلة من ركب ناقةً صعبة لا يَقدر على النُّزول عنها سالماً ، لأنَّ رجليه قد اشتبكتا

(١) في جميع طبعات الخزانة : " شاعر " . بالعين المهملة ، ونظنه تصحيفاً . وفي شرح ديوان لبيد : " شاغر " . بالغين المعجمة . لأن شاجر وشاغر بمعنى واحد .

(٢) البيت مطلع قصيدته في ديوانه ص٢١٥ .

(٣) البيت للبيد في ديوانه ص٢١٩ ؛ وتاج العروس (عور) ؛ ولسان العرب (عور) .

(٤) في طبعة بولاق : " رجلاً " . بالجيم ؛ وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

بركابيها[١] ، وكلا مركبيها لا يستقرُّ عليه ، إن ركب على مركبها المقدَّم ، وهو الرحل ، وجده مركباً صعباً ، وإن ركب على مَركبها المؤخّر ، وهو الكِفْل ، مال به وصرَعَه .

والفاجر : المائل غير المستقيم .

وكان للبيدٍ جارٌ من بني القَين قد لجأ إليه واعتصم به ، فضربه عمُّه بالسيف ، فغضب لذلك لبيد ، وقال يعدِّد على عمِّه بلاءه عنده ويُنكر فعلَه بجاره . وأنشد الأبيات السابقة .

وقال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : قوله فأصبحتَ أنّى تأتها ، أي : متى أتيتَ هذه التي وقعتَ فيها تلتبسْ بها ، أي : تلتبس بمكروهها وشرِّها .

ويروى : « تبتئس » ، أي : لا يقربك الناس من أجلها . وكلا مَركبي الخُطَّة إنْ تقدَّمتَ ، أو تأخَّرتَ شاجر ، أي : مختلف متفرِّق . والشاجر : الذي قد دخل بعضُه في بعض وتغيَّر نظامه . وأراد بالمَركبين قادمةَ الرحل وآخرته . وعلى هذا طريق المثل[٢] .

يقول : لا تجدُ في الأمر الذي تُريد أن تعمله مركباً وطيئاً ،ولا رأْياً صحيحاً ، أي: موضعك إن ركبتَ منه آذاك ، وفرّق بين رجليك ولم تثبتْ عليه ، ولم تطمئنَّ . هذا كلامه . وهذا بحروفه هو كلام بعض فضلاء العجم « على أبيات المفصل » .

ولم يورد أبو الحسن الطوسيُّ سببَ هذه القصيدة ، وعدَّتها عنده ثلاثة وعشرون بيتاً[٣] .

ولنذكر ما شرح به الأبيات السابقة : قوله : « من يك عنّي جاهلاً » ، رواه الطوسيُّ[٤] : « من كان منّي جاهلاً » . وهذا أوّل القصيدة . يقول : من كان يجهلني فإنَّ عمِّي عامراً يعرف بلائي . وبلاؤه : صنيعه وعمله . وعامر هو ملاعب الأسنَّة .

---

(١) في طبعة بولاق : " بركائبها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح ديوان لبيد للطوسي . وفي طبعة هارون ٩٥/٧ : " هذا على طريق المثل " .

(٣) عدتها في ديوانه أربعة وعشرون . بعد أن زاد محقق الديوان بيتاً ، سبق لنا أن أشرنا إليه .

(٤) ديوان لبيد ص٢١٥ . والزيادة منه .

والمغمَّر : المنسوب إلى الغُمر ، بـالضم [وهـو] الجهـل . والبِـدع ، بالكسر : كـلّ حديث أُحدِث، أي : ليس عامرٌ ببدعٍ من بلائي ، أي : بأوّلِ ما عرف ذلك .

وقوله: « وفي كلّ يوم » إلخ ، هو البيت الرابعَ عشر من القصيدة . و«العَواوِر»: الجبناء والضُّعفاء ، جمع عُوّار بالضم والتشديد .

وبعده قوله : « لي النصر منكم » إلخ ، والرواية عنـد الطوسي[1] : « لي النصـر منهم والولاء عليكم » بالغيبة في الأوّل ، والخطاب في الثاني ، وقـال : منهـم ، أي : من هؤلاء الملوك وأردافهم الذين ذُكروا . والولاءُ عليكم ، يقول : يوالوني عليكم[2]. و« الفَقْـع » : ضـربٌ مـن الكمْـأة ، وهـو شـرُّها . و« القَرقـر » كجعفــر : الأرض المُستوية . وفي المثل[3] : « أذلُّ من فَقْع بقَرقرٍ » . يقول : لم أكن ذليلاً .

وقوله : « وأنت فقير » ، أي : محتاج إليّ . والخليفة هنا : خَلَفٌ يخلفه . يقول : أنا خَلَفُك . و لم يلحق بنوك ، أي : لم يكبَرُوا له .

وقولـه : « فقلـت ازدجـرْ » إلخ ، « الأحنـاء » : جمـع حِنْـو بالكسـر ، وهـي الجوانب[4] . وقولهم : « ازدجر أحناء طيرك » ، أي : نواحيَـه يمينـاً وشمـالاً ، وأمامـاً وخلفاً . ويريد بالطّير الخفّة . قاله الجوهري ، وأنشد البيت . وقالوا : أراد بذلك انظرْ فيما تعمله ، أمخطئٌ أنتَ فيه أم مصيب ؟

وقال الطوسيّ : ازدجر : ازجُر ، أحناء قولك ، إنّما هذا مثل ، يقول : ازدجـر: ازجرْ أحناء قولك ، أي : عن يمين وشمال ، وعلى أيّ حال شئت . يقول : إن ركبتَ هذا الأمر الذي قلت لك فيه ازدجر عثرت ، أو معناه انظر ما عاقِبتُه[5] .

(١) ديوان لبيد ص٢١٩ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٩٦/٧ : " هذا من التخفيف بحذف إحدى النونين نون الرفع أو نون الوقاية " .

(٣) المثل في ثمار القلوب ص٥٩٤ ؛ وجمهرة الأمثال ٤٦٩/١ ؛ والدرة الفـاخرة ٢٠٤/١ ؛ وزهـر الأكـم ١٥/٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٦٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٩ ؛ ولسان العرب (فقـع) ؛ والمستقصى ١٣٤/١ ؛ ومجمـع الميداني ٢٨٤/١ .

(٤) في طبعة بـولاق : " وهـو الجوانـب " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن النسـخة الشـنقيطية وشرح ديوان لبيـد ص٢٢٠.

(٥) في طبعة بـولاق وشـرح ديوان لبيـد : " ... انظر ما عـقبتـه " . وفي النسـخة الشـنقيطيـة وطبعـة هـارون: " ماعاقبته".

وقوله : « فإن تتقدّم » إلخ ، قال الطوسيّ : منها ، أي : من هذه التي ذكر ، يقول : إنْ تقدَّمت تقدمت على غِلظٍ وأمر صعب ليس يسْهُل عليك ، وإنْ أخَّرت ، يقول : إنْ رجعت . والكِفْل بالكسر : كساءٌ يضعه الرجلُ على ظهر البعير ثم يركبُه يتوقّى العرق .

وقال ابن الأعرابي : هو كساء يُركب به ، يدار حولَ سنام البعير ثم يعقد عَقداً من خلفه يكتفِل به الرجُل فيمسكه ، ويجعل العَقْد من خلف السَّنام ، وفاجر : مائل ، وقيل : فاتحٌ لرجليك يَفرِجُ ما بينهما .

يقول : فكيف ركبتَ لم تجدْها كما تريد . وإنّما يريد نفسه ، أي : إنّك إن فقدتني ، لم تجدْ مثلي . وهذا مثلٌ . انتهى .

وترجمة لبيد تقدَّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الخمسمائة[2] : (الطويل)

٥١٤- شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ
مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهُنَّ نئِيجُ

على أن « متى » عند هذيل حرفُ جر بمعنى مِنْ أوْ في ، أو اسمٌ بمعنى وَسْط .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٢١٦ .

(٢) هو الإنشاد السادس والأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٧ ؛ والأزهية ص٢٠١ ؛ والأشباه والنظائر ٢٨٧/٤ ؛ وجواهر الأدب ص٩٩ ؛ والخصائص ٨٥/٢ ؛ والدرر ١٧٩/٤ ؛ وديوان الهذليين ٥١/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ص١٣٥ ، ٤٢٤؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢١٨ ؛ ولسان العرب (شرب ، مخر ، متى) ؛ والمحتسب ١١٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٩/٣ . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٥١٥؛ والأزهية ص٢٨٤ ؛ وأوضح المسالك ٦/٣ ؛ والجنى الداني ص٤٣ ، ٥٠٥ ؛ وجواهر الأدب ص٤٧ ، ٣٧٨ ؛ ورصف المباني ص١٥١ ؛ وشرح الأشموني ص٢٨٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٥٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٦٨؛ وشرح قطر الندى ص٢٥٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٥ ؛ ومغني اللبيب ص١٠٥ ؛ وهمع الهوامع ٣٤/٢ .

قال ابن السيِّد في « شرح أبيات أدب الكاتب » : في قوله «متى لججٍ » قولان : قيل : أراد من لُجج ، كما قال صخرُ الغَيّ[١] : (الوافر)

* مَتَى أقطَارِهـا عَـلَقٌ نَفِـيثُ *

أراد : من أقطارها . وقيل : متى بمعنى وَسْط . وحَكى أبو مُعاذٍ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيِّين : جعلته في مَتَى كُمِّي . انتهى .

و« مَتَى » هنا فيما نقله أبو معاذٍ لا تحتمل غـير معنـى وسـط ، بخـلاف مـا نقلـه الشارح المحقق عن أبي زيد ، فإنه يحتمله ، ويحتمل معنى في ، كما قال الشارح .

وقال ابن هشام في « المغني » : إن « متى » عند هذيل اســمٌ مـرادف للوَسْـط ، وحرفٌ بمعنى « مِنْ » أو « في » .

يقولون : أخرجَها متى كُمِّه ، أي : منـه . واختُلـف في قـول بعضهـم : وضعتـه متى كُمِّي ، فقال ابن سيده : بمعنى في ، وقال غيره : بمعنى وَسْط . وكذلك اختلفـوا في قول أبي ذؤيب الهذليّ ، يصف السحاب :

شَـرِبْـنَ بـمَـاءِ البَحْـرِ ثُمَّ ترفَّـعَـت . . . . البيت

فقيل بمعنى مِنْ ، وقال ابن سيده : بمعنى وَسْط . انتهى .

والباء في قوله : « بماء البحر » قيل على بابها ، وشـربن مضمَّـن معنـى رَويـن . وقال جماعة : هي للتبعيض ، منهم الأصمعي ، وابن قتيبة في « أدب الكـاتب » وأبـو علي وغيره .

وقال ابن جني في « المحتسب » : الباء زائدة ، أي : شربن مـاء البحـر وإن كـان قد قيل إنَّ الباء هنا بمعنى في ، والمفعول محذوف ، معناه شربن الماء في جملة ماء البحر. وفي هذا التأويل ضربٌ من الإطالة والبُعد .

وقال في «سر الصناعة أيضاً» : الباء فيه زائدة ، إنما مَعناه شربن ماء البحر . هذا

---

(١) عجز بيت اختلف في نسبته ؛ وصدره :

* مَتَى ما تُنْكِروها تَعْرِفُوها *

والبيت لأبي المثلم الهذلي في ديوان الهذليين ٢٢٤/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٢٦٤ ؛ والأزهية ص٢٧٦ ؛ ولصخر الغي في لسان العرب (نفث) .

هو الظاهر من الحال ، والعدولُ عنه تعسُّف . وقال بعضهم : معناه شربن من ماء البحر ، فأوقع الباء موقع مِنْ[1] . انتهى .

وسبقَه الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[2] : « يشرَبُ بها » ، من سورة الدهر ، قال : يشرب بها ويشربها سواءٌ في المعنى ، وكأنَّ يشربُ بها يرْوَى بها وينْقَع . وأمَّا يشربونها[3] فبيِّن .

وقد أنشدني بعضهم :

شَرِبْنَ بمَاءِ البحرِ ثُمَّ ترفَّعَتْ . . . . البيت

ومثله : إنَّه ليتكلَّم بكلام حسنٍ[4] ، ويتكلَّم كلاماً حسناً . انتهى .

والحاصل أنَّ في هذه الباء أربعة أقوال :

أحدها : أنَّها للتعدية . ثانيها : أنَّها للتبعيض بمعنى مِن . ثالثها : أنها بمعنى في . رابعها : أنَّها زائدة .

وهذا على ما في كتب المؤلفين . وأما الثابت في شعر أبي ذؤيب من رواية أبي بكر القارئ[5] وغيره فهو :

ترَوَّتْ بمَاءِ البحرِ ثُمَّ تنصَّبَتْ على حَبشيَّاتٍ لَهُنَّ نئِيْجُ[6]

قال القارئ : « تروَّت » : يعني الحناتم . و« تنصَّبت » : ارتفعت . و« على حبشيات » : على سحائب سود . و« نئيج » : مرٌّ سريع .

وعلى هذه الرواية لا شاهدَ في الموضعين .

---

(١) سر الصناعة ص١٥٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٩/٢ .

(٢) سورة الدهر أو الإنسان : ٧٦/٦ . ومعاني الفراء ٢١٥/٣ .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني ٣٠٩/٢ ؛ ومعاني الفراء ٢١٥/٣ . أما في طبعة بولاق : " وأما يشربها " .

(٤) في شرح أبيات المغني : " ومثله : إنه يتكلم حسن ، ..." .

(٥) هو أحمد بن محمد الحلواني ابن عاصم ، أبو بكر القارئ المتوفى سنة ٣٣٣هـ. كان قريباً لأبي سعيد السكري ، وروى عنه كتبه ، وأخذ عنه الأدب ... ترجمته في مقدمة ديوان الهذليين ص٨ ؛ وتاريخ بغداد ٧٦/٥ ؛ ومعجم الأدباء ١٨٧/٤ .

(٦) هي رواية ديوان الهذليين ٥١/١ .

والبيت بعدَ مطلعِ قصيدةٍ لأبي ذؤيب الهـذلي ، عدَّتهـا تسـعةٌ وعشـرون بيتـاً[1] ، وهذا مطلعها عند أبي بكر القارئ وأبي حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » :

سَـقَى أُمَّ عَمْـرٍو كُلَّ آخرِ ليلَـةٍ حَنَـاتِـمُ سُـودٌ مـاؤُهُنَّ ثَجِيـجُ

قال القارئ : الحناتم : السَّحاب في سـواده . والحنتَمَـة : الجَـرَّة الخضـراء ، شبَّه السحاب بها . و« الحناتم » : الجِرار الخُضْر . و« ثجيج » : سائل . انتهى .

وقال الدِّينوري : الحنتـم مـن السـحاب : الأخضـر ، وهـو الأسـود . وثجيـج : متدفِّق .

وقال ابن السِّيد : الحناتم : سحابٌ سُود ، واحدها حنتم ، وأصـل الحنـاتم جـرار خُضر ولكنَّ العرب تجعل كـلَّ أخضـر أسـود ، وإنَّمـا يفعلـون ذلـك لأنَّ الخضـرة إذا اشتدَّت صارت سواداً ، ولذلك قالوا للَّيل : أخضر .

قال ذو الرمَّة[2] : (البسيط)

* في ظلِّ أخضرَ يَدعُو هَامَهُ البُوم *

وأُمُّ عَمرٍو مفعول مقدَّم ، وحناتم فاعل مؤخَّـر ، وكـلَّ آخـر ليلـة ظـرف . قـال الأصمعي : يريد أبداً . ومثله : لا أُكلِّمك آخرَ الليالي ، أي : لا أُكلِّمك ما بقي عليَّ من الزمن ليلة .

والثَّج والثَّجيج : السيل الشديد ، فيجوز أن يكون [معنى] ثجيج بمعنـى ثـاجّ ، ويـجوز أن يكـون أراد ذُو ثجيج ، فحـذف المضاف ، ويجوز أن يكـون أوقـع المصدر

---

(١) هي في ديوان الهذليين ٥٠/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٢٨/١ ؛ وعدتها ٣٥ بيتاً . ومطلع القصيـدة في ديوان الهذليين :

صبا صبوة بل لج وهو لجوج وزالت لها بالأنعمين حدوج

والبيت الشاهد رقمه في القصيدة السابع .

(٢) عجز بيت لذي الرمة ؛ وصدره :

* قد أعْسِفَ النَّازِحُ المجهول مَعسِفُهُ *

والبيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٠١ ؛ وأساس البلاغة (عسف) ؛ وتاج العروس (خضر ، عسف ، غضف ، ظلل، هيم) ؛ وكتاب العين ٣٣٩/١ ، ٣٦٨/٤ ؛ ولسان العرب (خضر ، عسف ، هوم) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (غضف) ؛ ومقاييس اللغة ٣٢٢/١ ، ٤٦١/٣ ، ٣١١/٤ ، ٤٢٦ .

موقع اسم الفاعل مبالغةً في المعنى . قاله ابن السيِّد[١] .

وجعل العينيُّ وتبعه السيوطيّ في « شرح أبيات المغني » هذا البيت بعد البيت الشاهد ، وقال :

أوَّلُ القصيدة[٢] :

صَحَا قلبُه بَلْ لَجَّ وهو لَجُوجُ وزَالَتْ بِهِ بالأنعَمَيْنِ حُدُوجُ

وهذا البيت غير موجودٍ في القصيدة . ورواه العيني[٣] :

* صَبَا صَبوَةً بَلْ لَجَّ وهو لَجوجُ *

وأورد بعده أربعة أبياتٍ أُخر إلى قوله : سقَى أُمَّ عمرو ، البيت الذي ذكرناهُ مطلعاً . وليست هذه الأبيات في تلك القصيدة ، ولا هي من نَسْجها ، وما أدري من أين أتى بها . واللّه أعلم .

وقوله : « شربن بماء البحر » ، النون ضمير الحناتم .

وقال العيني : ضمير السُّحب . مع أنه لم يتقدَّم للسُّحب ذكر ، ولا في الأبيات التي جعلها أوَّل القصيدة .

قال ابن السيد[٤] : هذيلٌ كلُّها تَصف أنَّ السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجوّ . وهذا ما عليه الحكماء من أنَّ السحاب ينعقد من البخار ، أعني الأجزاء الهوائيَّة [المائية] المتحلّلة بالحرارة من الأشياء الرَّطبة ؛ وذلك أنَّ البخار المذكور إذا تصاعد ولم يتلطَّف بتحليل الحرارة أجزاءَه المائيَّة حتّى يصير هواء ، فإنه إذا بلغ الطبقة الزَّمْهريريَّة تكاثف فاجتمعَ سحاباً ، وتقاطر مطراً ، إن لم يكن البردُ شديداً .

و«اللُّجَج» : جمع لُجّة ، وهو معظم الماء . ووصفَها بخُضر لصفائها ؛ يقال : ماء

(١) النص في شرح أبيات المغني ٢/٣١١-٣١٢ والزيادة منه .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٧/١٠١ : " يعني أنه ليس من رواية الأصمعي ، إذ مطلعها عنده هو البيت السادس في ترتيب القصيدة من رواية السكري وإغفال ما قبله ، وهو :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حناتم سود ماؤهن ثجيج "

(٣) هي رواية ديوان الهذليين ١/٥٠ .

(٤) الاقتضاب ص٤٤٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٣١٢ . والزيادات منهما .

أخضر ، أي : صافٍ . و« نئيج » : على فعيل مهموز العين : المرّ السريع بصوتٍ ، من نأجت الريحُ تَنْأَج نئيجاً : تحرّكت ، فهي نؤوج . وللرِّيح نئيج ، أي : مرٌّ سريع. وجملة : « لهنَّ نئيج » في موضع الحال من فاعل ترفعت العائدِ على حناتم بمعنى سحائب .

وترجمة أبي ذؤيب الهذليّ تقدَّمت في الشاهد السابع والستين من أوائل الكتاب[1].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الخمسمائة[2] : (البسيط)

٥١٥- أوْ رَاعيَانِ لبُعْرَانٍ شَرَدْنَ لنَا
كَيْ لا يُحسَّانِ مِنْ بُعرانِنَا أثَرَا

على أنَّ « كي » فيه بمعنى « كيف » ، أو أن أصلها « كيف » ، فحذفت الفاء لضرورة الشعر .

وهذا البيت أنشده الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[3] : « ولسوف يُعطيكَ ربُّك فتَرْضَى » كذا[4] :

مِنْ طالبِينَ لبُعْرَانٍ لَنَا رَفَضَتْ   كَي لا يحسُّونَ مِنْ بُعراننا أثَرَا

قال : هي في قراءة عبد اللّه : « ولسيُعطِيك ربُّك فترضَى » ، والمعنى واحد ، إلاَّ أنَّ سَوف كثرت في الكلام وعُرف موضعُها ، فترك منها الفاء والواو ، والحرف

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

(٢) البيت لعمرو بن أحمر في ديوانه ص٧١ ؛ ولسان العرب (بغا) . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١١٠/٤ ؛ ومعاني الفراء ٢٧٤/٣ .

وروايته في ديوانه :

أو باغيان لبعران لنا رَفَضَتْ   كي لا يُحِسُّونَ مِنْ بُعراننا أثرا

(٣) سورة الضحى : ٥/٩٣ .

(٤) المقطع من قوله : " كذا .... من طالبين لبعران ...... أنّ كيف اسم " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

إذا كثُر فربَّما فُعل به ذلك ، كما قيل : أَيْشٍ تقول ؟ وكما قيل : قم لا أباك ، وقمْ لا بَشَانِيكَ ، يريدون : لا أبا لَكَ ، ولا أبا لشانِئِك . وقد سمعتُ بيتاً حذفت الفاء فيه من كيف ، قال الشاعر :

مِنْ طالبِينَ لبُعْرَانٍ لَنَا رَفَضَتْ . . . . البيت

أراد : كيف لا يُحسُّون . وهذا كذلك . انتهى .

ونقلته من نسخةٍ صحيحة بخط الخطيب البغداديِّ صاحب تاريخ بغداد .

وأنكر أبو عليّ في « البغداديات » هذا ، وحتَّم أن تكون « كي » فيه بمعنى اللام ، وهذه عبارته :

أنشد أبو بكر عن ابن الجهم عن الفراء :

مِن طالبِينَ لبُعْرَانٍ لَهُم شَرَدَتْ كَيْمَا يحسُّونَ مِنْ بُعرانِهِمْ خَبَرا

قال الفراء : أراد كيف فرخَّم . قال أبو بكر : وهذا خطأ ، وهو كما قال وبسطَه ، أنَّ كيف اسم يمتنع ترخيمه ، من غير وجه :

أحدها : أنه اسم ثلاثي ، والثلاثي لم يجئْ مرخَّماً إلاَّ ما كان ثالثه تاء تأنيث .

والآخر : أنَّه منكور ، والمنكور لا يرخَّم كما لا يبنى ، والترخيم أبعد من البناء ، فإن امتنع بناؤه ، كان ترخيمه أشدَّ امتناعاً أيضاً ، فإنَّ كيف اسمٌ مبنيٌّ مشابه للحُروف ، والحذف إنَّما يكون في الأسماء المتمكِّنة والأفعال المأخوذ منها[1] ولا يكون في الحروف .

كذلك ينبغي أن لا يكون فيما غلب [عليه][2] شبهها ، وصار بذلك في حيِّزها. فإن أراد بالترخيم ما يستعمله النحويُّون في هذا النوع من المنادى ، فهو غير منادًى ، وإن أراد به الحذف فهو غير سائغ .

فإن قلت : فقد قالوا : لدُ ، ولدُنْ ، فحذفوا منه ، وهو غير متمكِّن ، فكذلك يسوغ الحذف من كيف .

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . والوجه : " المأخوذة منها " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ١٠٤/٧ .

فالجواب أنه لا يسوغ الحذف من حيث حُذف من لدن ، وذلك أنَّ لدن لمَّا فتـح ما قبل النون منها وضُمّ ، ونصب الاسم بعدهـا في قولهـم : « لـدنْ غـدوةً » ضـارعَ التنوين الزائد في الاسم ، لاختلاف الحركة قبلها ، وانتصاب الاسـم بعدهـا ، فحسـن لذلك حذفها كما يحذف الزائد .

وأيضاً فإنَّ هذا الاسم يضاف في نحو قولهم : لدُ الصـلاةِ ، ويدخـل عليـه حـرف الجر ، ويضاف إلى المضمر والمظهر . وكل ذلك توسُّع فيهـا ، ليـس في كيـف مثلُـه ، فيسُوغ فيه في دخول ذلك ما لا يسوغ في كيف .

وأيضـاً فـإن النـون شـديدة المشـابهة بحـروف اللّـين . ألا تراهـا تُـزاد في مواضـع زيادتها، وتلحق علامة الإعراب ، كما يُزاد ما هو منها . وحذفوها فاءً[1] في قوله[2] : (الطويل)

* وهَلْ يَعِمَنْ من كَانَ في العُصُر الخالي *

وفي نـحو : « عِمُـوا ظلامًا »[3] . فحذفـه أسهل لذلك من حذف غيره . ولو لم

---

(١) يريد أن النون المحذوفة وقعت فاء الكلمة .

(٢) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* ألا عِمْ صباحاً أيها الطَّلَلُ البالي *

والبيت هو الإنشاد التاسع والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٧ ؛ وتـاج العروس (طـول) ؛ وجمهـرة اللغـة ص١٣١٩ ؛ والـدرر ١٩٢/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٧/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٤٠/١ ؛ والكتاب ٣٩/٤ . وهو بلا نسبة في أوضـح المسـالك ١٤٨/١ ؛ وشرح الأشموني ٦٩/١ ، ٢٩٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغـني ٤٨٥/١ ؛ ومغـني اللبيـب ١٦٩/١ ؛ وهمـع الهوامع ٨٣/٢ .

(٣) قطعة من بيت مختلف في نسبته ؛ وتمامه :

أتـوا نـاري فقُلتُ منُونَ أنتُـمْ فقالوا : الجنُّ قلتُ : عِموا ظلاماً

والبيت من الوافر ، وهـو لشـمر بـن الحـارث في الحيـوان ٤٨٢/٤ ، ١٩٧/٦ ؛ والـدرر ٢٤٦/٦ ؛ ولسـان العـرب (حسد ، منن) ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢٣ ؛ ولسمير الضبي في شرح أبيات سيبويه ١٨٣/٢ ؛ ولشمر أو لتأبط شـراً في شرح التصريح ٢٨٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١٦/٤ ؛ ولأحدهما أو لجذع بن سنان في المقاصد النحويـة ٤٩٨/٤ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٤٦٢/١ ؛ وأوضـح المسـالك ٢٨٤/٤ ؛ وجواهـر الأدب ص١٠٧ ؛ والحيـوان ٣٢٨/١ ؛ والخصائص ١٢٨/١ ؛ والدرر ٣١٠/٦ ؛ ورصف المباني ص٤٣٧ ؛ وشرح الأشموني ٦٤٢/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦١٨ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٩٥ ؛ والكتاب ٤١١/٢ ؛ ولسـان العرب (أنس ، سرا) ؛ =

يكن في النون من هذه الكلمة ما ذكرنا لما كان لحمل كيفَ عليه مَساغٌ ما وُجد لغيره مجاز .

فإن قلت : فكيف وجه البيت عندك ؟ فالقول أنَّ « كي » على ضربين : تكـون مرّة بمعنى اللام ، وذلك في قولهم : كيمه . وتكون في معنى « أنْ » في نحو : « لكيلا تأسَوْا[1] » فنقول : إنَّ « كي » في البيت هي التي بمعنى اللام ، فيمـن قـال : كيمـه ، دخلتها « ما » كافّة فمنعتها العمل الذي تعملُه ، فارتفع الفعلَ بعدها ، لكفِّ « ما » لها عن الدخول على الفعل ، كما كفّت « رُبَّ » ومِنْ في قولهـم : ممَّـا أفعـل ، وربَّمـا يقوم.

ونظير هذا ما أُنشِدْناه عن أبي الحسن من قوله[2] : (الطويل)

إذا أنـتَ لَـمْ تَـنْـفَـعْ فضُـرَّ فـإنَّمـا ... يُرَجَّـى الفَتَـى كَيْمَـا يَضُـرُّ ويَـنْفَـعُ

فعلى هذا يُحمَل هذا البيت . انتهى .

وهذا كله تطويلٌ بلا طائل ، فإن روايـة الفـرَّاء الثابتـة عنـه : « كـي لا » ، بـلا النافية لا بمَا ، والتصرُّف في الحرف بالحذف وغيره ثابتٌ ، مـع أنّـه خـلاف الأصـل ، فكونه في الاسم أولى وأحقُّ .

ونظير حذف الفاء من كيف حذفها من سَـوف ، فـإنهم يقولـون : سَـوْ أفعـل ، والأصل : سوف أفعل[3] .

وقد حذفت النون من « مِنْ » حرف الجر ، فقالوا : مِ الرجُلِ ، والأصل : من الرَّجل .

= والمقتضب ٢/٣٠٧ ؛ والمقرب ١/٣٠٠ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٥٧ ، ٢١١ .

(١) سورة الحديد : ٥٧/٢٣ .

(٢) هو الإنشاد الواحد بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ص٢٤٦ ؛ وله أو للنابغة الذبياني في شرح أبيـات المغـني ٤/١٥٢ ؛ وشـرح شواهد المغني ١/٥٠٧ ؛ وللنابغة الجعدي أو للنابغـة الذبيـاني أو لقيـس بـن الخطيـم في المقـاصد النحوية ٤/٢٤٥ ؛ ولقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص٢٣٥ ؛ وكتـاب الصنـاعتين ص٣١٥ ؛ وللنابغـة الذبيـاني في شـرح التصريـح ٢/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٧٩ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/١٠ ؛ وتذكـرة النحـاة ص٦٠٩ ؛ والجنـى الداني ص٢٦٢ ؛ والحيوان ٣/٧٦ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٨٣ ؛ وشـرح عمـدة الحـافظ ص٢٦٦ ؛ ومغـني اللبيـب ١/١٨٢ ؛ وهمع الهوامع ١/٥ ، ٣١ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤/١١٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/١٥١ .

وقد حذفت مِنْ « على » الحرفيّة اللامُ والألف كما قال الشاعر ، وأنشده سيبويه في آخر كتابه[١] : (الطويل)

* طَفَتْ عَلْمَاءِ غُرلَةُ خَالِدِ *

والأصل : على الماء .

والمراد بالترخيم في نحو هذا التخفيفُ بالحذف ، وهو شائعٌ في كلامهم ، فلا وجه للترديد بين ترخيم المنادَى وغيره .

على أنَّ الفراء إنّما عبَّر بالحذف لا بالترخيم ، ومحصَّل كلامه إنكارُ مجيء «كي» مخفَّفاً من كيف . وحملُ « كي » في البيت على أنَّها بمعنى اللام بمعونة « ما » الكافّة لها عن النصب ، على تقدير صحة نقله ، فما يصنع بقول الآخر ، وقد أنشده ابن هشام في « المغني » في « كي » وفي « كيف »[٢] : (البسيط)

كَيْ تَجْنَحُونَ إلى سلمٍ وما ثُئِرَتْ قَتلاكُمُ ولَظَى الهَيْجَاءِ تَضْطَرِمُ

و« ليس » بعدها « ما » ، والمعنى على الاستفهام . ولعلّه يقول : إن كي موضوعة للاستفهام عن حال الشيء بمعنى كيف ، إلاّ أنها مخفَّفة من كيف ، كما هو مذهب جماعة ، وحكاه الشارح المحقق عن الأندلسي .

وقال ابن يعيش في « شرح المفصل »[٣] : وفي كيف لغتان ، قالوا : كيف ، وكي ، قال الشاعر :

أو رَاعِيانِ لِبُعْرَانٍ لَنَا شَرَدَتْ كَي لا يُحسَّانِ مِنْ بُعرَانِنا أثَرَا

---

(١) قطعة من بيت للفرزدق ؛ وتمامه :

وما سَبَقَ القيسيُّ مِنْ ضَعفِ حيلةٍ ولكن طفت علماء غُرلة خالدِ

والبيت للفرزدق في شرح المفصل ١٥٥/١٠ . وهو بلا نسبة في المقتضب ٢٥١/١ .

(٢) هو الإنشاد الموفي الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الجنى الداني ص٢٦٥ ؛ وجواهر الأدب ص٢٣٣ ؛ والدرر ١٣٥/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٨/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٤٩/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٠٧/١ ، ٥٥٧/٢ ؛ ومغني اللبيب ١٨٢/١، ٢٠٥ ؛ والمقاصد النحوية ٣٧٨/٤ ؛ وهمع الهوامع ٢١٤/١ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٤ .

قالوا : كي . ها هنا بمعنى «كيف » ، استفهامٌ . وقال قوم : أراد : كيف ، وإنَّما حذف الفاء تخفيفاً كما قالوا : سَوْ أفعل ، والمراد : سوف أفعل . انتهى .

وعلى هذا الأخير اقتصَر صاحب المغني . والظاهر أنَّ هذا من قبيل ضرورة الشعر ، إذْ لو كانت « كي » موضوعة للاستفهام لوردتْ في النثر ، ولدُوِّنتْ في كتب اللغة كسائر الألفاظ الموضوعة .

والبيت الأول غير واضح المعنى ، وقائله غير معروف ، وما قبله مجهول .

و« البُعران » بالضم : جمع بعير ، وهو في الإبل بمنزلة الرجُل في الإنسان . والنون في « شردن » للإبل ، لأنها جماعة . ورواه ابن يعيش : « شردَت » بالتاء مع تقديم « لنا » عليه .

و« يُحسَّان » بضم الياء : مضارع : أحسّ الرجل الشيء إحساساً : علم به . و« أثراً » : مفعول به . ورواية أبي عليٍّ قريبةٌ من رواية الفراء .

وقوله : « من طالبينَ » هو جمع مجرور بمن . و« رفضت » بالفاء والضاد المعجمة ، قال في المصباح : رفضت الإبلُ من باب ضرب : تفرَّقت في المرعَى . ويتعدَّى بالألف في الأكثر ، فيقال : أرفضتها ، وفي لغة بنفسه .

وقائل البيت الثاني مجهولٌ أيضاً . وزعم العيني وتبعه خَدَمة المغني أنه من أبيات سيبويه(١) ، وهذا لا أصلَ له ؛ فإنِّي قد تصفَّحتُ أبياته مراراً فلم أجدْه فيها . و«تجنحون» : تميلون . و« السّلم » ، بكسر السين وفتحها : الصلح .

و« ثُئرت » بالبناء للمفعول . و« قتلاكم » : نائب الفاعل ، من ثأَرت القتيل : طلبت دمه وقتلْتُ قاتله . والثأر مهموز . و« الهيجاء » : الحَرب . و« تضطرم » : تلتهب . والجملتان حالان من الواو في تجنحون .

وأتعجَّب من العيني في قوله : « الشاهد في كي ، فإنه بمعنى كيف وهو اسمٌ لا شكَّ فيه ككيف ، لدخول حرف الجار(٢) عليه » . انتهى .

* * *

---

(١) المقاصد النحوية ٣٧٨/٤ .

(٢) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " حرف الجر عليه". والنص في شرح أبيات المغني ١٥٢/٤ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الخمسمائة[١] : (الرمل)

٥١٦- يـا أبـا الأَسْـوَدِ لِـمْ أسـلَمتَنِـي
لِـهُمُـومٍ طَـارِقَـاتٍ وذِكَـرْ

على أنَّ « لِـمْ » مركبة من اللام و« ما » الاستفهامية ، فلما جُرَّت باللام حذفت الألف وسكنت الميم ، كما أنَّ « كم » مركبة من الكاف و« ما » الاستفهامية .

وهذا قول الفراء في « تفسيره » ، أورده في شرح لكنَّ من قوله تعالى[٢] : «ولكنَّ الناسَ أنفسَهم يَظلِمُونَ» من سورة يونس ، قال : ونرى أنَّ قول العرب : كم مالُك ، أنَّها ما وصلت من أولها بالكاف ، ثم إنَّ الكلام كثر بكم حتى حذفت الألف من آخرها وسكنت ميمها ، كما قالوا : لِمْ قلت ذاك ؟ ومعناه : لِمَ قلت ذاك؟ ولما قلتُ ذاك ؟ كما قال الشاعر :

يـا أبـا الأسـوَدِ لِـمْ أسـلمتَنِـي . . . . البيت

وقال بعض العرب في كلامه – وقيل[٣] : مذ كَمْ قعد فلان ؟ – فقال : كَمُذْ أخذتَ في حديثك . فرَدُّهُ الكافَ في مذ يدلُّ على أنّ الكاف في « كم » زائدة . وإنَّهم ليقولون : كيف أصبحت ؟ فيقول : كالخير ، وكخير[٤] . وقيل لبعضهم : كيف تصنعون الأقِط ؟ فقال : كهيِّنٍ . انتهى .

---

(١) هو الإنشاد الثالث والتسعون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الإنصاف ٢١١/١ ؛ والدرر ٣١٠/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٩/٥ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٩٧/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٢٤ ؛ وشرح المغني ٧٠٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٨٨/٩ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٩ ؛ ومغني اللبيب ٢٩٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٢١١/٢ .

وروايته في شرح أبيات المغني :

يا أبا الأسود لم خلفتني . . . .

(٢) سورة يونس : ٤٤/١٠ . ومعاني القرآن للفراء ٤٦٦/١ .

(٣) في معاني القرآن للفراء : " وقيل له " .

(٤) في اللسان (كوف) : " .... ومن كلام العرب إذا قيل لأحدهم كيف أصبحت أن يقول كخيرٍ ، والمعنى على خيرٍ ، قال الأخفش : فالكاف في معنى على ؛ قال ابن جني : وقد يجوز أن تكون في معنى الباء ، أي : بخيرٍ ...." .

وقوله : « لِمْ » قلت ، بسكون الميم ، ظاهرهُ أنه جائز في الكلام غير مخصوص بالشعر ، ويؤيِّده قول ابن الشجري في « أماليه » : ومن العرب من يقول : لِمْ فعلتَ؟ بإسكان الميم .

قال ابن مُقبل(١) : (الوافر)

أَأَخْطَلُ لِمْ ذَكَرْتَ نِساءَ قيسٍ فَمَا رُوِّعنَ عَنْكَ ولا سُبِيْنَا

وقال آخر(٢) :

يا أبا الأسوَدِ لِمْ خلَّيْتَنِي لِهُمُومٍ طَارِقَاتٍ وذِكَرْ

انتهى .

وكذا في « شرح الشافية » للشارح المحقق ، قال : وأمَّا على « مَه » وإلى «مه» وحتّى « مه » ، فـ « ما » فيها جزء مما قبلها ، لكون ما قبلها حروفاً ، فلا تستقِلُّ ، فيجوز لكَ الوقف بالهاء ، كما ذكر ، وبسكون الميم أيضاً لكون علام مثلاً كغُلام . قال :

يا أبا الأسوَدِ لِمْ خَلَّيتَني .... البيت

انتهى .

فقول ابن هشام في « المغني » إن تسكين الميم بعد حذف الألف مخصوص بالشعر، غير صحيح .

وقد تقدَّم في الشاهد السادس والثلاثين بعد الأربعمائة(٣) ، ما يتعلق بحذف ألف ما الاستفهامية .

وقوله : « أسلَمْتَني » هو من أسلم أمره للّه وسَلَّم ، بمعنى فوَّض ، أو من أسلم الأجير نفسه للمستأْجر : مكَّنه من نفسه ، وكذلك سلَّم بالتشديد . ويجوز أن يكون من أسلمه بمعنى خذله .

(١) البيت لتميم بن أبي مقبل في ديوانه ص٣١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٩/٥ .

(٢) رواية انفردت بها الخزانة .

(٣) الخزانة الجزء السادس ص٩٤ وما بعدها .

وروى بدلـه : « خلّيتـني » بمعنى تركتـني . وروى أيضـاً : «خلّفتـني » ، قـال الدماميني : معناه[1] أخرتني . و« الهموم » : الأحزان . و« الطُّروق » : المجيء ليلاً .

وإنما جعل الهموم طارقاتٍ لأنَّ أكثر ما يُعتَرَى الإنسـانُ في الليـل ، حيث يَجمع فكره ويخلو باله ، فيتذكّر ما هو فيه من الأحوال الموجعة والمصائب المؤلمة .

و« ذكر » بكسر ففتح ، قال الشاطبي في « شرح الألفيـة » : هـو جمع ذِكـرى على[2] خلاف القياس ، لأنَّ شرط الجمع على فِعَل أن يكون مفرده فِعْلة مكسور الفاء مؤنثاً بالتاء .

وقال الدماميني : هو جمع ذكـرى وهـو نقيـض النِّسيان . أو جمع ذكـرة بمعنى ذكرى . وهو على الأوّل محفوظ ، وعلى الثاني مقيس . انتهى .

قال صاحب المصباح : ذكرته بلساني وبقلـبي ذكـرى بالتـأنيث وكسر الـذال ، والاسمُ ذكر بالضم والكسر ، نصَّ عليه جماعةٌ منهم أبـو عبيـدة وابـن قتيبـة . وأنكر الفراء الكسر في القلب ، وقال : اجعلْني على ذُكرٍ منك بالضم لا غير . ولهـذا اقتصر جماعةً عليه . ويتعدّى بالألف والتضعيف ، فيقالُ : أذكرته وذكّرته ما كان ، فتذكّر . انتهى .

والبيت مع كثرة تداولِهِ في كتب النحو والصرف لا يعرف قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الطويل)

صَرِيـعُ غَـوَانٍ رَاقَـهُـنَّ ورُقْـنَـهُ لَدُنْ شَبَّ حتّى شَابَ سُوْدُ الذَّوائِبِ

على أنّ « لدن » إذا أُضيفت إلى الجملة تمحَّضت للزمان .

هذا هو التحقيق ، لبقاء حكم المضاف إلى الجمل على وتيرة واحدة .

(١) كلمة : " معناه " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) كلمة : " على " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) هو الشاهد رقم /٥١٢/ من شواهد هذا الجزء من الخزانة .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكـان إلاَّ لدن وحيث ، فتضاف إلى جملة الابتداء ، نحو[1] : (الطويل)

* وتَذْكُرُ نعماهُ لـدُنْ أنتَ يافـعٌ *

وإلى الفعلية ، نحو[2] : (الطويل)

* لَزِمنَـا لَدُنْ ساءَلتُمُونا وِفاقَكُمْ *

وجاءت أنْ زائدة بعدها في قوله[3] : (الطويل)

* ولِيتَ فلَم تقطَعْ لدُنْ أنْ وَلِيتَـنَـا *

قال ابن الدَّهَّان : ولا يضاف إلى الجمل من ظروف المكـان إلاَّ حيـث وحدَهـا . ولدُنْ شبَّ ، على إضمار أنْ ، كما صُرِّح بأنْ في قوله[4] : (الطويل)

* أرانِـي لـدُنْ أنْ غَـابَ رَهْطِي *

انتهى .

(١) صدر بيت بلا نسبة ؛ وعجزه :

* إلى أنتَ ذُو فُودَينِ أبيضُ كالنَّسْرِ *

والبيت بلا نسبة في الدرر ١٣٦/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣١٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢١٥/١ .

(٢) صدر بيت غير منسوب ؛ وعجزه :

* فلا يَكُ مِنكمْ للخلافِ جُنُوحُ *

والبيت هو الإنشاد الثالث والستون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٢٨٦/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٣٦ ؛ ومغني اللبيب ص٤٢١ .

(٣) صدر بيت غير منسوب ؛ وعجزه :

* قرابةَ ذِي قُربى ولا حَقَّ مُسلِمِ *

والبيت بلا نسبة في الدرر ١٣٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ٢١٥/١ .

(٤) قطعة من بيت للأعشى ميمون ؛ وتمامه :

أراني لدَنْ أنْ غابَ رهطي كأنّما ... يرانـي فيـهمْ طالبُ الحقِّ أرنبـا

والبيت للأعشى في ديوانه ص١٦٥ ؛ وأساس البلاغة (رنب) .

وتقدَّم الكلام على البيت قريباً[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الخمسمائة[٢] : (الوافر)

٥١٧- فـإنَّ الكُثْـرَ أعيَـانِـي قَـدِيمـاً
ولَـمْ أُقْـتِـر لَـدُنْ أنِّـي غُـلامُ

على أنَّ الجملة التي بعد « لدن » يجوز تصديرها بحرف مصدري .

وهذا البيت أنشده ابن السكيت في « إصلاح المنطق » ، ونسبه كالشارح إلى عمرو بن حسان[٣] من بني الحارث بن همَّام .

وقال شارح أبياته ابنُ السيرافي في قوله : « فإن الكثر أعياني » إلخ . أي : طلبُ الغنى في أوّل أمري ، وحينَ شبابي ، فلم أبلغ ما في نفسي منه ، ومع ذلك فلم أكن فقيراً . فلا تأمرْني بطلب المال وجمعِه وتركِ تفريقه ، فإنّي لا أبلغ نهاية الغنى بالمنْع ، ولا أفتقر بالبَذْل . انتهى .

قال صاحب الصحاح : الكُثر بالضم من المال : الكثير . يقال : ما لَهُ قُلٌّ ولا كُثْر . وأنشد البيت .

وقال في « قتر » : وأقتر الرجل : افتقر . وأنشده أيضاً[٤] .

وقال في « عيي » : وعَييتُ بأمري ، إذا لم تهتدِ لوجْهه . وأعياني هو . وأنشده أيضاً ، وقال : يقول كنت متوسِّطاً لم أفتقر فقراً شديداً ، ولا أمكنني جمعُ المال الكثير.

ويروى : « أعناني » ، أي : أذلّني وأخضعني . انتهى .

---

(١) هذا الجزء من الخزانة الشاهد رقم ٥١٢ .

(٢) البيت لعمرو بن حسان في لسان العرب (كثر ، عيا) ؛ ولرجل من ربيعة في إصلاح المنطق ص٣٣ ، ١٦٧ ، ٣٦٤ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (قتر) .

(٣) يبدو أن البغدادي سها ، فلقد نسبه صاحب إصلاح المنطق كما ذكرنا لرجل من ربيعة .

(٤) في طبعة بولاق : " وأنشد أيضاً " . وأثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

وهذا البيت يدلُّ للشارح المحقق على أنَّ « لدن » إذا أُضيفت إلى الجملة تكون ظرف زمان . وهذا ظاهر منه .

وعمرو بن حسان : شاعرٌ صحابي ، ذكره ابن حجر في الإصابة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة[٢] : (الرجز)

٥١٨- طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطِرْ عَلاَهَا
واشْدُدْ بِمثْنَى حَقَبٍ حَقْواهَا

على أنه قد حُكي عن قوم من العرب : لَداك ، وإلاك ، وعلاك ، فلم يقلبوا الألف ياءً مع المضمر في علاهنَّ وعلاها ، وفي المثنى ، أعني حَقواها . وكان القياس : عليهن ، وعليها ، وحَقويها .

قال أبو حاتم « فيما كتبه على نوادر أبي زيد » : هذه لغة بني الحارث بن كعب، ولغتهم قلب الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدِّرهمان، والسَّلام علاكم . انتهى .

وسيأتي بقية الكلام عليه إن شاء اللّٰه في المثنّى .

قال أبو زيد في « نوادره »[٣] : قال المفضل : أنشدني أبو الغُول لبعض أهل اليمن :

أيُّ قَلُوصِ رَاكِبٍ تَرَاهَا ... طَارُوا عَليهنَّ فشُلْ عَلاَهَا

---

(١) الإصابة ٥٨٠٧ . وقال عنه : " تقدم ذكره في ترجمة - سنبر - وقد ترجم صاحب الإصابة لسنبر برقم ٣٥٠٩.

(٢) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٦٨ ؛ وله أو لأبي النجم أو لبعض أهل اليمن في المقاصد النحوية ١/١٣٣ ؛ ولبعض أهل اليمن في شرح أبيات المغني ١/١٩٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٢٨ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٨ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (قلص) ؛ والخصائص ٢/٢٦٩ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٥٥ ؛ وشرح المفصل ٣/٣٤، ١٢٩ ؛ ولسان العرب (طير ، علا ، نجا) .

(٣) نوادر أبي زيد ص٥٨ ؛ والرجز فيه .

واشْـدُدْ بـمثْـنَـى حَقَـبٍ حَقْـواهـا   نَـاجِـيَـةً ونَـاجـيـاً أبَـاهـا

« القَلوص » مؤنثة . « علاها » ، يريد عليها ، وهي لغة بني الحارث بن كعب. وأما « أباها » فيمكن أن يكون أراد أبوها ، فجاء به على لغة من قال هذا أبـاك ، في وزن هذا قفاك . وكذا كان القياس .

وقال بعضهم: يقال أب وأبان ، مثل يد ويدان، أراد الاثنين . والناجي : الماضي. انتهى .

وأنشد أبو زيد البيتين الأولين من الأربعة في أوائل النوادر ، ثم قال : وأما أباها ، يعني في البيت الرابع ، فيمكن أن يكون أراد أبوها فجاء به على لغة من قال : هذا أباك ، في وزن هذه عصاك[1] . وكذا كان القياس .

وقال بعضهم : ولكن يقال أبٌ وأبان ، كقولك : يدٌ ويدان ، فأراد الاثنين . انتهى .

قال أبو الحسن الأخفش في « شرح النوادر » : قال أبو حاتم : سألت أبا عبيدة عن هذه الأبيات ، فقال : انقُطْ عليها ، هذا من صنعة المفضَّل . انتهى .

وقوله : « أيّ قلوص راكبٍ » ، بإضافة قلوص إلى راكب ، و« أيّ » استفهامية قصد بالاستفهام المدح والتعظيم ، وقد اكتسب التأنيث من قلوص ، ولهذا أعاد الضمير عليها مؤنّثاً . أو فيه قلبٌ ، والأصل قلوص أيِّ راكب تراها . وهذا هو الظاهر . و« أيّ » : منصوب من باب الاشتغال ، ويجوز الرفع على الابتداء . والقَلوص بالفتح : الناقة الشابّة .

وقوله : « طاروا عليهن » كذا في موضعين من النوادر ، ورواه الجوهري : «طاروا علاهن» كالثاني . وطاروا ، يقال : طار القوم ، أي : نفروا مسرعين . كذا في المصباح .

ورواه ابن هشام في « شرح الشواهد » : « شالُوا علاهنّ » وقال : شال الشيء شَولاً ، إذا ارتفع . والأمر شُلْ بالضم . ويتعدَّى بالهمزة وبالباء ، فيقال أشلته وشُلت به . وقول العامة شِلْته بالكسر لحنٌ من وجهين ، والمفعول محذوف ، أي : برحالهم وبرحلك . انتهى .

(١) في نوادر أبي زيد ص٥٨ : " .. في وزن هذا قفاك .." .

والظاهر أن المراد ارتفعوا على إبلهم فارتفع عليها . ولا حاجة إلى ذكـر المفعـول المعدَّى بالباء . ويؤيِّده روايةُ « طاروا » ، فإنَّ المعنى أسرعوا مُخِفِّين . ورواية الشارح « فَطِرْ علاها » هي رواية صاحب الصحاح .

و« الحَقَب » بفتح الحاء المهملة والقاف ، قال في الصحاح : هو حبـل يُشَـدّ بـه الرَّحل إلى بطن البعير مما يلي ثِيلَهُ ، أي : ذَكَره ، كي لا يجتذبَه التصدير . تقول منه : أحقبْتُ البعير . انتهى .

و« المثْنى » : مصدر ميمي من ثَنيت الشيء ثنياً ومَثْـنًى ، إذا عطفتـه ، أُريـد بـه اسم المفعول ، أي : المعطوف ثانياً .

و« حَقْواها » : مثنى حَقو بفتح الحاء المهملة وسكون القـاف[1] ، وهـو الخَصْـر ومَشَدُّ الإزار مثلاً . وقول أبي زيد : إنَّ أباها مثنى أب حذفت النـون للإضافـة ، أراد أباها وأُمّها فثنّيَ على التغليب .

وأنشد الجوهري الأبيات في « علا » بهذا الترتيب :

أيُّ قَلُـوصِ رَاكِـبٍ تَـراهَـا ... فاشْـدُدْ بـمثْـنَى حَقَـب حَقْـوَاهـا
نَـاجيَـةً ونَـاجيـاً أبـاهـا ... طَـارُوا عَـلاهُـنَّ فَطِـرْ عَـلاَهـا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد الخمسمائة[2] : (الهزج)

٥١٩- فـلَـوْلا نَـبْـلُ عَـوْضٍ فـي ... خُـظُـبَّـايَ وأوْصَـالِـي

---

(١) في اللسان والقاموس ، ويقال أيضاً حِقو بالكسر .

(٢) البيت للفند الزماني في الحماسة برواية الجواليقي ص١٥٤ ؛ والدرر ١٣٢/٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٠٦/١؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٢/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٣٨ ؛ ولسان العرب (خظب) . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٢١٣/١ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

. . . . خُضُمَّـاتِي وأوْصـالي

على أنَّ « عوضاً » قد يستعمل لمجرَّد الزمان فيعرب .

جَعل الشارح المحقق استعماله لمجرد الزمان سبباً لإعرابه ، أي : الزمان المجـرَّد عـن العموم والاستغراق ، بأن يكون نكرة غير مضمَّن معنى الإضافة . فإن ضُمِّنَها بني على الضـم كمـا سـيأتي في كلامـه . وإنْ أُضيـف لفظـاً أُعـرب . فيكـون لـه ثلاثـة استعمالات[1]:

الأوّل : ما نكِّر بأن قطع عن الإضافة لفظاً ومعنًى ، كما في البيت ، وفي قولهم : من ذي عَوْضٍ ، فيعـرب جـرَّاً بإضافـة شـيءٍ إليـه . و لم يُسـمع نصبُه منوَّنـاً علـى الظَّرفيـة .

الثاني : ما حُذف منه المضاف إليه ، وضمِّن معنـاه ، فيبـني علـى الضـم أو أحـد أخويه[2] نحو : لا أفعله عوضُ ، والأصل : عوض العائضين .

والثالث : ما أُضيف لفظاً كعَوْض العائضين .

هذا مقتضى كلامه ، وهو الحقُّ الذي لا ينبغي أن يُحادَ عنه ، فإنـه جمـع شَـمْلَها المتفرّق في كتب النحويِّين بإدخالها في حكم ظروف الجهات .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : وقد يضاف إلى العـائضين ، أو يضـاف إليـه فيعـرب . وأورد هـذا البيـت ، وقـال : وعـوض الظـرف يبنـى علـى الضـم والفتـح والكسـر.

وقال ابن هشام في « المغني » : هو معرب إن أُضيف ، كقولهم : لا أفعله عوض العائضين ، مبنيٌّ على أحد الحركات[3] إن لم يضف .

فالأوّل : يشمل ما قاله الشارح المحقق ، لكن لا بذلك الحكم . والثاني : يقتضي بناء نحو البيت على حركة ، ولا قائل به .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ثلاث استعمالات " .

وفي حاشية طبعة هارون ١١٦/٧ : " وهو جـائز على مذهـب البغداديين ، فإنهم يعتبرون لفـظ الجمـع . وانظر الأشموني في أول باب العدد " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١١٦/٧ : " يعني الألف والواو " .

(٣) في حاشية طبعة هـارون ١١٧/٧ : " على أحد الحركـات ، ليس من لفـظ ابن هشـام . والوجـه : إحدى الحركات " .

والعجب من ابن المُلاّ فإنّه شرح كلام المغني بكلام الشارح المحقق .

وقال ابن جنّي في الكلام على هذا البيت[١] من إعراب الحماسة : وأمّا إعرابه فلأنّه اضطُرَّ إليه ، كما يُضطرّ الشاعر إلى صرف ما لا ينصرف . وهو مبنيٌّ على الضم والفتح . هذا كلامه .

فيقال له : أي : ضرورة في قولهم : افعلْ ذاك من ذي عَوْض .

وأمّا شرّاح الحماسة فالمفهوم من كلامهم أنّه مبنيٌّ في البيت . ولم يتعرَّضوا لإعرابه بوجهٍ .

قال المرزوقي : عوضَ اسمُ الدهر معرفة مبني ، وكما يبنى على الفتح قد يبنى على الضم ، والضم فيه حكاهُ الكوفيون . ويقال : لا أفعله عَوضَ العائضين . وإنما يبنى لتضمُّنه معنى الألف واللام . انتهى .

وقد سطَّرها الخطيب التبريزيّ في « شرحه » من غير زيادة .

وأما الأمين الطَبرسيّ فلم يزد على قوله : عوض من أسماء الدَّهر . وهذا كلُّه مما يستغرب منه .

وقول الشارح المحقق : « وعوض في الأصل اسم للزمان والدهر » ، بل الأصل مصدر عاضني اللّه منه عَوْضاً بفتح فسكون ، وعِوَضاً بكسر ففتح ، وعِياضاً بالكسر. كذا في « العباب » . فالعوض : كل إعطاءٍ يكون خَلَفاً من شيءٍ .

قال ابن جني في شرح البيت : إنّما سمَّوا الدهر عَوْضاً لأنّه من التعويض ، وذلك أنّه كلما مضى جزءٌ من الدهر خَلفَ آخرُ من بُعَيدِه ، فكان الثاني كالعوض من الأوّل. وقد ذكرت هذا الموضع في « كتابي الموسوم بكتاب التعاقب » .

وقال ابن هشام في « المغني » : وقيل : بل لأنَّ الدهر في زعمهم يَستلب ويعوِّض.

وقوله أيضاً : « ويقال افعل ذلك من ذي عوض »[٢] إلخ ، افعل يقرأُ أمراً وخبراً،

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على هذا الكلام " . وهو تصحيف صوبناه .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١١٨/٧ : " يشير إلى كلام الرضي في شرح الكافية ١١٦/٢ . وبقيته : كما يقال من ذي أنف . ولذا أفاض البغدادي في شرح لفظ أنف فيما سيأتي " .

والمعنى افعله في زمانٍ ذي تعويض ، أي : في زمان يكون عوضاً من هذا الزمان ، وهو المستقبل .

وأُنُف ، بضم الألف والنون ، معناه الابتداء الجديد ، أي : الإضافيّ بالنسبة إلى ما قبله . والمعنى : افعله في زمان[١] ذي ابتداء متجدِّد ، وهو الوقت الذي يتجدَّد بانقضاء ما قبله ، كاليوم والليلة ، والأُسبوع ، والشهر ، والسنة . والفعل منه استأْنف استئنافاً.

ومنه حديث ابن عمر : « إنّما الأمر أُنُفٌ » ، أي : يستأْنف استئنافاً من غير أن يكون سبق به سابقُ قضاء وتقدير . وروضة أُنُفٌ ، أي : مستَجدَّة لم تطأْها الماشية ولم تَرعَهَا . ومنه حديث أبي مسلم الخَوْلاني : « ووضعها في أُنُفٍ من الكلأ وصَفْوٍ من الماء » .

ورجلٌ مئناف ، أي : ترعى ماشيته أُنُف الكلأ . وكأْس أنف : مستَجدَّة للشرب فيها لم تُستعمل[٢] قبل هذا الوقت . وقولهم : فعله آنِفاً ، بالمد وكسر النونَ ، من هذا أيضاً ، وهو أول الزمان الذي أنت فيه .

ويقال أيضاً : افعلْ ذاك من ذي قَبَل ، بفتح القاف والموحَّدة ، وهو اسم مصدر لأقبل إقبالاً . أي : في زمان ذي إقبال .

وفي فصيح ثعلب : لا أُكلمك إلى عشرين ذي قَبَل ، أي : إلى عشر ليال من زمان ذي استقبال ، أي : من مستقبَل الشهر .

والبيت من أبيات ثمانية للفِنْد الزِّمَّانيِّ ، أوردها أبو تمام في « مختار أشعار القبائل» وفي « الحماسة » ، وأولها[٣] :

أيا طَعْنَةَ ما شَيْخٍ كَبيرٍ يَفَنٍ بالِي
تُقِيمُ المَأْتَمَ الأعلَى علَى جُهْدٍ وإعوالِ[٤]

(١) في النسخة الشنقيطية : " من زمان " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " لم يستعمل " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) الأبيات للفند الزماني في الحماسة برواية الجواليقي ص١٥٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٣٠٥-٣٠٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٥١-٥٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٣٨ .

(٤) في طبعة بولاق : " على عهد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والحماسة للتبريزي والمرزوقي .

ولَـــوْلا نَبْــلُ عَــوْضٍ فـــي حُـظُبَّــــــايَ وأوصَــالِــــي
لطَـاعَنْــتُ صُـــدُورَ الـخَيــ ــــلِ طَعْنــاً ليـــسَ بـالآلـــي

وقوله : « أيا طعنة » إلخ ، قال الإمام المرزوقي : أراد : يا طعنةَ شيخ ، و« ما » زائدة ، وهذا اللفظ لفظ النداء ، والمعنى معنى التعجب والتفخيم ، أراد : ما أهولها من طعنة ، وياها من طعنة بدرت من شيخٍ كبير السن ، فانِي القوى بالي الجسم .

و« اليَفَن » : الشيخ الهرِم . ويجوز أن يكون المنادى محذوفاً وطعنةَ منصوب بفعل مضمر ، كأنه أراد : يا قوم اذكروا طعنة شيخ . انتهى .

وقد بيَّنَ الوجهين أبو هلال العسكري في « شرح الحماسة » قال : في ندائه وجهان :

أحدهما : أن يعجِّب من فظاعتها ، فكأنه يقول : هلمِّي يا طعنة فاعجبي أنت أيضاً من سعتك وهَوْلك .

والآخر : أن المنادى غير الطعنة ، كأنه قال : يا هؤلاء اشهدوا طعنةً لا يطعنُ مثلَها شيخٌ . وإنما قال طعنة شيخ ، لأنَّ قبيلة بكر ، قالت : وما يُغني هذا العَشَمة[1] ! وذلك أن عِداد زمَّان في بني حنيفة ، وكانوا اعتزلوا حرب بكر وتغلب حتّى كتب إليهم الحارث بن عُبَاد يعنِّفهم ، فسرَّحُوا إليهم فِنْداً ، في سبعين راكباً ، وكتبوا إليهم: « إنّا أمددناكم بمائة فارس » .

قال مؤرِّج : « أمددناكم بألف رجل » . فقالت بكر : وما يُغْنِي هذا العشمة ؟ وكان شيخاً ، وله مائة وعشرون سنة . فقال : أما ترضَون أن أكونَ لكم فِنْداً من أفناد حَضَن[2] ، تلوذُون بي ؟!

فأرسلوه في الطلائع ورجع وليس معه رمحه ، فسئل عنه ، فقال : طعنت به رجلاً فأنفذْته وأجررته إيّاه . قالوا : ما نراك إلاّ سُلِبتَه ! فقال: تقدَمون فتنظرون .

وقال مؤرّج : كان عَمرو بن الرَّقَبان التغلبي حملَ على بكر ، فمرَّ على صبيٍّ عند أُمِّه ، فانتظمه برمحه ، وحمله على رأس الرمح ، وصرخت أُمه ، فقال : « تحَنّـي أُمَّ

(١) العشمة : الشجرة البالية .

(٢) الفند : القطعة العظيمة من الجبل . وحضن - بالتحريك - : جبل بأعلى نجد .

الرُّبع » . فحمل عليه الفند فطعنه فأنفذه . وتزعم بكر أنه طعنه وخلْفه رديفٌ له ، فانتظمهما . وهذا مشهور في بكر وتغلب ، أعني طعنة عمرو ، وطعنة الفنْد ، وقيل فيه شعر مصنوع قديم ، يعني هذه الأبيات . انتهى .

وقوله : « تقيم المأتم » إلخ ، قال المرزوقي : هذا من وصف الطعنة ، كأنه كان تناوَله بها رئيساً[١] ، فلذلك وصف المأتم بالأعلى . والمأتم أصله أن يقع على النساء يجتمعن في الخير والشر ، واشتقاقه من الأتْم ، وهو الضمُّ والجمع ، ومنه الأتوم وهي المرأة التي صار مَسلكاها مسلكاً واحداً . وأراد بالمأتم هنا الاجتماع للرَّزيَّة ، وهو مصدرٌ وصف به .

ويجوز أن يراد به أهل المأْتم فحذف المضاف . والأعلى يرادُ به الأفظع شأْناً . ووصف الطَّعنة بأنها تقيم الجمع على مجاهدة بلاء[٢] ، وإسراف في الصِّياح والعُواء ، أي : تُديم ذلك له . والعَويل والعولة : صوتُ الصَّدر . انتهى .

وقال التبريزي : الإعوال : رفع الصَّوت بالبكاء .

وقوله : « ولولا نَبْلُ عَوْض » إلخ ، أجمعوا في هذا الموضع على أنَّ عوضاً اسم الدهر ، وقد شذَّ بعضهم ، فقال : عوضٌ : رجلٌ كان يعمل النِّبالَ جيِّدَة ، فشبَّه ما ناله من نوائب الزمان بإصابة تلك النبال . هذا كلامه .

و« حُظُبَّايَ » بالإضافة إلى ياء المتكلم . والحُظُبَّى بضم الحاء المهملة ، وضم الظاء المشالة والمعجمة بعدها موحَّدة مشددة وألف مقصورة ، قال القالي في «المقصور والممدود » : هو الظَّهر . قال : ووزنه فُعُلَّى ، ولم يأت على هذا الوزن إلاَّ الاسم دون الصفة .

وقال ابن ولاَّد في « المقصور والممدود » : هو الصُّلب ، يعني ظهر الرجل .

وقال أبو هلال العسكري في « شرحه » : قال أبو النَّدَى[٣] : الحُظُبَّى : عِرق في الظَّهر . وقال غيره : الحظبَّى : عرق يبتدئ من القلب ويبدو عند السُّرَّة ، ثم يتشعَّب

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي شرح الحماسة للتبريزي وشرح الحماسة للمرزوقي : " كان تناول بها رئيساً " .

(٢) في شرح الحماسة للتبريزي والمرزوقي : " على مجاهدة وبلاء " .

(٣) في طبعة بولاق : " الندى " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

فتتفرَّق شعبه في الظَّهـر ، يسـمِّيه الأطبـاء : الشّـريان العظيـم[١] ، وقـال الصاغـاني في «العباب» : الحُظبَّـى : صُلـب الرجـل ، ويقـال : إنـه عـرق في الظهـر ، ويقـال : إن الحظبَّى الجسم ، وفسِّر بالمعاني الثلاثة هذا البيت .

وقال أبو زيد : الحظُنْبَى بالنون قبل الموحَّدة ، وأنشـد البيـت « في حُظُنْبَـايَ » . ورواه المرزوقي : « في خُضُمَّاتي وأوصالي » بضمَّتي الخاء والضاد المعجمتين وتشـديد الميم ، وقبل ياء المتكلم مثناة فوقية ، على أنه جمع خضُمَّة . قال : والخُضُمَّة : ما غَلُظ من الساق والذراع ، ويبدل من ميمه الباء ، فيقال : خضُبَّة .

والمعنى : لولا رَمَيات الدهرِ في مفاصلي ومجـامع أعضـائي ، ومسـتغلظ عضـدي وذراعي ، لكان تأثيري ، وبلائي في الحرب أكثر مما كان ، ولشَفَعْتُ تلك الطعنـةَ و لم أدَعْها وِتراً . انتهى .

وقال أبو هلال العسكري : ويروى : « في أعاليَّ » ، يريد انحناء ظهره ، وتشنُّج جلده ، واضطرابَ خلْقه ، وانحلالَ قواه .

و« الأوصال » : جمع وِصْل ، بكسر الواو وسكون الصاد ، وهو المَفصِل .

وقال ابن جني في « إعراب الحماسة »[٢] : الظرف الذي هو قولـه في حظبَّـاي ، متعلِّق بنفس النبل ، لما فيها من معنى الحِدَّة والنفوذ ، كقول جرير[٣] : (الطويل)

تَرَكْتِ بِنَا لَوْحاً ولَوْ شئتِ جادنـا ... بُعَيْـدَ الكرَى ثَلجٌ بكرمَـان نَاضِـحُ

علَّقَ بُعيد الكرى بثلج ، لما فيه من معنى البرد . ولا يجوز أن يكون الظرف حـالاً من نبل ، لأنَّ أبا الحسن منع اشتغال الحال مع لولا ، لأنَّها ضربٌ مـن الخـبر ، والخبر هنا محذوف البتة .

ويجوز أن يكون خبر مبتـدإٍ محذوف ، أي : هـي في حظبّـاي ، فيكـون حظبَّـايَ متعلقاً بمحذوف .

---

(١) الشريان – بفتح الشين وكسرها – .

(٢) إعراب الحماسة الورقة ٩٢ .

(٣) هو الإنشاد السادس والسبعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٢٦٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٣/٧ ؛ وشرح شـواهد المغـني ص٨٩٠ . وهـو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص١٦٦ ؛ ومغني اللبيب ص٥٣١ ؛ والمقرب ص١٥٧ .

وأمّا حظبَّاي فإنّه معظم بدنه ، وهو قول أحمد بن يحيى ، وهو من قولهم : رجـل حَظِبٌ[١] للجافي الغليـظ . وحُظُبَّى فُعُلَّى كـالحُذُرَّى والنُّـذُرَّى[٢] . وحظبَّـاتي بالتـاء خطأٌ. انتهى .

وقوله : « لطاعنت صُدورَ الخيلِ » إلخ ، هذا جواب لولا . قال المرزوقـي : أراد بالخيل الفرسان ، أي : لولا ما قدَّمت من العذر لدافعت بالطَّعن أوائل الخيـل طعناً لا تقصير فيه ولا قصـور . وخـصَّ الأوائـل منهـم لتقدُّمه . ويجـوز أن يريـد بـالصُّدور الرؤساء والأكابر . وهم يتبجَّحون بمجاذبـة الأشـراف[٣] . ألا تـرى قـول الآخـر[٤] : (الكامل)

مِنْ عَهْـدِ عَـادٍ كَـانَ معـروفـاً لَـنَـا   أسـرُ الـمُلُوكِ وقَتـلُهـا وقِتـالُـهـا

وكمـا استعملوا الصُّدور في الأمـاثل والجلَّـة ، اسـتعملوا الأعجـاز في الأراذل والسِّفلة ، وهذا كما قالوا : الرؤوس والأذناب ، وكما قال[٥] : (البسيط)

* ومن يسوِّي بأنفِ النَّاقةِ الذَّنبـا *

ويقال : أَلَوتُ في الأمر آلو ، أي : قصَّرت . وجعل التَّقصير للطَّعن على المجـاز . انتهى .

قال ابن جنّـي : لك في « طعنـاً » وجهـان : إنْ شئـتَ حملتـه على فعلٍ آخر دلَّ

---

(١) يقال : حظب بفتح فكسر ، وبضمتين مع تشديد الباء .

(٢) كلمة : " والنذرى " . ساقطة من النسخة الشنقيطية . وفي إعراب الحماسة لابن جـني : " النـدرى " . بـالدال المهملة . وفي اللسان (حظب) : " قال ابن سيده : وعندي أن لها نظائر : بُذُرَّى من البذر ، وحُـذُرَّى مـن الحـذر ، وغُـلُبَّى من الغلبة " .

(٣) في شرح الحماسة للمرزوقي : " بمجاذبة العلية " .

وفي طبعة بولاق : " بمجاربة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ، وشرح الحماسة للمرزوقي .

(٤) البيت لبشامة بن حزن النهشلي في الحماسـة برواية الجواليقـي ص١٢١ ؛ وشـرح الحماسـة للأعلم ٢٩٤/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٠٨/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٩٦ .

(٥) عجز بيت للحطيئة ؛ وصدره :

* قومٌ هُمُ الرَّأسُ والأذنابُ غيرُهُمُ *

والبيت للحطيئة في ديوانـه ص١٧ ؛ وأساس البلاغـة (أنـف) ؛ وتـاج العـروس (ذنـب ، كـرب) ؛ وتهذيـب اللغـة ٤٣٨/١٤ ، ٢٨٤/١٥ ؛ ولسان العرب (ذنب ، أنف) ؛ ومقاييس اللغة ١٤٧/١ .

عليه طاعنت ، كأنه قال : طعنت طعناً . وإن شئت حملتـه علـى أنـه مصـدر محـذوف الزيادة ، أي : طاعنت طِعناً[1] أو مطاعنة أو مُطاعناً أو طِيعاناً على ما جاء في مصـادر مثله .

والآلِي : فاعل من ألـوت ، أي : فَـترت وقصَّـرت . وهـذا مـن الأفعـال الـتي لا تستعمل إلاّ في غير الواجب ، يقال : ما ألوت أفعل كـذا ، ولا يقـال : قـد ألـوت في حاجتك ولا نحو ذلك . وهو في الفعـل بمنزلـة أحـدٍ وكريـبٍ وكَتِيـعٍ ، ونحـو ذلـك . ومثله[2] : ما زلت ولن أزال ، ومثله في أكثر الأقوال : ما رِمْتُ مـن موضعـي ، أي : ما برحت . انتهى باختصار .

و « الفِنْد » ، بكسر الفاء وسكون النـون . و« زِمَّـان » بكسـر الـزاي المعجمـة وتشديد الميم . وهوشاعرٌ جاهلي ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد الحادي والأربعـين بعـد المائتين[3] .

* * *

وأنشد بعده[4] : (الرجز)

* هَل رأيتَ الذِّئبَ قَطّ *

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " طعناً " . وهو تصحيـف صوبنـاه مـن طبعـة هـارون نقـلاً عـن إعـراب الحماسة .

(٢) قوله : " ومثله : مازلت ولن أزال ، ومثله " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٤٠٢ .

(٤) قطعة من رجز ؛ وتمامها :

* جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط *

والرجز هو الإنشاد الثالث بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٠٤/٢ ؛ وتاج العروس (خضر) ؛ والدرر ١٠/٦ ؛ وشـرح التصريـح ١١٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٦١/٤ . وهـو بـلا نسبة في أسـاس البلاغـة (ضيـح) ؛ والإنصـاف ١١٥/١ ؛ وأوضـح المسـالك ٣١٠/٣ ؛ وتاج العروس (مـذق) ؛ وشـرح الأشموني ٤٩٩/٢ ؛ وشـرح أبيـات المغـني ٥/٥ ؛ وشـرح ابـن عقيـل ص٤٧٧ ؛ وشـرح عمـدة الحـافظ ص٥٤١ ؛ وشـرح المفصـل ٥٢/٣ /٥٣ ؛ ولسـان العـرب (خضـر ، مـذق) ؛ والمحتسب ١٦٥/٢ ؛ والمخصص ١٧٧/١٣ ؛ ومغني اللبيب ٢٤٦/١ ، ٥٨٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٧/٢ .

وقد تقدَّم شرحه في الشاهد السادس والتسعين[١] على أنَّ قطُّ قد استُعملت بدون النفي لفظاً لا معنى .

أمّا الأوّل فلأنّها وقعت بعد هل الاستفهامية ، والفعل مع الاستفهام غير منفي .

وأما الثاني فلأنّ المراد من الاستفهام النفي ، أي : ما رأيتَ الذئب قطُّ .

قال أبو حيان في « الارتشاف » : وقال ابن مالك : وربَّما استعملت دون نفي لفظاً ومعنى ، أو لفظاً لا معنى . واستدلَّ على ذلك بما ورد في الحديث على عادته . انتهى .

أراد حديث البخاري : « قصَرْنا الصَّلاةَ في السَّفر مع النبي صلّى اللّه عليه وسلّم أكثرَ ما كُنّا قطُّ » .

قال الكَرْماني في « شرح البخاري » : فإن قلت : شرط قطُّ أن تستعمل بعد النفي . قلت : أوّلاً لا نسلّم ذلك ، فقد قال المالكي[٢] : استعمال قطُّ غير مسبوق بالنفي مما خفيَ على النُحاة ، وقد جاء في الحديث بدونه ، وله نظائر .

وثانياً : أنَّه بمعنى أبداً على سبيل المجاز ، وثالثاً : يقال إنَّه متعلق بمحذوف منفيٌّ ، أي : وما كنّا أكثر من ذلك قطُّ . ويجوز أن تكون « ما » نافية ، والجملة : خبر المبتدأ ، وأكثر منصوباً على أنَّه خبر كان ، والتقدير : ونحن ما كنّا قطُّ أكثر منا في ذلك الوقت . وجاز إعمال ما بعدها فيما قبلها إذا كانت بمعنى ليس . انتهى .

وقال الغَرْناطي[٣] : الذي جوَّزه مراعاة لفظة « ما » ، في قوله : ما كنّا قطُّ وإن كانت غير نافية . وقد تُراعَى الألفاظُ دون المعاني . انتهى .

وإليه جنَح ابنُ هشام في « المغني » قال : منْ إعطاء الشيء[٤] حكم المشبّه به في لفظه دون معناه ، قول بعض الصحابة : قصرنا الصلاة مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أكثرَ ما كنّا قطُّ . فأوقع قطُّ بعد ما المصدرية ، كما تقع بعد ما النافية . انتهى .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٩٥ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . و لم نهتد لمعرفته . وفي حاشية طبعة هارون ١٢٥/٧ : " ولعله المالقي " .

(٣) قوله : " وقال الغرناطي ... دون المعاني . انتهى " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " من أعطى " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وقـال الكَرْمـاني أيضـاً في حديـث البخـاري : « فصلّـى بـأطول قيـامٍ وركـوع وسجود رأيته قطُّ يفعله » ، من حديث أبي موسى في باب الذكر في الكسوف : فإن قلت : في بعض النسخ : « رأيته » بدون كلمة « ما » فمـا وجهـه ؟ قلـت : إمَّـا أنَّ حرف النفي مقدَّر قبل رأيته كما في قوله تعالى[1] : « تَفْتَؤا تذكر يوسف » . وإمَّا أنَّ أطول فيه معنى عـدم المسـاواة ، أو قـطْ بمعنـى حَسْـب ، أي : صلّـى في ذلـك اليـوم فحسب بأطول قيامٍ رأيته يفعل ، أو أنَّه بمعنى أبداً . انتهى .

وقد استعملها الزمخشري في المستقبل ، قـال في تفسـير قولـه تعـالى[2] : « فَمِنْهُـمْ مُقْتَصِدٌ » : إنَّ ذلك الإخلاص الحادثَ عند الخوف لا يبقى لأحـد قـطُّ ، فـأعمل فيـه «لا يبقى » ، وهو مضارع .

قال أبو حيـان في « تفسـيره » بعـد نقلـه كـثرةَ اسـتعمال الزمخشـري قـطُّ ظرفـاً والعامل فيه غير ماض : « وهو مخالفٌ لكلام العرب » . انتهى .

وقال الحريري في « درَّة الغوّاص » : قولهـم : لا أُكلمـه قـطُّ ، هـو مـن أفحـش الخطأ، لتعارض معانيه ، وتناقض الكلام فيه . وذلك أنَّ العرب تستعمل لفظة قطُّ فيما مضى من الزمان ، كما تستعمل لفظة أبداً فيما يُستقبل ، فيقولون : ما كلَّمتـه قـطُّ ، ولا أُكلِّمه أبداً .

والمعنى في قولهم ما كلمته قطُّ ، أي : فيما انقطع من عمري ، لأنَّه مـن قططـت الشيء[3] ، إذا قطعته . ومنه قطُّ القلمِ ، أي : قطْع طَرِفـه . وفيمـا يُؤثـر مـن شـجاعة علي رضي اللَّه عنه ، أنه كان إذا اعتلَى قَدَّ ، وإذا اعترض قطَّ . فـالقدّ : قطـع الشـيء طولاً ، والقَطُّ : قطعُه عرضاً . انتهى .

وتبعه ابن هشام في « المغـني ، والقواعـد[4] » ، قـال : والعامَّـة تقـول : لا أفعلـه قطُّ. وهو لحن .

---

(١) سورة يوسف : ٨٥/١٢ .

(٢) سورة لقمان : ٣٢/٣١ .

(٣) كلمة : " الشيء " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٤) في حاشية طبعة هارون ١٢٧/٧ : " هو كتاب الإعراب عن قواعد الإعـراب ، وقـد طبـع عـدة مـرات ، منهـا نسخة بتحقيق رشيد عبد الرحمن عبيدي . ولصديقنا وتلميذنا الدكتور علي فودة بحث وتحقيق جيد في هذا الكتـاب من المنتظر أن يرى النور قريباً " .

واعـترض عليـه ابـن جماعـة في « شـرح القواعـد » بأنـه غـير صحيـح ، وغايتـه استعمال اللفظ في غير ما وُضع له ، فيكون مجازاً لا لحناً . وجعلُه من اللحن عجيب ، إذْ لا خلل في إعرابه . وليس بشيءٍ ، لأنَّ اللحن بمعنى مطلق الخطأ . وهُـم كثـيراً مـا يستعملونه بهذا المعنى .

فإن قلت : إذا استعمل العربُ لفظاً في محلٍّ مخصوص ، كقطُّ بعد نفـي المـاضي ، وكافّة حالاً منكّرة ؛ أو في معنًى مخصوص ، كالغزالـة للشـمس في أوّل النهـار ، فهـل مخالفتهم في ذلك جائزة أم لا ؟ وعلى تقدير الجواز هل يكون حقيقةً أو مجازاً ؟

وعلى الثاني أُجيب بأنَّ الذي يظهر من كلامهم ، وتخطئةِ مـن خـالفهم أنـه غـير جائز . فإن قيل بجوازه فالظاهر أنه مجاز مرسل ، من استعمال المقيَّد في المطلق ، إلاّ أنّه لا يظهر في كافة ونحوها كالظروف الـتي لا تتصرَّف ، فـإن معناهـا لم يتغيَّر ، وإنّمـا يتغير إعرابها ، وإن وقع مثلُه في مكـان التقصـير . كـذا في « شـرح الـدرة » لشـيخنا الخفاجي .

وقول الشارح المحقّق : « وقطُّ لا يستعمَل إلاّ بمعنى أبداً » ظاهره أنَّ أبـداً ظـرف للماضي ، و لم أره بهذا المعنى . الموجـودُ في الصحـاح والعبـاب والقـاموس : الأبـد : الدهر ، والأبد : الدائم . بل قال الرُّمَّـاني كمـا في المصبـاح : الأبـد : الدهـر الطويـل الذي ليس بمحدود . فإذا قلت : لا أُكلّمه أبـداً ، فـالأبد مـن لـدن تكلّمـتَ إلى آخـر عمرك .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : وممَّا يستعمل ظرفاً في المستقبل أبداً . تقول : ما أصحبك أبداً ، ولا تقول ما صحبتك أبداً .

وجعله السَّمين ظرفاً مطلقاً ، قال : أبداً ظرف زمان يقع للقليل والكثير ، ماضيـاً كان أو مستقبلاً . تقول : ما فعلته أبداً .

وقال الراغب : هو عبارةٌ عن مدَّة الزمـان الممتـدِّ الـذي لا يتجـزَّأُ كمـا يتجـزَّأُ[1] الزمان . وذلك أنَّه يقال زمانَ كذا ، ولا يقال أبدَ كذا . انتهى .

* * *

(١) في طبعة بولاق : " كما يجزأ " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفي العشرين بعد الخمسمائة[1] : (الطويل)

٥٢٠- ولَـوْلا دِفَـاعِـي عَنْ عِفَــاقٍ ومَشْـهَدِي
هَـوَتْ بِـعِـفَــاقٍ عَـوْضُ عَـنْـقَـاءُ مُغْـرِبُ

على أنَّ « عوضاً » المبني قد يستعمل للمضيِّ ومـع الإثبـات لفظـاً . فـإنَّ هـوَتْ ماض مثبت ، وهو عامل في عوضُ ، لكنَّه منفيٌّ معنى ، لكونـه جـوابَ لـولا . ومـن المعلوم أنَّ جوابها ينتفي لثبوت شرطها ، نحو : لولا زيد لأكرمتـك ، فـالإكرام منتـفٍ لوجود زيد .

وأمَّا عوض في البيت المتقدِّم في قوله : « ولولا نَبل عوض » ، فقد اسـتعملت في الإثبات لخروجها عن الظرفيَّة . ولهذا جُرَّتْ ، وكان عاملها اسماً .

وكذلك قال أبو حيان في « الارتشاف » : وربَّمـا جـاءت « عـوضُ » للمُضِـيِّ بمعنى قطُّ ، قال[2] : (الطويل)

* فَلَمْ أرَ عاماً عَوْضُ أكثرَ هَالِكاً *

وقال أبو زيد أيضاً في « نوادره » : تقول : ما رأيت مثله عوض .

ومنه تعلم سقوط قـول الجوهـري في الصحـاح : لا يجـوز أنْ تقـول عـوضُ مـا فارقتك .

وقد تبع صاحبَ الصحاح جماعةٌ منهم الزمخشريّ ، قال في « المفصَّـل » : وقـطُّ وعوض ، وهما لِزماني المضيِّ والاستقبال على سبيل الاستغراق ، ولا يستعملان إلاَّ في موضع النفي .

ومنهم صاحب اللباب ، وعبارته عبارة المفصَّل بعينها .

---

(١) لم نجد الشاهد فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .
والبغدادي يذكر أنه لم يرد هذا البيت إلا في هذا الشرح ، كما سيأتي لاحقاً .

(٢) صدر بيت ؛ وعجزه :

* ووجهُ غُلامٍ يُسْتَرَى وغُلامَهْ *

والبيت بلا نسبة في الدرر ١٣٢/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢٥/٣ ؛ وكتاب التصحيـف ص٢٩٠ ؛ ولسـان العـرب (عوض) ؛ وهمع الهوامع ٢١٣/١ .

وهذا البيتُ لم أره إلاّ في هذا الشرح ، و لم أقف على قائله ولا على شعره .

و« **عِفاق** » بكسر العين المهملة بعدها فاء : اسم جماعةٍ ، منهم عِفاق بن المُسَيِّح، بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية ، ابن بشر بن أسماء بن عوف بن رياح بن ربيعة بن غوث بن شَمْخ بن فزارة الفزاري . وكان عِفاق على شرطة الخميس مع عليّ بن أبي طالب . وكانوا يُعرَضون يوم الخميس ، أو يُجمَعون يوم الخميس .

والمشهور ممن اسمه عِفاق هو « **عِفاقُ بنُ مُرَيّ** » - بضم الميم وفتح الراء وتشديد الياء - ابن سَلمة بن قُشَير القُشيري . كان جاور باهلة في سنةِ قحط ، فأخذه الأحدب بن عمرو بن جابر بن عمّار(١) بن عبد العُزَّى الباهلي ، فشواه وأكله. وله يقول الشاعر(٢) : (الرجز)

إنَّ عِفَاقاً أكلتْه باهلَهْ تمشَّشوا عِظَامَهُ وكاهِلَهْ

* وتَركُوا أُمَّ عِفاقٍ ثاكِلَهْ *

وعيَّر الفرزدق كفَّهم عن باهلة حين لم يثأروا به ، فقال(٣) : (الطويل)

إذا عَامِرٌ خُصْيَيْ عِفَاقٍ تقلَّدتْ بأعناقها واللّؤْمُ تحتَ العمائمِ

وقال غيره(٤) : (الوافر)

فلَوْ كَانَ البُكاءُ يَردُّ شَيْئاً بكَيتُ علَى بُجَيرٍ أوْ عِفَاقِ
على المرأينِ إذْ هلَكَا جَميعاً لشَأْنِهما بِشَجْوٍ واشْتِياقِ

وهذا من شواهد النحويين ، أورده أبو علي في « المسائل المنثورة » وقال : «على المرأين» بدل من قوله : « على بجير » .

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ص١٣٠ : " جابر بن عمارة بن عبد العزى " .

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (عفق) ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٢٤٥ ؛ وكتاب العين ١/١٧٥ ؛ ولسان العرب (عفق) .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ص٧٩٨ .

(٤) البيتان لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١٢٤ ؛ والأزهية ص١١٦ ؛ ولسان العرب (عفق) . وهما بلا نسبة في أمالي المرتضى ٢/٥٨ .

وأورده صاحب اللباب على أنَّ أوْ بمعنى الواو ، في قولـه : « أو عفـاق » ولـولا أنها بمعنى الواو ، لقيل على المرء . والمشهد : مصدر شهدت المجلس ، أي : حضرته . وهوت قال صاحب المصباح : هوَى يهوِي من باب ضرب أيضاً هُوِيّـاً بضـم الهـاء لا غير ، إذا ارتفع .

قال الشاعر[1] : (الكامل)

* يَهوِي مَخارِمَها هُوِيَّ الأجْدَلِ *

و« هوت » العقاب تهوي هويًّاً بفتح الهـاء وضمهـا : انقضَّـت علـى صيـد ، أو غيره ما لم تُرغْه ، فإذا أراغته ، قيل : أهوت لـه بـالألف . والإراغـة : ذهـاب الصيدِ هكذا وهكذا وهي تتبعه . وهوَى يهـوي ، مـن بـاب ضـرب أيضـاً هُوِيّـاً بضـم الهـاء وفتحها ، وزاد ابن القوطيةِ هواءً بالمد : سـقط مـن أعلـى إلى أسـفل . قالـه أبـو زيـد وغيره .

قال الشاعر[2] : (الوافر)

* هويَّ الـدَّلـوِ أسْـلَمَها الرِّشـاءُ *

وهَوى يهوي : مات ، أو سقط في مَهـواةٍ مـن شـرَف ، هُوِيّـاً وهَوِيّـاً ، وهَـواءً بالمد. والمهواة بالفتح : ما بـين الجبلـين ، وقيـل : الحفـرة . والهُوَّة بـالضم : الحفـرة ، وقيل: الوهدة العميقة . انتهى .

و« عنقاء » : مؤنّث أعنق ، وهي الطويلة العنق .

---

(١) عجز بيت لأبي كبير الهذلي ؛ وصدره :

* وإذا رَمَيتَ بِهِ الفِجاجَ رأيتَهُ *

والبيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ٩٤/٢ ؛ وتاج العروس (خرم) ؛ ولسان العرب (خرم) . وهو للهـذلي في مقاييس اللغة ١٦/٦ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (هوي) .

(٢) عجز بيت لزهير بن أبي سلمى ؛ وصدره :

* فَشجَّ بها الأماعِزَ وَهْيَ تَهوي *

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٦٠ ؛ وأساس البلاغـة (شـجج) ؛ وتهذيـب اللغـة ٤٩١/٦ ، ٤٤٦/١٠ ؛ ولسان العرب (شجج ، هوا) ؛ ومجمل اللغة ٤٥٤/٤ . وهو بلا نسـبة في تـاج العـروس (هـوي) ؛ ولسـان العرب (هوا) .

قال الصاغاني في « العباب »: العنقاء : الداهية ، يقال : حلَّقت به عنقاءُ مُغْرب، وطارت به العنقاء. وأصل العنقاء طائرٌ عظيم معروفُ الاسم ، مجهول الجسم.

وقال أبو حاتم في « كتاب الطير » : وأمَّا العنقاء المُغْرِبة فالداهية ، وليست من الطير التي علمناها . يقال : ضربَتْ عليه العنقاءُ المغْرِبة ، إذا أصابه بلاء .

وقال ابن دريد : عنقاءُ مغربٌ كلمةٌ لا أصلَ لها ، يقال : إنَّها طائر عظيم لا يُرى إلاَّ في الدُّهور ، ثم كثُر ، حتَّى سمَّوا الداهية عنقاءُ مُغْرِب . قال[1] : (الطويل)

وَلَوْلا سُلَيْمَانُ الخَلِيفَةُ حَلَّقَتْ بِهِ مِنْ يَدِ الحجَّاجِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

اهـ .

و« مُغْرِب » : اسم فاعل من أغرب الرجلُ في البلاد ، إذا بعُد فيها بإمعان ، وهو وصف عنقاء . وإنما جاز لأنَّه على النسبة ، أي : ذات إغراب .

وقال الصاغاني في هذه المادة : وعنقاء مغرِب بلا هاء . والعنقاء المغرب : الدَّاهية، وأصلها طائر معروف الاسم مجهول الجسم ، ويقال لهذا الطائر بالفارسية «سِيمَرْغ» ، هكذا يكتبونه موصولاً ، والأصل أن يكتب : « سي مرغ » مفصولاً ، ومعناه ثلاثون طائراً. يقال : حلَّقت به عنقاءُ مُغْرِب[2] ، وطارت به العنقاء المغرب .

أنشد أبو مالك[3] : (الطويل)

وقالُوا : الفَتَى ابنُ الأشعريَّةِ حَلَّقَتْ بِـهِ الـمُغْرِبُ العنقَاءُ إنْ لَمْ يسدَّدِ

وقال : العنقاء المغرب في هذا البيت هي رأس الأكمة . وأنكر أن يكون طائراً . والذي قال العنقاء المغرب طائر ، قال : هي التي أغربَتْ في البلاد فنأت ، ولم تُحَسَّ ، ولم تُرَ . وحذفت هاء التأنيث كما قالوا : لِحْيَةٌ ناصل ، وناقة ضامر ، وامرأة عاشق ، ذهبوا بها إلى النسب ، أي : ذات نُصول ، وذات ضُمْر ، وذات عِشق . وأغرب في البلاد : أمعن فيها . وأغرب الرجُل في منطقه ، إذا لم يُبق شيئاً ، إلاَّ تكلَّم به .

(١) البيت في شروح سقط الزند ص٥٥٣ ؛ ولسان العرب (عنق) .

(٢) المثل مشهور وهو في الحيوان ١٢١/٧ ؛ ولسان العرب (ملع) ؛ ومجمع الميداني ٢٠١/١ . وفي شرحه إنما وصف هذا الطائر بالمغرب لبعده عن الناس .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (غرب) ؛ وتهذيب اللغة ١١٦/٨ ؛ ولسان العرب (غرب) .

وأغرب الفرس في جريه ، وهو غاية الإكثار منه . وأغرب الرجل ، إذا بالغ في الضَّحك حتّى تبدوَ غروبُ أسنانه . انتهى .

وكذلك أجاب الزمخشري في « أمثاله » عن تذكير الوصف ، قال : ومُغْرب كقولهم : لحية ناصل ، وناقة ضامر ، على مذهبي الخليل وسيبويه .

وبهذا يُجاب ابن هشام في سؤاله عن صحَّة الوصف بمغرب فإنّه قال في بعض تعليقاته : لِيُنظَر في عنقاء مغرب ، لم ذكّر الوصف وعنقاء فعلاء ، وفعلاء مؤنّث دائماً .

ويسقط جوابُ عبد اللّه الدَّنَوشريّ بأنّه إنّما لم تطابق الصفة الموصوفَ في التأنيث اعتباراً بالمعنى ، إذ هي بمعنى الطائر . ووجه السُّقوط أنَّ العنقاء أكثر استعمالها بمعنى الداهية ، وهي مؤنثة لفظاً ومعنى .

وقال ابن السيد « فيما كتبه على كامل المبرد » : ذكر الفارسي أنه يقال عنقاءُ مغرب ، على الصفة وعلى الإضافة ، حكاه في « التذكرة » .

وقال غيره : من جعل مغرباً صفة لعنقاء ، فهي التي لها إغرابٌ[1] في الطَّيران . ويقال : مغرِبة ، ذكره أبو حاتم وصاحب العين . ومن أضاف العنقاء إلى المُغْرِب فالمغرب الرَّجل الذي يأتي بالغرائب ، يقال : أغرب الرَّجل ، إذا أتى بالغرائب . انتهى.

فتأمَّل معنى الإضافة .

وفي القاموس : والعنقاء المُغرب بالضم ، وعنقاء مُغربٌ ، ومُغْربةٌ ، ومغربٍ مضافة ، طائر معروف الاسم لا الجسم ، أو طائر عظيم يُبعِدُ في طيرانه ، أو من الألفاظ الدالة على غير معنى ، والداهية ، ورأس الأكمة . انتهى .

فالمغرب ومغرب وصفٌ للعنقاء ، وعنقاء ، تعريفاً وتنكيراً ، بالتأويل المذكور . ومغربة وصف لعنقاء منكّراً ، والوصف مطابق . وأمَّا عنقاء مغرب بإضافة عنقاء إلى مغرب ، فالظاهر أنه من إضافة الموصوف إلى الصفة . وينبغي أن يكون هذا بفتح الميم، فإنّه نقل صاحب « حياة الحيوان » عن بعضهم أنَّ العنقاء طائر عند مغرب

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " غرب " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ١٣٤/٧ . والإغراب مصدر للفعل أغرب .

الشمس أبيض ، له بيضٌ كالجبال . وعلى هذا لا إشكال ، وتكون الإضافة مـن قبيـل شهيد كربلاء .

وأما قوله : « من الألفاظ الدالة على غير معنى » ، وهي عبارة الدميري أيضـاً ، فقدْ عَسُر فهمه على بعض الفضلاء ، لأنَّ الجمع بين قوله « الدالة » وقوله على «غـير معنًى » ، كالجمع بين الضبّ والنُّون . فلو قـال مـن الألفـاظ الـتي لا مَعنـى لهـا كـان واضحاً .

وأُجيب بأنَّ في عبارتـه صفـة محذوفـة ، أي : علـى غـير معنـى خـارجيّ . وقـال الزمخشري في « أمثاله » عند قولهم : « طارت به عَنْقاء مغرب » : زعموا أنَّهـا طـائر كان على عهد حَنظلة بن صفوان الحِميريّ ، نبيِّ أهل الرَّسِّ ، عظيمُ العنق .

وقيل : كان في عنقه بياض ، ولذلك سمِّيَ عنقاء . وكان أحسن طائر خلقه اللَّه ، فاختطف غلاماً فأغرب به ، ولذلك سمِّي المُغْرِب ، فدعا عليه حنظلة فرُمِيَ بصاعقـة . انتهى .

وقال الدَّميري في « حياة الحيوان » : هـو طـائر غريـبٌ تبيـض بَيضـاً كالجبـال ، وتبعد في طيرانها ، سمِّيت بذلك لأنّه كان في عنقها بياض كالطَّوق .

وقال القزويني : إنّه أعظم الطَّير جثّة ، وأكبرها خِلقة ، تخطف الفيل كما تخطـف الحدأةُ الفأر ، وكانت قديماً بين الناس فتأذَّوْا منها إلى أن سَلبت يوماً عروساً بحَليهـا ، فدعا عليها حنظلة النبيُّ ، فذهب اللَّه بها إلى بعـض جزائـر البحـر المحيـط ، وراءَ خـط الاستواء ، وهي جزيرةٌ لا يصل إليها الناس ، وفيها حيوان كثير كـالفيل والكركنـد[١] والجاموس والبَبْر والسِّباع ، وجوارح الطير .

وعند طيرانها يُسمع لأجنحتها دويٌّ ، كدويّ الرعد القاصف والسَّيل ، وتعيش ألفَيْ سنة ، وتُزاوِج إذا مضى لها خمسمائةُ عام .

وقال العكبري في «شرح المقامات» : كان لأهل الرَّسِّ جبلٌ شامخ[٢] ، فيه طيور

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسـخة الشـنقيطية وحيـاة الحيـوان ٢/٢٢٩ ؛ نقـلاً عـن القزويـني . وصححهـا العلامـة الشنقيطية في نسخته برسم : " الكركدن " . وفي لسـان العـرب (كركـدن) : " ابـن الأعرابـي : الكركَـدَّنُ : دابـة عظيمة الخلق يقال إنها تحمل الفيل على قرنها ، ثـقّل الدال من الكرْكدن " .

(٢) في حياة الحيوان للدميري : " جبل شامخ يقال له : مخ ، صاعد في السماء قدر ميل " .

شتّى منها العنقاء ، وهي طائر عظيم الخلْق ، طويل العنق ، ووجهه وجه إنسان، من أحسن الطير شكلاً . وكانت تأْكل الطّير ، فجاءت مرّة فأخذت صبيًّا ثم جارية ، فاشتكوها لنبيِّهم حنظلة بن صفوان ، فدعا عليها حنظلة فذهبتْ وانقطع نسلها . وقيل أصابتها صاعقة فاحترقت .

وكان حنظلة في زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلّى اللّه عليه وسلّم[1] وسمِّيت العنقاءَ لطول عنقها .

وقيل : إنّها كانت في زمنِ موسى . وقيلٍ : إنَّ النبيَّ الذي دعا عليها خالدُ بن سِنان . وفي المثل : « كالعنقاء تَسمَع بها ولا تُرَى » ، كالغول . والمراد عدم رؤيتها بعد الانقراض المذكور .

وسمِّيت مُغْرباً بزنة اسم الفاعل من أغرب ، لأنّها كانت تجيء بالغرائب . وقد وقع استعمالها في هذا المثل بدون الوصف ، ومنه يُعلم جواز استعمالها بدون الوصف. كقول الشاعر : (الكامل)

لـمَّا رأيتُ بنِي الزَّمَانِ ومَا بهمْ ... خِلٌّ وفيٌّ للشَّدائدِ أصطَفِي
فَعَلمْتُ أنَّ المُسْتَحيلَ ثَلاثَةٌ : ... الغُولُ والعَنقَاءُ والخِلُّ الوَفِي

وكان القاضي الفاضل ينشد كثيراً : (الكامل)

وإذا السَّعادةُ أحرسَتْكَ عيونُها ... نَمْ فالمَخَاوفُ كلُّهُنَّ أمَانُ
واصطَدْ بِها العَنْقَاءَ فهي حِبَالةٌ ... واقتَدْ بِها الجَوْزاءَ فهي عِنَانُ

وقال غيره[2] : (البسيط)

الخِلُّ والغُولُ والعَنقَاءُ ثَالِثَةٌ ... أسماءُ أشياءَ لَمْ تُوجَد ولَمْ تَكن

(١) هنا ينتهي النقل من شرح المقامات للعكبري .
وبعده في حياة الحيوان : " وذكر غيره أن الجبل يقال له : فتح . وسميت عنقاء لطول عنقها " .
ويقول صاحب طبعة هارون ١٣٦/٧ : " ويبدو أن البغدادي ينقل هنا عن شرح العكبري للمقامات غير متقيد بنقل الدميري عنه " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الجود والغول " . وفي كتاب حياة الحيوان (العنقاء) : " الجود والعنقاء ثالثة . وفي حياة الحيوان رسم (الغول) : " الغول والخل والعنقاء " . ولقد أثبتنا رواية وتصحيح طبعة هارون ١٣٧/٧ .

وبه يضمحلُّ قول بعضهم : إنَّ هذا الشعر ليس بتركيب صحيح ، لعدم وصف العنقاء .

وقال : ظاهر كلامهم انحصار الاستعمال فيما ذكر ، فلا يقال العنقاء بلا وصف، ولا يوصف بغير ما ذكر ، ولا يقال أيضاً عنقاء منكّراً بلا وصف . هذا كلامه .

ولا يخفى أنَّ الوصف ليس بلازم ، عرِّفتْ ، أو نُكِّرت . وأما عدم الوصف بغير الإغراب ، فلأنّها لا يعلم من حالها غير هذا ، لكونها مجهولة عند الناس . ولو عرف شيءٌ من أحوالها غيرُ الإغراب ، لوُصفَت به . واللّه أعلم .

وذكر الدَّميريّ أنَّ العقاب تسمَّى عنقاء مغرب ، لأنّها تأتي من مكانٍ بعيد . وبهذا فسِّر قول أبي العلاء المعريّ[1] : (الوافر)

أرَى العَنْقَاءَ تكبُرُ أنْ تُصَادَا فعَانِدْ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد الخمسمائة[2] : (الطوايل)

٥٢١- رضِيْعَي لبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقَاسَمَا
بأسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفرَّقُ

على أنَّ أكثر ما تستعمل[3] « عوض » مع القسم ، أي : تكون من متعلّقات

(١) البيت لأبي العلاء المعري في شروح سقط الزند ص٥٥٣ .

(٢) هو الإنشاد الثالث والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأعشى في ديوانه ص٢٧٥ ؛ وأدب الكاتب ص٤٠٧ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٩٧ ؛ والأغاني ١١١/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٠٥ ؛ والخصائص ٢٦٥/١ ؛ والدرر ١٣٣/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢٤/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٠٣/١ ؛ وشرح المفصل ١٠٧/٤ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٦ ؛ ولسان العرب (عوض ، سحم ، لبن)؛ ومغني اللبيب ١٥٠/١ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٤٠ ؛ والإنصاف ٤٠١/١ ؛ وتاج العروس (عوض، سحم) ؛ وهمع الهوامع ٢١٣/١ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ما يستعمل " . والتصويب من طبعة هارون ١٣٨/٧ .

جواب القسم ، فعَوْض متعلّق بنتفرَّق ، أي : لا نتفرَّق أبداً .

فإن قلت : لا النافية مع جواب القسم لها الصَّدر ، تمنع من عمل ما بعدها فيما قبلها ، فكيف تعلّق عوض بما بعد لا الواقع جواباً لتقاسما ؟

قلت : أجازه ابن هشام في آخر النوع الثاني عشر من الجهة السادسة من الباب الخامس من « المغني » : قال : وأمَّا قوله تعالى[١] : « ويقولُ الإنسانُ أئِذا ما مِتُّ لسَوْفَ أُخرَجُ حيًّا » فإنَّ[٢] « إذا » ظرف لأُخرَجُ ، وإنّما جاز تقديم الظرف على لام القسم لتوسُّعهم في الظروف .

ومنه قوله : « عوضُ لا نتفرَّق » ، أي : لا نتفرَّق أبداً . ولا النافية لها الصَّدر في جواب القسم . انتهى .

وظاهر كلام الشارح هنا جوازه ، لكنّه شَرَط – عند الكلام على حروف القسم من حروف الجر – لجواز تقدُّمه ، أن تكون الجملة القسمية[٣] ولأجل إفادة عوض فائدة القسم قد يقدَّم على عامله قائماً مقام الجملة القسمية ، وإن كان عامله مقترناً بحرف يمنع عمله فيما تقدَّمَه ، كنون التوكيد ، وما . يقال : عوض لآتينك[٤] لغرضِ سدّه مسدَّ القسم[٥] . هذا كلامه .

واعترض الدماميني كلام ابن هشام بأنه نصَّ في فصل إذا ، على أنَّ التوسعَ في الظرف بالتقديم في مثل قوله[٦] : (الرجز)

* ونحنُ عَن فضلِكَ ما استغنَينَا *

(١) سورة مريم : ٦٦/١٩ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إن " . والتصويب من شرح المغني .

(٣) قوله : " ولأجل إفادة عوض .... مقام الجملة القسمية " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) في شرح الرضي ٣١٧/٢ : " فيقال عوض لآتينك وعوض ما آتيك " .

(٥) وكذا أيضاً في شرح الرضي . وفي النسخة الشنقيطية : " العرض سدّه مسد القسم " .

(٦) الرجز هو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لعبد الله بن رواحة في ديوانه ص١٠٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٢٢/٢ ؛ والكتاب ٥١١/٣ ؛ وله أو لعامر ابن الأكوع في الدرر ١٤٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥٠/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٨٦/١ ، ٢٨٧ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣٤/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص١٣٠ ؛ ومغني اللبيب ٩٨/١ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ ، ٣٣٩/٢، ٥٣٩ ، ٦٩٤ ؛ والمقتضب ١٣/٣ ؛ وهمع الهوامع ٧٨/٢ .

خاصٌّ بالشعر ، فكيف ساغ له تخريج الآية على ذلك ؟

وقال ابن هشام في الكلام على عـوض : قيـل إنّهـا ظـرف لنتفـرّق . واستشـكله الدماميني هناك بأنّ « لا » مانعةٌ من العمل . ثم نقل كـلام الشـارح المحقـق في حـروف القسم ، وقال : فيمكن أن يكون « لا نتفرَّق » جواب قسم محذوف ، و« عــوض » سدّ مسده . لكنه خلاف الظاهر ، لأنَّ جملة القسم مذكورة . وأجاز التعلُّقَ ابنُ يعيش في « شرح المفصل » من غير شرط ، قال : أكثر استعمال عوض في القسم ، تقول : عوض لا أُفارقك ، أي : لا أفارقك أبداً ، وقوله : عوض لا نتفـرّق ، أي : لا نتفـرق أبداً . انتهى .

وكذلك أجازه ابن جنّي وشارح اللباب وغيره . وهــو الصحيـح ، ويؤيِّـده قـول الكرماني في « شرح أبيات الموشح » : اعلم أنه إذا كان معمول جواب القسم ظرفاً، أو جارًّا ومجروراً ، جاز تقديمه عليه ، كقوله : عوض لا نتفرق . وإلاَّ فـلا يجوز في : واللّه لأضربنَّ زيداً ، أن يقال : واللّه زيداً لأضربنّ .

وجعلُ الشارح المحقق « عوض » ظرفاً في نحـو : البيـت هـو الصحيـح . وزعـم بعضهم أنَّ عوض فيه اسم صَنمٍ ، قَسَمٌ ، وجملة « لا نتفرق » جوابه .

قال ابن هشام في « المغني » : واختلف في قول الأعشى :

رَضِـيـعَـي لِـبَـانٍ ثَـدْيَ أُمٍّ . . . . البيت

فقيل ظرف لنتفرق . وقال ابن الكلبي : قسم ، وهو اسـم صنَـم كـان لبكـر بـن وائل ، بدليل قوله[1] : (الوافر)

حـلفـتُ بـمَـائِـراتٍ حَـولَ عَـوضٍ وأنصـابٍ تُـرِكْـنَ لَـدَى السُّعَيـرِ

و« السُّعَير » : اسم صنَمٍ كان لعنَزَة . انتهى .

ولو كان كما زعم لم يتّجه بناؤه في البيت . انتهى كلام ابن هشام .

ووجهه أنَّ الشاعر حلف بالدماء المائرات، أي: الجاريات على وجه الأرض حولَ

---

(١) هو الإنشاد الرابع والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لرشيد بن رميض في شرح أبيات المغني ٣/٣٣٠ ؛ ولسان العرب (سعر ، دور ، عوض) . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ١/٤٤٢ ؛ ومغني اللبيب ١/١٥١ .

عوض . ومن عادة المشركين كانوا يذبحون ذبائح لأصنامهم ، فلولا أنَّ عوضاً صنَمٌ لما ذُبح له شيءٌ ، ولما حُلِف بالدماء التي حوله تعظيماً له . ويدلُّ أيضاً على كونه صنماً ذكره مع السُّعير ، وهو بالتصغير كما في القاموس وغيره ، خلافاً لما يُوهمه كلام الصحاح .

والبيت قاله رُشَيد بن رُمَيض ، بالتصغير فيهما ، العنزي . كذا في العباب للصاغاني . وزاد بعده[1] :

أَجُوبُ الأرضَ دهْراً إثْرَ عَمْرٍو ولا يُلْقَى بِسَاحتِهِ بَعِيرِي

وقال : البيت مسانَد .

وما نقله ابن هشام عن ابن الكلبي مسطورٌ كذلك في الصحاح في عوض . وقد راجعت كتاب الأصنام لابن الكلبي ، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، فلم أرَ فيه ذِكْر عوض ، ولا ذكَرَ صنماً لبكر بن وائل ، مع أنَّه ذكر أصنام القبائل وسببَ عبادتها ، وكيف أزالها النبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم وهو كتاب جيِّد في بابه ، جمع فيه فأوعى .

وكذا لم أر له ذِكراً في « كتاب أيمان العرب » تأليف أبي إسحاق إبراهيم[2] بن عبد اللّه النَّجيرَمي ، جمع فيه ألفاظ أيمانهم بأصنامهم وغيرها . وهو أيضاً كتابٌ لعباداتهم[3] جيِّد في بابه .

والمذكور في كتاب الأصنام إنَّما هو السُّعَير وحدَه لا مع عوض ، قال وكان لعنزة صنم يقال له : سُعَير ، فخرج ابن أبي خُلاسٍ[4] الكلبي على ناقته ، فمرَّت به ،

(١) البيت لرشيد بن رميض في شرح أبيات المغني ٣/٣٣١ .

(٢) في طبعة بولاق : " ابن اسحاق بن إبراهيم " . وفي النسخة الشنقيطية : " ابن إسحاق إبراهيم " . وهو تصحيف . وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله ، كان معاصراً لكافور الإخشيدي ، وله معه قصة مشهورة . ونسبته إلى النجيرم ، بفتح النون والجيم ، أو بفتحها وكسر الجيم ، مع فتح الراء فيهما ، وهي بليدة مشهورة دون سيراف مما يلي مدينة البصرة . وكتابه " أيمان العرب " مطبوع في مصر بتحقيق محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٣ هـ .

(٣) في طبعة بولاق : " لمعابراتهم " . وفي النسخة الشنقيطية : " لعباراتهم " . والوجه ما أثبتناه نقلاً عن طبعة هارون .

(٤) في كتاب الأصنام ص٤١ : " فخرج جعفر بن أبي خلاس " . وفي معجم البلدان (سعير) : " وكان لعنزة =

وقد عتَرتْ عنده عَنَزة[١] فنفرت ناقته منه فأنشد يقول[٢] : (الكامل)

نَفَرَتْ قَلوصِي مِن عتائِرَ صُرِّعَتْ حَولَ السُّعَيرِ تَزُورهُ ابنَا يَقْدُمِ
وجُمُوعُ يَذكُرَ مُهْطِعِيْنَ جَنَابَهُ مَا إنْ يُحيرُ إليهمُ بتكلُّمِ

قال أبو المنذر : « يقدمُ ويذكرُ » ابنا عَنَزة . فرأى بني هؤلاء يطوفون حول السُّعير . انتهى .

وذكر ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب ، وفي أبيات الجمل » وتبعه اللخمي وغيره كالصاغاني ، أنَّ عوضاً كان صنماً لبكر بن وائل . و لم يُسنده إلى أحد، وقال : أصله أن يكون ظرفاً ، ثم كثر حتّى أجرَوْه مجرى ما يقسَم به وأحلُّوه محلَّه .

وقال الصاغاني : قال الليث : عوض كلمة تجري مجرى القسم ، وبعض الناس يقول : هو الدهرُ والزمان .

يقول الرجل لصاحبه : عوضَ لا يكون ذاك أبداً . فلو كان عوض اسماً للزمان لجرى بالتنوين ، ولكنّه حرف يراد به القَسم ، كما أنَّ أجَلْ ونَعم ونَحوهما مما لم يتمكَّنْ في التصريف حُمل على غير الإعراب . انتهى .

والقول بأنه حرفٌ لا اسمٌ واهٍ جداً . وقول ابن هشام لم يتَّجه بناؤه في البيت ، يريد أنه فيه مبنيّ على الضم بناءَ الظروف المقطوعة عن الإضافة . ولو كان اسماً للصنم كما زعم لأُعربَ كما أُعرب في قوله :

* حلَفْتُ بمَائِراتٍ حَولَ عوضٍ *

وكان الواجب حينئذ [إما] جرَّه بواو القسم ، [أو نصبه بحذفها ، بالتنوين فيهما ،][٣] لأنه عند هذا القائل مُقْسَم به . وجملة : « لا نتفرق » جوابه ، والإعراب

= صنم يقال له سعير ، فخرج جعفر بن خلاس الكلبي على ناقته " .

(١) في كتاب الأصنام : " وقد عترت عنزة عنده " . وفي معجم البلدان : " وقد عُتِرَتْ عَتِيرةٌ عنده فنفرت ناقته " . وفي النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح : " وقد عترت عنده عتيرة " . وما أثبتناه من طبعة بولاق ، وهو يوافق النص وكتاب الأصنام .

(٢) البيتان لجعفر بن خلاس الكلبي في كتاب الأصنام ص٤١ ؛ ومعجم البلدان (سعير) .

(٣) النص في شرح أبيات المغني ٣/٣٢٦ . والزيادات منه .

منتفٍ ، فينتفي كونه اسماً ، ويثبت[1] ظرفيَّته للجواب ، والجوابُ إنما هو لِتقاسما .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : روي قول الأعشى « عوضُ لا نتفرق » بالفتح والضم ، أي : لا نتفرق أبـداً . وذهـب الكوفيـون إلى أنَّ « عـوض » هـا هنـا قسم ، وأنَّ « لا نتفرق » إنما هو جوابه . وليس الأمر عندنـا كذلـك ، وإنمـا قولـه لا نتفرق جوابُ تقاسما ، كقوله تعالى[2] : « تقاسَمُوا باللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ » . أي : تحالفا علـى ذلك . انتهى .

وكذلك قال العسكري في « كتاب التصحيف » : إنه ظرف ، قال قـرأت علـى أبي بكر بن دريد : (الطويل)

فلَـمْ أرَ عامـاً عَوضُ أكثـرَ هَالِكـاً ووجـهَ غـلامٍ يُسْتَرى وغُـلامَـه[3]

« عوض » : اسم معرفة ، وهو اسمٌ للدهر ، يضم ويفتح . والبصريـون يقولونـه بـالضم . ومثلـه قـول الأعشـى : « عـوض لا نتفـرق » ... البيـت ، أي : لا نتفـرق الدَّهرَ[4] .

وبما ذكرنا من وجوب إعرابه يعرف ضعفُ الوجوه الثلاثة التي قالها ابن السيِّد في « شرح أبيات أدب الكاتب ، وأبيات الجُمَل » . وتبعـه اللَّخمـي ، قـال : مـن جعـل عوض اسمَ صنم جاز في إعرابه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه قال : عوض قسَمُنا الـذي نُقسِـم به.

وجاز أن يكون في موضع نصب على أنْ تقدِّر فيه حرف الجر وتحذفه ، كقولك: يمين اللّه لأفعلنَّ .

ويجوز أن يكون في موضع خفـض علـى إضمـار حـرف القسـم . وهـو أضعـف الوجوه . ومن اعتقد هذا لزمه أن يجعل الباء في قوله بأسحم بمعنى في . انتهى .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وتثبت " . ووضعت نقطتان فوق التاء ، ونقطتين تحتها ، لتقرأ بالتاء والياء معاً .

(٢) سورة النمل : ٤٩/٢٧ .

(٣) في طبعة بـولاق والنسـخة الشنقيطية : " يشترى " . وهـو تصحيـف سبق لنـا أن خرجنـا البيـت وصوبنـا التصحيـف.

(٤) كتاب التصحيف ص٢٩٠ .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون[١] تقدَّم أبياتٌ من أوَّلها في الشاهد الرابع بعد المائتين[٢] من باب الحال ، وتقدَّم أيضاً بعضُها من أوَّلها في الشاهد السابع والثمانين بعد الثلثمائة[٣] من باب الضمير .

وهذه أبياتٌ مما يليها ، وهو أوَّل المديح[٤] :

لَعَمـري لَقَدْ لاحَـتْ عيُـونٌ كَثِيـرَةٌ ... إلى ضَوْءِ نـارٍ فـي يَفَـاعٍ تـحرَّقُ[٥]
تُـشَـبُّ لـمقـرُورَيـنِ يصْطَلِيـانهـا ... وبَـاتَ على النَّـارِ النَّدَى والمحلَّـقُ[٦]
رَضِيْعَـي لِبـانٍ ثَـدْيَ أُمٍّ تقَـاسـمـا ... بأسـحَم دَاجٍ عَـوضُ لا نـتـفـرَّقُ
تَرَى الجودَ يجري ظاهراً فوقَ وجهِهِ ... كمَـا زَانَ مَتـنَ الـهُـنْدُوانـيّ رَونـقُ
يَـدَاهُ يَـدَا صِـدْقٍ فكـفٌّ مُبيـدَةٌ ... وكَـفٌّ إذا مـا ضُـنَّ بالمَالِ تُنفـقُ[٧]
وأمَّـا إذا مـا الـمَحْلُ سرَّحَ مالـهُـمْ ... ولاحَ لَهُمْ وجْهَ العشِيَّاتِ سَملَقُ[٨]
نَـفَـى الذَّمَّ عَنْ آلِ الـمحلَّقِ جَفْـنَةٌ ... كجَابيـةِ الشَّـيْخِ العِـراقـيِّ تَفْهَـقُ[٩]
تَـرَى القَوْمَ فيها شـارعينَ ودُونَهُـمْ ... مِنَ القَوْمِ ولدانٌ مِنَ النَّسـلِ دَرْدَقُ[١٠]

(١) في النسخة الشنقيطية : " لأعشى ميمون " . والأعشى لقب لقّب به .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٢٣٧-٢٣٨ .

(٣) الخزانة الجزء الخامس ص٢٨٨ .

(٤) الأبيات من قصيدة مطولة يمدح فيها المحلق بن حنتم بن شداد بن ربيعة في ديوانه ص٢٧٣-٢٧٥ .

(٥) البيت للأعشى في أساس البلاغة (لوح) ؛ وتاج العروس (لوح ، عوض) ؛ وتهذيب اللغة ٥/٢٤٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣٢٧ ؛ ولسان العرب (لوح) .

(٦) هو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأعشى في الأغاني ٩/١١١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٧٧ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٠٣ ؛ ولسان العرب (حلق) . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ١/٤١٦ ؛ ومغني اللبيب ١/١٠١ ، ١٤٣ .

(٧) البيت للأعشى في لسان العرب (كفف) .

(٨) في حاشية طبعة هارون ٧/١٤٥ : " لم يرد هنا ولا في ديوان الأعشى بيت يكون فيه جواب " أما " صريحاً . وجوابها مفهوم من سياق الشعر بعده ، أي فإنه يكون بادي الكرم ، أو نحو ذلك " .

(٩) البيت للأعشى في تاج العروس (فهق ، جبى) ؛ وتهذيب اللغة ٥/٤٠٤ ؛ ولسان العرب (حلق ، فهق ، جبى)؛ ومجمل اللغة ٤/٦٧ ؛ ومقاييس اللغة ١/٥٠٣ ، ٤٥٦ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٠/٥٠ .

(١٠) البيت بلا نسبة في تاج العروس (درق) .

يَـرُوحُ فَـتـى صِـدْقٍ ويَغْـدُو عليهِمُ   بِـملءِ جِفَـانٍ مِنْ سَـديـفٍ تَدَفَّـقُ

وبقيَ بعد هذا أكثر من ثلاثين بيتاً[١] .

روى شارح ديوانه محمد بن حبيب ، وصاحب الأغاني[٢] ، والرياشي وغيرهم : أنَّ الأعشى كان يُوافي سُوق عُكاظ في كلِّ سنة ، وكان المحلّق الممدوح واسمه عبد العزَّى بن حَنتم بن شدَّاد ، من بني عامر بن صعصعة ، مئناثاً مُملِقاً ، فقالت له امرأته[٣] : يا أبا كلاب ، ما يمنعك من التعرُّض لهذا الشاعر فما رأيت أحداً مدَحه إلاَّ رفعه ، ولا هجا أحداً إلاَّ وضعَه ، وهو رجل مفوَّه مجدود الشعر ، وأنت رجلٌ كما علمتَ خاملُ الذكر ، ذو بنات ، فإن سبقتَ الناسَ إليه فدعوتَه إلى الضيافة رجوتُ لك حسنَ العاقبة .

قال : ويحكِ ما عندنا إلاَّ ناقةٌ نعيش بها . قالت : إنَّ اللَّه يُخْلفها عليك . قال : لابدَّ له من شراب . قالت : إنَّ عندِي ذخيرةً لي ، ولعلِّي أجمعها ، فتلقَّهُ قبل أن تُسبَقَ إليه .

ففعل وخرج إلى الأعشى . فوجد ابنَه يقود ناقته ، فأخذ زمامها منه ، فقال الأعشى : مَن هذا الذي غلبنا على خِطام ناقتنا ؟ قيل : المحلَّق . قال : شريفٌ كريم .

وقال لابنه : خلِّه يقتادها . فاقتادها إلى منزله ، فنحر له ناقته ، وكشفَ له عن سَنامها وكبدها[٤] ، ووجد امرأته قد خبزت خبزاً ، وأخرجتْ نِحْيَ سمن ، وجاءت بوطب لبن ، فلما أكل الأعشَى وأصحابُه، وكان في عصابةٍ قيسيَّة ، قدَّم إليه الشراب، واشتوى له من كبد الناقة ، وأطعمه من أطايبها ، فلما أخذه الشرابُ سأله عن حاله وعياله ، فعرف البؤسَ في كلامه ، وأحاطت به بناتُه يَغمِزنه ويمسَحْنه ، فقال : ما هذه الجواري حولي ؟ قال : بنات أخيك ، وهنَّ ثمان[٥] .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٤٥/٧ : " يعني بعدما ذكره في الخزانة من قبل وبعد ما ذكره هنا والقصيدة عدة أبياتها اثنان وستون بيتاً " .

(٢) الأغاني ١١٥/٩ .

(٣) في الأغاني : " فأقبلت عمة المحلق فقالت : يابن أخي ..." .

(٤) في الأغاني : " وكشط له عن سنامها وكبدها " .

(٥) في طبعة بولاق : " وهي ثمان " . وما أثبتناها من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح والأغاني . وبعدها في الأغاني : " ... ثمان شريدتهن قليلة " .

قال : أما واللّه لئن بقيتُ لهنَّ لا أدعُ شريدتهنَّ قليلة[١] . وخرج ، ولم يقل فيه شيئاً . ووافى المحلّق عكاظ ، فإذا هو بسَرحةٍ ، قد اجتمع الناسُ عليها ، وإذا الأعشى يقول :

لعَمْرِي لَقَدْ لاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرة *

إلى آخر القصيدة . فسلّم عليه المحلّق ، فقال : مرحباً بسيِّد قومه : ونادى : يا معاشر العرب ، هل فيكم مذكار يزوّج ابنه ببناتِ هذا الشريف الكريم ؟ فما قام من مَقعدة حتّى خُطِبتْ بناته جميعاً .

وقوله : « لعمري لقد لاحت » إلخ ، اللام لام ابتداء تفيد التأكيد ، وعمري : مبتدأ ، وحذف خبره وجوباً ، أي : عمري قَسمي . ومعنى لاحت : نظرت ، وتشوَّفت إلى هذه النار .

حكى الفراء لُحْت الشيءَ ، إذا أبصرته . وأنشد : (المتقارب)

وأحْمَرَ مِنْ ضَرْبِ دَارِ المُلُوكِ تَلُوحُ على وَجهِهِ جَعْفَرا[٢]

كذا في « شرح أبيات الجمل لابن السيِّد » . و« اليَفَاع » ، بالفتح : الموضع العالي . وجعل النار في يَفَاع لأنه أشهر لها ، لأنّها إذا كانت في اليفاع أصابتها الرياح فاشتعلت . وهذه النار نارُ الضِّيافة ، كانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة لتكون أشهر ، وربَّما يوقدونها بالمندليّ الرَّطب – وهو عطر يُنسَب إلى مَنْدَل ، وهو بلد من بلاد الهند – ونحوه ممَّا يتبخَّر به ليَهتديَ إليها العُميان . وأشعارُهم ناطقة بذلك .

ونيران العرب على ما في« [كتاب] الأوائل » لإسماعيل الموصلي[٣] اثنتا عشرة ناراً :

---

(١) في طبعة بولاق : " لأدع شريدهن قليلة " . وفي النسخة الشنقيطية : " لأدع شريدتهن قليلة " . والوجه ما أثبتناه .

(٢) في حاشية طبعة هارون ١٤٧/٧ : " رواية السيوطي عن ابن بري في الأشباه والنظائر ٨٧/٤ : " وأصفر " . ثم ساق تخريج ابن بري لروايتي " تلوح " و " يلوح " أيضاً . وقد نقل الرواية وتخريج ابن بري صاحب التاج في (لوح) عن السيوطي " .

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم الموصلي المتوفى سنة ٦٣٩ هـ – شرف الدين : فقيه حنفي أصله من الموصل ، وسكنه ووفاته بدمشق . الأعلام ٣٠١/١ . وخبر نيران العرب في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٧٩/٢ .

« إحداها » : هذه ، وهي نار القِرَى ، وهي نار توقد لاستدلال الأضياف بها على المنزل . وأوّل من أوقد النار بالمزدلفة حتّى يراها من دَفَع من عرفة قُصيٌّ بن كلاب .

« الثانية » : نار الاستمطار ، كانت العرب في الجاهلية الأُولى إذا احتبس عنهم المطرُ يجمعون البقر ، ويَعقدون في أذنابها وعراقيبها السَّلَع والعُشَر[١] ، ويَصعدون بها في الجبل الوَعْر ، ويُشعلون فيها النار . ويزعمون أنَّ ذلك من أسباب المطر .

« الثالثة » : نار التحالف ، كانوا إذا أرادوا الحِلف أوقدوا ناراً وعَقدوا حِلفَهم عندها، ودَعَوْا بالحرمان والمنع من خيرِها على من ينقضُ العهد ، ويحلُّ العَقد .

« الرابعة » : نار الطَّرْد ، كانوا يوقدونها خلف من يمضي ، ولا يشتهون رجوعه .

« الخامسة » : نار الأُهْبة للحرب ، كانوا إذا أرادوا حرباً ، وتوقَّعوا جيشاً ، أوقدوا ناراً على جبلهمْ ليبلغَ الخبرُ فيأتونهم .

« السادسة » : نار الصَّيد ، وهي نار توقد للظِّباء لتعشَى إذا نظرَتْ [إليها] . ويُطلب بها أيضاً بيضُ النعام .

« السابعة » : نار الأسَد ، وهي نارٌ يوقدونها إذا خافوه . وهو إذا رأى النار استهالها، فشغلتْه عن السَّابلة . وقال بعضهم : إذا رأى الأسد النار حدَث له فِكرٌ يصدُّه عن إرادته . والضِّفدع إذا رأى النار ، تحيَّر وترك النقيق .

« الثامنة »: نار السَّليم ، توقَد للملدوغ إذا سهر ، وللمجروح إذا نُزِف ، وللمضروب بالسِّياط ، ولمن عضَّه الكلْبُ الكَلِبُ ، لئلاَّ يناموا فيشتدَّ بهم الأمر ، ويؤدِّيَ إلى الهلاك .

« التاسعة » : نار الفداء ، وذلك أنَّ الملوك إذا سَبَوا القبيلة خرجَتْ إليهم السَّادة للفداء . فكَرِهوا أن يَعرضوا النساء نهاراً فيفتضحن ، وفي الظُّلمة يخفى قدر ما يحبسون[٢] لأنفسهم من الصفيِّ[٣] ، فيُوقدون النار ليُعْرَضْن .

---

(١) السلع والعشر : ضربان من الشجر .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قد ما يحبسون " .

(٣) الصفي : ما يصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم ، والمراد هنا ما يختار من السبايا .ومنه حديث عائشة :" كانت =

« العاشرة »: نار الوسم . قرَّبَ بعض اللصوص إبلاً للبيع ، فقيل له: ما نارك[١]؟ وكان أغار عليها من كلِّ وجه . وإنَّما سئل عن ذلك لأنَّهم يَعرِفون مِيسم كلَّ قوم ، وكرَم إبلهم من لؤمها .

فقال[٢] : (الرجز)

تسألني البَاعَةُ أينَ نَارُها ... إذا زَعْزَعْتُها فسَمَتْ أبصَارُها
كُلُّ نجارِ إبلٍ نجارُها ... وكُلُّ نَارِ العَالَمِيْنَ نَارُها

« الحادية عشرة » : نار الحَرَّتين ، كانت في بلاد عبس . فإذا كان الليلُ فهي نارٌ تسطع ، وفي النهار دُخانٌ يرتفع . وربما نَدَرَ منها عنق[٣] فأحرق من مرَّ بها . فحفر لها خالدُ بن سنان فدفنها ، فكانت معجزةً له .

« الثانية عشرة » : نار السَّعالي ، وهو شيء يقع للمتغرِّب والمتقفِّر . قال أبو المِضراب[٤] عُبَيد بن أيُّوب : (الطويل)

ولِلّهِ دَرُّ الغُولِ أيُّ رَفِيقَةٍ ... لِصَاحِبِ دَوٍّ خَائِفٍ مُتَقفِّرِ[٥]

= صفية من الصفايا " ، تعني صفية بنت حيي ، كانت من غنيمة خيبر .

(١) في الحيوان ٤/٤٩١ : " قرب بعض اللصوص إبلاً من الهواشة ، وقد أغار عليها من كل جانب وجمعها من قبائل فقربها إلى بعض الأسواق فقال له بعض التجار : ما نارك ؟ " .

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (نجر ، نور ، بيع) ؛ وتهذيب اللغة ١١/٤١ ، ١٥/٢٣١ ؛ والحيوان ٤/٤٩٢؛ ولسان العرب (نجر ، نور) ؛ ومجمع الأمثال ٢/٧٤ ؛ ونهاية الأرب ١/١١٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " بدر منها عنق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وفي الحيوان ٤/٤٧٦ : " وربما ندرت منها العنق " .

ندرت : ظهرت وبدت . والعنق : القطعة أو الطائفة ، والعنق يذكر ويؤنث .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي سمط اللآلئ ص٣٨٣ نقلاً عن القالي : " أبو المطرد " . وقال البكري : " والمحفوظ في كنيته أبو المطراب بالباء " .

وفي الحيوان ٤/٤٨٢ وردت : أبو المطراب .

(٥) جاءت رواية البيت في الشعراء وسمط اللآلئ : " خائف يتستر " . وبذلك ينتفي الإقواء من البيت . وعلى هذه الرواية - الجر - يكون قد دخل البيت إقواء .

وفي حاشية طبعة هارون ٧/١٤٩ : " ... وبذلك ينتفي الإقواء بين البيتين فقط . لكنهما من أبيات ستة في الحيوان ٦/١٦٥ ، خمسة منها رويها مكسور " . =

أرنَّـتْ بلَحْـنٍ بَعْـدَ لـحْنٍ وأوقَـدَتْ حَوالـيَّ نِيـرانـاً تَبُـوحُ وتَـزْهـرُ[1]

وأما نار الحُبَاحبِ[2] فكلّ نارٍ لا أصل لها ، مثل ما ينقـدح[3] مـن نعـال الـدواب وغيرها .

وأما نار اليَراعة ، فهي طائرٌ صغير ، إذا طار باللّيل حسِبتَه شِـهاباً ، وضَـرْبٌ مـن الفَرَاش ، إذا طار بالليل حَسبته شَراراً .

وأوّلُ من أورى نارَها : أبو حُباحِب بن كلب بن وَبْرة بن تغلب بـن حُلـوان بـن عمرو بن الحافِ بن قضاعة ، فقالوا : نار أبي حُباحب .

ومن حديثه ما ذُكر عن ابن الكلبي ، قال : كان أبو حُباحب رجـلاً مـن العـرب في سالف الدهر ، بخيلاً لا تُوقَد له نارٌ بليلٍ ، مخافةَ أن يُقتبَس منها ، فإنْ أوقَدَها ، ثـم أبصرها مستضِيءٌ أطفأها . فضربت العربُ بـه المثـل في البخـل والخُلْـف ، فقـالوا[4] : «أخلَفُ من نارِ أبي حُباحب» .

وقال ابن الشـجري في « أماليـه » : حُبـاحِب : رجـل كـان لا ينتفَـع بنـاره[5] ، لبخله ، فنسب إليه كلُّ نار لا يُنتفع بها ، فقيل لِمَا تقدَحه حوافرُ الخيل على الصَّفـا : نارَ الحُباحب .

قال النابغة في وصف السيوف[6] : (الطويل)

= والبيت لعبيد بن أيوب في تهذيب اللغـة ٥/٦٣ ؛ والحيـوان ٦/١٦٥ ؛ وسمـط اللآلـئ ص٣٨٤ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٢/٢٨١ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٦٨ ؛ ولسان العرب (لحن) .

(١) البيت لعبيد بن أيوب في تـاج العـروس (لحـن) ؛ وتهذيـب اللغـة ٤/٦٣ ؛ والحيـوان ٦/١٦٥ ؛ وسمـط اللآلـئ ص٣٨٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٨١ ؛ والشعر والشعراء ٢/٦٦٨ .

(٢) وتسمى أيضاً : " نار أبي الحباحب " . كما ورد في كتاب الحيوان ٤/٤٨٦ .

(٣) في طبعة بولاق : " مثل ما يقتدح " .

(٤) ويقال أيضاً : " أبخل من أبي حباحب " .

والمثل في جمهرة الأمثال ١/٤٣٤ ؛ والدرة الفـاخرة ١/١٧٩ ؛ والمرصـع ص١١١ ؛ والمستقصى ١/١٠٨ ؛ ومجمـع الأمثال ١/٢٥٣ .

(٥) في طبعة بولاق والنسـخة الشـنقيطية : " بماله " . وهـو تصحيـف صوبنـاه مـن شـرح أبيـات المغـني للبغـدادي ٢/٢٨٢ .

(٦) عجز بيت للنابغة الذبياني ؛ وصدره : =

* ويُوقِدْنَ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ *

وجعل الكميت اسمه كنيةَ للضرورة في قوله[1] : (الوافر)

يـرَى الـرَّاؤُون بالشّـفَـراتِ مِنْهـا　　كنَـارِ أبـي الـحُباحِـبِ والظُّبينـا

وقال القطامي[2] :

ألا إنَّمـا نِـيـرانُ قَيـسٍ إذا اشْـتَـوَوْا　　لطَـارِقِ لَـيْـلٍ مِثـلُ نَـارِ الحُبَـاحِـبِ

انتهى .

وهذا هو التحقيق ، لا ما ذكره الموصلي تبعاً للعسكري في « أوائله »[3] .

وزادَ الصفدي في « شرح لامية العجم » : نـارَ الغـدر ، قـال : كـانوا إذا غـدر الرجلُ بجاره أوقدُوا له ناراً بمنى أيامَ الحجّ ، ثم صاحوا : هذه غَدرةُ فلان !

وعدَّ نار المزدلفةِ ، التي أوّلُ مـن أوقدهـا قصـيٌّ ، قسـماً مستقلاً . وجعـل عِـدَّة النيران أربع عشرة ناراً .

= * تَقُـدُّ السَّلوقيَّ الـمُضاعَفَ نَسْجُهُ *

والبيت للنابغة في ديوانه ص٤٦ ؛ والتنبيه والإيضـاح ٥٨/١ ؛ وتهذيـب اللغـة ٢٥٧/٤ ؛ وجمهـرة اللغـة ص١٧٤ ؛ وكتاب العين ٧٧/٥ ؛ ولسان العرب (حبحب ، صفح ، سـلق) ؛ ومجمـل اللغـة ٢٨/٢ . وهـو بـلا نسبة في تـاج العروس (حبب ، صفح ، سلق) ؛ وجمهرة اللغة ص٨٥١ ؛ وكتاب العين ١٢٢/٣ .

(١) البيت للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه ١٢٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٣/٢ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص٥٣٧ ؛ ولسـان العـرب (حبحـب ، شـفر ، ظبـا) ؛ والمقـاصد النحويـة ٣٦١/٤ . وهـو بـلا نسبة في الصاحبي في فقه اللغة ص٢٥٠ .

وقد ورد البيت في ديـوان الكميـت نقلاً عـن الأزهـري – صـاحب التهذيـب – وفيـه " وقـود " بـدل " كنـار " . وحباحب بالتنكير ، ووقع في الأصل الشقرات بالقاف ، وهـو تصحيـف ، والبيـت في وصـف السـيوف . وقـال : شفرات السيف : حروف حدها . وظبة السيف : حده ...

(٢) البيت اختلف حول نسبته . فهو للقطامي في ديوانه ص٥٠ ؛ والبيت هو الأربعون من قصيدته البالغة ٤٢ بيتاً ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٢/٢ ؛ وهو للنابغة الذبياني في ملحق ديوانه ص٢٢٨ ؛ وتاج العـروس (حبـب) ؛ ولسان العرب (حبحب) . وهو بلا نسبة في المخصص ٢٦/١١ .

(٣) كتاب الأوائل للعسـكري ص٢٨ ، ٣٤ . وهـو عنـده أكـثر بسـطاً ، وليـس عنـده ذكـر لأول مـن أورى نـار الحباحب .

وقال ابن قتيبة في « أبيات المعاني » في نار التحالف :

كانوا يحلفون بالنار ، وكانت لهم نارٌ ، يقال : إنّها كانت بأشراف اليمـن[1] لهـا سَدَنة ، فإذا تفاقم الأمر بين القـوم فحُلِـف بهـا انقطـع بَيْنَهُـمْ . وكـان اسمهـا : هُولـة والمَهُولة .

وكان سادنها إذا أُتِيَ برجلٍ هيَّبَهُ من الحلـف بهـا ، ولهـا قيِّم يطـرح فيهـا المِلح والكبريت ، فإذا وقع فيها استشاطت وتنقّضت[2] فيقول : هـذه النـار قـد تهدَّدتـك . فإن كان مُريباً نَكَلَ ، وإن كان بريئاً حَلَف .

قال الكميت[3] : (الطويل)

هُـمُ خَوَّفُونـا بالعمَـى هُـوَّةَ الـرَّدَى كَما شَـبَّ نَـارَ الحالفِيْـنَ الـمهوِّلُ

وقال الكميت ، وذكر امرأة : (المتقارب)

فَقَدْ صِـرْتُ عمَّـاً لَـها بـالـمَشيْـ ـبِ زَوْلاً لَـدَيْـهـا هُـوَ الأزْوَلُ[4]
كَهُـولَـةِ مـا أَوقَـدَ الـمُحْـلِفُـونَ لَدَى الـحـالفِيْـنَ ومـا زَوَّلـوا[5]

---

(١) في طبعة بولاق : " بأشواف " . وفي النسخة الشنقيطية : " بأسواق " . ولقد أثبتنا رواية المعاني الكبير ص٤٣٤ .

(٢) تنقضت : صوتت .

(٣) البيت من هاشميته الرابعة ، وهو فيها ص١٦١ ؛ ونهاية الأرب ١١١/١ .

وفي شرح الهاشميات ص١٦١ : " العمى : الجهل ، يقول : يخوفونا بجهلهم القتل . والردى : الهلاك . وشب : أوقد . والمهول : هو المستخلف ، وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا أن يحلّفوا رجلاً أوقدوا ناراً ، وألقوا فيها ملحاً ، وقالوا : إن حلفت كاذباً لم يأت عليك الحول ولك مالٌ ، وأراد نار القربان ؛ يقول : خوّفونا بأن جعلونا عمياً وهوّلوا علينا بالمواعظ الكاذبة ، وهم العمي " .

(٤) البيت للكميت بن زيد في ديوانه ١٤/٢ ؛ وتاج العروس (زول) ؛ وتهذيب اللغة ٢٥١/١٣ ؛ وديوان الأدب ٢٩٧/٣ ؛ ولسان العرب (زول) .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بالمشيب زوالاً " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

والزول : العجب . وزول أزول مبالغة ، أي : عجب عاجب .

وفي المعاني الكبير ص٤٣٥ : " يقول : صرت في أعين النساء كذلك " .

(٥) البيت للكميت في ديوانه ١٤/٢ ؛ والبيان والتبيين ٧/٣ ؛ وتهذيب اللغة ٢٥١/١٣ ؛ والحيوان ٤٧١/٤ ؛ ولسان العرب (هول) ؛ والمعاني الكبير ص٤٣٥ .

وقال أوس[1] : (الطويل)

إذا استقبلَتْهُ الشَّمسُ صَدَّ بِوجْهِهِ   كَمَا صَدَّ عَنْ نَارِ المهوِّلِ حَالِفُ

وقال أيضاً في نار الأُهبة : كانوا إذا أرادوا حرباً ، أو توقّعوا جيشاً وأرادوا الاجتماع ، أوقدوا ليلاً على جبل ، لتجتمع إليهم عشائرهم ، فإذا جدُّوا وأُعجلوا أوقدُوا نارَين .

وقال الفرزدق[2] : (الكامل)

ضَرَبُوا الصَّنَائِعَ والمُلُوكَ وأوقَدُوا   نارَينِ أشرَفَتَا على النِّيرانِ

انتهى .

وقوله[3] : « تحرّق » روي بالبناء للمفعول ، وروي بالبناء للمعلوم والمفعول مَحذوف ، أي : الحطب .

وقوله : « تشَبُّ لمقرورين » إلخ ، أي : تُوقد . و« المقرور » : الذي أصابه القرُّ، وهو البرد .

و« الاصطلاء » : افتعال من صَلِيَ النارَ وصَلِيَ بها ، من باب تَعِب : [إذا] وجدَ حرَّها . والصِّلاء ككتاب : حَرُّ النار .

وقوله : « وبات على النار » إلخ ، بات : له معنيان ، أشهرهما ما قاله الفراء : بات الرجل : إذا سهر[4] الليل كلَّه في طاعة أو معصية . وهو المراد هنا .

والثاني بمعنى صار ، يقال : بات بموضع كذا ، أي : صار به ، سواءٌ كان في ليل أو نهار . والندى: الجود والكرم والمحلّق : هو الممدوح ، واسمه عبد العزَّى ، من بني عامر بن صعصعة كما تقدم . وهو جاهلي . كذا في أنساب ياقوت وغيره .

---

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص٦٩ ؛ والأزمنة والأمكنة ٣٥٧/٢ ؛ وأساس البلاغة (هول) ؛ وتاج العروس (هول) ؛ ولسان العرب (هول) ؛ ومجمل اللغة ٤٥٧/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٢٩٤/١ ، ٢٠/٦ ؛ والمعاني الكبير ص٤٣٤ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص٨٨٣ ؛ والحيوان ٤٧٥/٤ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٣/٢ . والزيادات منه .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي طبعة هارون ١٥٣/٧ : " سمر " . وهو تصحيف .

وقال العسكري في « التصحيف » :« **المحلَّق** » الذي مدحَه الأعشى مفتوح اللام، هو اسمه ، وهو المحلّق بن جَزْء ، من بني عامر بن صعصعة[١] . والمحلّق الضبيّ ولاّه الحكم بن أيوب الثّقفي سَفَوان بفتح اللام أيضاً ، قال فيه بعض الشعراء[٢] : (الطويل)

أبا يُوسُفْ لَوْ كُنت تعلَمُ طَاعتِي ونُصْحِي إذاً ما بِعْتَنِي بالـمُحَلَّقِ

وذكر أحمد بن حباب الحميريّ ، أنَّ في جُعفيٍّ في مَرَّان منهم « المخلّق » بخاء معجمة ولام مكسورة . انتهى .

وقد خالف الجمهورُ في قوله إن المحلّق اسمه ، وقالوا : إنَّ اسمه عبد العُزَّى بن حَنْتم بن شدَّاد بن ربيعة بن عبد اللّه بن عبيد ، وهو أبو بكر ، بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وسمِّي محلّقاً لأنَّ فرسه عضَّه ، فصار موضعُ عضِّه كالحلْقة ، فقيل له المحلّق .

وقال[٣] ابن السيد في « [شرح] أبيات الجمل » : وسمِّي المحلّق لأنَّ بعيراً عضَّه في وجهه ، فصار فيه كالحلقة . وقيل : بل كوى نفسَه بكيَّةٍ شبهِ الحلْقة .

وزاد اللخمي : لأنه كان يأتي موضع الحِلاَقِ بمنًى .

وحكى الموصلي أنّه أصابه داء فاكتوى على حَلقه فسمِّيَ المحلّق .

وروى أبو عبيدة : المحلِّق ، بكسر اللام . وروى الأصبهاني بفتحها .

وقال بعض فضلاء العَجَم في « شرح » .

وقال الجوهريُّ : المحلِّق بكسر اللام : اسم رجل من بني أبي بكر بن كلاب ، من بني عامر . انتهى .

وكسر اللام خلاف الصحيح . وهذا قول الأمير ابن ماكولا ، نقله عن النسَّابة

---

(١) في كتاب التصحيف ص٤٥٩ : " من بني أبي بكر بن كلاب " بدل من " عامر بن صعصعة " .

(٢) هو أبو نويرة بن الحصين ، وكان الحكم بن أيوب الثقفي قد أخذه بذنب العطرق . انظر الحيوان ١/٢٠ ؛ وكتاب التصحيف للعسكري .

(٣) من قوله : " قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل .... وقال بعض فضلاء العجم في شرح " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

حسن ، ابن أخي اللبن . قال الأمير : وحنتم بحاء مهملة مفتوحة بعدها نون ساكنة ثم مثناة فوقية . والمحلّق كان سيِّداً في الجاهلية ، وهو الذي مدحه الأعشى .

وقال الكلبي في « جمهرة الأنساب » : المحلّق هو عبد العزَّى بن حنتم بن شدَّاد ابن ربيعة المجنون بن عبد اللّه بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . كان سيِّداً وذا بأس في الجاهلية ، وله يقول الأعشى :

* وباتَ على النّارِ النّدَى والمحلّقُ *

وله حديث . وكان الأعشى نزل به فأمرته أُمُّه ، فنحر للأعشى ناقة ولم يكن له غيرها . انتهى .

قال ابن السيِّد[١] : لمّا كان من شأن المتحالفينَ أن يتحالفوا على النار ، جعل النّدى والمحلّق كمتحالفين اجتمعا على نار . وذكر المقرورين لأنَّ المقرورَ يُعْظِم النار ، ويُشعِلها لشدَّة حاجته .

وقد أخذ أبو تمام الطائي هذا المعنى وأوضحه ، فقال في مدحه الحسنَ بن وهب[٢] : (الكامل)

قَدْ أثقَب الحسنُ بنُ وَهبٍ في النّدَى ناراً جلَتْ إنسانَ عَيْنِ المُجْتلِي
موسُومَةً للمُهْتَدِي مأدُومةً للمُجْتَدِي مَظلُومةً للمُصْطَلي
ما أنتَ حينَ تُعدُّ ناراً مثلَها إلاَّ كتالي سُورةٍ لَمْ تُنْزَلِ

اهـ .

وقال اللخمي : كانَ الناس يستحسنون هذا البيت للأعشى ، حتى قال الحطيئة[٣]: (الطويل)

---

(١) الاقتضاب ص٣٩١ ؛ بتصرف من البغدادي في نقله .

(٢) الأبيات لأبي تمام الطائي في ديوانه بشرح التبريزي ٣٤/٣ ؛ من قصيدة مطلعها :

ليس الوقوفُ بكُفءِ شوقِكَ فانزِل تبلُلْ غَليلاً بالدموع فتبلِلِ

وهي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٥/٢ .

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ص٥١ ؛ وإصلاح المنطق ص١٩٨ ؛والأغاني ١٦٨/٢ ؛وشرح أبيات سيبويه ٦٥/٢؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٥/٢ ؛ والكتاب ٨٦/٣ ؛ ولسان العرب (عشا) ؛ ومجالس ثعلب ص٤٦٧ ؛ والمقاصد =

مَتَى تَأْتِـهِ تَعْشُـو إلى ضَـوءِ نَـارِهِ   تَجدْ خَيْرَ نـارٍ عندهَـا خَيـرُ مُوقِـدِ

فسقط بيت الأعشى . انتهى ..

وهذا مأخوذٌ من الأوائل للعسكري والموصلي .

وأورد صاحب الكشاف هذا البيت عند قوله تعالى[١] : « أو أجدُ على النّارِ هُدًى» ، واستشهد به على أنَّ معنى الاستعلاء فيها ، أنَّ أهل النار يستعلون المكانَ القريب منها ، كما قال سيبويه في مررت بزيد : إنّه لصوقٌ في مكان يقرب من زيد . أو لأنَّ[٢] المصطلين بها ، إذا تكنّفوها قياماً وقعوداً كانوامشْرِفين عليها .

وكذلك أورده ابن هشام في « المغني » قال :

أحد معاني على:الاستعلاء ، إمَّا على المجرور وهو الغالب ، نحو[٣] : « عليها وعلَى الفُلْكِ تُحمَلون » أو على ما يقرب منه نحو : « أو أجدُ على النارِ هُـدًى » ، أي : هادياً ، وقوله :

* وباتَ على النّارِ النّدى والمحلّقُ *

وأورده في الباء الموحدة أيضاً ، وقال : أقول : إنَّ كلاًّ من الإلصاق والاستعلاء إنّما يكون حقيقيًّا إذا كان مُفْضياً إلى نفس المجرور ، كأمسكت بزيد ، وصَعدت على السَّطح .

فإنْ أفضَى إلى ما يقرب منه فمجازيٌّ ، كمررت بزيد ، في تأويل الجمهور[٤] ، وكقوله :

= النحوية ٤/٤٣٩ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٧١ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٧٩ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٦٣ ؛ وشرح المفصل ٢/٦٦ ، ٤/١٤٨ ، ٧/٤٥ ، ٥٣ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٨ ؛ والمقتضب ٢/٦٥ .

(١) سورة طه : ٢٠/١٠ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ولأن " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق لأنها توافق ما في الكشاف ٢/٢١ .

(٣) سورة المؤمنون : ٢٣/٢٢ ؛ وسورة غافر : ٤٠/٨٠ .

وفي حاشية طبعة هارون ٧/١٥٦ : " وحذف " واو " – وعليها – للاقتباس ، وهو أمر جائز . انظر حواشي الحيوان ٤: ٥٧ وتحقيق النصوص لكاتبه ص٤٩ " .

(٤) في المغني ص١٠٠ : " في تأويل الجماعة " .

* وباتَ على النَّارِ النَّدَى والمحلَّقُ *

وقوله : « رضيعَيْ لِبان » إلخ ، هو مثنّى رضيع ، قالوا : رضيع الإنسان[1] : مُراضِعه .

قال التبريزي في « شرح ديوان أبي تمام » : إذا كانت المفاعلة بين اثنين جاء كلٌّ واحدٍ منهما على فعيل كما جاء على مفاعل ، كقعيد للذي يقاعدُك وتقاعده ، ونديم بمعنى مُنادم ، ورضيع وجليس ، بمعنى مراضع ومجالس . انتهى .

وإليه أشار الجوهري بقوله : « وهذا رضيعِي كما تقول أكيلي » . وكذلك قال صاحب المصباح : راضعته مراضعة ، وهو رضيعي .

وفي « عمدة الحفّاظ للسَّمين »: وفلان رضيع فلان ، أي : رضيعٌ معه . وأنشد هذا البيت ونسبه للنابغة . وهو سهو .

وفعيل هذا لا يعمل النصب . قال الشارح المحقق في أبنية المبالغة : « وأمَّا الفعيل بمعنى الفاعل ، كالجليس ، فليس للمبالغة ، فلا يعمل اتفاقاً[2] » .

فإضافة رضيعَيْ إلى لبان ليس من الإضافة إلى المفعول به المصرَّح[3] ، بل هو مفعولٌ على التوسُّع بحذف حرف الجر ، لأنه يقال : رضيعُه بلبان أُمِّه ، فحذف الباء، فانتصب لبان ، وأُضيف إليه الوصف .

و« ثدي » بالجر بدل من لبان ، وعلى رواية النصب بدل أيضاً بتقدير مضافٍ مجرور فيهما ، أي : لبان ثدي ، فلما حذف المضاف انتصب . أو هو منصوب على نزع الخافض ، أي : من ثدي أُمّ .

ولا يجوز الإبدال على محل لبان[4] لأنَّ شرطه كالعطف على المحلّ إمكانُ ظهور ذلك المحلّ في الفصيح . لا يجوز مثلاً : مررت بزيد وعمراً ، خلافاً لابن جني ، لأنه لا يجوز : مررت زيداً .

---

(١) في طبعة بولاق : " الأسنان " . وصوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) شرح الرضي ٢/١٨٨ .

(٣) أي الصريح . وفي النسخة الشنقيطية : " المسرح " . وهو تصحيف .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " على المحل لبان " .

فأمّا قوله(١) : (الوافر)

* تـمرُّونَ الدِّيـارَ ولَمْ تَعُوجُـوا *

فضرورة .

وغفل بعض من شرح « دُرَّة الغوَّاص » عن عدم عمل فعيل المذكـور ؛ فقـال في شرحه : وثدي منصوب برضيعي ، ولا حاجة لتقديـر مِـن ، كمـا قيـل ، لأنَّ رضيـع متعدٍّ بنفسه . هذا كلامه ، مع أنه قال رضيع لا يكون إلاَّ بمعنى مراضع .

ولا مانع عندي أن يكون هنا بمعنى راضع ، وتكون المشاركة من التثنية ، بل هذا هو الجيِّد ، إذ لو كان رضيع هنا بمعنى مُراضِع لما ثنَّى ، ولكان المناسب أن يقول :

* رَضِيع النَّدَى منْ ثدي أُمٍّ تَقَاسما *

وعليه يسهل إعراب البيت ، فيكون رضيعَيْ مضافاً إلى مفعوله لأنه ماض ، واسم الفعل الماضي تجب إضافته إلى مـا يجيء بعـده ممـا يكـون في المعنـى مفعـولاً ، فيكـون «ثدي أُمٍّ » ، بدَلاً من لبان بتقدير مضاف مجرور ، والأصل رضيعـي لبـان لبـان ثـدي أُمٍّ، أوْ يكون بدلاً من لبان على المحلّ ، على قول من لا يشترط المحـرز الطّـالب لَذلـك المحلّ . وفعيل قد وضع بالاشتراك تارةً لفاعل وتارة لمفاعل ، والقرينة تعيِّن ، وهي هنـا التثنية .

وقال الأندلسي في « شرح المفصـل » : رضيـع فعيـل للمبالغـة . وعليـه فيكـون عامِلاً عملَ فعله .

وقد ذهب ابن السيِّد في « شرح أبيـات أدب الكاتب ، وأبيات الجمـل » إلى ما

---

(١) صدر بيت لجرير ؛ وعجزه :

* كلامُكُم عليَّ إذاً حرامُ *

وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ٢٧٨ ؛ والأغاني ١٧٩/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٥٠٣ ؛ والدرر ١٨٩/٥ ؛ وشرح أبيـات المغني ٢٨٩/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣١١/١ ؛ ولسان العرب (مرر) ؛ والمقاصد النحوية ٥٦٠/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤٥/٦ ، ٢٥٢/٨ ؛ ورصف المباني ص٢٤٧ ؛ وشرح ابـن عقيـل ص٢٧٢ ؛ وشـرح المفصـل ٨/٨ ، ١٠٣/٩ ؛ ومغني اللبيب ١٠٠/١ ، ٤٧٣/٢ ؛ والمقرب ١١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٣/٢ .

ذكرنا ، قال : لك أن تجعل الرضيع بمعنى الراضع ، كقولهم : قدير بمعنى قادر ، فيكون متعدِّياً إلى مفعول واحد .

وإن شئت جعلته بمعنى مرضع ، كقولهم : رُبَّ عقيدٌ ، بمعنى مُعْقَد ، فيتعدَّى إلى مفعولين . ومن خفض ثدي أُمّ جعله بدلاً من لبان[1] ، ومن نصبه أبدله من موضعه ، لأنه في موضع نصب . ولا بدَّ من تقدير مضاف في كلا الوجهين ، كأنه قال : لبان ثدي أُمّ . وإنما لزم تقدير مضاف لأنه لا يخلو من أن يكون بدلَ كلٍّ أو بدل بعض أو بدل اشتمال ، فلا يجوز الثاني ، لأن الثّدي ليس بعض اللبان ؛ ولا الثالث ، لأنَّ الأوّل يشتمل على الثاني[2] ، وذلك لا يصح ها هنا .

وقد ذهب قوم إلى أنَّ الثاني ، هو المشتمل على الأوّل ، وذلك غلط ، فلم يبق إلاَّ أن يكون بدل كلٍ[3] . والثدي ليس اللبان ، فوجب أن يقدَّر لبان ثدي . ويجوز أن يكون ثدي أُمّ مفعولاً سقط منه حرف الجر ، كقولك : اخترت زيداً الرجال . انتهى.

وتعقَّبه اللخمي بأنَّه قيل : إن اسم الفاعل هنا بمعنى المضيّ ، فلا يعمل عند البصريين ، وإن انتصاب ثدي إنّما هو على التمييز ، لأنّه يحسن فيه إدخال «من» المقدَّرة في التمييز .

ويحتمل أن يكون منصوباً بإضمار فعلٍ دلَّ عليه رضيع ، والتقدير : رَضِعا ثدي أُمّ ، كقوله تعالى[4] : « وجاعلُ الليل سَكناً والشمسَ والقمرَ حُسبانا » . وهذا إنَّما يكون على أن تجعل رضيعَيْ خبراً لبات ، لا حالاً . انتهى كلامه .

وقال بعض فضلاء العجم في « أبيات المفصل » : ثدي بدل من محل لبان ، في تقدير : رضيعين لباناً ثديَ أُمٍّ ، وهو بدل اشتمال .

---

(١) في كتاب الاقتضاب ص٣٩٢ : " من لفظ اللبان " .

(٢) في كتاب الاقتضاب : " لأن معنى قولنا بدل اشتمال أن يكون الأول يشتمل على الثاني " .

(٣) في كتاب الاقتضاب : " أن يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة " . في هذا الموضع ، والموضع الذي سبقه .

(٤) سورة الأنعام : ٩٦/٦ .

وفي النسخة الشنقيطية : " وجعل " . وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . أما الباقون فقراءتهم : " جاعل " . إتحاف فضلاء البشر ص٢١٤ .

وقيل : ثدي أُمٍّ منصوب على إضمار رضعا ، بدلالة رضيعي .

وتبعه الكَرْماني في « شرح أبيات الموشح » . وفيه أنَّ الوصف ماضٍ ، وأنَّ بـدل الاشتمال لابدَّ له من ضمير .

والجيِّد في نصب رضيعي ، أن يكون على المدح .

وجوَّز ابنُ السيِّد واللخمي غير هذا : أن يكون حالاً من الندى والمحلّق ، ويكـون قوله : « على النار » خبر بات . وأن يكون خبر بات ، وعلى النار حالاً . وأن يكونا خبرين .

أقول : أمَّا الأول ففيه مع ضعف مجيء الحال من المبتـدأ المنسـوخ فسـادُ المعنـى ، لأنَّه يقتضي أن يكونا غير رضيعين في غير بياتهما على النـار ، وجَـودة المعنـى تقتضـي أنَّهما رضيعان مُذ وُلدا .

وأمَّا الأخيران ففيهما قبح التَّضمين الذي هـو مـن عيوب الشـعر ، وهـو توقُّـف البيت على الآخر .

ويَرِدُ هذا أيضاً علـى جعلـه حـالاً مـن النـدى والمحلّق ، وعلى جعله بـدلاً مـن مقرورين ، وعلى جعله صفة له .

حكى هذه الثلاثة بعضُ فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » . وجوَّز هـذه الثلاثة شارح أبيات الموشح ، مع تجويز كونه خبراً لبات . قال : وعلـى هـذه الأوجـه خبر بات ، قوله : تقاسما .

وهذا تعسُّف ؛ فإنَّ تقاسما جواب مقدَّر نشأ من قوله : وبات على النـار النـدى والمحلق ، والخبر هو على النار .

و« اللِّبان » بكسر اللام ، قال الأندلسي : هو لبن الآدمي . قيـل : ولا يقـال لـه لبن إنَّما اللبن لسائر الحيوانات . وليـس بصحيـح ، لأنـه قـد جـاء في الخـبر : « اللَّبنُ للفَحْل » ، أي : للزوج . نعَمْ اللِّبان في بني آدم أكثر . انتهى .

وكذلك قال ابن السيِّد : روي عن رسول اللَّه صلَّى اللَّـه عليـه وسـلَّم « أنَّ لـبن الفحل محرِّم » كما اتفق عليه الفقهاء . وفسَّروه بـأنَّ الرجـل تكـون لـه امـرأة تُرضِـع بلبنه، فكل من أرضعته حرَّمته عليه ، وعلى ولده . والصحيح أنَّه يقال : اللبان للمـرأة خاصّة ، واللبن عام .

وقال الحريريّ في « دُرَّة الغوّاص » تبعاً لابن قتيبة في « أدب الكاتب » : يقولون لرضيع الإنسان : قد ارتضع بلبنه ، وصوابه ارتضع بلِبانه ، لأنَّ اللبن المشروبُ ، واللِّبان مصدر ، لابنه ، أي : شاركه في شُرب اللبن . وهذا هو معنى كلامهم الذي نَحَوْا إليه .

وإليه أشار الأعشى في قوله :

* رضيعَيْ لِبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقاسما *

البيت . انتهى .

وقد تقدم الكلام على اللِّبان في الشاهد الثالث والتسعين بعد الثلثمائة[1] .

وقد أخذ معنى هذا المصراع ، وبسَطه الكميتُ ، في مدح مَخْلد بن يزيد ، وقال[2]: (الرجز)

تَرَى النَّدَى ومَخْلداً حَليفَيْنْ كانَا معاً في مهْدِهِ رَضِيْعَيْنْ

* تَنَازعا فيهِ لِبانَ الثَّدْيَيْنْ *

وفيه لُطْفُ بلاغةٍ[3] ، لجعلهما أخوين من جنسٍ واحد .

و« تقاسما » : تفاعلا من القَسَم ، أي : أقسم كلٌّ منهما لا يفارق أحدُهما الآخر . وروى بدله : «تحالفا» من الحلف وهو اليمين . والباء في قوله : «بأسحم»، داخلةٌ على المقسم به ، وقد اختُلف في معناه : قال ابن السيِّد :

فيه سبعة أقوال :

أحدها : هو الرماد ، وكانوا يحلفون به . قال الشاعر : (المنسرح)

حَلَفْتُ بالمِلْحِ والرَّمَادِ وبالنَّـ ـارِ [وباللَّهِ] نُسْلِمُ الحَلَقَهْ[4]

---

(١) انظر الخزانة الجزء الخامس ص٣٢٠ .

(٢) الرجز للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه ١٣٥/٢ ؛ وتاج العروس (حلف ، لبن) ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢٨/٣ ؛ ولسان العرب (لبن) .

(٣) في شرح أبيات المغني : " وفيه لطف مبالغة " .

(٤) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ٨/٣ ؛ وتاج العروس (حلق) ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢٩/٣ ؛ ولسان العرب (حلق) . =

حتّـى يَظَـلَّ الجَـوادُ مُنْعَفِـراً وتَخْضِبَ النَّبْلُ غرَّةَ الدَّرَقَـهْ(١)

ثانيها : هو الليل .

ثالثها : هو الرَّحِم .

رابعها : هو الدم ، لأنَّهم كانوا يغمسون أيديهم فيه إذا تحالفوا .

حكى هذه الأقوال الأربعة يعقوب ، وحكى غيره ، وهو الخامس أنَّه حلمة الثدي . وقيل ، وهو السادس : زِقُّ الخمر . وقيل ، وهو السابع : دماء الذبائح التي كانت تُذبَحُ للأصنام . وجعله أسحم لأنَّ الدم إذا يبس اسودَّ .

وأبعَدُ هذه الأقوال قول من قال : إنَّه الرماد ، لأنَّ الرماد لا يُوصَف بأنه أسحم ولا داجٍ ، وإنما يوصف بأنه أورق(٢) . انتهى .

وقال أحمد بن فارس : الأسحم : الأسود . والأسحم في قول الأعشى :

* بأسحَم دَاج *

هو الليل ، وفي قول النابغة(٣) : (الطويل)

* بأسحَم دَانٍ *

هو السحاب ، وقول زهير(٤) : (الطويل)

= والبيت والذي يليه أنشدهما صاحب اللسان ، واستشهد بهما على فتح لام " الحلقة " . والبيت ورد في طبعات الخزانة كلها مكسور الوزن . والإضافة من المصادر السابقة .

(١) البيت بلا نسبة في البيان والتبيين ٨/٣ ؛ وتاج العروس (حلق) ؛ ولسان العرب (حلق) .

انعفر : ظل ملقى في العفر متترباً . والنبل : السهام . والدرقة : واحدة الدرق ، وهو ضرب من الترسة يتخذ من الجلود . وغرة كل شيء : أوله ووجهه .

(٢) كتاب الاقتضاب ص٣٩١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢٩/٣ .

(٣) قطعة من بيت للنابغة الذبياني ؛ وتمامه :

عفا آيَهُ صَوبُ الجنوب مع الصَّبا بأسحَمَ دانٍ مُزْنُهُ مُتصوِّبُ

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٧٣ ؛ وأساس البلاغة (صوب) ؛ وتاج العروس (سحم) ؛ وكتاب العين ١٥٥/٣ ؛ ولسان العرب (سحم) ؛ ومجمل اللغة ١٢٥/٣ ؛ ومقاييس اللغة ١٤١/٣ .

(٤) قطعة من بيت لزهير بن أبي سلمى ؛ وتمامه :

=

* بأسحَم مِذود *

هو القرن . ويقال : بأسحم داجٍ ، أي : في الرحم . انتهى .

وقال الحريري في « الدّرة » : عنى بالأسحم الداجي : ظلمة الرحم المشار إليها في قوله تعالى[1] : « يَخلقُكُمْ في بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلقٍ في ظُلُماتٍ ثَلاث». وقيل : بل عنى به الليل . وعلى كلا هذين التفسيرين فمعنى تقاسما فيهما ، أي : تحالفا .

وقد قيل إنَّ المراد بلفظة « تقاسما » اقتسما ، وإن المراد بالأسحم الداجي الدمُ ، وقيل : المراد بالأسْحم اللبنُ لاعتراض السُّمرة فيه ، وبالداجي الدائم[2] . انتهى .

ولا وجه لتفسير تقاسَمَا ، باقتسما ، على تفسير الأسحم بأحد المعنيين الأخيرين. وكيف يصحّ تفسير الداجي بالدائم ، مع أنه من الدُّجية ، وهو الظلام .

وقال الجوهري : قيل : هو الدم ، وقيل : الرحم ، وقيل : سواد حلمة الثدي ، وقيل : زِقُّ الخمر .

وقوله : « عوض » هو ظرفٌ مقطوع عن الإضافة متعلّق بما بعده . وجملة : «لا نتفرق » جواب القسم ، وجاء به على حكاية لفظ المتحالفين الذي نطقا به عند التحالف ، ولو جاء به على لفظ الإخبار عنهما ، لقال : لا يفترقان[3] .

وزعم ابن السيِّد ، وتبعه اللخمي ، أنه يجوز مع كون عوض ظرفاً ، أن يكون عوض مقسَماً به ، والباء في أسحم بمعنى في . وهذا فاسد ، لأنه كان يجب حينئذ إعرابه ، وجرُّه بحرف القسم .

قال الأندلسي : لا يجوز أن يكون عوض اسم صنم ، لتقدُّم المقسم به قبله ، ولبنائه ،

= نـجاءٌ مُجِـدٌّ ليسَ فيهِ وتيـرةٌ ويـذبُّـها عنها بأسحـمَ مِـذْوَدِ

البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٦٦ ؛ وأساس البلاغة (ذود ، وتر) ؛ وتاج العروس (سحم) ؛ وتهذيب اللغة ٣٤٥/٤ ، ١٥٠/١٤ ، ٣١٢ ؛ وكتاب العين ١٣٢/٨ ؛ ولسان العرب (ذود ، وتر ، سحم) ؛ ومقاييس اللغة ١٤١/٣ . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٢٣٩/٣ .

(١) سورة الزمر : ٦/٣٩ .

(٢) درة الغواص ص١٠٠ .

(٣) في شرح أبيات المغني ٣٣٠/٣ : " ... لقال : يفترقان " .

وأيضاً لا يجوز حذف حرف القسم عند ذِكر الفعل .

وعليه اقتصر الخوارزمي ، نقله عنه ابن المستوفي ، قال : عنى بأسحم داج :الليل، وهو ليس بالمقسم بـه ، إنمـا هـو ظـرف بمنزلـة أن تقـول : تقاسَمَا في ليـلٍ داج يكـون تآلفهما فيه ، واستئناسُ كلٍّ منهما بصاحبه أكثر .

وقال صاحب العين : عوض كلمة تجري مجرى القسم ، فعوض على هذا القـول معناه حلَفا بالدَّهر لا نتفرَّق ، فحـذف حـرف القسـم ونصـب المقسـم بـه ، كمـا في قولك : اللّه لأفعلنَّ . هذا كلامه .

وفيه أنَّ حرف القسم ، لا يحذف مع ذكر الفعل .

وقال ابن السيِّد : ومن اعتقد أنَّ عوض اسم صنم ، لزمه أن يجعل الباءَ في قوله : بأسحم ، بمعنى في . ويعني[1] بالأسحم الليل ، أو الرحم . ولا يجوز أن تكون البـاء في هذا الوجه للقسم ، لأنَّ القسم لم يقع بالأسحم ، إنما وقع بعَوض ، الذي هو الصَّنم . انتهى .

ويُعرَف وجهُ ردِّه مما ذكرنا .

وقوله : « وأمَّا إذا ما المحل » إلخ ، « المحْلُ » : انقطاع المطـر ويُبس الأرض مـن الكلأ . وسَرَّح مـالَهم ، أي : أطلقهـا وفرَّقهـا . والمـال عنـد العرب : الإبـل والبقـر والغنم. و« السَّملق » ، كجعفر : القاعُ الصَّفصَف .

وقوله : « نَفَى الذَّمَّ » إلخ ، هو جـواب إذا . والجفنـة ، بـالفتح : قَصْعـة الطَّعام فاعل نفى . والجابية بالجيم ، قال الجوهري : هي الحوض الذي يُجبَى فيه الماء للإبل . وأنشد البيت .

و« تفهَق » ، قال المبرد في « أول الكامل »[2] : من قولهم : فَهِقَ الغدير يَفْهَـق ، إذا امتلأ ماء ، فلم يكن فيه موضعُ مزيد .

قال الأعشى :

نَفَـى الذَّمَّ عَنْ رَهْـطِ المحلَّـقِ جَـفْنَـةٌ . . . . .البيت

---

(١) في طبعة بولاق : " يعني " بحذف الواو .

(٢) الكامل في اللغة ٤/١ .

هكذا ينشده أهل البصرة ، وتأويلـه عندهـم أنَّ العِراقـيَّ إذا تمكّـن مـن المـاء مـلأً جابيته ، لأنه حضريٌّ ، فلا يعرف مواضعَ الماء ولا محالَّه . وسمعت أعرابيَّـة تُنشـد[١] : « كجابية السَّيح » بإهمال الطرفين ، تريد النهر الذي يجري على جابيته ، فماؤهـا لا ينقطع ، لأنَّ النهر يَمُدُّه[٢] . انتهى .

وقال ابن السِّيد في « حاشيته على الكامل » : كان الأحمر ، يقول : الشيخ تصحيف ، وإنّما هو السَّيح بالسين والحاء غير معجمتين ، وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويجيء . و« الجابية » : الحوض ، وجمعه الجوابي . وكلُّ ما يُحبَس فيه الماء فهو جابية . وقيل : أراد بالشيخ العراقيّ كِسرى .

وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث . وخصَّ بالشيخ على تأويل المبرد ، لأنه قد جرَّب الأمور ، وقاسى الخير والشر ، وهو يأخذ بـالحزم في أحواله . انتهى .

و« دردق » بدالين بينهما راء : الأطفال ، يقال : وِلدانٌ دردق ، ودَرَادق . كذا في العباب .

والسَّديف : شحم السَّنام . وتَدَفَّقُ أصله تتدفق بتاءين .

والأعشى شاعر جاهلي قد تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[٣] .

وقد روى صاحب الأغاني سببَ هذه القصيدة على غير ما ذكرناه أيضاً .

وقد رَوى عن النّوفليِّ[٤] أنَّ المحلّق كانت له أخواتٌ ثلاث ، لم يرغبْ أحدٌ فيهن لفقرهنَّ وخموله . والتزويج إنّما كان لهنَّ لا لبناته . واللّه أعلم .

* * *

(١) في الكامل في اللغة ١/٤ : " تنشد : (قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق وهي رواية أهل الكوفة) .

(٢) الكامل في اللغة ١/٥ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٤) الأغاني ٩/١١٣-١١٥ .

والنوفلي ، هو كما ورد في الأغاني ٩/١١٥ : " علي بن محمد النوفلي " .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد **س**[١] : (الرجز)

٥٢٢- لَقَـدْ رأَيْـتُ عَجَبـاً مُـذْ أمْسَـا

على أن « أمس » غير منصرف ، مجرور بالفتحة ، والألف للإطلاق .

وهذا نصُّ سيبويه في باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت أعلاماً خاصة ، أوردته بطوله لكثرة فوائده :

وسألته رحمه اللّه ، يعني الخليل ، عن أمس اسم رجل ، فقال : مصروف ، لأنَّ أمس ها هنا ليس على الجرّ[٢] ولكنّه لما كثر في كلامهم ، وكان من الظروف ، تركوه على حالٍ واحدة ، كما فعلوا ذلك : بـأيْنَ وكسَروه ، كما كسروا غاقِ ، إذْ[٣] كانت الحرِّكة تدخله لغير إعراب ، كما أنَّ حركة غاق لغير إعراب .

فإذا صار اسماً لرجل انصرف ، لأنه قد نقلتَه إلى غير ذلك الموضع ، كما أنّك إذا سمَّيت بغاق صرفته . فهذا يجري مجرى هذا ، كما جرى ذا مجرى لا .

واعلم أنَّ بني تميم يقولون في موضع الرفع : ذهب أمسُ بما فيه ، وما رأيته مُذ أمسُ ، فلا يصرفون في الرفع ، لأنهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام ، لا عمّا ينبغي له أن يكون عليه في القياس .

ألا ترى أنَّ أهلَ الحجاز يكسرونه في كلِّ موضع ، وبنو تميم يكسرونه في أكثر المواضع في الجرِّ والنصب . فلمَّا عدلوه عن أصله في الكلام ومجراه ، تركوا صرفه ، كما تركوا صرف أُخَر حين فارقت أخواتها في حذف الألف واللام منها ، وكما تركوا صرف سحر ظرفاً .

لأنه إذا كان مجروراً أو مرفوعاً أو منصوباً غير ظرف لم يكن بمنزلته إلاَّ وفيه الألف

---

(١) الرجز لغيلان بن حريث الربعي في التنبيه والإيضاح ٢٥٦/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٩٨ ؛ والكتاب ٤٤٥/٣ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٤١ ، ٨٦٣ ؛ والخصائص ٦٢/٢ ؛ والدرر ٢٤٣/٦ ؛ والمحتسب ٩٤/١ ، ٣٠٠ ؛ والمقاصد النحوصة ٣٥٧/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٧ ؛ وهمع الهوامع ١٥٧/٢ .

(٢) في كتاب سيبويه : " لأن أمس ليس ها هنا على الحدّ " . أي : ليس على حد الأسماء المبهمة .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية والكتاب لسيبويه . وفي طبعة بولاق : " إذا " .

واللام ؛ أو يكون نكرةً إذا أخرجَتا منه . فلمّا صار معرفة في الظروف بغير ألف ولام، خالف التعريف في هذه المواضع ، وصار معدولاً عندهم كما عدلت أُخر، فتُرك صرفه في هذا الموضع ، كما ترك صرف أمس في الرفع .

وإنْ سمَّيت رجلاً بأمس في هذا القول صرفته ، لأنه لابُدَّ لك من أن تصرفه في الجر والنصب ، لأنّه في الجر والنصب مكسورٌ في لغتهم ، فإذا انصرف في هذين الموضعين انصرف في الرَّفع ، لأنّك تدخله في الرفع وقد جرى له الصَّرف في القياس في الجر والنصب ، لأنّك لم تعدله عن أصله في الكلام مخالفاً للقياس . ولا يكون أبداً في الكلام اسمٌ منصرفٌ في الجر والنصب ولا ينصرف في الرفع .

وكذلك سحر اسم رجل تصرفه ، وهو في الرجل أقوى لا يقع ظرفاً ، ولو وقع اسمَ شيء ، فكان ظرفاً ، صرفته ، وكان كأمس لو كان أمس منصوباً غير ظرف مكسورٍ كما كان . وقد فتح قومٌ أمس في مُذْ لمّا رفعوا وكانت في الجرِّ هي التي تُرْفَع، شبَّهوها بها .

قال[1] : (الرجز)

لَقَدْ رأيتُ عَجَباً مُذْ أمسَا عَجَائِزاً مِثْلَ الأفاعِي خَمْسَا

وهذا قليل .

انتهى كلام سيبويه ، ونقلته من نسخة معتمدة مقروءة على مشايخَ جلّة ، عليها خطوطُ إجَازاتهم ، منهم زيد بن الحسن بن زيد الكندي إمام عصره عربيةً وحديثاً ، وتاريخ إجازته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، وهي نسخة ابن ولّاد تلميذ ثعلب والمبرد ، وتوفي بمصر في سنة ثمان وتسعين ومائتين .

فما اعترض به الشارح المحقق على الزجاجي ، في زعمه أنّ أمس في البيت مبنيَّة على الفتح ، حقٌّ لا شُبهة فيه[2] .

---

(١) الرجز لغيلان بن حريث الربعي في التنبيه والإيضاح ٢/٢٥٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٩٨ ؛ والكتاب ٣/٤٤٥ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٤١ ، ٨٦٣ ؛ والخصائص ٢/٦٢ ؛ والدرر ٦/٢٤٣ ؛ والمحتسب ١/٩٤ ، ٣٠٠ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٥٧ ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٥٧ .

(٢) جاء في حاشية النسخة الشنقيطية بخط ناسخها : " قوله : فما اعترض به الشارح المحقق ... إلخ . قلت : ليس بحق ، ولم ينفرد به الزجاجي . وقد أقره عليه جملة من الشروح ، وردوا من رد عليه قال الخفاف: وقد أخذ على =

وقد غلّطه شراحه ، منهم ابن هشام اللخمي في « شرح أبيات الجمل » ، قال : « مُذ أمسا » جارٌّ ومجرور ، ومُذْ هنا حرفُ جر ، وهي بمنزلة في ، كأنه قال : لقد رأيت عجباً في أمس ، والعامل فيها رأيت ، والفتحة فتحة إعراب ، وهي علامة الخفض كما تكون فيما لا ينصرف .

وقد غلط أبو القاسم فيها وزعم أنّها في البيت مبنية على الفتح ، وإنّما هي في البيت على لغة بعض بني تميم[1] . وليس في العرب من يبنيها على الفتح ، وهي مخفوضة بمذ ، ولكنّها لا تنصرف عندهم للتعريف والعدل .

وإنما دخل عليه الوَهَم من قول سيبويه : وقد فتح قومٌ أمس مع مذ لمّا رفعوا وكانت في الجر هي التي ترفع ، شبّهوها بها . وأنشد البيت على ذلك . فتوهَّم أنه لما ذكر الفتح الذي هو لقبُ البناء أنه أراد أن أمس مبنيٌّ .

ولو تأمّل لبانَ له العذر في ذكر الفتح هنا ، إذْ لا يمكن أن تسمَّى الحركة التي يحدثها عامل الجرِّ نصباً ، لأنها ليست للنصب ، إنما هي للجر . وسوّى بين عمل الجارّ والناصب دلالة على ضعف الجارّ فيما لا ينصرف ، ولم يسمِّها جرّاً استقلالاً لها، لأنّها لمّا ضُمَّت إلى النصب صارت كأنها غير جرٍّ البتة .

ألا تراه قال : وجميع ما لا ينصرف إذا أُدخلت عليه الألف واللام انجرّ ، وهو لم يزل مجروراً ، إلاّ أنه جعل الجر المحمول على النصب غير جرّ . وإلاّ فالعوامل في المنصرف وغير المنصرف واحدة . فاعلم ذلك . انتهى كلام اللخمي .

وقال النحاس : قال سيبويه : قد فتح قوم أمس في مذْ إلخ . هذا من كلام سيبويه مشكلٌ يحتاج إلى الشرح . وشرَحه عليٌّ بن سليمان ، قال : أهل الحجاز على ما حكاه النحويون ، يكسرون أمس في الرفع والنصب والخفض ، وبنو تميم يرفعونه في موضع الرفع بلا تنوين ، يجعلونه بمنزلة ما لا ينصرف .

= أبي القاسم – في الأصل : ابن القاسم – ذكر بنائها على الفتح ، وقيل إنما هو إعرابه إعراب مالا ينصرف . وليس كذلك ، فقد حكى الثلاثة الأوجه في المنتخب لأبي إسحاق الزجاج –في الأصل: الزجاجي– الذي نقل أبو القاسم منه . انتهى . قلت : نقل الأوجه الثلاثة الهروي في الذخائر وأقرها ، وقال إن البناء على الفتحة لغة لبعض تميم . وذكر الثعلبي في شرح جمل الجرجاني مثله .ومثله في شرح شواهد الجمل للأعلم وابن السيد البطليوسي . فتأمله . فعدم ذكر سيبويه له لا يدل على نفيه ، إذ ليس في كلام سيبويه ما يدل على نفيه ، والله أعلم " .

(١) انظر في ذلك نوادر أبي زيد ص٥٧ .

وذلك أنّه ليس سبيل الظرف أنْ يرفع لأنَّ الأخبار ليست عنه ، فلما أخبروا عنه زادوه فضلةً فأخرجوه من البناء إلى ما لا ينصرف ، فلمّا اضطر الشاعر أجراه في الخفض مجراه في الرفع ، وقدَّر « مذ » هذه الخافضة ، وفتحه لأنّه لا ينصرف . انتهى.

وقال الأعلم : الشاهد فيه إعراب أمس ومنعها من الانصراف ، لأنها اسمٌ لليوم الماضي قبل يومك معدول عن الألف واللام . ونظير جرِّها بعد مذ ها هنا رفعُها في موضع الرفع ، إذا قالوا : ذهب أمسُ بما فيه ، وما رأيته مذ أمسُ ، وهي لغةٌ لبعض بني تميم .

فلما رُفعت بعد مذ لأنَّ مذ يرتفع ما بعدها إذا كان منقطعاً ماضياً ، جاز للشاعر أن يخفضه بعدها على لغة من جَرَّ بها في ما مضى وانقطع ، لأنَّ مذ هذه الخافضة لأمس هي الرافعة له في لغة من يرفع . وقد بيَّنت هذا وكشفت حقيقتَه في كتاب النُّكت . انتهى .

وليس في كلام سيبويه ما يدلُّ على أنّه ضرورة . فتأمَّلْ .

وأمّا ما وهَّم به الشارح المحقق الزمخشريَّ ، فقد يُمنع بأن يكون الزمخشريُّ ذهب إلى ما حكاه الكِسائي عن بعض بني تميم ، بأنّهم يمنعون صرف أمس رفعاً ونصباً وجراً.

ونقله أبو حيان في « الارتشاف » . ويؤيِّده قول أبي زيد في «النوادر»[1] : قوله مذ أمسًا ذهب بها إلى لغة بني تميم ، يقولون : ذهب أمسُ بما فيه [فلم يصرفه] .

وقال الجرمي « فيما كتبه على النوادر » : جعل مذ من حروف الجر و لم يصرف أمس ، فتح آخره في موضع الجر ، وهو الوجه في أمس .

وأبو زيد من مشايخ سيبويه ، وإذا نقل عنه في كتابه ، قال : « حدثني الثقة » .

والشارح مسبوق بالتوهيم . قال أبو حيان : اختلف النحاة في إعراب أمس مطلقاً إعراب ما لا ينصرف عند بعض تميم ، فذهب إلى إثبات ذلك ابن الباذش ، وهو قول ابن عصفور وابن مالك .

---

(١) في نوادر أبي زيد ص٥٧ : " ..... و لم يصرف أمس ففتح آخره وهو في موضع الجر . والرفع الوجه في أمس".

وقال الأستاذ أبو عليّ : هذا غلط ، وإنّما بنو تميم يعربونه في الرفـع ، وينـون في النصب والجر . انتهى .

والبيتان مـن رجـز في نـوادر أبـي زيـد سمعـه مـن العـرب ، وأنشـد بعدهمـا[١] : (الرجز)

يَـأْكـلـن مـا فـي رَحلهـنَّ هَمْسـا لا تَـرَكَ اللّـهُ لـهُـنَّ ضِـرْسـا

وقال : الهمس : أن تأكل الشيء وأنت تخفيه .

وقوله : « عجائزاً » نوّنه لضرورة الشعر ، قيل بيان لقوله : عجبـاً ، وقيـل بـدلٌ منه. وهو جمع عجوز .

قال ابن السكيت : العجوز : المرأة الكبيرة ، ولا تقل عجـوزة، والعامـة تقولـه . ومثلٍ صفةٌ لعجائز ، وكذا قوله : خمساً . والسَّعالي : جمـع سِعلاة بالكسـر ، ويقـال أيضاً: سعلاء بالمد والقصر ، وهي أنثى الغول ، وقيل : ساحرة الجنّ.

وروى أبو زيد وسيبويه بدله : « مثل الأفاعي » جمع أفعى ، وهـي حيَّـة يقـال : هي رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس ، لا تزال مستديرةً علـى نفسـها ، لا ينفـع منهـا تِرياق ولا رُقية . يقال : هذه أفعى بالتنوين لأنه اسمٌ وليس بصفة . كذا في المصباح .

والرَّحل : المأْوى والمنزل ، وروى أيضاً : « يأكلن مـا في عِكْمِهـنَّ » والعَكـم : العِدل بكسر أوّلهما .

وجملة : « لا ترك اللّه » إلخ ، دعائية . وزاد ابنُ السِّيد في « أبيات الجمل » بعد هذا :

* ولا لَقينَ الدَّهـرَ إلاَّ تعسا *

وقال : التعس : السُّقوط على القفا .

وزاد ابن هشام اللخمي[٢] : (الرجز)

---

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (همس) ؛ وتهذيب اللغة ١٤٣/٦ ؛ وجمهرة اللغـة ص٨٤١ ، ٨٦٣ ؛ ولسـان العرب (أمس ، همس) ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٧ .

(٢) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (زبد) .

فيْهَا عَجُوزٌ لا تُسَاوِي فَلْسا لا تأْكُلُ الزُّبدَةَ إلاَّ نَهْسا

والبيت الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلها . وقال ابن المستوفي : وجدت هذه الأبيات الثمانية في كتاب نحوٍ قديم ، للعجاج أبي رؤبة . وأراه بعيداً من نمطه .

وقوله : « لا تأْكل الزُّبدة إلاَّ نهسا » ، أي : لا أسنانَ لها ، فهي تنهسها . وهو إغراقٌ وإفراط . و« النَّهْس » : أخذ اللحم بمقدَّم الأسنان . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الخمسمائة[1] : (البسيط)

٥٢٣- لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أفْضَلْتَ في حَسَبٍ
عَنِّي ولا أنتَ ديَّاني فَتَخْزُوني

على أنَّ أصل « لاهِ ابنُ عمِّكَ » : للّه ابنُ عمِّك ، فحذف لام الجر لكثرة الاستعمال ، وقدَّر لام التعريف ، فبقي : لاه ابنُ عمّك ، فبُنِيَ لتضمُّن الحرف .

وصريحُهُ أنَّ كسرة الهاء كسرة بناء ، وظاهر كلام المفصَّل أنها كسرة إعراب ، قال : وتضمر ، أي : باء القسم ، كما تضمر اللام في : لاه أبوك ؛ فإن المضمر يبقى

(١) هو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لذي الإصبع العدواني في أدب الكاتب ص٥١٣ ؛ والأزهية ص٢٧٩ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٧٣ ؛ والأغاني ١٠٨/٣ ؛ وأمالي المرتضى ٢٥٢/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٦ ؛ والدرر ١٤٣/٤ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٨٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٥/٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٧٥٠ ؛ وشرح التصريح ١٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٣٠/١ ؛ ولسان العرب (فضل ، دين ، عنن ، لوه ، خزا) ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٨ ؛ ومغني اللبيب ١٤٧/١ ؛ والمفضليات ص١٦٠ ؛ والمقاصد النحوية ٢٨٦/٣ ؛ وهو لكعب الغنوي في الأزهية ص٩٧ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٣/١ ، ١٢١/٢ ، ٣٠٣ ؛ والإنصاف ٣٩٤/١ ؛ وأوضح المسالك ٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٢٤٦ ؛ وجواهر الأدب ص٣٢٣ ؛ والخصائص ٢٨٨/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٥٤ ، ٣٦٨ ؛ وشرح الأشموني ٢١٥/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٦٤ ؛ وشرح المفصل ٥٣/٨ ؛ وهمع الهوامع ٢٩/٢ .

وروايته المشهورة هي :

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني

معناه ، وأثرهُ ، بخلاف المحذوف فإنَّه يبقى معناه ولا يبقى أثره . كذا حققه السيِّد عند قول الكشاف في تفسير[١] : « يَجْعَلُون أصابِعَهم » ؛ لأن المحذوف بـاقٍ معنـاه[٢] وإن سقط لفظه .

قال ابن يعيش في « شرحه » : اعلم أنَّهم يقولون : لاهِ أبوك ، ولاهِ ابنُ عمّك ، يريدون : للَّه أبوك ، وللَّه ابن عمّك .

قال الشاعر :

لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أفضلتَ في حسبٍ . . . . البيت

أي : للَّه ابنُ عمّك ، فحُذفت لام الجر ولام التعريف ، وبقيت اللام الأصلية . هذا رأْي سيبويه . وأنكر ذلك المبرد ، وكان يزعم أنَّ المحذوف لام التعريف واللام الأصليَّة ، والباقية هي لام الجر ، وإنَّما فتحت لئلا ترجع الألف إلى الياء ، مع أنَّ أصل لام الجر ، الفتح .

وربَّما قالوا ، لَهْيَ أبـوك ، فقلبـوا الـلام إلى موضع العين وسكّنوا ؛ لأنَّ العين كانت ساكنة ، وهي الألـف ، وبنـوه على الفتـح ، لأنَّهـم حذفـوا منـه لام التعريـف وتضمّن معناها ، فبُنِيَ لذلك كما بني « أمس والآن »، وفتح آخره تخفيفاً ، لما دخله من الحذف والتغيير . انتهى .

وقال الأندلسي في « شرحه أيضاً » عند قوله « وتضمر كما تضمر اللام » إلخ : هذا هو الوجه الثالث ، وهو أن تحذف الحرف لفظاً ، وتقدِّره معنًى ، فيبقى عملـه ، كما تضمر ربَّ .

وقال ابن السيِّد في « شرح أبيات أدب الكاتب » : قوله لاهِ أراد : للَّه ، حـذف لام الجر ، واللام الأُولى من اللَّه[٣] .

وكان المبرد يرى أنَّه حذف اللامين من اللَّه[٤] وأبقى لام الجـر وفتحَهـا . وحجته أنَّ حرف الجر لا يجوز أن يحذف . انتهى .

---

(١) سورة البقرة : ١٩/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " باقٍ معناه " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من لله " . والتصويب من الاقتضاب ص٤٤٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " من لله " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والاقتضاب ص٤٤٢ .

وقال ابن الشجري في « أماليه » : قوله « لاه ابن عمك » ، أصله للّه ، فحذف لام الجر وأعملها محذوفة ، كما في قوله ، اللّه لأفعلنَّ ، وأتبعها في الحذف لام التعريف ، فبقي « لاهِ » بوزن عال .

ولا يجوز أنْ تكون اللام في « لاه » لام الجر[1] وفتحت لمجاورتها للألف ، كما زعم بعض النحويين ، لأنهم قالوا : لَهْيَ أبوك ، بمعنى للّه أبوك ، ففتحوا اللام ولا مانع لها من الكسر في لَهْي ، لو كانت الجارّة ، وإنما يفتحون لام الجرّ مع المضمر في نحو : لك ولنا ، وفتحوها في الاستغاثة إذا دخلت على الاسم المستغاث به ، لأنّه أشبه الضمير من حيث كان منادًى ، والمنادى يحلُّ محلَّ الكاف من نحو : أدعوك .

فإن قيل : فكيف يتصل الاسم بالاسم في قوله « لاه ابن عمّك » بغير واسطة ، وإنما يتصل الاسم بالاسم في نحو : للّه زيد ولأخيك ثوب ، بواسطة اللام ؟ فالجواب: أنَّ اللام أوصلت الاسم بالاسم ، وهي مقدَّرة ، كما تحمَّلت الجرَّ ، وهي مقدرة . انتهى .

فهؤلاء كلّهم صرَّحوا بأنَّ الكسرة إعراب ، وأن « لاه » مجرور باللام المضمرة .

وكأنّه ، واللّهُ أعلم ، اختصر كلامه من أمالي ابن الشجري فوقع فيما وقع[2] . وهذه عبارة ابن الشجري[3] :

أقول : إنَّ الاسم الذي هو « لاه» على هذا القول تامّ ، وهو أن يكون أصله : لَيَه على وزن جَبَل ، فصارت ياؤه ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها .

ومن قال : لَهْي أبوك فهو مقلوب من لاه ، فقدِّمت لامه التي هي الهاء على عينه التي هي الياء ، فوزنه فَلْع.

وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه : لِلَهْيَ ، فحذفوا لام الجر ، ثم لام التعريف ، وضمَّنوه معنى لام التعريف فبنَوْه ، كما ضمنوا معناها أمس ، فوجب بناؤه، وحرَّكوا الياء لسكون الهاء قبلها ، واختاروا لها الفتحة لخفّتها . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " الجار " بدل الجر . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري ١٤/٢.

(٢) كلام البغدادي هنا إشارة إلى نص الرضي الذي سبق في أول الشاهد .

(٣) أمالي ابن الشجري ١٥/٢ .

وقول الشارح المحقق ، كما هو أحد مَذهَبَيْ سيبويه في اللّه ، وهو أنّه من لاه يَليهُ، قال ابن الشجري : أصل هذا الاسم الذي هو اللّه تعالى مسمَّاه إلاه في أحد قولي سيبويه بوزن فعال ، ثم لاهِ بوزن عالِ .

ولمّا حذفوا فاءه عوَّضوا منها لام التعريف ، فصادفت وهي ساكنة اللام التي هي عينٌ ، وهي متحركة ، فأُدغمت فيها . إلى أن قال : وهذا قول يونس بن حبيب ، وأبي الحسن الأخفش ، وعلي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن زياد الفراء ، وقطرب بن المستنير .

وقال بعد وفاقه لهذه الجماعة : وجائز أن يكون أصله لاه ، وأصل لاه لَيَه على وزن جبل[١] ، ثم أدخل عليه الألف واللام فقيل اللّه . واستدلَّ على ذلك بقول العرب : لَهيَ أبوك ، يريد لاهِ أبوك . قال : فتقديره على هذا القول فَعَل ، والوزن وزن باب ودار .

وأنشد للأعشى[٢] : (مخلع البسيط)

كحَلْفةٍ مِنْ أبي رِيَاحٍ ... يسمَعُها لاهُهُ الكُبَارُ

ولذي الإصبع العَدْوانيّ :

لاهِ ابن عمِّك لا أفضَلْتَ في حسَبٍ ... . .البيت

انتهى كلام سيبويه . هذا كلامه[٣] .

وأقول : هذان البيتان ليسا بموجودين في كتاب سيبويه كما نبَّهنا سابقاً في الشاهد الخامس والعشرين بعد المائة[٤] .

وقد تكلّم أبو علي الفارسي على قولهم : لَهْيَ أبوك في « التذكرة القصرية » ،

---

(١) في أمالي ابن الشجري : " على وزن فعل " .

(٢) في طبعة بولاق : " وأنشد الأعشى " . والتصويب من النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري .
والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٣٣٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٢٧ ؛ والدرر ٣٩/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٣٠/٢ ؛ ولسان العرب (أله ، لوه) ؛ والمقاصد النحوية ٢٣٨/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٧٨/١ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٣/١ .

(٣) في أمالي ابن الشجري : " انتهى كلامه ، أي كلام سيبويه " .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٢٣٤ .

وفي « إيضاح الشعر » فلا بأس بنقل كلاميْه لمزيد الفائدة والإيضاح :

قال في « التذكرة » : لهي أبوك مقلوب من لاه ، على القول الذي لاه فيه فعَل، أي : بفتحتين ، لا على القول الذي لاه فيه عـال محذوفة الفـاء ، وهـي همـزة إلاه . ومن إشكال هذه المسألة مخالفة وزنها لوزن ما قُلبَـت منـه ، لأنَّ الأصـل فَعَـل ، أي : بفتحتين ، ولهي فَلْع ، أي : بسكون اللام .

ومن إشكالها أيضاً أنَّ المقلوب منه مُعْرب وهو لاه ، والمقلوب مبنيّ على الفتـح ، وهي لهيَ . وإنَّما جعلنا لهي هو المقلوب ، لأنه أقل تمكنـاً ، وأكـثر تغيـيراً ، بدليـل أنَّ اسم اللّٰه تعالى معرب متصرِّف في الخبر والنداء ، أي : ليس هو مبنيًّا ؛ ودخـول جميـع العوامل عليه ، ولهي أبوك مبنيٌّ لا يزول عن هذا الموضع ، فهو بهذا أكثر تغيـيراً وأقـل تمكّناً .

ولا يخرج « لاه » في كلامهم مع ما قد ذكرنا من الدليل على أنـه الأصـل ، أنـه ليس أصل اشتق منه ، إذ كان في كلامهم ما العين فيه ياء كثيرٌ . فأما مخالفة وزن لهـي الأصلَ الذي قلبت منه فقد جاء مثلُه ، قالوا فُوقٌ ، فعـين الفُعْـل منـه سـاكنة ، وقـال امرؤ القيس(١) : (الهزج)

* ونَبْلِـي وفُقَاها كَعَرَاقِيبِ *

فقلب العينَ إلى موضـع اللام وحرَّك اللام كما سـكن اللام في لهـي ، وذلك لأن

---

(١) قطعة من بيت اختلف في نسبته ؛ وتمامه :

ونَبلـي وفُقَـاهـا كَـ ـعراقيـبِ قطاً طُحْـلِ

والبيت لامرئ القيس بن عابس الكنـدي في التنبيـه والإيضـاح ١/١١٦ ؛ ولسـان العـرب (دفنس ، فقا) ؛ وللفنـد الزماني في تاج العروس (فوق ، نبل ، فقا) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/١١٦ ؛ وتهذيب اللغة ٩/٣٣٩ ؛ وجمهـرة اللغـة ص٥٥٠ ، ٩٦٧ ، ١٠٨٢ ؛ ولسان العرب (عرقب ، فـوق ، فقـا) ؛ والمخصـص ٦/٥٤ ، ١٥/١٨٠ . وهـو بـلا نسبة في الشعر والشعراء ص٢٩ ؛ ومقاييس اللغة ٤/٤٤٣ .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وتبكي وفقاها " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر .

وفي حاشية النسخة الشنقيطية بخط ناسخها : " وقوله وتبكي إلخ كذا بخط المؤلف ، وهو تحريف ، والصواب الـذي لا محيد عنه :

ونبلـي وفقـاهـا كـ ـعراقيـب قطـاً طحـل

والبيت لامرئ القيس بن عابس ، بالباء الموحدة ، الكندي الصحابي " .

المقلوب بناء مستأنف ، فجائز أن يأتيَ مخالفاً لما قُلب منه .

يدلُّك على أنه بناء مستأنف ، قولهم : قسيٌّ ، هي مقلوب من قُـووس ، وهـم لا يتكلمون بقووس البتة ، فتركهم الكـلام بـالأصل يدُلُّـك علـى أنَّ المقلـوب مبـنيٌّ بنـاء مستأْنفاً ، لأنه لو لم يكن مستأْنفاً ، وكـان هـو المقلـوب منـه لكـان المقلـوب منـه ، متكلَّماً به .

وإذا ثبت أنَّه بناء مستأنف لم يُنكر أن يأتي على غير وزنِ المقلوب منه ، كما أنـه لما أنْ كانت أبنيته مستأْنفة ، لم يُنكَر أن تجيء على وزن الواحد .

وأما وجهُ بنائه ، فهو أنه تضمَّن معنى حرف التعريف كما تضمنَ أمس ذلـك . ألا ترى أنه في معنى : للَّه أبوك ، وليس فيه حرف التعريـف . وحـرِّك بـالفتح كراهـةً للكسر مع الياء . ولا يُحكم بأنَّ لاهِ مبني ، وأنت تجد سبيلاً إلى الحكم له بالإعراب .

ألا ترى أنَّه اسم متمكن منصرف ، فلا يحكم له بالبناء إلاَّ بدليل ، كما لم يحكـم للهيَ إلاَّ بدليل ، وهو الفتح . انتهى .

وصريح كلامه أخيراً يردُّ ما زعمه الشارح من بناء لاه .

وقال في « إيضاح الشعر » : تحذف حروف المعاني مع الأسماء على ضروب :

أحدها : أن يحذف الحرف ويضمَّن الاسم معناه ، وهذا يوجب بناء الاسم ، نحو أينَ ، وخمسةَ عشرَ ، وأمس في قول الحجازيِّين ومَن بناه ، ولَهْيَ أبوك .

والآخر : أن يعدَل الاسم عن اسمٍ فيه حرف ، فهذا المعدول لا يجب بناؤه ، لأنَّه لم يتضمَّن الحرف فيلزم البناء ، كما تضمَّنه الأوَّل ، لأنَّ الحـرف يـراد في ذلـك البنـاء الذي وقع العدل عنه . وإذا كان هناك مراداً لم يتضمَّن هناك الاسم .

ألا ترى أنَّه محال أن يراد ثَمَّ[1] ، فيعدل هذا عنه ويتضمَّن معناه ، لأنَّك إذا ثـبَّتَّ الحرف في موضعين ، فلا يكون حينئذ عدلاً .

ألا ترى أنَّ العدل إنّما هو أن تلفظ ببناء وتريد الآخر ، فلابدَّ من أن يكون البنـاء المعدول غير المعـدول ومخالفـاً لـه . ولا شـيءَ يقـع فيـه الخـلاف بـين سـحر المعـدول والمعدول عنه إلاّ إرادة لام التعريف في المعدول عنه ، وتعرِّي المعدول منه

---

(١) في طبعة بولاق : " تم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

فلو ضمَّنْتَه معناه لكان بمنزلة إثباته ، ولو أثبتَّه لم يكن عدلاً . فإذا كـان كذلـك لم يجز أن يتضمَّنه ، وإذا لم يتضمَّنْه ، لم يجز أن يُبْنَى كما بنى أمس .

والضرب الثالث : أن تحذفَ الحرف في اللفظ ، ويكون مراداً فيه . وإنَّمـا تحذفـه من اللفظ اختصاراً واستخفافاً . فهذا يجري مجرى الثبات . فمن هذا القِسم الحذف في جميع الظروف ، حُذفت اختصاراً ، لأنَّ في ذكرك الأسماء التي هي ظروفٌ دلالةً على إرادتها .

ألا ترى أنك إذا قلت : جلستُ خلفك وقدِمت اليـومَ ، عُلـم أنَّ هـذا لا يكـون شيئاً من أقسام المفعولات إلاَّ الظرف .

فلما كان كذلك كان حذفُها بمنزلة إثباتها ، لقيـام الدَّلالـة عليهـا . فـإذا كَنَيْـت رددت في التي كانت محذوفـة للاختصـار ، وللدلالـة القائمـة عليهـا ، لأنَّ الضمـير لا يتميَّز ولا ينفصل كما كان ذلك في المظهر .

ألا ترى أنَّ الهاء في كناية الظرف كالهاء في كناية المفعول به . فإذا رددت الحرف الذي كنت حذفته فوصلته به دلَّ على أنَّه مـن بـين المفعـولات ظـرف . فقـد علمـتَ بردِّك له في الإضمار أنَّك لم تضمِّن الاسم معنى الحرف فتبنِيَـه ، وأنَّـه مـراد في حـال الحذف ، لأنَّ في ظهور الاسم دلالةً عليه ، فحذفته لذلك .

فهذا يشبه قولهم : اللّهِ لأفعلنَّ ، في أنَّهم مع حذفهم ذلـك يجري عندهـم مجرى غير المحذوف ، إلاَّ أنَّه لما حذف في الظرف واستغنِيَ عنه وَصَل الفعـلُ إليـه فـانتصب . والجارُّ إذا حذفوه على هذا الحدِّ الذي ذكرته لك من أنَّ الدلالـة قائمـة علـى حذفـه ، يجري على ضربين :

أحدهما : أن يوصل الفعل كباب الظروف ، واخترتُ الرجالَ زيداً .

والآخر : أن يوصل الفعل ، ولكن يكون الحرف كالمثبت في اللفظ ، فيجرُّون بـه كما يجرُّون به وهو مثبت ، وذلـك قولهـم : اللّـهِ ، وكمـا قـام لنـا مـن الدلالـة علـى حذفهم له في « وبلدٍ[1] » ، وكما ذهب إليه سيبويه في : (المتقارب)

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٨٠/٧ : " إشارة إلى ما أنشده سيبويه في ١: ٤٦٥ (٣: ٦٢٨ من نسختي) من قـول الراجز :

* وبلد تحسبه مكسوحا *

* ونَارٍ توقَّـدُ باللَّيـلِ نَـارا[١] *

وكما ذهب بعض المتقدِّمين من البصريين في قولـه[٢] : « واختـلافِ اللَّيـل » إلى أنه على ذلك .

ولو قال قائل في إنشاد من أنشد[٣] : (الطويل)

* ولا مُسْتنكَرٍ أنْ تُعَقَّـرا *

إلى هذا الوجه لكان قياسَ هذا القول . فأمَّـا تركهـم الـردَّ في حـال الإضمـار في نحو[٤] : (الطويل)

ويَـومٍ شَــهدنَــاهُ سُلَيمـاً وعَـامـراً قليلٍ سِوَى الطَّعْـنِ النِّهَـالِ نَوافِلُـهْ

فمنهم من يقول : إنَّما فعل ذلك لأنَّ الإضمـار لا يكون إلاَّ بعد مذكور ، فيعلم

(١) عجز بيت لأبي دؤاد ؛ وصدره :

* أكُلَّ امرئٍ تحسَبينَ امرأً *

والبيت لأبي دؤاد في ديوانه ص٣٥٣ ؛ والأصمعيـات ص١٩١ ؛ وأمـالي ابن الحـاجب ١/١٣٤ ، ٢٩٧ ؛ والـدرر ٥/٣٩ ؛ وشرح أبيات المغـني ٢/١٦٥ ؛ وشـرح التصريح ٢/٥٦ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص٢٩٩ ؛ وشـرح شواهد المغني ٢/٧٠٠ ؛ وشرح عمـدة الحـافظ ص٥٠٠ ؛ وشـرح المفصـل ٣/٢٦ ؛ والكتـاب ١/٦٦ ؛ والمقـاصد النحويـة ٣/٤٤٥ ؛ ولعـدي بـن زيـد في ملحـق ديوانـه ص١٩٩ . وهـو بـلا نسبة في الأشـباه والنظـائر ٨/٤٩ ؛ والإنصاف ٢/٤٧٣ ؛ وأوضح المسالك ٣/١٦٩ ؛ ورصف المباني ص٣٤٨ ؛ وشـرح الأشموني ٢/٣٢٥ ؛ وشـرح ابـن عقيـل ص٣٩٩ ؛ وشـرح المفصـل ٣/٧٩ ، ١٤٢ ، ٨/٥٢ ، ٩/١٠٥ ؛ والمحتسـب ١/٢٨١ ؛ ومغـني اللبيب ١/٢٩٠ ؛ والمقرب ١/٢٣٧ ؛ وهمع الهوامع ٢/٥٢ .

(٢) سورة البقرة : ٢/١٦٤ ؛ وسورة آل عمران : ٣/١٩٠ ؛ وسورة الجاثية : ٤٥/٥ .

(٣) قطعة من بيت للنابغة الجعدي ؛ وتمامه :

وليـسَ بمعـروفٍ لنا أنْ نَـرُدَّهـا صِحـاحاً ولا مُستنكَرٌ أنْ تُعَـقَّـرا

والبيت للنابغة الجعدي في ديوانـه ص٥٠ ؛ وأمـالي المرتضـى ١/٢٦٨ ؛ وجمهـرة أشـعار العـرب ٢/٧٨٥ ؛ وشـرح أبيات سيبويه ١/٢٤١ ؛ والكتاب ١/٦٤ . وهو بلا نسبة في المقتضب ٤/١٩٤ ، ٢٠٠ .

(٤) هو الإنشاد الثالث والأربعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لرجل من بني عامر في الدرر ٣/٩٦ ؛ وشرح المفصل ٢/٤٦ . وهو بلا نسبة في الأشـباه والنظـائر ١/٣٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٨٤ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٨ ؛ والكامل في اللغـة ١/٢١ ؛ ولسـان العـرب (جزي) ؛ ومغني اللبيب ٢/٥٠٣ ؛ والمقتضب ٣/١٠٥ ؛ والمقرب ١/١٤٧ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٠٣ .

أنّه إضمار ذلك . وهذا إذا اتّسعوا فيه فجعلوا نصبه نصبَ المفعول به لم يلزم أن يكون عليه دلالة ، كما كان في حال كونه ظرفاً .

فأمّا قولهم : لَهْيَ أبوك ، فلا تكون هذه اللام الثانية في الاسم ، إلا التي هـي فـاء الفعـل.

والدليل على ذلك أنّها لا تخلو من أن تكون الجارّة ، أو المعرِّفة ، أو التي هي فاء. فلا يجوز أن تكون المعرِّفةَ لأن تلك يتضمَّنها الاسم ، وإذا تضمنها الاسم لم تظهر .

ألا ترى أن الواو في خمسةَ عشر لا تثبت ، والـلام في أمـس في قـول مـن بَنَـى لا تظهر . فلما كان الاسم هنا مبنيًّا أيضاً على الفتح ، و لم يكن فيه معنًـى يوجـب بنـاءَه على تضمُّنه لمعنى حرف التعريف ، وجب أيضاً أن لا يظهـر ، كمـا لم يظهـر أيضـاً ، فيما ذكرت لك . فإذا لم يجز ظهـور حـرف التعريـف ، لم تخـلُ المحذوفـة مـن أحـد أمرين :

إمّا أن تكون الجارّة ، أو التي هي فاء الفعـل . فـلا يجـوز أن تكـون الجـارَّة لأنَّهـا مفتوحة وتلك مكسورة مع المظهرة ، فلا يجوز إذاً أن تكـون إيَّاهـا للفتـح . فـإن قـال قائل : ما تُنكر أن تكون الجارّةَ وإنّما فتحت لأنّها جاورت الألف ، والألف يُفتح مـا قبلها ؟

قيل له : الدلالة على أنَّها في قولهم : لاه أبوك ، هي الفاء وليست الجـارّة ، أنهـا لو كانت الجارَّة في « لاهِ » وفتحت لمجاورة الألف لوجب أن تكسر في لهي ولا تفتح، لزوال المعنى الذي أوجب فتحـه ، وهـو مجـاورة الألـف . فعلمـتَ أنَّ الفتـح لم يكـن لمجاورة الألف .

فإن قال : ترك في القلب كما كان في غير القلب ، فذلك دعوى لا دلالة عليها، ولا يستقيم في القلب ذلك .

ألا تراهم قالوا : جاهٌ في قلب وَجْه ، وُفقاً في فُوق . فإذا كانوا قد خصُّوه بأبنيـةٍ لا تكون في المقلوب عنه ، دلَّ على أنَّه ليس يجب أن يكون كالمقلوب عنـه . علـى أنَّ ادِّعاء فتح هذه اللام مع أنها الجارة ، لا يسوغ في اللغة التي هـي أشيع وأفْشَى . و لم تفتح[1] في هذه اللغة الشائعة إلا مع المنادى ، وذلك لمضارعته المضمر .

(١) في طبعة بولاق : " ولم يفتح " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

فإذا لم يجز ذلك ثبت أنَّها فاء الفعل ، وإذا ثبت ذلك ثبـت أنَّ الجـارة مضمـرة ، لابدَّ من ذلك . ألا ترى أنَّك إن لم تضمر يتّصل الاسم الثاني بالأوَّل ، لأنَّه ليس إيّـاه. فالمعنى إذاً : للّه أبوك .

وممَّا يدلُّ على فساد قول من قال إنَّ هذه اللام هي الجارّة ، أنَّها إذا كانت إياهـا كانت في تقدير الانفصال من الاسم ، من حيث كان العامل في تقدير الانفصـال عـن المعمول فيه ، فإذا كان كذلك فقد ابتدأ الاسمُ أوَّله ساكن . وذلك ممَّا قد رفضوه و لم يستعملوه .

ألا ترى أنَّهم لم يخففوا الهمزة إذا كانت أول كلمة من حيث كان تخفيفها تقريبـاً من الساكن . فإذا رفضوا التقريب من الساكن في الابتداء ، فأنْ يرفضـوا فيـهِ الابتـداء بالساكن نفسه أولى .

ويدلُّ على فساد ذلـك أنَّهـم لم يخرمُـوا [أوّل][1] متفـاعلن ، كمـا خرمـوا أوّل فعولن ومفاعلن ونحو ذلك ، مما يتوالى في أوله متحركات[2] لأنَّ متفاعلن يسكن ثانيـه للزحاف ، فيلزم لو خرموه ، كما خرم فعولن الابتداء بالساكن[3] .

وعلى هذا قال الخليل : لو لفظت بالدال من قد ، والباء من اضرب لقلت : أد ، وإب ، فاجتَلبت همزة الوصل .

وقال أبو عثمان : لو أعللت الفاء من عِدَة وزِنة ونحوهما ، و لم تحذفها للزمك أن تجتلب همزة الوصل فيها ، فتقول : إعدة[4] .

ومن زعم أنَّ الهمزة في أنا كان الأصل فيها ألفاً[5] ثم أبدل منها همزة فقد جهِـل ما ذكرناه من مذاهب العرب ومقاييس النحويِّين .

فأمَّا أمْس فقد جوَّزت العرب فيه ضربين :

ضمَّنها قوم معنى الحرف فبنَوها في كلِّ حال ، وعَدَلها آخرون فلم يصرفوه ، فهؤلاء

(١) كلمة : " أول " زيادة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " متحركان " . وهو تصحيف والصواب في طبعة بولاق .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " لو خرمه كما خرم " فقط .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " ايعدة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٥) في طبعة بولاق : " ألف " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

جعلوه بمنزلة سحَر في باب العدل ، وأنَّهم لم يضمِّنوه الحرف . فأما أُخَرُ والعـدل فيـه فله موضعٌ آخر يذكر فيه إن شاء اللّه تعالى .

انتهى كلام أبي علي ، ولتعلُّق جميعه بهذا الباب سـقناه برمّتـه ، ليكـون كالتَّتِمَّـة له، وباللّه التوفيق .

والبيت من قصيدة لذي الإصْبَع العَدْواني ، وهو شاعر جاهليّ ، وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الخامس والثمانين بعد الثلثمائة[1] .

وعدَّتها في رواية المفضَّـل في «المفضليـات»[2] ثمانيـة عشـر بيتـاً ، وفي روايـة ابـن الأنباري في شرحها عن أبي عكرمة ، ورواية أبي علي القالي في أماليه ، ستة وثلاثـون بيتاً[3] .

واقتصرنا على رواية المفضل . قالها في ابن عمٍّ له كان ينافِسُه ويُعاديه ، وهي[4] : (البسيط)

لي ابنُ عَمٍّ على مـا كَانَ مِنْ خُلُقٍ ... مـختَـلِفَـان فـأقـليـهِ ويَقْـلِيْـنِـي
أَزْرَى بِنَـا أَنَّنـا شَـالَـتْ نعـامَتُنـا ... فخَالَـنِـي دُونَـهُ وخِلْـتُـهُ دُونِـي[5]
يا عَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصَتِي ... أضربْكَ حتَّى تقُولَ الهَامَةُ اسقُونِي[6]
لاهِ ابنُ عمِّكَ لاأفضَلْتَ في حسَبٍ ... عنِّـي ولا أنتَ دَيَّـانِـي فَتَخـزُونِـي
ولا تَـقُـوتُ عيالِـي يَـومَ مَسـغَبَـةٍ ... ولا بِـنَفْسِكَ فـي العَزَّاءِ تَكفِـيـنـي

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٢٧٨ .

(٢) المفضليات ص١٦٠-١٦١ .

(٣) أمالي القالي ١/٢٥٥-٢٥٧ .

(٤) الأبيات لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص٨٩-٩٥ ؛ والأغـاني ٣/١٠٤ -١٠٦ ؛ وأمـالي القـالي ١/٢٥٥-٢٥٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٢٩٠-٢٩١ ؛ وشرح اختيارات المفضـل ص٧٤٥-٧٦٥ ؛ والمفضليـات ص١٦٠-١٦١ .

(٥) البيت لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص٨٩ ؛ ولسان العرب (نعم) .

(٦) البيت لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص٩٢ ؛ وتاج العروس (هيـم) ؛ وتهذيـب اللغـة ٦/٤٧ ، ١٢/٢١٥ ؛ وجمهرة اللغـة ص١١٠٠ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٨٩ ؛ والشعر والشـعراء ص٧١٢ ؛ والكـامل في اللغـة ١/٢٢٠ ؛ ولسان العرب (هوم) ؛ والمؤتلف والمختلف ص١١٨ ؛ والمعاني الكبير ص٩٧٧ . وهو بـلا نسـبة في لسـان العـرب (صدى) .

إنّي لعَمْرُكَ ما بابي بذي غلَقٍ ... عَنِ الصَّديقِ ولا خيري بممنونِ[1]
ولا لساني على الأدنى بمُنطلقٍ ... بالفاحشاتِ ولا فتكي بمأمونِ
عفٌّ يؤوسٌ إذا ما خِفتُ من بلدٍ ... هُوناً فلستُ بوقّافٍ على الهُونِ
عنّي إليكَ فما أُمّي براعيةٍ ... ترعى المَخاضَ وما رأيي بمغبونِ
كلُّ امرئٍ راجعٌ يوماً لشيمتهِ ... وإنْ تخالَقَ أخلاقاً إلى حينِ
إنّي أبيٌّ أبيٌّ ذو محافظةٍ ... وابنُ أبيٍّ أبيٍّ مِنْ أبيِّينِ[2]
وأنتمُ معشرٌ زيدٌ على مائةٍ ... فأجمعوا أمرَكُمْ كلاًّ فكيدُوني
فإنْ عرفْتُمْ سبيلَ الرُّشْدِ فانطلِقُوا ... وإنْ جهلْتُمْ سبيلَ الرُّشْدِ فأتوني
ماذا عليَّ وإنْ كُنتُمْ ذوي كرمٍ ... أنْ لا أُحِبَّكُمُ إنْ لمْ تحبُّوني[3]
لوْ تشربُونَ دمي لمْ يَرْوَ شاربُكُمْ ... ولا دِماؤُكُم جمعاً تُرَوِّيني
اللَّهُ يَعْلَمُني واللَّهُ يَعْلَمُكُمْ ... واللَّهُ يَجْزيكُمُ عنّي ويَجْزيني
قدْ كُنتُ أُوتِيكُمْ نصحي وأمنَحُكم ... وُدّي على مُثْبَتٍ في الصَّدْرِ مكنُون
لا يُخرِجُ الكُرهُ منّي غيرَ مأبيةٍ ... ولا ألينُ لمَنْ لا يبتغي ليني[4]

ومن رواية أبي عكرمة[5] :

فإنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنيا بمنقَصتي ... فإنَّ ذلكَ ممَّا ليسَ يُشْجِيني
ولا يُرَى فيَّ غيرَ الصَّبْرِ منقصةٌ ... وما سواهُ فإنَّ اللَّهَ يكفِيْني
لولا أياصِرُ قُرْبى لستَ تحفظُها ... ورَهبَةُ اللَّهِ فيْمَنْ لا يُعادِيني
إذنْ بريْتُكَ بَرْياً لا انجبارَ لهُ ... إنّي رأيتُكَ لا تنفكُّ تَبْريني
إنَّ الذي يَقبِضُ الدُّنيا ويبسُطُها ... إنْ كانَ أغناكَ عنّي سوفَ يُغْنِيني

---

(١) البيت بلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٤٥٤ .

(٢) البيت لذي الإصبع العدواني في سر صناعة الإعراب ٢/٦٢٨ ؛ وشرح المفصل ٥/١٣ ؛ ولسان العرب (أبي) . وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ١/٢١٣ ؛ والمقتضب ٣/٣٣٣ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " إذ لم تحبوني " .

(٤) البيت بلا نسبة في لسان العرب (ضعف) .

(٥) هذه الأبيات في أمالي القالي ؛ وشرح اختيارات المفضل وقد خلت منها المفضليات وشرح أبيات المغني للبغدادي .

يا عَمـرُو لَوْ لِـنْتَ لي أَلفيْتَـني بشـراً سَمحاً كَرِيماً أُجازِي مَنْ يجَازِيني[١]
واللّـهِ لَوْ كَرِهَـتْ كفّي مصاحَبَتِـي لَقُلْتَ إذْ كَرِهَـتْ قُربـي لَها بِيْـنِـي

وقوله : « لي ابن عمٍّ » ، عُلم من هذا ، أنهما اثنان . فقوله مختلفـان خـبر مبتـدأ مضمر ، أي : نحن .

وقوله : « مِنْ خلق » ، أي : من تخالق . وكان تامّة، أي : ثَبت ، و«من » بيانٌ لما .

ومطلع القصيدة على رواية أبي عكرمة والقالي[٢] :

يا مَـنْ لقَلْبٍ شَـديدِ الـهَمِّ مَحـزُون أمسَـى تـذكّـرَ ريّـا أُمَّ هَـارُون
أمسَى تذكَّرَها مِنْ بعدما شَـحَطَتْ والدَّهْـرُ ذُو غلظَةٍ حينـاً وذُو لِيـنِ
فإنْ يكُنْ حُبُّها أمسَى لَنَـا شَـجنـاً فـأصبـحَ الـوأْيُ مِـنْهـا لا يُواتِيـنـي
فَقَدْ غَـنِيْنـا وشَملُ الدَّهـرِ يجمَعُنـا أُطِيـعُ ريَّـا وريَّـا لا تُـعاصِيـنـي
تَرْمِـي الوُشَـاةَ فَلا تُخْطِي مَقَاتِلَهُـمْ بصَـادِقٍ مِنْ صَفَـاءِ الـوُدِّ مَكْنُونِ
ولي ابنُ عمٍّ على ما كَانَ من خُلُقٍ . . . . إلى آخره

و« الشجن » : الحزن . و« الوأْي » : الوعْد . و« غنينا » : أقمنا .

وقوله : « أزرى بنا » إلخ ، قال ابـن الأنبـاري : يقـال أزرى بـه ، إذا قصَّـر[٣] ، وزَرَى عليه : إذا عابه .

وقوله : « شالت نعامتُنا » ، أي : تفرَّق أمرنـا واختلـف . يقـال عنـد اختـلاف القوم : شالت نعامتهم ، وزفَّ رَأْلهم . و« الرأْل » : فَرخ النَّعام . وقيل يقـال شـالت نعامتهم ، إذا جلَوْا عن الموضع .

---

(١) في طبعة بولاق : " لو كنت لي " . وهو تصحيف ظاهر لا يستقيم معه المعنى والتصويب من المصادر السابقة . وفي المفضليات وشروحها : " ألفيتني يسراً " .

(٢) أمالي القالي ١/٢٥٥ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٧٤٥ .
وفي حاشية شرح اختيارات المفضل يقول د. قباوة : " الأبيات ١-٥ لم يروها الأنباري عن أبي عكرمة ورواها عن غيره " .

(٣) في طبعة بولاق : " قصد " . وهو تصحيف صوابه من شرح اختيارات المفضل ص٧٤٨ والنسخة الشنقيطية .

والمعنى : تنافرنا فصرتُ لا أطمئنُّ إليه ، ولا يطمئنّ إليَّ ، ويقال ألقَوْا عصاهم ، إذا سكنوا واطمأنّوا . انتهى .

وقال الزمخشري في « المستقصى » : شالت نعامتهم ، أي : تفرَّقوا وذهبوا . لأنَّ النعامة مَوْصوفةٌ بالخِفَّة وسرعة الذهاب والهرب . ويقال أيضاً : خفَّت نعامتهم ، وزَفَّ رأْلُهم . وقيل : النعامة : جماعة القوم . وأنشد البيت مع أبيات أُخر .

وقوله : « يا عمرو إلاَّ تَدَعْ شتمي » إلخ ، قال ابن الأنباري[1] : قال الأصمعي : العرب تقول : العطش في الرأس .

وأنشد قول الراجز[2] : (الرجز)

قَـدْ علمَـتْ أنِّـي مـروِّي هَـامِهـا ومُـذْهِـبُ الغَلِيـلِ مِنْ أُوامِـهـا

* إذا جَعَلـتُ الدَّلْـوَ في خِطَامِهـا *

« الغليل »: شدَّة العطش. و« الأُوام » : حرٌّ تجده في أجوافها . وأنشد أيضاً[3]: (الطويل)

* ستَعْلَم إنْ متنَا صَدًى أيُّنا الصَّدِي *

صَدًى ، أي : عَطشاً . والمعنى : إن لا تدَعْ شتمي اضربْك على هامتك حيث تعطش . ويقال : إنَّ الرجل إذا قُتِل فلم يُدْرَك بثأره ، خرجت هامةٌ من قبره ، فلا تزال تصيح : اسقوني اسقوني حتّى يُقتل قاتلُه .

وأنشد في ذلك[4] : (الوافر)

(١) شرح المفضليات ص٣٢١ .

(٢) الرجز بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٢/٣ ؛ وشرح المفضليات ص٣٢١ . وبعض أشطرها بلا نسبة في تاج العروس (أدم) ؛ وكتاب الجيم ٦٨/١ ؛ ولسان العرب (أدم) .

(٣) عجز بيت لطرفة بن العبد ؛ وصدره :

* كريمٌ يُروِّي نَفسَه في حياته *

والبيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٣٣ ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص١٣٦ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (صدى) ؛ ورصف المباني ص٣٩٦ ؛ ولسان العرب (صدى) .

(٤) البيت لعبد الله بن خازم في أمالي القالي ٣١/٣ ؛والحيوان ٢٩٩/٢؛ والمخصص ١٦٢/٨ .وهو بلا نسبة في =

فـإنْ تَـكُ هَـامَـةٌ بِـهَـرَاةَ تَـزْقُــو فَقَدْ أزقَـيْـتَ بالـمَـرْوَيْـنِ هَـامَـا

انتهى .

قال الشريف المرتضى في « أماليه » بعد نقل هذا : وهذا باطلٌ لا أصل له . ويجوز أن يعنيَه ذو الإصبع على مذاهب العرب .

وقوله : « لاهِ ابنُ عمّك » إلخ أصله : للّه ابن عمك ، فحذف لام الجرّ مع لام التعريف وبقي عمله شذوذاً ، وهو خبر مقدَّم ، وابن عمّك : مبتدأ مؤخر ، واللام المحذوفة للتعجُّب .

ونقل[1] الشريف المرتضى عن ابن دريد ، أنّه قال : أقسَمَ وأراد : للّه ابنُ عمّك[2] ، فتكون اللام للقسم ، وجملة : « لا أفضلت » جوابه .

وهذا غير صحيح ، لأنه يبقى قوله ابن عمّك ضائعاً .

وقال ابن هشام في « المغني » أصله للّه درُّ ابن عمِّك . وهذا تكلُّف لأنّه إجْحاف مستغنًى عنه بجعل اللام للتعجب ، ويكون جملة : « لا أفضلت » إلخ ، بياناً وتفسيراً لجهةِ التعجُّب من كمال صفاته ، المقتضى للتعجُّب منها .

وقال ابن الأنباري : وروى : « لاهِ ابن عمّك » بالخفض ، وهو قسمٌ ، المعنى : رَبِّ ابن عمّك بخفض ربّ ، فيكون على هذا ربّ تابعاً للفظ الجلالة بالوصفيَّة ، ويكون جملة : « لا أفضلت » إلخ ، جوابَ القسم ، واللام المضمرة للقسم ، ولاه مقسم به .

وقد أورد الشارح المحقق هذا البيت في « عن » من حروف الجر ، على أنّها هنا في بابها من المجاوزة ، وأفضلت مضمَّن لمعنى تجاوزت في الفضل .

وأورده ابن هشام في « المغني » على أنَّ « عن » فيه بمعنى على ، قال : لأن المعنى المعروف : أفضلت عليه .

= أساس البلاغة (زقو) ؛ وتاج العروس (زقا ، هوم) ؛ وتهذيب اللغة ٦/٤٦٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٢٣ ؛ ولسان العرب (هوم ، زقا) .

(١) من قوله : " ونقل الشريف المرتضى .... مستغنى عنه بجعل اللام للتعجب " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) أمالي المرتضى ١/٢٥٣ .

وهذا قول ابن السكيت في« إصلاح المنطق » ، وتبعه ابن قتيبة وغيره .

قال ابن السيد في « شرح أبيات أدب الكاتب »[١] : ذهب يعقوب بن السكيت، ومِن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الأبواب ، إلى أنَّ « عن » ها هنا بمعنى علي. وإنما قال ذلك لأنه جعل أفضلت من قولهم : أفضلت على الرجل ، إذا أوليته فضلاً . وأفضلت هذه تتعدَّى بعلى ، لأنَها بمعنى الإنعام . ومعناه : إنَّك لم تنعم عليَّ بأن شرَّفتني فتعتدَّ[٢] بذلك عليَّ .

وقد يجوز أن يكون من قولهم : أعطى وأفضل ، إذا زاد على الواجب . وأفضل هذه أيضاً تتعدَّى بعلى ، يقال : أفضل على كذا ، أي : زاد عليه فضلةً .

وقد يجوز أن يكون من قولهم : أفضل الرجلُ ؛ إذا صار ذا فضلٍ في نفسه ، فيكون معناه : ليس لك فضلٌ تنفرد به عنّي ، وتحوزه دوني . فتكون « عن » هنا واقعةً موقعها غير مبدلة من على . انتهى .

ومنه أُخذ ما نقله ابن المُلاَّ ، بقوله : قيل : ضمَّن أفضل معنى انفرد ، فعدّى بعن، لأنَّه إذا أفضلَ عليه في الحسب ، أي : زاد فقد انفرد عنه بتلك الزيادة . وقيل : هي على بابها ، لأنَّه إذا كان أفضلَ ، وكان فوقه في الحسب فقد زاد عنه ، وصار في حيِّز، فكأنه يقول : ما زاد قدْرُك عن قدري ، ولا ارتفع شأْنك عن شأني . انتهى .

هذا وقد روى صاحب الأغاني[٣] :

لاهِ ابن عمِّك لا أفضَلت في حسَبٍ شيئاً . . . .

وعليها لا يكون في البيت عن ، فلا يأتي هذا البحث .

وعلى تلك كان الظاهر أن يقول : « عنه » بضمير الغائب ، لكنه التفت من الغيبة إلى التكلم .

قال ابن السيد : ويعني بابن العمّ المذكور نفسَه ، فلذلك ردَّ الإخبار بلفظ المتكلّم و لم يُخرجْه بلفظ الغيبة ، لئلاَّ يتوهَّمَ أنَّه يعني نفْسَه . ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة

---

(١) الاقتضاب ص٤٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٢٨٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " فتعتدي " . وهو تصحيف صوابه من الاقتضاب ص٤٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٢٨٧ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٣) الأغاني ٣/١٠٥ .

لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ، ورفع الإشكال .

و« الحسَب » : ما يعدُّه الإنسان من مآثر نفسه .

و« الدَّيَّان » : القيِّم بالأمر المجازِي به ، وهو فعَّال من الدِّين ، وهو الجزاء .

وفي « القاموس » : الديَّان : القهَّار ، والقاضي ، والحاكم ، والمجازِي الذي لا يُضِيع عملاً، بل يجزي بالخير والشر .

و« تخزوني » بالخاء والزاي المعجمتين : مضارع خَزاه خَزْواً بالفتح : ساسه وقهره وملكه . وأما الخِزْي بالكسر وهو الهَوان والذُّلُّ فالفعل منه كرضِي . وأخزاه اللّه : فضحه .

قال الدماميني : يحتمل الرفع والنصب في « فتخزوني»[1] كما يحتملها نحو : ما تأْتينا فتحدثنا ، أي : ولا أنت مالكي فأنت تسوسني[2] ، أو ليس لك ملك فسياسة . وعلى تقدير النصب فالفتحة مقدَّرة كما في قوله[3] : (الطويل)

* أَبَى اللّهُ أنْ أسْمُو بأُمٍّ ولا أَبِ *

وليس بضرورة .وقد قرِئَ في الشواذ[4] : «إلاَّ أنْ يَعفُونَ أو يَعْفُو الذي بيدِه عُقْدَةُ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " تمزوني " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٢٨٩/٣ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٢) في شرح أبيات المغني : " ولا أنت مالكي ، فكيف تسوسني " . وهي رواية أجود .

(٣) عجز بيت لعامر بن الطفيل العامري ؛ وصدره :

* فما سوَّدَتني عامرٌ عن وراثةٍ *

والبيت هو الإنشاد السابع بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ص١٧٥ ؛ والحيوان ٩٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٤٦/٨ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٠٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٥٣ ؛ وشرح المفصل ١٠١/١٠ ؛ والشعر والشعراء ص٣٤٣ ؛ ولسان العرب (كلل) ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٢/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٥/٢ ؛ والخصائص ٣٤٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٥/١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٣/٣ ؛ والمحتسب ١٢٧/١ ؛ ومغني اللبيب ص٦٧٧ .

(٤) سورة البقرة : ٢٣٧/٢ .

هذه قراءة الحسن ، كما في القراءات الشاذة لابن خالويه ص١٥ ؛ وتفسير أبي . وقال أبو حيان : " وقرأ الحسن : أو يعفو ، بتسكين الواو ، فتسقط في الوصل لالتقائها ساكنة مع الساكن بعدها " .

النّكاح » ، بإسكان الواو من يعفو الذي[1] . انتهى .

وقال ابن السيِّد : وقوله لا أفضلت ، معناه : لم تُفْضِل . والعرب تقرن « لا » بالفعل الماضي ، فينوب ذلك مناب « لمْ » إذا قرنت بالفعل المستقبل .

فمن ذلك قوله تعالى[2] : « فلا صَدَّقَ ولا صَلَّى » . معناه : لم يصدِّقْ و لم يُصلِّ. ومنه قول أبي خراش[3] : (الرجز)

إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا　　　وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا ألمَّا

ومعنى البيت : للّه ابن عمّك الذي ساواك في الحسب ، وماثَلَك في الشرف ، فليس لك فضل عليه ، فتفتخر به ، ولا أنت مالكُ أمرِه ، فتسوسَه ، وتصرِّفَه على حكمك .

وقوله : « ولا تقوتُ على » إلخ ، « تقوت » : تعطي القُوت . و« المَسغَبة » : المجاعة . و« العَزَّاء » بفتح العين المهملة وتشديد الزاي : الضِّيق والشدَّة .

وقوله : « إنّي لعمرك » إلخ ، « الممنون » : المقطوع ، أو من المِنَّة .

وقوله : « عفٌّ يؤوس » إلخ ، أي : أعفُّ عما ليس لي ، لست بذي طمع ، آيسُ ممّا في أيدي غيري ، فلا تتبعه نفسي . و« الهُون » ، بالضم : الذُّلُّ .

وقوله : « فما أُمي براعية » ، أي : لست بابن أَمَة . عَرَّض به ، وكان ابنَ أَمَة . وإنَّما خصَّ رِعْيَةَ المخاض ، لأنَّها أشدُّ من رِعْية غيرها ، ولا يُمتَهَنُ فيها إلاَّ من لم يُبَال به .

---

(١) انظر المحتسب ١/١٢٥ .

(٢) سورة القيامة : ٧٥/٣١ .

(٣) هو الإنشاد الواحد بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لأبي خراش الهذلي في الأزهية ص١٥٨ ؛ وتاج العروس (جمم) ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٣٩٧ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٣/١٣٤٦ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٢٥ ؛ ولسان العرب (جمم) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٢١٦ ؛ ولأمية بن أبي الصلت في الأغاني ٤/١٣١ ، ١٣٥ ؛ وتاج العروس (لمم) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٣٤٧ ، ٤٢٠ ؛ وكتاب العين ٨/٣٥٠ ؛ ولسان العرب (لمم) ؛ ولأمية أو لأبي خراش في لسان العرب (لمم) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٧٦ ؛ وتاج العروس (لا) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٢ ؛ والجنى الداني ص٢٩٨ ؛ وديوان الأدب ٣/١٦٦ ؛ وكتاب العين ٨/٣٢١ ؛ ولسان العرب (لا) ؛ ومغني اللبيب ١/٢٤٤ .

وقوله : « إنّي أبيٌّ » إلخ ، قال ابن جنّي في « سر الصناعة » : كسرة النون من أبيِّينِ حركة التقاء الساكنين ، وهما الياء والنون ، وكسرت النون على أصل التقاء الساكنين إذا التقيا . ولم تفتح ، كما تفتح نون الجمع ، لأنَّ الشاعر اضطُرَّ إلى ذلك لئلا يختلف حركة حرف الروي في سائر الأبيات .

وقوله : « وأنتم معشر » إلخ ، « زَيْدٌ » : زيادة . وأجمع أمرَه ، بألفٍ ، قال تعالى[1] : « فأَجمِعُوا أمرَكم وشُركاءكم » .

وقوله : « لا يُخرج الكَرْه هو فاعل يُخرج ، يقول : إذا أُكرهتُ على الشيء ، لم يكن عندي إلاَّ الإباءُ له ، لا أُعطي على القسْرِ شيئاً . و« المَأْبية » : مصدر ، كالإباء .

* * *

(١) سورة يونس : ٧١/١٠ .

النكـرة والمعرفـة

أنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س[١] : (الوافر)

٥٢٤- أظبـيٌّ كَـانَ أُمَّـكَ أَمْ حِـمَـارُ

على أنَّ الضمير المستتر في « كـان » نكرة ، لأنَّـه عـاد على نكـرة غير مختصة بشيءٍ، وهو ظَبْي .

وقد تكلَّم الشارح المحقق عليه في بـاب الأفعـال الناقصـة ، وسيأتي إن شاءَ اللّه الكلام عليه هناك .

ولنشرح هنا الشعر ونعيِّنْ قائله ، فنقول :

هو من أبيات أوردها أبو تمام في « كتاب مختار أشعار القبائل » ، ونسبها لثَرْوَانَ ابنِ فَزَارة بن عبد يغوث العامريّ ، وهي[٢] :

وكَائِـنْ قَـدْ رَأَيـتُ مِـنَ اهْـلِ دَارٍ   دَعَـاهُـمْ رَائِـدٌ لَـهُـمُ فسَـارُوا
فأصبـحَ عهـدُهُـمْ كَمقَـصٍّ قَـرنٍ   فَـلا عيْـنٌ تُحَـسُّ ولا أَثَـارُ[٣]

(١) عجز بيت اختلف في نسبته . وصدره :

* فإنَّكَ لا يَضُرُّكَ بَعدَ حولٍ *

هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لخداش بن زهير في ديوانه ص٦٦ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٧٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٨/٢ ؛ وعيون الأخبار ٣/٢ ؛ والكتاب ٤٨/١ ؛ والمقتضب ٩٤/٤ ؛ ولثروان بن فزارة في حماسة البحتري ص٧٥٨ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٩٤/٧ ؛ ومغني اللبيب ٥٩٠/٢ .

وروايته في حماسة البحتري :

* أطِرفٌ كان أمك أو حمارُ *

(٢) الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٣/٧ ؛ وفرحة الأديب ص٥٣-٥٤ .

(٣) البيت لخداش بن زهير في التكملة (قرن) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (قرن) ؛ وتهذيب اللغة ٨٨/٩ ؛ ولسان العرب (قرن) .

لَقَـدْ بُـدِّلْـتَ أهـلاً بَعْـدَ أهْـلٍ فَـلا عَـجَـبٌ بـذاكَ ولا سُـخارُ
فإنَّـكَ لا يضـرُّكَ بَعْـدَ عـامٍ أظبْـيٌ كَـانَ أُمَّـكَ أَمْ حِمَـارُ
فَقَدْ لحقَ الأسـافِلُ بالأعـالِـي ومَـاجَ اللّـؤْمُ واختلطَ النِّجَـارُ
وعَـادَ العَبْـدُ مِثْـلَ أبـي قُبَيسٍ وسِيْـقَ مَعَ المُعَلْهَجَـةِ العِشَـارُ

وقوله : « وكائن » هي خبرية بمعنى كم الخبرية . و« الرائد » : الذي يُرسَل في طلب الكلأ .

وقوله : « فأصبح عهدُهم » إلخ ، « العهـد » ، بـالفتح : المنزل الـذي لا يـزال القومُ إذا بَعُدوا عنه ، رجَعوا إليه ؛ وكذلك المعهد .

وقوله : « كمقصٍّ قرن » ، قال أبو تمام ، أي : كمقطع قـرن . يريـد : خلت ديارهُم . وقيل : مَقَصُّ قـرن : جبلٌ مشرف على عرفـات أيضـاً . وليـس يريـده . انتهـى.

قال أبو محمد الأعرابي : مقَصّ : موضعٌ تُقتصُّ فيه الأرض ، أي : لا يوجـد لهـم ولعهدهم أثـر ، كمـا لا يوجـد أثـر مَـنْ يمشـي على صخـرة . و« قـرن » : جبـل . انتهى[1].

و« تُحَسُّ » : بالبناء للمفعول ، من أحسَّ الرجلِ الشـيء إحساسـاً ، أي : علـم به. و« الأَثار » بالفتح ، هو الأثر . ويقال : أثارةٌ أيضاً بالهاء .

وقوله : « لقد بدِّلتُ أهلاً » إلخ ، بالبناء للمفعول . و« السُّخار » ، بضم السين وكسرها : اسم للسُّخرية والاستهزاء .

وقوله : « فإنَّك لا يضرُّك » هذه رواية أبي عبيدة .

ورواه مؤرِّجٍ السَّدوسي في « أمثاله »[2] : « فإنَّك لا يَضُورك » ، يقال : ضـاره يضوره ويضيره بمعنى . ورَوَيا : « حولٍ » بدل عام . ولم أر رواية « فإنك لا تبالي » لأحد إلاّ للنحويِّين .

وقولـه : « أظبي كان » إلخ ، هذه هي الرواية المشـهورة التي رواها سيبويه فمَنْ

---

(١) فرحة الأديب ص٥٣ .

(٢) لم يرد هذا النقل في متن كتاب الأمثال . بل أورده المحقق في زياداته نقلاً عن الخزانة .

دونه(١) من النحاة . وقال أبو محمد الأسود الأعرابـي في « ردّه على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه »(٢) : كيف يكون الظبي والحمار أُمَّين وهما ذكرا الحيوان ؟ حتّى إن المثل يُضرَب بالحمار ، فيقال(٣) :

* مَنْ يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نيَّاكَا *

والصواب ما أنشدَناه أبو النَّدى :

* أظبي نـاكَ أُمَّـكَ أَمْ حِمَـارُ *

وإنَّما قُلبت اللفظة تَحَرُّجاً(٤) فيما أرى ، ثم استشهد به النحويون على ظاهره . وهذه الأبيات قطعة طريفة أكْتَبَها أبو الندى ، وذكَر أنَّها لثَروان بن فزارة بن عبد يغوث بن ربيعة بن عمرو بن عامر(٥) . انتهى .

أقول(٦) : يدفع ما توقّف فيه بأن أُمّ هنا معناه الأصل . وهذا معنى شائع لا ينبغي العدول عنه ، فإن الأمَّ في اللغة تطلق(٧) على أصل كل شيء ، سواءً كان في الحيوان ، أو في غيره .

وقال الأعلم : [في « شرح شواهد سيبويه »] وصف في البيت تغير الزَّمان ، واطِّراح مراعاةِ الأنساب . ويتّصل به ما يبيِّنه ، وهو قوله :

* فَقَدْ لحقَ الأسافِلُ بالأعالِي *

فيقول : لا تبالي بعد قيامك بنفسك ، واستغنائك عن أبويك ، مَنْ انتسبتَ إليه

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٤/٧ : " فمن بعده من النحويين " .

(٢) فرحة الأديب ص٥٣ ؛ وفيه : " ... وهما أذكر الحيوان " .

(٣) المثل في الحيوان ٢٥٦/٢ ؛ ٤١/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٤/٧ ؛ وفرحة الأديب ص٥٣ ؛ ولسان العرب (نيك) ؛ والمستقصى ٣٦٤/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٣٠٥/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " تخرجاً " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٤/٧ ؛ والنسخة الشنقيطية .

(٥) طرة شرح أبيات سيبويه ٢٢٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٤/٧ .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " وقال " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني .

(٧) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " يطلق " .

من شريف ، أو وضيع . وضربَ المثلَ بالظبي والحمار ، وجعلهما أُمَّين ، وهما ذَكَران، لأنَّه مثَلٌ لا حقيقة ، وقصَدَ قصْدَ الجنسين ، و لم يحقِّق أبوَّة . وذكَر الحول لذِكْر الظبي والحمار[١] لأنَّهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول ، فضرب المثل بذكره للإنسان لِمَا أراد من استغنائه بنفسه[٢] . انتهى .

وقوله :« وماج اللؤم » إلخ ، ماج يموج[٣] . و« اللؤم » : دناءة النفس والآباء . و« النِّجار » بكسر النون وضمها بعدها جيم: الأصل ، أي : ذهبَ السُّودُدُ ، وغلب على الناس اللؤم والدناءة ، واشتبه الأصلُ والنَّسب ، حتّى لو بقُوا على هذه الحالة سَنة لا يبالي إنسانٌ أهجيناً كان ، أو غير هجين .

وقوله : « مثل أبي قُبيس » هو مصغَّر أبو قابوس ، وهو كنية النعمان بن المنذر ملك الحيرة . و« قابوس » : معرَّب كاووس ، اسمُ ملكٍ من ملوك الفرس القديمة . وقال أبو محمد الأعرابي :

الذي أنشدَناه أبو الندى[٤] :

* وعَادَ الفِنْدُ مثلَ أبي قُبَيْس *

ورواية الناس : « العبد » . وذكر أبو الندى أنَّه تصحيف[٥] .

و« الفِنْد » ، بكسر الفاء وسكون النون : قطعة من الجبلِ طُولاً ، وقيل : الجبل العظيم . و« أبو قبيس » : جبلٌ بمكّة ، سمِّي برجل من مَذحجَ حدَّاد ، لأنه أول من بنَى فيه .

وفي القاموس : « المعلهج ، كمزعفَر : الأحمق اللئيم ، والهجين . وحُكْمُ الجوهري بزيادة هائه غلط » . و الهجين : اللئيم ، وعربيٌّ ولد من أَمَة ، أو مَنْ أبوه خيرٌ من أُمِّه . وفرسٌ هجين : غير كريم ، كالبِرذون . و العشار ، بالكسر : جمع

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " تذكر الظبي والحمار " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) طرة سيبويه للأعلم ٢٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٤/٧ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " ماج تموج " .

(٤) فرحة الأديب ص٥٤ .

(٥) طرة شرح أبيات سيبويه ٢٢٩/١ .

عَشير ، وهو القريب والصَّديق ، أو جمع عُشَراء ، والعُشَراء مـن النُّوق : الـتي مضى لحملها عَشرة أشهر أو ثمانية ، أو هي كالنُّفساء [من النساء] .

وقال أبو محمد الأعرابي[1] : الفند كناية عن الرجل الوضيع . وأبو قبيس : الرجل الشريف . و« المُعَلهَجة » : الفاسدة النسب ، أي : تزوَّجت هـذه المعلهجة ومُهـرت مهر الشريفة .

و« **ثَرْوان بن فَزارة** » : صحابيٌّ[2] وفَد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسـلّم . وهو القائل : (الطويل)

إليكَ رَسُولَ اللّـهِ خَبَّتْ مَطِيَّتـي مَسافَـةَ أربَـاعٍ تَـرُوحُ وتَغْتَـدِي

ونسبَه صاحب الجمهرة وابن حجر في « الإصابة » عنه كذا : ثـرْوان بـن فـزارة ابن عبد يغوث بن زهير الصَّتْمِ بن ربيعة بن عمرو بـن عـامر بـن ربيعـة بـن عـامر بـن صعصعة .

والصَّتم ، بفتح الصاد وسكون التاء المثناة الفوقية : لقب زهير ، ويقال له : زهيرٌ الأكبر .

ونسب سيبويه هذا البيت لخداش بن زهير . وزهير هذا هو زهير الصَّتْم المذكور، وهو أخو عبد يغوث جدّ ثروان الصحابي . قال المرزباني : هو جاهليّ . وأورده ابـن حجر في « الإصابة » في قسم المخضرمين الذين أدركـوا زمـن النبي صلّـى اللّـه عليـه وسلّم و لم يجتمعوا به .

قال : خِداش بن زهير العامري ، شهد حُنَيناً مع المشركين ، وله في ذلك شـعر ، يقول فيه[3] : (البسيط)

يـا شَـدَّةً مـا شَـدَدْنـا غـيرَ كَـاذِبَـةٍ على سَـخِيْنَـةَ لَوْلا اللّيْـلُ والـحَرَمُ

---

(١) فرحة الأديب ص٥٤ .

(٢) شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٤٥/٧ .

(٣) البيت لخداش بن زهـير في ديوانـه ص٩٣ ؛ وأسـاس البلاغـة (شـدد) ؛ والأغـاني ٧٦/١٩ ؛ وطبقـات فحـول الشعراء ص١٤٥ ؛ والعقد الفريد ٢٥٥/٥ . وهو بـلا نسبة في مجمـل اللغـة ١٥٣/٣ ؛ ومقـاييس اللغـة ١٤٦/٣ ، ١٧٩ .

والبيت من شعر قاله خداش في يوم نخلة ، وهو الفجار الآخر .

ثم أسلم خداشٌ بعد ذلك بزمان ، ووفد ولدُه سعساع على عبد الملك يتنـازعون في العِرافة ، فنظر إليه عبـد الملـك ، فقـال : قـد ولّيتـك العِرافـة . فقـام قومـه ، وهـم يقولون : فَلَجَ ابنُ خداش[١] ! فسمعهم عبد الملك ، فقال : كلاًّ والله لا يهجونا أبوك في الجاهليَّة ونسوِّدك في الإسلام . وذكر البيت المتقدم .

والمراد بقوله : « سخينة » قريش . وذكر المرزباني أنّه جاهلي ، وأنَّ البيت الذي قاله في قريش كان في حرب الفجار . وهذا أصْوَب . انتهى .

ونسب العسكري في « كتاب التصحيف » البيتَ الشاهد لزُرارة بن فَرْوان[٢] من بني عامر بن صعصعة ، وقال : الفاء في فَرْوان مفتوحة .

و لم أرَ زرارة هذا في الأقسام الأربعة من الإصابة ، ولا في جمهرة الأنســاب لابـن الكلبي . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وقد تقدم شرحه في الشاهد الخامس والخمسين[٣] : (الكامل)

* ولَقَدْ أمُـرُّ على اللَّئيْـمِ يسُبُّـنِـي *

(١) فلج : أي غلب وفاز .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فزوان " بالزاء المعجمة . وهو تصحيف صوابـه مـن كتـاب التصحيـف ص٤١٥ . إضافة إلى عدم وجود مادة (فزا) في المعاجم . وفي لسان العرب (فرا) : " فروة وفروان : اسمان " .

(٣) صدر بيت لرجل من سلول ؛ وعجزه :

* فمضيت ثمت قلت لا يعنيني *

والبيت هو الإنشاد الأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لرجل من سلول في الدرر ٧٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٨٧/٢ ؛ وشرح التصريح ١١/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٣١٠/١ ؛ والكتاب ٢٤/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٥٨/٤ ؛ ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيـات ص١٢٦ ؛ ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسـة البحـتري ص١٧١ . وهـو بـلا نسبة في الأزهيـة ص٢٦٣ ؛ والأشـباه والنظـائر ٩٠/٣ ؛ والأضـداد ص١٣٢ ؛ وأمـالي ابـن الحــاجب ص٦٣١ ؛ وأوضـح المسـالك ٢٠٦/٣ ؛ وجواهـر الأدب ص٣٠٧ ؛ والخصائص ٣٣٨/٢ ، ٣٣٠/٣ ؛ والدرر ١٥٤/٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٢١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٤١/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٧٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٩ ؛ ولسان العرب (ثمم ، في) ؛ ومغـني اللبيب ١٠٢/١ ، ٤٢٩/٢ ، ٦٤٥ ؛ وهمع الهوامع ٩/١ ، ١٤٠/٢ .

على أنّه يجوز وصف المعرف باللام الجنسية بالنكرة كما هنا ، فإنَّ جملة «يسبُّني» نكرة وقعت وصفاً للئيم .

وفيه أنّهم قالوا : الجُمل لا تتّصف بتعريف ولا تنكير . وقالوا أيضاً : إنَّ الجملة بعد المعرَّف باللام الجنسيَّة يحتمل أن تكون حالاً منه ، وأن تكون وصفاً له . ومثّلوا بهذا البيت . منهم ابن هشام في « المغني » وغيره .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الخمسمائة(١) : (الكامل)

٥٢٥- أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيرَ أنَّ رِكابَنا
لَمَّا تَزُلْ بِرِحالِنا وكأَنْ قَدِ

على أنْ « قد » كلمة مستقلة يصلح الوقفُ عليها .

وهذا الفصل قد أخذه الشارح المحقق من سرِّ الصناعة لابن جنّي ، وهذه عبارته فيه ، قال :

وذهب الخليل إلى أنَّ حرف التعريف بمنزلة « قد » في الأفعال ، وأن الهمزة واللام جميعاً للتعريف . وحُكي عنه أنّه كان يسمِّيها « أل » ، كقولنا : قد ، وأنّه لم يكن يقول الألف واللام ، كما لا تقول في «قد» القاف والدال. ويقوّي هذا المذهبَ

---

(١) هو الإنشاد الخامس والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة في ديوانه صنعة الأعلم ص٨٩ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٣٠ ؛ والأزهية ص٢١١ ؛ والأغاني ٨/١١ ؛ والجنى الداني ص١٤٦ ، ٢٦٠ ؛ والدرر اللوامع ٢٠٢/٢ ، ١٧٨/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٩١/٤ ، وشرح التصريح ٣٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٩٠ ،٧٦٤ ؛ وشرح المفصل ١٤٨/٨ ، ١٨/٩ ، ٥٢ ؛ ولسان العرب (قدد) ؛ ومغني اللبيب ص١٧١ ؛ والمقاصد النحوية ٨٠/١ ، ٣١٤/٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥٦/٢ ، ٣٥٦ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤٥٥/١ ؛ ورصف المباني ص٧٢ ، ١٢٥ ، ٤٤٨ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٣٤ ، ٤٩٠ ، ٧٧٧ ؛ وشرح الأشموني ١٢/١؛ وشرح ابن عقيل ص١٨ ؛ وشرح قطر الندى ص١٦٠ ؛ وشرح المفصل ١١٠/١٠ ؛ ومغني اللبيب ص٣٤٢ ؛ والمقتضب ٤٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٤٣/١ ، ٨٠/٢ .

وروايته في ديوانيه :

أفد الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالها وكأن قد

قطعُ أل في أنصاف الأبيات ، نحو قول عَبيد : (الرمل المرفّل)

يـا خَـلِيلـيَّ ارْبَـعـا واسـتَخْبـرا الـ ـمَنْـزِلَ الدَّارِسَ مِـنْ أهلِ الحَلالِ[١]
مثلَ سَـحْقِ البُـردِ عَفَّـى بَعْـدَكَ الـ ـقَطْـرُ مَغنَـاهُ وتأْويـبُ الشَّمـالِ[٢]

وهذه قطعةٌ لعبيد مشهورة ، عددها بضعة عشر بيتـاً ، يطَّـرد جميعُها على هـذا القطع الذي تراه ، إلاَّ بيتاً واحداً من جملتها . ولو كانت اللام وحدها حرفاً للتعريـف لَمَا جاز فصلها من الكلمة التي عَرَّفَتها ، لاسيَّما واللام ساكنة ، والساكن لا يُنـوَى بـه الانفصال .

ويقوِّي ذلك أيضاً قولُ الآخر[٣] : (الرجز)

عَجِّـلْ لَنـا هـذا وألـحقنَـا بِـذال الشَّـحْـمِ إنَّ قَـدْ أجمْنَـاهُ بَجَـلْ

فإفراده « أل » ، وإعادتـه إيّاهـا في البيـت الثـاني يـدلُّ مـن مذهبهـم على قـوّة اعتقادهم لقطعها ، فصار قطعُهم « أل » وهم يريدون الاسم بعدها ، كقطـع النابغة « قد » وهو يريد الفعل بعدها .

وذلك قوله :

أَفِـدَ التَّرحُّـلُ غَـير أنَّ رِكـابَنَـا لـمَّـا تَـزُلْ بـرِحَـالِنَـا وكـأَنْ قَـدِ

ألا ترى أنَّ التقدير فيه : وكأن قد زالت ، فقطْعُ « قد » من الفعل كقطعِ «أل» من الاسم . وعلى هذا أيضاً قالوا في التذكُّر : قام « ال » ، إذا نويت بعـده كلامـاً ،

---

(١) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٢٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٣٣/١ ؛ وشرح المفصل ١٧/٩ ؛ والمقاصد النحوية ٥١١/١ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٧١ ؛ وشرح الأشموني ٨٣/١ ؛ والمنصف ٦٦/١.

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٢٠ ؛ والخصائص ٢٥٥/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٣٣/١ ؛ وشرح المفصل ١٧/٩ ؛ والمقاصد النحوية ٥١١/١ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٨٣/١ ؛ والمنصف ٦٦/١.

(٣) الرجز لغيلان بن حريث في الدرر ٢٤٥/١ ؛ والكتاب ١٤٧/٤ ؛ والمقاصد النحوية ٥١٠/١؛ ولحكيم بن معية في شرح أبيات سيبويه ٣٦٩/٢ .وهو بلا نسبة في تاج العروس (طرا) ؛ورصف المباني ص٤١، ٧٠، ١٥٣؛وشرح الأشموني ٨٣/١ ؛والكتاب ٣٢٥/٣ ؛وكتاب العين ١٣٤/٦ ؛ولسان العرب (طرا) ؛ واللامات ص٤١ ؛ وما ينصرف ومالا ينصرف ص١٢١ ؛ والمقتضب ٨٤/١ ، ٩٤/٢ ؛ والمنصف ٦٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٧٩/١ .

أي : الحارث والعباس ، فجرى هذا مجرى قولك في التذكر : قدي ، أي : قد انقطع، أو قد قام ، أو قد استخرج ، ونحو ذلك .

وإذا كان « أل » عند الخليـل حرفـاً واحـداً فقـد كـان ينبغـي أن تكـون همزتـه مقطوعة ثابتة ، كقاف قد ، وباء بل ، إلاّ أنه لما كـثر استعمالهم لهـذا الحـرف عُـرف موضعه ، فحُذفت همزته كما حذفوا : لم يك و لم أدْرِ و لم أُبَلْ .

ويؤكد هذا القولَ عندك أيضاً أنهم قد أثبتوا هذه الهمـزة بحيث تحذف همـزات الوصل البتة ، وذلك نحو قول اللّه عزّ وجلّ[١] : « اللّه أذنَ لكُمْ » و[٢] : « آلذكرَيـنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثيَيْن » ونحو قولهم في القسم : أفأَ للّه ، ولاها اللّه ذا . و لم نر همزة الوصل ثبتت في نحو هذا ، فهذا كلّه يؤكّد أن همزة أل ليست بهمزة وصل ، وأنها مع الـلام كقد وهل ونحوهما . انتهى كلامه .

ثم أخذ في تأييد المذهب بكون اللام هي المعرّفة ، ونقْض مذهب الخليل ، فقال : وأمَّا ما يدلّ على أنَّ اللام وحدها هي حرف التعريف ، وأنَّ الهمزة إنَّما دخلت عليهـا لسُكونها فهو جَرُّ الجارِّ إلى ما بعد حرف التعريف ، وذلك نحو قولهـم : عجبـت مـن الرجل ، ومررت بالغلام ، فنفوذ الجرّ بحرفه إلى ما بعد التعريف يـدلُّ علـى أنَّ حـرف التعريف غير فاصلٍ عندهم بين الجارِّ والمجرور .

وإنَّما كان كذلك[٣] لأنَّه في نهاية اللطافةِ والاتِّصال بما عرَّفه . وإنَّما كان كذلك لأنه على حرف واحد ولا سيَّما وهو ساكن[٤] .

ولو كان حرف التعريف عندهم حرفين كقد وهل لَما جاز الفصلُ بـه بـين الجـار والمجرور ، لأنَّ « قد » و « هـل » كلمتـان بائنتـان قائمتـان بأنفسـهما . ألا تـرى أنَّ أصحابنا أنكروا على الكسائي وغيره في قراءتـه[٥] : « ثـم ليَقْطَـع » بسـكون الـلام .

---

(١) سورة يونس : ٥٩/١٠ .

(٢) سوة الأنعام : ١٤٤/٦ .

(٣) في طبعة بولاق : " ذلك " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ولاسيما ساكن " . وقد أثبتنا رواية شرح المفصل .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٠٠/٧ : " وانظر ابن يعيش ٩: ١٨س٢ حيث أرى أن ابن يعيش إنما يلخص كلام ابن جني " .

(٥) سورة الحج : ١٥/٢٢ .

وكذلك[1] : « ثُمَّ لِيَقْضوا تَفَثهُمْ » ؛ لأنَّ ثُـمَّ قائمـة بنفسِها ، لأنَّها على أكثرَ من حرف واحد ، وليست كواو العطف وفائه ، لأنَّ تينك ضعيفتان متّصلتان بما بعدهما، فلطُفتا عن نيّة فصلهما وقيامِهما بأنفسهما . وكذلك لو كان حرف التعريف في نيّة الانفصال لما جاز نفوذُ الجرّ إلى ما بعد حرف التعريف .

وهذا يدلُّ على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرَّفه . وإنَّما كان كذلك لقلّته وضعفهِ عن قيامه بنفسه ، ولو كان حرفين لَمَا لحقته هذه القلّة ، ولا تجاوز حرفُ الجرِّ إلى ما بعده .

ودليلٌ آخر يدلُّ على شدة اتّصال حرف التعريف بما دخل عليه ، وهو أنّه قد حدث بدخوله معنًى فيما عرَّفه ، لم يكن قبل دخوله ، وهو معنى التعريف ، فصار المعرَّف كأنّه غير ذلك المنكور وشيءٌ سواه .

ألا ترى إلى إجازتهم الجمعَ بين رجل والرَّجل ، قافيتين في شعر واحد ، من غير استكراه ولا اعتقاد إيطاء . فهذا يدلُّك على أنَّ حرف التعريف كأنه مبنيٌّ مع ما عرَّفه، كما أنَّ ياء التحقير مبنية مع ما حقَّرتْه ، وكما أنَّ ألف التكسير مبنيّة مع ما كسرته .

فكما جاز أن يجمع بين رَجْلكم ورُجَيلكم[2] قافيتين ، وبين درهمكم ودراهمكم، كذلك جاز أيضاً أن يجمع بين رجل والرجل ، لأن النكرة شيء سوى المعرفة ، كما أنَّ المكبَّر غير المصغَّر ، وكما أنَّ الواحد غير الجميع .

فهذا أيضاً دليلٌ قويٌّ يدلُّ على أنَّ حرف التعريف مبنيٌّ مع ما عرَّفه ، أو كالمبنيِّ معه . ويَزيدك تأنيساً بهذا أن حرف التعريف نقيض التنوين ، لأنّ التنوين دليل التنكير، كما أنَّ هذا الحرف دليل التعريف .

فكما أنَّ التنوين في آخر الاسم واحد ، فكذلك حرف التعريف من أوّله ينبغي أن يكون حرفاً واحداً .

فأمَّا ما يحتج به الخليل من انفصاله عنه بالوقوف عليه عند التذكُّر، فإن ذلك لا

(١) سورة الحج : ٢٩/٢٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " رجلكم ورجليكم " . وهو تصحيف صوبناه نقلاً عن طبعة هارون ٢٠١/٧ . وفيها : " فإنه المعبر عن التصغير ، كما أن ما بعده لتمثيل جمع التكسير " .

يدلُّ على أنَّه في نية الانفصال منه ، لأنَّ لقائلٍ أن يقول : إنَّه حرف واحد ، ولكنَّ الهمزة لَمَّا دخلت على اللام فكثُر اللفظ بها ، أشبهت اللامُ بدخول الهمزة عليها من جهة اللفظ لا المعنى ، ما كان من الحروفِ على حرفين ، نحو : هل ، ولو ، ومن ، وقد ، فجاز فصلها في بعض المواضع . وهذا الشبه اللفظي موجودٌ في كثير من كلامهم .

ألا ترى أنَّ أحمد وبابه مما ضارع الفعل لفظاً ، إنَّما روعيت به مشابهة اللفظ ، فمُنع ما يختصّ بالأسماء وهو التنوين .

ومن الشبه اللفظي ما حَكى سيبويه مِنْ صرفهم جَندلاً وذلذلاً(١) ، وذلك أنه لما فُقد الألفُ التي في جنادل وذلاذل من اللفظ ، أشبها الآحاد ، نحو : عُلَبِط وخُزَخِز ، فصُرفا كما صرفا ، وإن كان الجميع من وراء الإحاطة بالعلم أنَّه لا يراد هنا إلاَّ الجَمْع، فغلب شبه اللفظ بالواحد ، وإن كانت الدلالة قد قامت من طريق المعنى على إرادة الجمع .

وهذا الشبه اللفظيُّ أكثر من أن أضبطه لك . فكذلك جاز أن تشبه اللام لَمَّا دخلت الهمزة عليها فكثَّرتها في اللفظ ، بما جاء من الحروف على حرفين : نحو بل ، وقد ، ولن .

وكما جاز الوقوف عليها مع التذكُّر ، لما ذكرناه من مشابهتها قد وبل، كذلك جاز أيضاً قطعها في المصراع الأوّل ومجيء ما تعرَّفَ به في المصراع الثاني، نحو ما أنشدناه لعَبيد .

وأما قوله سبحانه : « ءآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ » وقوله : « ءآللَّهُ أذِنَ لَكُمْ » ، فإنَّما جاز احتمالهم لقطع همزة الوصل ، مخافةَ التباس الاستفهام بالخبر . وأيضاً فقد يقطعون في المصراع الأوّل بعض الكلمة وما هو منها أصل ، ويأْتون بالبقيَّة في أول المصراع الثاني.

فإذا جاز ذلك في أنفُس الكلم و لم يدلّ على انفصال بعض الكلمة من بعض ، فغير منكر أيضاً أن يُفصل لامُ المعرفة في المصراع الأول ، ولا يدلُّ ذلك على أنَّها عندهم في نيّة الانفصال ، كما لم يكن ذلك فيما هو من أصل الكلمة .

(١) مخفف الذلاذل . وهي أسافل القميص الطويل .

قال[١] : (مجزوء الكامل)

يـا نَفْـسُ أَكْـلاً واضْطِجـا عـاً نَفْـسُ لسْـتِ بخَالِـدَهْ

وهو كثير . ومنه قول الأعشى[٢] : (الخفيف)

حَلَّ أهلِي مـا بينَ دُرْنـا فبَـادُو لَـي وحلَّـتْ عُلويّـةً بالسِّخَالِ

وإذا جاز قطع همزة الوصل الـتي لا اختـلاف بينهـم فيهـا ، نحـو مـا أنشـده أبـو الحسن[٣] : (الطويل)

ألا لا أرَى اثنَيـنِ أحسَنَ شِـيْمَـةً علَى حَدَثانِ الدَّهرِ منِّي ومِنْ جُمْلِ

فأنْ يجوز قطع الهمزة التي هي مختلَف في أمرها ، وهي مفتوحة أيضاً مشابهةٌ لما لا يكون من الهمز إلاّ قطعاً ، نحو همزة أحمر ، أولى وأجـدر . إلى آخـر مـا ذكـر ، فإنّـه أطال ، وأطابَ بضعفَيْ ما نقلنا .

وقد أوردهُ[٤] الشارح المحقق في الجوازم ، وفي كأنَّ من الحـروف المشبَّهة بـالفعل أيضاً ، على أنَّ الفعل بعد « قد » محذوف ، أي : كأنْ قد زالت .

وقد أورده ابنُ هشام على أنَّ الفعل يجوز حذفه بعدها لقرينة ، وفي التنوين أيضـاً على أنَّ دال قد لحقها تنوين الترنم ، قال : تنوين الترنُّم ، وهو اللاحق للقوافِي المطلقـة بدلاً من حَرفِ الإطـلاق[٥] ، وهو الألف والـواو والياء ، وذلك في إنشـاد بني تميم .

(١) البيت لكثير في شرح المفصل ١٩/٩ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ ورصف المباني ص٧٣ ؛ وسر صناعة الإعـراب ٣٤٠/١ ؛ ولسان العرب (خزم) .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص٥٣ ؛ وتاج العروس (بدل ، سخل ، درن) ؛ ولسـان العـرب (بـدل ، سـخل ، درن).

والدال في كل من درنا وبادولي ، تقال بالفتح وبالضم أيضاً ، وهما موضعان .

(٣) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص١٨٢ ؛ وكتاب الصنـاعتين ص١٥١ ؛ والمحتسـب ٢٤٨/١ ؛ ونـوادر أبي زيد ص٢٠٤ ؛ ولابن دارة في الأغاني ٢٥٥/٢١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣٦٨/٤ ؛ ورصف المباني ص٤١؛ وسر صناعة الإعراب ٣٤١/١ ؛ وشرح الأشموني ٨١٤/٣ ؛ وشرح التصريح ٣٦٦/٢ ؛ وشـرح المفصـل ١٩/٩ ؛ ولسان العرب (ثنى) ؛ والمقاصد النحوية ٥٦٩/٤ ؛ وتاج العروس (ثني) .

(٤) في طبعة بولاق : " أورد " بحذف هاء الغائب .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حروف الإطلاق " . وهو تصحيف صوابه من المغني ص٣٧٨ – حرف النون –

وظاهر قولهم أنّه تنوين محصِّل للترّنم[١] . وقد صرَّح بذلك ابن يعيش .

والذي صرَّح به سيبويه وغيره من المحقِّقين أنَّه جيء به لقطع الترنم ، وأنَّ الترنم ، وهو التغنّي ، يحصل بأحرف الإطلاق ، لقبولها لمدِّ الصوت فيها ، فإذا أنشدوا ، ولم يترنّموا ، جاؤُوا بالنون في مكانها .

ولا يختصُّ هذا التنوين بالاسم ، بدليل قوله : وكأن قدن[٢] البيت . انتهى .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني ، وهو من أوائل القصيدة ، وهي[٣] :

أَمِنَ الِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغتَدِي عَجْلانَ ذا زَادٍ وغَيرَ مُزَوَّدِ
زَعَمَ البَوارِحُ أنَّ رحلتَنا غَداً وبذاكَ تَنْعَابُ الغُرابِ الأسوَدِ
لا مَرحباً بغَدٍ ولا أهْلاً بِهِ إنْ كَانَ تَفْرِيقُ الأحِبَّةِ في غَدِ
أَزِف التَّرحُّل . . . . البيت

قال شارح ديوانه : قوله : « أمنَ ال ميَّة » يخاطب نفسه كالمستثبت ، والنون من « أمنَ » متحركة بفتحة همزة أل الملقاة عليها لتحذف تخفيفاً .

قال الأصمعي : تقديره أمِنْ آل ميَّة أنت رائح أو مغتدٍ[٤] . و« رائح » : مِن راح يروح رواحاً .

و« مغتد »: مِن اغتدى ، أي : ذهب وقتَ الغداة ، وهو ضدُّ الرواح. و«عجلان » : من العَجلة ، نصبه على الحال . و« ذا » : حالٌ من ضمير عجلان ، وقيل : بدل منه .

والزاد في هذا الموضع : ما كان من تسليم وردِّ تحية . و« تنعاب الغراب » : صِياحه . و« البوارح » : جمع بارح ، وهو ما وَلاَّكَ مياسره ، يمرُّ من ميامنك إلى مياسرك . والعرب تتطيَّر بالبارح وتتفاءل بالسانح .

(١) في النسخة الشنقيطية : " المترنيم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والمغني .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وكأن قد " .

(٣) الأبيات مطلع قصيدته الدالية ، وهي في ديوانه صنعة الأعلم ص٨٩-٩٠ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٨-٣٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٩١ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " مغتدي " . وهو تصحيف .

و« أزِف » : من باب فرح ، أي : دنا . وروى بدله[1] : « أفِد » وهو مثله وزناً ومعنًى . و« الترحُّل » : الرحيل . و« غير » منصوب على الاستثناء المنقطع . و« الرُّكاب » الإبل ، واحدها راحلة من غير لفظها .

و« لَمَّا » جازمةٌ بمعنى لم . و« تَزُل » بضم الزاي ، من زال يزول زوالاً ، أي : فارق . والباء للمعية .

و« الرحال » : جمع رحل ، وهو ما يستصحبه الإنسانُ من الأثاث . و« كأنْ » مخففة من الثقيلة .

قال الشارح المحقق في بابها : الأفصح عند تخفيفها إلغاؤها ، وإذا لم تعملها لفظاً ففيها ضمير شأن مقدّر ، فاسمها ضمير الشأن ، والجملة المحذوفة بعد قد خبرها . وسيأتي الكلام عليه إن شاء اللّٰه في كأنَّ .

ونقل ابن المُلاَّ في « شرح المغني » عن ابن جني في « الخصائص » ، أنه جوَّز أن يكون [قدي][2] هنا بمعنى « حسبي » ، أي : وكأن ذلك حسبي ، فـ« قدي » وحده هو الخبر . هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الخمسمائة[3] : (الرمل المرفّل)

٥٢٦- يا خَلِيليَّ ارْبَعا واستَخْبِرا الـ
ـمَنْزِلَ الدَّارِسَ مِنْ أَهْلِ الحِلالِ

---

(١) هي رواية ديوانه وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) في جميع طبعات الخزانة : " يكون قد هنا ..." . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ، نقلاً عن الخصائص . قال ابن جني في الخصائص ٣٦١/٢ ، ١٣١/٣ : " وكأن قد ، أي : كأنها قد زالت " . ولم نجد ما نقله ابن الملا فيه .

(٣) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٢٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٣٣/١ ؛ وشرح المفصل ١٧/٩ ؛ والمقاصد النحوية ٥١١/١ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٢٥٥/٢ ؛ ورصف المباني ص٧١ ؛ وشرح الأشموني ٨٣/١ ؛ والمنصف ٦٦/١ .

على أنَّ الخليل استدلَّ على أنَّ حرف التعريف « أل » لا اللامُ وحدها ، بفصل الشاعر إيَّاها من المعرَّف بها . ولو كانت اللام وحدَها حرف تعريف لما جاز فصلُها من المعرَّف ، لا سيَّما واللام ساكنة .

وقد تقدَّم بيانه ونقضُه في البيت قبله .

قال ابن جني في « المنصف » ، وهو شرح « تصريف المازني المسمَّى بالملوكي»: قد ذهب بعضُهم إلى أنَّ الألف واللام جميعاً للتعريف بمنزلة قد في الأفعال ، ولكن هذه الهمزة لَّما كثرت في الكلام وعُرف موضعها ، والهمزة مستثقلة[١] حذفت في الوصل لضربٍ من التخفيف .

قالوا : والدليل على ذلك أنَّ الشاعر إذا اضطُرَّ فصَلها من الكلمة كما تفصل قد. من ذلك قوله[٢] : (الرجز)

عَجِّلْ لَنَا هَذا وألحِقْنَا بِذَا الـ ـشَّحْمِ إنَّا قدْ مَلِلْنَاهُ بَجَلْ

فقطَعَها في البيت الأوّل ، ثم ردَّها في أول الكلمة بعد . لأنَّها مرَّت في البيت الأوّل ، فكأنَّها لَّما تباعدت أُنسيَها و لم يعتدَّ بها[٣] . وهذا أحد ما يدلُّ عندي على أنَّ ماكان من الرجز على ثلاثة أجزاء ، فهو بيتٌ كامل وليس بنصف بيت على ما يذهب إليه أبو الحسن الأخفش[٤] .

ألا ترى أنَّه ردّ « ألْ » في أوّل البيت الثاني . لأنَّ الأوّل بيتٌ كامل قد قام بنفسه ، وتمَّت أجزاؤه ، فاحتاج في ابتداء البيت الثاني أن يعرِّف الكلمة التي في أوله ، فلم يعتدَّ بالحرف الذي كان فصله ، لأنَّهما ليسا في بيتٍ واحد .

ولو كان هذان البيتان بيتاً واحداً ، كما يقول من يخالف لما احتاج إلى ردِّ حرف التعريف .

ألا ترى أنَّ عبيداً لَّما جاء بقصيدة طويلةِ الأبيات ، وجعل آخر المصراع الأوّل «ألْ » لم يُعِد الحرف في أوّل المصراع الثاني ، لَّما كانا مصراعين ، و لم يكن كلٌّ واحد

(١) في طبعة بولاق : " مستقلة " . وهو تصحيف صوابها من النسخة الشنقيطية والمنصف ١/٦٥ .

(٢) سبق تخريجه والحديث عنه في الشاهد النحوي السابق .

(٣) في المنصف ١/٦٦ : " أو لم يعتد بها " .

(٤) في المنصف : " على ما ذهب " .

منهما بيتاً قائماً برأسه . وذلك قوله :

يـا خَـلِيـلـيَّ اربَعـا واستَخْبِرا الـ ـمَنْـزِلَ الـدَّارِسَ مِنْ أهْلِ الـحِـلالِ

فطَرد هذه القصيدة وهي بضعة عشـر بيتـاً علـى هـذا الطَّـرْز[١] إلاَّ بيتـاً واحـداً ، وهو[٢] :

فـانـتَحَـيْـنَـا الحـارِثَ الأعـرجَ فـي جَحْـفَـلٍ كاللَّيـلِ خَطَّـارِ العَـوالـي

فهذا ما عندي في هذا . وقد كان أبو عليّ يحتجُّ أيضاً على أبي الحسن بشيءٍ غير هذا . انتهى .

وقال ابن جني في « باب التطوُّع بما لا يلزم ، من الخصائص » قال :

وهو أمرٌ قد جاء في الشعر القديم والمولَّد جميعاً ، مجيئاً واسعاً[٣] . وهـو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه، ليدلّ بذلك على غزارةِ[٤] وسعَةِ ما عنده .

وأورد قصائد إلى أن قال : وعلى ذلك ما أنشدَنا أبو بكر محمد بـن علـي[٥] عـن أبي إسحاق[٦] لعَبيدٍ ، من قوله[٧]: (الرمل المرفّل)

يـا خَـلِيـلـيَّ اربَعَـا واسـتَخْبِـرا الـ ـمَنْـزِلَ الـدَّارِسَ مِنْ أهـلِ الحِـلالِ
مثـلَ سَحْقِ البُـرْدُ عفَّـى بَعْدَكَ الـ ـقَطْرُ مَغنـاهُ وتأْويـبُ الشَّـمالِ[٨]

---

(١) في المنصف : " تطرد هذه القصيدة ، وهي بضعة عشر بيتاً على هذا الطراز " .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١١٧ ؛ وتاج العروس (نجع) ؛ ولسان العرب (نجع) .

(٣) في طبعة بولاق : " مجياً واسعاً " . بالتسهيل والإدغام . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية لأنهـا توافـق روايـة الخصائص .

(٤) في الخصائص : " على غزره " .

(٥) في حاشية طبعة هارون ٢٠٧/٧ : " يبدو أنه محمد بن علي بن إسماعيل الملقب بمبرمان ، وهو أسـتاذ أبـي علـي الفارسي وأبي سعيد السيرافي " .

(٦) هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ، وهو مـن شيوخ ميرمـان . بغيـة الوعـاة ص٧٥ .

(٧) الأبيات في ديوان عبيد بن الأبرص ص١٢٠-١٢٢ .

(٨) البيت لعبيد بن الأبرص في الخصـائص ٢٥٥/٢ ؛ وسـر صناعـة الإعـراب ٣٣٣/١ ؛ وشـرح المفصـل ١٧/٩ ؛ والمقاصد النحوية ٥١١/١ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٨٣/١ ؛ والمنصف ٦٦/١ .

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرانُكَ الـ ـمُمسِكُو منكَ بأسبابِ الوصالِ[١]
ثُمَّ أودَى وُدُّهُمْ إذْ أزمَعُوا الـ ـبينَ والأيَّامُ حالٌ بَعْدَ حالِ
فانصرفْ عنهُمْ بعنس كالوَأى الـ ـجأبِ ذِي العانَةِ أوْ شَاةِ الرِّمالِ
نحنُ قُدْنا مِنْ أهاضيبِ المَلا الـ ـخَيْلَ في الأرسانِ أمثالَ السَّعالي[٢]
شُزَّباً يعسفْنَ مِنْ مَجهُولَةِ الـ ـأرضِ وَعْثاً مِنْ سُهُولٍ أوْ رِمالِ
فانتَجعْنَا الحارِثَ الأعرجَ في جَحْفَلٍ كاللَّيْلِ خَطَّارِ العَوالي[٣]
ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصاً كالقَطا الـ ـقارِبَاتِ المَاءَ مِنْ أيْنِ الكَلالِ[٤]
نحوَ قُرْصٍ يومَ جَالَتْ جَوْلَةُ الـ ـخَيْلِ قُبَّاً عَنْ يَمينٍ أوْ شِمالِ
كَمْ رَئيسٍ يَقْدُمُ الألفَ عَلَى الـ ـسَّابحِ الأجْرَدِ ذِي العَقْبِ الطُّوالِ[٥]
قَد أبَاحَتْ جَمعَهُ أسيافُنا الـ ـبيضُ في الرَّوْعَةِ مِنْ حيٍّ حِلالِ[٦]
ولَنَا دَارٌ ورِثْنَاهَا عَنْ الـ ـأقدمِ القُدمُوس مِنْ عَمٍّ وخَالِ[٧]
مَنزِلٌ دَمَّنَهُ آباؤُنا الـ ـمُورثونا المَجْدَ في أُولَى اللَّيالي[٨]
ما لَنا فِيهَا حُصُونٌ غيرُ ما الـ ـمفرَدَاتِ الخَيلِ تَعدُو بالرِّجالِ
في رَوابي عُدْمِلِيّ شامِخ الـ ـأنْفِ فيهِ إرثُ مَجْدٍ وجَمالِ
فاتَّبَعْنَا دأْبَ أُولانَا الأُولى الـ ـمُوقدي الحَرْبِ ومروي بالحبالِ[٩]

(١) البيت لعبيد بن الأبرص في سر صناعة الإعراب ٥٣٩/٢ . وهو بلا نسبة في المنصف ٦٦/١ .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص في تاج العروس (هضب) ؛ ولسان العرب (هضب) .

(٣) البيت لعبيد بن الأبرص في تاج العروس (نجع) ؛ ولسان العرب (نجع) .

(٤) البيت لعبيد بن الأبرص في تاج العروس (قرص) ؛ ولسان العرب (قرص) .

(٥) في طبعة بولاق : " الأجود " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية . لأن البغدادي سوف يعتمدها في شرحه الآتي .

(٦) في طبعة بولاق : " الأبيض " . وهو تصحيف صوابه من ديوان عبيد والنسخة الشنقيطية .

(٧) البيت لعبيد بن الأبرص في لسان العرب (قدمس) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (قدمس) .

(٨) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " منزل من دمنة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه . والبيت لعبيد بن الأبرص في تاج العروس (دمن) ؛ ولسان العرب (دمن) .

ودمن القوم المنزل : سودوه وأثروا فيه بالدمن وغيره .

(٩) البيت لعبيد في كتاب الجيم ٢٠١/١ ، ٧٦/٣ ؛ ولسان العرب (وأل) .

وقال القصيدة(١) كلّها على أنَّ آخر مصراع كلِّ بيت منها منتهٍ إلى لام التعريـف، غير بيت واحد ، وهو قوله : « فانتجعنا الحارث » إلى آخره ، فسار هذا البيت الذي نقضَ القصيدةَ أنْ تمضي(٢) على ترتيب واحد هو الجَزْء .

وذلك أنَّه دلَّ على أنَّ هذا الشاعر إنَّما تساند إلى ما في طبعه ، و لم يتجشَّم إلاَّ ما في نهضته ووضعه ، من غير اغتصاب [له](٣) ولا استكراه ألجأَ إليـه(٤) ، إذ لـو كـان ذلك على خلاف ما حدَّدناه ، وأنَّه إنما صنع الشعر صنعـاً ، لكـان قمنـا أن لا ينقـض ذلك ببيت واحد يُوهيه ، ويُقدح فيه . وهذا واضح . انتهى .

وقوله : « يا خليليَّ » مثنَّى خليل . و« اربَعا » بألف التثنية من رَبَع زيدٌ بالمكـان يربَع بفتح الباء فيهما ، إذا اطمأَنَّ وأقام به . و« استخبرا » أمرٌ مسنَد إلى ألف التثنية . و« الحِلال » : جمع حالٍّ بمعنى نازل .

وفي القاموس : الحِلال : جمع حِلَّة بكسر المهملـة فيهمـا ، وهـم القـوم النـزول ، وجماعة بيوتِ الناس ، أو مائةُ بيت ، والمجلس ، والمجتمَع .

وقوله : « مثل سَحْق البرد » إلخ ، « السَّحق » ، بالفتح : الثـوب البـالي ، وقـد سَحُق ككرم سُحوقة بالضم ، كأسحَقَ . و« البُرْد » ، بالضم : ثـوبٌ مخطَّـط : فهـو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف . وعَفَّى تعفية : غطَّاه تغطية ومحاه .

والقطر ، أي : المطر ، فاعله . و« مغناه » : مفعوله . والمغنَى : المنزل الذي غَنيَ به أهلُه ثم ظعنوا ، أو عامٌّ من غَنِي بالمكان ، كرضي ، إذا أقام فيه . و« التـأْويب » : الرجوع ؛ والمراد تردُّد هبوبها . و« الشَّمال » : الريح المعروفة .

وقوله : « ولقد يَغنى » ، هو من غَنِيَ المذكور . والممسـكو أصلـه الممسـكون ، حذفت نونه تخفيفاً .

قال ابن جني في « المنصف » : قوله : الممسكو أراد الممسكون ، ولكنَّـه حـذف النون لطول الاسم لا للإضافـة . وعنـدي فيـه شـيءٌ ليس في قولـه : الحـافظو عـورة

(١) في الخصائص : " فقاد القصيدة " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أن يمضي " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية والخصائص .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أجاء إليه " . وفي الخصائص : " أجاءه إليه " .

العشيرة ، وذلك أنَّ حرف التعريف منه في المصراع الأوّل ، وبقيّة الكلمة في المصراع الثاني ، والمصراع كثيراً ما يقوم بنفسه حتّى يكاد يكون بيتاً كاملاً[١] ، وكثيراً ما تقطع همزة الوصل في أوّل المِصراع الثاني نحو قوله[٢] : (البسيط)

لَتَسْمَعُنَّ وَشيكاً في دِيارِكُمُ : اللّهُ أكبرُ يا ثاراتِ عُثْمانا

وقد أجاز أبو الحسن الخرمَ في أول المصراع الثاني ، بخلاف قول الخليل ، وجاء ذلك في الشعر كقول امرئ القيس[٣] : (المتقارب)

وعَيْنٌ لَها حَدْرَةٌ بَدْرَة شُقَّتْ مَآقِيْهِمَا مِنْ دُبُرْ

فلمّا كان أوّل المسكو في المصراع الأوّل وباقيه في المصراع الثاني ، وهما كالبيتين ، ازدادت الكلمة طولاً ، وازداد حذف النون جوازاً . وليس الحافظو كذلك[٤] . فهذا فصلٌ فيه لطف ، وكلا الاسمين إنّما وجب فيه الحذف لطوله .

وقوله : « ثمَّ أودى » ، أي : هلك . و« أزمعوا » : مِن أزمعت الأمرَ وعليه : أجمعتُ أو ثبتُّ عليه .

وقوله : « والأيام حالٌ » ، أي : ذات حالٍ وتغيّر .

وقوله : « بعنْسٍ كالوأى » « العنس » ، بالفتح : الناقة الصُّلبة . و« الوأى » ، بفتح الواو والهمزة بعدها ألف مقصورة : الحمار الوحشيّ . و« الجأب » ، بفتح الجيم وسكون الهمزة : الحمار الغليظ .

و« العانة » ، بالنون : الأتان ، وهو المراد هنا ، والقطيع من حمر الوحش ، والشاة الواحدة من الغنم للذكر والأنثى ، أو تكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحمر الوحش ، والمرأة ، الجمع شاء . كذا في القاموس .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " بيتاً كاملاً " . وفي حاشية النسخة الشنقيطية بخط الناسخ : " قوله بيتاً كاملاً كذا بخط المؤلف رحمه الله ، والصواب بيتاً كاملاً " .

(٢) البيت لحسان بن ثابت من قصيدة في رثاء عثمان بن عفان هو في ديوانه ص٢١٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٢/٤ ؛ ولسان العرب (نور ، وشك) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٤١ ؛ والمنصف ٦٨/١ .

(٣) البيت - بخلاف في الرواية - لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٤ ؛ وتاج العروس (أمع) ؛ ولسان العرب (فرج ، لون) ؛ ومجمل اللغة ٩٦/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٤٩٩/٤ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤٥/١١ .

(٤) بعده في المنصف : " لأن الكلمة بكمالها في المصراع الأول ، فلم تطل طول المسكو " .

وأهاضيب الملا : اسم مكان . و« أهاضيب » : جمع هضاب جمع هضبة ، وهـي الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أو جبلٌ خُلِقَ من صخرة واحدة ، أو الجبل .

قال أبو عبيد البكري في « المعجم » : « الملا » : بفتـح الميـم والقصـر : موضـعٌ من أرض كلب ، وموضع في ديار طيّئ . و« السعالي » : جمـع سِعلاة ، وهـي أُنثى الغول .

وقوله : « شُزَّباً » إلخ ، هـو جمـع شـازب : الضـامر اليـابس . و« العَسْـفَ » : الأخذ على غير الطريق . و« وُعْثاً » : مفعول يعسفن ، جمـع أوعـث بمعنى وَعْـث . و« الوَعْث » ، بالفتح : الطريق العَسرة كالوعِث بكسر العين . وقوله : من سهول ، أو رمال ، بيان لقوله رُعْثا .

وقوله : « فانتجعنا الحارث » إلخ ، مِن انتجع فلاناً ، أي : أتاه طالبـاً معروفـه . وهُنا تهكُّم وسُخْرية . والحـارث الأعـرج هـو مـن ملـوك الشـام . وأُمّـه ماريـة ذات القُرطين .

و« الجَحْفـل » ، بفتـح الجيـم : الجيــش الكثـير . و« الخَطَّـار » المضطـرب . و«العوالي » : الرِّماح ، جمع عالية ، والعاليـة : أعلـى القنـاة ، أو النصـف الـذي يلـي السِّنان .

وقولـه : « ثـم عجنـاهنّ » يقـال : عــاج رأْسَ البعير ، أي : عطفـه بالزمــام . و«الخُــوص » ، بــالضم : جمــع أخــوَص ، وخوصــاء ، وهــي الغــائرة العينــين . و«القاربات» ، من القَـرَب بفتحتين ، وهـو سير الليـل لـوِردِ الغـد . و« الأيـن » : الإعياء . و« الكلال » بمعناه أيضاً .

وقوله : « نحو قرص » ، بالضم : موضع[١] . و« قُبَّـاً » : جمـع أقـبّ ، وصـفٌ من القَبَب بفتحتين ، وهو دقَّة الخصر وضمور البطن .

---

(١) في معجم البلدان (قرص) : " قُرصٌ : بالضم ، بلفظ القرص من الخبز : تـلٌّ بـأرض غسـان في شعر عبيد بن الأبرص .." ثم أنشد أبياتاً ثلاثة من القصيدة . وفي ديوان عبيد بن الأبـرص ص١٢٢ : " نحو قـرص .." . وشـرح صاحب الديوان بقوله : " قرص : هو ابن مالك بن غسان . ويقال : هو رجل من بني كعب بن قرص ، تل بـأرض غسان " .

وفي طبعة هارون ٢١١/٧ : " ... وأما قوص ، فهو خطأ ، لأنها مدينة كبيرة كانت قصبـة صعيـد مصـر " . انظر معجم البلدان (قوص) .

وقوله : « كم رئيـس يقـدُم الألـف » ، « الرئيـس » : سيِّد القـوم وكبيرهم . و«السابح » : الفرس الحَسن الجري . و« الأجرد » : القصير الشعر . و« العقب » ، بفتح المهملة وسكون القاف : الجري بعد الجري . و« الطُّوَال » ، بالضم بمعنى الطويل ، وجمعَه : مفعول أباحت ، وأسيافنا : فاعله .

و« القُدمُوس » ، بالضم : القديم ، والسين زائدة .

و« المورثونا المجد » : جمع مُورث ، و« نا » ضمير المتكلم مع الغير ، و« المجد » بالنصب مفعول .

وقوله : « ما لنا فيها »، أي : في تلك الدار . و« المفرَدات » ، بفتح الراء : التي أُفرَدت عن غيرها ، و« ما » زائدة ، والخيل بدل من المفردات .

وقوله « في روابي » إلخ ، جمع رابية ، وهي ما علا من الأرض . و« العُدْمُليّ » بضم العين وسكون الدال المهملتين ، وضم الميم وكسر اللام ، قال صاحب القاموس: العُدمُل والعُدمُليّ والعُدامِل والعُداملِيّ مضمومات : كلُّ مسنٍّ قديم ، والضَّخم القديمُ من الشجر ومن الضِّباب . و« الإرث » ، بالكسر : الأصل .

وقولـه : « فاتبعنـا دأْب أُولانـا » إلخ ، أي : دأْب عشيرتنا الأُولى ، أي : آبائنـا الأقدمين . والأُولى الثانيـة بـدل مـن الأُولى[1] ، وهـي اسـم إشـارة بمعنـى أُولئـك[2] . والموقدين صفة له ، أو بدل وحذفت نونه للإضافة .

وعبيد هو عبيد بن الأبرص الأسدي ، بفتح العين وكسر الموحَّـدة ، وهـو شـاعرٌ جاهليّ ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد السادسَ عشر بعد المائة[3] .

وقوله في البيت الآخر : « عجِّل لنا هذا وألحقنا » البيت ، هو من أبيات سيبويه. وهذا نصُّه في المسألة : وزعـم الخليـل أنَّ الألـف والـلام اللتيـن يعرِّفـون بهمـا حـرفٌ واحـد، كقـد وأن ، ليسـت واحـدة منهمـا منفصلـة مـن الأُخرى كانفصــال ألـف

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي طبعة هـارون ٢١٢/٧ : " ووجـه كتابتهـا - الألى - باعتبارهـا اسم موصول صفة لأولانا " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢١٢/٧ : " الوجه هنا أيضاً أن تكون اسم موصول لا اسم إشـارة . لأن أل لا تدخـل على أسماء الإشارة " .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص١٨٨ .

الاستفهام في قوله : أزيد ، ولكن الألف كألف ايم ، في ايم اللّه ، وهي موصولة كما أنَّ ألف ايم موصولة . إلى أن قال :

وقال الخليل : ومِمَّا يدلُّك على أن تلك مفصولة من الرَّجُل و لم يُبنَ عليها[1] وأنَّ الألف واللام فيها[2] بمنزلة قد ، قول الشاعر[3] : (الرجز)

دَعْ ذَا وعَجِّلْ ذَا وألحقنَا بِذَال بالشَّحْمِ إنَّا قَدْ مَلِلْناهُ بَجَلْ

قال : هي ها هنا كقول الرجل ، وهو يتذكّر قدي ، ثم يقول قد فعل . ولا يُفعلِ مثلُ هذا علمناه بشيءٍ مما كان من الحروف الموصولة . ويقول الرجل أَلِي ، ثم يتذكر . فقد سمعناهم يقولون ذلك ، ولولا أنَّ الألف واللام بمنزلة قد وسوف ، لكانتا بناءً بني عليه الاسم لا يُفارقه[4] ، ولكنّهما جميعاً بمنزلة هل ، وقد ، وسوف[5] ، يدخلان للتعريف[6] . انتهى نصُّه .

وقال الأعلم : الشاهد في قوله بذال ، وأراد : بذا الشَّحم ، ففصل لام التعريف من الشحم لَمَا احتاجَ إليه من إقامة القافية[7] ثم أعادها في الشحم لَمَّا استأْنف ذكره بإعادة حرف الجرّ .

ومعنى بجل حَسْب ، يقال : بَجَلي كذا ، أي : حَسْبِي[8] . انتهى.

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عليهما " . وهو تصحيف صوابه من الكتاب لسيبويه ٦٤/٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيهما " . وهو تصحيف صوابه من الكتاب لسيبويه .

(٣) الرجز لغيلان بن حريث في الدرر ٢٤٥/١ ؛ والكتاب ١٤٧/٤ ؛ والمقاصد النحوية ٥١٠/١ ؛ ولحكيم بن معية في شرح أبيات سيبويه ٣٦٩/٢ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (طرا) ؛ ورصف المباني ص٤١ ، ٧٠ ، ١٥٣؛ وشرح الأشموني ٨٣/١ ؛ والكتاب ٣٢٥/٣ ؛ وكتاب العين ١٣٤/٦ ؛ ولسان العرب (طرا) ؛ واللامات ص٤١ ؛ وما ينصرف ومالا ينصرف ص١٢١ ؛ والمقتضب ٨٤/١ ، ٩٤/٢ ؛ والمنصف ٦٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٧٩/١ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لكانتا بني على الاسم لا تفارقه " . وهو تصحيف صوبناه وكملناه من الكتاب لسيبويه .

(٥) بعده في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وهل " . وهو تكرار لهل لم يرد عند سيبويه .

(٦) في الكتاب لسيبويه : " تدخلان للتعريف وتخرجان " .

(٧) في طبعة بولاق : " من إقامته القامة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٨) عند الشنتمري : " أي : حسبي وكفاني " .

والبيت غُفْل لم يُحلَّ قائله . وقال العيني[١] : قائله غيلان بن حُريث الرَّبَعي الراجز.

وقوله : « وألحقنا » في رواية سيبويه : « وألزِقْنا » ، وضبطَ بعضُ شرّاح أبياته « بخِلْ » بالخاء المعجمة ، أراد به الخِلّ المعهود . والباء فيه حرف جر . وهذا أقرب إلى المعنى . انتهى . ولم أرَ ما ذكره . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الخمسمائة[٢] : (الطويل)

٥٢٧- وبالنَّسْرِ عَنْدَما

هو قطعة من بيت ، وهو :

أمَا والدِّمَاءِ المَائِرَاتِ تَخَالُها ... على قُنَّةِ العُزَّى وبالنَّسْرِ عَنْدما

على أنَّ لام التعريف قد تزاد في العلم .

قال ابن الشجري في « أماليه » : نسرٌ : الصَّنم الذي كان قومُ نوح يعبدونه ، وقد ذكره الله تعالى في قوله[٣] : « ولا تَذرُنَّ وَدًّا ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعُوقَ ونَسْراً» .

وأدخل فيه الشاعر الألف واللام زيادة للضرورة في قوله : و« بالنَّسر عندما» البيت . انتهى .

---

(١) المقاصد النحوية ١/٥١٠ .

(٢) البيت لعمرو بن عبد الجن في لسان العرب (أبل) ؛ وله أو لرجل جاهلي في المقاصد النحوية ١/٥٠٠ ؛ ولعبد الحق في لسان العرب (نسر) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/٣١٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٦٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٣٦٠ ؛ ولسان العرب (عزز ، عندم ، قنن ، لوى) ؛ والمنصف ٣/١٣٤ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

أما ودماء مائرات تخالها ... على قنة . . . .

(٣) سورة نوح : ٧١/٢٣ .

وقال ابن جنّي في « سرّ الصناعة » : أنشدنا أبو عليٍّ هذا البيت وقال : اللام في النّسر زائدة . وهو كما قال ، لأنَّ نسراً بمنزلة عمرو .

وقال ابن جنّي قبلَ هذا : وأمَّا اللات والعُزَّى فذهب أبو الحسن إلى أنَّ اللام فيهما زائدة . والذي يدلُّ على صحَّة مذهبه أنَّ اللات والعزَّى علمان ، بمنزلة يغوث ويعوق ونَسر ومَنَاة ، وغير ذلك من أسماء الأصنام .

فهذه كلُّها أعلام وغير محتاجةٍ في تعرُّفها إلى اللام ، وليست من باب الحارث والعبّاس ، التي نُقِلت فصارت أعلاماً وأُقِرّت فيها[1] لامُ التعريف ، على ضربٍ من توهُّم روائح الصفة فيها ، فتحمَلُ على ذلك . فوجب أن تكون فيها زائدة ، ويؤكّد زيادتها فيها أيضاً لزومُها إيّاها كلزوم لام الآن والذي وبابه .

فإن قلت : فقد حكى أبو زيد: لقيته فينةَ والفينةَ ، وقالوا للشَّمس : إلاهة والإلاهة . وليست فينة ، ولا إلاهة ، بصفتين فيجوز تعريفهما وفيهما اللام كالحارث والعباس.

فالجواب : أن فينةَ والفينةَ وإلاهةَ والإلاهة ، ممّا اعتقب عليه تعريفان :

أحدهما : بالألف واللام ، والآخر : بالوضع والعلميَّة ، ولم نسمعهم يقولون : لات وعُزَّى بغير لام[2] ، فدلَّ لزوم اللام على زيادتها ، وأنَّ ما هي فيه ، ليس مما اعتقبَ فيه تعريفان . انتهى .

ومحصّلهُ أنَّ اللام في « النسر » زائدة بعد وضع العلميَّة ، وأنَّ اللام في اللات والعزَّى زائدة فيهما عند وضع العلميَّة ، وأنَّ اللام في الفينة والإلاهة للتعريف ، وليست زائدة .

---

(١) في طبعة بولاق : " وفيها " . بزيادة الواو ؛ وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٢) في حاشية طبعة بولاق : " قوله وعزى بغير لام . بل وقد قال أبو سفيان : ولا عزى لكم . وقال خالد بن الوليد : كفرانك يا عزى من هامش الأصل " .

وفي حاشية طبعة هارون ٢١٥/٧ : " أقول : أما النص الأول فقد ورد في إمتاع الأسماع ١: ١٥٨ وفيه أن عمر بن الخطاب قال حين سمع كلمة أبي سفيان : " لنا العزى ولا عزى لكم " قال : " الله مولانا ولا مولى لكم " . وأما نص خالد بن الوليد فقد ورد هنا محرفاً ، والصواب أن خالد بن الوليد لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العزى ، وهي سمرة كانت لغطفان يعبدونها ، وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة ، قام خالد بهدم هذا البيت ، وأحرق تلك السمرة وهو يقول :

يا عزّ كفرانك لا سبحانك أني رأيت الله قد أهانك "

ولهذا لم ينشد الشارح المحقق البيت بتمامه لتعيّن الزائد الطارئ للضرورة من الزائد غير المنفكّ إلاّ في ضرورة ، كقوله[1] : (الطويل)

عَزَّايَ شُدِّي شَدَّةً لا تُكَذِّبِي ... علَى خَالدٍ والقِي الخمارَ وشَمِّرِي

وبيت الشاهد أول أبيات ثلاثة لعمرو بن عبد الجنّ ، وبعده : (الطويل)

ومـا سبَّحَ الرُّهبانُ في كُلِّ لَيلَةٍ ... أبيلَ الأبيلَيْن المسيحَ بنَ مَريَما[2]

لَقَدْ هَزَّ منّي عَامِرٌ يَوْمَ لعلَعٍ ... حُسَاماً إذا ما هُزَّ بالكَفِّ صَمَّما[3]

كذا أنشد هذه الأبياتَ أبو علي في « التذكِرة القصرية » عن ابن الأعرابيّ ، وابنُ الأنباريّ في « مسائل الخلاف » ، وابن الشجري في « أماليه » .

وقوله : « ألا والدماء »[4] إلخ ، « ألا » : كلمة يستفتَح بها الكلام ، التنبيه ، والواو للقسم ، والدماء مقسم به[5] ، والبيت الثالث جواب القسم . و« المائرات » : المتردِّدات ، من مار الدم على وجه الأرض يمور ، إذا تردَّد .

ويروى : « أما ودماء مائرات » بدون لام . و« تخالها » : تظنُّها . و« عَنْدما » المفعول الثاني . و« قُنّة العُزّى » : أعلاها . وقُنَّة الجبل ، بالضم : أعلاه . و« العَنْدَم » : البقّم . والعندم : دمُ الأخوين .

رواه أبو علي في « الحجَّة » :

* أمَا ودمَاءٍ لا تَزالُ كأنَّها *

(١) البيت لدبية السلمي في تاج العروس (عزز) ؛ وكتاب الأصنام ص٢٦ . وكان دبية سادناً للعزى .
وفي النسخة الشنقيطية وكتاب الأصنام : " عزّى " مخرومة ، وهي صحيحة . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق .

(٢) البيت لابن عبد الجن في لسان العرب (أبل) ؛ ومعجم الشعراء ص٢١٠ ؛ ولعمرو بن عبد الحق في تاج العروس (أبل) .

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص٣٢ ؛ ولسان العرب (لعع) ؛ وله أو لعمرو بن عبد الجن في تاج العروس (لعع) ؛ ولابن عبد الجن في لسان العرب (أبل) ؛ ومعجم الشعراء ص٢١٠ . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ١٦٠/١.

(٤) كذا وردت : " ألا " . والغريب ذلك لأن نص الشاهد هنا هو : " أما والدماء " .
وفي طبعة بولاق : " ألا ودماء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " مقسم بها " .

وقال : انتصاب عندم بأحد شيئين :

أحدهما : ما في كـان مـن معنـى الفعـل ، والآخـر : أن يجعـل علـى قنـة العـزَّى مستقراً فيكون الحال عنه . فإنْ نصبت بالأوّل فـذو الحـال الضمـير الـذي في كأنَّهـا ، وإن نصبته عن المسـتقرّ فـذو الحـال الذّكـر الـذي في المستقَرّ ، والمعنـى علـى حـذف المضاف ، كأنَّه مثلُ عندم . انتهى .

وقوله : « وما سبَّح » إلخ ، الواو عاطفة علـى الدمـاء ، و« مـا » : مصدريـة ، و«سبَّح » بمعنى نَزَّه ، والرهبان : فاعله ، و« أبيـل » مفعولـه ، وفي كـلّ ليلـة متعلـق بسَبَّح .

وروى : « في كلّ بيعة » ، أي : وتسبيح الرّهبان[1] أبيـل الأبيلـين . و«البِيعـة»، بكسر الباء : متعبَّد النصارى . و« أبيل الأبيلين » : راهب الرُّهبان .

قال ابن فارس ، والصاغاني في « العباب » : الأبيل : راهب النَّصَارى ، وكـانوا يسمُّون عيسى عليه السلام أبيل الأبيلين ، ومعناه راهب الراهبين . وعيسى : بـدلٌ أو عطفُ بيان له .

و« الأبيل » ، بفتح الهمزة وكسر الموحَّدة ، كأمير : الرَّاهب ، سمِّي به لتَأَبّله عن النساء وترك غِشيانهنَّ . والفعـل منـه أَبَـل يـأْبُل إبالـة ، ككتـب كتابـة ، إذا تنسَّـك وترهَّب .

وأورده الجواليقي في « المعرَّبات » قال : الأبيل : الراهب ، فارسي معرب ، قال الشاعر[2] وهو جاهلي :

وما سبَّحَ الرُّهبَـانُ في كُلِّ بِيْعَـــة . . . . البيت

وقال الآخر[3] : (الطويل)

---

(١) في طبعة بولاق : " وسبح الرهبان " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) يقول عنه المرزباني في معجم الشعراء ٢٠٨-٢١٠ : " عمرو بن عبد الجن التنوخي جـاهلي قديـم خلـف علـى ملك جذيمة الأبرش بعد قتله ..." .

(٣) عجز بيت للأعشى ميمون ؛ وصدره :

* فإني ورب الساجدين عشية *

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٢٢٧ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٢٧ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (أبل) ؛ =

* وما صَكَّ ناقُوسَ النّصارَى أبِيلُها *

وقالوا : أَيْبُليٌّ . قال[1] : (المتقارب)

وما أيْبُلِيٌّ على هَيكَلٍ بَناهُ وصلَّبَ فيهِ وصَارَا

قال أبو عبيدة : أَيْبُليّ : صاحب أبيل ، وهي عصا الناقوس . انتهى .

و« الأَيْبُليّ » [هو][2] بتقديم المثناة التحتية الساكنة وتأخير الموحَّدة المفتوحة ، ويجوز ضمها ، ويجوز إبدال الألف هاء فيقال : هَيْبُليّ ، ويجوز إبدال الياء التحتية ألفاً فيقال آبُليّ .

وقد جمع صاحبُ القاموس هذه اللغات ، فقال : الأبيل كأمير : العصا ، والحزينُ بالسريانيّة ، ورئيس النصارى ، أو الراهب ، أو صاحب الناقوس ، كالأَيْبليٍّ بضم الباء وفتحها ، والهَيْبُليّ والآبُليّ بضم الباء ، والأبيل بضم الباء وفتحها . انتهى .

وقوله : « وما أيبليٌّ على هيكل » ، هو من قصيدةٍ للأعشى ميمون . قال الصاغاني في « العباب » : قيل أراد أبيليّ ، كأميريّ ، فلمّا اضطُرَّ قدَّم الياء كما قالوا أينق ، والأصل أنوق .

قال عديّ بن زيد العِباديّ[3] : (الرمل)

إنّني واللّهِ فاقْبَلْ حِلْفَتي بأبيلٍ كلّما صَلّى جأَرْ

وقال ابن دريد : الأبيل : ضارب الناقوس .

وأنشد :

* وما صَكَّ ناقُوسَ النَّصَارَى أبيلُها *

= وجمهرة اللغة ص٣٨٠ ؛ ولسان العرب (أبل) ؛ والمخصص ١٣/١٠٠ .

(١) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٣ ؛ وأساس البلاغة (هكل) ؛ وتاج العروس (صور ، أبل ، هكل) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٣٨٨ ؛ وكتاب العين ٧/١٥٠ ؛ ولسان العرب (صلب ، أبل ، هكل) ؛ والمخصص ٥/١٣٤ ، ١٣/١٠١ ؛ ومقاييس اللغة ١٠/٤٢ . وهو بلا نسبة في المخصص ٤/٧٨ .

(٢) زيادة من النسخة الشنقيطية يقتضيها السياق .

(٣) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٦١ ؛ وتاج العروس (أبل) ؛ ولسان العرب (أبل) ؛ ومقاييس اللغة ١/٤٢ .

انتهى .

ونقل العينيُّ عن ابن الأثير أنه رُوِيَ أيضاً :

* أبيل الأبيلِّين عيسَى بنَ مَريـمَـا *

على النَّسَب .

وقوله : « هزَّ منّي عامر » إلخ ، هذا من قبيل التجريد ، يريد أن عـامراً وجدني حُساماً في ذلك اليوم .

ورَوى الصاغانيُّ في « العباب » : « لقد ذاق منّي » . و« لعلـع » : كجعفـر : موضع ، قال ابن ولّاد : لَعلعٌ من آخر السَّواد إلى البَرّ ، ما بين البصرة والكوفة .

وقال غيره : لعلعٌ : ببطن فلْج ، وهي لبكر وائل ، وقيل : هي من الجزيرة . كذا في معجم ما استعجم للبكري . و« صمَّم » : مضى ، يقال : صمَّم الرجل في الأمر ، إذا جدَّ فيه .

والأبيات « **لعمرو بن عبد الجنّ** » . كذا قال الصاغاني في العباب وغـيره . وفي جمهرة الأنساب لابن الكلبي أنَّه تنوخي . وهو عمرو بن عبد الجنّ بـن عـائذ اللّه بـن أسعد بن سعد بن كثير بن غالب بن جرم . وأسد بن ناعصة بن عمرو بن عبد الجنّ ، كان فارساً في الجاهلية .

قال : ورأيت رجلاً من بني عبد الجنّ بالكوفة شجاعاً ، قُطعت رجلُه فجُعِلت لـه من فِضَّة . و« تنوخ » : قبيلةٌ من قبائل اليمن .

﴿ تتمـــة ﴾

العُزّى في الأصل : تأنيث الأعزّ ، وقد يكون الأعزُّ بمعنى العزيز ، والعُـزَّى بمعنى العزيزة .

قال في الصحاح : العزَّى : اسم صنم كان لقريش وبني كنانة ، ويقـال العزَّى : سُمرة كانت لغطفان يعبدونها ، وكانوا بنوْا عليهـا بيتـاً وأقـاموا لهـا سَـدَنة ، فبعـث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خالدَ بن الوليد فهدم البيتَ وأحـرق السَّمُرَة ، وهـو يقول : (الرجز)

يـا عُــزَّ كُفــرَانَــكِ لا سُــبحَانَــكِ إنِّــي رَأيــتُ اللَّـــهَ قَدْ أهَـانَــكِ

ولا بأسٍ بإيراد شيءٍ من أخبار الأصنام ، وسببِ اتخاذ العرب لها ، وكيف أزالها النبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم .

قال أبو المنذر هشام بن محمَّد بن السائب الكلبي في « كتاب الأصنام » : حدَّثني أبي وغيرُه[١] أنَّ اسماعيل بن إبراهيم صلَّى اللَّه عليهما وسلَّم لَمَّا سكن مكّة ، ووُلِـد لـه بها أولادٌ كثيرة حتى ملؤوا مكّة ، ونَفَوْا من كان فيها من العماليق ، ضاقت[٢] عليهم مكّة ، ووقعت بينهم الحروب[٣] [والعداوات ، وأخرج] بعضُهم بعضاً ، فتفسَّحوا في البلاد والتماسِ المعاش .

وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة ، أنه كان لا يظعـنَ مـن مكّة ظاعنٌ ، إلاَّ احتمل معه حجراً من حجارة الحرم ، تعظيماً للحرم ، [وصبابة بمكة][٤] فحيثما حلُّوا ، وضعوه ، وطافُوا به كطوافهم بالكعبة ، [تيمناً منهـم بهـا و] صبابـةً بهـا وحُـبّاً ، وهـم علـى إرث أبيهـم إسمـاعيل[٥] : مــن تعظيــم الكعبــة ، والحــجّ ، والاعتمار.

ثم سلخ ذلك بهم إلى أنْ عبدوا ما استحبُّوا ونَسُوا مـا كـانوا عليـه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيلَ غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى مـا كـان عليـه الأُمَـم مـن قبلهم ، كقوم نوح[٦] ، وفيهم بقايا على دين أبيهم إسماعيل ، مع إدخالهم فيه ما ليـس منه .

فكان[٧] أول من غيَّر دين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثانَ ، وسيَّب السائبةَ،

---

(١) كتاب الأصنام ص٦ . وبعده في الأصنام : " وقد أثبتُّ حديثهم جميعاً " .

(٢) في طبعة بـولاق والنسـخة الشـنقيطية : " فضـاقت " . وقـد أثبتنـا روايـة كتـاب الأصنـام ، فوجهها صحيـح وأفضـل.

(٣) كذا في طبعة بولاق وكتاب الأصنام . وقد سقط ما بين معقوفين من النسخة الشنقيطية وطبعة هارون .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من كتاب الأصنام ص٦ .

(٥) في كتاب الأصنام : " وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ، ويحجون ويعتمرون على إرث ..." .

(٦) في كتاب الأصنام ص٦ : " وانتجثوا ما كان يعبد قوم نوح ..." .

وانتجثوا : استخرجوا .

(٧) كتاب الأصنام ص٨ .

ووصلَ الوصيلة ، وبَحَر البَحيرةَ[1] ، وحمى الحامية : عمرو بـن ربيعـة ، وهـو[2] لُحَـيّ ابن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو أبو خزاعة .

وكان الحارث هو الذي يَلي أمر الكعبة[3] . فلما بلـغَ عمـرُو بـنُ لحـيّ نازعَـه في الولاية ، وقاتل جرهماً ببني إسماعيل ، [فظفر بهم ، وأجلاهم عن الكعبة] ، ونفـاهم من بلاد مكّة ، وتولّى حجابة البيت .

ثم إنَّه مرض مرضاً شديداً ، فقيل لـه : إنَّ بالبلْقـاء مـن الشـام حَمَّـةً[4] إنْ أتيتهـا برأْت .

فأتاها فاستحمَّ بها ، فبرأ ، ووجد أهلَهـا يعبـدون الأصنـام ، فقـال : مـا هـذه ؟ فقالوا : نستسقي بهـا المطـر ، ونستنصر بهـا علـى العـدوّ . فسـألهم أن يُعطـوه منهـا ففعلوا ، فقدم بها مكّة ، ونصبَها حولَ الكعبة .

وحدَّث الكلبي[5] عن أبي صالح عن ابن عباس ، أنَّ إسافاً [ونائلة] - رجلٌ مـن جرهم ، يقال له : إساف بنِ يعلى ، ونائلةَ بنت زيد من جُرهـم - وكان يتعشَّـقها في أرض اليمن ، فأقبلوا حجّاجاً فدخَلا الكعبة ، فوجدا غفلـة مـن النـاس وخَلـوة مـن[6] البيـت ، ففجـر بهـا في البيـت ، فمُسـخا فوجدوهمـا مِسْخَين ، [فأخرجوهمـا][7] فوضعوهما موضعَهما ، فعبدتْهمـا خزاعـة وقريـش ، ومـن حَـجَّ البيـتَ [بعـد] مـن العرب .

وكان أولَ مــن اتخـذ تلـك الأصنـامَ مـن ولـد إسمـاعيل وغـيرهم ، [و] سمَّوهـا بأسمائها على ما بقي فيهم من ذكرها حين فارقوا دينَ إسماعيل - هذيلُ بنُ مدركة .

---

(١) في كتاب الأصنام : " وبحَّر البحيرة " . بتشديد الحـاء . وفي حاشية الأصنـام : " هـذا الضبـط وارد في نسـخة الخزانة الزكية هنا من هذه الطبعة ، وهو كذلك في الروض الأنف ، أما " بَحَرَ " مخففـاً فمعنـاه شـق الأذن . ولكـن المقام هنا يدل على ابتداع هذه السنة فلذلك كان استعمال : " بحَّر " . مشدداً وجيهاً .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وكتاب الأصنام . وفي طبعة هارون ٢٢١/٧ : " وهي لحي " . وهـو تصحيف .

(٣) هو الحارث بن مضاضٍ الجرهمي .

(٤) الحمة : عين ماء فيها ماء جارٍ ، يستشفى بها المرضى .

(٥) كتاب الأصنام ص٩ .

(٦) في كتاب الأصنام : " خلوة في البيت " . وهو وجه صحيح .

(٧) في كتاب الأصنام : " فوجدوهما مسخين " . والزيادة من كتاب الأصنام .

اتخذوا **سُوَاعاً** فكان لهم برُهاطٍ من أرض ينبع . [وينبع عِرضٌ من أعراض المدينة] وكانت سدنته بني لِحْيان .

واتّخذت كلبٌ : **وُدّاً** بدُومة الجندل .

واتّخذت مذحج وأهل جرش : **يغوث** ، واتخذت خَيْوان : **يعوق** ، فكان بقريةٍ لهم يقال لها : خَيوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة .

واتخذت حمير : **نَسراً** فعبدوه بأرضٍ يقال لها : بَلْخَع[1] ، ولم أسمع حمير سمّت به أحداً[2] ، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ، ولا أشعار [أحد من] العرب . وأظنُّ ذلك كان لانتقال حمير أيام تُبَّع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية[3] .

وكان لحمير أيضاً بيت بصنعاء ، يقال له : **رئام**[4] ، بهمزة بعد الراء المكسورة ، يعظّمونه ويتقرّبون عنده بالذبائح ، وكانوا فيما يذكرون يُكلّمون منه . فلمّا انصرف تُبَّعٌ من مسيره الذي سار فيه إلى العراق[5] قدِم معه الحَبْرانِ اللذان صحباه من المدينة ، فأمراه بهدم رئام . وتهوّد تبّع ، وأهل اليمن .

فمن ثَمَّ لم أسمع بذكر رئام ولا نسرٍ في شيءٍ من الأشعار ولا الأسماء . ولم تحفظ العرب من أشعارها إلاّ ما كان قبيل الإسلام .

قال [هشام] أبو المنذر : ولم أسمع في رئام وحده شعراً ، وقد سمعتُ في البقيّة .

---

(١) كذا في طبعة بولاق وكتاب الأصنام ص١١ ؛ ومعجم البلدان (بلخع) . وفي النسخة الشنقيطية : " بكخع " . وهو تصحيف .

(٢) في معجم البلدان : " يعني قالوا : عبد نسر " .

(٣) في حاشية كتاب الأصنام ص١١ : " زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودماءٍ مائراتٍ تخالها ... على قُنّة العُزّى وبالنّسر عندما
وما سبح الرهبان في كل بيعة ... أبيلَ الأبيلين المسيح ابن مريما
لقد ذاق منا عامرٌ يوم لَعْلعٍ ... حساماً إذا ما هُزَّ بالكف صَمَّما "

(٤) هو في كتاب الأصنام ص١١ : " ريام " بالياء .

(٥) كذا في النسخة الشنقيطية وكتاب الأصنام . وفي طبعة بولاق : " من العراق " .

ويعلق محقق طبعة هارون على ذلك ٢٢٣/٧ : " ولها وجه إذا روعي أن تبعاً قد سار إلى العراق ، وانصرف أيضاً من العراق " .

هذه الخمسة الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح ، وذكرها اللّه في كتابه[1] : «ولا تذرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونسراً » .

فلمَّا صنع هذا عمرو بن لُحيٍّ دانت العربُ للأصنام [وعبدوها واتخذوها] .

فكان أقدمها **مناة** . وسمَّت العرب عبد مناة وزيد مناة . وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلَّل بقُديد ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تعظّمه وتذبح حوله ، وكان أشدَّ إعظاماً له الأوسُ والخزرج[2] .

وكان أولاد معدٍّ على بقيّة من دين إسماعيل ، وكانت ربيعة ومضر على بقيّة من دينه .

ومناة[3] هي التي ذكرها اللّه[4] : « ومَنَاةَ الثالثةَ الأُخرى » . وكانت لهذيلٍ وخزاعة . وقريش[5] وجميعُ العرب تعظّمها ، إلى أن خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من المدينة سنة ثمان من الهجرة ، وهو عام الفتح[6] .

فلما سار من المدينة أربعَ ليال ، أو خمس ليال ، بعث عليًّاً [إليها][7] فهدمَها وأخذ ما كان لها ، فأقبل به إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شَمِرٍ ملك غسّان أهْداهما [لها] ، أحدهما اسمه مِخْذم[8] والآخر رَسُوب[9] ، فوهبهما لعليّ ، فيقال : إنَّ ذا الفَقار سيفَ عليٍّ أحدُهما ،

---

(١) سورة نوح : ٧١/٢٣ .

(٢) في الأصنام ص١٣ : " وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له " .

(٣) كتاب الأصنام ص١٤ .

(٤) سورة النجم : ٥٣/٢٠ .

(٥) في كتاب الأصنام ص١٥ : " وكانت قريش " . والزيادات منه .

(٦) في كتاب الأصنام : " وهو عام فتح الله عليه " .

(٧) زيادة يقتضيها السياق من كتاب الأصنام . وإليها ، أي : إلى مناة .

(٨) في طبعة بولاق : " مخزم " بالزاي المعجمة ؛ وهو تصحيف صوابه من كتاب الأصنام والنسخة الشنقيطية ومعجم البلدان .

(٩) بعده في كتاب الأصنام : " وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علقمة في شعره ، فقال : -

ويقال: إنَّ عليًّاً وجدَهما في الفلْس[١] : صنم لطيّئ حين بعثه النبي صلّى اللّه عليه وسلّم فهدَمه .

ثم اتّخذوا **اللاتَ** بالطائف ، وكانت صخرةً مربَّعة ، وكان يهوديٌّ يلُتُّ عندها السَّويقَ ، وكان سدنتها من ثَقيف [بنو عتاب بن مالك] ، وكانوا بَنَوْا عليها بناء ، وكانت قريشٌ وسائر العرب تعظّمها .

وسمَّت زيدَ اللات ، وتيم اللات ، وكانت في موضعِ منارةِ مسجدِ الطائف اليُسرى اليومَ .

فلم تزل كذلك حتّى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم المغيرة بنَ شُعبة فهدَمها وحرَّقها بالنار .

ثم اتّخذوا **العُزَّى** وسمِّي بها عبدُ العزَّى بن كعب ، وكان الذي اتّخذها ظالم بن أسعد ، وكانت بوادٍ من نخلة الشآمّية [يقال له : حراضٌ] عن يمين المُصعِد إلى العراق من مكة فوق ذات عرق [إلى البستان] بتسعة أميال ، فبنى عليها بيتاً[٢] ، وكانوا يسمعون فيه الصَّوت .

وكانت أعظمَ الأصنام عند قريش ، وكانت تطوف بالكعبة ، وتقول :

« واللاّتِ والعُزَّى ، ومناةَ الثالثة الأُخرى ، فإنّهنَّ الغرانيقُ العُلَى

وإنَّ شفاعتَهنَّ لتُرتجَى » .

وكانوا يقولون : بناتُ اللّه ، تعالى اللّه عن ذلك علوًّا كبيراً ، وهنَّ يشفَعْن إليه. فلمَّا بعث اللّه رسولَه أنزل عليه[٣] : « أفرأيتم اللاّتَ والعُزَّى ومَناةَ الثالثةَ الأُخرَى ألكمُ الذّكرُ وله الأُنثى » الآية .

- مظاهر سربالي حديدٍ عليهما عقيلا سيوفٍ مخذم ورسوب "

والمخذم : السريع القطع . والرسوب : الذي يمضي في الضريبة ، ويغيب فيها ، من الرسوب ، وهو الذهاب سفلاً.

(١) الفلس : ضبط في كتاب الأصنام - بفتح الفاء - ، وضبطه صاحب معجم البلدان - بضم الفاء - وضبطه صاحب القاموس - بكسر الفاء - .

(٢) في الأصنام ص١٨ : " فبنى عليها بُسّاً - يريد بيتاً - " .

(٣) سورة النجم : ٥٣/١٩-٢١ .

وحمت لها قريشٌ شِعباً من وادي حُراض ، يقال له : سُقَام(١) ، يضاهون به حـرم الكعبة . وكان لها مَنحَرٌ ينحـرون فيـه هداياهـا ، يقـال لـه : « الغَبغَـبُ » ، وكـانت قريش تخصُّها بالإعظام ، فلذلك قـال زيـد بـن عمـرو بـن نفيـل ، وكـان قـد تألّـه في الجاهلية ، وترك عبادة الأصنام(٢) : (الوافر)

تَـرَكْـتُ الـلاَّتَ والعُـزَّى جَميعـاً ... كـذلِـكَ يَفعَلُ الجَـلْـدُ الصَّبُـورُ(٣)
فَـلا العُـزَّى أديـنُ ولا ابنَتيـهـا ... ولا صَنَمَـيْ بنِـي غَنْـمٍ أزُورُ(٤)
ولا هُبَـلاً أزُورُ وكَـانَ ربّـاً ... لَنـا في الدَّهـرِ إذْ حِلْمِي صَغِيـرُ

وكان سدَنة العُزَّى بني شيبان(٥) ، من بني سُلَيم ، وكان آخر من سَدَنها [منهم] دُبيَّة(٦) ، فلم تزل كذلك حتّى بعث اللّه نبيَّنـا صلّى اللّه عليـه وسلّم فعـاب الأصنـامَ ونهاهم عن عبادتها ، ونزل القرآن فيها(٧) ، فاشتدَّ ذلك على قريش ، فلمَّا كـان يـومَ الفتح دعا [النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم] خالدَ بنَ الوليد ، فقال : « انطلقْ إلى شـجرةٍ ببطن نخلة(٨) فاعضِدْها » . فانطلق فقتل دُبيَّة .

وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عبـاس ، قـال : كـانت العُزَّى شيطَانةً تـأْتي ثلاثَ سَمُرات ببطن نخلة ، فلما بَعث النبيُّ خالدَ بنَ الوليـد ، قـال لـه : « ائـت بطـنَ نخلةَ فإنّك تجد ثلاثَ سمُرات ، فاعضِد الأُولى » . فأتاها فعضَدها ، فلما جاء إليه عليه الصلاة والسلام ، فقال : هل رأيتَ شـيئاً ؟ قـال : لا . قـال : « فـاعضد الثانيـة » .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " سعام " . وهو تصحيف صوابه من كتاب الأصنام وطبعة بولاق - وذكر أنه بضم السين - .

(٢) الأبيات وخبرها في الأغاني ١٢٥/٣ ؛ وكتاب الأصنام ص٢١-٢٢ منسوبة إلى زيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل في جمهرة اللغة ص٨٠ .

(٤) في أصول جميع طبعات الخزانة : " أدين ولا أبتغيها " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني وكتاب الأصنام . وفي هـامش النسـخة الشـنقيطية : " هكـذا بخط المؤلـف : ولا ابتغيهـا ، وصوابه : " ولا ابنتيهـا " . أي كمـا في الأصنام.

(٥) في الأصنام : " وكان سدَنَةَ العزى بنو شيبان ..." .

(٦) في الأصنام : " دبيةُ بنُ حَرَميّ السُّلميُّ " .

(٧) في كتاب الأصنام ص٢٣ : " ... فعابها وغيرها من الأصنام ، ونهاهم عن عبادتها ، ونزل القرآن فيها " .

(٨) في كتاب الأصنام : " شجرة ببطن نخلة ..." . وفي طبعات الخزانة : " شجرة بطن نخلة " . ولقـد أثبتنـا روايـة كتاب الأصنام لأن البغدادي ومن خلال السياق سيعيد ذكرها برسم " ببطن نخلة " .

فعضدها ثم أتى النبيَّ عليه السلام ، فقال : هل رأيت شيئاً ؟ قال : لا . قال : «فاعضِد الثالثة » .

فأتاها فإذا بحبشيَّةٍ نافشة شعرها ، واضعةٍ ثديَها على عاتقها[1] ، تصرفُ بأنيابها، وخلفها دُبيَّة السُّلميّ [وكان سادنها] ، فلما نظر إلى خالد ، قال[2]: (الطويل)

عُــزَّايَ شُــدِّي شَــدَّةً لا تُكَذِّبــي على خَالدٍ ألقِـي الخِمَـارَ وشَمِّري
فإنَّـكِ إنْ لا تَقتُلِـي اليومَ خَـالِـداً تَبُـوئِـي بِــذُلٍّ عَـاجِـلاً وتَنَصَّـرِي

فقال خالدٌ [رضي اللّه عنه] :

يا عُــزَّ كُفْرَانَــكِ لا سُـبحَـانَـكِ إنِّـي رأيــتُ اللَّــهَ قَــدْ أهَــانَــكِ

ثم ضربَها ففلق رأسها فإذا حُمَمَة[3] ، ثم عضَد الشجرة وقتلَ دُبيَّة [السادن] ، ثم أتى النبيَّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم فأخبره ، فقال : « تلك العـزَّى ، ولا عُـزَّى بعدها للعرب »[4] .

قال أبو المنذر : ولم تكن قريش ومن بمكة ، يعظِّمون شيئاً من الأصنام إعظامَهُم العزَّى ، ثم اللاتَ ، ثم مناة .

فأمَّا العزَّى فكانت تخصُّها دون غيرها بالزيارة والهديَّة[5] .

وكانت ثقيف تخُصُّ اللاتَ ، وكانت الأوس والخزرج تخصُّ مناة ، وكلُّهم كان معظِّماً للعزَّى ، ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي رفعها[6] عمرو بن لحيّ كرأيهم في هذه .

---

(١) في كتاب الأصنام ص٢٥ : " واضعة يديها على عاتقها ، تصرف ..." .

(٢) البيتان لدبية السلمي في تاج العروس (عزز) ؛ والسيرة النبوية ٤٣٧/٢ ؛ وكتاب الأصنام ص٢٦ .

وفي النسخة الشنقيطية والأصنام مخطوط - : " عزى " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق .

وفي حاشية كتاب الأصنام ص٢٦ : " في جميع النسخ : " عُزَّى " . ويجب أن يكون : " أعزاء " . كما في هامش نسخة الخزانة الزكية ليصح الوزن " .

(٣) الحممة : واحدة الحمم ، وهي الفحم البارد ، والرماد ، وكل ما احترق من النار .

(٤) بعده في الأصنام ص٢٦ : " أما إنها لن تعبد بعد اليوم " .

(٥) بعده في الأصنام ص٢٧ : " ... وذلك فيما أظن لقربها كان منها " .

(٦) رفعها : أي نصبها للعبادة . وفي كتاب الأصنام : " دفعها " بالدال المهملة .

وكانت لقريش أصنامٌ في جوف الكعبة وحولَها ، وكان أعظمها عندهم «**هُبَل**»[(١)] ، وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان ، مكسورَ اليد اليمنى ، أدركته قريشٌ كذلك ، فجعلوا له يداً من الذّهب .

وكان أوّل من نصبه خُزيمةَ بنَ مدركة ، وكان يقال له : هُبلُ خُزَيمة ، وكان قُدّامه سبعةُ أقدُح[(٢)] مكتوبٍ في أوّلها : صَريحٌ ، والآخر : مُلصَقٌ . فإذا شكّوا في مولودٍ أهدوا له هديّةً ، ثمّ ضربوا بالقداح ، فإنْ خرج : صريح ألحقوه ، وإن كان ملصقاً دفعوه . وقِدْحاً على الميت ، وقِدحاً على النّكاح ، وثلاثةً لم تُفسَّر لي . فإذا اختصموا في أمرٍ ، أو أرادوا سفراً ، أو عملاً ، أتوه فاستقسموا بالقِداح عنده ، فما خرج ، عمِلوا به وانتهَوْا إليه .

وكان لهم « **إسافٌ ونائلة** »[(٣)] ، لّما مُسخا حجرين ، وُضعا عندَ الكعبة ليتّعظ الناس بهما ، فلما طال مُكثُهما وعُبدت الأصنامُ ، عُبِدَا معها ، وكان أحدهما بِلِصق الكعبة ، والآخر في موضع زمزم ، فنقلت قريشٌ الذي كان بِلِصق الكعبة إلى الآخر . وكانوا ينحرون ويذبحون عندهما .

فلما ظَهر رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يومَ فتح مكّة ، ودخل المسجد ، والأصنامُ منصوبة حول الكعبة ، فجعل يطعنُ بسِيَةِ قوسه في عيونها ووجوهها ، ويقول[(٤)] : « جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كانَ زَهُوقا » ، ثم أمر فكُفِئت على وجوهها ، ثم أُخرجَتْ من المسجد فحُرِّقت ، فقال في ذلك راشد بن عبد اللّه السُّلَميّ[(٥)] : (الكامل)

قالَتْ هَلُمَّ إلى الحديثِ فقُلتُ لا ... يأبَى الإلَهُ عليْكِ والإسلامُ
أوَ ما رأيتِ مُحمَّداً وقَبيلَهُ ... بالفَتْحِ حِينَ تُكسَّرُ الأصنامُ
لرأيتِ نُورَ اللّهِ أضْحَى سَاطِعاً ... والشِّركَ يَغشَى وجهَهُ الإظْلامُ

(١) كذا في النسخة الشنقيطية وكتاب الأصنام . وفي طبعة بولاق : " وكان أعظمها هبل عندهم " .

(٢) الأقدح : جمع القِدح – بالكسر – ؛ وقدح الميسر يجمع على أقدح وقداح وأقداح ، وجمع الجمع أقاديح .

(٣) النقل من كتاب الأصنام ص٢٩ .

(٤) سورة الإسراء : ٨١/١٧ .

(٥) الأبيات لراشد بن عبد الله السلمي وخبرها في كتاب الأصنام ص٣١ ؛ ومعجم البلدان (هبل) ؛ وهي لفضالة ابن عمير بن الملوح مع خبر آخر – حول مقتل النبي – في السيرة النبوية ٤١٧/٢ .

وكان لهم أيضاً **مَنَاف** ، وسمَّت به عبدَ منـاف[١] ، ولا أدري أين كـان ولا مَـنْ نَصبَه ؟

ولم تكن الحُيَّضُ من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تمسَّحُ بها ، إنّما كانت تَقف ناحيةً منها .

وكان لأهل كلِّ دارٍ من مكّة صَنم في دارهم يعبدونه ، فإذا أراد أحدُهم السفرَ ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسَّح به ، وإذا قدم من سفره كان أوّل ما يصنـع إذا دخل منزله أنْ يتمسَّح به .

فلمَّا بعث اللّه نبيَّه وأتاهم بتوحيد اللّـه وعبادتـهِ ، قـالوا[٢] : « أجَعَـلَ الآلهَـةَ إلهـاً واحداً إنَّ هذا لشيءٌ عُجَاب » ، يعنون الأصنام .

واستُهتِرت العربُ في عبادتها ، فمنهم من اتّخذ بيتاً ، ومنهم من اتّخـذ صنمـاً ، ومن لم يقدر عليـه ولا على بنـاء بيـت ، نصـب حجـراً أمـامَ الحـرم وأمـامَ غـيره ممـا استحسَنَ ، ثم طاف به كطوافِهِ بالبيت ، وسمُّوها الأنصاب .

فإذا كانت تماثيلَ دعَوهـا الأصنـامَ والأوثـان . وسَمَّوا طوافهـم الـدَّوَار . فكـان الرجلُ إذا سافر فنزل[٣] منزلاً أخذ أربعـةَ أحجـار ، فنظـر إلى أحسـنها فـاتَّخذه ربَّـاً ، وجعل ثلاثَ أثافيَّ لقِدره[٤] ، وإذا ارتحل غيَّرَهُ[٥] ، فإذا نزل منزلاً آخر فعلَ مثل ذلك ، فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلِّها ويتقرَّبون إليها ، وهم على ذلـك عـارفون بفَضْـل الكعبة عليها[٦] .

وكانت بنو مُلَيح من خُزاعة [– وهم رهط طلحة الطلحات –] يعبدون الجنّ ،

(١) في حاشية كتاب الأصنام ص٣٢ : " قال السهيلي في الروض الأنف ما نصه : عبد مناف – من أجداد الرسول – كان يلقب – قمر البطحاء – فيما ذكره الطبري . وكانت أمه – حبـى – قد أخدمته – مناة – وكـان صنمـاً عظيماً لهم ، وكان يسمى به . عبد مناة – ثـم نظر قصي أبـوه فـرآه يوافق عبـد منـاة بن كنانـة ، فحوّلـه عبـد منـاف" .

(٢) سورة ص : ٥/٣٨ .

(٣) كلمة : " فنزل " . ساقطة من طبعة هارون .

(٤) كذا في النسخة الشنقيطية وكتاب الأصنام . وفي طبعة بولاق : " وجعل الثلاث أثافي " .

(٥) في كتاب الأصنام ص٣٣ : " وإذا ارتحل تركه " .

(٦) بعده في كتاب الأصنام : " يحجونها ويعتمرون إليها " .

وفيهم نزلت[١] : « إِنَّ الذينَ تَدْعُونَ من دُونِ اللّه عبادٌ أمثالُكُم » .

وكان من تلك الأصنام « **ذو الخَلَصَـة** » ، وتقـدَّم شـرحُه في أوائـل الكتـاب في الشاهد السابع والعشرين[٢] .

وكان لمالك ومِلْكَانَ ابنَيْ كِنانة بساحل جُدَّة صنـم ، يقـال لـه : « **سعد** »[٣] ، وكان صخرةً طويلةً ، فأقبل رجل منهم بإبلٍ [له] ليقفَها عليه ، يتبرَّك بذلـك فيهـا ، فلما أدناها منه نَفَرت [وكان يُهَراق عليه بالدماء] ، فذهبت في كلِّ وجـه ، فتنـاول حجراً فرماه به ، وقال : لا بارك اللّه فيك ، إلهاً[٤] ، أنْفَرْتَ عليَّ إبلي !

ثم انصرف[٥] وهو يقول[٦] : (الطويل)

أتَيْنَـا إلى سَـعدٍ ليجمَـعَ شَـملَنا ... فشـتَّتنا سَعدٌ فَلا نحنُ مِنْ سَعْدِ
وهَـلْ سَـعْدُ إلاَّ صخـرَةٌ بتَـنُوفَـةٍ ... مِنَ الأرضِ لا يدعُو لغَيٍّ ولا رُشْدِ

وكان لدَوْس ، ثم لبني مُنْهب بن دَوْس ، صنـم يقـال لـه : « **ذو الكُفَيْن** »[٧] ، فلما أسلموا بعث النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم الطُّفيل بنَ عَمرٍو الدَّوسي فحرَّقه ، وهـو يقول[٨] : (الرجز)

يـا ذَا الكُفَـيْنِ لستُ مِنْ عبَـادكَـا ... ميـلادُنـا أكبـرُ مِنْ ميـلادِكـا
* إنّي حشَـوْتُ النّـارَ في فُؤَادكـا *

---

(١) سورة الأعراف : ٧/١٩٤ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٩٤ .

(٣) كتاب الأصنام ص٣٦ .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وكتاب الأصنام . وفي طبعة هارون ٧/٢٣٠ : " إنها " . وهو تصحيف .

(٥) في كتاب الأصنام جاءت العبارة كاملة وواضحة : " ثم خرج في طلبها حتى جمعها وانصرف عنه ..." .

(٦) البيتان بلا نسبة في السيرة النبوية ١/٨١ ؛ وكتاب الأصنام ص٣٧ . والبيت الثاني بلا نسبة في تاج العروس (سعد) ؛ ولسان العرب (سعد) .

(٧) في القاموس (كفف) : " وذو الكفين : صنم كان لدوس " . وفي تاج العروس (كفف) : " وذو الكفين كزبير: صنم لدوس بن نصر " .

(٨) الرجز للطفيل بن عمرو الدوسي في كتاب الأصنام ص٣٧ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (كفف) .

وكان[١] لبني الحارث بن يَشكر من الأزد صنم ، يقال له : « **ذو الشَّرَى** » .

وكان لقضاعة ولخم وجُذام وعاملة وغطفان ، صنمٌ في مشارف الشام يقال له : « الأُقيصِر » .

وكان لمزينة صنم ، يقال : « **نُهْمٌ** » ، وبه سمَّت عَبدَ نُهْم[٢] ، وكان سادنه خُزاعيَّ بنَ عبد نُهْم ، من مزينة ، فلما سمع النبيّ صلَّى اللّه عليه وسلَّم ثار إلى الصنم فكسَّره وأنشأ يقول[٣] : (الطويل)

ذَهبتُ إلى نُهْمٍ لأذْبحَ عندَهُ عَتِيرَةَ نُسْكٍ كالذي كُنتُ أفعلُ
فقُلتُ لنفسي حينَ رَاجعْتُ عقلَها أهذا إلهٌ أبْكمٌ ليسَ يَعْقِلُ
أبَيْتُ فدِينِي اليومَ دِينُ مُحمَّدٍ إلهُ السَّماءِ الماجِدُ المتفضِّلُ

ثم لحق بالنبي صلَّى اللّه عليه وسلَّم ، فأسلم وضمِنَ[٤] إسلامَ قومِه مزينة .

وكان[٥] لأزد السّراة صنم ، يقال له : « **عائم** » بالهمزة .

وكان[٦] لعنزة صنمٌ ، يقال له : « **سُعَير** » ، وتقدَّم شرحه قريباً[٧] .

وكان[٨] لخَوْلان صنمٌ ، يقال له : « **عُمْيَانِس** » ، يَقسِمون له من أنعامهم وحُروثهم قَسْماً بينه وبين اللّه تعالى بزعمهم ، فما دخل في حقِّ اللّه من حقِّ عُميانس ردُّوه عليه ، وما دخل في حقِّ الصَّنم من حقِّ اللّه الذي سمَّوه له تركوه [له] .

وفيهم نزل فيما بلغنا[٩] : « وجَعَلُوا للّهِ ممَّا ذَرَأَ مِنْ الحَرْثِ والأنعامِ نصيباً » . الآية .

---

(١) الأصنام ص٣٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " سمت عبدتهم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وكتاب الأصنام ص٣٩ .

(٣) الأبيات لخزاعي بن عبد نهم في كتاب الأصنام ص٣٩-٤٠ ؛ ومعجم البلدان (نهم) .

(٤) في كتاب الأصنام ص٤٠ : " وضمن له إسلام قومه " .

(٥) كتاب الأصنام ص٤٠ .

(٦) كتاب الأصنام ص٤١ .

(٧) تقدم شرحه في الشاهد ٥٢١ من هذا الجزء .

(٨) كتاب الأصنام ص٤٣ .

(٩) سورة الأنعام : ١٣٦/٦ .

وكان لبني الحارث كعبةٌ بنَجْران يعظِّمونها .

وكان أبرهة الأشرم بَنى بيتاً بصَنعاء[١] ، سمَّاها « **القَلِيس** » بفتح القاف وكسر اللام ، وضبطه صاحب القاموس بضم القاف وفتْح اللام المشددة ، بناها بالرُّخام وجيِّد الخشَب المذْهَب ، وكتب إلى ملك الحبشة : إنِّي قد بنيت لك كنيسةً لم يبنِ مثلَها أحد ، ولستُ تاركاً العربَ حتّى أصرفَ حجَّهم عن الكعبة[٢] .

فبلغ ذلك بعضَ نسأَة الشُّهور ، فبعث رجلين من قومه وأمَرهما أن يخرجا حتّى يتغوَّطا فيها . ففعلا ، فلما بلغَه ذلك غضب وخرج بالفِيل والحبشة ، فكان من أمره ما كان .

قال أبو المنذر : المعمول من خشَبٍ أو ذهبٍ أو فضة صورةَ إنسانٍ فهو صنم . وإذا كان من حجارة فهو وَثَن .

هذا ملخص ما ذكره من الأصنام ، وبقي عليه « **عَوْض** » وتقدَّم شرحُه قبل هذا بستة شواهد[٣] .

و« **اليعبوب** »[٤] ، وهو صنمٌ لجديلةِ طيّئ ، وكان لهم صنم أخذتْه منهم بنو أسد، فتبدَّلوا اليعبوب بعده ، قال عَبيد[٥] : (الكامل)

فتبدَّلوا اليَعبُوبَ بَعْدَ إلهِهِمْ صَنماً فَقرُّوا يا جَدِيلُ وأعذِبُوا

أي : لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا .

و« **باجرَ** »[٦] ، بالموحدة وبالجيم ، قال ابن دريد : هو صنمٌ كان للأَزد في الجاهلية ومَنْ جاورهم من طيّئ وقضاعة ، كانوا يعبدونه . وهو بفتح الجيم ، وربَّما قالوا بكسرها .

---

(١) كتاب الأصنام ص٤٦ . وفيه : " بيتاً بصنعاء ، كنيسة سماها القَلِيسَ .." . والمراد بالبيت : الكنيسة .

(٢) في كتاب الأصنام ص٤٧ : " .. أصرف حجهم عن بيتهم الذي يحجونه إليه .." .

(٣) في الشاهد ٥٢١ من شواهد الخزانة .

(٤) كتاب الأصنام ص٦٣ .

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٣ ؛ وتهذيب اللغة ٣٢١/٢ ؛ وكتاب الأصنام ص٦٣ ؛ ومجمل اللغة ٤٦٤/٣ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٥٩/٤ .

(٦) لم أجد له ذكراً في كتاب الأصنام .

وأنشد بعده[١] : (الطويل)

* لِحَافِي لَحَافُ الضَّيْفِ والبُردُ بُرْدُهُ *

على أنّ أل في « البرد » عوضٌ عن الضمير المضاف إليه ، والتقدير : « وبردِي برده » .

وتمامه :

* ولَمْ يُلهِنِي عَنهُ غَزالٌ مُقنَّعُ *

وهو من شعرٍ في الحماسة ، وتقدَّم شرحه في الشاهد الثالث والتسعين بعد المائتين[٢] .

* * *

(١) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ص١٠٣ ؛ ولعروة بن الورد في ديوانه ص١٠١ ؛ ولمسكين الدارمي في ديوانه ص٥١ ؛ ولعتبة بن مسكين الدارمي في الحماسة البصرية ٢/٢٤٧ ؛ ولعتبة بن بجير في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٧١٩ . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٤٧٥ ؛ ولسان العرب (بصص) .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٢٣٤ .

بـاب العلـم

أنشد فيه[١] : (البسيط)

٥٢٧- سُـبحَانَـهُ ثُـمَّ سُبْحَانـاً نَعُوذُ بِـهِ
وقَبْلَنـا سَـبَّحَ الجُـودِيُّ والجُـمُـدُ

على أنَّ « سبحان » أكثر مـا يستعمل مضافـاً ، وإذا قطع فقـد جـاء منوَّنـاً في الشعر، كما في البيت ، فـلا يكـون سبحان علمـاً معرَّفـاً بالعلميـة[٢] بـل تعريفـه إمَّـا بالإضافة لفظاً كسبحان اللّه ، أو تقديراً كما في قوله[٣] : (السريع)

* سبحانَ مِنْ علقَمَـةَ الفَاخِرِ *

أي : سبحانَ اللّه .

(١) البيت لورقـة بـن نوفـل في الأغـاني ١٢١/٣ ؛ والـدرر ٦٩/٣ ؛ ولأميـة بـن أبـي الصلت في ديوانـه ص٣٠ ؛ والكتاب ٣٢٦/١ ؛ ولسان العرب (سبح ، جمد ، جود) ؛ ومعجم ما استعجم ص٣٩١ ؛ ولزيد بن عمرو بن نفيل في شرح أبيات سيبويه ١٩٤/١ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٣٧/١ ، ١٢٠ ، ٣٦/٤ ؛ والمقتضـب ٢١٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٩٠/١ .

وقد علق مصحح طبعة بولاق على هذا الشاهد ، بأن البغدادي لم يضـع لـه رقمـاً كعادتـه ، فقـال : " فلعلـه سـهو منـه".

(٢) في طبعة بولاق : " معروفاً بالعلمية " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) عجز بيت للأعشى ميمون ؛ وصدره :

* أقول لما جاءني فخره *

والبيت للأعشى في ديوانه ص١٩٣ ؛ وأساس البلاغة (سبح) ؛ والأشباه والنظائر ١٠٩/٢ ؛ وتاج العروس (شتت)؛ وجمهرة اللغة ص٢٧٨ ؛ والخصائص ٤٣٥/٢ ؛ والدرر ٧٠/٣ ؛ وشرح أبيات سـيبويه ١٥٧/١ ؛ وشـرح شـواهد المغني ٩٠٥/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٧/١ ، ١٢٠ ؛ والكتاب ٣٢٤/١ ؛ ولسان العرب (سـبح) . وهـو بـلا نسـبة في الخصائص ١٩٧/٢ ، ٢٣/٣ ؛ والدرر ٤٢/٥ ؛ ومجالس ثعلب ٢٦١/١ ؛ والمقتضب ٢١٨/٣ ؛ والمقرب ١٤٩/١؛ وهمع الهوامع ١٩٠/١ ، ٥٢/٢ .

وإمّا باللام ، وهو قليل كقوله(١) : (الرجز)

* سبحَانَك اللّهُمَّ ذا السُّبحَانِ *

وإذا قطع عن الإضافة في الشعر نوِّن ونُصب على المفعولية المطلقة كسائر المصادر. فسبحان عنده إمّا معرف بالإضافة أو باللام ، وإما منكّر في الشعر ، ولا علمِيَّة .

وقريبٌ منه قول الطِّيبي(٢) في « حاشية الكشاف » : لا يستعمل « سبحان » علماً إلاّ شاذاً ، وأكثر استعمالِه مضافاً ، فليس بعلَمٍ ؛ لأنَّ الأعلام لا تضاف .

وقد ردَّ ابن هشام في « الجامع الصغير » ، بعينِ ما ردَّ به الشارح المحقّق ، إلاّ أنه قال : لُملازمتِه للإضافة .

هذا محصَّله ، وهو مخالفٌ لكلام سيبويه فَمنْ بعدَه . والباعث له على المخالفة ما ذكره . قال س في باب ما ينتصب من المصادر على إضمار الفعل المتروك إظهاره :

زعم أبو الخطّاب أنَّ سبحان اللّه كقولك : براءةَ اللّهِ مِن السُّوء ، كأنه يقول : أبرأُ براءةَ اللّه من السُّوء(٣) .

وزعم أنَّ مِثله قولُ الأعشى :

أقُولُ لمَّا جَاءني فَخْرُهُ سُبحَانَ مِنْ علقَمَةَ الفَاخِرِ

أي : براءةً منه . وأمَّا التنوين في سبحان ، فإنَّما تُرِك صرفُه ، لأنّه صار عندهم معرفة ، وانتصابه كانتصاب الحمد للّه .

وزعم أنَّ قول الشاعر(٤) : (الوافر)

---

(١) هو الشاهد الآتي لاحقاً برقم ٥٢٨ .

(٢) الطيبي ، هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ .

(٣) انظر الكتاب لسيبويه ١/٢٣٤ – طبعة هارون – .

(٤) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٥٤ ؛ وإنباه الرواة ٢/٤٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٣٠٥ ؛ والكتاب ١/٣٢٥ ؛ ولسان العرب (غنث ، ذمم ، سلم) ؛ ومراتب النحويين ص١١٢ ؛ والمقاصد النحوية ٣/١٨٣. وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٢٨ .

وتغنثك : أي : تتغنثك ، بحذف التاء ، أي : تعلق بك .

سَلامَكَ ربَّنا في كُلِّ فَجْرٍ بريئاً ما تَغَنَّثُكَ الذُّمُومُ

على قوله بَرَّأتُك[1] ربَّنا من كل سوء . فكل هذا ينتصب انتصابَ حمداً وشكراً ، إلاّ أنَّ هذا ينصرف ، وذلك لا ينصرف . ونظير سبحان اللّه في البناء من المصادر والمجرى ، لا في المعنى : غفران ، لأنَّ بعضَ العرب ، يقول : غفرانك لا كُفرانك ، يريد : استغفاراً لا كفراً .

وقد جاء « سبحان » منوناً مفرداً في الشعر ، قال الشاعر:

* سبحانه ثمَّ سبحاناً نعوذ به *

شبَّهوه بقولهم : حِجْراً ، وسَلاماً . انتهى كلام سيبويه .

وقوله :

* سبحان من علقمة الفاخر *

قال الأعلم : الشاهد فيه نصب سبحان على المصدر ، ولزومها النَّصبَ من أجلِ قلّة التمكن . وحُذف التنوينُ منها ، لأنَّها وضعت عَلماً للكلمة ، فجرت في المنع من الصرف ، مجرى عثمان ونحوه ، ومعناها البراءة والتنزيه .

وقوله : « سلامَك ربَّنا » إلخ ، قال الأعلم : الشاهد في نصب سلامَك على المصدر الموضوع بدلاً من اللفظ بالفعل ، ومعناه البراءة والتنزيه ، وهو بمنزلة سبحانك في المعنى وقلّة التمكّن .

ونصب بريئاً على الحال المؤكّدة ، والتقدير : أُبرِّئك بريئاً[2] لأنَّ معني سلامك كمعنى أُبرِّئك ، ومعنى « تَغَنَّثُك » : تَعْلَق بك ، وهي بالثاء المثلثة . و« الذُّموم » : جمع ذَمّ . أي : لا تلحقك صفةُ ذمّ .

والبيت لأُميَّة بن أبي الصَّلت .

وقوله :«سبحانه ثمَّ سبحانا»[3] إلخ ، قال الأعلم: الشاهد قوله سبحاناً ، وتنكيره

(١) في الكتاب : " براءتك " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أبرأتك بريئاً " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق ، فهي توافق شرح الأعلم .

(٣) في طبعة بولاق : " سبحانه سبحاناً " . بإسقاط " ثم " التي جاءت ثابتة في النسخة الشنقيطية .

وتنوينه ضرورة ، والمعروف فيه أنّه يضاف إلى ما بعده ، أو يجعل مفرداً معرفة كما تقدَّم في بيت الأعشى . ووجه تنكيره وتنوينه أن يشبَّه ببراءةٍ لأنَّه في معناها . والجُودي والجُمُد ، بضمتين : جبلان . انتهى .

وقال ابن خلف : قوله : سبحاناً فيه وجهان : يجوز أن يكون نكرة فصرَفه ، ويجوز أن يكون صرَفه للضرورة . انتهى .

وهذا من كلام أبي علي في « التذكرة القصرية » ، قال : سبحاناً يحتمل وجهين:

أحدهما : أن يكون هو الذي كان يضيفه في سبحانه . ويجوز أن يكون معرفةً في الأصل ثم نكِّر ، كزيد من الزيدين . وجاز إفراد سبحان ، وإن لم يستعمل ذلك في الكلام ، فجاء في الشعر ، كما استعمل العَلَم ، في قوله :

* سُبحَانَ مِنْ علقَمَةَ الفَاخِرِ *

انتهى .

ويكون تنوينه على الأوّل ضرورة . وإلى الثاني ذهب ابن الشجري في « أماليه»، قال : سبحان في قول الأعشى :

* سبحَانَ مِنْ علقَمَةَ الفاخِرِ *

لم يصرفْه لأنَّ فيه الألف والنون زائدَين[1] ، وأنَّه علمٌ للتسبيح . فإن نكَّرته صرفته، كما قال أميَّة .

سبحَانَهُ ثُمَّ سُبحَاناً نَعُوذُ بِهِ . . . . البيت

اهـ .

وقد تقدَّم في الشاهد الرابع والستين بعد الأربعمائة[2] النقلُ عن تذكرة أبي علي ما يتعلق بتنوين سبحان بأبسط من هذا ، فارجع إليه .

---

(١) في طبعة بولاق : " زائدان " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية فهي توافق رواية أمالي ابن الشجري ٢/٢٥٠ .

(٢) انظر الخزانة الجزء السادس ص٢٦٨ .

وقال ابن يعيش في « شرح المفصل » : سبحان علمٌ عندنا واقع علـى التّسبيح ، وهو مصدر معناه البراءة والتنزيه ، وليس منه فعل وإنّما هو واقعٌ موقع التسبيح الـذي هو المصدر في الحقيقة ، جُعل علماً على هذا الموضع ، فهو معرفة لذلك ولا ينصرف، للتعريف وزيادة الألف والنون .

قال الأعشى :

* سبحَانَ مِنْ عَلقَمَةَ الفاخِرِ *

فلم ينوِّنه لما ذكرنا من أنّه لا ينصرف . فإن أضفته قلت : سـبحان اللّـه ، فيصـير معرفة بالإضافة ، وابتُزَّ منه تعريـف العلميـة ، كمـا قلنـا في الإضافـة ، نحـو : زيدُكـم وعَمْركم ، يكون بعد سلب العلمية .

فأما قوله :

* سبحَانهُ ثمَّ سبحَاناً نعوذ به *

ففي تنوين « سبحاناً » هنا وجهان :

أحدهما : أن يكون ضرورةً كما يُصرف ما لا ينصرف في الشعر ، من نحو أحمد وعمر .

والوجه الثاني : أن يكون أراد النكرة . انتهى .

وقد حمل صاحب « الكشف » قول الزمخشري : « سبحان علم للتسبيح » على أنّه علمٌ مطلقاً سواء أُضيف أو لم يضـف . وكـذا قـال الفنـاري في « حاشية ديباجـة المطوّل » : إنه علمٌ ، أُضيف ، أو لم يضف ، وهو غـير منصـرف للألـف والنـون مع العلمية .

وهذه طريقة ابن مالك ، وتبعه الشارح المحقق ، وهي أنَّ العلَـم يجوز أن يضـاف مع بقائه على علميَّته من غير قصد تنكير . ولا يردّ بهـذا علـى الشـارح المحقـق هنـا ، كما زعمه بعض مشايخنا ، لأنّه قد نقل أنه يعرَّف باللام تارة ، وينكّر تارة .

وأما قوله : إنه ممنوعٌ من الصرف مع الإضافة أيضـاً ، فلعلـه مفـرَّع علـى القـول بأنه، إذا لم تَزُل إحدى العلّتين فهو غير منصرف وإن كان مضافاً .

وهذه عبارة صاحب الكشف : قوله : « سبحان علم للتســبيح » ، الظـاهر مـن إطلاقه ها هنا ، وفي المفصل أنه علم للتسـبيح ، أي : التنزيـه البليـغ لا التسـبيح بمعنـى قول سبحان اللّٰه مطلقاً ، مضافاً كان أم لا ، خلافَ ما نصَّ عليه الشيخ ابن الحـاجب أنَّ ذلك في غير حال الإضافة .

والوجه ما ذهب إليه العلاَّمة ، لأنَّه إذا ثبتت العلّةُ بدليلهــا فالإضافـة لا تنافيهـا ، وليست من باب زيد المعارك لتكون شاذّة ، بل من بـاب حـاتم طيّـئ وعنـترة عَبْس ، ولهذا لم يضف إلاَّ إلى اسم من أسمائه تعالى .

ولو لم يحمل على ما ذكرت لم يكن لقوله سبحان علم للتسـبيح في هـذا الموضـع معنًى .

وأما دلالته على التنزيه البليغ فمن الاشتقاق ، أعني من التسبيح ، وهو الإبعـاد في الأرض . ثم ما يعطيه نقله إلى التفعيل ، ثم العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع لـه خاصّة ، لا سيَّما وهو علم ، يشار به إلى الحقيقة الحـاضرة في الذهـن ، ومـا فيـه مـن قيامه مقام المصدر مع الفعل .

ولهذا لم يجز استعماله إلاّ فيه تعالت أسماؤه[١] وعظم كبريـاؤه . وكأنـه قيـل : مـا أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائض ، فلا يكون اصطفاؤه لعبده الخصيـص بـه إلاَّ حكمةً وصواباً .فالتنزيـه لا ينـافي التعجُّـبَ كمـا توهَّـمَ واعـترضَ وجعلـه مُـداراً . والتعجب ها هنا هو الوجه ، بخلافه في قولـه[٢] : « سـبحانَكَ هـذا بهتـانٌ عظيـم » . فافهمْ . انتهى .

وقد تضمَّن كلامُه جوابَ من استشكل العلميَّة بأمرين :

أحدهما : أنَّ مدلول التسبيح لفـظ ، لأنـه مصـدرُ سبَّح إذا قـال سـبحان اللّٰـه ، ومدلول سبحانه التنزيه ، لا اللفظ ، فلا يصلح جعـل سـبحان الـذي مدلولـه معنًـى ، على ما مدلوله لفظ .

وثانيهما : ما ذكره البهلوان في «حاشية الكشاف» من أنه قد تقـرّر أنَّ العلَـم لا تجوز إضافته إلاَّ بعد تنكيره، وطريق تنكير العلَم، أن يؤوَّل بواحد من الأُمَّة المسمَّاة به.

---

(١) في طبعة بولاق : " تعالى أسماؤه " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٢) سورة النور : ١٦/٢٤ .

وعلم الجنس مسمَّاهُ شيءٌ واحد لا متعدّد ، فلا يصلح تنكيره .

وقول صاحب الكشف : وليست من باب زيد المعارك ، أي : من إضافـة العلـم إلى ما هو متّصف به معنًى ، قصَد به ردَّ كلام الطّيبي .

وأشار أبو السعود في « تفسيره » لردِّهما بقوله : وحيث كان المسـمّى معنًـى لا عيناً ، وجنساً لا شخصاً ، لم تكن إضافته من قبيل ما في زيد المعارك أو حـاتم طيّـئ . وإنّما فعل هذا ، لأنَّ نحو : زيـد المعـارك ، لا يكـون إلاّ في علَـم الشـخص دون علـم الجنس .

قال صاحب اللباب : طريق تنكير العلم ، أن يُتأوَّل بواحدٍ من الأُمّة المسمَّاة بـه ، نحو : هذا زيد ، ورأيت زيداً آخر .

أو يكون صاحبه قد اشتهر بمعنًى من المعاني ، فيجعـل بمنزلـة الجنـس الـدالّ علـى ذلك المعنى ، نحو قولهم : لكلِّ فرعونٍ موسى .

قال شارحه : قوله وطريق تنكـير العلـم ، أي : مـن أعـلام الأشـخاص ، لا مـن أعلام الأجناس ، فإنّه لا ينكّر بالطريق الأوّل ، لأنَّ من شـرطه أن يوجـد الاشـتراك في التسمية ، والمسمَّى بعلم الجنس واحدٌ لا تعدُّد فيه ، اللهم إلاّ أن يوجـد اسـمٌ مشـترك أُطلق بحسب الاشتراك على نوعين مختلفين ، ثم ورَد الاستعمال فيه مراداً به واحدٌ مـن المسمَّى به .

وأمَّا بالطريق الثاني فلا شبهة في إمكان تنكيرهـا ، مثـل أن يقـال : فرَسـت كـلَّ أُسامةٍ ، أي : بالغ في الشجاعة .

وقوله : « وزيداً آخر » تأويله المسمَّى بزيد ، وحينئذ يصير اسـم جنس متواطئـاً يدخل فيه كلُّ من سمّي به .

وقوله : « لكلّ فرعون موسى » ، أي : لكلّ ظالم مُبْطِلٍ عادل محقٌّ . ويجـوز أن يبقى العلم في هذا على حالة ، ويكون المضاف محذوفاً ، أي : لِمثل كلِّ فرعـونٍ مِثـلُ موسى . وليس المراد هنا مسمًّى بموسى ، ولا مسمًّى بفرعون . انتهى .

ويمكن تصوير تنكير العلـم الجنسي بطريقٍ آخـر ، وهـو أن يجرَّدَ عـن ملاحظـة التعيين ، ويُراد به مطلقُ الماهيَّة في ضمن أيِّ فردٍ من أفراده .

والحاصل أنَّ القول بالعلمية مطلقاً أُضيف ، أو لم يُضَفْ صعب .

ولله درُّ الشارح المحقق ، تَفصَّى عن الأُمورِ بسلوكه طريقةً وسطى ، لا يَردُ عليها ما ذُكر ، وإن كانت مخالفةً للجمهور .

بقي بحثٌ في عامل سبحان ، هل يجوز أن يقدَّر فعلَ أمر ؟ فيه نزاعٌ .

ذكر السيِّد في « شرح المفتاح » في قوله تعالى[١] : « فلمَّا جَاءَها نُودِيَ أنْ بُورِكَ مَنْ في النَّار ومَنْ حَوْلَها وسُبحانَ اللَّهِ رَبِّ العالمين » أنَّ قوله وسبحان بتقدير الأمر ، تنزيهاً له تعالى في مقام المكالمة عن المكان والجهد ، أي : وسبِّحهُ تسبيحاً . انتهى .

وقال القاضي ، في[٢] « فسُبْحَانَ اللَّهِ حينَ تُمْسُونَ » : إخبارٌ في معنى الأمر بتنزيه اللَّه تعالى ، والثناء عليه في هذه الأوقات .

وقال بعضٌ من كتب عليه : لم يجعله أمراً ابتداءً ، لأنَّ سبحان اللَّه على ما بُيِّن في النحو لزم طريقةً واحدة ، لا ينصبه فعلُ أمر .

وجوّز الأمرين أبو شامة في[٣] : « سبحان الذي أسْرى » ، قال : إن فعله المحذوف إمّا فعل أمر ، أو خبر ، أي : سبِّحوا ، أو سُبِّح الذي أسرى بعبده ، على أن يكون ابتداءً ثناءً من اللَّه على نفسه ، كقوله[٤] : « الحمدُ للَّه ربِّ العالمين » .

والبيت من أبيات لورقة بن نوفل الصحابي ، قالها لكفَّار مكَّة حين رآهم يُعذِّبون بلالاً على إسلامه ، تقدَّم شرحُها مع ترجمته في الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائتين[٥] . وقبله[٦] :

سُبْحَانَ ذِي العَرْشِ لا شيءٌ يعادِلُهُ ربُّ البَرِيَّةِ فَردٌ واحِدٌ صَمَدُ

وقوله : « نَعُوذ به » يريد كلَّما رأينا أحداً يعبُدُ غير اللَّه ، عُذْنا بعظمته ، وسبَّحنا حتَّى يعصمَنا من الضَّلال .

---

(١) سورة النمل : ٨/٢٧ .

(٢) سورة الروم : ١٧/٣٠ .

(٣) سورة الإسراء : ١/١٧ .

(٤) سورة الفاتحة : ١/١ .

(٥) الخزانة الجزء الثالث ص٣٥٩ .

(٦) البيت لورقة بن نوفل في الأغاني ١٢١/٣ ؛ والبداية والنهاية ٢٩٨/٢ ؛ والروض الأنف ١٢٥/١ ؛ ونسب قريش للزبيري ص٢٠٨ .

وروى الرِّياشي : « نعودُ له » بـالدال المهملـة والـلام ، أي : نعـاوده مـرَّة بعـد مـرَّة.

و« الجُوديُّ » : جبل بالموصل ، وقيل : بـالجزيرة . و« الجُمُـد » ، بضـم الجيـم والميم : جبلٌ أيضاً بين مكـة والبصـرة . ومفعـول « سبَّح » محـذوف ، أي : سَبَّحه الجوديُّ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الخمسمائة[1] : (الرجز)

٥٢٨- سُـبحَانَـكَ الـلَّهُـمَّ ذا الـسُّبحَـانِ

على أنّ « سبحان » جاء معرَّفاً باللام فلا يكون علماً ، فلا يـأتي فيـه مـا زعمـه بعضهم من أنَه علَمٌ ولو أُضيف . و« ذا » بمعنى صاحب منصـوب لأنـه تـابع للَّهُـمَّ[2] على المحل .

وهذا الرجز أنشده ابن مالك في « شرح الكافية » ، قال في نظمها[3] :

سُـبْحَانَ في غيـرِ اختَيـارٍ أُفـرِدا   مُـلابِـسَ التَّـنـويـنِ أو مُجـرَّدا
وشَـذَّ قـولُ رَاجـزٍ ربَّـانِـي   سـبحَانَـكَ الـلَّهُـمَّ ذا السُّبحَـانِ

وقال في الشرح : من الملتزم الإضافةِ سبحان ، وهو اسمٌ بمعنى التسـبيح ، وليس بعلم ، لأنَّه لو كان عَلَماً ، لم يضَـفْ إلى اسم واحـدٍ كسـائر الأعـلام . وأُخليَ مـن الإضافة لفظاً للضرورة ، منوَّناً وغير منوَّن .

فالتنوين كقول الشاعر :

سـبحَانَـهُ ثمَّ سُـبحانـاً نَـعُـوذُ بِـهِ   . . . . البيت

(١) الرجز بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ١/٣٤٨ ؛ وحاشية يس ١/١٢٥ ؛ والدرر ٣/٧١ ؛ وهمع الهوامع ١/١٩٠ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تابع لا للهم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ٧/٢٤٣ .

(٣) في شرح الكافية ص٥٢ . أنشد ابن مالك هذا النظم .

وغير المنوَّن ، كقول الآخر :

* سبحَانَ مِنْ علقَمَةَ الفــاخِرِ *

وزعم الزمخشريُّ وأبو عليّ أنَّ الشاعر ترك تنوين « سبحان » ، لأنَّــه علـمٌ علـى التسبيح ، فلا ينصرف للعلميَّة وزيادة الألف والنون .

وليس الأمر كما زَعما ، بل ترك التنوين لأنَّه مضاف إلى محذوف مقدَّرِ الثبوت ، كما قال الراجز[1] : (الرجز)

* خالَطَ مِنْ سَلْمَى خياشِيمَ وَفَا *

أراد : وفاها . وشذَّ دخول الألــف والـلام على سبحان والإضافةُ إليـه ، فيمـا أنشده ابن الشجري ، من قول الراجز :

* سبحَانَكَ اللّهمَّ ذا السُّبحَانِ *

انتهى .

وأورده أبو حيان أيضاً في « الارتشاف » كما يأتي بعد هذا[2] .

* * *

وأنشد بعده :

* سبحَانَ مِنْ علقَمَةَ الفاخِرِ *

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ص٤٩٢ ؛ وأساس البلاغة (رصف) ؛ وإصلاح المنطق ص٨٤ ؛ وتاج العروس (صهرج ، رصف ، نزف ، نهى) ؛ وتهذيب اللغة ١٦٤/١٢ ، ٢٢٦/١٣ ، ٤١/١٥ ، ٤٧٤ ، ٥٧٥ ؛ والدرر ١١٣/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠٤/١ ؛ وكتاب الجيم ٢٨٣/٣ ؛ ولسان العرب (صهرج ، رصف ، نزف ، فمم ، نهى ، ذو) ؛ والمقاصد النحوية ١٥٢/١ ؛ والمقتضب ٢٤٠/١ ؛ والممتع في التصريف ص٤٠٨ ؛ والمخصص ١٣٧/١ ، ١٣٨ ، ٩٦/١٤ ، ٧٨/١٥ . وهو بلا نسبة في كتاب الجيم ٢٧٥/٣ ؛ وكتاب العين ٤٠٦/٨ ؛ والمخصص ١٣٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٠/١ .

(٢) هو الشاهد رقم ٢٣٥ من شواهد الخزانة انظر الجزء الثالث ص٣٦٧ .

على أنَّهم استدلُّوا به على علميَّة « سبحان » بمنعه من الصَّرف للعلميَّة ، وزيـادة الألف والنون كعثمان . وردَّه الشارح المحقق بأنَّـه مـن قبيـل المضـاف ، أي : سـبحان اللّه، حَذَف المضاف إليه ، وأبقى المضاف على حاله من التجرُّد عن التنوين .

والشارح المحقق مسبوقٌ بهذا الردّ ، نقله أبو حيان في « الارتشاف » قـال فيـه : معنى سبحان اللّه براءةٌ من السُّوء . ويستعمل مفرداً منوَّناً ، وغير منوَّن .

فإذا قلت : « سبحان » فهو ممنـوع مـن الصـرف عنـد سـيبويه للعلميـة وزيـادة الألف والنون .

وقيل: هو مضاف في التقدير ، ترك على هيئته حين كان مضافاً في اللفظ . وهـو اسمٌ وضعٍ موضع المصدر الذي هو التسبيح ، وأصله الإضافة ، ثـم استُعمِل مقطوعـاً عنها منوَّناً في الشعر ، وغير منوَّن . وقيل : وضع نكرةً جارية مجرى المصادر ، فعـرِّف بالإضافة وبأل. قال :

* سبُحانكَ اللّهمَّ ذا السُّبحَانِ *

انتهى .

وممَّن حكى ما ردَّه الشارح ، ابن الحاجب في « شـرح المفصـل » قـال : والـذي يدلُّ عليه أنه علمٌ قولُ الشاعر :

قَـدْ قُـلـتُ لـمَّـا جَـاءَنـي فخـرُهُ ... سـبحَـانَ مِـنْ عَـلقَمَـةَ الفـاخِـرِ

ولولا أنَّه علم لوجب صرفُه ، لأنَّ الألف والنون في غير الصفات ، إنمـا تمنـع مـع العلميّة ، ولا يستعمل « سبحان » علماً إلاَّ شاذاً . وأكثر استعماله مضافاً .

وإذا كان مضافـاً فليـس بعلـم ، لأنَّ الأعـلام لا تضـاف ، وهـي أعـلام ، لأنَّهـا معرفة، والمعرفة لا تضاف . وقيل : إنَّ سبحان في البيت حُـذف المضـاف إليـه ، وهـو مُرادٌ للعِلم به . انتهى .

وزعم الراغب أنَّ « سبحان » في هذا البيت مضـاف إلى « علقمـة » و« مِـنْ » زائدة .

وهو ضعيف لغةً وصناعة .

أما الأوّل فلأنَّ العـرب لا تستعمله مضافـاً إلاَّ إلى اللّـه ، أو إلى ضمـيره ، أو إلى الربِّ ، و لم يسمع إضافته إلى غيره .

وأمَا صناعة فلأن « مِنْ » لا تزاد في الواجب عند البصريِّين .

و« سبحان » هنا للتعجُّب ، ومِن داخلةٌ علي المتعجَّب منـه . والأصـل فيـه أن يسبّح اللّهُ ، عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثُر حتى اسـتعمل في كـلّ متعجَّـبٍ منـه .

وصاحب الصحاح – وتبعه صاحب العباب ، نظرا إلى ظاهره – فقـال : العـرب تقول : سبحان من كذا ، إذا تعجَّبتْ منه .

قال الأعشى يذكر علقمة بن عُلاثة :

أقُـولُ لـمَّـا جـاءنـي فَخـرُهُ سُـبحَانَ مِـنْ عـلقَمَـةَ الـفـاخِـرِ

يقول : العجب منه إذ يفخر . وإنّما لم ينوّن ، لأنّـه معرفـةٌ عندهـم ، وفيـه شَبَه التأنيث . انتهى .

ولا يَخفَى ضعفُه . ووجودُ الزيادة تغنى عن شبه التأنيث .

والبيت من قصيدةٍ للأعشـى ميمـون ، هجـا بهـا علقمـة بـن عُلاثـة الصحـابي ، وفَضَّل عدوَّ اللّه عامرَ بنَ الطُّفيل عليه .

وقد تقدّم شرحُها وسبُبها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده :

* خالَطَ مِنْ سَلْمَى خيَاشِيْمَ وفَا *

على أنَّ أصله وفاها ، حذف المضَاف إليه ، وبقي المضاف على حاله .

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٦٧ .

وتقدّم شرحه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين[١] .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الكامل)

ولأنــتَ أجــرأُ مِــنْ أُسَــامــةَ إذْ دُعِيَــتْ نــزالِ ولُـجَّ في الـذُّعْــرِ

تقدّم شرحه في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده[٤] : (البسيط)

كــأنَّ فَعْلَــةَ لَــمْ تَمــلأْ مَواكِبُـهــا دِيَــارَ بَكــرٍ ولَــمْ تَخْلَـعْ ولَمْ تَهَبِ

وقد تقدّم شرح هذا أيضاً في الشاهد السادس والثمانين بعد الأربعمائة[٥] .

* * *

وأنشد بعده[٦] : (الطويل)

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٤٠٩ .

(٢) البيت من قصيدة للأعشى ميمون في شرح أبيات المغني للبغدادي ٩٠/٧ ؛ وليس في ديوانه ؛ وللمسيب بن علس في البيان والتبيين ١٨٨/١-١٨٩ .

(٣) الخزانة الجزء السادس ص٢٩٣ .

(٤) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٢١٧/١ .

(٥) الخزانة الجزء السادس ص٤٠٦ .

(٦) هو الإنشاد الثامن والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لابن ميادة في ديوانه ص١٩٢ ؛ والدرر ٨٧/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٥١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٠٤/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٦٤/١ ؛ ولسان العرب (زيد) ؛ والمقاصد النحوية ٢١٨/١ ، ٥٠٩ ؛ ولجرير في لسان العرب (وسع) ؛ وهو ليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أمالي ابن =

رَأيتُ الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدِ مُبارَكاً ... شَديداً بأحناءِ الخلافَةِ كاهِلُهْ

وتقدّم شرحه أيضاً في الشاهد التاسع عشر بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الطويل)

عَلا زَيْدُنا يَوْمَ النَّقَا رأْسَ زَيْدِكُمْ ... بأبيَضَ ماضِي الشَّفْرَتينِ يَمَانِي

وهذا أيضاً تقدّم شرحه في الشاهد الثامن عشر بعد المائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الخمسمائة[4] : (الكامل)

٥٢٩- سَكَنُوا شُبَيثاً والأحصَّ وأصبَحَتْ ... نَزلَتْ مَنَازِلَهُمْ بَنُو ذُبيَانِ

وإذا فلانٌ مَاتَ عَنْ أكرُومَةٍ ... رَقَعُوا مَعَاوِزَ فَقدِهِ بِفُلانِ

= الحاجب ١/٣٢٢ ؛ والأشباه والنظائر ١/٢٣ ، ٨/٣٠٦ ؛ والإنصاف ١/٣١٧ ؛ وأوضح المسالك ١/٧٣ ؛ وشرح الأشموني ١/٨٥ ؛ وشرح التصريح ١/١٥٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١/٣٦ ؛ وشرح قطر الندى ص٥٣ ؛ ومغني اللبيب ١/٥٢ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٤ .

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١٩٨ .

(٢) هو الإنشاد التاسع والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لرجل من طيئ في شرح أبيات المغني ١/٣٠٨ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٦٥ ؛ والكامل في اللغة ٢/١١٨؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٧١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/١٨٩ ، ١٩١ ؛ وجواهر الأدب ص٣١٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٤٥٢ ، ٤٥٦ ؛ وشرح الأشموني ١/١٨٦ ، ٢/٤٤٢ ؛ وشرح التصريح ١/١٥٣ ؛ وشرح المفصل ١/٤٤ ؛ ولسان العرب (زيد) ؛ ومغني اللبيب ١/٥٢ .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص١٩٦ .

(٤) البيتان للمرار الفقعسي الأسدي في ديوانه ص٣٨٠ ؛ وأمالي القالي ١/٦٦ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٣٥ ، ٤٥٥ ؛ وهما بلا نسبة في لسان العرب (شبث ، حصص) ؛ والثاني بلا نسبة في معجم البلدان (شبث) .

على أنَّ « فلاناً » يجوز أن يأتيَ في غير الحكاية ، خلافاً للمصنّف وابن السَّرَّاج ، كما في البيت الثاني ؛ فإنَّ « فلاناً » الأوّل وقع فاعلاً لفعل يفسِّره ما بعده ، و«فلاناً» الثاني جُرَّ بالباء ، وهما وقعا في غير حكاية .

والمصنّف ذهب إلى هذا في « شرح المفصَّل » قال في آخر شرح العلم : ولم يثبت استعمال فلان إلاّ حكاية ، لأنّه اسمُ اللفظِ الذي هو علم ، لا اسمُ مدلولِ العلم، فلذلك لا يقال : جاءَني فلان ، ولكن يقال : قال زيد : جاءني فلان .

قال اللّه تعالى(١) : « يقول يا لَيْتَنِي اتَّخذتُ مَعَ الرَّسول سَبيلاً يا وَيْلَتِى لَيتَنِي لم أتَّخِذْ فلاناً خَلِيلا » ، فهو إذن اسمُ الاسم . انتهى .

والبيتان للمرَّار الفقعسيّ ، قد سقط من بينهما بيت .

روى القالي في « أماليه »(٢) عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمِّه الأصمعيِّ ، قال : بينا أنا بحِمَى ضَرِيَّة ، إذْ وقف عليَّ غلامٌ من بني أسد في أطمار ، ما ظننته يجمع بين كلمتين ، فقلت : ما اسمك ؟ فقال : حُرَيقِيص . فقلت : أمَا كفى أهلَك أنْ سمَّوك حُرقوصاً(٣) حتّى حقَّروا اسمك ؟

فقال : إنَّ السَّقْط يُحرق الحَرَجة ! فعجبت من جوابه ، واتَّصل الكلامُ بيننا ، فقلت : أنشدْنا شيئاً من أشعار قومك . قال : نعم ، أنشدك لمرَّارِنا ؟ قلت : افعلْ . فقال :

سَكَنُوا شُبَيْثاً والأحصَّ وأصبَحَتْ ... نَزَلَتْ منازِلَهُمْ بنُو ذُبيانِ
وإذا يُقَالُ أُتِيتُمُ لَمْ يَبْرَحُوا ... حتَّى تُقِيمَ الحربُ سوقَ طِعانِ
وإذا فلانٌ مَاتَ عَنْ أُكرُومَةٍ ... رَقَعُوا مَعَاوزَ فَقْدِهِ بفُلانِ

قال : فكادت الأرض أن تسوخ بي لحسن إنشاده وجودةِ الشعر . فأنشدتُ الرشيد هذه الأبياتَ ، فقال : وددتُ يا أصمعيُّ أن لو رأيتُ هذا الغلامَ فكنت أُبْلغه أعلى المراتب(٤) . انتهى .

---

(١) سورة الفرقان : ٢٥/٢٧-٢٨ .

(٢) أمالي القالي ١/٦٦ .

(٣) الحرقوص : اسم دويبة كالبرغوث ، أو كالقراد .

(٤) انتهى النقل من أمالي القالي ١/٦٦ .

و« حِمَى ضريَّة » ، بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة وتشديد المثناة التحتيَّة : نُسِب هذا الحمى إلى ضَرِيَّة بنت ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان ، وهو أكبر الأحْماء من ضَرِيّة إلى المدينة ، وهي أرض كثيرة العشب .

وأوّل مَن حماه في الإسلام عمر بن الخطّاب لإبل الصَّدقة وظَهْرِ الغُزاة ، وكان حِماه ستة أميالٍ من كلّ ناحية من نواحي ضريّة ، وضريَّة في أوسط الحِمَى .

و« الحُرقوص » ، بالقاف وبالمهملات ، كعصفور : دويّبَّةٌ كالبُرغوث ، ربَّما نبت له جناحان فطار .

و« السّقط » ، قال القالي[1] : هو ما يسقُط من الزند إذا قدح .

وقال أبو عبيدة : في سقط النار وسقط الولد [وسقط الرمل] ثلاثُ لغات : الضَّمُّ والفتح والكسر . وزنادُ العرب من خشب ، وأكثر ما يكون من المَرْخ والعَفار، ولذلك قال الأعشى[2]: (المتقارب)

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ المُلُو كِ صَادفَ منهُنَّ مَرْخٌ عَفَارَا

وإنّما يؤخذ عود قدر شِبر [فيثقب في وسطه ثقب لا ينفذ ، ويؤخذ عود آخر قدر ذراع][3] فيحدِّد طرفه ، فيَجْعَل ذلك المحدَّد في ذلك الثَّقب ، وقد وضَعَه بين رجليه ، فيُديره ويَفتله فيُوري ناراً . فالأعلى زنْد ، والأسفل زندة .

و« الحرجَة » ، بفتح الحاءِ والراءِ المهملتين بعدهما جيم ، قال القالي : هو الشجر [الكثير] الملتفُّ ، وجمعه حراجَ [وأحراج] .

قال العجّاج[4] : (الرجز)

---

(١) أمالي القالي ٦٦/١ . والزيادة منه .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٣ ؛ وأمالي القالي ٦٦/١ ؛ وتاج العروس (مرخ) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٣ ، ٧٦٥ ؛ ومقاييس اللغة ٦٤/٤ ؛ والمخصص ٥/٣ ، ٣٧/١١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من أمالي القالي ٦٦/١ .

(٤) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٦ ؛ وتاج العروس (حرجم) ؛ ولسان العرب (حرج ، حرجم ، أزا) ؛ وللعجاج في ديوانه ١٤٢/٢ ، ١٤٥ ؛ وأمالي القالي ٦٦/١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٢١٧ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (حرج ، زأر) ؛ وتهذيب اللغة ١٣٧/٤ ، ٣٠٩/٥ ؛ وديوان الأدب ٤٩١/٢ ؛ ومجمل اللغة ٥٤/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٥٠/٢ .

عــايــنَ حــيَّــاً كالــحِــرَاجِ نَعَمُــهْ يكُــونُ أقصــى شــلِّــهِ مُحْرَنْجَمُــهْ

يقـول : عـاين هـذا الجيش الـذي أتانـا حيـاً . ويعـني بـالحيِّ قومَه بـني سـعد . و«النَّعم»: الإبـل . و« أقصـى » : أبعَدُ . و« شـلّه » : طـرْده . و« مُحْرَنْجَمُـه » : مبركه حيث يجتمع بعضه إلى بعض .

والمعنى أنَّ الناس إذا فوجئوا بالغارة طَردوا إبلَهم ، وقاموا هم يقاتلون ، فإن انهزموا كانوا قد نَجَوا بها . يقول : فهؤلاء من عِزِّهم ومنعتهم لا يَطردونها ، ولكن يكون أقصى طَردهم أن يُنيخُوها في مبركها ثم يقاتلوا عنها . انتهى .

وقوله : « سكنوا شُبَيْثاً » ، هو بضم الشين المعجمة وفتح الموحدة وآخره ثاء مثلثة : اسم ماءٍ لبني تغلب .

قال الجعديُّ وذكر كليباً لمَّا طعنه جسَّاس : (الطويل)

فقـالَ لـجسَّـاسٍ أغِـثْـنـي بشَـربَـةٍ من الـمَاءِ وامنُـنْهـا علـيَّ وأنْعِـمِ[١]
فقــالَ : تجـاوزْتَ الأحصَّ ومَــاءَهُ وبطـنَ شُـبَيْثٍ وهـو ذُو مترَسَّـمِ[٢]

[مترسَّم[٣]] ، أي : موضع الماء لمنْ طلبه[٤] . وقال عمرو بن الأهتم[٥] : (الطويل)

فقالَ لـجسَّـاسٍ أغِـثْنِـي بشَـرْبـةٍ وإلاَّ فـنبِّــئْ مَـنْ لَـقيـتَ مكَـانِـي
فقالَ : تـجَـاوزْتَ الأحـصَّ ومَـاءَهُ وبطـنَ شُـبَيْثٍ وهْـوَ غيـرُ دِفَـانِ

كذا في المعجم للبكري . قال السُّكَّري : يقال ماء دَفْن ومياهٌ دِفان ، أي : مندفنة ، قد درس مَواضعُها . والأحصّ بمهملتين ، قال البكري في « معجمه » : هو على وزن أفْعَل ، وادٍ لبني تغلب ، كانت فيه بعضُ وقائعهم مع إخوتهم بكر .

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٤٥ ؛ والأغاني ٣٨/٥ ؛ وتهذيب اللغة ٢٠٤/٢ ؛ ولسان العرب (حصص) ؛ ومعجم البلدان (أحص) .

(٢) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٤٥ ؛ وتاج العروس (شبث ، حصص) ؛ وتهذيب اللغة ٤٠٢/٣ ، ٤٠٤؛ ولسان العرب (حصص) ؛ ومعجم البلدان (أحص) .

(٣) ما بين معقوفين من النسخة الشنقيطية وهي ساقطة من طبعة بولاق .

(٤) في طبعة بولاق : " لما طلبه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) البيتان من قطعة لعمرو بن الأهتم في معجم البلدان (شبيث) .

قال مهلهل[1] : (الكامل)

وَادِي الأحصِّ لَقَدْ سَقاكَ مِن العِدَى فَـيْـضَ الـدُّمُـوعِ بأهلِـهِ الـدَّعْـسُ

و« الدّعس » : من منازل بكر .

وقال جرير[2] : (الكامل)

سَادتْ هُمُومي بالأحـصِّ وِسَـادِي هَيْهـاتَ مِن بلـدِ الأحـصِّ بـلادِي

وبالأحصِّ قَتل جسَّاسُ بن مرّة ، كُليبَ بنَ ربيعة . انتهى .

وقوله : « تجاوزت الأحصَّ وشُبيثاً » ، صار مثلاً[3] يضرب لطـالب الشـيء بعـد فوته ، أورده الزمخشري في « أمثاله » ، قال : هما ماءَان .

وأصله أنَّ جسَّاس بن مُرّة لَّما ركب ليلحق كليباً أردفَ خلفه عمرو بـنَ الحـارث ابن ذُهل بن شيبان ، فلما طعنه وبه رمقٌ ، قال له[4] : (الطويل)

أغِثْنِـيَ يا جَسَّـاسُ منْـكَ بشَـرْبَـةٍ تعَـوَّدهـا فَضْـلاً عـلـيَّ وأنـعـمِ

فقال له جسَّاس : تجاوزتَ الأحصَّ وشُبيثاً . أراد : إنـك تبـاعدتَ عـن موضـع سُقياك ! ثم نزل عمرٌو فحسِب أنَّه يسقيه ، فلما علم أنَّ نزوله للإجهاز عليه قـال[5] : (البسيط)

الـمستَجيرُ بعَمْـرٍو عِنْـدَ كُـربَتـهِ كالـمُستَجِيرِ مِنَ الـرَّمْضَـاءِ بالنَّـارِ

اهـ .

و« أصبحَتْ ، نزلَتْ» إلخ ، بنو ذبيان اسم أصبحـت ، وجملة «نزلت» : خبرها،

(١) البيت للمهلهل في ديوانه ص٤٨ ؛ ومعجم ما استعجم ص١١٨ .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٥٠٧/١ ؛ ومعجم البلدان (الأحص) .

(٣) المثل في أمثال العرب ص١٣٠ ، ١٨٥ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٧٩/١ ؛ والمستقصى ١٦/٢ .

(٤) البيت مع غيره في معجم البلدان (أحص) ؛ وجمهرة العسكري ٢٧٩/١ للنابغة الجعدي . وقد سبق لنا تخريجه منذ قليل .

وفي النسخة الشنقيطية : " عليك وأنعم " . وهو تصحيف صوبناه .

(٥) البيت لابن دريد في تاج العروس (دعص) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٥٣ ؛ ولسان العرب (دعص) .

وتقدَّم من الشارح أنّه يجوز وقوع الماضي خبراً للأفعال الناقصة .

وقوله : « وإذا يقال أُتيتم » إلخ ، هذا البيت هو الذي أعجب الأصمعيّ والرَّشيد، لدلالته على كمال الشجاعة . و« أُتيتم » : بالبناء للمفعول يستعمل في المكروه ، أي : دُهيتم بمجيء العدوّ . وبَرِح الشيءُ ، من باب تعب ، بَرَاحاً : زال من مكانه .

وروى : « الخيل » بدل الحرب . و« الطِّعان » : المطاعنة بالرمح .

وقوله : « عن أُكرومة » ، « عن » متعلقة بحال محذوفة ، أي : منصرفاً عن أُكرومة بضم الهمزة ، أي : عن ذكرٍ جميل ، ومَنقَبةٍ كريمة . والأُكرومة من الكَرَم ، كالأُعجوبة من العَجَب .

وقوله : « رقَعوا مَعاوز » إلخ ، « رقَعوا » بالقاف ، من رقَعت الثوب رَقْعاً من باب نفع ، إذا جعلتَ مكان القطع خِرقةً ، واسمها رُقْعة ، و« المعاوز » ، قال القالي : هي الثِّياب الخُلْقان .

وفي الصحاح : المِعْوزة والمِعْوز بكسر أولهما : الثّوب الخلق الذي يبتذل[1] ، والجمع معاوز . و« الفقد » : مصدر فقدته فقداً من باب ضرب ، إذا عَدِمته . يقول: إذا مات منهم سيِّد ، أقاموا موضعه سيِّداً آخر .

و« **المرَّار الفقعسيّ الأسديّ** » هو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، بفتح الميم وتشديد الراء الأُولى . وينسب تارة إلى فقعس وهو أحد آبائه الأقربين ، وتارة إلى أسد بن خزيمة بن مدركة ، وهو جدّه الأعلى . وتقدمت ترجمته في الشاهد التاسع والتسعين بعد المائتين[2] .

والموجود في نسخ الشرح : « المرار العَبْسي » ، وهو تحريف وتصحيفٌ من الفَقْعسي ، إذ ليس من الشعراء المرار العبسي ، وكأنه حرِّف بالنظر إلى قوله نزلت منازلهم بنو ذبيان ، فإنَّ عبساً وذبيان أخوان أبَوَا قبيلتين ، وهما ابنا بغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .

---

(١) في طبعة بولاق : " الثوب الخلق أي يبتذل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والصحاح (عوز) .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٢٦٨ .

ويدلُّ أيضاً لما قلنا حكايةُ الأصمعي ، إذ وقف على غلامٍ من بني أسد ، وفيها «أُنشدكَ لمرَّارِنا» . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الخمسمائة[1] : (البسيط)

٥٣٠- أخَذْتُ بعَيْنِ المَالِ حتَّى نَهَكْتُهُ
وبالدَّيْنِ حتَّى ما أكَادُ أُدَانُ
وحتَّى سألْتُ القَرْضَ عِنْدَ ذَوِي الغِنَى
ورَدَّ فُلانٌ حَاجَتي وفُلانُ

لما تقدَّم قبله ، فإن « فلاناً » فاعل ردّ ، وهو في غير حكاية .

روى أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني »[2] بسنده ، قال :

مرَّ عبيد الله بن العباس بن عبد المطَّلب بمَعْنِ بن أوسٍ المزني ، وقد كُفَّ بصره ، فقال له : يا معن كيف حالك ؟ فقال [له] : ضعف بصري ، وكثُر عيالي ، وغلبَني الدين . قال : وكم دَيْنُك ؟ قال : عشرة آلاف درهم . فبعث بها إليه ، ثم مرَّ به من الغد ، فقال [له] : كيف أصبحت يا معن ؟ قال :

أخـذتُ بعَيْنِ المَالِ حتَّى نَهكتُهُ . . . . البيتين

قال له عُبيد الله : الله المستعان ، إنا بعثْنا إليك [بالأمس] لقمةً ، فما لُكْتها حتَّى انتُزعتْ من يديك ، فأيُّ شيءٍ للأهل والقرابة والجيران ، وبعث إليه بعشرة آلاف درهمٍ أُخرى ، فقال معنٌ يمدحُه[3] : (الطويل)

إنَّكَ فَرْعٌ مِنْ قُرَيشٍ وإنَّما يَمُجُّ النَّدَى مِنْها البُحُورُ الفَوارِعُ
ثَوَوْا قَادَةً للنَّاسِ بَطْحَاءُ مكَّةَ لَهُمْ وسِقَاياتُ الحجيجِ الدَّوافِعُ

---

(١) البيتان لمعن بن أوس المزني في الأغاني ٥٦/١٢ . وليسا في ديوانه .

(٢) الأغاني ٥٥/١٢ . والزيادات منه .

(٣) الأبيات لمعن بن أوس في الأغاني ٥٦/١٢ .

فلمَّا دُعُوا للمَوْتِ لَمْ تَـبْـكِ منهُمُ على حَادِثِ الدَّهْـرِ العُيُونُ الدَّوامِعُ

قوله : « أخذت بعين المال » إلخ ، يقال : أخذ الخطام ، وأخذ به ، علـى زيـادة الباء ، أو أخذت مضمَّن معنى تصرَّفت . وعين المال هنا : نَقْده ، فإنَّ العينَ لـه معـانٍ منها النقد . و« حتّى » هنا بمعنى الغاية .

و« نَهَكتـه » : أتلفتـه ومَزَّقتـه ، وهـو مـن نهكَتْـه الحمَّـى ، إذا جَهَدتـه وأضْنَتـه ونقصَتْ لحمه ، جاءَ من باب نفع ومن باب فرح ، أو من بـاب نهكـت الثَّـوب مـن باب نفع : لَبِستُه حتّى خَلُقَ . يقـول : تصـرَّفتُ بالمـال النقـد ، وأسـرفت فيـه إلى أن فَنِـيَ .

قوله : « وبالدَّين » معطوف على قوله بعين المال ، أي : وأخذت الدين من هنـا ومن هنا حتّى ما بقيَ من يُقرضني . و« أكاد » بفتح الهمزة بمعنى أقربُ .

قال في المصباح : كاد يفعل كذا يكاد ، من باب تعب : قاربَ الفعلَ .

قال ابن الأنباري : قال اللغويُّون : كدت أفعل ، معناه عند العرب قاربت الفعـل ولم أفعل ، وما كدت أفعل معناه ، فعلت بعد إبْطاء . قال الأزهريّ : وهو كذلـك ، وشاهده قوله تعالى[1] : « وما كادُوا يَـفْعَلُون » . وقد يكون ما كدت أفعل بمعنى مـا قاربت . انتهى .

وهذا الأخير هو المراد هنا .

و« أُدان » : مجهول دِنته بمعنى أقرضته ، قال صاحب المصباح[2] : قـال جماعـة : يُستعمل دان لازماً ومتعدياً ، فيقال : دِنته ، إذا أقرضتَه ، فهو مَدين ومديون ، واسـم الفاعلِ دائن فيكون الدائن من يأْخذ الدَّين على كونه لازماً ، ومن يعطيـه علـى كونـه متعدّياً . وقال ابن القطّاع : دنته أقرضته ، ودنته استقرضت منه .

وقال ابن قتيبة : لا يستعمل دانَ إلاّ لازماً فيمن يأخذ الدين . وقال ابن السكيت أيضاً : دان الرجلُ إذا استقرض ، فهو دائن . وكذلك قـال ثعلـب ، ونقلـه الأزهـري أيضاً .

---

(١) سورة البقرة : ٢/٧١ .

(٢) كتب مصحح طبعة بولاق في حاشية الطبعة : " قوله قال صاحب المصباح ، إلخ قد تصرف في عبارتـه بتقديـم وتأخير وبعض حذف ، كما يظهر بالوقوف عليه " .

وعلى هذا فلا يقال منه مدين ولا مديون ، لأنَّ اسم المفعول إنَّما يكون من فعل متعدٍّ ، وهذا الفعل لازم ، فإذا أردت التعدِّي قلت : أدنته وداينته . قاله أبو زيد ، وابن السكيت ، وابن قتيبة ، وثعلب . انتهى .

وقوله : « وحتى سألت القرضَ » إلخ ، « سألت » هنا بمعنى طلبت ، و«القرض » ، بفتح القاف وكسرها ، وهو ما تعطيه غيرك من المال لتُقضَاه . والفرق بينه وبين الدَّين أنَّ الدّين أعمُّ منه ، يكون ثمن مبيع وغيره ، والقرض خاصٌّ بالنَّقد من غير ربح .

وقوله : « وردَّ فلان » إلخ ، معطوف على سألت ، قال أبو هلال العسكري في « كتاب الفروق في اللغة » : الفرق بين الفقر والحاجة أنَّ الحاجة هي القُصور عن المبلغ المطلوب ، ولهذا يقال : الثوب يحتاج إلى خرقة ، وفلان يحتاج إلى عقل ، وذلك إذا كان قاصراً غير تامّ . والفقر خلاف الغنَى .

فأمَّا قولهم : مفتقر إلى عقل فهو استعارة ، ومحتاج إلى عقل حقيقة . والفرق بين النقص والحاجة : أنَّ النقص سبب الحاجة ، والمحتاج يحتاج لنقصه ، والنَّقص أعمُّ من الحاجة ، لأنه يستعمل فيما يحتاج وفيما لا يحتاج .

وقوله : « فما لُكتها » من لاك اللُّقمة يلوكها لوكاً ، إذا مَضغَها .

وقوله : « إنَّك فرع من قريش » إلخ ، هو مخروم .

ويروى : « وإنك » بالواو فلا خرم . والفرع مستعار من فروع الشجرة ، وهي أغصانها .

وفي الصحاح : هو فرعُ قومِه للشَّريف منهم . ومَجَّ الماءَ من فِيه : رمى به. و«النَّدى» : أصل المطر ، ويطلق لمعان ، يقال : أصابه ندًى من طلٍّ ومِن عَرَق ، وندى الخير وندى الشر ، وندى الصوت . والندى : ما أصابَ من بلل .

وبعضهم يقول : ما سقط آخر الليل ندًى ، وأمَّا الذي يسقط أوله ، فهو السَّدَى بالقصر أيضاً . وضمير منها لقريش . وشبَّه أجوادهم وكرماءَهم بالبحور . و«الفوارع » : جمع فارع ، وهو العالي .

وقوله : « ثَووْا قادةَ الناس » إلخ ، « ثوى » هنا متعدٍّ بمعنى سكنوا ونزلوا . قال صاحب المصباح : ثوى بالمكان وفيه ، أي : أقام ، وربَّما تعدَّى بنفسه . و« قادة » :

جمع قائد ، من قاد الأمير الجيش والنـاسَ قيـادةً . و« بطحـاءَ مكـة » مفعـول ثـووا ، و«لهم » خبر مقدم ، و« الدوافع » مبتدأ مؤخر : جمع دافع .

يقال : شاةٌ أو ناقة دافعٌ ودافعة ومِدفاع ، وهي التي تدفع اللِّبـأ في ضرعهـا قُبيـل النّتاجِ . وفي بمعنـى مـع . و« السِّقاية » ، بالكسـر : الموضـع يُتّخـذ لسقـي النـاس . و«الحَجيج» : جمع حاجّ .

وقوله : « فلمَّا دُعُوا للموت » بالبناء للمفعول . يصفهم بالشجاعة ، يقول : إن طُلبوا للحرب لم تدمع لهم عينٌ خوفاً من القتل .

و« **عبيد اللّه بن العباس** » هو ابن عمِّ رسول اللّه صلـىَّ اللّـه عليـه وسـلّم وهـو أخو عبد اللّه بن العباس حَبْر هذه الأُمّة . قال ابن عبد ربّـه في « العقـد الفريـد »[1] : أجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد : عبيد اللّه بـن العبـاس ، وعبـد اللّـه بـن جعفـر ، وسعيد بن العاص .

فمِن جود عُبيد اللّه بن العباس أنه أوّل من فَطّرَ جيرانه ، وأول مـن وضـعَ الموائـد على الطُّرق ، وأول مـن حيَّـا[2] على طعامـه ، وأول مـن أنهبـه . وفيـه يقـول شـاعر المدينة: (الطويل)

وفي السَّنَةِ الشَّهبَاءِ أطعَمْتَ حَامضاً ... وحُـلـواً ولَحمـاً تَـامِكـاً ومُمزَّعـا
وأنـتَ رَبيـعٌ لليتَـامَـى وعِـصْـمَـةٌ ... إذا الـمَحْلُ مِنْ جوِّ السَّماءِ تَطلَّعـا
أَبوكَ أَبو الفضلِ الذي كَانَ رَحمَـةً ... وغيْثـاً ونُـوراً للخَلائـقِ أجْمعَـا

ومن جوده : أنه أتاه رجلٌ وهو بفِناء داره ، فقال : يا ابن عبـاس ، إنَّ لي عنـدك يداً ، وقد احتجتُ إليها . فصعَّد فيه بصره وصوَّبـه فلـم يعرفـه ، ثـم قـال : مـا يـدُك عندنا؟ قال : رأيتك واقفاً بزمزم وغلامُك يمتح لك من مائها ، والشمس قد صَهَرتك، فظلَّلتك بطرف كسائي حتّى شربتَ .

قال : إنّي لأذكُر ذلك ، وإنه يتردَّد بين خاطري وفكـري . ثـم قـال لقيِّمـه : مـا عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم . قال : ادفعها إليـه ، ومـا أُراهـا تفـي بحقِّ يدهِ عندنا .

---

(١) العقد الفريد ١/٣٣٩-٣٤٣ ؛ ولسان العرب (جود) .

(٢) في طبعة بولاق : " من حي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والعقد الفريد .

قال له الرجل : واللّه لو لم يكن لإسماعيل ولدٌ غيرك لكان فيه ما كفـاهُ ، فكيـف وقد ولَدَ سيِّدَ الأوَّلين والآخِريـن ، محمـداً صلّـى اللّـه عليـه وسـلَّم ، ثـم شـفع[1] بـك وبأبيك!

ومن جوده أيضاً : أن معاوية حَبَس عن الحسين بن علي عليهمـا السـلام صِلاتِـه حتّى ضاقت عليه حالُه ، فقيل : لو وجَّهت إلى ابن عمّك عُبيد اللّه ، فإنّه قـدِم بنحوٍ من ألف ألف درهم .

فقال الحسين : وأين تقع ألفُ ألفٍ من عُبيد اللّه ، فواللّه لهو أجـوَدُ مـن الرِّيـح ، إذا عصفَت ، وأسخى من البحر ، إذا زَخر !

ثم وجَّه إليه مع رسوله بكتابٍ ذكر فيه حَبْسَ معاوية عنه صِلاتِه ، وضيقَ حاله ، وأنّه يحتاج إلى مائة ألف درهم ، فلما قرأ عُبيد اللّه كتابه - وكان من أرقِّ الناس قلبـاً وألينهم عطْفاً - انهملت عيناه ، ثم قال : ويلك يا معاويـة مِمَّـا اجـترحَتْ يـداك مـن الإثم ، حين أصبحتَ ليِّن المهاد ، رفيعَ العماد ، والحسينُ يشكو ضيقَ الحال ، وكـثرةَ العيال : ثم قال لقَهرَمانِه : احمل إلى الحسين نصفَ ما أملِكه من فضة وذهب ، وثوب ودابّة ، وأخبِره أنِّي شاطرتُه مالي ، فـإنْ أقنعَـه ذلـك وإلاَّ فـارجع واحمـلْ إليـه الشَّـطر الآخر .

فقال له القيِّم : فهذه المُؤَن التي عليك من أين تقـوم بهـا ؟ قـال : إذا بلَغنـا ذلـك دَلَلتُك على أمر تقيم به حالك[2] . فلمَّا أتَى الرسولُ برسالته إلى الحسـين ، قـال : إنّـا للّه ، حَمَلتُ واللّه على ابن عمِّي ، وما حسِبته يتّسع لنا بهذا كلّه .

فأخذَ الشَّطر من ماله . وهو أوّل من فعل ذلك في الإسلام .

ومن جوده : أنَّ معاوية أهدى إليه وهـو عنـده بالشـام مـن هدايـا النَّـيروز حُلـلاً كثيرة ، ومِسْكاً ، وآنيةً من ذهب وفضَّة ، ووجَّهها مـع حاجبـه ، فلمـا وضعَهـا بـين يديه نظر إلى الحاجب ، وهو ينظُر إليها ، فقال : هل في نفسكَ منها شـيءٌ ؟ فقـال : نعم ، واللّه إنَّ في نفسي منها ما كان في نفس يَعقوب مـن يوسـفَ عليهمـا السـلام ! فضحك عُبيد اللّه ، وقال : فشأْنَكَ بها فهي لك .

---

(١) في العقد الفريد : " ثم شفّعه " .

(٢) في العقد الفريد : " يقيم حالك " .

قال : جُعِلتُ فداك ، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجدَ عليَّ . قال : فاختِمْها بخاتمك وادفَعْها إلى الخازن ، فإذا حان خروجنا حَملها إليك ليْلاً . فقال الحاجب : واللّه لهذه الحِيلةُ في الكرمِ أكثرُ من الكرم ، ولَوَدِدت أنّي لا أموت حتّى أراك مكانه ! يعني معاوية .

فظنَّ عُبيدُ اللّه أنّها مكيدة منه ، قال : دع عنك هذا الكلام فإنّا قومٌ نفي بما وعَدنا ، ولا ننقض ما أكّدنا .

ومن جوده أيضاً : أنّه أتاه سائل ، وهو لا يعرفه ، فقال له : تصدَّقْ ، فإنّي نبِّئت أنَّ عبيد اللّه بن عباس أعطى سائلاً ألف درهم ، واعتذرَ إليه . فقال له : وأين أنا من عبيد اللّه ؟ قال : أين[1] أنت منه في الحسَب أم كثرة المال ؟ قال : فيهما .

قال : أمَّا الحسبُ في الرجل فمروءَته وفعله ، وإذا شئتَ فعلتَ ، وإذا فعلتَ كنتَ حسيباً . فأعطاه ألفَيْ درهم ، واعتذر إليه من ضيق الحال ، فقال له السائل : إن لم تكن عُبيدَ اللّه بن عباس فأنت خير منه ، وإنْ كنت هو فأنت اليوم خيرٌ منك أمس. فأعطاه ألفاً أُخرى ، فقال السائل : هذه هِزَّةُ كريم حسيب ، واللّه لقد نقَرت حبَّةَ قلبي ، فأفرغتَها في قلبك فما أخطأْتَ إلاّ باعتراض الشكِّ من جوانحي[2] .

ومن جوده أيضاً : أنّه جاءَه رجلٌ من الأنصار ، فقال : يا ابنَ عمِّ رسول اللّه ، إنّه وُلد لي في هذه الليلةِ مولود ، وإنّي سمَّيته باسمك تبرّكاً منّي به ، وإنّ أُمَّه ماتت .

فقال عبيد اللّه : بارك اللّه لك في الهبة ، وأجزل لك الأجر على المصيبة . ثم دعا بوكيله ، وقال : انطلق الساعة فاشترِ للمولود جارية تحضُنه ، وادفعَ إليه مائتي دينار للنفقة على تربيته .

ثم قال للأنصاري : عُدْ إلينا بعد أيام فإنّك جئتنا ، وفي العيشُ يُبس ، وفي المال قِلّة.

قال الأنصاري : لو سبقتَ حاتِماً بيوم واحد ما ذكرَتْه العرب أبداً ، ولكنّه سبقك ، فصرت له تالياً ، وأنا أشهد أنَّ عفوَك أكثر من مجهوده ، وطَلّ كرمِك أكثرُ من وابله .

---

(١) في طبعة بولاق : " قال قال أين " . وقال الثانية مقحمة .

(٢) في العقد الفريد – بعض نسخه – : " بين جوانحي " .

وأما « **معن بن أوس المزني** » فهو ابن أوس[1] بن نصر بن زياد بن أسعد بن أسحم بن ربيعة بن عِداءِ بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عِداءِ بن عثمان بن عمرو بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر .

ومزينة بالتصغير ، هي أمّ عمرو بن أُدّ بن طابخة . كذا في جمهرة الأنساب للكلبي.

وأسحم بالمهملتين . وعِداءٌ في الموضعين بالكسر والمد والتخفيف . وروى في الأوّل عديّ بتشديد الياء .

و« معنٌ » شاعر مجيدٌ فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، أورده ابن حجر في المخضرمين من الإصابة ، ولهُ مدائحُ في أصحاب النبي صلّى اللّه عليه وسلّم وعُمِّر إلى أيام الفتنة بين عبد اللّه بن الزبير ومَرْوان بن الحكم .

وكان معاوية يفضِّل مُزينة في الشعر ، ويقول : كان أشعرُ الجاهلية منهم ، وهو زهير[2] ، وكان أشعرُ الإسلام منهم ، وهو كعب بن زهير .

روى صاحب الأغاني[3] أنَّ معن بن أوس كان مِئناثاً ، وكان يحسن صُحبة بناته وتربيتهنَّ ، فوُلد لبعض عشيرته بنتٌ فكرهها ، وأظهرَ جزعاً من ذلك ، فقال معن[4]: (الطويل)

رأيتُ رِجالاً يكرهُونَ بَنَاتِهِمْ ... وفِيهِنَّ لا تَكْذبْ نسَاءٌ صَوَالِحُ
وفِيهِنَّ والأيَّامُ يعثُرْنَ بالفَتَى ... نَوادِبُ لا يَمْلَلْنَهُ ونَوائِحُ[5]

والبيت الثاني من أبيات مغني اللبيب على أنَّ فيه الاعتراض بين المبتدأ والخبر .

---

(١) في معجم الشعراء ص٣٩٩ : " .. بن أبي أوس بن نصر .." .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " هو زهير " بإسقاط الواو .

(٣) الأغاني ١٢/٥٥ .

(٤) الأبيات لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص٣٢ ؛ والأغاني ١٢/٥٥ ؛ والحماسة البصرية ١/٢٧٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٨٦ .

(٥) هو الإنشاد التاسع عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص٣٢ ؛ والخصائص ١/٣٣٩ ؛ والدرر ٤/١٩ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٠٨ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ص٣٨٧ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٤٧ .

قال أبو عبيد البكري في « شرحِ أمالي القالي » بعد إيـراد هذيـن البيتـين [و] : أنشد صاعدُ بن الحسن لحسّان بن الغدير ، أحـد بـني عـامر[1] شـعراً ، فيـه [البيـت] الأوّل من هذين البيتين ، وهي أبيات منها[2] :

لأيِّ زَمــانٍ يَخبَــأُ الـمَـرءُ نـفعَـهُ ... غَـداً بَلْ غَـدٌ للمَـوتِ غَـادٍ ورَائِـحُ
إذا الـمَرْءُ لَمْ يَنفعـكَ حيّـاً فَنفعُـهُ ... أَقَـلُّ إذا رُصَّـتْ عليـهِ الصَّفـائِـحُ
رأيــتُ رِجـالاً يَكرهُـونَ بَنَـاتِهِـمْ ... وهُنَّ البَواكـي والجُيُـوبُ النواضِـحُ
وللمَوتِ سَورَاتٌ بِها تُنْقَضُ القُوَى ... وتسلُو عَنِ المَالِ النُّفوسُ الشَّحائِحُ[3]
وما النَّــأْيُ بالبعـدِ الـمفرِّق بيننَـا ... بل النَّأْيُ ما ضُمَّتْ عليهِ الضَّرائِـحُ

وروى أن عبد الملك بن مروان[4] ، قال يوماً وعنـده عـدّة مـن آل بيتـه وولـده : ليقلْ كلُّ واحدٍ منكـم أحسـنَ شعرٍ سَمِعه . فذكـروا لامـرئ القيـس ، والأعشـى ، وطرفة ، [فأكثروا] حتّى أتوا على محاسنِ ما قالوا ، فقال عبـد الملـك[5] : أشـعرهم ، واللّه ، الذي يقول[6] : (الطويل)

وذِي رحـمٍ قلَّمْـتُ أظفَـار ضِغنـهِ ... بحلميَ عنـهُ وهو ليسَ لَـهُ حِلْـمُ[7]
إذا سُمتُهُ وصـلَ القرابـةَ سـامنِي ... قَطِيعَتَها تِلكَ السَّفاهَـةُ والظلْـمُ[8]
فأسعَى لكي أبنِـي ويَهْدِمُ صـالِحِي ... وليسَ الذي يبنِي كمَن شأْنُهُ الهدْمُ
يُحَـاوِلُ رَغْمِـي لا يُحـاوِلُ غيـرهُ ... وكالمَوتِ عنـدِي أنْ يحلَّ بـهِ رَغْـمُ
فَمَـا زِلْـتُ فـي لـيـنٍ لَـهُ وتَعَطُّفٍ ... عليـهِ كما تَحنُـو على الوَلَـدِ الأُمُّ

(١) في سمط اللآلئ ص٨٠٤ : " أحد بني عامر بن ثور بن هنمة بن لاطم بن عثمان " .

(٢) الأبيات لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص٣٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٠٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨٧/٦؛ وبعضها في الأغاني ٥٥/١٢ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تنقص القوى " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٤) الأغاني ٦٠/١٢ ؛ وأمالي القالي ١٠١/٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " عبد الله " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية .

(٦) الأبيات لمعن بن أوس في الأغاني ٦٠/١٢ ؛ وأمالي القالي ١٠٢/٢ ؛ وحماسة البحتري ص٨٧١-٨٧٣ ؛ وديوان المعاني ١٥٣/١ ؛ وزهر الآداب ٨٧٤/٣-٨٧٥ ؛ ولباب الآداب ص٤٠١-٤٠٢ .

(٧) الضغن : الحقد . والرحم : القرابة .

(٨) سمته الوصل : عرضت عليه .

لأستلَّ منـهُ الضِّغْـنَ حتّى سلَلْتـهُ   وإنْ كانَ ذا ضغنٍ يضيقُ بِهِ الحِلْـمُ

قالوا : ومَن قائلها يا أمير المؤمنين ؟ قال : معن بن أوس المزني .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد الخمسمائة[1] : (البسيط)

٥٣١- اللّـهُ أعْطَـاكَ فَضْـلاً مِنْ عَـطِيَّتِـهِ
علَى هَـنٍ وهَـنٍ فِيْمَـا مَضَـى وهَـنِ

على أنَّه قد يكنى بـ « هَن » عن العَلَم كما هُنا .

وهذا من شرح المفصل لابن الحاجب ، وعبارته : وقد يكنى بـ « هنٍ » عمَّا لا يراد التصريح به لغرضٍ ، كقول ابن هَرْمة يخاطب حسن بنَ زيد :

اللّـهُ أعطَـاكَ فَـضْـلاً   . . . . البيت

يعني عبد اللّه وحَسناً وإبراهيمَ ، بنِي حسن بن حسن ، كأنَّهم كانوا وعدوه شيئاً فوفَى به حسن .

ومن ثَمَّ قال بعضهم : يكنى به عن الأعلام أيضاً . انتهى .

وقال أحد شُرَّاح أبيات الإيضاح للفارسي : قال الهروي : هن وهنـةُ كناية عن الشيءِ لا تذكره باسمه . ولم يخصَّ جنساً من غيره .

وقال أبو الحسن الأخفش في « الأوسط لـه » : تقـول : هـذا فـلان بـن فـلان ، وهذا هنٍ بن هن ، وهذه هنةُ بنت هنة[2] ، كأنه قيل : هذا زيد بن عمرو فلم يذكره، فوضع بأنَّها يكنى بها عن الأعلام . وهو صحيح ، ويدلّ على ذلـك قـول ابـن هَرْمة يمدح حسن بن زيد :

---

(١) البيت لابن هرمة في ديوانه ص٢٢٣ ؛ والأغاني ٣٧٦/٤ ؛ والدرر ٢٢٩/١ ؛ ومجالس ثعلب ٢٦/١ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٧٤/١ .

والبيت من قصيدة يمدح فيها ابن هرمة الحسن بن زيد .

(٢) في طبعة بولاق : " هنت بنت هنت " . وهي رواية ، وتقرأ بسكون النون .

اللَّـهُ أعطَـاكَ فَضْـلاً من عطِيَّتِـه . . . . البيـت

يعني : حسناً وإبراهيم وعبد اللَّه ، بني حَسَن بن حسن ، وكأنهم كانوا وعدوه شيئاً فوفى به حسن . انتهى كلامه .

وقال الشنواني في « حاشية الأوضح » : الهنُ يطلق ، ويراد به الحقير ، قال الشاعر:

اللَّـهُ أعطَـاكَ فَضْـلاً . . . . البيت

يعني على أقوام هم بالنسبة إليك صغارٌ محتقرون . انتهى .

والبيت من أبيات ثلاثة رواها أبو العباس أحمد بن يحيى ، الشهير بثعلب في «أماليه »[١] ، قال : أخبرنا محمد ، قال حدثنا أبو العباس : قال حدثني عمر بن شبَّةَ[٢] قال : أخبرني أبو سلمة ، قال : أخبرني ابن زَبَنَّج راوية ابن هَرْمة ، قال[٣] :

أصابت ابنَ هرمة أزمةٌ ؛ فقال لي في يوم حارٍّ : اذهبْ فَتَكارَ لي حمارين إلى ستة أميال ، ولم يسَمِّ موضِعاً . فركب واحداً وركبت واحداً ، ثم سرنا حتّى انتهينا إلى قصور حسن بن زيد ببطحاءِ ابن أزهر ، فدخلنا مسجدَه .

فلمَّا زالت الشمس ، خرج علينا مشتملاً على قميصه ، فقال لمولًى له : أَذِّنْ . فأذَّنَ ثم لم يكلِّمنا كلمة ، ثم قال له : أقم . فأقام فصلَّى بنا ، ثم أقبل على ابن هرمة، فقال : مرحباً بك أبا إسحاق ، حاجتَك ؟ قال : نعم ، بأبي أنتَ وأُمِّي ، أبياتٌ قلتها - وقد كان عبد اللَّه بن حَسَن ، وحسَن ، وإبراهيم ، بنو حسن بن حسن ، وعَدُوه شيئاً فأخلفوه - فقال : هاتها .

فأنشد[٤] :

أمَّا بنُو هَاشـمٍ حَوْلـي فَقَـدْ قَرِعُـوا نَبْلِي الصِّيَابَ التي جَمَّعَت في قَرَني

(١) مجالس ثعلب ٢٦/١ .

(٢) في موضع كلمة : " شبة " بياض في النسخة الشنقيطية .

(٣) الخبر في الأغاني ٣٧٥/٤ . وفيه : " أخبرنا ابن رُبيح راوية " .

(٤) الأبيات لابن هرمة في ديوانه ص٢٢٣ ؛ والأغاني ٣٧٦/٤ ؛ وتهذيب ابن عساكر ٢٣٥/٢ ؛ ومجالس ثعلب ٢١/١ .

فمَـا بيثـربَ منهُـم مَنْ أعـاتبُـهُ إلاَّ عَوائِـدُ أرجُـوهُـنَّ مِنْ حسَـنِ
اللّـهُ أعطَـاكَ فَضْـلاً مِنْ عَطِيَّتِـهِ على هَنٍ وهَـنٍ فيمَـا مَضَـى وهَـنِ

قال : حاجتَك ؟ قال : لابن أبي مضرِّس عليَّ خمسون ومائة دينار . قال : فقـال لمولًى له : أبا هَيْثم ، اركبْ هذه البغلة ، فأْتني بابن أبي مضرِّس ، وذِكْرِ حقِّه .

قال : فما صلَّينا العصر حتَّى جاءَ به ، فقال له : مرحباً بك يا ابن أبي مضـرِّس ، أمعك ذِكر حَقٍّ على ابن هَرْمة ؟ فقال : نعم . قال : فامْحُه . قال : فمحاه .

ثم قال : يا هيثم بعْ ابنَ أبي مضرِّس من تمر الخانقَيْن بمائة وخمسين دينـاراً ، وزدْه في كلِّ دينار ربعَ دينار ، وكِلْ لابـن هرمـة بخمسين ومائـة دينـار تمـراً ، وكـل لابـن زبنّج[1] بثلاثين ديناراً تمراً .

قال : فانصرفنا من عنده ؛ فلقيَه محمد بن عبد اللّه بن حسن بالسَّيالة ، وقد بلغـه الشعرُ ، فغضب لأبيه وعمومته ، فقال : أيا ماصَّ بَظْرَ أُمِّه ! أأنت القائل :

* على هَن وهَنِ فيمَا مَضَى وهَنِ *

قال : لا ، واللّه بأبي أنت ، ولكنِّي الذي أقول لك[2] : (البسيط)

لا والذِي أنتَ منهُ نعمَـةٌ سَـلَفَتْ نَرجُـو عَواقِبَهـا فـي آخـرِ الزَّمـنِ
لقَدْ أُبنتُ بأمـرٍ مـا عَمَـدتُ لَـهُ ولا تعمَّـدَهُ قـولِـي ولا سَنـنـي
فكيفَ أمشِي معَ الأقـوامِ معتَـدلاً وقَدْ رَمَيْـتُ بـريءَ العُـودِ بالأُبَـنِ
مَـا غـيَّـرتْ وجهَـهُ أُمٌّ مـهجنَـةٌ إذا القَتَـامُ تغشَّـى أوجُـهَ الـهُجُـنِ

قال : وأُمُّ الحسن أُمُّ ولد . انتهى ما رواه ثعلب .

قال صاحب الأغاني[3] : ويروى أن ابن هَرْمة لما قال هذا الشعـر في حسـن بـن زيـد قال عبد اللّه بن حسن : واللّه ما أراد الفاسق غيري ، وغير أخويَّ حسن وإبراهيم .

---

(١) في الأغاني ٣٧٦/٤ : " وكل لابن رُبَيْح ..." .

(٢) الأبيات لابن هرمة في ديوانه ص٢٢٢ ؛ والأغاني ٣٧٦/٤-٣٧٧ ؛ وتهذيب ابن عسـاكر ٢٣٦/٢ ؛ ومجالس ثعلب ٢٢/١ .

(٣) الأغاني ٣٧٧/٤ .

وكان عبد اللّه يُجري عليه رزقاً ، فقطعه عنـه ، وغضـب عليـه ، فأتـاه يعتـذر ، فنُحِّي وطرد ، فسأل رجالاً أن يكلّموه فردَّهـم ، فيئـس مـن رضـاه فاجتنَبـه وخافَـه ، فمكث ما شاءَ اللّه ، ثم مرَّ عشيَّةً وعبدُ اللّه على زِرْبِيَّته[1] فلما رآه عبـدُ اللّـه تضـاءَل وتصاغر وأسرع في المشي[2] ، فرقَّ له عبد اللّه وأمر به فردُّوه ، وقال له : يـا فاسـق ، تقول : على هن وهن ! أتفضِّل الحسنَ عليَّ وعلى أخويَّ ؟!

فقال : بأبي أنت وأُمّي ، وربِّ هذا القبر ما عنيتُ إلاَّ فرعون وهامان وقـارون ، أفتغضب لهم ؟! فضحك ، وردَّ عليه جرايتَه . انتهى .

و« زبنّج »، بفتح الزاي المعجمة وفتح الموحـدة وتشـديد النـون المفتوحـة بعدهـا جيم . و« الأزمة » : الشِّدّة والضائقة[3] .

وقوله : « فتَكار » أمرٌ من تكاري يتكـارى بمعنـى اكـترى يكـتري ، أي : أخـذ الدابّة بالكِراءِ والأُجرة .

و« **حسن بن زيد** » ، هو حسنِ بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهم ، وليَ المدينة ، وكان شريفاً فاضلاً . فزيد بـن حسـن هـو أخـو حسـن بـن حسن . فحسن بن زيد يكون ابنَ عمٍّ لهؤلاءِ الإخوة الثلاثة .

وقوله : « أما بنو هاشـم حـولي » إلخ ، « قرعَـتْ » : أصـابَت . و« نبلـي » ، بالفتح : سِهامي .

و« الصِّياب » ، بالكسر : جمع صائب، من صاب السهم يصوب صَيبوبة ، أي: قصد ولم يَجُزْ[4] وصاب السهم القرطاس يَصيبه صَيْباً : لغـة في أصابـه. و« القَـرَن» ، بالتحريك : الجَعبة .

قال الأصمعيّ : القَرَن : جَعْبة من جلود تكون مشقوقة ، ثم تُخـرز حتّـى تصـل الريح إلى الريش فلا يفسُد .

---

(١) الزربية – بفتح فسكون : البساط والنمرقة ، وقيل : هي كل ما بسط واتكي عليه ؛ والجمع زرابي .
وفي الأغاني : " على زربية في قمر المنبر " .

(٢) في الأغاني : " تضاءل وتقنفذ وتصاغر .." .

(٣) في طبعة بولاق : " والمضايقة " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم يجر " بالراء المهملة ؛ من الجور ، وهو الميل والعدول .
وفي اللسان (صوب) : " وصاب السهم نحو الرمية يصرب صوباً وصيبوبة وأصاب إذا قصد ولم يجز " .

و« يثرب » هي المدينة المنوَّرة . وقولـه : « إلاَّ عوائـدُ » استثناءٌ منقطع ، أي : لكن . و« عوائد » : مبتدأٌ ، و« أرجوهن » : خبره ، وحسن هو حسـن بـن زيـد . يقول : ليس في المدينة من أُعاتبه على ترك إحسانه إليَّ ، لكنني أرجو العوائد من حسن ابن زيد . و« العوائد » : جمع عائدة ، وهي الصِّلة والإحسان .

وقوله : « اللّه أعطاك فضلاً » « الفضل » هنا : الزيادة . يقول : إنَّ اللّه أعطاك فضلاً على أبناءِ عمك ، أي : فضَّلك عليهم .

وقوله : « فيمـا مضـى » ، أي : في الأزل . وعـبَّر عـن كـل واحـدٍ منهـم بهَـنٍ الموضوع لما يستقبح ذكرهُ من أسماء الجنس .

وليس هَن هنا كناية عن علم كلٍّ منهم ، ولو كان كناية عنهم لمـا غضـب علـى الشاعر محمدُ بن عبد اللّه لأبيه وعمِّيه ، ولَمَا اشتدَّ غضب عبد اللّه لنفسِـه ولأخويـه . ولو كان الغضـب لمجرد التفضيـل لمـا بلـغ هـذا المبلغ منهـم ، وهـم فـروعُ الإمامـة ، وهضاب الحلم والإغضاء .

وقوله : « حاجتَك » ، هو منصوب في الموضعين بتقدير اذكرْ . وقولـه : « مـن تمر الخانقين » ، بالخاءِ المعجمة والنون والقاف ، هو موضع ، ويعرب إعرابَ المثنـى . كذا في معجم ما استعجم للبكري . و« كِلْ » أمرٌ من كال يَكيل كيلاً .

و« السَّيالة »(١) ، بفتـح السـين المهملـة وتخفيـف المثنـاة التحتيـة ، قـال صـاحب المعجم: هي قرية جامعة ، بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلاً ، وهـي لولـد حسـن ابن علي بن أبي طالب ، وهي في الطريق منها إلى مكة .

وقوله : « لا والذي أنت منـه نعمـةٌ سـلفَتْ » إلخ ، « لا » : نفـيٌ لمـا اتُّهِـم بـه الشاعر ، والواو للقسم .

يعني : ليس الأمر كما توهّم ، واللّه الذي أنعم بك علينا ، ونرجـو حسـن عاقبـةِ هذه النعمة عند انقضاء الأجل بأن يُميتنا على حبِّكم .

وقوله : « لقد أُبنتُ » إلخ ، هذا جوابُ القسم ، و« أُبِنْت » : بالبناء للمفعـول، أي : ذُكِرتُ بسوءٍ ، وهو بالألف والباء والنـون . يقـال : فـلانٌ يؤبَـن بكـذا ، أي :

---

(١) في معجم البلدان (السيالة) : " أرض يطؤها طريق الحاج ، قيل : هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكـة . قال ابن الكلبي : مرّ تبّع بها بعد رجوعه من قتال أهل المدينة ، وواديها يسيل فسماها السيالة " .

يُذكر بقبيح . وأبنه يأبُنه مــن بــاب نصـر وضـرب ، إذا اتّهمـه بـه . و« عَمـدت » : قصدت . و« السَّنن » ، بفتحتين : الطّريقة .

وقوله : « فكيف أمشِي مع الأقوام » إلخ ، « المعتدل » : المستقيم . وجملة « قد رَميتُ » من الفعل والفاعل ، حال من فاعل أمشي . و« رَميتُ » بمعنى قَذَفتُ . بريءَ العود مفعوله ، وبالأُبَن متعلق برميت .

و« الأُبـن » ، بضـم الألـف وفتـح الموحـدة : جمـع أُبنـة بضـم الألـف وسـكون الموحدة، وهي العقدة في العـود ، ومتعلّـق بـريءَ محـذوف ، أي : بـريء العـود مـن الأُبن.

يقول : فكيف أكون بين الناس مستقيماً إذا قذفتُ المستقيم بالعيوب .

وقوله : « ما غيَّرت وجهَه » إلخ ، غيَّره تغييراً : جعله غَيْراً . يريد أنَّ أُمَّ الحسـن ابن الحسن ، وإن كانت أُمَّ ولد ، ما ولدت ابنها الحسن مغـايراً لشـكل آبائـه ، كمـا يقال(١) : « الولد للخال » ، بل ولدته على صورة آبائه : سيِّداً جليلاً شهماً .

و«المهجِّنة » ، بكسر الجيم : وهي المرأة التي تلد هجيناً . و« الهجـين » : الـذي تلده أُمٌّ ليست بعربيَّة .

و« القَتَام » ، بفتح القاف : الغبار . وغشَّى تغشية ، أي : غطَّى تغطية . وأوجُهَ مفعوله جمع وجـه . والهجُـن ، بضمتـين : جمـع هجـين . و«الزِّرْبِيَّـة» ، بكسـر الـزاء المعجمة وسكون الراء المهملة ، هي الطِّنفسة وجمعها زَرَابيّ.

و« **ابن هَرْمة** » ، بفتح الهاء وسـكون الـراء بعدهـا ميـم : شـاعرٌ مطبـوع أدرك الدولتين ، ومات في مدَّة هارون الرشيد . واسمه إبراهيم ، وتقدَّمت ترجمته في الشـاهد الثامن والستين(٢) .

* * *

وأنشد بعده : (الرجز)

---

(١) هو مثل معروف .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٥ .

* يا مَرْحَبـاهُ بحمَـارِ نَاجِيَـهْ[1] *

على أنَّ هاء السكت في الوصل قد تحرَّك بالضم وبالكسر .

وتقدَّم في باب المندوب أنَّ بعضهم يحرِّكها بالفتح بعد الألف . و« يا » : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، و« مرحباً » مصدر منصوب بعامل محذوف ، أي : صادف رُحباً وسَعة ، حذف تنوينه لنيَّة الوقف ووَصلَ به هاءَ السكت ، ثم عنَّ له الوصل فوصل . والباءُ متعلّق به . و« حمار » مضاف إلى ناجية .

وروى الفراء في « تفسيره »[2] : « ناهيَهْ » بدل ناجيهْ ، وهو اسم شخص .

وقد تقدَّم الكلام عليه في الشاهد السابع والأربعين بعد المائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الخمسمائة[4] : (الرجز)

٥٣٢- يا رَبُّ يا رَبَّاهِ إيَّاكَ أسَلْ

على أنَّ الهاء في « ربّاه » للسكت ، وتضم وتكسر .

وتقدم في باب المندوب أنها تفتح أيضاً عند بعضهم ، إذا كانت بعد ألف كما هنا . ففيها بعد الألف ثلاث حركات .

وذكر هنا أنها تزاد في السعة وصلاً ووقفاً في آخر « هَنِ » وإخوته[5] . وهي في

(١) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨٠/٢ ؛ وتاج العروس (سنى) ؛ وتهذيب اللغة ٧٦/١٣ ؛ والخصائص ٣٥٨/٢ ؛ والدرر ٢٤٨/٦ ؛ ورصف المباني ص٤٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني ١٥٩/٦ ؛ وشرح المفصل ٤٦/٩ ، ٤٧ ؛ والمنصف ١٤٢/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٥٧/٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٤٢٢/٢ .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٣٤١ .

(٤) الرجز لعروة بن حزام في شرح المفصل ٤٧/٩ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٤٢٢/٢ . وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٩١ ؛ وتاج العروس (ها ، الياء) ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٢٨ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٩٣ ؛ ولسان العرب (ها) .

(٥) في حاشية طبعة هارون ٢٧٠/٧: " أمثال هناه وهنانيه وهنوناه وهنتاه وهنتاناه وهنتانيه وهناناه " .

نحو هذين البيتين في حال الضرورة ، وهذا قول الكوفيين وبعض البَصريِّين . وقدَّم[1] في باب المندوب أنَّ الكوفيين يثبتونها وقفاً ووصلاً في الشعر وغيره . ففي كلامَيْه تدافع .

قال الفراء في « تفسيره » من سورة الزمر ، عند قوله تعالى[2] : «يا حَسْرَتا»: يا ويلتا مضافٌ إلى المتكلِّم . تُحَوِّل[3] العربُ الياءَ إلى الألف في كلِّ كلام كان معناه الاستغاثة : يخرُج على لفظ الدعاء[4] .

وربما أدخلت العرب الهاءَ بعد الألف التي في « حسرتا » ، فيخفضونها مرة ، ويرفعونها .أنشدني أبو فَقْعس ، بعض بني أسد[5] : (الرجز)

يا رَبِّ يا رَبَّاهِ إيَّاكَ أسَلْ عَفراءَ يا ربَّاهِ مِنْ قَبْلِ الأجَلْ

فخَفَض .

وأنشدني أيضاً[6] : (الرجز)

يا مَرحَبَاهِ بحِمَارِ ناهِيَهْ إذا أتَى قرَّبْتُهُ للسَّانِيَهْ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " تقدم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .
وفي حاشية طبعة هارون ٧/٢٧٠ : " وهو يشير إلى ما أورده الرضي في باب المندوب من شرحه على الكافية ١: ١٤٤ وهو ما ذكره هنا من إثبات الهاء وقفاً ووصلاً في الشعر وغيره " .

(٢) سورة الزمر : ٣٩/٥٦ .
وفي النسخة الشنقيطية كتبت : " يا حسرتا " و " ياويلتا " بالألف تتلوها ياء . وهو إشارة إلى جواز الكتابة بالوجهين .

(٣) في معاني القرآن للفراء : " يحول " بالياء .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " تخرج على لفظ الدعاء " فقط .

(٥) في طبعة بولاق : " لبعض بني أسد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعاني القرآن للفراء .
والرجز لعروة بن حزام في شرح المفصل ٩/٤٧ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٢/٤٢٢ . وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٩١ ؛ وتاج العروس (ها ، الياء) ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٢٨ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٩٣ ؛ ولسان العرب (ها) .

(٦) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/٣٨٠ ؛ وتاج العروس (سنى) ؛ وتهذيب اللغة ١٣/٧٦ ؛ والخصائص ٢/٣٥٨ ؛ والدرر ٦/٢٤٨ ؛ ورصف المباني ص٤٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/١٥٩ ؛ وشرح المفصل ٩/٤٦، ٤٧ ؛ ولسان العرب (سنا) ؛ والمنصف ٣/١٤٢ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٥٧ .

والخفض أكثر في كلام العرب ، إلاَّ في قولهم : يا هناهُ وياهَنَتاه ، فـالرفع في هـذا أكثر من الخفض ، لأنه كثُر في الكلام ، فكأنَّه حرفٌ واحدٌ مدعُوّ . انتهى .

وظاهره على إطلاقه لا يختصُّ بضرورةٍ عندهم ، وأمّـا عنـد البصريـين فـلا يجـوز تحريكها ، ولا تلحق وصلاً في غير : يا هناه .

والبيتـان المذكـوران وقعـا بـلا مناسبةٍ في « أوائـل إصـلاح المنطـق ليعقـوب بـن السكيت » ، قال شارح أبياته يوسف بن السيرافي : لم ينشد يعقوب هذين البيتـين ، ولا الأبياتَ التي بعدهما شـاهداً لشيءٍ تقـدَّم ، وإنَّمـا أنشـد ذلـك ، لأنَّ الهـاءَ تُضمُّ وتكسر، وهذا لا يتعلّق بالباب .

وهذه الهاءُ ليست من الكلمـة ، وإنَّمـا دخلـتْ للوقـف، ثـم احتـاج إلى وَصْلها الشاعرُ فحرَّكها بالكسر .

ومَنْ ضمَّ شبهها بهاءِ الضمير ، وهذا رديءٌ جداً . و«عفراء» : اسم امرأة سَـأل ربَّه أن يُريَه إيّاها قبل أجله ، ويجمعَ بينهما . انتهى .

وقال الزمخشري في « المفصل »: وحقُّ هاءِ السكت أن تكون ساكنة ، وتحريكها لحنٌ ، نحو ما في « إصلاح المنطق لابن السكيتَ » ، من قوله :

* يا مَرحَبَاهُ بحمَارِ عفراء *

و :

* يا مَرحباهُ بحِمَارِ نَاجيَهْ *

ممّا لا معرَّج عليه للقياس واستعمال الفصحاء . ومَعذرةُ من قال ذلك أنَّـه أجـرى الوصل مجرى الوقف ، مع تشبيه هاءِ الوقف بهاءِ الضمير .

قال شارحه « ابن يعيش » : اعلم أنَّه قـد يؤتـى بهـذه الهـاء لبيـان حـروف المدّ واللين ، كما يؤْتى بها لبيان الحركات[1] .

ولا تكون إلاَّ ساكنة لأنَّها موضوعةٌ للوقف ، والوقف إنَّما يكون على الساكن .

(١) بعده في شرح المفصل : " نحو يا زيداه وعمراه ، ووا غلامهوه ، وانقطاع ظهرهيه " .

وتحريكها لحنٌ وخروجٌ عن كرم العرب ، لأنه لا يجوز ثبات[١] هذه الهاء في الوصل فتحرّك ، بل إذا وصلت استغنيتَ عنها بما بعدها من الكلام .

فأمَّا قوله :

* يا مَرحبَاهُ بحِمَارِ عفراء *

فإنَّ الشعر لعُروة بن حِزام العُذْريّ . وقول الآخر :

* يا مَرحبَاهُ بحمَارِ ناجيَهْ *

فضرورة ، وهو رديء في الكلام . وإنَّما اضطر الشاعر حين وصلَ إلى التحريك، لأنّه لا يجتمع ساكنانِ في الوصل على غير شرط إلاَّ حرِّك . وقد رويت بضم الهاء وكسرها . فالكسر لالتقاء الساكنين ، والضم على التشبيه بهاءِ الضمير . وبعد هذا البيت[٢] : (الرجز)

إذا أَتَى قَرَّبْتُهُ لما شَاءْ مِنَ الشَّعيرِ والحَشِيْشِ والمَاءْ

ومعناه أنَّ عروة كان يحبُّ عفراء ، وفيها يقول :

يا ربِّ يا رَبَّاهُ إيَّاكَ أَسَلْ عَفْرَاءَ يا ربَّاهُ مِنْ قَبلِ الأَجَلْ

* فإنَّ عَفراءَ مِنَ الدُّنيا الأَمَلْ *

ثم خرج ، فلقي حماراً عليه امرأةٌ ، فقيل له : هذا حمار عفراءَ ! فقال :

* يا مَرحبَاهُ بحِمَارِ عَفرَاءْ *

فرحَّب بحمارها لمحبَّته لها ، وأعدَّ له الشعير والحشيشَ والماءَ .

ونظير معناه قولُ الآخر[٣] : (الوافر)

(١) كذا في النسخة الشنقيطية وشرح المفصل . وفي طبعة بولاق : " إثبات " . وهو تصحيف صوبناه من المصادر السابقة .

(٢) الرجز لعروة بن حزام العذري في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/١٢٤ .

(٣) البيت بلا نسبة في جمل الزجاجي ص١٩٥ ؛ وعيون الأخبار ٤/٤٣ .

أُحِـبُّ لحُبِّهـا السُّـودَان حتّـى أُحِبُّ لحُبِّها سُـودَ الكِـلابِ

انتهى .

وهذا من رجز أورده أبو محمد الأسود الأعرابي في « ضالَّة الأديب » ولم ينْسبُه إلى أحد ، وهو : (الرجز)

إليـكَ أشْكُو عَرْقَ دَهْرٍ ذِي خَبَـلْ وعُيَّلاً شُعْثاً صِغَـاراً كالحَجَـلْ[1]
وأُمَّهُـم تَهْتِـفُ تَسْتَكسي الحُـلَلْ قَدْ طَارَ عنْها دِرعُها ما لَمْ يُخَـلْ
يـا رَبِّ يـا ربَّـاهُ إيَّـاكَ أَسَـلْ عَفْرَاءَ يا ربَّـاهُ مِنْ قَبـلِ الأَجَـلْ
فـإنَّ عَفـراءَ مِنَ الـدُّنيـا أمَـلْ لَوْ كلَّمَتْ رُهْبَان دَيْرٍ في قُـلَلْ[2]

* لزحَفَ الرُّهبَانُ يَمْشِي وزَحَلْ[3] *

وقد راجعت ديوان عُروة فلم أجد هذا الرجز .

وعروة تقدَّمت ترجمته في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة[4] .

وقوله : « عَـرْقَ دهرٍ ذي خبَـل » ، « العَـرْق » ، بفتـح العين وسكون الراء المهملتين : مصدر عرقت العظم ، من باب نصر ، إذا أكلتَ ما عليه من اللحم . و«الخَبَل» : الفساد . و« العَيَل » ، بفتحتين : لغة في العِيال .

و« تهتف » : تصوِّت . و« الحُلَل » ، بضمٍ ففتح ، قال الصاغـاني : هـي برود اليَمن . و« الحُلَّة : إزارٌ ورداءٌ ، لا تسمَّى حلّة حتّـى تكـون ثوبـين . و« الـدِّرع » ، بالكسر : ثوب المرأة خاصة .

و« يُخَلْ » بالخاء المعجمة ، أي : يتفقَّد . و«الخائل»: الحافظ للشـيء ، يقـال : فلان يَخول على أهلِه ، أي : يرعى عليهم ويتفقَّدُهم .

---

(١) الرجز بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٩٨/٣ .

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (رهب) ؛ وتهذيب اللغة ٢٩٠/٦ ؛ ولسان العرب (رهب) .

(٣) في طبعة بولاق : " تمشي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي اللسان (رهب) : " يسعى فنزلْ " ، وفيه : " الراهب : المتعبد في الصومعة ، وأحد رهبان النصارى ... والجمع الرهبان ... وقد يكون الرهبان واحداً وجمعاً " .

(٤) الخزانة الجزء الثالث ص٢٠٤ .

و« أسَل » : أصله أسأَل ، مخفَّفٌ بحذف الهمزة . و« زَحَل » بالزاء المعجمة والحاء المهملة : فارق مكانه ، وجاءَ إليها .

* * *

﴿ تتمـة ﴾

قد حقّق الشارح المحقق هنا أنَّ الألف والهاء في « يا هَناه » زائدتان ، بدليل أنَّهما تلحقان فروعه من التثنية والجمع والتأنيث ، كما نقله عن الأخفش ، فيكون من المحذوف اللام ، ووزنه فعَاه .

وقصد بهذا البيان الوافي الردَّ على ابن جنّي في زعمه أنَّ الهاءَ لام الكلمة ، وأنَّ وزنها فعَال ، وشدَّدَ في زعمه ، وخطّأ من عدَّها للسَّكت .

فردَّ عليه الشارح بأنها قد لحقت مع الألف آخر المثنى والمجموع على حدِّه ، وآخرَ المؤنث . ولو كانت لاماً لما جاز تأخيرها . وأجاب عن تحريك الهاء .

وهذه عبارة ابن جنّي في « سر الصناعة » في إبدال الهاء من الواو ، قال : أبدلوها من حرف واحد ، وهو قول امرئ القيس[1] : (المتقارب)

وقَدْ رَابَنِي قَولُها يا هنَا ... هُ وَيْحَكَ ألحقتَ شَرّاً بشَرْ

فالهاء الأخيرة في « هَناهُ » بدل من الواو في : هنوك وهنوات ، وكان أصله هناو، فأُبدلت الواو هاء ، قالوا : هناه . هكذا قال أصحابنا .

ولو قال قائل : إنَّ الهاء إنَّما هي بدل من الألف المنقلبة عن الواو الواقعة بعد ألف هَناه ، إذ أصله هناو ، ثم صارت هَنا بألفين ، كما أن أصل عطاء عطاو ، ثم صار بعد القلب عطاا ، فلما صار هناا التقت ألفان ، كُره اجتماع الساكنين فقلبت الألف الأخيرة هاء فقالوا : هناه ، كما أبدَلَ الجميعُ من ألف عطاا الثانية همزة لئلاَّ يجتمع

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٦/١ ، ٥٦٠/٢ ؛ وشرح المفصل ٤٣/١٠ ؛ ولسان العرب (هنن ، هنا) ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٤/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٤٠٠ ؛ وشرح الأشموني ٨٧٧/٣ ؛ وشرح المفصل ٤٨/١ ؛ ولسان العرب (هنا) ؛ والمنصف ١٣٩/٣ .

همزتان ، لكان قولاً قوياً ، ولكان أيضاً أشبه من أن يكون قلبت الواو في أوّل أحوالها هاء ، من وجهين :

أحدهما : أنَّ مِن شريطة قلب الواو ألفاً أن تقَع طرفاً بعد ألف زائدة ، وقد وقعت هنا كذلك .

والآخر : أنَّ الهاء إلى الألف أقربُ منها إلى الواو ، بل هما في الطرفين . ألا ترى أنَّ أبا الحسن ذهب إلى أنَّ الهاء مع الألف من موضع واحد لقرب مكانَيْهما . فقَلْبُ الألف إذاً هاءً أقرب من قلب الواو هاء .

وكتب إليَّ أبو علي من حلب ، في جواب شيء سألته عنه ، فقال : وقد ذهب أحد علمائنا إلى أنَّ الهاء من هناه إنّما لحقت في الوقفً لخفاء الألف ، كما تلحق بعد ألف الندبة ، ثم إنّها شبّهت بالهاء الأصلية فحرّكت .

ولم يسمِّ أبو عليٌّ هذا العالِمَ مَنْ هو ؟ فلمَّا انحدرتُ إليه إلى مدينة السلام وقرأْتُ عليه نوادر أبي زيد ، نظرت وإذا أبو زيد هو صاحب هذا القول .

وهذا من أبي زيد غير مرضيٌّ عند الجماعة ، وذلك أنَّ الهاء التي تلحق لبيان الحركات وحروف اللين إنّما تلحق في الوقف ، فإذا صرتَ إلى الوصل حذَفتَها البتّة ، فلم توجد فيه ساكنة متحركة .

وقد استقصيت هذا الفصل في « كتابي في شعر المتنبي » عند قوله[1] : (البسيط)

* واحرَّ قَلبَاهُ مِمَّنْ قَلبُهُ شَبِمُ *

ودلّلت هناك على ضعف قول أبي زيد ، وبيت المتنبي جميعاً . انتهى .

وقال ابن جَهْوَر في « إعراب أبيات الجمل » :

واختُلف في أصلها فذهب قومٌ إلى أن هذه الهاء أصل وليست بمبدلة ، وأنّها مثل سَنة وعِضة ، التي لامها تارةً هاء ، وتارةً حرفُ علّة .

---

(١) صدر بيت للمتنبي ؛ وعجزه :

* ومَنْ بجسْمي وحالي عِندَهُ سَقَمُ *

والبيت مطلع قصيدة مطولة للمتنبي يعاتب بها سيف الدولة الحمداني ، وهو في ديوانه ٤/٨٠ .

وهذا القول ضعيفٌ من جهة أنَّ باب قَلَق وسَلَس قليل .

وذهب آخرون إلى أنَّ الألف والهـاء زائدتـان ، وعلـى هـذا كثـيرٌ مـن البصريـين والكوفيين ، بدليل قولهم : هـن وهنـة ، وأنَّ لام الكلمـة محذوفـة . وعلـى هـذا تـأتي مسائل التثنية والجمع والمذكر والمؤنـث . فـالألف والهـاء في كونهمـا زائدتـين نظيرتـا الألف والهاء في الندبة ، إلاّ أن هذه الهاء ليست للسَّـكت ، كمـا ذهـب إليـه بعضهـم لتحرُّكها ، وهاء السكت لا تتحرَّك .

ومن جعلها هاءَ سكت ، قـال : زيـدت الألـف لبُعـد الصـوت ، وزيـدت الهـاء للوقف ، ثم كثُر في كلامهم حتّى صارت الهاء كأنّها أصلية تحرَّكت .

فإذا ثنّيته على هذا قلت : يا هنانِيه أقبلا . فالألف والنون للتثنية ، والياء التي بعـد النون هي الألف التي كانت في هنـاه ، فـانقلبت يـاءً لانكسـار مـا قبلهـا ، وهـو نـون التثنية، وانكسرت الهاء بعد أن كانت مضمومة لمجاورتها الياء . وتقول في الجمـع : يـا هَنُوناه أقبلوا ، الواو والنون للجمع ، والألف بعد النون بقيت على حالها لانفتاح نـون الجمع قبلها ، وبقيت على حالها مضمومة .

وإنّما جاز أن يجمع هذا بالواو والنون من قِبل أنَّ هذه الكلمـة قـد تطرَّق عليهـا التغيير بحذف لامها ، فصارت الواو والنون كالعِوَض من لام الكلمة على حدِّ قولهم : سِنُون .

وتقول في المؤنث : يا هَنَتاه أقبلي ، وفي التثنية : يا هنتانِيهِ أقبلا ، وفي الجمع : يـا هناتُوه أقبلْن ، قلبْتَ ألف هناه واواً لانضمام ما قبلها ، كمـا قلبتهـا يـاءً لانكسـار مـا قبلها في التثنية .

وهَنَاه كلمة يُكنى بها عن النّكرات ، كما يكنى بفلان عن الأعـلام . فمعنـى يـا هناه : يا رجل . ولا تستعمل إلاّ في النداء عند الجَفاء والغِلظَة .

وقيل : إنّها كناية عن الفواحش والعـوْرات ، يكنـى بهـا عمـا يُستَقبَح ذكـره . انتهى .

وقوله : فمعنى يا هناه : يا رجل ، مساوٍ لقـول الشـارح المحقـق : للمنـادى غـير المصرَّح باسمه .

وإنّما أورده في باب العلَم استطراداً بمناسبة « هن » الذي قد يُكنى به عن العلم.

ولهذا قال : ومنه ، أي : ومن هنٍ المذكور . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الخمسمائة[1] : (المنسرح)

٥٣٣- قُــلْ لابـنِ قَيْـسٍ أَخِـي الـرُّقَيَّـاتِ
مـا أحْسَـــنَ العِـــرْفَ في الـمُصِيْبَـاتِ

على أنَّ هذا البيت يدلُّ على أنَّ الرّقيـات في قولهـم : قيـس الرقيـات بالإضافـة ، ليس من باب إضافة الاسم إلى اللقب ، بـل هـو مـن بـاب الإضافـة لأدنـى ملابسـة ، لنكاحه لنسوةٍ اسمُ كلٍّ منهـا[2] رقيَّـة . وقيـل : هـنَّ جداتـه . وقيـل : شـبَّب بثـلاثٍ كذلك .

ولو كان « الرّقيَّاتُ » لقباً لقيس لقيل في البيت : قل لابن قيس الرقيّـات ، فلمـا أضاف « أخاً » إليه ، وأتبعه لقيس في إعرابه ، علم أنّه غير لقـب لقيـس ، ولـو كـان لقباً له لقيل قيس الرقيات ، إما بتنوين قيس وإتباع الرقيّات له بجعله عطف بيـان لـه ، وإمّا بإضافتهِ إلى الرقيّات .

فلما أتبعه بإضافة أخ إلى الرقيّات ، عُلم أنه غير لقب له ، فعرف أنَّ الإضافة إليها في قولهم قيس الرقيات للملابسة المذكورة .

هذا على تقرير الشارح . وأمّا علـى مـا سـيأتي ، فـأخي الرقيـات تـابع لابـنِ لا لقيس.

و« العِرف » ، بكسر العين وسكون الراء المهملتين ، قال صاحب العباب : هـو الصَّبر . وأنشد البيت عن ابن الأعرابي . يتعجَّب من الصَّبر في المصائب .

و« الأخ » يستعمل في اللغة على خمسة معان :

الأول : أخو النسب من الأبوين ، أو من أحدهما .

(١) البيت لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٥٠ ؛ ولسان العرب (عرف) .

(٢) في طبعة بولاق : " منهما " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

الثاني : أخو النسبة إلى القوم ، يقال : يا أخا تميم ، لمن هو منهم . وبه فسِّر قوله تعالى[١] : « يا أُخْتَ هَرُون » .

الثالث : أخو الصَّداقة .

الرابع : أخو المجانسة والمشابهة ، كقولهم : هذا الثوب أخو هذا .

الخامس : أخو الملازمة والملابسة ، كقولهم : أخو الحرب ، وأخو الليل .

فإن كان الرقيات عبارةً عن الزَّوجات ، أو المعشوقات ، فالأخ بالمعنى الأخير . وإن كان أُريد بها الجَدَّات ، فالأخ بالمعنى الثاني .

و لم يذكر الشارح المحقق وجه تلقيبه بالرقيّات على تقدير كون الرقيات لقباً . فأقول : يكون وجهُه ما نقله كراع من أنَّه إنما لقِّب بهذا لقوله[٢] : (مجزوء الوافر)

رقيَّةُ لا رُقيَّةُ لا رُقيَّةُ أيُّها الرَّجلُ

قال ابن دريد في « الوشاح » : من الشعراء من غلبت عليهم ألقابُهم بشعرهم ، حتى صاروا لا يعرفون إلاَّ بها . فمنهم : منبِّه بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، وهو أعصُر ، وإنَّما سمِّي أعصُرَ ، بقوله[٣] : (الكامل)

قالَتْ عُمَيْرَةُ ما لِرأْسِكِ بَعْدَما نَفِدَ الشَّبَابُ أَتَى بلَونٍ مُنكَرِ
أَعُمَيرُ إنَّ أبَاكِ غيَّرَ رأْسَهُ مَرُّ اللَّيالي واختِلافُ الأعصُرِ[٤]

ومنهم : شأْسُ بن نهارِ العبديّ ، سمِّي الممزَّق ، بقوله[٥] : (الطويل)

---

(١) سورة مريم : ١٩/٢٨ .

(٢) في طبعة بولاق رسم صدر البيت فقط . والإضافة من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيتان لأعصر في معجم الشعراء ص٤٦٦ .

(٤) البيت لباهلة في تاج العروس (عصر) ؛ ولسان العرب (عصر) ؛ ولمنبه بن سعد بن قيس في أساس البلاغة (عصر) ؛ ومعجم الشعراء ص٤٦٦ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (يبر) ؛ والمخصص ٣٣/٦ .

(٥) هو الإنشاد الثالث والخمسون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمزق العبدي - شأس بن نهار - في الاشتقاق ص٣٣٠ ؛ والأصمعيات ص١٦٦ ؛ وتاج العروس (أكل) ؛ وجمهرة اللغة ص٨٣٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٥/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٦٠/٢ ؛ والشعر والشعراء ٤٠٧/١ ؛ ولسان العرب (مزق ، أكل) ؛ والمقاصد النحوية ٥٩٠/٤ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٨١ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ٢٧٨/١ .

فإنْ كُنتُ مأْكُولاً فكُنْ خَيْرَ آكِـلِ　　　وإلاّ فـأدْرِكْنِــي ولـمَّـا أُمَـــزَّقِ

ثم ذكر أكثر من خمسين شاعراً لقّبَ بشعر قاله .

وتفصيل الشارح المحقق في قيس الرقيات أجود من تفصيل ابن الحاجب في «شرح المفصَّل» وإن كان مأخوذاً منه ، وهذه عبارته :

وابن قيس الرقيّات عبد اللّه ، قال الأصمعي : نكح قيسٌ نساءً اسمُ كـلِّ واحـدةٍ رقيَّة . وقيل : كانت له جدَّاتٌ كذلك .

وقيل : كان يشبِّب بثلاثٍ كذلك . والاستشهاد على الوجه الضَّعيف في إضافتـه على ذلك .

فأما إذا جُعل الرقيّات لقباً لقيس ، كانت الإضافة من باب قيسِ قُفّة ، وإمَّا علـى الوجوب ، أو على الأفصح كما تقدَّم .

ورواية تنوين قيسٍ تقوِّي الوجه الثاني .

وقوله:

قُلْ لابنِ قَيْــسٍ أخِـي الـرُّقـيَّــاتِ　　　ما أحسنَ العِرفَ في الـمُصِيبَاتِ

يقوِّي الوجه الأول . انتهى .

أراد بالاستشهاد على الوجه الضعيف الإضافة لأدنى ملابسة . وقولـه : « تقـوِّي الوجه الثاني » ، أي : كون الرقيّات لقباً .

وقوله : « يقوِّي الوجه الأول » ، أي : كون الرقيات غير لقب .

والقول الأوّل ، وهو أنَّ الرقيّات أسماء زوجاته قول الأصمعي ، نقله عنه صاحب الصحاح .

والقول الثاني ، قاله ابن سلام الجمحي ، قال : لقب بالرُّقيَّات ، لأنَّ جـدَّاتٍ لـه توالَين كلٌّ منها تسمَّى رقيَّة .

والقول الثالث قاله ابن قتيبة في « كتاب الشعراء » . وقال أبو عبيد في « كتـاب النسب » : سمِّي بذلك ، لأنَّه كان يشبِّب بامرأتين كلٌّ منهما تسمَّى رقيَّة . وعلى هذا يكون الجمع عبارة عن اثنتين .

واعلم أنَّ قول الشارح المحقق تبعاً لغيره ، إنَّ الرقيَّات تـابعٌ لقيس لا لابنه ، هو قول أبي علي ، فإنّه قال : قيْس هو الملقَّب بالرقيَّات ، لا اختلاف في ذلك ، لقّب به لأنَّ لهُ جدَّات توالين يسمَّيْن الرقيّات . قاله ابن سلام . انتهى .

وقوله : لا اختلاف في ذلك ، هو خلاف الواقع ، فـإن الأكثرين ذهبوا إلى أنَّه لقب لابنه : إمّا عبد اللّه وإمّا عبيد اللّه .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[١] : إنّما سمي عبد اللّه بن قيس أحد بني عامر بن لؤي ، الرُّقيَّاتِ ، لأنَّه كان يشبِّب بثلاث نسوة ، يقال لهنَّ كلهنَّ رقيَّة .

وكذا في الأغاني . ورأيت بخطِّ الحافظ مُغُلْطاي « على هامش كامل المبرد » ما نصُّه : ونقلت من خطِّ الشاطبي : وافق الأصمعيّ ابنُ قتيبة على قوله .

فعلى هذا يقال عبد اللّه بن قيس الرقيّات بالرفع على الصفة لعبد اللّه . انتهى .

وذكر النحّاس عن البرقي أنَّ في أجداده ثلاثَ نسوة كلٌّ امرأة منهنَّ تسمَّى رقيَّة. فعلى هذا يقال : عبد اللّه بن قيس الرقيّات على الإضافة . قاله ابن بَرّيّ .

ونقلت من خطِّ الشاطبي أيضاً : رأيت بعضَ من ألَّف في النسب يقول : إنَّ الذي يسمَّى ابن الرقيّات ، هو قيس أبو عبيد اللّه وعبدِ اللّه . انتهى .

وفي « ألقاب ابن سراقة » أنَّ الذي يقال له الرقيّات هو قيس ، وقيل : عبد اللّه ابن قيس . انتهى ما أورده الحافظ مُغُلطاي .

وكذلك قال أبو عبيد في « النسب » : عبيد اللّه بن قيس سمِّي بالرُّقيّات لأنّه كان يشبِّب بامرأتين كلٌّ منهما تسمى رقيّة . انتهى .

وإذا قيل ابن قيس الرقيّات ، فالمراد ابنه الشاعر ، فإنَّ لقيس ابنين : عبد اللّه وعبيد اللّه ، واختلفوا في الشاعر منهما ، فقال ابن قتيبة والمبرد في « الكامل » : هو عَبد اللّه المكبَّر .

وقال المرزباني في « معجمه »[٢] : هو عُبيد اللّه بالتصغير . قال : ومن الرُّواة من يقول الشاعر عبد اللّه ، وهو خطأٌ . انتهى .

---

(١) الشعر والشعراء ٢/٤٥٠ .

(٢) لم نجد له ذكراً في معجم الشعراء للمرزباني .

وقال ابن السِّيد « فيما كتبه على الكامل » : ذكـر المـبرّد أنَّ اسمـه عبـد اللّـه بـن قيس . وكذلك قال فيه ابن سلام ، والجاحظ ، وابن قتيبة . وقال غيرهم : هـو عبيـد اللّه ، حكاه أبو عبيد عن الأصمعي وغيره ، ومنهم الكلبي .

وكذلك قال المصعب الزبيري في « أنساب قريـش » وبيّـن أنّ لـه أخـاً شـقيقاً ، يقال له : عبد اللّه بن قيس ، ويقال فيه نفسِهِ الرُّقيّات لقبٌ له ، ويقال ابن الرقيّـات . واختُلف في معنى تلقيبه بذلك ، فقال ابن قتيبة : لأنّه كان يشبِّب بثلاث رقيات .

وقال ابن سلام : إنّما نسب إلى الرقيّات لأنَّ لـه جـدّاتٍ اسمهـنَّ رقيَّـات . وقـال كراع :

سمِّي ابن قيس الرقيّات لقوله[1] :

رُقيَّــــة لا رُقيَّــــة لا رُقيَّــــة أيُّهـا الرّجــــلُ

انتهى .

فأنت ترى أنَّ مَبنى كلامِ هؤلاءِ الأئمة على أنَّ الملقب بالرقيّـات ، إنّمـا هـو ابـن قيس ، لا قيس . ولا جائز أنْ يقال إنه من قبيل تعدِّي اللقب من الأب إلى الابن ، لمـا نقلنا عن هؤلاءِ الأئمة .

وعلي ما ذكرنا جَرى صاحب القـاموس ، وخطَّأَ صـاحب الصحـاح ، فقـال : «وعبيد اللّه[2] بن قيس الرقيّات ، لعدّة زوجاتٍ ، أو جدَّاتٍ أو حيات[3] لـه أسمـاؤهن رقيَّة كسميَّة . ووهم الجوهري » . انتهى .

وهذه عبارة الصحاح : وعبد اللّه بن قيس الرقيّات إنما أُضيـف قيـس إليهـنَّ لأنّـه تزوج عدّة نسوة . إلى آخر الأقوال الثلاثة .

ونقل السيوطي عن ابن الأنباري في « فصل معرفة الألقاب وأسبابها »[4] أنه كان

---

(١) في طبعة بولاق رسم البيت هكذا ناقصاً مختل الوزن :

رقية لا رقية أيها الرجل

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وعبد الله " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) قوله : " أو حيات " . ساقطة من طبعة هارون .

(٤) المزهر ٤١٨/٢ . وعنوانه فيه : " معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب " .

يختار الرفع في الرقّيات ، ويقول : إنّه لقبٌ لعبد اللّه ، لتشبيبه بثلاث نسوة أسماؤهنَّ رقيّة . وقال غيره : الرقيات جَدّاته ، فهو مضاف . انتهى .

يعني أنّ عبد اللّه مضافٌ إلى الرقيّات على تفسيرها بالجدّات ، فيكون مثل حَبّ رُمّان زَيد ، فإنّ القصد إلى إضافة الحبّ المختصّ بكونه للرّمان إلى زيد . والمتلبِّس[1] بالرقيات ابن قيس لا قيس . وبهذا يوجَّه رواية جرّ الرقّيات .

و« **ابن قيس الرقيات** » شاعر قريش[2] . وهذه نسبته من « الجمهرة لابن الكلبي» : عبيد اللّه الذي يقال له : ابن قيس الرقيات ، هو ابن قيس بن شُريح بن مالك بن ربيعة بن وهيب بن ضَباب بن حُجير بن عبد بن مَعِيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر .

وعُبَيد اللّه ، وشُرَيح ، ووُهَيب ، وحُجير بتقديم المهملة ، ولؤيّ ، هذه الخمسة بالتصغير .

و« ضَباب » ، بالفتح . و« عَبْد » بالإفراد . و« مَعيص » ، بفتح الميم وكسر العين المهملة .

وعبد اللّه بن قيس أخو عبيد اللّه الرقيات له عقب ، ولا عقب لعبيد اللّه . وأُسامة بن عبد اللّه بن قيس قُتل يوم الحَرّة ، وله يقول ابن قيس الرقّيات[3] : (الكامل)

فنَعَى أُسَامَةَ لي وإخوتَه فظَلِلْتُ مُستكّاً مسَامِعِيَهْ

ورقيَّة ، التي كان يشبِّب بها ابن قيس الرقيات ، بنت عبد الواحد بن أبي سَعد ابن قيس بن وهب بن وهبان بن ضَباب . كذا في الجمهرة ومختصرِها لياقوت الحموي.

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " والملتبس " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " شاعر قرشي " . صوابه من طبعة بولاق .

(٣) البيت لابن الرقيات في ديوانه ص٩٩ .

وفي طبعة بولاق : " مسامعه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوانه .

استكت مسامعه : صمَّت . وفي شرح ديوانه ص٩٩ : " أسامة بن عبد الله بن قيس بن شريح ، قتل يوم الحرة" .

قال الزبير بن بكّار : سألت عمّي مصعباً ، ومحمد بن الضحّاك ، ومحمد بن حسن ، عن شاعر قريش في الإسلام ، فكلُّهم قالوا : ابن قيس الرقيّات .

وفي الأغاني[1] أنَّ ابن قيس الرقيّات كان زبيريَّ الهوَى ، خرج مع مصعب بن الزّبير على عبد الملك بن مروان ، فقاتل معه إلى أن قُتل مصعب ، فخرج هارباً حتّى دخل الكوفة ، فوقف على باب دارٍ فرأته صاحبةُ الدار فعرفَتْ أنه خائف ، فأدخلَتْه علّيَّةً[2] وجاءت إليه بجميع ما يحتاجه ، فأقام عندها أكثرَ من حولٍ ، وهي لا تسأله من هو ولا يسألها من هي ، وهي تسمع الجُعْل صباحاً ومساءً[3] .

فبينا هو على تلك الحال ، وإذا بمنادي عبد الملك يُنادي ببراءة الذمّة ممن أُصيبَ عنده : فأعلمَ المرأةَ أنّه راحل ، فقالت : لا يروعك ما سمعت ، فإنَّ هذا نداءٌ شائع منذ نزلتَ بنا ؛ فإن أردت المقام فالرُّحب والسَّعة وإن أردت الانصراف فأعلِمْني . فقال لها : لابدَّ من الرحيل .

فلما كان الليلِ رقَتْ إليه ، وقالت : انزل إن شئت . فنزل وإذا راحلتان على إحداهما رحْلٌ والأُخرى زاملة ، ومعهما عبدانِ ونفقةُ الطريق ، فقالت : العبدانِ لك مع الراحلتين .

فقال لها : من أنت ؟ فواللّه ما رأيتُ أكرم منك ؟ قالت : أنا التي تقول فيها[4] : (المنسرح)

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيْرَةَ الطَّربُ   فَعينُهُ بالدُّمُوعِ تنسَكِبُ

وفي رواية الأصمعي أنها قالت له : ما فعلتُ بك ما فعلتُ لتكافئني ! فسأل عنها، فقيل : كثيرة . فذكرها في شعره .

ثم مضى حتّى دخل مكّة فأتى أهلَه ليلاً ، فلما دخل عليهم بكَوا ، وقالوا: ما خرَج عنّا طلبُك إلاّ في هذه الساعة فانجُ بنفسك. فأقامَ عندهم حتّى أسحر ، ثمَّ نهض ومعه العبدانِ حتى أتى المدينة .

---

(١) الأغاني ٧٦/٥ .

(٢) العلية - بتشديد اللام والياء وضم العين وكسرها - : الغرفة ، وجمعها العلالي .

(٣) الجعل - بالضم - : ما يجعل لقاء عمل . والمراد هنا : المال المعدّ لمن يدل على مكانه .

(٤) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص١ ؛ والأغاني ٧٩/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٧/٤ .

فجاء إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المَســاء ، وهـو يُعشّـي أصحابَـه ، فجلس معهم وجعل يتعاجم ، فلما خرج أصحابُه كشف عن وجهه ، وقـال : جئـت عائذاً بك .

فكتب ابنٍ جعفر إلى أُمِّ البنين بنت عبد العزيز ، وهي زوجة الوليد بن عبد الملك، لتشفع له ، فشفّعها فيه ، وقال لها : مُرِيهِ [أن] يحضر مجلسَ العشيّة .

فحضر مع النّاس ، فأذِنَ لهم وأخّر الإذن له حتّـى أخـذوا مجالسهم ثـم أذن لـه ، فلما دخل [عليه] ، قال عبد الملك : يا أهـل الشام ، أتعرِفـون[1] هـذا ؟ قـالوا : لا . قال: هذا عُبيد الله بن قيس الرقيّات ، الذي يقول[2] : (الخفيف)

كيـفَ نـومِـي علَى الفِراشِ ولـمَّـا ... تَشْـمَلِ الشَّـامَ غَـارَةٌ شَـعوَاءُ[3]
تُذْهِـلُ الشَّيخُ عَنْ بَنِيْـهِ وتُبْـدِي ... عَنْ خِـدامِ العَقِيلَـةُ العَـذرَاءُ[4]

قالوا : يا أمير المؤمنين ! اسقِنا دمَ هذا المنافق . قال : الآن وقد أمَّنته وصار على بساطي[5] وفي منزلي ؟! إنّما أخّـرتُ الإذنَ لـه ، لتقتلـوه ، فلـم تفعلـوا ! فاستأذنه في الإنشاد فأَذِن له .

---

(١) في طبعة بولاق : " تعرفون هذا " بحذف همزة الاستفهام .

(٢) البيتـان لعبيـد اللـه بـن قيس الرقيـات في ديوانـه ص٩٥ - ٩٦ ؛ والأغانـي ٧٨/٥ ؛ وشـرح أبيات المغني ٣٨٩/٤ .

(٣) البيت لابن قيس الرقيات في أساس البلاغة (شعو) ؛ وتاج العروس (شمل ، شعى) ؛ وسمط اللآلئ ٢٩٤/١ ؛ والشعر والشعراء ص٥٤٦ ؛ والعقد الفريد ٤٠٦/٤ ؛ ولسان العرب (شمل ، خدم ، شعا) ؛ ومجمل اللغة ١٦١/٣ ؛ ومقاييس اللغة ١٩٠/٣ ؛ ولمحمد بن الجهم - صاحب الفراء - في معجم الشعراء ص٤٥٠ . وهـو بـلا نسبة في إصلاح المنطق ص٢١١ ؛ وأمـالي القـالي ٩٥/١ ؛ وتـاج العـروس (خـدم) ؛ وكتـاب العين ١٩٠/٢ ؛ والمخصص ٥٨/١٥ .

(٤) البيت من شواهد حذف التنوين للضرورة ؛ وقيل : إنه على نية إضافة - خدام - إلى ضمير العقيلة .
والبيت لابن قيس الرقيات في سـر صناعـة الإعـراب ص٥٣٥ ؛ وشـرح المفصـل ٣٧/٩ ؛ ولسـان العـرب (شعا) ؛ والمنصـف ٢٣١/٢ ؛ ولمحمـد بـن الجهـم بـن هـارون في معجـم الشعراء ص٤٥٠ . وهـو بـلا نسبة في الإنصـاف ص٦٦١؛ وتذكرة النحاة ص٤٤٤ ؛ ولسان العرب (خدم) ؛ ومجالس ثعلب ص١٥٠ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " وسار على بساطي " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني وشرح أبيات المغـني وطبعـة بولاق .
وفي الأغاني ٧٩/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٩/٤ : " ... وصار في منزلي وعلى بساطي ! " .

فأنشده :

* عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيْرَةَ الطَّرَبُ *

حتّى وصل فيها إلى قوله[١] : (المنسرح)

إنَّ الأغَـرَّ الـذي أبُـوهُ أبُـو الـ ... ـعَاصِي عليهِ الـوَقَـارُ والحُجُـبُ
خَلِيفَـــةُ اللَّـــهِ في رَعِيَّتِـــهِ ... جَفَّـتْ بـذاكَ الأقـلامُ والكُتـبُ
يعتَـدِلُ التَّـاجُ فـوقَ مَفـرِقِـهِ ... علَى جَبِيْـنٍ كأنَّـهُ الـذَّهَـبُ[٢]

فقال له عبد الملك : [يا ابن قيس !] تمدحني بما يُمدح به الأعاجم[٣] ، وتقـول في مصعب بن الزُّبير[٤] : (الخفيف)

إنَّمـا مصعـبٌ شِـهَابٌ من الـ ... ـلَّهِ تجلَّـتْ عَنْ وجهِـهِ الظَّلمَـاءُ
مُلكُـهُ مُلْكُ رَحمَةٍ ليسَ فيـهِ ... جَبَـرُوتٌ ولا بِـهِ كِبـرِيـاءُ
يَتَّقِي اللَّـهَ في الأُمُـورِ وقَـدْ أفـ ... ـلَحَ مَنْ كَانَ همَّـهُ الاتِّقَـاءُ

أمَّا الأمان فقد سبق لك ، ولكن - والله - لا تأْخذ مع المسلمين عطاءً أبداً ! فقال ابن قيس لابن جعفر : وما ينفعني أماني ؟ [تُركت حياً كميتٍ] لا آخُذَ مع النّاس عطاء [أبداً] ؟! فقال له ابن جعفر : كم بلغت من السِّنِّ ؟ قال : ستّين سنة . قال : فعَمِّرْ نفسَك[٥] . قال : عشرين سنة[٦] . قال : كم عطاؤك ؟ قال : ألفا درهم. فأمر له بأربعين ألف درهم[٧] ؟

(١) الأبيات لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص٥ ؛ والأغاني ٧٩/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٨/٤ .

(٢) البيت لابن قيس الرقيات في ديوانه ص٥ ؛ والأغاني ٨٧/٥ ؛ وتاج العروس (عصب ، عقد) ؛ وسمط اللآلئ ص٢٩٥ ؛ والكامل في اللغة ص٨٢٩ ؛ ولسان العرب (عصب ، عقد) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٣١١/١ .

(٣) في الأغاني وشرح أبيات المغني : " تمدحني بالتاج كأني من العجم " .

(٤) الأبيات لابن قيس الرقيات يمدح بها مصعب بن الزبير في ديوانه ص٩١-٩٢ ؛ والأغاني ٧٩/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٨٩/٤ . والخبر أيضاً . والزيادات من الأغاني وشرح أبيات المغني .

(٥) أراد : قدّر لنفسك عمراً مستقبلاً .

(٦) في الأغاني ٧٩/٥ : " قال : عشرين سنة من ذي قبل " .

(٧) بعده في الأغاني ٨٠/٥ : " وقال : ذلك عليّ إلى أن تموت على تعميرك نفسك " .

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »(١) : لما قتل مصعب وصار [الأمر] إلى [عبد الملك بن مروان أتى عبيد الله بن قيس عبد الله] ابن جعفر يستشفع به إلى عبد الملك، فقال له [عبد الله بن جعفر] : إذا دَخلت معي [على عبد الملك] فكلْ أكلاً يستشنعه [عبد الملك بن مروان] .

ففعل فقال : مَن هذا يا ابن جعفر ؟ قال : هذا أكذبُ الناس [إن قتل] . قال : ومن هو ؟ قال : الذي يقول(٢) : (المنسرح)

مـا نَقِمُـوا مِن بَنِـي أُميَّـةَ إِ لاَّ أنَّهُـمْ يحلُمُـونَ إنْ غَضِبُـوا
وأنَّهُـمْ مَعْـدَنُ الـمُلُوكِ فَـلا تصلـحُ إلاَّ عليهُـمُ العَـرَبُ

قال : قد عفونا عنه ، ولكن لا يأْخذ مع المسلمين عَطاء . فكان ابن جعفر إذا خرج عطاؤه يُعطيه منه . انتهى .

وفي رواية صاحب الأغاني(٣) : قال ابن قيس الرقيّات : تسأل أمير المؤمنين عن أمري . قال : نعم ، فإذا دخلتُ إليه فادخل معي ، وإذا دُعيَ بالطَّعام فكلْ أكلاً فاحشاً .

[فركب ابن جعفر ، فدخل معه إلى عبد الملك ، فلما قدم الطعام جعل يسيئ الأكل ،] فقال عبد الملك : من هذا يا ابن جعفر ؟ قال : [هذا] إنسانٌ لا يجوز إلا أن يكون صادقاً إن استُبقِيَ ، وإن قُتل كان أكذبَ الناس . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّه الذي يقول :

مـا نَقَمُـوا مِنْ بنـي أُميَّـةَ إِ لاَّ أنَّهُـمْ يحلمُـونَ إنْ غَضِبُـوا

الأبيات .

فإنْ قتلتَه لغضبك عليه ، كذَّبته فيما مدحَكم به . قال : هو آمن ، ولكن لا أعطيه عطاءً من بيت المال . قال : ولم وقد وهبتَه لي ؟ فأُحبُّ أن تهَبَ لي عطاءه أيضاً كما وهبت لي دمَه [وعفوت لي عن ذنبه] ! قال : قد فعلتُ . قال : وتعطيه ما

(١) الشعر والشعراء ٢/٤٥٠-٤٥١ .
(٢) الأبيات لابن قيس الرقيات في ديوانه ص٤ ؛ والأغاني ٤/٣٤٦ ؛ والشعر والشعراء ٢/٤٥١ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٣٨٨ ، ٣٩٠ .
(٣) الأغاني ٥/٨١-٨٢ .

فاته من العَطاء ؛ قال : قد فعلت . وأمر له بذلك . انتهى .

وقوله : « كيف نومي على الفــراش » البيتـين ، أوردهمـا ابـن السيِّد في « أول أبيات معانيه » وقال : الغارة الاسم ، والإغارة المصدر . و« الشَّعواء » : الواسعة .

و« الخِدام » : جمع خدَمَةٍ بـالتحريك : الخلخـال : وحـذف التنويـن مـن خـدامٍ للضرورة، والعقيلة فاعل تبدي ، ومعناهـا المـرأة الـتي عُقلـت ، أي : حصِّنـت مـن أن تُرَى، وهي الكريمة . والعذراء[1] : البكر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الخمسمائة[2] : (الطويل)

٥٣٤- ومِن طلَـــبِ الأوتـارِ ما حزَّ أنفَـــهُ قَصِيـــرٌ ورَامَ الـمَوتَ بالسَّــيفِ بَيْـهَـسُ

نَعَـامَـــةُ لـمَّـا صـرَّعَ القَـومُ رَهطَـــهُ تبـيَّـــنَ في أثــوابِــهِ كيـــفَ يَـلْـبَـسُ

على أنّ الشاعر قد أتبع اللقب الاسم ، فإنَّ « بيهساً » اسم رجل ، و« نعامـةُ » لقبه ، وهو عطف بيان لبيهس .

قال شارح اللباب : هذا من الإجراء في المفرد ؛ فإنّ نعامة وبيهس : اسمان لـذاتٍ واحدة ، والثاني لقب ، فكان القياس إضافة العلم إلى اللقب ، وقد أُجريَ عليه .

وكذا قال أبو حيان في « تذكرته » قال : إذا كان الاسـم واللّقـبُ مفردَيـن بـلا «ألْ» أُضيف الاسم إلى اللّقب .

وقد يُجمع بينهما ، ويُفصل أحدُهما عن الآخر ، وجاء ذلك في الشعر . وأنشـد البيتين .

(١) في النسخة الشنقيطية : " العذراء " .

(٢) البيتان للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١١٣ ، ١١٦ ؛ وحماسة البحـتري ص٨٧ ؛ والحماسـة برواية الجواليقـي ص١٨٥-١٨٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٤٣٤ ؛ وشرح الحماسـة للتـبريزي ٢/١٠٢ ؛ وشـرح الحماسـة للمرزوقي ص٦٥٩ ؛ ولعدي بن زيد العبادي في ملحق ديوانه ص٢٠٠ ؛ والحيوان ٤/٤١٣ .

وما في « ما حَزَّ » إمّا زائدة ، أي : ومن طلب الأوتـار حـزَّ أنفـه قصير ، وهـو إشارة إلى قصَّة قصير مع الزَّبَّاء ، وهي مشهورة . أو مصدريَّة على أنه مبتدأٌ مع خبره، والجار والمجرور وهو من طلبِ خبرُه مقدّماً عليـه ، أي : حـزُّ أنفـهِ حـاصلٌ مـن جهـة طلب الأوتار .

و« نعامة » عطف بيان لبيهس ، وهو محل الاستشهاد . ومحلُّ كيف نصبٌ علـى الحال ، والعامل يلبس ، والجملة وهي كيف مـع مـا عمـل فيـه سـادٌّ مسَـدَّ المفعولـين لتبيَّنَ[1] . ولا يجوز أن يكون مفعولاً لتبيَّن لئلاَّ يبطل صدريَّته . انتهى .

والبيتان من قصيدة للمتلمس أورد منها أبو تمام في « الحماسة » بعضَهـا . وهـذا أوّل ما أورده[2] : (الطويل)

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ المَـرْءَ رَهْـنُ مَنِيَّـةٍ ... صَرِيعٌ لعَافِي الطَّيرِ أو سَوفُ يُرمَسُ[3]
فَـلا تَقبلَـنْ ضَيْمـاً مخافَـةَ مِيتَـةٍ ... ومُوتَـنْ بِها حرَّاً وجلـدُك أملَسُ[4]
فمِنْ طَـلَبِ الأوتـارِ ما حَزَّ أنفَـهُ ... . البيتـين
وما النَّـاسُ إلاَّ ما رأَوْا وتحـدَّثـوا ... وما العَجْزُ إلاَّ أن يُضَامُوا فيَجلسُوا
أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الجونَ أصبحَ راسِياً ... تُطِيـفُ بِهِ الأيَّـامُ ما يتـأيَّـسُ[5]
عَصَى تُبَّعاً أزمانَ أُهلِكَتِ القُـرَى ... يُطَانُ عليـهِ بالصَّفِيحِ ويُكلَـسُ[6]
هلُمَّ إليهـا قَـدْ أُثيـرَتْ زُروعُهـا ... وعَادَت عليها المنجَنُونُ تَكَـدَّسُ[7]

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ، أي : قول ساد مسدّ المفعولين .

(٢) الأبيات للمتلمس في ديوانه ص١١٠-١٢٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٨٥-١٨٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٣٤/١-٤٣٧ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٢/٢-١٠٤ .

(٣) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١١٠ ؛ والأغاني ٢٢٠/٢٤ ؛ وتاج العروس (لمس) . وهـو بـلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٢٠ .

(٤) البيت في ديوانه ص١١١ ؛ وأسـاس البلاغـة (ملـس) ؛ والأغاني ٢٢٠/٢٤ . وهـو بـلا نسـبة في مجمـل اللغـة ٣٤٧/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٣٥٠/٥ .

(٥) البيت في ديوانه ص١١٧ ؛ وتاج العروس (أيس) ؛ ولسان العرب (أيس) ؛ ومقاييس اللغة ١٦٤/١ . وهو بـلا نسبة في المخصص ٩٥/١٠ .

(٦) البيت للمتلمس في ديوانه ص١١٩ ؛ والأغاني ٢٢١/٢٤ ؛ وتاج العروس (كلس) ؛ ولسـان العرب (كلس ، طين) .

(٧) البيت للمتلمس في ديوانه ص١٢٢ ؛ وتهذيب اللغة ٤٦/١٠ ؛ ولسان العرب (كلس ، منجنون) .

وذاكَ أوانُ العِـرْضِ حَـيٌّ ذُبابُـهُ ... زَنـابيـرُهُ والأزرَقُ المُتَلمِّسُ[١]
يكُـونُ نـذيـرٌ مِنْ ورائـيَ جُنَّـةً ... وينصُرُني منهُمْ جُلَيٌّ وأحْمَسُ[٢]
وجَمْعَ بني قُرَانَ فاعـرِضْ عليهُـمُ ... فإنْ تَقبلُوا هَاتـا التي نحنُ نُوبَسُ
فـإنْ يُقبلُـوا بالـوُدِّ نُقبِـلْ بِمِثلِـهِ ... وإلاَّ فـإنَّـا نحـنُ آبـى وأشـمَسُ
وإنْ يَـكُ عنـا في حُبَيبٍ تثَاقُـلٌ ... فَقَد كانَ مِنَّـا مِقنَبٌ ما يُعرِّسُ[٣]

هذا ما أورده أبو تمام .

قال ابن الأعرابي : إنّما قال [هذا][٤] فيما كـان بين بـني حنيفـة وبـين ضُبيعة باليمامة ، فأراد بنو حنيفة[٥] ، فنهاهم أن يُقيموا علـى الـذلّ ، وأن يقبلـوا الضَّيـم مـن قومهم ، وأمرهم[٦] بقتالهم حتّى يعطوهم حَقَّهم .

ومعنى ألم تر : ألم تعلم . يقول : الإنسانُ مُرتهَنٌ بـأجلٍ ، فإمّـا أن يموت حتـفَ أنفه فيدفن ، وإمّا أن يُقتَل في معركة فيترَكَ لعوافي الطَّير والسِّباع . وهو جمـع عافيـة ، وهو كلُّ طالب رزقٍ من إنسان أو بهيمة أو طائر . و« الرَّمْس » : الدَّفن .

وقوله : « فلا تقبلَنْ ضيماً » إلخ ، « الضَّيم » : الظلم ، والهضْم . و« مِيتة » : فِعلة من الموت ، تكون للحال والهيئة ، أي : لا تقبلِ الضيمَ مخافـةَ حالـةٍ مـن حـالات الموت ونوع من أنواعه .

وميتة مرجع الضمير في « بها » ، أي : مت بتلك المِيتة حرّاً لم يسـتعبدك الحُـرّ . وجلدك أملس : نقيٌّ من العار ، سليمٌ من العيب .

يريد أنَّ الموت نازل بك على كلّ حال ، فلا تتحمل العار خوفاً منه .

---

(١) جاءت رواية طبعة هارون : " والأزرق المتلمس " . وهي مصحفة .
والبيت للمتلمس في ديوانه ص١٢٣ ؛ والاشتقاق ص٣١٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٤٧ ؛ ولسان العرب (لمس ، عرض) . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٧٧/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥١٠/٢ .

(٢) البيت للمتلمس في ديوانه ص١٢٩ ؛ والأغاني ٢٢٢/٢٤ ؛ وتاج العروس (جلا) ؛ ولسان العرب (جلا) .

(٣) البيت لأبي تمام في تاج العروس (لمس) .

(٤) كلمة : " هذا " . زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٥) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . والمعنى : أرادوا قبول الضيم .

(٦) في طبعة بولاق : " أمر " . ولقد أثبتنا رواية السنخة الشنقيطية فهي أفضل .

وقوله : « فمـن طلـب الأوتـار » « مـن » للتعليـل ، و« مـا » إمَّـا زائـدة وإمّـا مصدرية .

و« الأوتار » : جمع وتر بفتح الواو وكسرها : الثأْر والذّحل . و« حزّ » بالحـاء المهملة والزاء المعجمة : ماضٍ من حـززت الخشـبة حـزّاً ، مـن بـاب قتـل : فَرضْتُهـا. والحزُّ : الفرض . وأنفَه مفعولُه ، وقصير فاعله .

و« صَرَّع » مبالغة صَرَعتُه صرعاً ، من بـاب نفـع ، إذا قتلتَـه . والقـوم فاعلـه ، ورهطه مفعوله . و« الرَّهط » : ما دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة ، وقيـل : من سبعة إلى عشرة . وما دون السَّبعة إلى ثلاثةٍ نفرٌ .

وقال أبو زيد : الرّهط والنَّفـر : مـا دون العشـرة مـن الرجـال . وقـال ثعلـب : الرَّهط والنفَر والقوم والمعشر والعشيرة ، معناهم الجمع ، لا واحـدَ لهـم مـن لفظهـم ؛ وهو للرِّجال دون النساء .

وقـال ابـن السـكيت : الرَّهْـط والعِتْرة بمعنًـى . ورهـط الرجـل : قومُـه وقبيلتـه الأقربـون . كـذا في المصبـاح . و« تبيَّـنَ » بمعنـى عَلِـم . وهـذا الكـلام مـن المتلمِّس تحضيضٌ على دفع الضَّيم وركوب الإباء من التزام العار ، فلذلك أخذ يذكِّر بحال مـن لم يزل يحتال حتّى أدرك مَباغِيَه من أعدائه .

وفي البيت إشارةٌ إلى قصَّتين : إحداهما : قصة قصير صاحب جذيمة الأبـرش مـع الزباء ، والثانية : قصة بَيْهس .

أمّا الأولى فقد رواها صاحب الأغـاني عـن ابـن حبيـب ، قـال[1] : كـان جذيمة الأبرش من أفضل الملـوك رأْيـاً ، وأبعدِهـم مُغـاراً ، وأشـدِّهم نكايـة . وهـو أوّل مـن استجمع له الملكُ بأرض العراق .

وكانت منازلُه ما بين الأنبار ، ورَقَّة[2] ، وهِيت ، وعين التَّمـر ، وأطـراف البَرّ ، والقُطقُطانة ، والحيرة .

فقصد في جموعه عمرَو بن الظَّرِب بن حسّان بـن أُذَينـة بـن السَّـميدع بـن هَوْبـر العاملي ، من عاملة العماليق ، فجمـع عمـرٌو جموعـه ولقيَـه ، فقتله جذيمةُ ، وفَـضَّ

(١) الأغاني ٣١٥/١٥ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ورِقّة " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ٣١٥/١٥ .

جموعَه فانفلُّوا[١] وملَّكـوا بعـده عليهـم ابنتـه الزبَّـاء ، وكـانت مـن أحـزم النسـاء[٢] ، فخافت أن يغزوَها ملوكُ العـرب ، فـاتَّخذت لنفسـها نَفقـاً في حصـنٍ كـان لهـا على شاطئ الفرات ، وسَكَرَت الفرات[٣] في وقتِ قلَّة الماء ، وبنت في بطنه أزَجاً من الآجُرّ والكِلْس ، متَّصلاً بذلك النفق ، وجعلت نفقاً آخر في البرِّيَّة متَّصلاً بمدينة أُختهـا ، ثـم أجرت الماءَ عليه ، فكانت إذا خافت عدوًّا دخلت النَّفق .

فلمَّا استجمع لها أُمرُها [واستحكم ملكها] أرادت أن تغزوَ جذيمة ثـائرةً بأبيهـا ، فقالت لها أُختها ، وكانت ذاتَ رأيٍ وحزم : الرَّأي[٤] ابعثي إليه فأعلميـه ، أنَّـكِ قـد رغبت في أن تتزوَّجيه ، وتجمَعـي ملكَـك إلى ملكـه ، وسـليه أن يُجيبـك ، فـإن اغـترَّ ظفرتِ به بلا مخاطرة .

فكتبَتْ إليه بذلك ، فاسـتخفَّه الطمـع ، وشـاورَ أصحابـه فكـلٌّ صـوَّب رأيَـه في قصدها وإجابتها ، إلاَّ قصيرَ بنَ سعد بن عمرو بنِ جَذيمة بن قيس بن هلال بن نُمـارة ابن لخم ، فقال : هذا رأي فاتر ، وغَدْرٌ حاضر ، فإن كـانت صادقـة فلتُقبـلْ إليـك ، وإلاَّ فلا تملِّكها من نفسك[٥] .

فلم يوافقْ جذيمةَ قولُه[٦] ورحل إليها ، فلمَّا دخل عليها أمَرتْ بقطع رواهِشه[٧] ، ونزف دمُه إلى أن مات .

فخرج قصيرٌ إلى عمرو بن عدي ، ابـن أُخـت جذيمـة ، فقـال : هـل لـك في أن أصرفَ الجنـود إليـك علـى أن تطلـبَ بـدم خـالك ؟ فجعـلَ ذلـك لـه ، فـأتَى القـادةَ والأعلامَ ، فقال : أنتم القادةُ والرؤساء ، وعندنا الأموال والكنوز .

فانصرفَ إليه منهمْ بشَرٌ كثير ، وملَّكوا عمرو بن عدي ، فقال قصير : انظُـرْ مـا وعدتَني به في الزبـاء .

---

(١) وكذا في الأغاني أيضاً . وانفلوا : انهزموا وانكسروا .

(٢) في الأغاني : " من أحزم الناس " .

(٣) سكر النهر سكراً : سدّه ، وكل سَدٍّ سُدَّ ، فقد سكر .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . أما في الأغاني ٣١٦/١٥ فالعبارة مسهبة .

(٥) في الأغاني : " وإلا فلا تمكنها من نفسك ، فتقع في حبالها ، وقد وترتها في أبيها " .

(٦) في الأغاني : " قوله ، وقال له : أنت امرؤ رأيك في الكن لا في الضَّح " .

(٧) الرواهش : عروق في باطن الذراع .

قال : وكيفَ ، وهي أمنعُ من عقاب الجوّ ؟! فقال : إذا أبيتَ فإنّي جادعٌ أنفي وأُذني ، ومحتالٌ لقتلها ، فأعنّي وخلاكَ ذمّ . فقال له عمرو : أنت أبصر . فجدع قصيرٌ أنفَه ، ثم انطلق ، حتّى دخل على الزبّاء ، فقال : أنا قَصِير ، لا وربِّ البشَر ما كان على ظهر الأرض أحدٌ كان أنصحَ لجذيمة منّي ولا أغشَّ لك ، حتّى جدعَ عمرُو ابن عديّ أنفِي وأُذني ، فعَرَفْتُ أنّي لم أكن مع أحد أثقلَ عليه منك .

فقالت : أيْ قصيرُ ، نقبَل ذلك منك ونَصرِفك في بضاعتنا[1] . فأعطته مالاً للتجارة ، فأتى بيتَ مال الحِيرة ، فأخذ ممّا فيه بأمر عمرو بن عدي ما ظَنَّ أنّه يرضيها، وانصرف إليها به.

فلمَّا رأت ما جاءَ به ، فرحت به ، وزادته ، ولم يزل بها حتّى أنِسَتْ به ، فقال لها يوماً : إنّه ليس من مَلِكةٍ ولا مَلِك ، إلاّ وينبغي لها أنْ تتّخذ نفقاً تهرُب إليه عند حدوث حادثة .

فقالت : إنّي قد فعلت ذلك ، تحت سريري هذا ، يخرج إلى نفق تحتَ سرير أُختي . وأرَتْه إيّاه . فأظهر سروراً بذلك ، وخرج في تجارته كما كان يفعل ، وعرف عمرو بن عديّ ما فعله ، فركب عمرو في ألفَيْ دارعٍ على ألف بعير في جَوالق ، حتّى إذا صاروا إليها تقدَّم قصيرٌ ودخل على الزبّاء ، فقال : اصعدي حائطَ مدينتِك ، فانظري إلى مالِكِ ، فإنّي قد جئتُ بمالٍ صامت .

وقد كانت أمِنَتْه فلم تكن تتّهمه ، فلما نظرت إلى ثِقَل مَشْيِ الجمال قالت - وقيل إنَّه مصنوعٌ منسوب إليها -[2] : (الرجز)

ما للجمَالِ مشْيَها وَئِيدَا أجَنْدَلاً يحْمِلْنَ أمْ حَدِيدا

(١) في الأغاني ٣١٩/١٥ : " ونصرٌ لك في بضاعتنا " .

(٢) هو الإنشاد الثالث عشر بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز للزباء في أدب الكاتب ص٢٠٠ ؛ والأغاني ٣٢٠/١٥ ؛ وأوضح المسالك ٨٦/٢ ؛ وتاج العروس (وأد ، صرف) ؛ وجمهرة اللغة ص٧٤٢ ، ١٢٣٧ ؛ والدرر ٢٨١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٦/٧ ؛ وشرح الأشموني ١٦٩/١ ؛ وشرح التصريح ٢٧١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩١٢/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص١٧٩ ؛ ولسان العرب (وأد ، صرف ، زهق) ؛ ومغني اللبيب ٥٨١/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٤٨/٢ ؛ وللزباء أو للخنساء في المقاصد النحوية ٤٤٨/٢ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (وأد) ؛ وكتاب العين ١١١/٧ ؛ ومقاييس اللغة ٧٨/٦؛ وهمع الهوامع ١٥٩/١ .

الأبيات المشهورة .

فلما دخلت الإبل خرجوا مـن الجَوالـق ، فثـاروا بـأهل المدينـة ضربـاً بالسـيف ، ودخلوا عليها قصرَها فهرَبت تريد السَّرَبَ(١) ، فوجدت قَصيراً قائماً عنده بالسَّيف ، فانصرفتْ راجعة ، واستقبلها عَمرو بن عديّ فضربها . وقيل : بل مصَّـت خاتَمهـا ، وقالت(٢) : « بيدِي لا بيَدِ عمرو ! » وخرِبت المدينة وسُبيَت الذّراريُّ ، وغنم عمـرٌو كلَّ شيءٍ كان لها ولأبيها وأُختها . انتهى .

وأما « بيهس » الذي يلقب « نَعامة » فهو رجلٌ من بني فزارة ، وكان يحمَّـق ، فقُتِل له سبعةُ إخـوة ، فجعـل يلبـس القميـصَ مكـانَ السَّـراويل ، والسـراويلَ مكـان القميص ، فإذا سئل عن ذلك قال(٣) : (الرجز)

البَـسْ لكُـلِّ حـالَـةٍ لَبُوسَـهـا إمَّـا نَعيمَهـا وإمَّا بُـوسَـهـا

فتوصَّل بما صوَّره من حاله عند الناس ، إلى أن طلب بدماء إخوته .

وقوله : « البس لكلِّ حالة » إلخ ، قـال الزمخشري في « أمثالـه » : قالـه بيهـس حين شقَّ قميصه ، فغطَّى به رأسه ، وكشف استَهُ بعـد قتـلِ إخوتـه . وإنَّمـا أراد أنَّـه افتضح بقتلهم ، وإنَّه إن لم يثأر بهم ، فهو كالمقنَّع رأسَه واستُه مكشوفةٌ . يضـرَب في تلقّي كلِّ حال بما يَليق بها(٤) . انتهى .

وقد أورده في « الكشاف » عند قوله تعالى(٥) : « وعَلَّمناهُ صنْعَةَ لَبـوس » على أن أصل لَبوس اللباس ، بمعنى ما يُلبس .

---

(١) السرب – بالتحريك – : الحفير تحت الأرض .

(٢) المثل في أمثال العرب ص١٤٧ ؛ وجمهرة الأمثـال ٢٢٦/١ ، ٢٣٥ ؛ وزهـر الأكـم ٢٠٨/١ ؛ ومجمـع الأمثـال ٢٣٦/١ .

(٣) الرجز لبيهس الفزاري في تاج العروس (بهنس ، لبـس ، نعـم) ؛ والتنبيـه والإيضـاح ٣٠١/٢ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٣٨٧/١ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (لبس) .

والرجز مـن الأمثـال ، انظر أمثـال العـرب ص١١١ ؛ وجمهـرة الأمثـال ١٩٧/١ ؛ والفـاخر ص٦٢ ؛ والمستقصى ٣٠٤/١ ؛ والوسيط في الأمثال ص٤٠ ، ٨٩ .

وفي طبعة بولاق : " بؤسها " . بالهمز وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة والنسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " يلتقي بها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) سورة الأنبياء : ٨٠/٢١ .

وقد أخطأ خَضرٌ الموصلي في « شرح شواهد التفسيرين » في نسبته إلى « بيهس ابن صهيب القضاعي » ، وهو شاعر إسلامي في الدولة المروانية ، وقد ترجمه الأصبهاني في « الأغاني » بحكاياتٍ ونقلها خضر منها ، ونسبها إلى قائل البيت . وقد حصل له اشتباهٌ من اتّفاق الاسمين .

وقائل البيت جاهليٌّ ، وقد ضرب به المثل في الجاهلية .

وقال أبو عبيد : المدركون الثأْرَ في الجاهلية ثلاثة : بيهس ، وقَصير ، وسيفُ [ابنُ] ذي يزن(١) .

وبيهس صاحب البيت « كما في الجمهرة » هو بيهس بن خلف بن هلال بن غُرَاب(٢) بن ظالم بن فزارة بن ذُبيان . فهو عدنانيٌّ ، وذاك قحطاني .

قال ابن الكلبي في « الجمهرة » : بيهس وإخوته التسعة ، منهم : نَفْر ، وربيع ، وحُصين ، بنو خلَف ، كانوا من أشطر فتيان العرب . انتهى .

والمشهور أنّهم سبعة .

وهذه قصته من « مجمع الأمثال للميداني » ، قال : بيهس الفَزاريّ الملقَّب بنعامة كان سابعَ سبعة إخوةٍ ، فأغار عليهم ناسٌ من أشجع ، بينهم وبينهم حرب ، وهم في إبلهم ، فقتلوا منهم ستّة وبقيَ بيهس ، وكان يحمَّق ، وكان أصغرهم ، فأرادوا قتله ، ثم قالوا : وما تريدون مِن قتلِ هذا ، يحسَب عليكم برجلٍ ، ولا خير فيه . فتركوه ، فقال : دعوني أتوصَّل معكم .

فلما كان من الغد نزلوا ، فنحروا جَزوراً في يوم شديد الحرّ ، فقالوا : ظلّلوا لحمكم لا يفسُد . فقال بيهس(٣) : « لكنَّ بالأثلات لحماً لا يظلَّل » يريد إخوته ، فذهبت مثلاً .

فلما قال ذلك ، قالوا : إنّه لَمُنكرٌ ، وهمُّوا أن يقتلوه ، ثم تركوه وظلُّوا يشوون من لحم الجزور ويأكلون ، فقال أحدهم : ما أطيبَ يومَنا وأخصبه !

---

(١) زيادة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " بن عزاب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) المثل في أمثال العرب ص١١٠ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٩٧ ؛ ولسان العرب (ظلل) ؛ والمستقصى ٢٦٥/٢؛ ومجمع الأمثال ٢٠٩/٢ .

فقال بيهس[1] : « لكنْ على بَلْدَحَ قومٌ عَجْفَى ! » . فأرسلها مثلاً .

ثم انشعب طريقُهم فأتى أُمَّه ، فأخبرها الخبر ، قالت : فما جاءني بـك مـن بـين إخوتك ؟ فقال بيهس : « لو خُيِّرت لاخترت » . فذهبت مثلاً .

ثم إنَّ أمَّه عطفَتْ عليه ورقَّـت ، فقـال النـاس : لقـد أحبَّـت أُمُّ بيهـس بَيهسـاً . فقال[2]: « ثُكْلٌ أرأَمها ولداً ! » ، أي : أعطفها على ولد . فأرسلَها مثلاً .

ثم إنَّ أمَّه جعلت تعطيه ثيابَ إخوته فيلبَسُها ، فيقول[3] : « يا حبَّذا التُّراثُ لـولا الذِّلَّة ! » . فأرسلها مثلاً .

ثم إنه أتى على ذلك ما شاء اللَّه ! فمرَّ بنسوة من قومـه يُصلحـن امـرأة منهـنَّ ، يردن أن يُهدينها لبعضِ قتلةِ إخوته ، فكشف ثوبَه عـن استه وغَطَّى رأسـه ، فقلـن : ويلك ما تصنع يا بيهس ؟ فقال :

* البَسْ لكلِّ حالة *.. البيت .

فأرسلَها مثلاً .

ثم أمر نساءً من بني كنانة وغيرِها فصنعن له طعاماً ، فجعل يـأكل ، ويقـول[4] : « حبَّذا كثرةُ الأيدي في غير طَعام ! » . فأرسلَها مثلاً ، فقالت أُمُّـه : لا يَطلبُ هـذا بثأر ! فقال[5] : « لا تأمن الأحمق وفي يده سكين ! » . فأرسلَها مثلاً .

ثم إنَّه أُخبر أنَّ أُناساً من أشجع في غارٍ يشربون فيه ، فانطلق بخالٍ له يقال [لـه][6] أبو حنش ، فقال له : هل لك في غارٍ فيه ظباءٌ لعلَّنا نصيبٌ منها ؟ ويُروى : «هـل لك في غنيمة باردة ؟» . فأرسلَها مثلاً .

---

(١) المثل في أمثال العرب ص١١٠ ؛ وجمهرة الأمثال ١٨٣/٢ ؛ والعقد الفريد ١٠١/٣ ؛وكتاب الأمثال ص١٣٩؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٩٧ ؛ ولسان العرب (بلدح) ؛ والمستقصى ٢٦٥/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢٠٨/٢ .

(٢) المثل في أمثال العرب ص١١٠ ؛ وزهـر الأكـم ١٥/٢ ؛ والفـاخر ص٦٣ ؛ وكتـاب الأمثـال لمجهـول ص٥٢ ؛ ومجمع الأمثال ١٥٢/١ ، ٣١٨/٢ ، ٤١٨ ؛ والوسيط في الأمثال ص٤٠ ، ٨٩ .

(٣) المثل في أمثـال العرب ص١١١ ؛ وجمهـرة الأمثـال ٢١٢/٢ ؛ والفـاخر ص٦٣ ؛ وكتـاب الأمثـال ص٣٣٤ ؛ ومجمع الأمثال ٤١٨/٢ .

(٤) المثل في مجمع الأمثال ١٥٢/١ .

(٥) المثل في مجمع الأمثال ٢٣١/٢ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

فانطلق بيهس بخاله حتّى أقامه على فم الغار، ثم دفع أبا حنش في الغار ، فقـال : ضرباً أبا حنش ! فقال[1] بعضهم : إن أبا حنش لبطل ! فقال أبو حنـش[2] : « مُكرهٌ أخاك لا بَطل » . فأرسلها مثلاً .

فقتلهم جميعاً ، وجعل يتتبع قتله إخوته ويتقصّاهم حتّى قتل منهم أُناساً كثيراً .

وقولـه :« لكنْ علـى بلـدح قـومٌ عَجفـى » يضـرب في التحـزُّن بالأقـارب . و«بلدح» ، كجعفر : جبلٌ في طريق جُدّة ، على أربعة أميال من مكّة .

وقوله :« وما الناس إلاّ ما رأَوْا » إلخ ، رواه أبو عمرو : (الطويل)

وما البأْسُ إلاّ حَمْلُ نَفْسٍ على السُّرَى وما العَجْـزُ إلاّ نَوْمَـةٌ وتَشَمُّـسُ

ومعنى الأول : ما الناس إلاّ رؤية وتحدُّث ، أي : اعتبار بالمشـاهدة أو بمـا يـروَى من أخبار الأمم .

وقوله : « ألم تـر أنَّ الجـون » إلخ ، بفتـح الجيـم : حصـنُ اليَمامـةِ . يقـول : لا توعدونا فإنَّ حصننا حصين لا يُوصَل إليه ، ولا يُسـتباح حمـاه .وجملـة : « تطيـف » إلخ، إمّا في موضع خبر ثان لأصبح ، وإمّا صفة لراسياً . « ومـا يتـأيّس » : لا يلـين ، في موضع الحال .

وقوله : « عصى تُبَّعاً أزمانَ » إلخ ، يقول : إنَّ تُبَّعـاً لمّـا غـزا القـرى والمـدن ، لم يصل إلى اليمامة . و« يُطانُ عليـه بـالصَّفيح » ، أي : يجعلـه بَدَلَ طينِـه في الإصـلاح والعِمارة .

ويجوز أن يكون بالصفيح حالاً ،أي : يطـان ويكلـس بصفاحـه ، أي :هـو مبنيٌّ بالحجارة . و«يُكْلَس» : يُصهرج . والكِلْس : الصَّاروج[3] . و«الصَّفيح» : الحجـارة العِراض .

---

(١) في طبعة بولاق : " قال " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية ، فهي توافق رواية مجمع الأمثال للميداني .

(٢) المثل في أمثال العرب ص١١٢ ؛ وجمهرة المثال ٢/٢١٣ ، ٢٤٢ ؛ والعقد الفريد ٣/١٣٠ ؛ والفـاخر ص٦٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٧١ ؛ وكتـاب الأمثـال لمجهول ص١١١ ؛ ولسـان العرب (جرل) ؛ والمستقصى ٢/٣٤٧ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٣١٨ ؛ والوسيط في الأمثال ص١٥٦ .

(٣) في طبعة بولاق والنسـخة الشنقيطية : " الصهـروج " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن لسـان العرب والقـاموس (صهرج) .

ومعناه أنّه يُبنى على المياه التي هـي كـالصفيح . والصَّفيح : السيوف، واحدها صفيحة . ويشبَّه الماء إذا كان صافياً بالسَّيف . وذكر الماء وأراد العمارة ، لأنَّها به تكون .

وقوله : « هلمَّ إليها » إلخ ، يخاطب النعمان . وهذا تهكُّمٌ وسُخريَة . يقول : إن قدرتَ عليها ، فاقصِدها ، فإنّها أخصب ما يكون ، مُزدَرعُها مُثار ، ودواليبها تدور(١) . وضمير إليها لليمامة .

و« المنجنون » : الدُّولاب . ومعنى تَكدَّس :يركب بعضها بعضاً في الدَّوران . ويستعمل في سَير الدوابِّ وغيرها .

وقوله : « وذاك أوانُ العِرض » ، بكسر العين المهملة : واد من أودية اليمامة . وحيَّ ، أي : عاش بالخصب . وروى :« جَنَّ » ، أي : كثُر ونشِط . وزنابيره بدل من ذبابه . وذباب الرَّوض قد يسمَّى الزنابير .

وقوله : « الأزرق المتلمِّس » : جنسٌ آخر يكون أخضر ضخماً . و«المتلمس»: الطالب .

وقد سُمِّي الشاعر المُتلمِّس بهذا البيت ، واسمه جرير .ولك أن تنصب الأوانَ وترفع العرض بالابتداء ، واسم الزمان يضاف إلى الجمل ، كأنه قال : وهذا الذي ذكرت هو في ذاك الأوان .

وقوله : « يكون نذير من ورائي » إلخ ، هو نذير بن بُهثة بن وهب . وقيل : أراد بالنذير : المنذِر . والمعنى : إنّي لُمرصِدٌ لهم ، مَن يُنذِرني بهم ، فأتّقي وأتحرَّز . و«جُلَيٌّ» ، بضم الجيم وفتح اللام وتشديد الياء ؛ و« أحمس » : بطنان من ضُبيعة بن ربيعة .

يقول : فإذا جاء وقتُ التحارب ، قام بنصري هذان البطنان . وقيل : نذيرٌ وجُلَيٌّ: أخوان ، وأحمس بن ضُبيعة أبوهما . يقول : هم ينصرونني ، ويكونون لي وقاية من العدوّ .

وقوله :« وجَمْعَ بني قُرّان » إلخ ، جمع منصوب بفعل مضمر ، كأنه قال : سَمِّ جمع بني قُرَّان .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " تدر " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

ومعنى البيت : أجرونا مُجرى نظائرنا ، فإنّا نرضى بهم قُدوة ، واعرِضوا ما تَسُوموننا[١] على بني قُرّان ، فإن التزموه وقبلوه فلَنا بهم أُسوة ، وإلاّ فالامتناع واجب.

وقوله : « هاتا » إلخ ، أي : هذه الخطة التي نُكرَهُ عليها . و« الأَبْس » : القهر. وقال ابن الأعرابي : أبَست الرجل ، إذا لقيتَه بما يكره ، وأبَسته إذا وضعتَ منه باستخفافٍ وإهانة .

قوله : « فإن يُقبلوا بالودِّ نقبل بمثله » إلخ ، أعاد الشرط وذلك أنّه قال قبل هذا: فإن يَقْبلُوا هاتا ، ولم يأتِ له بجواب ، ثم قال : فإن يُقبلوا بالودّ نُقبل بمثله ، فاكتفى بجوابٍ واحد لاشتماله على ما يكون جواباً لهما ، فكأنّه قال : إن قبلوا ما نوبَسُ به نَقبل مثله ، وأن أقبلوا بعد ذلك وَادِّينَ أقبلْنا ، وإلاّ فنحن أشدُّ أو أبلغ شِماسا ، أي : امتناعا .

وكان بنو ضبيعة حلفاءَ لبني ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة ، فوقع بينهم نزاع ، فعاتبَهم المتلمس .

وقوله : « وإن يك عنّا » إلخ ، أراد : حُبيِّب فخفَّف ، وهو حُبيِّب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . يقول : إن تكاسَل بنو حُبيِّب عن إدراك ثأْرنا فقد كان منا من يدأب ويسهر . و« المِقنب » ، بالكسر : زهاء ثلثمائةٍ من الخيل . و« التعريس »: النزول في آخر الليل .

وقوله : « ما يعرِّسُ» ، أي : ما يستقرُّون إذا وتِروا ، ولكنّهم يَغْزُون[٢] ويُغيرون أبداً حتّى يدركوا بثأرهم .

و« **المتلمس** » شاعرٌ جاهلي ، واسمه جَرير بن عبد المسيح ، وسمِّي المتلمس بالبيت المذكور .

وقد تقدَّمت ترجمته مفصَّلة في الشاهد التاسع والستين بعد الأربعمائة[٣] .

* * *

(١) في طبعة بولاق : " ما تساموننا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " يفرون " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) الخزانة الجزء السادس ص٣١٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شـواهد سيبويه[١] : (الطويل)

٥٣٥- ألا يـا دِيَــارَ الـحَــيِّ بـالـسَّـبُـعَـانِ

على أنَّ « السَّبُعان » أعرب بالحركة على النون مـع لـزوم الألـف . وإذا نسـب إليه قيل : السَّبُعاني .

وقال الزمخشري في « باب النسب من المفصل » : ومن ذلك قِنَّسريٌّ ونَصِيبِـيٌّ ، فيمن جعل الإعراب قبل النون . ومن جعله معتقب الإعراب ، قال : قِنَّسرينِيّ . وقـد جاء مثل ذلك في التثنية ، قالوا : خليلانيٌّ ، وجـاءني خليـلانِ[٢] اسـم رجـل . وعلـى هذا قوله :

* ألا يا دِيَـارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ *

قال ابن المستوفي : وجـدت بخـط الزّمخشـري : ومـن جعلـه مُعتَقِـب الإعـراب ، بكسر القاف . وقد صحَّح عليه مرَّتين . فالمفتوح القافِ مصـدر ، والمكسـورها اسـم فاعل . انتهى .

---

(١) صدر بيت اختلف في نسبته ؛ وعجزه :

* أمَلَّ عَلَيـها بالبِلى المَلَوانِ *

والبيت لتميم بن أبي مقبل في ديوانه ص٣٣٥ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٩٤ ؛ وأدب الكاتب ص٤٨٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٣٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٢٢/٢ ؛ وشرح التصريح ٣٢٩/٢ ، ٣٨٤ ؛ والكتاب ٢٥٩/٤ ؛ ولسان العرب (سبع ، ملل ، ملا) ؛ ومعجم ما استعجم ص٧١٩ ؛ ولابن أحمر في ديوانه ص١٨٨ ؛ وشرح الأشموني ٨٤٩/٣ ؛ ولأحدهما في معجم البلدان (السبعان) ؛ والمقاصد النحوية ٥٤٢/٤ . وهو بلا نسبة في أوضـح المسـالك ٣٣٣/٤ ؛ والخصائص ٢٠٢/٣ ؛ ولسان العرب (عفزر) .

وفي حاشية ديوان تميم ، يقول أستاذنا د. عزة حسن : " هذه القصيدة نقيضة ، ينقض فيها ابن مقبـل القصيـدة الـتي قالها النجاشي الحارثي في وقعة صفين . وقد ذكر النجاشي الشاعر في قصيدته معاويـة بـن أبي سـفيان وفـراره مـن الحرب ، وهجا قيس عيلان وعامراً قوم ابن مقبل وسائر القبائل التي كان ضلعها مـع معاويـة على علـيّ ، في وقعـة صفين ، وفخر بقومه وباليمانية عامة ، فقال منها :

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة　　　أجـش هزيـم والرمـاح دواني "

(٢) في طبعة بولاق : " وجاءني خليلاني " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وقد أورد سيبويه هذا المصراع في أوزان الأسماء ، قال : ويكون على فَعُلانٍ وهـو قليل ، قالوا : السَّبُعان ،وهو اسمٌ .

قال ابن مقبل :

* ألا يا دِيَـارَ الحـيِّ بالسَّـبُعان *

انتهى .

وأورده ابن قتيبة في « أدب الكاتب »[1] على أنَّـه لم يـأْت اسـمٌ علـى فَعُـلان إلاّ حرف واحد .

وكذلك قال أبو عُبيدٍ عبدُ اللّه البكـريّ في « شـرح أمـالي القـالي » . وقـال في «معجم ما استعجم » : « السَّبُعان » ، بفتح أوله وضم ثانيه على بناء فعُلان ، هكـذا ذكره سيبويه ، وهو جبلٌ قِبَل الفلج . وأنشد هذا البيت .

و« الفَلج » ، بفتح الفاء وسكون اللام بعدها جيم : موضعٌ في بلاد بني مـازن ، وهو في طريق البصرة إلى مكة .

وقال ياقوت في « معجم البلـدان »[2] : السبعان منقـول مـن تثنيـة السَّبُع بفتـح فضم، قال أبو منصور : هو موضعٌ معروف في ديار قيس .

وقال نصر : السَّبُعانِ : جبلٌ قِبَل فلـج ، وقيـل : واد شَـماليّ سَـلَم عنـده جبـلٌ ، يقال له : العَبد ، أسود ليس له أركان . ولا يعرف في كلامهم اسمٌ على فَعُلان غيرُه. انتهى .

وهذا المصراع وقع صدر بيتٍ هو مطلعُ قصيدتين لشاعرين إحداهما[3] لتميم بـن مقبل ، وهو شاعرٌ إسلاميٌّ مخضرم ، وتقدمت ترجمته في الشاهد الثـاني والثلاثـين مـن أوائل الكتاب[4] .

والثانية لشاعر جاهليٍّ من بني عُقَيل .

---

(١) أدب الكاتب ص٤٨٣ .

(٢) معجم البلدان (السبعان) .

(٣) في طبعة بولاق : " أحدهما " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٢٣٠ .

أمّا الأُولى وهي[1] المشهورة التي ذكرها شُرَّاح الشواهد ، فهذه أبيات من أوّلها[2]:

ألا يا دِيارِ الحَيِّ بالسَّبُعانِ ... أَمَلَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ
نَهارٌ ولَيلٌ دائِبٌ مَلَواهُما ... على كُلِّ حَالِ النَّاسِ يَختَلِفانِ[3]
ألا يا دِيارَ الحيِّ لا هَجْرَ بَينَنا ... ولكنَّ رَوعَاتٍ مِنَ الحَدَثانِ
لدَهْمَاءَ إذْ للنَّاسِ والعيشِ غِرَّةٌ ... وإذْ خُلُقانا بالصِّبا عَسِرانِ

وقوله : « ألا يا ديار الحيّ » إلخ ، « ألا » : حرف تنبيه . يتأسّف على ديار قومِه بهذا المكان ، ويُخبر أنَّ الملوين ، وهما الليل والنهار ، أبلياها ودَرَساها . و«الحيّ » : القبيلة .

وقوله :« بالسَّبُعان » متعلّق بمحذوف على أنّه حال من ديار .

وقوله : « أَمَلَّ عليها » فيه التفاتٌ ؛ لأنّه لم يقل عليكِ . قال الجواليقي في «شرح أدب الكاتب » : هو من أمللت الكتاب أُمِلُّه . خاطبها ، ثم خرج عن خطابها إلى الإخبار عن الغائب .

وقيل : ويجوز أن يكون من أمللت الرجلَ ، إذا أضجرتَه وأكثرتَ عليه ما يؤذيه، كأنَّ الليل والنهار[4] أمَلاّها من كثرة ما فعلا بها من البلَى . و« الملوان » : الليل والنهار ولا يُفرد واحدٌ منهما . يريد أنَّ الليل والنهار، أمَلاَّ عليها أسباب البلى ، فزاد الباء[5] كما قال[6] : (البسيط)

---

(١) في طبعة بولاق : " هي " . والتصويب من النسخة الشنقيطية .

(٢) الأبيات لتميم بن أبي مقبل في ديوانه ص٣٣٥-٣٣٧ ؛ وهي في ديوان عمرو بن أحمر ص١٨٨-١٨٩ ؛ ولتميم أو لابن أحمر في معجم البلدان (السبعان) .

(٣) البيت بلا نسبة في تاج العروس (ملا) ؛ ولسان العرب (ملا) ؛ والمخصص ١٣٣/١٥ .

(٤) قوله : " أملاّها من كثرة .... : الليل والنهار " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٥) قوله : " كما قال ...... ، لأنها طريقة تلازم " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٦) قطعة من بيت للراعي النميري أو للقتال ؛ وتمامه :

هُنَّ الحرائرُ لا ربَّاتُ أحمرَةٍ ... سودُ المحاجرِ لا يقرأنَ بالسُّورِ

وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للراعي النميري في ديوانه ص١٢٢ ؛ وأدب الكاتب ص٥٢١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٦٨/٢ ؛ ولسان =

* لا يَقْـرأْنَ بـالسُّـوَرِ *

انتهى .

وقال أبو عبيد البكري في « شرح أمـالي القـالي »[1] : أمَـلّ بمعنـى دأب ولازم ، ومن هذا قيل للدين : مِلّة ، لأنّها طريقةٌ تلازم . وقال الأصمعي :أملَّ في معنى أملَى ، أي : طال . انتهى .

وقال الجوهري : أملَّه وأملَّ عليـه ، أي : أسـأمَهُ ، فـأراد بـأملَّ عليهـا ، أسـامَها الملوانِ بالبلى لكثرة اختلافِهما عليها . و« البلـى » ، بالكسـر والقصـر ، مصـدر بلـيَ الثوبُ يبلَي ، من باب تعب ، بِلًى وبَلاءً بالفتح والمد ، أي : خَلُقَ ، فهو بـالٍ . وبلـيَ الميِّت : أفنته الأرض .

وأنشد ابن السكيت هذا البيت في « إصلاح المنطق » على أنَّ الملويـن فيـه بمعنـى الليل والنهار .

وقال أبو عبيد البكري ، وابن السيِّد في « شرح أبيـات أدب الكـاتب » : جعـل الشاعر الملوين هنا بمعنى الغداة والعشيّ ، ويدلُّ عليه قوله بعده :

* نَهَـارٌ ولَيْـلٌ دَائـبٌ ملَواهُمـا *

و« دأب » : اجتهد وبالغ في العمل .

وقوله : « على كلّ » ، متعلّق بدائب . و« الرَّوعة » : المرَّة مـن الـروع ، وهـو الفزع . و« الحدَثانُ » مصدر حدثَ الشيء ، من باب قَعد ، إذا تجدَّد . أراد حوادث الدهر .

و« الغِرة » ، بالكسر : الغفلة . و« خُلُقانا » : مثنى خُلُق بضمتين ، مضاف إلى « نا ».

= العرب (سور) ؛ والمعـاني الكبـير ص١١٣٨ ؛ وللقتـال الكلابي في ديوانـه ص٥٣ . وهـو بـلا نسـبة في الأشباه والنظـائر ١٨٣/٢ ؛ وجمهـرة اللغـة ص١٢٣٦ ؛ والجنـى الداني ص٢١٧ ؛ وشـرح ديـوان الحماسـة للمرزوقـي ص٣٨٣، ٥٠٠ ، ٨٣٠ ؛ وشـرح شـواهد المغـني ٩١/١ ، ٣٣٦ ؛ ولسـان العـرب (قـرأ ، لحـد ، قتـل ، زعـم) ؛ ومجالس ثعلب ص٣٦٥ ؛ ومغني اللبيب ٢٩/١ ، ١٠٩ ، ٦٧٥/٢ ؛ والمقتضب ٢٤٤/٣ .

(١) سمط اللآلئ ص٥٣٣ .

وأما الثانية فقد أورد خمسة أبيات مـن أوّلهـا إبراهيـمُ الحُصْريّ في « كتابـه زهـر الآداب »[١] ، وقال :إنّها لشاعرٍ جاهلي من بني عُقيـل . وتابعـه يـاقوت في « معجـم البلدان »[٢] ، وهي :

ألا يـا ديـارَ الـحيّ بـالسَّـبُعـان عفـتْ حِجَجاً بَعدِي وهُنَّ ثَمانِـي
فلَمْ يَبْـقَ منها غَيـرُ نُـؤْيٍ مهَـدَّمٍ وغَيـرُ أثَـافٍ كـالرُّكِـيِّ دِفَـان
وآثارِ هَابٍ أورقِ اللَّـونِ سَافَـرَتْ بـهِ الـرِّيـحُ والأمطَـارُ كُـلَّ مكـان
قِفَـارٌ مَـرَوْرَاةٍ يَحَـارُ بهـا القَطـا ويُضْحِـي بها الـجأْبـان يفتـرقـان
يُثِيـرَانِ مِنْ نـسجِ الغُبَـارِ مُـلاءَةً قَميصيـنِ أسـمـالاً ويـرتَـدِيـان

وقوله : « عفَتْ حججاً » ، يقال : عفت الدار تعفو ، أي : اندرسـت وذهـب أثرها . و« الحِجج » :جمع حِجّة بكسر أولهما : السَّنة .

ورَوى ياقوت :

* خلَتْ حِجَجٌ بعـدِي لـهُنَّ ثَمـانِ *

وقوله: « فلم يبقَ منها » إلخ ، « النؤي » : حُفيرةٌ حول الخباء لئـلاّ يدخلـه مـاء المطر .

و« الأثافيّ »[٣] : جمع أُثفيَّة ، وهي ثلاثة أحجار[٤] تكـون عليهـا القِـدر . و«الرُّكـي» : جمع ركيَّة ، وهي البئر .

و« دِفان » ، بكسر الدال بعدها فـاء ، يقـال : ركيّـة دفين ودِفـان ، إذا اندفـن بعضُها . والجمع دُفُن بضمتين .

وقوله : « وآثار هابٍ » الهابي : التراب الناعم الدقيق ، وهو اسم فاعل من هبـا يهبو هَبواً ، أي : ارتفع . والهَبَاء : دقاق التراب . والهابي أيضاً : ترابُ القبر .

---

(١) زهر الآداب ٢/٩٩٧ .

(٢) الأبيات لرجل من بني عقيل في زهر الآداب ٢/٩٩٧ ؛ ومعجم البلدان (السبعان) .

(٣) في طبعة بولاق : " واثاف " .

(٤) في طبعة بولاق : " ثلاثة أحجارة " . وهـو تصحيـف . وفي النسـخة الشنقيطية : " ثـلاث حجـارة " . وهـو تصحيف أيضاً . والتصويب من طبعة هارون ٧/٣٠٦ .

وأنشد له الأصمعي[١] : (الطويل)

وهَابٍ كجُثْمَـانِ الحَمَامَـةِ أجفَلَـتْ بِهِ رِيْحُ تَـرْجٍ والصَّبَـا كُلَّ مُجفَـلِ

والمراد به هنا الرَّماد ، لأنَّ الوُرقة هي لون الرَّماد .

وقوله :« قفار مَرَوْراة » إلخ ، « القفار » : جمع قَفر ، وهو المكان الذي لا ماءَ فيه ولا نبات ، وهو صفة لمكان قبله . و« المَروراة » بفتح الميم والراء ، قال في الصحاح : هي المفازة التي لا شيءَ فيها ، وهي فَعَوعلة[٢] والجمع المَرورَى والمرورَيات والمَراوِيّ .

و« الجأْب » ، بفتح الجيم وسكون الهمزة : الحمار الغليظ من حُمر الوحش . وأراد بالجأْبين الذكر والأُنثى ، وإنّما يفترق كلٌّ منهما عن الآخر لعدم القُوت .

وقوله : « ينيران من نسج » إلخ ، أي : يَحُوكان ، يقال : أنرت الثوبَ وهَنَرته، أي : حُكْتُه . ويقال أيضاً : نِرْتُه أنيره نَيْراً بالكسر . و« النِّير » : علم الثوب ولُحمته.

وفي القاموس : النِّير علمٌ للثوب . ونرت الثوب نَيْراً ونيَّرته وأنرته : جعلت له نِيراً . وهُدب الثوب : لحمته . ومن نسج ، كان صفةً لقميصين ، فلمَّا قدِّم عليه صار حالاً منه . و« المُلاءة » ، بالضم والمد : الرَّيطة . و« قميصين » : بدل من ملاءة ، و« ملاءة » : مفعول ينيران ، و« عليهما » : حال من الغبار .

و« أسمالاً » : خلقاً ، يقال : ثوب أسمالٌ ، أي : خَلَق . و« يرتديان » : معطوف على يُنيران ، ومعناه يلبسَان . يريد أنَّ الحمارين ، لشدة عدْوهما ، يثور التراب ويعلوهما ، فيصير كالثوب عليهما . وإنَّما اشتدَّ عدوُهما للنَّجاة من هذه المفازة .

قال ياقوت[٣] : زعموا أنَّ أول من جَعل الغبار ثوباً هذا الشاعر . وكذلك قال الحُصْري : هو أوّل من نظر إلى هذا المعنى ، وتبعته الخنساء في قولها من أبيات ، وقد

---

(١) البيت لمزاحم العقيلي ص٣ ؛ وتاج العروس (ترج ، جفل) ؛ والتنبيه والإيضاح ١/١٩٤ ؛ ولسان العرب (ترج، جفل) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هبا) ؛ ولسان العرب (هبا)

(٢) في طبعة بولاق : " علة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) معجم البلدان (السبعان) ؛ وزهر الآداب ٢/٩٩٧ .

قيل لها : لقد مدحت أخاك ، حتّى هجوتِ أباك ، فقالت[١] : (الكامل)

جَـارَى أبـاهُ فـأقبـلا وهُمـا يَتَعـاوَرانِ مُـلاءَةَ الحُضْـرِ

وهذه أبرع عبارة ، وأنصع استعارة .

وتبعها عديٌّ بن الرقاع في وصف حمار وأتانه[٢] : (الكامل)

يتَعـاوَرَانِ مِـنَ الغُبَـارِ مُـلاءَةً بيضَـاءَ محدثَـةً هُمَـا نَسَجاهـا
تُطْـوَى إذا وردَا مَكـانـاً جَاسِـياً وإذا السَّنَابِـكُ أسـهلَتْ نَشَرَاهـا

قـال شـارح ديوانـه : قولـه : « يتعـاورانِ » إلخ ، أي : تصـير الغـبرة للعَـيْر مـرَّة وللأتان مرَّة . ويقال من العاريَّة : قد تعوَّرنا العـواريّ . والمكـان الجاسـيّ : الغليـظ ، فإذا جرَيا فيه لم يكن لهما غُبْرةٌ ، وإذا أسـهلا ، أي : صـارًا إلى سـهولة الأرض ، ثـار لهما غبار .

فجعل إثارة الغبار بمنزلة مُلاءة تنشر عليهما ، وزوالَ الغبـار بمنزلـة طـيٍّ المـلاءة . وهذا أحسن ما قيل في وصف الغُبار والعَجَاج .

وإلى هذا المعنى أشار أبو تمام الطائي في وصـف كـثرة ظَعْنـه وقصـده الملـوك[٣] : (الوافر)

يُثِيْـرُ عَجَاجَـةً فـي كُـلِّ يَـومٍ يَهِيْـمُ بِهـا عَـدِيٌّ بـنُ الرِّقَـاعِ

وقد سلك البحتريُّ طريقة الخنساء ، وأحسن فيه ، إذ يقـول في يوسـف بـن أبـي سعيد[٤] : (الكامل)

جَـدٌّ كجَـدِّ أبـي سَعِيـدٍ إنَّـهُ تَـرَكَ السِّماكَ كأنَّهُ لَـمْ يُشـرِفِ

---

(١) البيت مطلع قطعة للخنساء في وصف صخر ؛ وقد أرادت مسـاواته بأبيهـا . وهـو في ديوانهـا ص٧٦ ؛ وزهـر الآداب ٢/٩٩٧ ؛ ومعجم البلدان (السبعان) .

(٢) البيتان لابن الرقاع في ديوانه ص٥٠ ؛ وأساس البلاغـة (جسأ) ؛ وزهـر الآداب ٢/٩٩٧ ؛ والطرائـف الأدبيـة ص٩٦ .

(٣) البيت لأبي تمام في زهر الآداب ٢/٩٩٧ .

(٤) هو يوسف بن أبي سعيد ، محمد بن يوسف الثغري ، ولاه المتوكـل حرب الثغـور بعـد وفـاة أبيـه . والأبيـات والخبر للبحتري في زهر الآداب ٢/٩٩٦ .

قَاسَمتَهُ أخلاقَهُ وهي الرَّدَى للمُعتَدِي وهي النَّدَى للمُعْتَفي
فإذا جَرَى في غَايَةٍ وجَرَيْتَ في أُخرَى التقَى شأْواكُمَا في المَنْصِفِ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الخمسمائة[1] : (المديد)

٥٣٦- ولَهَا بالمَاطِرُونِ إذا أكَلَ النَّمْلُ الذي جَمَعَا

على أنَّ أبا علي ، قال : « الماطرونَ » مجرور بكسرةٍ على النون .

أقول : قاله في باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو والياء في الجمع حرفَ إعراب من « كتاب إيضاح الشعر » ، وهذا نصُّه :

اعلم أنَّ هذه النون إذا جُعلت حرفَ الإعراب ، صارت ثابتة في الكلمة ، فلم تُحذف في الإضافة كما كانت تُحذَف قبل[2] ، كما لا تُحْذف نون فِرسِن وضَيفَن ورَعْشن ونحو ذلك من النونات التي تكون حرف إعراب ، وإن كانت زائدة .

ويكون حرف اللين قبلها الياء ، ولا يكون الواوَ ، لأنَّ الواو تدلُّ على إعرابٍ بعينه ، فلم يجُزْ ثباتها ، من حيث لم يجز ثبات إعرابين في الكلمة .

ألا ترى أنَّهم إذا نسبوا إلى رجلان ونحوه من التثنية حذفوا ، فقالوا : رجليٌّ ، مع أنَّ الألف قد لا تدلُّ على إعراب بعينه ؛ لأنّ قوماً يجعلون حرف الإعراب في الأحوال الثلاث ألفاً .

فإذا حذفوا ذلك مع أنَّهم قد جعلوها بمنزلة الدالِّ فيه ، لا يكون لإعرابٍ مخصوص ،

---

(١) البيت لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٨٥ ؛ والحيوان ١٠/٤ ؛ والمستقصى ٥١/١ ؛ وللأحوص الأنصاري في ديوانه ص٢٢١ ؛ وليزيد بن معاوية في ديوانه ص٢٢ ؛ وشرح التصريح ٧٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨/١ ؛ ومعجم البلدان (الماطرون) ؛ وللأخطل التغلبي في لسان العرب (مطرن) . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٦٢٦/٢ ؛ ولسان العرب (مطر) ؛ والممتع في التصريف ١٥٨/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " كما كانت لا تحذف قبل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . والمراد كما كانت تحذف قبل أن تكون حرف إعراب .

فأنْ لا تثبت الواو الدالةُ على إعراب مختصٍّ أولى .

فأمّا من أجاز ثبات الواو في هذا الضَّرب من الجمع ، وزعم أنَّ ذلك يجوز فيه ، قياساً على قولهم : زيتون ، فقوله في ذلك يبعُد من جهة القياس ، مع أنّا لم نعلمه جاء في شيء عنهم . وذلك أنَّ هذه الواو لم تكن قطُّ إعراباً ولا دالاًّ عليه ، كما كانت التي في مسلمون .

فالواوُ في زيتون كالتي في منجنون ، في أنّه لم يكن قطُّ إعراباً ، كما أنَّ التي في منجنون كذلك . وعلى ما ذهب إليه الناس جاء التنزيل ، وهو قوله تعالى[1] : « ولا طَعَامٌ إلاّ مِنْ غِسْلين » ، لمّا صارت النون حرف إعراب ، صار حرف اللين قبله الياء. وقال تعالى[2] : « لَفِي عِلِّيِّينَ وما أدراكَ ما عِلِّيُّونَ » .

فأمّا قولُ الشاعر :

ولَـهـا بـالـمَـاطِـرُونِ إذا أَكَـلَ الـنَّـمْـلُ الـذي جَـمَعَـا

فأعجميٌّ ، وليست الواو فيه إعراباً كالتي في سنين . فأمّا ثبات الياء في سنين وفلسطين وقنسرين فإنّها لما لم تدلَّ على إعراب ، بعينه ، أشبهت الياء التي في شمليل وقنديل ، ولذلك ثبتت في النسب ولم تحذف كما حذف ما يكون في ثباته في الاسم اجتماعُ علامتين للإعراب .

وقد كثر هذا الضرب من الجمع ، حتّى لو جُعل قياساً مستمراً ، كان مذهباً . انتهى .

ومثله قول ابن جنّي في « سرّ الصناعة » : فأمّا الماطرون فليست النونُ فيه بزائدة، لأنّها تعرَب .

قال :

*ولَها بالـمَاطِرُونِ إذا *

بكسر النون ، فالكلمة إذاً رباعيّة . انتهى .

(١) سورة الحاقة : ٦٩/٣٦ .

(٢) سورة المطففين : ٨٣/١٨-١٩ .

وفيه ردٌّ لمن جعل الكلمة ثلاثية ،كصاحب القاموس ، فإنه قال في « مادة مطر»: وماطرون : قريةٌ بالشام .

وفيه أنَّه كان يجب أن يقول : الماطرون .

وقد خالف الجوهريُّ فرواه « الناطرون » بالنون ، وقال : الناطرون : موضعٌ بناحية الشام ، والقول في إعرابه ، كالقول في نصيبين ، ويُنشَد هذا البيتُ بكسر النون :

ولَهـا بالنَّاطِرونِ إذا . . . . البيت

وردّ عليه الصاغاني في « العباب » ، فقال : الماطرون : موضع قرب دمشق . وقال بعضُ من صنَّف في اللغة : الناطرون : موضع بناحية الشام .

وكذلك غلَّطه صاحب القاموس[1] . ولم يذكره أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » .

وقال العيني[2] كالشارح المحقق : في « شرح كتاب سيبويه : الماطرون بالميم وطاء مفتوحة ، والمشهور الماطِرون بالميم وكسر الطاء . وقال أبو الحسن القُفْطي: الماطرون: بستانٌ بظاهر دمشق » .

ثم قال : والبيت من أبياتٍ ليزيدَ بن معاوية بن أبي سفيان تغزّل بها في نصرانيَّة قد ترهَّبت في دَيرٍ خراب عند الماطِرون ، وهو بستان بظاهر دمشقَ يسمَّى اليوم المَيْطور .

وأوّلها[3] : (المديد)

آبَ هذا اللَّيْلُ فاكتَنَعا وأُمِرَّ النَّومُ فامتَنَعا[4]

---

(١) جاء في القاموس (مطر) : " ووهم الجوهري ، فقال : ناطرون بالنون " . وفي (نطر) : " وغلط الجوهري في قوله ناطرون موضع بالشام وإنما هو ماطرون بالميم " .

(٢) المقاصد النحوية ١٤٧/١ : في شواهد المعرب والمبني ، وهو قول أبي دهبل :

طال ليلي وبت كالمجنون واعترتني الهموم بالماطرون

(٣) الأبيات ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان في ديوانه ص٢٢ ؛ والكامل في اللغة ٢٢٦/١-٢٢٧ .

(٤) البيت ليزيد بن معاوية في ديوانه ص٢٢ ؛ وتاج العروس (كنع) ؛ ولسان العرب (كنع) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٣١٨/١ .

رَاعِيَــاً للنَّجْـمِ أرقـبُـهُ ... فـإذا مـا كَـوكَـبٌ طَـلَعـا
حَـالَ حتَّـى إنَّنـي لأرَى ... أنَّـهُ بـالـفَـوْرِ قَـدْ رَجَـعـا
ولَـهـا بـالـمَـاطِـرُونِ إذا ... أكَـلَ النَّمْـلُ الـذي جَـمَعـا
خُـرْفَـةٌ حتَّـى إذا ارتبَعَـتْ ... سَـكَنَـتْ مِنْ جِـلَّـقٍ بِيَعَـا[1]
فـي قِبَـابٍ حَـوْلَ دَسْـكَرَةٍ ... حَـوْلَهـا الزَّيتُـونُ قَـدْ يَنَعـا[2]

« آب » : رجَـع . و« اكتنع » : افتعـل مـن الكَنَـع ، بالكـاف والنـون ، قـال صاحب العباب : اكتنع الليل : حضر ، ودنا . وأنشد هذا البيـت . و« أُمِـرُّ » بالبنـاء للمفعول بمعنى ، جُعِل مُرّاً .

وقوله : « ولها بالماطرون » اللام متعلقة بمحذوف على أنّه خبر مقدّم ، وخُرفة : مبتدأ مؤخر ، وضمير المؤنـث للنّصرانيـة الـتي تغـزَّلَ بهـا[3] ، وبالمـاطرون فـاعل لهـا ، و«إذا» ظرف عامله متعلّق اللام .

و« الخُرفة » بضم الخاء المعجمة وبالفاء : المُختَرَف والمُجتَنى ، وقيل مـا يجتنـى . وهذه الرواية رواية المبرد في « الكامل » .

وروى صاحب العباب في البيت : « خِلْفة » بالكسر بدل خُرفة . وقال : خِلْفـة الشجر : شجرٌ يخرج بعد الثمر الكثير .

وكذا روى العينيُّ عن ابن القوطيّة ، أنّه قال : الرواية هي الخِلفة باللام ، وهو مـا يطلع من الثمر بعد الثمر الطيِّـب . والجيِّـدُ عنـدي روايـة الخِلفـة علـى أنهـا اسـمٌ مـن الاختلاف ، أي : التردُّد .

و« النَّمـل » : فـاعل أكـل ، و« الـذي » : مفعولـه ، والعـائد محـذوف ، أي : جَمَعَه . و« ارتبعت » : دخلت في الرَّبيع . ويروى : « ربعت » بمعناه .

---

(١) البيت ليزيد بن معاوية في ديوانه ص٢٢ ؛ وتاج العـروس (مطـر) ؛ وجمهـرة اللغـة ص٦١٦ ؛ ومعجـم البلـدان (الماطرون) ؛ وهو بلا نسبة في المخصص ٩/١١ .

(٢) البيت للأخطـل التغلبي في تـاج العـروس (دسكر) ؛ ولسان العرب (دسكر) ؛ وليـس في ديوانـه ؛ ولـيزيد ابن معاوية في ديوانـه ص٢٢ ؛ وتهذيب اللغـة ٢٢١/٣ ؛ ولسان العرب (ينع) . وهـو بلا نسـبة في تـاج العـروس (ينع) .

(٣) في طبعة بولاق : " تنزل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

ويروى : « ذكرت » بدل سكنت . و« جلّق » ، بكسر الجيم واللام المشددة المكسورة : مدينة بالشام . ومن جلّق كان صفة لَقوله بيعا ، فلما قدِّم عليه صار حالاً منه . و« بِيعا » : مفعول سكنت أو ذكرت ، وهو جمع بيعة بالكسر .

قال الجوهري وصاحبا « العباب والمصباح » : هي للنّصارى . وقال العيني : البِيعة لليهود ، والكنيسة للنصارى . وهذا لا يناسب قوله إنَّ الشّعر في نصرانيَّة .

ومعنى البيتين أنَّ لهذه المرأة تردّداً إلى الماطرون في الشتاء ، فإنَّ النمل يخزُن الحب في الصَّيف ، ليأكله في الشتاء ، ولا يخرج إلى وجه الأرض من قريته . وإذا دخلت في أيام الرَّبيع ، ارتحلت إلى البَيع التي بجلّق .

وقال العيني : « قوله بالماطرون صفةٌ لخرفة » .وهذا مخالفٌ لقولهم إن صفة النكرة إذا تقدَّمت صارت حالاً منه . وقال : إذا للوقت ، والتقدير : لها خُرفة وقتَ أكل النّمل ما جمعه .

وقوله : « في قِباب حول » إلخ ، الظرف : صفة لقوله بيعا ، وهو جمع قُبَّة . و« الدَّسكرة » ، بفتح الدال ، نقل صاحب العباب ، عن الليث أنّها بناءٌ يشبه قصراً حوله بيوتٌ ، وجمعها دساكر ، تكون للملوك . و« ينَع » : لغةٌ في أينع ، أي : نَضِج واستوى .

قال المبرد في « الكامل »(١) : أينعت الثمرة إيناعاً ، أي : أدركت . ويَنعت يَنْعاً ويُنْعاً بالفتح والضم .

ويقرأُ(٢) : « انظُرُوا إلى ثَمَره إذا أثمرَ ويَنْعه » و« يُنعِه » كلاهما جائز .

وأنشد هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة ، وقال : قال أبو عبيدة : هذا الشعر يُختلف فيه ، فبعضهم ينسبه إلى الأحوص ، وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية . انتهى .

وقد سها العينيُّ هنا في قوله : « الاستشهاد بالماطرون حيث نزِّل منزلة الزيتون في إلزامه الواو وإعرابه بالحروف » ، وصوابه « وإعرابه بالحركات » .

ولو استشهد الشارح المحقق ، بقوله : (الخفيف)

(١) الكامل في اللغة ١/٢٢٦ .

(٢) سورة الأنعام : ٦/٩٩ .

طَــالَ لَـيْـلِـي وبِـتُّ كالـمجنُـونِ واعتـرتنِـي الـهُمُومُ بالـمَاطِـرونِ[١]

كما استشهد به ابن هشام في « شرح الألفية » لكان أولى ، فإنَّ كسرة النون صريحة ، لوقوعها في القافية .

وهو مطلع قصيدة ، وبعده[٢] : (الخفيف)

صَــاحِ حيَّــا الإلــهُ حيَّــاً ودُوراً عِنْدَ أصلِ القناةِ مِنْ جَيْرُونِ[٣]

عَنْ يسـارِي إذا دَخَـلْتُ إلى الـدَّا رِ وإنْ كنـتُ خَـارجـاً فيمينـي[٤]

فَـلِتـلكَ اغـتـرَبـتُ بـالـشَّـامِ حتَّى ظَنَّ أهلِـي مُرجَّمـاتِ الظُّنُـونِ[٥]

هِـي زَهــرَاءُ مـثـلُ لُـؤلُـؤَةِ الـغـ ـوَّاصِ ميزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكنُـونِ[٦]

وإذا مـا نسَـبْتَهـا لَـمْ تَجِـدْهــا في سَـنَـاءٍ مِـنَ الـمكَـارِمِ دُونِ[٧]

تَجعَـلُ الـمِسْـكَ والـيَلَنْجُـوجَ والنَّـ ـدَّ صِـلاءً لَـهـا علَى الكَـانُـونِ[٨]

(١) البيت لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٦٨ ؛ ولسان العرب (خصر ، سنن) ؛ ومعجم ما استعجم ص٤٠٩ ؛ والمقاصد النحوية ١/١٤١ ؛ ولعبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ديوانه ص٥٩ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/٥٣ ؛ وجواهر الأدب ص١٥٨ ؛ والخصائص ٣/٢١٦ ؛ وشرح التصريح ١/٧٦ ؛ والممتع في التصريف ١/١٥٧ .

(٢) الأبيات لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٦٨-٧٠ ؛ والأغاني ٧/١٢٧-١٢٨ ؛ والحماسة البصرية ٢/٢٠٦-٢٠٧ .

(٣) البيت لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٦٨ ؛ ولسان العرب (خصر) ؛ وهو لأبي دهبل أو لعبد الرحمن بن حسان في الكامل في اللغة ص٣٨٧ .

(٤) البيت لأبي دهبل في ديوانه ص٦٨ ؛ ولسان العرب (خصر ، سنن) .

(٥) البيت لأبي دهبل في ديوانه ص٦٩ ؛ ولسان العرب (خصر ، سنن) ؛ ولأبي دهبل أو لعبد الرحمن بن حسان في الكامل في اللغة ١/١٧٤ .

(٦) البيت لأبي دهبل في ديوانه ص٦٩ ؛ ولسان العرب (خصر ، سنن) ؛ ولأبي دهبل أو لعبد الرحمن بن حسان في الكامل في اللغة ١/١٧٤ .

(٧) البيت لأبي دهبل في ديوانه ص٦٩ ؛ ولسان العرب (خصر ، سنن) ؛ ولأبي دهبل أو لعبد الرحمن بن حسان في الكامل في اللغة ١/١٧٤ .

(٨) البيت لأبي دهبل في ديوانه ص٧٠ ؛ ولسان العرب (خصر ، سنن) ؛ ولأبي دهبل أو لعبد الرحمن بن حسان في الكامل ١/١٧٤ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٣٠٠ .

ثُـمَّ خاصرتُهـا إلى القُبَّـةِ الخضـ ـرَاءِ تَمْشِي في مَرمَرٍ مَسْنُونِ[١]
قُبَّـةٌ مِنْ مَـرَاجِـلٍ ضَـرَّبَتْهـا عِنْـدَ حَـدِّ الشِّـتاءِ في قَيْطُـونِ[٢]
ثُـمَّ فارقتُهـا علَى خَيْـرِ مـا كَـا نَ قَـرِيـنٌ مُـقـارِنـاً لِقَـرِيـنِ[٣]
فَبكَـتْ خَشْـيَـةَ التَّفـرُّقِ للبَيْـ ـنِ بُكَـاءَ الحـزيـنِ إثْـرَ الحَزيـنِ[٤]
لَيْتَ شعري أَمِنْ هَـوًى طَارَ نَومي أَمْ بـرانِـي ربِّـي قصيـرَ الجُفُـونِ[٥]

و« جَيرون » : بـابٌ مـن أبـواب دمشـق . و« الرَّجـم » : الكـلام بـالظنّ . و«اليلنجوج » ، بجيمين : عود البَخور .

وروى بدلـه : « الألـوَّة » بفتـح الهمزة وضـم الـلام ، وهـو العـود أيضـاً . و«الصِّلاء» ، بالكسر والمد : التدفِّي بالنار . و« المخاصرة » : أن يضع كـلٌّ [واحـد من] اثنين[٦] يدَه على خَصْرِ الآخَر . و« المسنون » : الأملس المجلوّ . و« المراجل » : جمع مِرجل بالكسر .

وقال ابن الأعرابي وحدَه : بفتح الميم ، هـو ضـربٌ مـن بـرود اليمـن . كـذا في العباب .

وأخطأ العيني في قوله : هو القِدر من النُّحاس ، إذ لا مناسبة له هنا . و«القيطون» : المُخْدع .

---

(١) البيت لأبي دهبل في ديوانه ص٧٠ ؛ والتنبيـه والإيضـاح ٢/١٥٥ ؛ ولسـان العـرب (خصـر ، سـنن) ؛ ولعبـد الرحمن بن حسان في أساس البلاغة (خصر) ؛ وتاج العروس (سـنن) ؛ وتهذيـب اللغـة ٧/١٢٧ ؛ ولأبـي العيـال أو لعبد الرحمن بن حسان في تاج العروس (خصر) ؛ وجمهـرة اللغة ص٥٨٦ ؛ وكتـاب العيـن ٤/١٨٣ ؛ والكـامل في اللغة ١/١٧٤ ؛ ولسان العرب (سنن) ؛ ومقاييس اللغة ٢/١٨٩ .

(٢) البيت لأبي دهبل في ديوانه ص٧٠ ؛ ولسان العرب (خصر ، سنن) ؛ ولعبد الرحمن بن حسان في تاج العـروس (قطن) ؛ ولسان العرب (قطن) ؛ ولأبي دهبل أو لعبد الرحمن بن حسان في الكامل في اللغة ١/٢٢٦ .

(٣) البيت لأبي دهبل في لسان العرب (خصر ، سنن) ؛ و لم أقع عليه في ديوانه .

(٤) البيت لأبي دهبل في لسان العرب (خصر ، سنن) ؛ و لم أقع عليه في ديوانه .

(٥) في طبعة بولاق ، والنسـخة الشـنقيطية : " أم براني رمـى" . وهـو تصحيـف ، صوابـه مـن الحماسـة البصريـة ٢/٢٠٧ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق . وفي اللسان (خصر) : " والمخـاصرة : أخـذ الرجـل بيـد الرجـل ... وخـاصر الرجـل صاحبه ، إذا أخذ بيده في المشي " .

قال العيني[1] : هذه القصيدة لأبي دَهبلٍ الجُمَحي ، وهو شاعرٌ إسلاميٌّ شَبَّب فيها بعاتكة بنتِ معاوية ، حين حجَّتْ ورجع معها إلى الشام ، فمرض بها . ويقال : إنَّ يزيد قال لأبيه ، إنَّ أبا دهبل ذكر رملةَ ابنتَكَ ، فاقتلْه . فقال : أيَّ شيءٍ قال ؟ قال :

هِي زَهْرَاءُ مثلَ لُؤلؤةِ الغـ ـوَّاصِ . . . . البيت

قال معاوية : لقد أحسن ! قال : فقد قال :

وإذا ما نسبتها . . . . البيت

قال : صدق ! قال : فقد قال :

ثُمَّ خاصِرتُها إلى القُبَّة . . . . البيت

فقال معاوية : كذبَ !

وقال ثعلب[2] : حدَّثنا الزبير ، قال : حدَّثني مصعب ، قال : حدثني إبراهيم بن أبي عبد اللّه ، قال : خرج أبو دهبل يريد الغَزْو ، وكان رجلاً صالحاً جميلاً ، فلما كان بِجَيرونَ ، جاءَته امرأة ، فأعطته كتاباً ، فقال : اقرأْ لي هذا الكتاب . فقرأه لها ، ثم ذهبت [فدخلت قصراً ،] وخرجت إليه ، فقالت : لو تبلَّغت معي إلى هذا القصر فقرأْتَه على امرأةٍ فيه ، كان لك فيه أجر[3] .

فبلغ معها القصر ، فلمَّا دخله فإذا فيه جوارٍ كثيرة ، فأغلقن[4] عليه القصر ، وإذا امرأةٌ وضيئةٌ تدعوه إلى نفسِها ، فأَبَى ، فحبِس ، وضُيِّق عليه ، حتى كاد يموت .

ثم دعته إلى نفسها ، فقال : أمَّا الحرام فو اللّه لا يكون ، ولكن أتزوَّجكِ . فتزوَّجته ، وأقام معها زماناً طويلاً لا يَخرج من القصر ، حتَّى يُئس منه ، وتزوّج بنوه وبناته ، واقتسموا ماله ، وأقامت زوجتُه تبكي عليه حتَّى عميت .

ثم إنَّ أبا دهبل ، قال لامرأته : إنَّكِ قد أثمتِ فيَّ ، وفي أهلي وولدي ، فأْذني لي

---

(١) المقاصد النحوية ١/١٤٣ .

(٢) المقاصد النحوية ١/١٤٣ .

(٣) بعده في المقاصد النحوية ١/١٤٤ : " إن شاء الله فإنه أتاها من غائب يعنيها أمره " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فاغلقوا " . وهو تصحيف صوابه من المقاصد النحوية .

في المصير إليهم ، وأعودَ إليك . فأخذت عليه العهودَ أن لا يقيم إلاّ سنة . فخرج من عندها ، وقد أعطته مالاً كثيراً ، حتّى قدم على أهله ، فرأى حال زوجته ، فقال لأولادِهِ . أنتم قد ورِثتموني ، وأنا حيٌّ ، وهو حظُّكم ، واللّه لا يَشرَكُ زوجتي فيما قدِمْتُ به أحد . فتسلّمتْ جميعَ ما أتى به .

ثم إنّه اشتاقَ إلى زوجته الشاميَّة ، وأراد الخروج إليها ، فبلغه موتُها ، فأقام ، وقال هذه القصيدة .

ويقال : إنّها لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وذهب إليه الجوهريّ وغيره .

وقال ابن بريّ : الصحيح أنّها لأبي دهبل . انتهى كلام العيني[١] .

ولم ينسبها أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني »[٢] إلاّ لعبد الرحمن بن حسان ، قال : حدثنا محمد بن العبّاس اليزيدي ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز ، قال : حدَّثنا المدائني ، عن أبي عبد الرحمن المبارك ، قال :

شبَّب عبد الرحمن بن حسّان بأُخت معاوية ، فغضب يزيد ، [فدخل على معاوية] ، فقال لمعاوية : [يا أمير المؤمنين ،] اقتلْ عبد الرحمن بن حسان . قال : ولِمَ؟ قال : شبَّب بعمَّتي . قال : وما قال ؟ قال : قال :

طَالَ لَيلي وبِتُّ كالمَحزُونِ ومَلِلْتُ الثَّواءَ في جَيْرُونِ

قال [معاوية] : يا بُنيَّ ، وما علينا من طول ليله وحزنه [أبعده اللّه ؟] .

- وهذا هو مطلع القصيدة عند صاحب الأغاني ، وليس فيه ذكر الماطرون -

قال يزيد : إنه يقول :

فلذاك اغتربت بالشّام[٣] . . . . البيت

قال : يا بُنيَّ وما علينا من ظنِّ أهله ؟ قال : إنّه يقول :

هِي زَهْراءُ مثلَ لُؤلؤةِ الغـ ـوَّاصِ . . . . البيت

---

(١) المقاصد النحوية ١/١٤٥ .

(٢) الأغاني ١٥/١٠٩ . والزيادات منه .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فلذلك اغتربت " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١٥/١٠٩ .

قال : صَدَق يا بنيَّ . قال : وإنه يقول :

وإذا مـا نسـبتهـا لَمْ تـجـدهـا . . . . البيت

قال : صدق [يا بنيّ] ، هي هكذا .

قال : إنه يقول :

ثُـمَّ خَاصـرتُهـا إلـى القبَّـة . . . . البيت

قال : [خاصرتها : أخذت بخصرها وأخذَتْ بخصري] ولا كلُّ هذا يـابنيّ ! ثـم ضحِكَ ، وقال : أنشدني ما قال أيضاً .

فأنشده قولَه :

قُـبَّـة مِنْ مَراجـلٍ نصبُـوهـا عِـنْـدَ حـدِّ الشّتـاءِ في قَيْطُـونِ
عَـنْ يـسَـارِي إذا دَخلـت . . . . البيت
تَـجعَـلُ الـنَّـدَّ والألـوَّة . . . . البيت
وقبـاب قَدْ أشْـرِجَـتْ وبُيُـوتٌ نُطِّقَـتْ بالرّيـحَانِ والـزَّرجُونِ[1]

قال : يا بني ، ليس يجب القتل في هذا ، والعقوبة دون القتل ، ولكنّا نكفُّه بالصِّلة [له] والتجاوز عنه .

ونسخت من كتاب ابن النطّاح[2] : وذكَر الهيثم بن عديّ عن ابن دأْب ، قـال : حدَّثنا شعيب بن صفوان ، أنَّ عبد الرحمن بن حسّان [بن ثابت] كـان يشبِّب بابنة معاوية ، ويذكُرها في شعره ، فقال النـاس لمعاوية : لـو جعلتَـه نكـالاً ؟ فقـال : لا ، ولكن أداويه بغير ذلك .

فأذن له وكان يدخل [عليه] في أُخريات الناس ، ثم أجلسه على سريره معه ، وأقبل عليه بوجهه وحديثه ، ثم قال : إنَّ ابنتي الأُخرى عاتبةٌ عليك .

قال : في أيّ شيء ؟ قال : في مِدحتك أُختَها وتركك إيّاها . قال : فلهـا العُتبَى وكرامةٌ ، أنا ذاكرُها [وممتدحُها] .

---

(١) الزرجون : الكرم ، أو قضبانه .

(٢) الأغاني ١٥/١١٠ .

فلمَّا فعل ، وبلغ ذلك الناس ، قالوا : قد كنّا نرى أنَّ نسيب عبد الرحمن بن حسان بابنة معاوية لشيء ، فإذا هو على رأْي معاوية وأمره . وعلمَ من كان يعرف أنّه ليس له بنت أُخرى ، أنّه إنّما خدعه ليشبِّب بها ، ولا أَصل لها ، ليعلم الناس أنّه كذَبَ على الأُولى ، لمّا ذكر الثانية .

هذا ما أورده صاحب الأغاني[1] . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهوالشاهد السابع والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الخفيف)

٥٣٧- لَيْتَ شعرِي وأينَ منّيَ لَيْتٌ
إنَّ لَوّاً وإنَّ لَيْتَاً عَنَاءُ

على أنَّ الكلمة المبنيَّة إذا أُريد بها لفظُها فالأكثر حكايتُها على ما كانت عليه ، وقد تجيء معربةً كما في البيت ، كما أعرب « ليتٌ » الأُولى بالرفع على الابتداء ، ونصبَ الثانية مع « لو » بإنَّ .

وأورده سيبويه في « تسمية الحروف والكلم » ، قال : والعرب تختلف فيها، يؤنثها بعض ، ويذكّرها بعض .

وأما « ليت » و« إنَّ » فحرِّكت أواخرها بالفتح ، لأنّها بمنزلة الأفعال ، فإذا صيَّرتَ واحداً منهما اسماً ، فهو ينصرف على كلِّ حال . وإن جعلته اسماً للكلمة ،

(١) الأغاني ١٥/١١١ .

(٢) البيت لأبي زبيد في ديوانه ص٥٧٨ ؛ والأغاني ٥/١٣٨ ؛ والحماسة البصرية ٢/٢٥٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢١١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣٩٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/٧٣٧ ؛ وشرح المفصل ٦/٣٠ ، ١٠/٥٧ ؛ والشعر والشعراء ١/٣١٠ ؛ والكتاب ٣/٢٦١ ؛ ولسان العرب (أوا) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٦٨ ، ٤١٠ ، ٤٨٩ ؛ ودرة الغواص ص٣٢ ؛ ولسان العرب (هلل) ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٦٥ ؛ والمقتضب ١/٢٣٥ ، ٤/٣٢ ، ٤٣ ؛ والمنصف ٢/١٥٣ .
ورواية الشطر الثاني اختلفت في بعض هذه المصادر :

* إن ليتاً وإن لوّاً عناء *

وأنت تريد لغة من ذكّر لم تصرفها ، وإنْ سمَّيتَها بلغة من أنَّثَ كنت بالخيار .

إلى أن قال : وأمّا « أوْ » و« لَوْ » فهما ساكنا الأواخر[١] ، فإذا صارت كلُّ واحدة منهما اسماً ، فقصَّتها في التأنيث والتذكير ، والانصراف وترك الانصراف ، كقصة « ليت » و« إنَّ » ، إلاّ أنَّك تلحق واواً آخرَ[٢] فتثقِّل .

وذلك لأنّه ليس في كلام العرب اسمٌ آخره واو قبلها حرف مفتوح .

قال أبو زُبيد :

لَيْتَ شعرِي وأينَ منِّيَ لَيْتٌ ... إنَّ لَيتاً وإنَّ لَوّاً عَنَاءُ

وقال آخر[٣] : (الطويل)

أُلامُ علَى لَوٍّ ولَوْ كُنتُ عَالماً ... بأذنَابِ لَوٍّ لَمْ تَفُتْنِي أَوائِلُهْ

انتهى كلام سيبويه .

قال الأعلم : الشاهد في تضعيف « لو » ، لمّا جعلها اسماً ، وأخبر عنها ، لأنَّ الاسم المفرد المتمكّن لا يكون على أقلَّ من حرفين متحرِّكين ، والواو في « لو » لا تتحرَّك ، فضوعفت لتكون كالأسماء المتمكنة .

ويحتمل الواو[٤] بالتضعيف الحركة . وأراد بـ « لو » ها هنا « لو » التي للتمنِّي ، في نحو قولك : لو أتيتنا ، لو أقمت عندنا ، أي : ليتك أتيت . أي :أكثرُ التمني يكذِّب صاحبَه ويعنّيه ، ولا يبلغ فيه مراده . انتهى .

والبيت من قصيدة لأبي زُبَيْدٍ الطائي ، أورد منها الأعلم في « باب النسيب من حماسته » ستّة أبيات ، وهي[٥] : (الخفيف)

(١) في الكتاب لسيبويه : " فهما ساكنتا الأواخر " .

(٢) في الكتاب : " واواً أخرى " .

(٣) البيت بلا نسبة في الدرر ٧٢/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٠٩ ؛ وشرح المفصل ٣١/٦ ؛ والكتاب ٢٦٢/٣؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٦٦ ؛ وهمع الهوامع ٥/١ .

(٤) في طبعة بولاق : " للواو " . باللام . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) الأبيات لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٥٧٧ - ٥٧٩ ؛ والأغاني ١٣٨/٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٧٣٧/٢ .

وَلَقَدْ مِتُّ غَيرَ أَنِّيَ حَيٌّ يَومَ بانَتْ بِودِّها خَنسَاءُ[١]
مِن بَني عَامِرٍ لَها شِقُّ قَلبي قسمةً مثلَ ما يُشَقُّ الرِّدَاءُ[٢]
أُشرِبَتْ لَونَ صُفْرَةٍ في بَيَاضٍ وهي في ذاكَ لَدْنَةٌ غَيْدَاءُ
كُلُّ عَيْنٍ مَتَى تَرَاها مِنَ النَّا سِ إليها مُديمَةٌ حَوْلاءُ
لَيْتَ شعري وأينَ منِّيَ ليتٌ إنَّ لَيْتاً وإنَّ لَوّاً عَنَاءُ
أيُّ ساعٍ سَعَى ليقطَعَ شِربي حِينَ لاحَتْ للصَّابِحِ الجَوزَاءُ[٣]

قوله : « ولقد مِتُّ » إلخ ، يعني أنا لشدَّة الحزن ميت ، إلاّ أنِّي في عداد الأحياء. و« بانت » : فارقت ، يريد : هَجَرتني .

وقوله : « لها شِقّ قلبي » بالكسر ، يريد : شقَّت قلبي بحبِّها ، فاستولت عليه .

وقوله :« أُشرِبَتْ لونَ صفرة » إلخ ، أي : صُبغت بهذين اللونين . وهذا أحْمَد الألوان عندهم . وفي بمعنى مع .

و« اللّدنة » : الناعمة . و« الغيداء » : المتثنّية من النّعمة ، وهي أيضاً الطويلة العنق .

وقوله : « كلُّ عين » إلخ ، « كلُّ » مبتدأ ، و« متى » اسم استفهام ظرف لتراها ، وجملة : « تراها » صفة لعين ، و« مُديمة » : خبر المبتدأ ، و« إليها » : متعلق به ، وهو اسم فاعلٍ من أدمت ، أي : واظبت . و« حَولاء » خبر ثان . جعلها حولاء لمَيْلها إليها بالنّظر ، فكأنَّ بها حوَلاً .

وقوله : « ليت شعري » إلخ ، قد شرحه الشارح في « ليت »[٤] وقال : التُزم حذفُ الخبر في « ليت شعري » مردَفاً باستفهام ، نحو : ليت شعري أتأْتيني أم لا ؟ وهذا الاستفهام مفعولُ شعري . فجملة : « أيُّ ساع سعَى » في البيت بعده مفعول شعري .

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ٥٧٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٩ ؛ والشعر والشعراء ص٣١٠ .

(٢) البيت لأبي زبيد في ديوانه ص٥٧٨ ؛ وتاج العروس (عطط) .

(٣) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٥٧٩ ؛ وتهذيب اللغة ٢٦٦/٤ ؛ والحماسة البصرية ٣٥٨/٢ ؛ والحيوان ٢٣١/٥ ، ٥٥٧ ، ١٢٤/٦ ؛ والشعر والشعراء ص٣١٠ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٧٩ .

(٤) في طبعة بولاق : " في البيت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

و« الشِّرب » ، بالكسر : النَّصيب من الماء . و« الصابح» : مِن صبَحت الإبل ، إذا سقيتَها في أوَّل النهار ؛ والإبل مصبوحة ، والقوم صابحون . كذا في الجمهرة لابن دريد ، وأنشد هذا البيت .

وقال القاليُّ في « المقصور والممدود » : و« الجوزاء » : برجٌ مِنْ بروج السماء . والعرب تقول :« إذا طلعت الجوزاء توقَّدت المَعْزاء ، وكَنَست الظِّباء ، وعرِقَت العِلباءُ[1] ، وطاب الخباء » . وأنشد هذا البيت .

وزاد صاحب الأغاني بعد هذا[2] : (الخفيف)

فاستَظَلَّ العُصفُورُ كَرْهاً مَعَ الضَّـ ـبِّ وأوْفَى في عُودِهِ الحِرِبَاءُ[3]
ونَفَى الجُنْدُبُ الحَصَى بكُراعَيْـ ـهِ وأذكَتْ نِيرانَها المَعْزَاءُ[4]
مِنْ سَمُوم كأنَّها حَرُّ نارٍ شَفَعتها ظَهيرَةٌ غَرَّاءُ[5]
وإذا أهْلُ بَلْدَةٍ أنكَرُوني عَرفَتْنِي الدَّوِّيَّةُ المَلسَاءُ[6]
عرفَتْ ناقَتِي شَمائلَ منِّي فهي إلاَّ بُغامَها خَرْساءُ
عرفَتْ ليلَها الطَّويلَ ولَيْلِي إنَّ ذا النَّومَ للعيُونِ غِطَاءُ

وأورد سبب هذه القصيدة بسنده عن ابن الأعرابي ، قال[7] : كان الوليد بن عُقبة قد

(١) العلباء - بكسر العين : عصب العنق . قال عنه اللحياني : " هو مذكر لا غير " . لكنه ورد هنا مؤنثاً . انظر ذلك في اللسان (علب) .

(٢) الأبيات لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٥٧٩-٥٨٠ ؛ والأغاني ٥/١٣٨-١٣٩ .

(٣) البيت لأبي زبيد في ديوانه ص٥٧٩ ؛ وتاج العروس (كرع) ؛ وتهذيب اللغة ١/٣١٠ ؛ والحماسة البصرية ٢/٣٥٨ ؛ والحيوان ٥/٢٣٢ ، ٥٥٧ ، ٦/١٢٤ ؛ والشعر والشعراء ص٣١٠ ؛ ولسان العرب (كرع) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (كرع) .

(٤) البيت لأبي زبيد في دبوانه ص٥٧٩ ؛ والحماسة البصرية ٢/٣٥٨ ؛ والحيوان ٥/٢٣٢ ، ٥٥٧ ؛ وديوان كعب ابن زهير ص١٧ ؛ والشعر والشعراء ص٣١٠ ؛ وكتاب العين ١/٢٠٠ .

الجندب : الجراد الصغير . وكراعا الجندب : رجلاه . والمعزاء : الأرض الغليظة ذات الحجارة .

(٥) البيت لأبي زبيد في ديوانه ص٥٧٩ ؛ وتاج العروس (صمح) ؛ والحيوان ٥/٢٣٢ ؛ ولسان العرب (صمح) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (غرر) ؛ ولسان العرب (غرر) .

السموم : الريح الحارة .

(٦) الدوية : الفلاة ، وسميت بذلك لما يسمع فيها من دويّ .

(٧) الأغاني ٥/١٣٧ .

استعمل الربيع بن مُرَيّ بن أوس بن حارثة بن لأم[١] الطائي على الحِمَى ، فيما بين الجزيرة وظهر الحِيرة ، فأجدبت الجزيرة .

وكان أبو زُبيدٍ في تغلب . فخرج لهم لُيرعِيَهم[٢] فأبَى عليه الأوسيُّ ، وقال : إن شئتَ أُرعيك وحدَك فعلتُ .

فأتى أبو زُبيد الوليدَ بن عقبة ، فأعطاه ما بين القصور الحُمر من الشام إلى القصور الحُمر من الحيرة ، وجعلها له حمًى ، وأخذَها من الآخر .

قال عُمر بن شبَّة في خبره خاصَّة[٣] : فلما عُزل الوليدُ عن الكوفة ، وولي سعدُ ابن أبي وقَّاص مكانه[٤] ، انتزعها منه وأخرجها من يده ، فقال أبو زبيد :

وَلَقَدْ مِتُّ غَيرَ أَنِّيَ حَيٌّ   يَومَ بانَتْ بِوُدِّها خَنْساءُ

إلى آخر القصيدة .

وأبو زُبيدٍ الطائيُّ : شاعر نصرانيٌّ كان في صدر الإسلام ، وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الثاني والثمانين بعد المائتين[٥] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد المفصَّل[٦] :

---

(١) في طبعة بولاق : " حارثة بن لؤي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والاشتقاق ص٣٨٣ ؛ والأغاني ١٣٧/٥ ؛ والكامل في اللغة ١٣٧/١ ؛ والمعمرين ص٤٥ .

قال عنه ابن دريد في الاشتقاق : " أنه كان رأساً لطيئ ، وعاش مائتي سنة " . وفي المعمرين : " عاش فيما ذكره ابن الكلبي عن أبيه ، أوس بن حارثة بن لأم بن عمرو بن طريف .... عاش مائتي سنة وعشرين سنة حتى هرم " .

وفيه يقول بشر بن أبي خازم الأسدي (ديوانه ص٢٢٢ ؛ والكامل في اللغة ١٣٧/١ :

إلى أوس بن حارثة بن لأم   ليقضي حاجتي فيمن قضاها "

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بهم ليرعيهم " .

(٣) الخبر في الأغاني ١٣٨/٥ .

(٤) في الأغاني : " ووليها سعيد – ابن العاص – انتزعها ..." .

(٥) الخزانة الجزء الرابع ص١٨٠ .

(٦) البيت للراعي النميري في ديوانه ص٦٩ ؛ وشرح المفصل ٢٩/١ ، ٣٠ ؛ ولسان العرب (صمت) ؛ والمعاني =

٥٣٨- بــوَحْـــشِ إصمِـــتَ

هو قطعة من بيتٍ للرّاعي ، وهو : (البسيط)

أشْلَى سَلُوقِيَّةً بَاتَتْ وبَـاتَ بِهـا بوَحْشِ إصْمِـتَ في أصـلابِهـا أَوَدُ

على أنّه[1] إذا سُمّي بفعل فيه همزة وصل قُطعَتْ ، كـ « إصمتَ » بكسر الهمـزة والميم .

وتقدَّم عن الشارح المحقق أنه منقول من فعل أمر ، لبرِّيَّة معيَّنة . وقيل :هـو علـم الجنس لكلِّ مكانٍ قفر ؛ تقول : لقيته بوحش إصمتَ ، وببلدِ إصمت .

و« الوحش » : المكان الخالي . وكسر ميم إصمِتَ ، والمسموع في الأمر الضم ، لأنَّ الأعلامَ كثيراً ما تغيَّر عند النقل تبعاً لنقل معانيها ، كما قيل في شُمْس بن مالك ، بضم الشين . انتهى .

وقوله : « وكسر ميم إصمِت » إلخ ، جواب عـن سؤال مقدَّر ، وهـو أنـه لـو كان منقولاً من فعـل الأمـر لكـانت الهمـزة والميم مضمومـين ، لأنـه يقـال : صمـت يصمُت صَمتاً من باب نصر ، وصمُوتـاً وصُمتـاً بضمهمـا بمعنـى سـكت ، واصمُـتْ مثله، فأجاب بما ذكره .

ومثلُه للأندلسي في « شـرح المفصـل » ، قـال : المشـهور في مضـارع صمـت : يصمُت بالضم ، فإمَّا أن يكون الكسر لغة فيه ، لم يُنقل ، وإمّـا أن يكـون ممَّـا غـيِّر في التسمية ، كما قالوا : شمس بن مالك ، بالضم فغيَّروا لفظ الشَّمس .

وإمَّا أن يكون مرتجلاً وافق لفظَ الأمرالـذي بمعنـى اسكت فـلا يكـون مـن هـذا الفصل . انتهى .

وكذا قال ابن يعيش في « شرح المفصل » .

= الكبير ١/٢٢٠ ؛ ومعجم البلدان (إصمت) . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٣٠٦ ، ٣٤١ ؛ وشرح الأشموني ١/٦٠ .

روايته في المعاني الكبير ١/٢٢٠ :

يُشـلي سـلُوقيَّةً زلا جَواعِرُها مثلَ اليعاسيْبِ في أصلابِها أَوَدُ

(١) في النسخة الشنقيطية : " يعني أنه " .

وأجاب ابن الحاجب في « أماليه على المفصَّل » بغير هذا ، قال : وقد أُخذ علـى صاحب المفصل باستشهاده ، فإنَّ العرب تقول : صمت يصمُت ، فالأمرُ فيه بالضم ، فكيف جاء إصمت ؟ وجوابه أن يقال : إنَّ فَعَلَ يأتي على يفعُل ويفعِل .

ومنهم من يقول : إنْ سُمع للفعل مضارع اتُّبع ، وإلاّ فأنتَ فيه مخيَّر ، إن شئت قلت : يفعُل أو يفعِل .

ومنهم من يقول : إن كثُر استعمال المضارع اتُّبع ، وإلاّ كنت فيه بالخيار . انتهى .

وقال في شرح المفصل : واستشهاده بالبيت مستقيم على وجهـين : أن يثبـتَ أنَّ فَعلَ يجيء على يفعُل ويفعل .

والوجه الثاني : أن يثبت صمت يصمِتُ ، ولا يستقيم على غير ذلك .

وقول بعضهم : « يجوز أن يكون أصله اصمُت ثم غيِّر بالتسمية » فغَيْر ثَبْت .

وأصله أنَّ رجلاً ، قال لصاحبه فيها : اصمت ، تخويفاً ، فسمِّيت به . وقد قيل : إنَّ وحش إصمت علمٌ على كلِّ مكان قَفر كأُسامة ، وإن كان وحشٌ في أصله بمعنـى خالٍ ، ولا يخرج بذلك عن أن يكون إصمت علماً منقولاً قدّر ، أوْ مرتجلاً ، كحمـارِ قَبَّانَ ونحوه من المضافات . انتهى .

وهذا كلّه مبنيٌّ على أنَّه لم يسمع يصمت بالكسر .

وقد نقله ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » عن الجمهرة لابن دريد ، قال: قال أبو بكر محمد بن الحسن : الصَّمت معروف ، صَمت يَصمِتُ صَمْتاً ، إذا سكت، وأصمتُّه أنا إصماتاً ، إذا أسكتَّه . كذا سمعته على شيخنا أبي الحرم مكّي بـن زبـان بكسرالميم في « الجمهرة » . فسقَطَ ما تمحَّلوه هنا .

وقال ابن جنّي في « الخصائص »[1] : وأما الفعل المستقبل المنقول إلى العلم فنحو قولهم في اسم الفلاة : إصمت ، وإنَّمـا هـو في الأصـل أمر مـن صمـت يصمـت إذا سكت. كأنَّ إنساناً قال لصاحبه في مفازةٍ : إصمـت يُسـكِتُه تسمُّعاً لنبأة أَوْجَسَـها ، فسمِّي المكان بذلك .

(١) في حاشية طبعة هارون ٣٢٦/٧ : " لم أعثر على هذا النص في الخصائص . " . ونحن بدورنا أيضاً لم نجـد هـذا النص .

وهذا ونحوه ممَّا ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء في قول الهذلي[١]: (المتقارب)

عَلَى أَطْرِقَـا بـالِيَـاتِ الـخِيَـا ... مِ إلاَّ الـثُّمَـامُ وإلاَّ العِـصِـيُّ

ألا تراه ، قال : إنَّ أصله أنَّ رجلاً قال لصاحبه هناك : أطرقا ، فسمِّي المكان به، فصار علماً له ، كما صار « إصمت » علماً له . وقطْعُ الهمزة من إصمت مع التسمية به خالياً من ضميره ، هو الذي شجَّع النحاة على قطع هذه الهمزات إذا سمِّي بما هي فيه .

فإن قيل : فقد قالوا : لقيته بوحش إصمتَةَ ، ولو كان إصمت في الأصل فعلاً ، لما لحقته تاء التأنيث ؟ قيل : إنَّما لحقت هذه التاء في هذا المثال على هذا الحدِّ ، ليزيدوا في إيضاح ما انتحَوْه من النقل ، ويُعلموا بذلك أنَّه قد فارقوا موضعه من الفعلية ، من حيث كانت هذه التاء لا تلحق هذا المثال فعلاً ، فصارت إصمتة في اللفظ كإجردَة وإبرِدة[٢] . نعم وآنسهم بذلك تأنيث المسمَّى به ، وهو الفلاة . انتهى .

وقال الزمخشري في « أمثاله »[٣] : لقيته بوحش إصمت : المكان الوحش : الموحش ، وهو الخالي من الإنس . وإصمت علم للفلاة القفر ، سمِّيت بذلك لأنه لا أنيس بها فينطقُوا ، أوْ لأنَّها لشدَّتها تُصمت سالكها .

والدَّليل تشتبه عليه طرقها فلا يتكلَّم ، لأنه لا يتَّضح له الهُدَى فيها .ومانعُها من الصرف التعريف ووزن الفعل ، لأنه بزنة اضرب ، وهي مجرورة الموضع بإضافة وحش إليها . وقيل : اسم بلدة بعينها .

ويروى : « ببلدة إصمت » . ويقال : تركتَني ببلدة إصمتة وبلدِ إصمت . يضرب للرجل الذي لا ناصر له ولا مانع . انتهى .

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص١٣ ؛ وديوان الهذليين ٦٥/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٠٠/١ ؛ وشرح المفصل ٣١/١ ؛ ولسان العرب (طرق) ؛ ومعجم ما استعجم ١٦٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٧/١ ؛ وللهذلي في شرح المفصل ٢٩/١ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٣٣٣ ؛ وشرح الأشموني ٦٠/١ .

(٢) الإجرد : نبت يدل على الكمأة ، واحدته إجردةٌ ؛ والإبردة - بتخفيف الدال - : برد في الجوف . ويجد الرجل بالغداة البرد ، فيقول : إنما هي إبردة الثرى ، وغبردة الندى . انظر اللسان (برد ، جرد) .

(٣) المثل في العقد الفريد ١٣٥/٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٧٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٩٤ ؛ ولسان العرب (وحش) ؛ والمستقصى ٢٨٦/٢ ؛ ومجمع الأمثال ١٨٤/٢ .

ولم يورد أبو عبيد البكري هذه الكلمة في « معجم ما استعجم » وأوردها ياقوت في « معجم البلدان »[١] ، وقال : إصمِت بالكسر وكسر الميم وتاء مثناة : اسم علم لبرِّيَّة بعينها .

قال الراعي :

* أشلَى سَلُوقيَّةً باتَت وبَاتَ بِها * إلخ

وقال بعضهم : العلَمُ هو وحش إصمِت ، الكلمتان معاً .

وقال أبو زيد : يقال : لقيتُهُ بوحش إصمت ، وببلدَةِ إصمتَ ، أي : بمكان قفر. وإصمت منقول من فعل الأمر مجرد[٢] عن الضمير ، وقطعت همزته ليجريَ على غالب الأسماء .

وهكذا جميعُ ما يسمَّى به من فعل الأمر . وكسرُ الهمزة في إصمت ، إمَّا لغة لم تبلغنا ، وإمَّا أن يكون غُيِّر في التسمية به عن أُصمت بالضم الذي هو منقول في مضارع هذا الفعل[٣] ، وإمَّا أن يكون [مجرداً] مرتجلاً وافق لفظ الأمر الذي بمعنى اسكت .

وربَّما كان تسميةُ هذه الصحراء ، بهذا الفعل للغَلَبة ، لكثرة ما يقول الرجل لصاحبه ، إذا سلكها : اصمُت لئلاَّ تُسْمَع فتهلِك[٤] ، لشدَّة الخوف [بها] . انتهى .

فهذه عدّة توجيهات لكسر الهمزة والميم ، ولتسمية الفلاة به .

وإصمته غير منصرف أيضاً ، لكنْ للعلميَّة والتأنيث .

والقول بأنَّ إصمت مرتجل لا منقول أسلم ، وأسهل ، وحينئذ لا يحتاج إلى توجيه كسر الميم ، ويكون منع الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي ، وفي إصمتة التأنيث اللفظي على طريقة واحدة .

---

(١) معجم البلدان (إصمت) .

(٢) في طبعة بولاق : " وبجرد " . وفي معجم البلدان : " مجرداً " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) وكذا في معجم البلدان . وفي النسخة الشنقيطية : " في المضارع لهذا الفعل " .

(٤) في معجم البلدان (إصمت) : " فتهلك " . بالنون .

والعجب من ابن يعيش فإنّه وجّـه منـع الصـرف في « إصمـت » بمـا ذكرنـا مـع القول بالنقل . وكونُه علَم جنس أظهر من كونه علَم شخص لبقعةٍ معيَّنة ، كمـا هـو ظاهرٌ من استعمالهم : والصحيح أنَّ العَلَم إنّما هو إصمِت وإصمِتة ، لا مجموع وحش إصمت ووحش إصمتة ، بدليل أنّه يقال : بلد إصمت ، وصحراءُ إصمت وغير ذلك، ولم يقل أحد بعلمية المجموع فيه ، وما يضاف إليهما من وحش وبلد وبلدة وصحـراءَ أيضاً ، كما نقله صاحب القاموس ، إضافتُه للتخصيص .

وقد يجمع إصمِت على إصمِتِينَ شذوذاً ، كأنّهم سمَّوا كلَّ قطعةٍ منها بـإصمت ، إن كان إصمت علَم قفرٍ بعينه . وإن كان علم جنس فواضح . وقد رأيتُه في شعر أمية ابن أبي الصَّلت ، قال من قصيدة[1] : (الوافر)

وتُردَى النّـابُ والـجَمْـعَاءُ فيـهِ ... بـوحـشِ الإصمـتِيـنَ لَـهُ ذُبـابُ

قال شارح ديوانه : « تُردَى » من الرّدْيّة ، أي : تُترك ، وقد أُردِيَت فهي مُرْداة.

و« الناب » : الناقة المسنّة . و« الجمعاء »[2]: الذاهبة الأسنان . و«الإصمتـين»: مكانٌ ليس فيه أحد .

وهو مثلٌ للعرب ، يقال : تركت فلانـاً بوحـش الإصمتِينِ . ولـه ذبـابٌ ذبـابَ الحمار[3] . انتهى .

واعلـم أنَّ ابـن المستوفِي استشـكل كـون « إصمـت » منقـولاً مـن الفعـل دون ضميره، وقال : قول النّحاة إنَّ إصمت منقول من فعل الأمر مجرداً مـن الضمـير ، فيه نظر ، لأنّه جمعٌ بين نقيضين ، وذلك أنّهم إنما سمَّوا به بعد الأمر للمواجهة ، فلا بدَّ من الضمير فيه .

وإذا كان كذلك فهو من باب المسمَّى بالجملة المركبة من الفعل والفاعل . اللهمَّ إلاَّ أن يكونوا نزعوه بعد التسمية تحكُّماً منهم . انتهى .

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص١٩ .

وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " الجعماء " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق وديوانه .

(٢) في النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " الجعماء " .

الجمعاء : الناقة الهرمة المسنة – والجعماء : الناقة المسنة ، أو التي غابت أسنانها في اللثات .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وله ذباب الحمار " .

أقول : لا يردُ ما ذكره ، فإنّهم قالوا : إذا سمِّي بفعل ، فإن لم يُعتَبر ضميره الفاعل فهو مفرد لا ينصرف ، وإن اعتبر ضميره فهو جملة محكيَّة ، سواء كان الضمير مما يجب استتاره أم لا ، بدليل أحمَدَ المنقول من المضارع للمتكلم ، وتغلب المنقول من المضارع للمخاطب ، فالضمير أمر اعتباري يجوز أن يلاحظ ويعتبر ، ويجوز عدمه ، ولا ينظر إلى مكان تجريده من الفعل حين التسمية .

واستشكَل أيضاً قطع الهمزة بعد التسمية بأنّه من باب تحصيل الحاصل ، لأنّها مقطوعة قبل التسمية ، إذ لم تقع حشواً .

قال : وقولهم إنّهم قطعوا الهمزة مِن إصمت مع التسمية به خالياً من الضمير ، فيه أيضاً نظر ، لأنَّ المكان عندهم إنّما سمِّي بقول الرجل لصاحبه : اصمت ، يُسْكتُه[1] بذلك من غير أن يكون تقدَّمه كلام قبله ، وصلَه به فوصل الهمزة . وكذا كلُّ فعل أمر من يفعل قطعت همزته . انتهى .

أقول : مرادهم التزام قطعها بعد التسمية دَرْجاً وابتداء ، بخلاف إصمت قبل التسمية ، فإنَّ الهمزة لا تقطع في الدَّرْج ، وهذا ظاهر .

وأمّا ما قاله صاحب القاموس من أنَّ إصمت وإصمتة بقطع الهمزة ووصلِه فمشكل ، ولم أره لغيره ، وكأنه مأخوذ من مفهوم قول أبي زيد ، كما نقله ابن مكرم في « لسان العرب » ، وهو أنَّ بعض العرب قطع الألف من إصمت ونصب التاء .

ومفهومه أنَّ أكثر العرب يصل الألف ويسكن التاء ، ويكون حينئذ هذا من باب التسمية بالجملة المحكية . ولم أرَ من قاله .

وأمَا وصلها في إصمتَة فلم أعرف وجهه ، وقد ذكروا همزة الوصل في أسماء معدودة ، وليس هذا منها ، اللهمَّ إلاّ أن يقال توصل بنقل حركتها إلى ساكن قبلها ، كقولك : مِن إصمتة . والله أعلم .

وأمَّا أطرِقا فقد أدرجه صاحب المفصَّل في المنقول من فعل الأمر مع إصمت . وظاهره أنَّه كإصمت غير منصرف ، وأنّه من التسمية بالفعل دون ملاحظة الضمير البارز الفاعل .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " يسكنه " . بالنون .

ولو لاحَظَه لذكره في العلم المركَّب من جملة أو غيرها ، والصَّواب ذكره في قسم المركَّب ، لأنه جملة مركبة من فعل وفاعل قطعاً .

ولهذا قال ابن الحاجب في « شرحه » : تمثيله بقوله : أطرِقا في غير قسمِ المركَّب ليس بمستقيم . وأجاب ابن يعيش بأنَّ أطرِقا لها جهتان : جهة كونه أمراً ، وجهة كونه جملة. فإيرادُه هنا من حيث أنَّه أمر . ولو أورده في المركَّبات من حيث هو جملة لجاز . انتهى .

وفيه نظر ؛ فإنَّ التقسيم يصير حينئذ فاسداً ، لأنَّ كل تقسيم صحيح ذكرت فيه أنواعٌ باعتبار صفاتٍ مصحِّحةٍ للتقسيم يجب أن يكون صفة كلٍّ قسم منتفية عن بقية الأقسام ، وإلاَّ[1] لم يصحَّ التقسيم باعتبارِها ، وها هنا التقسيم قد ذكر فيه المركب فيجب أن يكون التركيب منتفياً عن بقيّة الأقسام .

وأجاب بعضهم بأنه يصح أن يكون أطرقا أمراً للواحد ، وتثنيتُه تثنية الفعل لا الفاعل ، كأنه قال :أطرق أطرق ، كما قيل في[2] : « أَلقِيَا فِي جَهَنَّمَ » ، وفي : «قفا نبك» ، تأكيداً ومبالغة .

وأجابَ بعضٌ آخر بأنَّ الألف يجوز أن تكون بدلاً من نون التوكيد الخفيفة ، والأصل أطرقن ، فأبدلت للوقف ألفاً .

ويردُّه ما حكوا في وجه التسمية من أنَّ رجلاً قال لصاحبيه في موضع : أطرِقا ، تخويفاً لهما ، فسمِّي به .

قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم »[3] : أطرقا : موضعٌ بالحجاز . قال أبو عمرو بن العلاء : غزا ثلاثة نفرٍ في الدَّهر الأول ، فلمَّا صاروا إلى هذا الموضع سمِعوا نبْأَة ، فقال أحدهم لصاحبيه : أطْرِقا ، أي : اسكتا[4] .

وقال في موضع آخر : أي : الزما الأرض ، فسمِّي به ذلك الموضع . قال أبو الفتح بن جنّي : دلَّ قولُ أبي عمرٍو أنَّ الموضع سمِّي بالفعل ، وفيه ضميره لم يجرَّد

(١) قوله : " وإلا لم يصح ... عن بقية الأقسام " .

(٢) سورة ق : ٥٠/٢٤ .

(٣) معجم ما استعجم ص١٦٧ .

(٤) وكذا في معجم ما استعجم ص١٦٧ . وفي النسخة الشنقيطية : " اسكنا " . بالنون .

عنه، كما يقال : لقيته بوحش إصمتَ ، أي : بفلاة يُسكت[1] فيها المرء صاحبه ، فيقول له : اصمُت ، إلاَّ أنَّه جرَّد إصمت من الضمير ، فأعربه و لم يصرفه ، للتعريف والتأنيث أو وزن الفعل . انتهى كلام أبي عبيد .

وقال ياقوت في « معجم البلدان »[2] : قال أبو عمرو : أطرقا : اسمٌ لبلد بعينه من فعل الأمر ، وفيه ضمير وهي الألف . كأنَّ سالكه سمع نبأة ، فقال لصاحبيه : أطرقا .

وقال الأصمعي : كان ثلاثة نفر بهذا المكان ، فسَمِعوا صوتاً ، فقال أحدهم لصاحبيه : أطرقا ، فسمِّي بذلك . انتهى .

وقيل : إنَّ أطرقا غيرعلم لأرض ، فلا شاهد فيه . ثم اختلفوا ، فقال قوم : هو جمع طريق ، كصديق وأصدقاء ، وقُصر للضرورة . حكاه ياقوت .

وقال أبو عبيد في « المعجم » : قال بعضهم : هو جمع طريق على لغة هذيل ، ويجوز أن يكون مقصوراً من الممدود ، نحو : نصيب وأنصباء .وعلى هذا استشهد به الحربي . انتهى .

قال ابن يعيش : يكون على هذا حذف الألف الأُولى التي للمدّ ، فعادت ألف التأنيث إلى أصلها ، وهو القصر . وينبغي أن تكتب الألف بالياء . انتهى .

وقال ثعلب ، كما نقله أبو عبيد أيضاً : قوله على أطرقا ، أراد على أطرقة ، فأبدل من تاء التأنيث ياءً ، كما يقال في شُكَاعي شكاعة[3] كما يبدل أيضاً من الألف تاء .

قال الراجز[4] : (الرجز)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " يسكن " . بالنون .

(٢) معجم البلدان (أطرقا) .

(٣) وكذا في معجم ما استعجم ص١٦٨ . وكتب مصحح طبعة بولاق : " كذا بالأصل " .

(٤) الرجز لأبي النجم في تاج العروس (ما) ؛ والدرر ٢٣٠/٦ ؛ وشرح التصريح ٣٤٤/٢ ؛ ولسان العرب (ما) ؛ ومجالس ثعلب ٣٢٦/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١٣/١ ؛ وأوضح المسالك ٣٤٨/٤ ؛ والخصائص ٣٠٤/١ ؛ والدرر ٣٠٥/٦ ؛ ورصف المباني ص١٦٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ١٦٠/١ ، ١٦٣ ، ٥٦٣/٢ ؛ وشرح الأشموني ٧٥٦/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٨٩/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٣٢٥ ؛ وشرح المفصل –

مِـنْ بَعـدِمـا وبَعْـدِمـا وبَعْـدِمَـتْ صَارَتْ نُفُوسُ القَـوْمِ عِندَ الغَلْصَمَتْ

انتهى .

وقال بعضهم : الرواية : « علا أطرقا » ، وقال ابن يعيش : رواه بعضهم : بضم الراء ، كأنه جعله جمع طريق ، ويجعل « علا » فعلاً ناصباً له من العلوّ ، وفيه ضمير، كأنّه قال : السَّيل علا أطرقاً . وعلى هذا يكون قد أنّث الطريق ؛ لأنَّ فعيلاً وفَعَالاً إنّما يجمعان على أفعُل إذا كان مؤنثاً ، نحو عَنَاق وأعنق ، ويكون باليات الخيام من صفة أطرُقاً . انتهى .

وحكاه أبو عبيد أيضاً ، قال : ويروى : علا أطرُقاً من العلوّ . وجمعُ طريق على أطرق يدلُّ على تأنيثه ، لأنّه تكسير المؤنث كعَناق وأعنق وعُقاب وأعقب .

وقال ياقوت : قال أبو الفتح : ويروى : « علا أطرقاً » ، فـ « علا » فعلٌ ماض. و«أطرقا » : جمع طريق . فمن أنّث الطريق جمعه على أطرق ، مثل عناق وأعنق ، ومن ذكّره جمعه على أطرِقاً ، كصديق وأصدقاء ، فيكون قد قصره ضرورة.

هذا ، والصحيح أنَّ أطرِقاً علَم أرض ، بدليل قول عبد اللّه بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، يخاطب بني كعب بن عمرو ، من خزاعة ، وكان يُطالبهم بدم الوليد بن المغيرة[١] ، أبي خالد بن الوليد ، لأنّه مرَّ برجل منهم يصلح سِهاماً ، فعثَر بسهم منها فجرَحه ، فانتقض عليه ، فمات[٢] : (الطويل)

إنّـي زَعِيـمٌ أنْ تَسِيـرُوا وتهـربُـوا وأنْ تَتركُوا الظَّهْرَانَ تَعْوِي ثعَالِبُـهْ
وأنْ تَتركُـوا مَـاءً بـجزْعَـةِ أطـرقـا وأنْ تسـلكُوا أيَّ الأراكِ أطـايبُـهْ[٣]
وإنّـــا أنـــاسٌ لا تُطَـــلُّ دِمَـاؤنـا ولا يتعالَـى صَاعِـداً مَـنْ نُحَـارِبُـهْ

= ٥/٨٩ ، ٨١/٩ ؛ والمقاصد النحوية ٥٥٩/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٥٧/٢ ، ٢٠٩ .

(١) الوليد المذكور هذا ، هو والد خالد بن الوليد سيف الله . انظر في ذلك جمهرة أنساب العرب ص١٤٧ . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المغيرة بن أبي خالد بن الوليد " . وهو تصحيف صوبه العلامة الشنقيطي في نسخته .

(٢) الأبيات لعبد الله بن أبي أمية المخزومي في معجم البلدان (أطرقا) .

(٣) في طبعة بولاق : " أصائبه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعجم البلدان (أطرقا) .

وقالوا في تفسير هذا : الجزعة والجزع بمعنًى واحد ، وهم معظَم الوادي . وقال ابن الأعرابي : هو ما انثنى منه . و« أطرقا » هنا ، وقع مضافاً إليه ، وهو علم موضع، سمِّي بفعل الأمر كما تقدَّم . ولا يتأتَّى هنا ، ما تمحَّلوه في ذلك البيت .

قال ياقوت : وهذا الشعر يؤذن بأنَّ أطرقا موضع من ضواحي مكّة ، لأنَّ الظَّهرانَ هناك ، وهي منازلُ كعب بن خزاعة . فيكون أطرقا من منازلها بتلك النَّواحي، وهي من منازل هُذيلٍ أيضاً ،ولذلك ذكروه في شعرهم . واللّه أعلم[١] . انتهى .

وقد آن لنا أن نرجع إلى المقصود ، فنقول : البيت الشاهد من قصيدةٍ للراعي واسمه عُبيد بن حُصين النَّميريّ[٢] ، وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة[٣] .

وهي من قصيدة مدح بها عبدَ اللّه بنَ معاوية بن أبي سفيان ، أوَّلها[٤] : (البسيط)

طَافَ الخَيَالُ بأصحابي وقَدْ هَجَدُوا ... مِنْ أُمِّ عَلْوَانَ لا نَحْوٌ ولا صَدَدُ[٥]
فأرَّقَتْ فتيةً باتُوا علَى عَجَلٍ ... وأعيُناً مسَّها الإدلاجُ والسَّهَدُ[٦]
هَلْ تُبلغنِّيَ عَبْدَ اللّهِ دَوسَرةٌ ... وجنَاءُ فيها عَتِيقُ النِّيِّ مُلتَبِدُ
كأنَّها يَومَ خِمْسِ القَومِ عَنْ جُلَبٍ ... ونحنُ والآلُ بالمَوْمَاةِ نَطَّرِدُ
قَرْمٌ تَعدَّاهُ عَادٍ عَنْ طَرُوقتِهِ ... مِنَ الهِجَانِ علَى خُرطُومِهِ الزَّبَدُ

---

(١) انتهى النقل من معجم البلدان (أطرقا) .

(٢) في طبعة بولاق : " النمري " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . فالراعي - كما هو معروف - من بني نمير بن عامر بن صعصعة .

وأما النمري ، فالمفروض أن يكون تابعاً ، للنمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي . انظر جمهرة أنساب العرب ص٣٠٠ .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص١٤٢ .

(٤) الأبيات للراعي النميري من قصيدة يمدح بها عبد الله بن يزيد بن معاوية ، هي في ديوانه ص٦٧-٧٠ .

(٥) البيت للراعي النميري في ديوانه ص٦٧ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٠٥/٥ .

(٦) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وديوان الراعي النميري . وقد ظنها مصحح طبعة بولاق : " فارقت " من الفراق ، فعلق عليها بما يفيد تصحيحها .

أو نَـاشِـطٌ أسـفَعُ الخـدَّيـنِ ألـجـاُهُ نفحُ الشَّمَال فأمسَى دُونَـهُ العَقَـدُ

ثم وصف الثور والأطلال ، فقال[1] :

حتَّى إذا هَبَطَ الأُحـدَانَ وانقطَعَـتْ عَنْهـا سلاسـلُ رَمْـلٍ بَـيْنَهـا وُهُـدُ
صَـادَفَ أطلَـسَ مَشَّـاءً بأكـلُبـهِ إثْرَ الأوابِـدِ مـا يَنْمِـي لَـهُ سَـبدُ[2]
أشْلَى سَلُوقيَّـةً باتَـتْ وبَـاتَ بِهـا بوحشِ إصمِـتَ في أصلابِهـا أوَدُ
يَدبُّ مُستخفياً يُغْشِي الضِّـراءَ بِهـا حتَّى استقامَت وأعراهُ لَها جَـدَدُ[3]
فجَـالَ إذْ رُعْنَـهُ ينـأَى بـجانِبِـهِ وفـي سَـوالفهـا مِنْ مثلِـهِ قِـدَدُ

« هجدوا » : رقدوا . و« النَّحو » : التوجُّه . و« الصَّـدد » : القُـرب . وخـبر نحو محذوف ، أي : منها .

و« الإدلاج » : السَّير مـن أول الليـل . و« السَّـهَد » ، بفتحتـين[4] : الأرق والسَّهر .

و« **عبد الله** » هو أخو يزيد بـن معاويـة . في « الجمهـرة »[5] : وعبـد اللّـه بـن معاوية كان أحمقَ الناس ، وأُمّه فاختة بنت قَرَظة بن عبد عمرو بـن نوفـل بـن عبـد مناف. وأُمّ يزيدَ ميسونُ بنتُ بَحْدَل الكلبيّة .

و« الدَّوسرة » ، بالفتح : النَّاقة الضخمة . و« الوَجْناء » : الشديدة . و«النَّيُّ»، بفتح النون : السِّمَن والشحم .

---

(١) الأبيات للراعي في ديوانه ص٦٩-٧٠ .

(٢) البيت للراعي النميري ص٦٩ ؛ ولسان العرب (طلس) .

(٣) كذا في جميع طبعات الخزانة وديوان الراعي النميري ص٧٠ .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٣٦/٧ : " كذا ورد متن البيت وشرحه ، لذا أبقيته على خطئه . والصواب إن شاء الله: يمشي الضراء . يقال فلان يمشي الضراء - بفتح الضاد - إذا مشى مستخفياً فيما يوارى من الشجر . قال بشر :

عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشـهباء لا يمشي الضراء رقيبها "

والضراء - هـهنا - أراد به الصيد ، لذلك جـاءت - بكسر الضـاد - وهـي الصحيحة ؛ وقد وهـم محقق طبعة هارون فيما ذهب إليه . انظر اللسان (ضرا) .

(٤) السهد : - يقال بفتحتين ، وبضمتين ، وبضمة واحدة أيضاً .

(٥) جمهرة أنساب العرب ص١١٢-١١٣ .

و« الخِمس » ، بالكسر مـن أظمـاء الإبـل : أن ترعـى ثلاثـة أيـام ، وتـرد اليـوم الرابع.

و« الجُلَب » ، بضم الجيم وفتح اللام : جمع جُلْبة ، وهي الشِّدَّة . يقال : أصابتنا جُلبةُ الزمان وكُلبتُـه . و« الآل » : السـراب بعـد الـزوال . و« المومـاة » ، بـالفتح : الفلاة .

و« قرْم » : خبر كأنَّها ، وهو بفتح القاف وسكون الراء : البعير المكرَّم لا يحمـل عليه ولا يذلَّل ، ولكن يكون للفِحلة . و« تعدَّاه » ، أي : تعدَّى عليه . و« عادٍ » : من عدا عليه ، أي : تجاوز عليه الحدّ . و« الطَّروقة » : أُنثى الفحل .

يقال : طرق الفحل الناقة طرْقاً ، فهي طروقة ، فَعُولـة بمعنـى مفعولـة . والهِجـان من الإبل ، البيضُ ، يستوي فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع .

و« الخُرطوم » : الأنف . و« الزَّبَد » : الرّغوة التي تظهر على فم البعير عند هيجانه .

شبَّه ناقته في حالة جهدها وشدَّتها ، وهو سائر في شدَّة الهجير ، بفحـل هـائج ، حال دون أُنثاه حائل . وفيه مبالغاتٌ لا تخفى .

وقوله : « أو ناشط » إلخ ، يعني أنَّها إمّا تشبهُ ذلك الفحلَ ، أو تشـبه الناشـط ، وهو الثور الوحشيُّ يخرج من أرضٍ إلى أرض .

و« الأسفع » : الأسود ، من السُّفعة بالضم ، وهي سوادٌ مشـرَبٌ حمـرة ، يعـني اسودَّ وجهُه مـن شـدَّة الحـر ، أو مـن شـدَّة الـبردِ والريـح . و« أجـأَه » : اضطـرَّه . و«النَّفح» : الهُبوب . و« الشَّمال » : الريح المعروفة .

قال الأصمعي : ما كان من الرياح نفح فهـو بـرد ، ومـا كـان لفـح فهـو حـرّ ، و«العَقِد » ، بفتح العين وكسر القاف وفتحها : ما تعقَّد من الرمـل ، أي : تراكـم ، الواحدةَ عقدَة كذلك .

يعني فهو مسرعٌ ليصل كِناسـه ومـأْواه . و« الأُحـدان » ، بـالضم : قطـع رمـل متفرقة ، والأصلُ وُحْدانٌ جمع أوحد[1] . و« وُهُد » ، بضمتـين : جمـع وهـاد، وهـو جمع وهدة ، وهو المكان المطمئن .

(١) نظيره أسود وسودان .

و« صـادف » ، أي : ذلـك الناشـط . و« أطلـس » مفعولـه ، يريـد بـه صيّـاداً وقانصاً . والأطلس ، قال في القاموس : هو الرجُلُ يُرمَى بقبيح . والسارق ، والذئب الأمعط .

وفي الصحاح : الأطلس : الخَلَق ، وكذلك الطِّلْس بالكسر ، والجمع أطلاس . ورجل أطلس الثّوب .

قال ذو الرمَّة يصف قانصاً[1] : (البسيط)

مُقَـزَّعٌ أطلَـس الأطمَـارِ لَيْـسَ لَـهُ ... إلاَّ الضَّـراءَ وإلاَّ صيـدَهــا نشَـبُ

و« مشَّـاءٌ » : مبالغـةُ مـاشٍ ، أي : كاسـب . و« أكلـبُ » : جمـع كلـب . و«الأوابد » : جمع آبدةٍ ، وهي الوحوش .

و« يَنمِي » ، من نَمى المال وغيره يَنمِـي نمـاءً : زاد . و« السَّبد » : الصُّوف ، كنى به عن المال والماشية .

وقوله : « أشْلَى سلوقيّة » ، فاعل أشلى ضميرُ أطلس ، المرادُ به القانص .

قال أبوزيد : أشليت الكلب : دعوتَه .

وقال ابن السكيت : يقال : أوسَدت الكلب بـالصَّيد وآسـدته ، إذا أغريتَـه بـه . ولا يقال : أشليته ، إنّما الإشلاء الدُّعاء . يقال : أشليتُ الشّاةَ والناقةَ ، إذا دعوتَهمـا بأسمائهما لتحلُبهما .

وقول زياد الأعجَم[2]: (الطويل)

أتَـيْنـا أبا عَمـرٍو فأشْـلَى كـلابَـهُ ... علَيْنـا فكدْنَـا بينَ بيتَيْـهِ نُـؤكَـلُ

يـروى : « فـأغرى كلابـه » . كـذا في الصحـاح . وسَـلوقيّة ، أي : كلابـاً سلوقيّة.

---

(١) البيت لذي الرمـة في ديوانـه ص١٠٠ ؛ وأسـاس البلاغـة (ضـري) ؛ وتـاج العـروس (قـزع) ؛ وتهذيـب اللغـة ١٨٥/١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٩٥٩ ؛ وكتاب العين ١٣٢/١ ؛ ولسان العرب (طلس ، قزع ، ضـرا) ؛ وهـو بلا نسبة في المخصص ٣٨/٣ .

(٢) البيت لزياد بن الأعجم في ديوانه ص١٥٦ ؛ وتاج العروس (شلا) ؛ ولسـان العـرب (شـلا) ؛ ومقـاييس اللغـة ٢١٠/٣ . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ١٧٤/٣ . والبيت قاله زياد في هجاء أبي عمرو .

قال أبو عبيد البكريّ في « معجـم مـا استعجم » : سَلوق ، بفتـح أولـه وضـم اللام: موضعُ تنسَب إليه الكلاب السَّلوقيةُ والدُّروع . وفي « كتاب العين » : موضـعٌ بـاليمن تنسب إليـه الكـلاب . وقـال أيضـاً : السَّلوقي مـن الـدُّروع[1] والكـلاب : أجودها.

وقال الأصمعيّ : إنَّما هي منسوبة إلى سَلَقْيَة ، بفتح أوّله وثانيه وإسـكان القـاف وتخفيف الياء ، وهو موضعٌ بالروم . فغيَّره النسب . هكذا حكى أبو بكر .

وفي « البارع » عن أبي حـاتم : السَّلوقية مـن الكـلاب منسـوبةٌ إلى مدينـة مـن مدائن الرّوم ، يقال لها : سَلَقْية[2] ، فأعربت[3] .

قال أبو حاتم : وقال أبو العالية : إنَّمـا يقـال لهـا سَلوقيَة ، وقـد دخلتُهـا ،وهـي عظيمة ، ولها شأن . انتهى .

وقوله :« باتت وبات بها » ، قال صاحب المصباح : بات ، له معنيان أشهرهما اختصاص الفعل بالليل ، كما اختصَّ الفعل في ظلّ بالنّهار . فـإذا قلـت : بـات يفعـل كذا فمعناه فعله بالليل .

وقال الليث : منْ قال بات بمعنى نام فقد أخطأ ، لأنَّك تقول باتَ يرعى النجوم، ومعناه ينظر إليها ، وكيف ينام من يراقب النجوم .

والمعنى الثاني تكون بمعنى صار ، يقال : بات بموضع كذا ، أي :صار به ، سواءٌ كان في ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام[4] : « فإنّه لا يدري أين بـاتت يَدُه » . والمعنى صارت ووصلَتْ . انتهى .

وقال الشارح المحقق : وتجيء بات تامّة بمعنى : أقام ليلاً ونزل ، سواء نـام أو لم ينم . وفي كلامهم : « سِرْ وبِتْ » . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " الدرع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيهـا ، ومعجـم مـا استعجم .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " سلققية " . وهو تصحيف صوابه من معجم ما استعجم .

(٣) في طبعة بولاق : " فعربت " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية ومعجم ما استعجم .

(٤) هو من الأحاديث الصحيحة ، رواه صاحب الجامع الصغير ص٤٣٥ ؛ وأوله : " إذا استيقظ أحدكم من نومـه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً " .

وقولـه : « في أصلابهـا أود » ، أي : في أصـلاب الكـلاب السّـلوقية . إذْ لكـلِّ كَلبٍ صُلبٌ . ولهذا قدَّرنا موصوف السلوقية جمعاً ، ولقوله : « بأكلُبهِ » .

وقدَّر بعضُهم تبعاً لابن الحاجب : كلبةٌ سلوقيَّةٌ . ووجه جمع الأصلاب بجَعْلِ كلِّ طائفة من الفقر صُلباً . وله العذر لأنّه لم يقف على ما قبله .

والصُّلب : وسَط الظَّهـر مـن العنـق إلى العجـز ، وهـي فِقَـرات ، أي : خـرَزات منتظمة . والمتنان يكتنفان يميناً وشمالاً . و« الأوَد » ، بفتحتين : الاعوجاج . والجملة حالٌ من ضمير الكلاب ، وهي حالٌ لازمة ، لأنَّ الكلاب السَّـلوقيَّة يكـون أوسـاطها مخروطةَ الشَّكل خِلقة .

قال الأصمعيّ : إذا كان في ظهر الكلب احديدابٌ قليل كان أفرَهَ لـه ، وكذلـك إذا كان واسعَ الفقْحة كان أسـرع لجريـه ، وكذلـك مـن الـدواب . وكـذا إذا اتَّسع مَنخراه وشِدْقاه .

فقوله :« أشلى سلوقيَّة » استئناف بعد الإخبار عـن الناشـط بمـا ذكـره. وأراد : أشلى عليه ، أي : أغرى الكِلابَ على الناشط .

وجملة : « باتت » إلخ ، استئناف بيانيٌّ ، كأنه قيل : فما صنَعتْ ؟ قال : باتت. وقيل الجملة صفة سلوقية . وبات هنا تامَّة كما نقلنا عن الشارح المحقق .

وقوله : « وبات بها » ، أي : وبات الصيَّاد مـع السَّـلوقية ، فالبـاء بمعنـى مـع ، والضمير للسَّلوقية .

وقوله : « بوحشٍ إصمِت » الباء بمعنى في ، متعلّق بأحد الفعلين.

وقال ابن الحاجب في « أماليه » : المجـرور في قولـه : بوحـش ، يتعلـق بأشـلى ، وتقديره : أشلى سلوقيّة بوحش هذه البرِّيَّة ، بـاتت السـلوقيَّة في هـذه البرّيـة . وبـات بها، أي : عندها ، والضمير للسلوقيَّة . انتهى .

يريـد أنَّ الضمـير في قولـه : « عندهـا » للسـلوقيَّة ، وأمـا ضمـير « بهـا » فهـو لوحش إصمت .

وصرَّح به في « شرح المفصل » ، قال : بهـا ، أي : بوحـش إصمـت. وأضمـرَ لأنَّه متقدِّم في المعنى لأشلى أو لباتت الأوّل . انتهى .

وكذا صنع الأندلسيُّ ، قال : أعمل الفعـل الأوّل ، وأضمـر الثـاني . وروَى أبـو الحسن عليُّ بن عبد اللّه الطُّوسيّ :

أشْـلَى سَـلوقـيّـةً زُلاًّ جَـوَاعِـرُهـا بوَحـشِ إصمِتَ . . . . إلخ

و« الزُّلُّ » ، بضم الزاي المعجمـة وتشـديد الـلام : جمـع أزلّ ، وهـو الممسـوح العجُز . و« الجواعر » : جمع جاعرة ، وهو موضع رَقْمةِ است الحمار[١] .

وقوله : « يدبُّ مستخفياً » إلخ ، دبَّ يدِبُّ من باب ضرب ، أي : مشى مشـياً رويداً . وفاعله ضميرالصيَّاد . وكذلك ضمير يُغْشِي مضارع أغشَى ، بمعنـى أحـاط . و« الضِّراء » مفعوله ، وهي جمع ضِروةٍ بالكسر ، وهو ولدُ الكلب . وضمير « بهـا» للسلوقيَّة .

وجملة : « يُغشى » حالٌ من ضمير يدبّ . و« حتّى » بمعنى إلى . و« أعراه » : كَشفه . والضمير للناشط . وجَدَدُ فاعله ، وهو بفتحتين : الأرض الصُّلبة .

وقوله : « فجال » ، من الجَولان ، وفاعلـه ضمـير الناشـط ، و« إذْ » : ظـرفٌ لجال ، ورُعْنَه من الرَّوع ، وهو الذعر ، والنون ضمير الكلاب السلوقيَّة ، و«ينـأى»: يبعُد .

يريد أنَّ الناشط نجا من يَدِ الكَلَّاب والحالُ أنَّ في سوالف الكِلاب من جلـدِ مثـل هذا الناشِط قِدَداً[٢] . و« السَّالفة » : صفحة العنق . و« القِدَد » : جمـع قِـدَّة ، وهـو سير غير مدبوغ .

وأما البيت الثاني فهو لأبي ذؤيبٍ الهُذلي ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين[٣] من قصيدة عدّتها أربعةَ عشرَ بيتاً ذكر من أوّلها دروس الديار وطموسَـهـا ، إلى أن رثى ابن عمِّه نُشَيبة بخمسة أبيات من آخرها .

وأوّلُها[٤] : (المتقارب)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " رقمة الحمار " .

(٢) في طبعة بـولاق والنسـخة الشـنقيطية : " قـدّ " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن طبعـة هـارون ؛ فهـي اسم إن المنصـوب.

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهـذلي في ديوانـه ص١٣ ؛ وتاج العـروس (ذبر ، دوي) ؛ وتهذيب اللغة ١٤/٢٤٤ ؛ =

عَـرفْـتُ الـدِّيـارَ كـرَقْـمِ الـدَّوا ةِ يَـزبِـرُهـا الكَـاتِـبُ الـحِمْـيَـرِيُّ

إلى أن قال بعد أبيات ثلاثة[١] :

* علَى أطرِقـا بالِيـات الـخيَـام *

إلى آخره . « يزبُرها »[٢] : يكتبها .

وذكَر الحميريَّ لأنَّ الكتابة أصلُهـا مـن اليمـن . يريـد : عرفـتُ رسـومَ الديـار ، وآثارَها خفيّة كآثار الخطِّ القديم .

وقوله : « علي أطرِقا » ، قال السـكري في « شـرحه » : أراد : عرفـتُ الديـارَ على أطرقا . و« الثُّمام » : شجر يُلقَى على الخيـام . و« العِصـيُّ » : خشـبُ بيـوتِ الأعراب . وقوافي هذه القصيدة إنْ شدَّدتها وصلتَها ، وإلاّ خفضتها . انتهى .

والخَيمة عند العرب : بيتٌ من عيدان . و« الثُّمـام » : نبـتٌ ضعيـف يحشـى بـه خَصاصُ البيوت ويُستَر به[٣] جوانبُ الخيمـة . فالثمـام والعصـي اسـتثناء مـن الخيـام ، ويكون الاستثناء متّصلاً .

قال ابن يعيش هذه القصيدة تروَى مطلقةً مرفوعة ، وتروى مقيَّدة ساكنة ، وهي من المتقارب . فمن أطلقها كانت من الضرب الأوّل ووزنه فعولن عِصِـيْ يُـو . ومـن قيَّدها كانت من الضرب الثالث ، وهو المحذوف . فِعِلْ عِصِي .

وقوله : «على أطرِقا» نصبٌ علـى الحـال مـن الدِّيـار ، وكذلـك باليـاتِ الخيـام حال.

والمراد : عرفتُ الديار على أطرقا في هذه الحال . وقوله : « إلاَّ الثمام وإلاّ العصي » يروى برفع الثمام ونصبه ، فمن نصب فلا إشكال فيه لأنّه استثناء من مُوجَب . ومن رفع فبالابتداء والخبر محذوف ، والتقدير : إلاَّ الثمامُ وإلاّ العصيُّ لم تَبْلَ.

= وجمهرة اللغة ص٣٠٤ ؛ والحماسة البصرية ٢٣٨/١ ؛ وديوان الهذليين ٦٤/١ ؛ وشرح أشعار الهذليـين ص٩٨ ؛ ولسان العرب (ذبر ، دوا) . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٩٤/٨ ؛ ومقاييس اللغة ٣٠٩/٢ .

(١) سبق لنا تخريج هذا البيت .

(٢) في طبعة بولاق : " بريرها " . وهو تصحيف صوبناه .

(٣) في طبعة بولاق : " ويستتر به " .

ومن نصب الثمام ورفع العصيّ فإنّه يحمله على المعنى ، وذلك أنّه لما قال بليت ، إلاّ الثمام ، كان معناه بَقيَ الثمامُ ، فعطف على هذا المعنى وتوهُّم اللفظ . ومن قيَّد القافية جاز أن تكون العصيُّ مرفوعة كالمطلقة على ما ذكرنا ، وجاز أنْ تكون منصوبةً بالعطف على الثمام ، إلاَّ إنَّه أسكن للوقف . وما فيه أل يكون الوقف عليه كالمرفوع والمجرور . انتهى .

وقال « صاحب المقتبس » : ويروى : « باليات » ، مرفوعاً ومنصوباً على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي ، وعلى الحال . وقوله : « على أطرقا » متعلّق بعرفت.

قال بعض فضلاء العجم : ويجوز أن يكون باليات على رواية الرفع مبتدأ وخبره على أطرقا ، والإضافة كسَحْق عِمامة . وعلى هذا كان كلاماً منقطعاً عن الأوّل وإخباراً ثانياً عن اندراس المنازل .

وقال ابن الحاجب في « الإيضاح » : باليات الخيام حالٌ من الديار . وإلاَّ الثمام استثناءٌ منقطع . وبعض الناس يُنشد باليات بالرفع ، يجعله مبتدأ . وبعضهم ينشده «إلاَّ الثُّمامُ وإلاَّ العصيُّ » بالرفع ، وليس بصواب ، وإنَّما يجوز بناء الرفع على وجهين:

أحدهما : على الإتباع على المعنى دون اللفظ ، فيكون [مثل(١)] : أعجبني ضربُ زيدٍ العاقلُ بالرفع .

والثاني : إمَّا على قولهم : ما جاءني أحدٌ إلاَّ حمارٌ على اللغة التميمية . فقوله : باليات الخيام ، الخيام مرفوعة من حيث المعنى ، فكأنه قال : باليات خيامُها ، فيكون قوله : « إلاَّ الثُّمام » على اللغة التميمية ، وإمَّا على أنَّ « إلاَّ » بمثابة غير . وكلٌّ منهما ضعيف .

أمَّا أعجبني ضربُ زيدٍ العاقلُ فلأنَّ زيداً معرب ، والتوابع إنّما تجري على متبوعاتها على حسب إعرابها .

وأمّا ما جاءني أحدٌ إلاّ حمار ، فلأنَّ ذلك إنّما يثبُت في النفي ، مع أنَّه فيه ضعيف ، لأنَّ الحمار ليس من جنس الأحد ، فلا يكون بدلاً ، وأمَّا كون «إلاَّ بمثابة»

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

غير فشرطُه في الفصيح أن تكون تابعةً لجمع منكّر غير منحصر ، وذلك مفقود . انتهى .

وتوجيه ابن يعيش لرواية الرفع ، أسلمُ من هذا . فتأمَّلْ . فلا يردُ عليه ما ذكره .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الرجز)

٥٣٩- بَنَاتُ أَلـبُبِـي

على أنَّه إذا سمِّي بـ « ألبب » يبقى الفكُّ ولا يدغم ، وهو بفتح الهمزة وسكون اللام وضمِّ الموحَّدة الأُولى .

وهذا قطعةٌ من بيت ، وهو : (الرجز)

* تَأْبَى لَهُ ذَاكَ بَنَاتُ أَلـبُبِـي *

قال صاحب الصحاح : وبنات ألبُب : عروقٌ في القلب تكون فيها الرِّقَّة . وقيل لأعرابيَّة تعاتب ابناً لها : ما لك لا تدعين عليه ؟ قالت :

* تأْبَى لَهُ ذاكَ بَنَاتُ أَلـبُبِـي *

والذي أورده سيبويه : (الرجز)

* قَدْ عِلِمَتْ ذاكَ بنَاتُ أَلبُبِهْ *

قال : وإذا سمَّيت رجلاً بألبُب ، من قولك :

* قَدْ عِلِمَتْ ذاكَ بنَاتُ أَلبُبِهْ *

---

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (لبب) ؛ والكتاب ١٩٥/٣ ، ٣٢٠ ، ٤٣٠/٤ ؛ ولسان العرب (لبب) ؛ والمقتضب ١٧١/١ ، ٩٩/٢ ؛ والمنصف ٢٠٠/١ ، ١٣٤/٣ .

تركته على حاله ، لأنَّ هــذا اسـم جـاء علـى الأصـل ، كمـا قـالوا : رَجـاء بـن حَيْوة(١) ، وكما قالوا : ضَيون . فجاؤُوا به على الأصل .

وربَّما جاءت العرب بالشيء على الأصل . ومجرى بابه في الكلام على غير ذلك. انتهى كلام سيبويه .

قال صاحب الصحاح : قال المبرِّد في قول الشاعر :

* قَدْ عِلِمَتْ ذاكَ بنَـاتُ أَلبَبِـهْ *

يريد : بنات أعْقَلِ هذا الحيّ . فـإن جمعـت ألببـاً ، قلـت : ألابِـب ، والتصغـير : أُلَيبِب ، وهو أولى من قول من أعلَّها . انتهى .

وقال ياقوت في « حاشية الصحاح » : ويروى(٢) : « بنات ألْبَبِه » ، بفتح البـاء الأُولى . واللّه أعلم .

و لم يورد أبو جعفر النحاس ولا الأعلم الشَّنتمرِيّ هذا البيت في شواهد سـيبويه ، وكأنَّهما لم يتنبها لكونه شعراً . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده(٣) : (الطويل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " كما قالوا بن حيوة " . بإسقاط كلمة رجاء .

وهو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي الفلسطيني . كان ثقة فاضلاً كثير العلـم ، مـن عبـاد أهـل الشـام وفقهـائهم وزهادهم . توفي سنة ١١٢ هـ . صفة الصفوة ١٨٦/٤ .

(٢)هي الرواية الأكثر شهرة في مصادرنا القديمة .

(٣) قطعة من بيت للفرزدق ؛ وتمامه :

ولكـن ديـافـيّ أبـوه وأمــه بحوران يعصرن السليط أقاربه

والبيت للفرزدق في ديوانه ٥٠/١ ؛ والاشتقاق ص٢٤٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٧٤ ؛ والدرر ٢٨٥/٢ ؛ وشـرح أبيات سيبويه ٤٩١/١ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص٣٣٦ ، ٦٢٦ ؛ وشـرح المفصـل ٨٩/٣ ، ٧/٧ ؛ والكتـاب ٤٠/٢ ؛ ولسـان العرب (سـلط ، دوف) . وهـو بـلا نسـبة في الجنـى الدانـي ص١٥٠ ؛ والخصـائص ١٩٤/٢ ؛ ورصـف المبـاني ص١٩ ، ٢٣٢ ؛ وسـر صناعـة الإعـراب ص٤٤٦ ؛ ولسـان العـرب (خطأ) ؛ ومعجـم البلـدان (دياف)؛ وهمع الهوامع ١٦٠/١ .

* يَعْصِـرْنَ السَّـلِيطَ أَقَـارِبُـهْ *

على أنّه لو سمّيَ بضربْنَ[١] على لغة أكلوني البراغيث ، بجعلِ النونِ حرفاً دالاًّ على الجمع المؤنث كما في « يعصرن السَّليط أقاربه » ، فإنَّ النـون فيـه علـى قـولٍ حـرفٌ علامةٌ لجمع المؤنث .

و« أقاربه » هو الفاعل ، و« السليط » مفعوله ، وهو الزيت .

وهذا المقدار قطعةٌ من بيت للفرزدق ، تقدَّم شرحُه في الشاهد السادس والسبعين بعد الثلثمائة[٢] .

* * *

(١) في النسخة الشنقيطية : " يضربن " ، وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وفي شرح الرضي ١٣٤/٢ : " ولو سميت بضربن على لغة يعصرن السليط أقاربه ، جعلت النـون معتقـب الإعـراب ولم تصرفه للتعريف والوزن " .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٢٣٠ .

أسـماء العـدد

أنشد فيه ، وهو الشاهد الأربعون بعد الخمسمائة[1] : (الرجز)

٥٤٠- حتَّى استثَارُوا بِـيَ إحْـدَى الإِحَـدِ

علـى أنَّ « إحـدى » يُستعمل في المـدح ، ونفـي المِثْـل . فمعنـى « هـو إحـدى الإحَد» : داهيةٌ هي إحدى الإحَد .

قال الدماميني في « شرح التسهيل » : إن قلتَ : كيف حمل إحـدى الإحـدِ مـع أنَّه للمؤنث على المذكَّر ؟ قلتُ : لأنَّ المراد به داهيةٌ واحدة من الدواهي ؛ ومثله يحمل على المذكَّر ، فتقول : هو داهيةٌ من الدَّواهي .

وأحَدُ الأحدين المرادُ به إحدى الدَّواهي ، ولكنَّهم يجمعون مـا يستعظمونه جمع العاقل وإن لم يكن عاقلاً . فمن قال : هو أحَدُ الأحَدينَ ، فقد راعى مطابقة لفظِ هـو فلذلك ذكَّر اللفظين جميعاً .

ومن قـال إحـدى الإحـد راعـى المعنـى ، فلذلـك أتـى بـإحدَى ، لأنَّ ألفهـا إمَّـا للتأنيث، أو للإلحاق ، ولكنَّها تشبه في اللفظ ألف التأنيث ، فأضافها إلى جمـع المؤنَّـث وهو الإحَد بكسر الألف وفتح الحاء . وفيه لغةُ أُخرى وهو ضَمُّ الألف وفتح الحاء .

والمشهور في هذا الجمع أعني فُعَل بضم الفاء ، أن يكون مفرده فَعلةً مؤنَّثاً بالتاء ، كغرف جمع غرفة ، لكنَّه جمع به المؤنث بالألف كأحدَى ، حملاً لها علـى أختهـا ، أو يقدَّر له مفرد مؤنَّث بها ، كما حققه السُّهيلي في « الروض الأُنف » في جمع ذكـرَى وذكر .

وكما أنَّ إحدى الأحد ، معناه : إحدى الدواهي ، كذلك معنى أحد الأحدين[2]

---

(١) الرجز للمرار بن سعيد الفقعسي في ديوانه ص٣٥٣ ؛ والأغاني ٣١٧/١٠ . وهـو بـلا نسبة في تـاج العـروس (أحد) ؛ ولسان العرب (وحد) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " إحدى الأحدين " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

لا يختصُّ استعماله بالعقلاء ، لكنهم يجمعون ما يستعظمونه جمعَ العقلاء .

قال « صاحب اللباب » : ما لا يعقل يُجمع جمع المذكّر في أسماء الدَّواهي ، تنزيلاً له منزلة العقلاء في شدّة النِّكاية .

و« الداهية » : الأمر العظيم . ودواهي الدَّهر: ما يصيب الناسَ من عظيم نوَبه .

والدَّهْي ، بسكون الهاء : النُّكر وجودة الرأْي . يقال : رجلٌ داهية بيِّنُ الدَّهْي والدَّهاء بالمد . وقد يضاف « إحدى » إلى ضمير الإحَد .

قال أبو زيد : يقال : لا يقوم لهذا الأمر إلاّ ابن إحدَاها ، أي : الكريم من الرجال . وهذا تفسير بالمعنى .

وزعم أبو حيان أنَّ « إحدى الإحد » خاصٌّ بالمؤنّث . قال : كما قالوا : هو أَحَدُ الأحَدِين ، وهي إحدى الإحَد ، يريدون التّفضيل في الدهاءِ والعقل ، بحيث لا نظير له . قال :

* استثاروا بيَ إحدَى الإحَدِ *

انتهى .

وهذا البيت الذي أورده يردّ عليه .

ويقال أيضاً : هو واحد الواحدين ، نقله صاحب القاموس . ويقال أيضاً : هو واحد الأحدِين ، وواحد الآحاد ، حكاهما صاحب العباب .

ولا تختصُّ إضافة إحدى ، وواحِد ، وأحدٍ ، إلى الجمع من لفظه . قال صاحب الكشاف ، عند قوله تعالى[1] : « إنّها لإحْدَى الكُبَر » ، أي : لإحدى البلايا ، والدَّواهي : الكُبَر . ومعنى كونها إحداهنَّ أنّها منهنَّ واحدةٌ في العِظَم لا نظير لها ، كما تقول : هي إحدى النساء .

وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى[2] : « ليكونُنَّ أهْدَى من إحدَى الأُمم » : من الأمّة التي يقال لها : إحدى الأمم ، تفضيلاً لها على غيرها في الهُدى والاستقامة .

---

(١) سورة المدثر : ٧٤/٣٥ .

(٢) سورة فاطر : ٣٥/٤٢ .

قال « صاحب الكشف » : أقول : دلالتها على تفضيلها على سائر الأُمـم ليس بالواضح ، بخلاف واحد القوم ونحوه ، ثُم وجَّهها بأنه على أُسلوبِ[١] : (الكامل)

* أوْ يرتبطْ بعضَ النُّـفُوسِ حِمَامُهـا *

انتهى .

قال شيخنا الخفاجي : يريد أنَّ واحداً بمعنى منفـرد ، ويـلزم مـن انفـراده امتيـازُه وعظمتُه ، بخلاف إحدى فإنه اسمٌ لجزء الشيء ، فلا دلالـة لـه علـى التعظيـم ، إلاَّ أنْ يقال إنَّ البعض يدلُّ عليه كما في البيت ، لأنَّ فيه إبهاماً ، والإبهام يستعمَل للتعظيم . ولك أنْ تقول : لا حاجة إلى هذا ، لأنَّ الزمخشريَّ أشار إلى أنَّ « إحدى » هنا بمعنـى واحدة . انتهى .

وردَّ الدماميني على صاحب الكشَّاف ، بأنَّ الذي ثبت استـعماله للمـدح أحَـد ، وإحدى مضافين إلى جمع من لفظهما ، واستعملوا ذلك أيضاً في المضاف إلى الوصف، نحو : هو أحد العلماء . أمَّا في أسماء الأجناس مثل الأُمم ففيه نظر . انتهى .

قال شيخنا : لا حاجة إلى النقل ، لأنَّه إن كان استـفادته مـن أحـد بمعنـى واحـد ومنفرد فهو معنى حقيقيٌّ لا معنى لنخصُّصه . وإن كان لأنَّ إبهام البعض يفيدُه فهـو مجازيٌّ ، فهو لا يُقتصَر فيه على السَّماع .

وفي الحماسة[٢] : (الكامل)

يا وَاحِـدَ العُـرْبِ الذي مَـا إنْ لَهُـمْ ... مِنْ مَـذْهَـبٍ عَنـهُ ولا مِنْ مَقْصِـرِ

---

(١) عجز بيت للبيد بن ربيعة ؛ وصدره :

* تَرَّاكُ أمكِنَةٍ إذا لَمْ أرْضِها *

والبيت للبيد في ديوانه ص٣١٣ ؛ والخصائص ٧٤/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٧٧٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤١٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٥١ ؛ ومجالس ثعلب ص٦٣ ، ٣٤٦ ؛ ٤٣٧ ؛ والمحتسب ١١١/١ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣١٧/٢ ، ٣٤١ .

(٢) البيت لابن المولى ، محمد بن عبد الله بن مسلم ، من مقطوعة صغيرة يمدح بها يزيد بن حاتم ، وهو في الحماسة برواية الجواليقي ص٥٨٢ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١٣٦/٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٩٠٩/٢.

والمقصر – بفتح الصاد وكسرها – : الكف والإمساك .

وقال زهير(١) : (الطويل)

* إذا طرَّقَت إحدَى اللَّيالي بمعظَمِ *

انتهى .

وقد سمع في « إحدى » قطعُها عن الإضافة ، سئل ابن عبّاس رضي اللّه عنه ، عن رجل تتابع عليه رمضانان ، فسكَت ، ثم سأله آخر ، فقال : « إحدَى من سَبْع ، يصوم شهرينِ ويُطعم(٢) » .

قال ابن الأثير في « النهاية » : يريد به إحدى سِنِي يوسفَ عليه السلام المجدبة . فشبَّه حاله بها في الشدّة . أو من الليالي السَّبع التي أرسلَ اللّه فيها العذابَ على عاد . انتهى .

وهذا يردُّ على ابن مالك في قوله في « التسهيل » : « ولا يستعمل إحدى في غير تنييف دون إضافة » فإنَّ « إحدى » قد استعملت بلا إضافة ، إلاَّ أن يزعم أنَّ الأصل أنَّها إحدى الإحَد من سبع ، فحذف المضاف إليه .

والبيتان من رجز للمرَّار بن سعيد الفَقعسيّ ، أورد بعضه الأصبهاني في «الأغاني» ، قال(٣) : كان المرَّار قصيراً مفرِط القصر ، ضئيل الجسم . وفي ذلك يقول(٤) :

عَدُّونِيَ الثَّعلبَ عِنْدَ العَدَدِ حتَّى استثَارُوا بِيَ إحدَى الإحَدِ
لَيْثاً هِزَبْراً ذَا سِلاحٍ مُعتَدِ يَرْمِي بطَرْفٍ كالحَرِيقِ الموقَدِ

يقول : حسِبوني من عداد الثعالب عند لقاء الأبطال ، أرُوغ عنهم ولا أُكافحهُم .

---

(١) عجز بيت لزهير ؛ وصدره :

* لحَيٌّ حِلال يَعْصِمُ النّاسَ أمرُهُمْ *

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٣٣ ؛ وأساس البلاغة (وسط) ؛ وتاج العروس (حلل) ؛ وديوان الأدب ٩٣/٣ ؛ ولسان العرب (حلل) .

(٢) وكذا في فائق الزمخشري ١٥/١ : " يصوم شهرين ويطعم مسكيناً " .

(٣) الأغاني ٣١٧/١٠ .

(٤) الرجز للمرار الفقعسي الأسدي في ديوانه ص٣٥٣ ؛ والأغاني ٣١٧/١٠ .

و« حتّى » بمعنى إلى . و« استثاروا » : هيَّجوا ، من ثار إلى الشّرِّ ، إذا نهض ، واستثاره : أنهضه . وثارت الفتنة : هاجت . واستثارها : هيَّجها . والباء من « بيَ » تجريديّة .

والتجريد « كما في الكشف » هو تجريد المعنى المرادِ عمن قام به ، تصويراً له بصورة المستقلّ ، مع إثبات ملابسة بينه وبين القائم به بأداة أو سياق . والأداة هنا الباء ، كما يقال : لقيت بك أسداً ، و[١]« اسأَلْ به خبِيراً » .

قال صاحب الكشف : ولعلَّ جعْلَها إلصاقيَّة أوجَه ، أي : كائناً ملصَقاً بك . والمراد التصوير المذكور ، لأنَّ الإلصاق هو الأصل ، فقد سلم عن الإضمار وأفاد المبالغة الزائدة . انتهى .

قال شيخنا الخفاجي : وفيه أنَّ السبب مبدأٌ أو مَنشأٌ للمسبَّب ، كما أنَّ المنتزع مع المنتزع منه كذلك ، فهو أقرب إلى التجريد ، ومجردُ الإلصاق لا يفيده . انتهى .

و« إحدى » : منصوب بفتحة مقدَّرة ، مفعول للفعل قبله ، أي : إحدى الدَّواهي .

قال أبو الهيثم : إحدى الإحد ونحوُه أبلغُ المدح .

وقال صاحب « العباب » ، وتبعه صاحب القاموس : يقال في الأمر المتفاقم : إحدى الإحد ، أي : الأمر المشتدّ ، الصَّعبُ ؛ من تفاقم الأمر ، إذا عظم .

وفي « أمثال الميداني[٢] » ، قال ابن الأعرابي : هذا أبلغ المدح ، كما يقال[٣] : واحدٌ لا نظير له . التأنيث للمبالغة بمعنى الداهية . وأنشد هذا البيت ، وقال : يضرب لمن لا نهاية لدهائه ، ولا مِثلَ له في نكرائه[٤] .

ومثلُه لرجل من غطفَان[٥] : (الرجز)

---

(١) سورة الفرقان : ٢٥/٥٩ .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ١/٣٩٣ .

(٣) في مجمع الأمثال : " كما تقول واحد ..." .

(٤) المثل في لسان العرب (وحد) ؛ ومجمع الأمثال ١/٣٩٣ . وإلى هنا ينتهي نقل البغدادي من مجمع الأمثال بإيجاز.

(٥) الرجز لرجل من غطفان في أساس البلاغة (وحد) ؛ وتاج العروس (أحد) .

إنَّكُـمُ لا تَـنْـتَهُـوا عَـنِ الـحَسَـدْ حتّـى يـدلّيكُـمْ إلى إحـدَى الإحَـدْ

وقوله : « ليثاً هزْبراً » إلخ ، هذا تفسيرٌ وعطف بيان لإحـدى الإحـد . و«اللَّيـث»: الأسَد ، وكذلك الهزبر . و« ذا سلاح » : صفة لقوله ليثاً .

وكذلك قوله : « معتدي » ، إلاَّ أنه وقف على لغة ربيعة في تسكين المنصوب . وهو من الاعتداء .

قال في الصحاح : والعُدوان : الظُّلم الصُّراح ؛ وقد عدَا عليـه ، وتعـدَّى عليـه[1] واعتدى ، كلُّه بمعنًى[2] .

وقوله : « يرمي » إلخ ، هـو صفـة أُخرى لقولـه : ليثـاً . و« الطَّـرْف » : نظـر العين. و« الحريق » : المُحْرَق . و« المُوقَد » ، بفتح القـاف . أراد أنَّ عينـه في غضبِهِ حمراء كالنارِ الموقدة الملتهبة .

و« **المرار بـن سـعيد** » : شـاعرٌ إسـلامي في الدولـة المرْوانيـة ، وكـان لصَّـاً مـن لصوص العرب .

وتقدَّمت ترجمته في الشاهد التاسـع والتسعين بعـد المـائتين[3] . وهـو بفتـح الميـم وتشديد الراء الأُولى .

﴿ تـتـمـــة ﴾

قد ذكر الشارح المحقّق بعد هذا البيت إحدى وعشرين كلمة مـن الكلمـات الـتي تختصُّ بالنفي ، وهي في أكثر النسخ محرفة غير منتفَع بها ، فرأينا من الإحسان ضبطَهـا وشرحَها ، ابتغاءً لوجه اللّه عزّ وجلّ ، وهي :

الأُولى : عَرِيب ، بفتح العين المهملة وكسـر الراء ، قال ابن السيِّد : أي : ما بها

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عدى " . والتصويب من طبعة هارون ٣٥٢/٧ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٥٢/٧ : " قلت : الأولى أن يكون من قولهم : أعتد الشيء إعتـاداً : أعـده ، كمـا في قوله :

أعتـدت للغرمـاء كلبـاً ضاريـاً عندي وفضل هراوة من أرزن "

(٣) الخزانة الجزء الرابع ص٢٦٨ .

مُعرب يُبين كلامَه ويُعربه . وقد قالوا : ما بها مُعرِبٌ ، في هذا المعنى . وكذا قال صاحب القاموس .

الثانية : ديَّار ، أصله دَيْوار ، فَيْعال من دار يدور فأُدغِم . قال ابن السيِّد في «شرح إصلاح المنطق» : ديَّار من الدَّار ، إمّا أن يكون فعّالاً من ذلك ، وكان حكمه دوَّار، لأن داراً من الواو ، بدليل قولهم في تحقيرها : دُوَيرَةٌ .

قال يعقوب في « إصلاح المنطق » : وفي جمعها أدؤر قلبت واوه همزةً لانضمامها كأُجوهٍ[1] في وجوه .

وإمَّا أنْ يكون فَيعالاً أصلها ديوار ، فأُدغم . وقد غلط يعقوب في ديَّار لأنَّ ذا الرمّة استعمله في الواجب ، فقال[2] : (الطويل)

إلى كُلِّ دَيَّارٍ تَعرَّفنَ شَخْصَهُ مِنَ القَفْرِ حتّى تَقشَعِرَّ ذوَائبُه

الثالثة : دارِيٌّ منسوب إلى الدار . والدَّارِيُّ أيضاً : ربُّ النِّعم ، سمّي بذلك ، لأنَّه مقِيمٌ في داره فنسب إليها . وإذا أرادوا المبالغة في لزوم الرجل الدار ، قالوا : داريّة ، والهاء للمبالغة .

والدَّاريُّ : العطَّار أيضاً ، وهو منسوبٌ إلى دارينَ : فُرضة بالبحرين ، وفيها سوقٌ ، وكان يُحمل المسكُ من الهند إليها . والدَّاريُّ أيضاً : نُوتيُّ السفينة ومَلاَّحُها، منسوب إلى دارين أيضاً .

وهذه الثلاثة لاتلتزم النفي . وأمَّا تميم الداريُّ الصّحابي فمنسوب إلى الدار[3] ، أحد آبائه .

الرابعة : دُوريّ ، قال يعقوب في « إصلاح المنطق »[4] : ما بها دُوريٌّ غير مهموز .

---

(١) في طبعة بولاق : كأوجه " ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٨ ؛ وتاج العروس (دور) .

(٣) في طبعة هارون ٣٥٤/٧ : " في الإصابة : تميم بن أوس بن حارثة – وقيل خارجة – بن سود ، وقيل سواد ، ابن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار . ودراع ، كذا وردت في الإصابة والاستيعاب . لكن في تهذيب التهذيب : " وداع ، ويقال : ذراع " .

(٤) إصلاح المنطق ص٣٩١ .

وقوله : " ما بها دوري غير مهموز . قال " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

قال ابن السيِّد : هو منسوبٌ ، فكان قياسه داريٌّ ، لأن دُوراً جمع دار ، وإذا نسب إلى الجمع فالحكم أن يردَّ ذلك الجمعُ إلى الواحد .

وأما أبو عُمَر الدُّوريُّ فليس منسوباً إلى الدُّور التي هي جمع دار ، إنَّما هو منسوبٌ إلى موضعٍ بالعراق ، يقال له : دُور . انتهى .

وزاد بعضهم : دؤريٌّ بهمز الواو ، قال القالي[1] في « أماليه » : قال اللّحياني : دؤريّ بالهمز غلط عندنا . وزاد صاحب القاموس ما بها دُيُّور ، وهو فيعول . وهذه الخمسة من مادة واحدة .

الخامسة : طُوريٌّ . قال ابن السيِّد : هو منسوبٌ إلى الطُّور ، وهو الجبل ، أي : ما بها إنسيٌّ ولا وحشيٌّ . وقال القالي : هو منسوب إلى الطُّورة ، وهي في بعض اللغات : الطِّيَرة . انتهى .

نقل صاحب « العباب » عن ابن دريد أنَّ الطُّوَرة ، بكسر الطاء[2] ، في بعض اللغات مثل الطِّيرة ، بكسرها وفتح الياء ، أي : التطيُّر . وكونه منسوباً إلى هذا بعيد. والصواب الأوّل . ومثله طُورانيٌّ ، بزيادة الألف والنون . قال صاحب العباب : الطُّوريّ : الوحشي والغريب .

قال ذو الرمّة[3] : (الطويل)

أَعَارِيبُ طُورِيُّونَ مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ يَحِيدُونَ عَنْها مِنْ حِذَارِ الـمَقَادِرِ

وقال أبو عمرو : وقوله : « طوريُّون » ، واحدهم طُوريٌّ وطُورانيّ كذلك ، وهما الوحشيُّ من النّاس والطير . يقال : حمام طُوريٌّ وطُورانيّ . ويقال : ما بها طُوريٌّ وطُورانيٌّ ، أي : أحد .

قال العجاج[4] : (الرجز)

---

(١) في طبعة بولاق : " قال القالي " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) بعده في طبعة بولاق : " انتهى " . وهي كلمة مقحمة لذلك حذفناها .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٢٩٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٥٦ ؛ ولسان العرب (طرأ ، طور) . وفي اللسان (طور) : " قال طوريون ، أي وحشيون . يحيدون عن القرى حذار الوباء والتلف ، كأنهم نسبوا إلى الطور ، وهو جبل بالشام " .

(٤) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٩٨-٥٠٠ ؛ وأساس البلاغة (دوي) ؛ وتاج العروس (طور ، أنس ، دوا) ؛ =

* وبَلْـدَةٍ لَـيْسَ بِها طُوريٌّ *

انتهى .

وعلى هذا لا يلزم طوريٌّ النفْي .

السادسة : طاويٌّ بألف وواو ، نقله القالي عن اللحياني . وقال : ما بهـا طـاويٌّ غير مهموز .

وضبطها صاحب القاموس بضم الطاء وفتح الهمـزة وهـي عـين الفعـل ، وكسـر الواو وهي لام الفعل ، وياء مشدّدة .

ولم أرَ من ذكر هذه الكلمة في عداد نظائرها ، كذا كابن السّكيت ، فإنّـه عقـد لها فصلاً في « أواخر إصلاح المنطـق » . وكالقـالي في « أماليـه »[1] فإنـه ذكـر جملةً كثيرة منها . وذكر صاحب القاموس فيها لغتين أُخريين ، ذكرهمـا القـالي ولم يذكـر الأُولى :

إحداهما : طوئيٌّ بتأخير الهمزة عن الواو مع ضمّ الطاء وسكون الـواو . وعلـى هذه اقتصر صاحب الصحاح .

والثانية : طُؤويٌّ ، بضم الطـاء وسكون الهمـزة وكسـر الـواو . ولم يذكـر ابـن السكيت غير هذه[2] .

قال ابن السيِّد في « شرحه » : وطؤويٌّ من طاء يطوء ، مثل طـاع يطـوع ، إذا ذهب في الأرض . غير أنّه مقلوب ، وكان قياسـه طَوئـيٌّ علـى مثـل طَوْعـيّ ، وعليـه قولهم : طوئي . انتهى .

فظهر بهذا التحقيق أنَّ طاويًّا المذكور أوّلاً في كـلام صـاحب القـاموس مقلـوب أيضاً وأصله طوئي ، فتكون[3] الثلاثة من مادة واحدة ، وهي طاء وواو وهمزة . ولـو

= وتهذيب اللغة ١٤/٢٢٤ ؛ والدرر ٣/١٦٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٥٦ ؛ ولسان العرب (أنـس ، دوا) . وهـو بـلا نسبة في الإنصـاف ١/٢٧٤ ؛ وجمهرة اللغـة ص١١٤٥ ؛ والـدرر ٣/١٧٥ ؛ ولسـان العرب (طـآ) ؛ والمخصـص ١٠/١٢١ ؛ والمنصف ٣/٦٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٢٦ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٢٦ ، ٢٣٢ .

(١) إصلاح المنطق ص٣٩١ ؛ وأمالي القالي ١/٢٤٩-٢٥١ .

(٢) في إصلاح المنطق : " طوئي " بتأخير الهمزة .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " فيكون " .

كانت الكلمة معتلّة كما زعم صاحب القاموس تبعاً لصاحب الصِّحاح كيف يصحُّ[1] إيراد طوئي بتأخير الهمزة فيها .

وقد ذُكرتْ هذه الكلمة في « التسهيل » كما في الشرح ، فقال الدماميني في «شرحه » : هي بطاء مهملة مفتوحة فهمزة ساكنة فواو فياء نسب . كذا هو مضبوطٌ في بعض النسخ . وقد قيل : إنّه من الطَّيّ ، أي : ما بها أَحد يَطوِي .

قال ابن هشام : هذا لا يصحُّ لاختلاف المادة ، إلاَّ إن قيل : إن الهمزة مثلُها في العَأْلم . قلت : لا يصحُّ ؛ لأنَّ الطيَّ مادته طاء فواو فياء ، بدليل طويت .

ووقعتْ في بعض النسخ لفظةُ طأْويٌّ مضبوطة بفتح الهمزة . ولا يتأَتّى أن يكون من الطَّيِّ أصلاً . وقد يقال : إنَّه من وطئ ، فقلبت فاء الكلمة إلى موضع اللام . انتهى كلام الدماميني.

والتحقيق ما نقلناه عن ابن السِّيد ، وبه تلتئم لغاتها ، ويزول الإشكال . هذا وفي غالب نسخ الشرح : « طاريّ » بالراء . وقد أثبته ابن الصائغ على هامش التسهيل ، وقال : هو الغريب الذي طرأ على البلاد . وعليه تكون الكلمة مهموزةَ اللام ، أبدلت ياءً لانكسار ما قبلها وتطرُّفها . لكن يَرِدُ أنَّ هذه الكلمة غير لازمة للنّفي .

السابعة : أرِم ، أوردها ثعلب في « الفصيح » ، قال شُرَّاحه : بفتح الهمزة وكسر الراء . وأما الإرَم بكسر الهمزة وفتح الراء فهو العلَم ، وهو حجارةٌ يجعل بعضُها على بعض في المفازة والطريق يُهتدى بها . كذا قال شارحه الهَرَويّ .

الثامنة : أرِيم ، بزيادة الياء على ما قبلها . وكلاهما وصفٌ ، ويقال أيضاً : آرِم على فاعل .

قال ابن السِّيد : أَرِم وآرِم على فَعِل وفاعل ، معناهما آكل . يقال : أرِم يأْرِم أرماً من باب ضرب ، إذا أكل . والأُرَّم : الأضراس ، جمع آرم ، لأنّها تأْرِم ، أي : تأكل . ومنه قيل : فلانٌ يحرُقُ عليك الأُرَّم ، أي : يصرف بأنيابه عليك غيظاً ، يعني يصوِّت .

---

(١) كذا في طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٥٦/٧ : " كذا في النسختين ، مع وجوب نفي جواب - لو - بلم إذا كان مضارعاً ، كما في المغني ، وتصح بالتأويل " .

قال الشاعر[1] : (الرجز)

نُبِّئْتُ أحْمَاءَ سُلَيمَى أنَّما   ظَلُّوا غضَاباً يحْرُقُونَ الأُرَّما

ويزاد في آخر الأوَّل ياء النسبة فيقال : أرَميٌّ ، نقله القالي عن ابن الأعرابي ، وصاحبُ العباب .

وضبطه صاحبُ القاموس بضبطين لم أجد واحداً منهما لأحد . قال : إرَميٌّ كعنبيّ ويحَرَّك ، ويقال : أيرميٌّ أيضاً ، نَقله القاليُّ عن ابن الأعرابيّ أيضاً ، وصاحبُ العباب عن أبي خيرة . وهو في الحقيقة مقلوب أريميّ.. وزاد صاحب القاموس : كسر أوَّله .

التاسعة : كَتِيع بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية . قال ابن السيِّد : هو من قولك : أجمع أكتع .

وأنشد القاليُّ عن ابن الأنباريّ[2] : (الوافر)

أجدَّ الحيُّ فاحتملُوا سِرَاعاً   فَمَا بالدَّارِ إذْ ظَعَنُوا كَتِيْعُ

وزاد صاحب العباب عن ابن عبَّاد « كُتَاع » كغراب . وقد جاء الكتيع بمعنى المفرد من الناس ، فالأولى أن يكون منه .

العاشرة : كَرَّاب ، بفتح الكاف وتشديد الراء ، وهو فَعّال من الكِرَاب ، يقال : كربت الأرض كِراباً ، إذا قلبتها للحرث . و لم يذكر هذه الكلمة ابنُ السكيت .

الحادية عشرة[3] : دُعويٌّ ، بضم الدال وسكون العين وكسر الواو وياء النسبة .

قال ابن السكّيت : هو من دَعوت . ووقع عند شارحه دُوعيٌّ ، وقال : هو من

---

(١) الرجز بلا نسبة في أساس البلاغة (حرف) ؛ وتاج العروس (حرف ، أرم) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٣٠٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٥١٨ ، ٨٠٣ ، ١٠٦٨ ؛ وكتاب العين ٨/٢٩٦ ؛ وكتاب الجيم ٢/٢٢٨ ؛ ولسان العرب (حرف ، أرم) ؛ والمخصص ١٣/١٢٦ ؛ ومقاييس اللغة ١/٨٦ ، ٢/٤٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٨٩ .

(٢) البيت بلا نسبة في أمالي القالي ١/٢٥١ . وفي اللسان البيت لعمرو بن معديكرب نظير له . انظر اللسان (كتع).

(٣) في النسخة الشنقيطية : " الحادي عشر " . وهو تصحيف . فهذه الكلمة ، لا تلتئم مع سبقها بكلمة "العاشرة".

الدُّعاء ، نسب على غير قياس ، وكان قياسه دَعوي أو دعائي . انتهى ، ولم أره لغيره.

الثانية عشرة[١] : شفْر ، بفتح الشين وضمها مع سكون الفاء فيهما ، حكاهما القالي عن اللِّحياني .

قال ابن السِّيد : ما بها شفْر ، أي : ما بها قليل ولا كثير ، من قولك : شَفَّرَ بالتشديد ، إذا قلَّ . وزاد صاحب العباب عن الفرّاء : شَفْرة بالفتح والهاء ، وأنشد عن شمر[٢] : (الطويل)

رأَتْ إخوتِي بَعْدَ الجميعِ تفرَّقُوا فلَمْ يبْقَ إلاَّ واحِداً منهُمْ شَفْرُ

وقول[٣] الشارح المحقق : « وقد لا يصحب نفياً » ، أي : يقع في الإيجاب . وأورد له صاحب العباب قولَ ذي الرمّة[٤] : (الطويل)

تَمرُّ لَنا الأيَّامُ ما لَمحتْ لَنا بصيرَةُ عَيْنٍ مِنْ سِوانا إلى شَفْرِ

وقال : أي : تمرُّ بنا .

ويروى : « إلى سَفْر » ، يريد : المسافرين .

الثالثةَ عشرة : دُبِّيٌّ ، بضم الدال وكسر الموحَّدة المشددة بعدها ياءُ نِسبة . في العباب : قال الكسائيّ : هو من دببت ، أي : ليس فيها منْ يدِبُّ .

وقال ابن السِّيد : هذا على غير القياس ، والقياس دبيبيٌّ ، لأنه منسوب إلى الدبيب .

الرابعة عشرة : دِبِّيج ، بكسر الدال وكسر الموحدة المشددة . قال ابن السِّيد : هو من الدَّبْج ، وهو النَّقش والتَّزيين .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الثانية عشر " . وهو تصحيف ويبدو أن التعداد الخاطئ مستمر في الخزانة .

(٢) البيت بلا نسبة في الدرر ١٦٣/٣ ؛ ورصف المباني ص٨٨ ؛ ولسان العرب (شفر) ؛ والمقرب ١٦٩/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٥/١ .

في طبعة بولاق : " رأيت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية واللسان (شفر) .

(٣) قوله : " وقول الشارح المحقق ...... يريد المسافرين " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٩٦٢ ؛ وتاج العروس (شفر) ؛ وتهذيب اللغة ٣٥١/١١ ؛ ولسان العرب (شفر) .

ورواه بعضهم : دِبِّيح بالحاء المهملة ، ولا وجه له إلاَّ أن يكون فِعِّيلاً من قولهم : دبّحَ الرجلُ بالتشديد ، إذا طأطأ رأسه . انتهى .

وقال صاحب « العباب » : شكَّ أبو عُبيدٍ في الجيم والحاء ، وسأل عنه بالبادية جماعةً من الأعراب ، فقالوا : ما بالدار دُبِّيٌّ ، وما زادوا على ذلك . ووُجد بخطِّ أبي موسى الحامض : ما بالدار دِبِّيجٌ ، موقَّع بالجيم ، عن ثعلب .

وقال ابن فارس : الحاء في هذه الكلمة أقيس من الجيم . قال : وإن كان بالجيم كما قيل : فليس من هذا ، ولعلَّه يكون من دُبّيّ من الدَّبيب ، ثم حوِّلت ياء النسبة جيماً على لغة من يفعل ذلك . انتهى .

وقال القالي(١) : أنشد ابنُ الأعرابيّ(٢) : (الرجز)

هَلْ تَعرِفُ المَنْزِلَ مِنْ ذَاتِ الهُوجْ لَيْسَ بِها مِنَ الأنِيسِ دِبِّيجْ

وهو فِعِّيل من الدَّبْج ، وهو النقش والتزيين ، وأصله فارسيٌّ مأخوذ من الدِّيباج .

الخامسة عشرة : وابرٌ ، بالواو وكسر الموحَّدة . قال ابن السِّيد : يجوز أن يكون معناه ذا وَبَر ، أي : مالك إبل . ويجوز أن يكون معناه مخيِّم بخِباء من وَبَر . وأنشد القاليُّ عن ابن الأعرابيّ(٣) : (الطويل)

يَمِيناً أرَى مِنْ آلِ زَبَّانَ وَابِراً فيُفْلِتَ منِّي دُونَ مُنقَطَعِ الحَبْلِ

والفعل منفيٌّ في جواب القسم ، أي : لا أرى . وأنشد « صاحب العباب » أيضاً(٤) : (الطويل)

فأُبْتُ إلى الحيِّ الذينَ وراءَهُمْ جَرِيضاً ولَمْ يفلِتْ مِنَ الجَيْشِ وَابرُ

وفي غالب نسخ الشرح : « آبر » بدل وابر ، وهو اسم فاعل من أبرت النخلةَ ، إذا أصلحتَها باللَّقح . و لم أرَ من ذكرها في هذه الكلمات ، مع أنها لا تلزَم النفي .

---

(١) أمالي القالي ١/٢٥٠ .

(٢) الرجز في أمالي القالي ١/٢٥٠ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٦٥ .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المنزل ذات الهوج " . وهو تصحيف .

(٣) البيت في أمالي القالي ١/٢٥٠ .

(٤) البيت بلا نسبة في تاج العروس (وبر) ؛ ولسان العرب (وبر) .

ووقع في التسهيل أيضاً آبر ، قال الدماميني : هو تحريف من النُّسَّاح ، فإنَّ « آبراً » يستعمل في الإيجاب ، والصواب : وابر ، بالواو .

السادسة عشرة : آبز ، قال الشارح : هو بالزاي ، وهو اسم فاعل من أَبَزَ الظبي يأْبز أَبزاً وأُبوزاً : وثب أَو تطلَّقَ في عدْوه . والآبز أيضاً : الإنسان الذي يستريح في عَدْوه ثم يَمضي . ولم أرَها أيضاً في هذه الألفاظ مع أنَّها لا تلزَم النفي .

وإن قلنا إنها وابز ، أوّلها واو ، فليست مادة الواو والباء والزاي موجودة . ولا أشكُّ أنَّ هذه الكلمة تصحَّفت على الشارح ، إمّا من آبن بالنون ومدّ الهمزة ، وهي في التسهيل ، ونقلها القاليّ عن ابن الأعرابي .

قال الدماميني : آبن على زنة اسم الفاعل من أبنه ، إذا عابه ، أي : ما فيها من يعيب ، وذلك جنسُ الإنسان ، وإما من وابن ، نقل القالي عن اللّحياني : ما بها وابنٌ بالواو والموحَّدة .

قال صاحب القاموس : وما في الدار وابنٌ بالموحّدة كصاحب ، أي : أحد ، مأْخوذ من الوَبْنة ، وهي الجَوْعة .

السابعة عشرة : تأْمور . قال ابن السيِّد : حكى أبو زيد : ما بها تأْمور ، أي : أحد ، بالهمز . ويقال أيضاً : ما في الرّكيَّة تامور ، يعني الماء . وكذا نقل القالي عن أبي زيد . والتامور ، بلا همز : الدَّم . ويقال : دم النَّفس .

قال أوس بن حجر يحضِّض عمرو بن هند على بني حنيفة في قتْل المنذر بن ماء السماء[1] : (الكامل)

أُنْبِئْتُ أنَّ بَنِي سُحَيم أدخَلُوا أبياتَهُم تَامُورَ نَفْسِ المُنْذِرِ

قال الأصمعي : يعني مُهجة نفسه . والتامور : الخمر ، والزعفران أيضاً .

الثامنة عشرة : تُؤمور ، بضم التاء والهمز ، نقل القالي عن اللّحياني : ما بها تامور ولا تؤمور بالهمز ، أي : أحد .

---

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص٤٧ ؛ وتاج العروس (أمر ، نفس) ؛ وتهذيب اللغة ٢٨٢/١٤ ؛ والتنبيه والإيضاح ٣٠٨/٢ ؛ ولسان العرب (تمر ، نفس) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٣٧١/١ ؛ والمخصص ٢٥٥/١٣ .

التاسعة عشرة : تُومور ، بضم التاء بلا همز .

العشرون : تُومُرِيٌّ ، بضم التاء والميم . قال ابن السِّكِّيت : وما بها تومُريّ منسوب إلى تامور . وبلادٌ خلاءٌ[1] : ليس بها تومريّ . ويقال للمرأة : ما رأيت تومَريًّا أحسنَ منها ، للمرأة الجميلة ، أي : لم أرَ خَلْقاً . وما رأيت تومريًّا أحسن منه. انتهى .

قال شارحه ابنُ السيِّد : تُومُريّ منسوب إلى التامور ، وهو دم القلب ، نسبة على غير قياس .

وهذه الكلمات الأربعة من مادة التمر .

الحادية والعشرون : نُمّيٌّ ، بضم النون وتشديد الميم وتشديد الياء . قال صاحب القاموس : وما بها نُمِّيٌّ كقُمِّيٍّ : أحد . والنُّمِّيُّ أيضاً : الخيانة ، والعيب ، والطبيعة ، وجوهر الإنسان وأصله .

وقال القالي : هو من نمت ، وهو منسوبٌ على خلاف القياس إلى النِّمَّة بالكسر، وهي القَمْلة . فالنُّمِّيُّ معناه : ذو قمل . وهذه الكلمة ليست موجودة في «الإصلاح » ، وهي مذكورة في « التسهيل » . هذا ما ذكره الشارح المحقق . وهو في هذا تابعٌ لابن مالك .

وبقيت كلماتٌ أُخَر أوردها ابن السكيت ، هي : صافر . قال شارحه : هو اسم فاعل من صَفَر الرجلُ يصفِر صفيراً ، إذا صوَّت بِنَفَسه .

ونافخ ضَرَمَة ، بفتح الضاد والراء ، قال شارحه : أي : نافخ حَطَبَة فيها نار .

وصوّات ، وهو فعَّال من الصوت .

ولاعِي قَرْوٍ ، بالعين المهملة وفتح القاف وسكون الراء بعدها واو . قال شارحه:أمَّا لاعيٍ فلاعقٌ حريص ، يقال : رجلٌ لعْوٌ ولعاً ، وكلبة لَعْوة كذلك . والقَرْو : مِيلغة الكَلب ، فكأنَّ معناه : ما بها كلبٌ ولا ذئب .

وقال صاحب الصحاح : « يقال : ما بها لاعِي قَرْوٍ ، أي : ما بها مَنْ يلحس عُسًّاً ، معناه ما بها أحد » .

---

(١) في طبعة بولاق : " وبلاد خلا " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

ومنها : « ما بها ناخر » ، قال شارحه : ناخر : اسم فاعل من نخـر يَنخِـر ، إذا ردَّد نَفَسَه في خيشومه .

ومنها : ما بها نابح ، قال شارحه : يعني كلباً . يقال : نَبَح الكلب يَنبحُ ، بكسر الباء وفتحها ، فهو نابح ونبَّاح .

ومنها : أنيسٌ . قال شارحه : هو فعيل من أنِسَ بالشيء . غير أنَّه لا يستعمل إلاَّ في الجَحْد . قال[1] : (الرجز)

* وبَلْـدَةٍ لَيـسَ بِـهـا أنيـسُ *

ويردُ عليه قولُه ، كما يأتي قريباً[2] : (الوافر)

أذِئْـبُ القَـفْـرِ أَمْ ذئـبٌ أَنِيـسٌ أصَـابَ البكـرَ أَمْ حَـدَثُ اللَّيـالـي

فهذه ستّة أُخرى .

وأورد أيضاً : ما بها داعٍ ولا مجيب .

ولا يخفى أن هذا لا يختصُّ بالنفي .

ولم يزِدْ شارحه على قوله : داعٍ من الدعاء ، ومجيب من الإجابة .

وأورد : ما بها راغٍ ولا ثاغٍ . قال شارحه : قد تستعملان في غـير النفـي ؛ لأنَّ الثغاء صوت المعز ، والرُّغاء صوت الإبل . ومعلوم أنَّهمـا قـد يستعملان في الإيجـاب والنفي .

---

(١) الرجز لجران العود في ديوانه ص٩٧ ؛ والدرر ١٦٢/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٠/٢ ؛ وشرح أبيـات المغـني ٢٣٦/٦ ؛ وشرح التصريح ٣٥٣/١ ؛ وشرح المفصل ١١٧/٢ ، ٢٧/٣ ، ٢١/٧ ؛ والمقـاصد النحوية ١٠٧/٣ . وهو بـلا نسبة في الأشباه والنظـائر ٩١/٢ ؛ والإنصـاف ٢٧١/١ ؛ وأوضـح المسـالك ٢٦١/٢ ؛ وتـاج العـروس (كنس، ألا) ؛ وتهذيب اللغـة ٤٢٦/١٥ ؛ والجنـى الداني ص١٦٤ ؛ وجواهـر الأدب ص١٦٥ ؛ ورصـف المبـاني ص٤١٧ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٩/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٤٤ ؛ وشرح المفصل ٨٠/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٣٦ ؛ والكتاب ٢٦٣/١ ، ٣٢٢/٢ ؛ ولسان العرب (كنس ، ألا) ؛ ومجالس ثعلب ص٤٥٢ ؛ والمقتضب ٣١٩/٢ ، ٣٤٧ ، ٤١٤ ؛ وهمع الهوامع ٢٢٥/١ .

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ص٢٧٠ ؛ والأغاني ١٧٣/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١١٤ .

وهذه كلمات أُخُر من « أمالي القالي »[١] : ما بها دَوِّيٌّ منسـوب إلى الدَّوِّيـَّة . وقال صاحب الصحاح : ما بها دَوِّيٌّ ، أي : أحد ممن يسكن الدَّوّ ، وهـو أرض مـن أرض العرب . وربَّما قالوا : داوِيَّة ، قلبوا الواو الأولى الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها . ولا يقاس عليه .

ومنها : ما بها عينٌ . وزاد أبو عبيد عن الفرَّاء : ما بها عـائن . وزاد اللحيـاني : ما بها عائنة . قال صاحب الصحاح : عائنة بني فلان : أموالُهم ورُعيانهم . ومـا بهـا عائن ، وكذلك ما بها عـينٌ ، أي : أحـد . وبلـدٌ قليـل العَيْـن ، أي : قليـل النـاس . انتهى.

فعلم أن عيناً وعائنـة لا يلزمـان النفـي . وكذلـك قـال ابـن السيِّد في «شـرح الإصلاح » : حكى عن الفراء : ما بها عائن وما بها عين . فأمَّا عائن فلا يستعمل في الإيجاب ، وأمَّا العين فهم أهل الدار ، فقد يستعمل في الإيجاب .

قال الراجز[٢] : (الرجز)

* تشربُ ما في وَطْبهـا قَبْـلَ العَيْـنْ *

ومنها : ما بها طارف ، أي : من يطرِف بعينه ، أي : ينظـر بهـا . فهـذه ثـلاث كلمات ، فالمجموع : تسع كلمات .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد الخمسمائة[٣] : (الرجز)

٥٤١- لَهَـا ثَنَـايَـا أربَـعٌ حِسَـانْ
وأرْبَـعٌ فثغْـرُهـا ثَمَـانْ

(١) أمالي القالي ١/٢٥٠ .

(٢) الرجز لأبي النجم في تاج العروس (عين) ؛ ولسان العرب (عين) . وهو بـلا نسبة في تـاج العروس (رشن) ؛ وتهذيب اللغة ٣/٢٠٨ ؛ ولسان العرب (رشن) ؛ والمخصص ١٣/٢٤٩ .

(٣) الرجز بلا نسبة في شرح الأشموني ٣/٦٢٧ ؛ وتاج العروس (ثغر ، ثمن) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/١٠٧ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٧٤ ؛ ولسان العرب (ثغر ، ثمن) .

على أنَّه قد تحذف الياء من ثماني ، ويجعل الإعراب على النون .

واستشهد به صاحب الكشَّاف لقراءةِ مـن قـرأ[1] : « ولـه الجَـوَارُ المُنشـآت » ، بحذف الياء من الجَوار ورفع الراء كما في ثمان .

وأنكر الحريري في « دُرَّةِ الغوَّاص » حذفَ هذه الياء .

وقال ابن بريّ فيما كتب عليه ، الكوفيُّون يجيزون حـذف هـذه اليـاء في الشعـر. وأنشد عليه ثعلبٌ ، قوله :

لَهَـا ثَنَـايَـا أَرْبَـعٌ حِسَـانُ وأَرْبَـعٌ فثَغْـرُهَـا ثَمَـانُ

اهـ .

والصحيح أنَّه غير مختص بالشِّعر ، بدليل الحديث الذي أورده الشـارح المحقـق ، وهو في « صحيح مسلم ، في باب الكسوف » ، عن ابن عباس أنه قـال[2] : « صلَّـى رسولُ اللّـه صلَّـى اللّه عليـه وسـلَّم حـينَ كسفت الشمسُ ثَمَانَ ركعـاتٍ في أربـع سجدات » ، قال شارحه النوويّ : قوله ثمانَ ركعاتٍ في أربع سجدات ، أي : ركـع ثمانَ مرات ، كلَّ أربع في ركعة ، وسجد سجدتين في كلّ ركعة . وقد صرّح بهذا في الكتاب في الرواية الثانية .

ولا أعرف صاحب هذا الرجز .

وأنشد المعرّيُّ في « شرح ديوان البحتري »[3] قبل هذين البيتين :

* إنَّ كُرَيَّـا أَمَـةٌ مِيْسَـانُ *

و« كُرَيَّـاً » ، بضـم الكـاف وفتـح الـراء وتشـديد المثنـاة التحتيـة : اسـم أَمَـة . و«الأمَة» : خلافُ الحرّة . و« مِيسـان » ، بكسـر الميـم : فِيعـال مـن المَيْـس ، وهـو مصدر ماس يميس ميساً ومَيَساناً أيضاً ، وهو التبختر . أراد أنَّها تتبختر في مشيها .

(١) سورة الرحمن : ٥٥/٢٤ .

(٢) كلمة : " قال " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٣) هو كتابه المسمى : " عبث الوليـد " . ولقد طبـع الكتاب لأول مـرة بدمشـق بعنايـة الأسـتاذ محمـد عبـد اللـه المدني .

وقوله : « لها ثنايا » إلخ ، هي جمع ثَنِيّة ، وهي أربعٌ من مقدَّم الأسنان ثِنتان من فوق وثنتان من تحت . وحذف التاء من أربع لأنَّ المعدود وهي الثنيَّة مؤنَّث . وأراد بالأربع الثاني الرَّباعياتِ ، بفتح الراء ، وتخفيف الياء ، جمع رباعيَة على وزن ثمانية . والرَّباعيات : أربع أسنان ، ثنتان من يمين الثنية ، واحدة من فَوق وواحدة من تحت وثنتان من شِمالها ، كذلك .

و« الثَّغر » : المبسِم ، على وزن مجلس ، وهو موضع البَسْم . يقال : بسم بَسْماً من باب ضرب ، إذا ضحك قليلاً . وابستم وتبسَّم كذلك . والإنسان إذا تبسَّم فإنّما يُرى من أسنانه الثنايا والرباعيَات ، وهي ثمانية .

واعلم أنَّ أسنان الإنسان اثنتان وثلاثون سنّاً[1] : أربعُ ثنايا . وأربعُ رَباعيَات ، وأربعة أنياب ، وأربعة نواجذ ، وستّة عشر ضِرساً .

وبعضهم يقول : أربع ثنايا ، وأربعُ رباعيَات ، وأربعةُ أنياب ، وأربعة نواجذ ، وأربع ضواحك ، واثنتا عشرة رحًى.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الخمسمائة[2] : (الوافر)

٥٤٢- ثَـلاثَـةُ أنفُـسٍ وثَـلاثُ ذَوْدٍ
لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيالِي

(١) في جميع أصول طبعات الخزانة : " أربع وثلاثون سناً " . وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه .
وفي اللسان (ربع) : " قال الأصمعي : للإنسان من فوق ثنيتان ورباعيتان بعدهما ، ونابان وضاحكان وستة أرحاء من كل جانب وناجذان ، وكذلك من أسفل " . ولقد تنبه مصحح طبعة بولاق لذلك ، فجاء في حاشية طبعة بولاق : " قوله أربع وثلاثون إلخ ، كذا بالأصل والمعدود على كلا القولين اثنان وثلاثون ا.هـ . مصححة " .

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ص٢٧٠ ؛ والأغاني ٢/١٤٤ ؛ والإنصاف ٢/٧٧١ ؛ والخصائص ٢/٤١٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١١٤ ؛ والكتاب ٣/٥٦٥ ؛ ولسان العرب (ذود ، نفس) ؛ ولأعرابي أو للحطيئة أو لغيره في الدرر ٤/٤٠ ؛ ولأعرابي من أهل البادية في المقاصد النحوية ٤/٤٨٥ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٢٤٦ ؛ والدرر ٦/١٩٥ ؛ وشرح الأشموني ٢/٦٢٠ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٧٠ ؛ ومجالس ثعلب ١/٣٠٤ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٥٣ ، ٢/١٧٠ .
وقد نسي البغدادي أن يذكر هنا أنه من شواهد سيبويه .

على أنّه يجوز إضافة العدد إلى اسم الجمع ، وهو هنا الذّود .

وأنشدَه سيبويه شاهداً على تـأْنيث « ثلاثـة أنفـس » ، وكـان القيـاس « ثـلاث أنفس » ، لأنَّ النفس مؤنّثة ؛ لكن أنّث لكثرة إطلاق النفس على الشخص .

و يأتي نصُّه بعد أربعة شواهد .

ذكر الأصبهاني في « الأغاني »[1] بسنده ، أنَّ الحطيئة خرج في سَفَر له حين عـمَّ الغلاء[2] ، ومعه امرأته أُمامة ، وبنته مُليكة ، فـنزل منزلاً وسـرَّح ذوداً [لـه]ثلاثـاً ، فلما قام للرَّواح فقد أحدَها ، فقال[3] :

أذئـبُ الـقَفْـرِ أَمْ ذِئْـبٌ أنيـسٌ　　أَصَـابَ الـبَكـرَ أَمْ حَـدَثُ اللّيـالي
ونَـحْـنُ ثَـلاثَــةٌ وثَـــلاثُ ذَوْدٍ　　لقَـدْ جَـارَ الـزَّمـانُ على عِيـالي

سَرَّح الدابَّة : أطلقها لترعى .

و« الذَّود » من الإبل ، قال ابن الأنباري : سمعت أبا العبـاس ، يقـول : مـا بـين الثلاثِ إلى العشر ذَوْد .

وقال الفارابي : وهي هنا ثلاثة ، وهي مؤنثة .

وقال في « البارع » : الذَّود لا تكون إلاّ إناثاً .

ويرِدُ عليه قوله : أصاب البَكْر ، بفتح الباء ، وهوالفتيُّ من الإبل .

و« الرّواح » : المسير . و« القفـر » : الخـلاء والمفـازة . وأراد بـالذِّئبِ الأنيسِ السارق .

و« حَدَث الليالي » ، بفتحتين : مـا يحـدُثُ فيهـا مـن المصـائب ، والمـراد مطلق الحدَث لا بقَيْدِ كونِه بالليل . و« أصابَ » : أدرك ، وفاعله ضمـير الذئـب ، والبَكـر مفعوله .

أراد : ما أدري كيف تلفَ البكرُ ، أصابه أحدُ الذئبين ، أم حدثُ الليالي .

---

(١) الأغاني ١٧٣/٢ .

(٢) قوله : " حين عم الغلاء " . غير موجود في الأغاني .

(٣) البيتان وخبرهما في ديوانه ص٢٧٠ ؛ والأغاني ١٧٣/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١١٤ .

وقوله : « ثلاثة أنفس » خبر مبتدأ محذوف ، أي : نحـن ثلاثـة . و« العيـال » ، بكسر العين : أهل البيت ، ومن يمونه الإنسان ، الواحد عيِّل كجياد جمع جيِّد .

وترجمة الحُطيئة تقدَّمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة[1] .

ورأيت في « أمالي الزجاجي الوسطى[2] » ، قال : أخبرنا الأُشناندانيُّ عن العُتْـبيِّ عن رجلٍ من قريش ، قال : حضرت مجلسَ عبد الملك ، وعنده بطنٌ من بني عامر بـن صعصعة ، وكان رجلٌ بينهم معه ابنتاه وذَوْدُه ، وهنَّ ثلاثٌ ، فراح ذودُه يوماً ، ففقدَ منها واحداً ، فنشده – أي : سأل عنه وطلبه – فلـم يُنشَـد ، فـأوفى على صخـرة ، وأنشأ يقول : (الوافر)

أذِئـبُ القَـفْـرِ أمْ ذِئْـبٌ أنيـسٌ ... سَـطَا بالبَكْـرِ أَمْ صَرفُ اللَّيـالـي
وأنـتُـم لـو أرادَ الـدَّهـرُ عَـدْواً ... عَـدِيـدُ التُّـربِ مِنْ أهـلٍ ومَـالِ
ونـحـنُ ثَـلاثـةٌ وثَـلاثُ ذَوْدٍ ... لَقَدْ جَـارَ الـزَّمـانُ علَى عِيالـي[3]
ولَـو مَـوْلَـى ضِبَـابٍ عـالَ فِيهِـمْ ... لـجُرَّ الدَّهـرُ عَنْ حَـالٍ لـحَالِ[4]
ومَـولاهُـمْ أبـي لا عَـيْـبَ فيـهِ ... وفـي مَـولاكُـمُ بعـضُ الـمقَـالِ
هـلُـمَّ بَـراءةٌ والـحـيُّ ضَـاحٍ ... وإلاَّ فـالـوقـوفُ عـلَـى إلالِ
دَعَـا دَاعـي القَلُوصِ علـى ثَبِيـرٍ ... ألا أيـنَ القَـلـوصُ بنـي قِتـالِ

فطلبوا له ذودُه ، فردُّوها عليه ، وغرِموا له ، وقالوا : اخرجْ عنَّا . انتهى .

و« سطا » بكذا وعليه : بطشَ بشدّة . و« الصَّرف » ، بالفتح : حادث الدهر. و« أنتم » : مبتدأ ، و« عديد » : خبره ، والجملة دليلٌ لجـواب لـو . و« العَدْو » : مصدر عدا عليه ، أي : ظلمه ، وتجاوز الحدّ . و« عال الزمـان » ، بـالعين المهملـة ، أي : جار ، مصدره العَوْل .

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٥٩ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٦٨/٧ : " لم تـرد في صلب أمالي الزجاجي . وقـد أثبتها في ملحقات الأمالي ٢٣٣ " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " لقد عال الزمان " .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٣٦٩/٧ : " هكذا ضبط البغدادي الدهر بالشرح بعده : ولو نصب " الدهر " على الظرفية لكان أولى " .

و« المولى » هنا : حليف القوم . و« ضِبـاب » ، بالكسـر : قبيلـة . و« عـال » هنا بمعنى افتقر ، وصار ذا عَيْلة . و« جُزَّ » ، بالبناء للمفعول ، و« الدهـر » ، نـائب الفاعل . يوبِّخهم بأنه مولًى لهم ، ولم يأْخذوا بيده .

وهَلُمَّ هنا بمعنى احضُروا . وبراءةً : مفعول له . وضاح : بارز . وإلال ، بكسر الهمزة ولامين : جبل بعرفات .

يعني : إنْ لم تحضُروا للبراءة في حال كون الحيِّ ضاحياً فنحن نقـف معكـم على إلال .

وداعي : فاعل دعا . والقَلوص : الناقة الشابة . وثبير : جبـل بـينَ مكّـة ومِنَـى . وقتال ، بالكسر : اسم رجل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الخمسمائة ، وهـو مـن أبيـات المفصّل[1] : (الطويل)

٥٤٣- ثَـلاثُ مِئِيْـنِ للمُلُوكِ وَفَـى بهـا
رِدَائِـي وجَلَّـتْ عَنْ وُجُـوهِ الأهـاتِـمِ

على أنّه جاء « ثلاث مئين » في ضرورة الشعر .

وقال صاحب المفصل : وقد رجع إلى القياس من قال :

ثـلاث مـئيـن . . . . .البيت

قال ابن يعيش : هذا في الشعر على القياس ، لأنّ الشّـعر يفسَـح لهـم في مراجعـة الأُصول المرفوضة . فهذا ، وإن كان القياسَ ، إلاّ أنّه شاذٌّ في الاستعمال .

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ص٨٥٣ ؛ وشرح التصريـح ٢/٢٧٢ ؛ ولسـان العـرب (ردى) ؛ والمقـاصد النحويـة ٤/٤٨٠ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٢٥٣ ؛ وشرح الأشموني ٢/٦٢٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥١٨؛ وشرح المفصل ٦/٢١ ، ٢٣ ؛ والمقتضب ٢/١٧٠ .
ورواية البيت في ديوانه :
فِدًى لسيوفٍ من تميمٍ وَفَى بها . . . .

وكذا قال ابن مالك : إذا كان مفسِّر الثلاثة وأخواتها مائة فيفرد ، نحو : ثلثمائة. وكان القياس أن يجمع ، فيقال : ثلاث مئات أو مئين . إلاّ أن العرب لا تجمع المائة إذا أُضيف إليها عددٌ إلاّ قليلاً ، كقوله :

ثـــلاث مئيـــن للملـــوك . . . . البيت

وكلُّهم من سيبويه[1] قال : يقال ثلثمائة ، وكان حقُّه أن يقولوا : مئين أو مئات، كما تقول : ثلاثة آلاف ، لأنّ ما بين الثلاثة إلى العشرة يكون جماعة نحو : ثلاثة رجال ، وعشرة رجال ، ولكنّهم شبّهوه بأحدَ عشر وثلاثة عشر . انتهى .

والنون من مئين منوَّنة . قال شارح اللباب ، قالوا : قُتِل في معركة ثلاثةٌ من ملوك العرب ، وكانت دياتُهم ثلثمائة بعير ، فرهَن رداءَه بالدّيات الثلاث ، وهو دليل شرَفه .

و« الأهاتم » بنقطتين من فوق : بنو الأهتم بن سنان بن سُمَيّ . وإنّما سمِّي بذلك لأنه كسرت ثنيَّته يوم الكُلاب . والهتم : كسر الثنايا من أصلها . انتهى .

وقال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصَّل » : قوله ثلاث مئين ، قيل : غرم ثلاثَ ديات فرهَن بها رداءَه . وكانت الدّية مائة إبل ، والمعنى : ثلثمائة إبل . وفَى بها ردائي حين رهنتُه بها ، وجلَّت تلك المئونَ المرهونُ بها ردائي حين أدَّيتها ، وجلَّت فَعْلتي هذه العارَ عن وجوه الأهاتم ، وهم قوم الأهتم ، وهو لقب سنان بن سُمَيّ ، لأنّه هتمت ثنيَّته يوم الكُلاب .

وفي البيت وصفٌ لعظم شأنه ، لأنه لا يُقدم على تحمل الديات والغراماتِ إلاّ السيِّد العظيمُ الشأْن .

ووصفٌ لنفاسة بُرده وغَلاء ثمنه ، حيث رهنه بثلثمائة من الإبل. وفيه تأكيدٌ لعظَم شأْنه[2] . انتهى .

وقوله : « ووصفٌ لنفاسة بردهِ » إلخ ، ليس رهنُ البردة لأنّها تقاوم ثمن الإبل المذكورة ، بل لأنَّ الشَّريف إذا رهنَ شيئاً ولو كان حقيراً فلا بدَّ له من فِكاكه لئلاّ يلزمه العار ، ولو مات فكّه بنوه أو أقاربه .

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه ١/١٠٦-١٠٧ من طبعة بولاق ، و ١/٢٠٩ من طبعة هارون .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بعظم شأنه " .

ومصداق ذلك ما قَدَّمناه في ترجمة أبي تمام من حكاية كِسْرى مع حاجب بن زُرارة ، في الشاهد الرابع والخمسين[١] .

والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق مذكورةٍ في « المناقضات »[٢] وليست رواية البيت كذا ،وإنّما هي[٣] :

فِدًى لسُيُوفٍ مِنْ تَميمٍ وفَى بِها رِدَائي وجَلّتْ عَنْ وُجُوهِ الأهاتِمِ

قال شارح المناقضات[٤] :

يعني بالأهاتم الأهتمَ بن سِنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سَعد بن زيد مناة بن تميم .

فعُرِف أن الأهتم ليس لقباً لسنان بن خالد ، ولا سنان هو ابن سميّ كما تقدَّم . ومشى عليه العيني .

وناقضه جرير بقصيدة مثلها منها[٥] :

فـغيرك أدْنَى للخَلِيفَةِ عَهْدَهُ وغَيركَ جَلّى عَنْ وجُوهِ الأهاتِمِ

قال شارحها : قوله « فغيرك أدنَى » إلخ ، يعني وَكيعَ بن حسّان بن قيْس [بن أبي سود] ، قتل قتيبة بنَ مسلم فتكاً ، وبعث برأسِه إلى سليمانَ بن عبد الملك بن مروان وطاعتِه[٦] ، لأنَّ قتيبة كان خلع سليمان .

وقصّة رداء الفرزدق ، رواها أبو عبيدة ، قال : كان الفرزدق بالمدينة حين جاءت وقعة وكيع ، وحجَّ سليمانُ بن عبد الملك فبلغه بمكة وَقْعة وكيع بقتيبة ، فخطب النّاسَ بمسجد عرفات : فذكر غدرَ بني تميم ووثوبَهم على سلطانهم ، وإسراعهم إلى الفتن ، وأنّهم أصحاب فتن وأهلُ غدر وقلّة شكر .

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٣٩ .

(٢) النقائض ٣٤٣/١ .

(٣) هي رواية ديوانه . وفي طبعة بولاق رسمت : " فدا " بالألف .

(٤) النقائض ٣٧١/١ .

وفي النقائض : " ..... الأهتم بن سمي بن سنان " .

(٥) البيت من نقيضة لجرير في النقائض ٣٩٩/١ .

(٦) في النقائض ٤٠٠/١ : " وبعث بطاعته مع الرأس " .

فقام إليه الفرزدق ، فقال ، وفتح رداءَهُ : يا أمير المؤمنين ، هذا ردائي رهنٌ لـك بوفاءِ بني تميم ، والذي بلغك كذب ! فقال الفرزدق في ذلك حيثُ جاءت بيعة وكيع لسليمان[١] : (الطويل)

فِـدًى لسُيُوفٍ مِنْ تَميـمٍ وَفَى بِهـا ردَائي وجَلَّتْ عَنْ وجُـوهِ الأهاتِـمِ
شَفَيْنَ حَـزَازاتِ الصُّدُورِ ولَمْ تَـدَعْ عَـلينَـا مَقـالاً فـي وَفَـاءٍ للائِـمِ
أبأْنـا بِهِمْ قتلَـى ومَـا فِـي دِمـائِهـم وفَـاءٌ وَهُـنَّ الشَّـافِيَاتُ الحَوائِـمِ[٢]
جَـزَى اللَّـهُ قَومي إذْ أرادَ خَفَارَتِـي قُتَيبَـةُ سَـعْيَ الأفضَلِيـنَ الأكـارِمِ[٣]
هُمُ سَمِعُوا يَومَ المحصَّبِ مِنْ مِنًـى نِدائِـي إذا التفَّتْ رِفاقُ الـمواسِـمِ

و« الحوائم » : العطاش التي تحوم حولَ الماء . وخفض الحوائم على معنى الحسن الوجه . انتهى .

وترجمة الفرزدق تقدَّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[٤] .

وقال العيني[٥] : الرداء في البيت الشاهد بمعنى السيف . وأنشد عليه بيتاً[٦] ثم قال: ثلاث مئين مبتدأ ، وجملة « وفى بها » : خبره .

و« جلَّت » بالتشديد ، بمعنى جَلَت بالتخفيف ، من جلَّ القوم عن البلد يَجُلُّون بالضم ، إذا جَلَوْا وخرجوا .

والمعنى : كشفت ردائي حين وفت بديات الملوك الثلاثة ، هَمَّ ذلك ، وتمادِيَ الحروب عَن أعيان الأهاتم وكبرائهم . فافهم .

هذا كلامه ، وهو كلام مَن لم يصل إلى العُنقود .

(١) الأبيات للفرزدق في ديوانه ص٨٥٣-٨٥٤ ؛ والنقائض ٣٧١/١ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص٨٥٤ ؛ وشرح التصريح ٢٩/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٩٢/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٠٨/٢ .

(٣) الخفارة : الذمة وانتهاكها . والمراد بها هنا انتهاكها .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٥) المقاصد النحوية ٤٨٠/٤ .

(٦) هو قول الشاعر :

ينازعني ردائي عبد عمرو رويداً يا أخا سعد بن بكر

ورأيت مثل البيت الشاهد في شعر قُراد بن حَنَش الصارديِّ ، وهو[١]: (الطويل)

ونَحنُ رَهنَّـا القَوسَ ثُمَّتَ فُودِيَـتْ بأُلـفٍ علَى ظَهْـرِ الفَـزارِيِّ أقْرَعـا
بعَشْرِ مِئيْـنٍ للمُـلُـوكِ سَعَى بِـهـا ليوفـيَ سَـيَّارُ بنُ عَمـرٍو فأسرعَـا

قال ابن عبد ربّه في « العقد الفريد »[٢] : إنَّ سيّار بن عمـرو بـن جـابر الفَـزاري احتمل للأسود بن المنذر ديةَ ابنه الذي قتله الحارث بن ظالم ، ألـفَ بعير ، وهـي ديـة الملوك ، ورهنَهُ بها قوسَه ، فوفى . وكان هذا قبل قوس حاجب بن زرارة .

وقال أبو عبيدة في « مقاتل الفُرْسان » : إنَّ أخا سيّار لأُمِّـه الحـارث بـن سـفيان الصَّارِديَّ تكفَّلها للأسود[٣] ، فقام منها بثمانمائة ثم مـات ، فرهـن سيَّار قوسـه على المائتين الباقيتين لا غير ، فلمَّا مدح قُراد بن حَنَش بني فَزارة جعل الحمالة كلَّها لسيَّار. انتهى .

وألف أقرع ، بالقاف ، أي : تامّ .

و« **قُراد بن حنش** » : شاعرٌ جاهلي من بني صاردة ، بتقديم الراء على الـدال ، وهم فخذ من فزارة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الخمسمائة[٤] : (الرجز)

(١) البيتان لقراد بن حنش الصاردي في الأغاني ١١/١١١ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٧/٣٧٤ : " لم أجد هذا النص في العقد بتتبع فهارسه ، فليس في أعلامه سيار بن عمرو، ولا الأسود بن المنذر " .

لم نجد هذا النص في العقد ، بل هو في الأغاني ١١/١١١ ؛ فلعل البغدادي سهى ، والله أعلم .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " كفلها للأسود " .

(٤) هذا الشطر والأشطر التالية من الرجز لامرأة من بني عقيل في شرح شواهد الشافية ص١٦٣ ؛ ولسان العرب (حتم ، مأي) ؛ ونوادر أبي زيد ص٩١ ؛ ولقصي بن كلاب في لسان العرب (أمه) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٥٦٥ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٦٦٣ ؛ وتاج العروس (سنا) ؛ والخصائص ١/٣١١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٤؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٣٤ ؛ ولسان العرب (حيد) ؛ والمخصص ٩/٣ ، ١٧/١٠٧ ؛ والمنصف ٢/٦٨ .

٥٤٤- وحَاتِـمُ الطَّائيُّ وهَّـابُ الـمِئِـي

على أنَّ أصله عند الأخفش : المئين ، فحذفت النون لضرورة الشعر .

وهذا البيت من رجز أورده أبو زيد في « نوادره » في موضعين :

الموضع الأول قال فيه : هو لامرأة من بني عامر[1] .

والموضع الثاني قال فيه : هو لامرأة من بني عُقيـل، تفخـر بأخوالها مـن اليمـن ، وهو : (الرجز)

حَيْـدةُ خَالِـي ولَقِـيطٌ وعَلِـي وحَـاتِـمُ الطَّائيُّ وَهَّـابُ الـمِئِـي
ولَمْ يَكُـنْ كخالِـكَ العَبْـدِ الدَّعِـي يأْكُـلُ أزْمَـانَ الـهُـزَالِ والسِّـنِـي
هَـنَـاتِ عَيْـرٍ مَيِّـتٍ غَيـرِ ذَكِـي

قولها : « هَنات عيرٍ » [ميّت][2] ، تعني ذكَر العير ، فكنَّتْ عنـه لأنَّهـا امـرأة . انتهى .

وقال في الموضع الأوّل : حذف التنوين من حاتم الطائي لالتقاء الساكنين . وقـال أبو عليّ فيما كتبه عليه : خفِّفت ياءاتُ النسب كلّها للقافية .

فأمّا المِئيُّ والسنِيُّ فإنّها جمعٌ على فعول ، ثم قلبـت الـواوات يـاءات فصـار مئـيّ وسنيٌّ ، ثم خفّف بأنْ حذف إحدى الياءين ، كما فعل في علي والدعي ، فبقـي المئي والسنِي . انتهى .

وقال أبو بكر بن السرّاج في « الأصول » : ذكر الأخفش سنين ومئين ، فقال : فيهما قولان . تم اختار أحدهما ، وهو الصحيح عندنا ، فقال : وأمّا سنين ومِئـين في قول من رفع النون فهو فَعِيل ، ولكن كسرالفاء ككسرة ما بعدهـا ، وأجمعوا كلّهـم على كسرها ، فصارت النون في آخر سنين بدلاً من الواو ، لأنَّ أصلها من الواو .

وفي مئين النون بدل من الياء ، لأنَّ أصلها من الياء ، كأنَّهـا كـانت مئـي ؛ وقـد قالوها في بعض الشعر ساكنةً ، ولا أراهم أرادوا إلاّ التثقيل ثم اضطرُّوا فخفّفوا ، لأنّهم لو

(١) هذا الموضع الأول لم نعثر عليه في نوادر أبي زيد ، وكذلك محقق طبعة هارون ، فلعل البغدادي سهى .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من نوادر أبي زيد .

أرادوا التخفيف لصار الاسم على فِعِل ، وهذا بناءٌ قليل .

قال الشاعر :

حَيْـدَةُ خَالِـي ولَقِيطٌ وعلـي وحَاتِمُ الطَّائِيُّ وَهَّابُ المِئِي

وأمَّا قولهم : ثلاث مئي ، فإنهم أرادوا بمئي جماعة المائة ، كتمرة وتمر ، تقول فيه: رأيت مئياً مثل مِعْياً .

وقولهم : رأيت مِئاً مثل مِعاً خطأٌ ، لأنَّ المئي إنَّما جاءت في الشعر .

فنقول : ليس لك أن تدَّعي أنَّ هذه الياء للإطلاق ، وأنت لا تجد ما هو على حرفين يكون جماعةً ، ويكون واحده بالهاء ، نحو : تمرة وتمر .قال أبو الحسن : وهو مذهب يونس ، يعني : بالياء .

قال : والقياس الجيِّدُ عندنا أن يكون سنين فِعْلينا مثل غسلين محذوفة ، ويكون قول الشاعر : سِنِي والمئِي مرخَّماً.

فإنْ قلت : إن فعلينا لم يجئْ في الجمع ، وقد جاء فَعِيل نحو : كليب وعبيد ، وقد جاء فيه ما لزمه فِعِيل مكسور الفاء ، نحو : مئين ، فإنَّ من الجمع أشياءَ لم يجئ مثلُها إلاَّ بغير اطّراد ، نحو : سَفْر ، وقد جاء منه ما ليس له نظير ، نحو : عِدًى .

وأنت إذا جعلت سنيناً[1] فعيلاً جعلت النون بدلاً ، والبدل لا يقاس عليه ولا يطَّرد، ومخالفة الجمع للواحد قد كثر ، فأن تحمله على ما لا بدل فيه أولى .

وليس يجوز أن تقول : إنَّ الياء في سنين أصليّة ، وقد وجدتَها زائدة في هذا البناء بعينه لَمَّا قلت : فِعلين وفِعلون ، يعني : أنَّك تقول : سنين يا هذا ، أو سنون .

ثم قال : قوله :

وحَاتِمُ الطَّائيُّ وَهَّابُ المِئِي يـأُكُلُ أزمَـانَ الـهُـزَالِ والسِّنِي

فهذا إمَّا أن يكون رخَّم سنين ومئين ، وإمَّا أن يكون بنى سنة ومائة على سني ومئي ، وكان أصلهما سِنو ومِئو ، فلمَّا حذف النون ورخّم بقيَ الاسم آخره واوٌ قبلها ضمة ، فلمَّا أراد أن يجعله اسماً كالأسماء التي لم يحذف منها شيء قلب الواو ياءً

(١) في طبعة بولاق : " جعلت شيئاً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وكسر ما قبلها ، لأنه ليس في الأسماء ما آخره واوٌ قبلها ضمة . فمتى وقع من هذا شيءٌ قلبت الواوُ ياء . اهـ .

وقولها :« حيدة خالي » مبتدأٌ وخبر . و« حَيدة » ، بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية . و« لَقيط » ، بفتح اللام معطوف على حَيدة . وكذا عليٌّ وحاتم ، فيكون أخوالها أربعة .

وروى هذين البيتين فقط الأخفش سعيد بن مَسْعدة في « كتاب المعاياة » لرجل من طيِّئ ، وذكر خالداً بدل حاتم .

وقولها : « ولم يكن كخالكَ » إلخ ، الكاف مفتوحة لأنَّها خاطبت رجلاً . و«الدَّعيُّ » : غير خالص النسب .

وقولها : « يأْكل أزمان » إلخ ، هذا بيانٌ لعدم المشابهة بين خالها وبينه . و«أزمان » : ظرفٌ ليأْكل ، وهو جمع زمان .

و« الهُزَال » ، بالضم : الضَّعف من الجوع . و« السِّني » : مرخَّم سنين جمع سنة ، بمعنى الجدب والقحط .

و« هناتِ » مفعول يأْكل ، منصوب بالكسرة ، جمع هَنَة مؤنث هَنٍ ، وهو كناية عما يُستَقبح التصريحُ باسمه ، وهو هنا أير الحمار .

و« العير » ، بفتح العين المهملة : الحمار الوحشيّ والأهليّ أيضاً ، والأُنثى عيرة. و« ميِّت » : وصف عير، وكذلك غير ذكي . و« الذكيُّ » : المذبوح ، خففت الياء الضرورة .

وقال أبو الحسن عليٌّ الأخفش « فيما كتبه على نوادر أبي زيد »[1] : قال أبو سعيد[2] :

ورَوى الرياشيُّ مرّةً أخرى بدل البيت الأخير :

* هَناتِ عَيْرَ مَيتَةٍ غيرِ ذَكِي[3] *

---

(١) نوادر أبي زيد ص٩١ . والزيادات منه .

(٢) هو أبو سعيد السكري ، الحسن بن الحسين البصري .

(٣) في نوادر أبي زيد ص٩١ : " هنات عين " بالنون . وما في الخزانة صوابه .

قال أبو الحسن : الأوّل أحبُّ إليّ ، وهو أجود . [أبو زيد هناتٍ عَيْر ميّتٍ تعني ذكَر العير فكنّت عنه لأنها امرأة] . والمَيْتة ، بفتح الميم يكون نعتاً للشيء ، فإذا كسرت كانت الشيءَ بعينه .

قال أبو الحسن : المِيتة تكون مصدراً كقولك : القِعدة والرِّكبة وما أشبههما ، وتكون نعتاً كقولك : مررت بفرس مِيتة فتنعته بالمصدر ، كما تقول : مررت برجل عدل ، ثم يصير اسماً غالباً كأجدل وما أشبهه ، فتقول : هذا مِيتة ، كما تقول : هذا أجدلٌ .

والميتة ، بكسر الميم : الحال التي يكون عليها الشيء ، كقولك : كريم الميتة ، وحسن الصِّرعة .

والكسر مطَّرد في الحالات كلّها ، كما أنَّ الفتح مطّرد في المرَّة . هذا الحق عندي الذي لا يجوز غيره . انتهى .

﴿ تتمة ﴾

زعم العينيّ[1] أنّ البيت الشاهد من هذا الرجز ، وهو : (الرجز)

إنّي لَدَى الحَرْبِ رَخِيُّ اللّببِ ... عِنْدَ تَنادِيهم بهَالِ وَهَبِ[2]

أُمّهتي خِنْدِفُ والياسُ أبي ... وحَاتِمُ الطّائيُّ وَهّابُ المِئِي

وهذا لا أصل له ، فإنَّ الرجز عنده لقصيّ بن كلاب ، أحد أجداد النبي صلّى اللّه عليه وسلّم .

وكيف يكون حاتم الطائيّ أباً لقصيٍّ مع أنه بعده بمدّة طويلة . وقافية الرجز أيضاً تأباه ، وليس في هذا اشتباه .

* * *

(١) المقاصد النحوية ٤/٥٦٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " إن لدى الحرب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الوافر)

٥٤٥- إذا عـاشَ الفَتـى مـائتَيـنِ عـامـاً
فَقَـدْ ذهَـبَ اللَّـذاذَةُ والـفَـتَـاءُ

على أنَّه قد يفرد مميِّز المائة ويُنصَب ، كما في البيت .

وأوردهُ سيبويه في موضعين :

الأوّل : في « باب الصفة المشبَّهة بالفاعل » وذكرِ أسماء العدد وعملها في الأسماء التي تبيِّنها بالجر والنصب . حتى انتهى إلى قوله : « فإذا بلغت العقد تركت التنوين والنون وأضفت ، وجعلت الذي يعمل فيه ، وتبيِّن به العدد من أيِّ صنف هو ، واحداً ، كما فعلت ذلك فيما نوَّنت .

إلاَّ أنَّك تدخل فيه الألف واللام ، لأنَّ الأوَّل يكون به معرفة ولا يكون المنوَّن به معرفة . وذلك قولك : مائة درهم ، ومائة الدرهم . وكذلك إن ضاعفته ، فقلت : مائتا الدرهم ومائتا الدينار ، وكذلك الذي بعده ، واحداً كان أو مثنًّى . وذلك قولك: ألف درهم وألفا درهم . وقد جاء في الشعر بعض هذا منوَّناً .

قال الربيع بن ضَبُع الفَزاريّ :

* إذا عَاشَ الفَتَى مائتين عَاماً * »

انتهى .

والموضع الثاني « باب كم » ، قال فيه : « لأنَّه لو جاز إذا اضطُرَّ شاعر[2] فقال: ثلاثة أثواباً ، كان معناه معنى ثلاثة أثواب ، قال الشاعر :

---

(١) البيت للربيع بن ضبع في أمالي المرتضى ٢٥٤/١ ؛ والحماسة البصرية ٣٨١/٢ ؛ والدرر ٤١/٤ ؛ وشرح التصريح ٢٧٣/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٢٥ ؛ والكتاب ٢٠٨/١ ، ١٦٢/٢ ؛ ولسان العرب (فتا) ؛ والمقاصد النحوية ٤٨١/٤ ؛ والمعمرين ص١٠ ؛ وهمع الهوامع ١٣٥/١ . وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٢٩٩؛ وأوضح المسالك ٢٥٥/٤ ؛ وجمهرة اللغة ص١٠٣٢ ؛ وشرح الأشموني ٦٢٣/٣ ؛ وشرح المفصل ٢١/٦ ؛ ومجالس ثعلب ص٣٣٣ ؛ والمقتضب ١٦٩/٢ ؛ والمنقوص والممدود ص١٧ .

(٢) في الكتاب لسيبويه : " لأنه لو جاز في الكلام أو اضطر شاعر " .

* إذا عَـاشَ الفَتَـى مائتيـن عامـاً * »

انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه إثبـات النـون في « مـائتين » في ضـرورة ، ونصـب مـا بعدها ، وكان الوجه حذفَها ، وخفضَ ما بعدها ، إلاّ أنها شبِّهت للضّرورة بالعشرين ونحوِها مما يثبت نونه وينصب ما بعده .

وصف في البيت هَرَمه ، وذهابَ مروءته ولذَّتِه ، وكان قد عُمِّر نيِّفاً على المـائتين فيما يروى .

وروى : « أودى » بدل ذهب ، بمعنى انقطـع وهلـك . و « الفتـاء » : مصـدر لفَتى[1] .

وروى : « تسعين عاماً » ، ولا ضرورة فيه على هذا . انتهى .

ورواية : « تسعين » لا أصل لها كما يعلم مما يأتي .

ورُوي : « التخيّـل » بـدل « اللّـذَاذة » . و« التخيُّـل» : التكبُّر وعُجْـب المـرء بنفسه .

وروى بدله : « المسرّة » و « المروءة » أيضاً . و« الفَتَى » : الشابُّ ، وقد فَتِيَ بالكسر يَفْتَى بالفتح فَتًى ، فهو فتيُّ السنّ بيِّن الفتاء . قال الجواليقـي : والفتـاء مصـدرٌ لفَـتِـي[2] .

والبيت آخر أبيات ستّة للرَّبيع بن ضَبُع الفَزاريّ ، وهي[3] : (الوافر)

ألا أبلِــغْ بنـيَّ بَنِــي رَبيْـــعٍ ... فـأنْــذَالُ البنـيـنَ لكُــمْ فِــدَاءُ[4]
بأنّـي قَـدْ كَبِـرتُ ودَقَّ عَظـمِـي ... فَــلا تَشْـغَـلْكُـمُ عنِّي النِّسـاءُ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " مصدر الفتى " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " مصدر لفتي أيضاً " .

(٣) الأبيات للربيع بن ضبع الفزاري في المعمرين ص٩-١٠ ؛ وحماسة البحتري ص٧٣٢ ؛ وذيل الأمالي ص٢١٤-٢١٥ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " فانزال " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والمعمرين .
والبيت للربيع بن ضبع الفزاري في أمالي المرتضى ٢٥٥/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (ربع) .

فـإنَّ كنـائِنِـي لَنِسَـاءُ صِـدْقٍ ... ومـا ألَّـى بنِـيَّ ومـا أسـاؤُوا[1]
إذا كَـانَ الـشِّـتـاءُ فَـأَدفِئُـونِـي ... فـإنَّ الشَّـيخَ يَـهدمـهُ الشّـتـاءُ[2]
فـأمَّـا حيـنَ يـذهـبُ كُـلُّ قُـرٍّ ... فَـسِـربَـالٌ خَـفِـيْـفٌ أو رِدَاءُ
إذا عَـاشَ الفَتَـى مائتيـنِ عـامـاً ... . البيت

قوله : « فأنذال البنين[3] لكم فداء » جملة دعائية معترضة .

وروَى الجواليقـي في « شـرح أدب الكـاتب »[4] : « فأشـرار البنيـن » ، قـال : وصفهم بالبِرّ .

وقوله : « بأنِّي قد كبِرت » الباء متعلقة بقوله : أبلغ في البيت المتقدم . وكبِر من باب تعب . ودقَّ ، أي : صار دقيقاً يدِقُّ من باب ضرب دِقَّة : خلاف غلُظ ، فهـو دقيق .

وروى : « ورقَّ جلدي » ، أي : صار رقيقاً بالرّاء ، من الرقّة . و« لا » ناهية. وشغل من باب نفع .

و« عَنِّي » ، أي : عن تفقُّد أموري وإصلاحها . و« الكنائن »: جمع كَنَّة بالفتح والتشديد ، وهي امرأة الابن والأخ ، يريد : أنَّهـنَّ نعـم النسـاء . و« ألَّـى » بتشـديد اللام، أي : ما أبطؤوا وما قصَّروا . وهو من ألَوْت .

يقول : ما أبطأ بنيّ عن فعل المكارم وما يجبُ عليهم من القيام بأمري .

قال ابن السيِّد في « شرح أبيات الجمل » : معنى ألَّى قصَّر في بِرّي . يقـال : ألا يألو ، فإذا أكثرت الفعل ، قلت : ألَّى يؤلِّي تأْلية . انتهى .

وقال أبو حاتم السِّجستاني في « كتاب المعمَّرين »[5] : حدّثنا أبو الأسود النُّوشجاني

---

(١) البيت للربيع في تاج العروس (أسا) ؛ وتهذيب اللغة ٤٣٢/١٥ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٢٨/١ .

(٢) البيت للربيع في الأزهية ص١٨٤ ؛ وأمالي المرتضى ٢٥٥/١ ؛ وتخليص الشـواهد ص٢٤٢ ؛ وحماسة البحتري ٧٣٢/٢ ؛ والدرر ٦٠/٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٠٣ . وهـو بـلا نسـبة في أسرار العربيـة ص١٣٥ ؛ وشـرح شـذور الذهب ص٤٥٨ ؛ ولسان العرب (كون) ؛ وهمع الهوامع ١١٦/١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " فأنزال " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٤) هي رواية المعمرين ص٩ .

(٥) كتاب المعمرين ص٩-١٠ .

عن العُمَري عن أبي عمرو الشيبانيّ ، قال : سألني القاسم بن معن عن قوله :

* ومـا ألّـى بَنـيَّ ومـا أسـاؤُوا *

قلت : أبطؤُوا .

فقال : ما تركتَ في المسألة شيئاً .

ونقل صاحب الصحاح هذه الحكاية مجملة ، ثـم قـال أبـو حـاتم : و« التألْيـة » التقصير ، ومـن قـال : « ومـا آلى » بـالمد ، فمعنـاه مـا أقسموا ، أي : لا يـبرُّوني . انتهـى.

وقال السيِّد المرتضى في « أماليه » : ألّي بالتشديد هو الصحيح ، ومعناه : قصَّر في قول بعضهم . واللغة الأُخرى « ألا » مخفّفاً ، يقـال : ألا الرجـلُ يـأْلو ، إذا قصَّر وفتر . فأمَّا آلى بالمد في البيت فلا وجه له ، لأنّه بمعنى حلف ، ولا معنى له هـا هنـا . انتهى .

وقوله : « إذا كان الشتاء » إلخ ، هذا البيت من أبيات الجمل وغيره .

ويروى : « إذا جـاء الشـتاء » . و« أدفئونـي »: سخّنوني لأدفأَ . يقـول : إذا دخل فصلُ الشتاء فدثّروني بالثيـاب . فـإنَّ هـذا الفصـل يُضعـف قـوّة الشيخ ويَهـدِم عمره، ويُخاف عليه فيه . ودلَّ على أنّه يريد أن يدفأَ بالثياب لا بغير ذلك ، قوله بعـد البيت : « فأمَّا حين يذهب كلُّ قُرٍّ » .

والشتاء في غـير هـذا الموضـع ، يـراد بـه الضِّيـق ، وشـظَفُ العيـش ، كمـا قـال الحطيئة[1]: (الوافر)

إذا نَـزلَ الـشِّـتـاءُ بِـدَارِ قَـومٍ   تـجنَّـبَ جَـارَ بَـيتِـهِـمُ الشِّـتـاءُ

إذ الشِّتاء نفسُه لا يقدر أحدٌ أن يمتنع منه ، وإنّما أراد أنّهم يواسون من جاورهم، فيتجنَّبه الضيقُ وسوءُ الحال والمعيشة . و« يهدمـه » ، مـن هدمـت البنـاء ، مـن بـاب ضرب ، إذا أسقطتَه فانهدم .

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ص٥٧ ؛ وتاج العروس (عضب ، شتا) ؛ وتهذيب اللغة ٣٢٨/٩ ، ٣٩٦/١١ ؛ ولسان العرب (عضب ، شتا) ؛ والمخصص ٢٩/١٦ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (قفا) .

وروى : « يُهرِمه » بالراء[١] ، أي : يُضْعفه ، يقال : هرِم الرجل من باب تعب، إذا كبر وضعف .

و« القُرُّ » ، بضم القاف : البَرْد . و« السِّربال » ، بالكسر : القميص . قال الجواليقي : و« أو » : بمعنى الواو .

وقوله : « إذا عاش الفتى » إلخ ، نصب عاماً على التمييز ، كما ينصب[٢] المفرد بعد العشرين وما فوقها .

ولمّا صرفه عن الإضافة نصبه على التمييز وأعمل فيه مائتين ، ونصب مائتين على الظرف .

قال ابن المستوفي : نُسبت هذه الأبياتُ ليزيد بن ضبَّة . والرواية : « إذا عاش الفتى ستّين عاماً » فلا ضرورة ولا شاهد . انتهى .

وقول شارح اللباب : ورُوي : « إذا عاش الفتى خمسين عاماً » ، رواية واهية ، فإنّ ابن الخمسين لا يبلغ من الضَّعف هذه الرتبة .

والصحيح أنّ الأبيات « **للربيع بن ضَبُع الفَزاريّ** » ، كما رواها له جمٌّ غفير ، وهو من المعمرين ، أورده أبو حاتم السجستاني في « كتاب المعمرين »[٣] ، وقال : قالوا :

وكان من أطول من كان قبلَ الإسلام عمراً : رَبيع بن ضبع بن وهب بن بَغيض ابن مالك بن سَعد بن عديّ بن فَزارة ، عاش أربعين وثلثمائة سنة و لم يُسلم . وقال لمّا بلغ مائتي سنة وأربعين سنة[٤] : (المنسرح)

أصبَحَ منِّي الشَّبابُ قَدْ حَسَرَا إنْ يَنأَ عنِّي فَقَدْ ثَوَى عُصُرا

---

(١) بعده في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من باب تعب " . وهذا خطأ ترتيبي . والوجه في هذه العبارة أن توضع بعد كلمة " الرجل " . كما أثبت محقق طبعة هارون ٣٨٢/٧ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " كما نصب " .

(٣) كتاب المعمرين ص٨-٩ .

(٤) الأبيات للربيع بن ضبع الفزاري في أمالي القالي ١٨٥/٢ ؛ وحماسة البحتري ص٧٣١-٧٣٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٠/٨-٩١ ؛ والمعمرين ص٩ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٥٨-١٥٩ . وبعضها في الحماسة البصرية ٣٦٧/٢ ؛ وديوان المعاني ٢٢٤/٢ .

وَدَّعَنَا قَبْلَ أنْ نُودِّعَهُ ... لـمَّا قَضَى مِنْ جماعنَا وَطَرا(١)
هَا أنَا ذا آمُلُ الخُلُودَ وقَدْ ... أدرك عَقْلِي ومولِدِي حُجُرا(٢)
أبا امرئِ القَيْسِ هَلْ سَمِعتَ بِهِ ... هَيْهاتَ هَيْهاتَ طَالَ ذا عُمُرا
أصبَحتُ لا أحمِلُ السِّلاحَ ولا ... أملِكُ رأْسَ البعيرِ إنْ نَفَرا(٣)
والذِّئبَ أخشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ ... وحدِي وأخْشَى الرِّياحَ والمَطَرا(٤)
مِنْ بَعْدِ ما قُوَّةٍ أُسَرُّ بها ... أصبَحتُ شَيْخاً أُعالِجُ الكِبَرا

وقال لمّا بلغ مائتي سنة :

ألا أبلِغْ بَنيَّ بني رَبيعٍ ... فأشْرَارُ البَنِينَ لكُمْ فِداءُ

الأبيات المتقدمة . هذا ما أورده أبو حاتم .

وأورده ابن حجر في « قسم المخضرمين من الإصابة » فيمن أدرك النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وكان يمكنه أن يسمع منه ، فلم يُنقل ذلك . وقال : هو جاهليّ ، ذكر ابن هشام في « التيجان » أنّه كبر وخَرِف وأردك الإسلام . ويقال : إنّه عاش ثلثمائة سنة ، منها ستّون في الإسلام ، ويقال : لم يسلم . انتهى .

وذكره السيد المرتضى في « فصل المعمرين من أماليه » ، قال : ومن المعمرين : الرَّبيع بن ضَبُع الفَزاري ، يقال : إنّه بقي إلى أيام بني أُميَّة

ورُوي أنّه دخل على عبد الملك بن مرْوان ، فقال له : يا ربيع ، أخبرني عمّا أدركتَ من العمر والمَدَى ، ورأيتَ من الخطوب الماضية . فقال : أنا الذي أقول :

---

(١) هو الإنشاد الخامس والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٨/ ٩٠ .

(٢) هذا البيت والذي يليه للربيع بن ضبع الفزاري في أمالي المرتضى ١/ ٢٥٥ . وهما بلا نسبة في المقتضب ١٨٣/٣ .

(٣) البيت للربيع بن ضبع في أمالي المرتضى ٢٥٥/١ ؛ وشرح التصريح ٣٦/٢ ؛ والكتاب ٨٩/١ ؛ ولسان العرب (ضمن) ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٨/٣ . وهو بلا نسبة في الرد على النحاة ص١١٤ ؛ وشرح المفصل ١٠٥/٧ ؛ والمحتسب ٩٩/٢ .

(٤) البيت للربيع بن ضبع في أمالي المرتضى ٢٥٦/١ ؛ والدرر ٢٢/٥ ؛ وشرح التصريح ٣٦/٢ ؛ والكتاب ٩٠/١؛ ولسان العرب (ضمن) ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٧/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٧٣/٧ ؛ وأوضح المسالك ١١٤/٣ ؛ والرد على النحاة ص١١٥ ؛ والمحتسب ٩٩/٢ .

هـا أنـا ذا آمُـلُ الـخُـلُـودَ وقَـدْ أدرك عَـقْـلِـي ومَـولِـدِي حُجُـرا

فقال عبد الملك : قد رويتُ هذا من شعرك ، وأنا صبيٌّ . قال : وأنا القائل :

إذا عَـاشَ الفَـتَـى مـائتَيْـنِ عـامـاً فَـقَـد ذَهَـبَ اللَّـذَاذَةُ والـفَـتَـاءُ

قال : وقد رويتُ هذا من شعرك ، وأنا غلام ، وأبيك يا ربيعُ لقد طار بـك جَـدٌّ غير عاثر ، ففصِّل لي عمرك .

قال : عشت مـائتي سـنة في فـترة عيسى عليـه السـلام ، وعشـراً ومائـة سـنة في الجاهلية ، وستّين سنةً في الإسلام .

قال : فأخبرني : عن فِتيةٍ مـن قريـش متواطِئِي الأسمـاء . قـال : سـل عـن أيِّهـم شئت. قال : أخبِرني عن عبد اللّه بـن عبـاس . قـال : فَهـمٌ وعِلْـم ، وعطـاءٌ جَـذْم ، ومقرًى ضخم . قال : فأخبرني عن عبد اللّه بن عُمـر . قـال : حلـم وعلـم ، وطُـول كظم ، وبعدٌ مِن الظُّلم .

قال : فأخبرني عن عبد اللّه بن جعفر . قال : ريحانة طيِّبٌ ريحُها ، ليِّـنٌ مسُّـها ، قليل على المسلمين ضرُّها . قال : فأخبرني عن عبد اللّه بن الزُّبير . قال : جبلٌ وعر ، ينحدر[1] منه الصخر .

قـال : للّـه درُّك يـا ربيـع ، مـا أعرفَـك بهـم ؟ قـال : قُـرب جـواري ، وكـثرةُ استخباري .

قال السيِّد رضي اللّه عنه : إن كان هذا الخبر صحيحاً فيشبه أن يكون سؤال عبد الملك إنّما كان في أيّام معاوية ، لا في ولايته ، لأنَّ الربيع يقـول في الخـبر : عشـت في الإسلام ستين سنة ، وعبد الملك ولي في سـنة خمس وسـتين مـن الهجـرة . فـإنْ كـان صحيحاً فلا بدَّ مما ذكرناه . فقد رُوي أنَّ الربيع أدرك أيّام معاوية .

ويقال : إنَّ الربيع لمّا بلغ مائتي سنة ، قال :

ألا أبـلِـغْ بنـيَّ بنـي رَبيـعٍ . . . . الأبيـات المتقـدمـة

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " يتخذ " . وفي هامش النسخة الشنقيطية : " بـ : يتحدد " . وهو إشارة إلى نسخة أخرى ، ورواية أخرى .

وفي طبعة هارون وأمالي المرتضى ٢٥٤/١ : " ينحدر " .

وقوله : « عطاءٌ جَذْم» ، أي : سريع . وكلُّ شيء تسرَّعت به فقد جذمته . وفي الحديث : « إذا أذَّنت فرتِّل ، وإذا أقمت فاجذِم[١] » ، أي : أسرع . و«المِقْرَى»: الإناء الذي يُقرَى فيه الضَّيف . انتهى ما ذكره السيد المرتضى .

وقال ابن السيِّد في « شرح أبيات الجمل » : روى الرُّواة أنَّ الرَّبيع بن ضبُع عاش حتَّى أدرك الإسلام ، وأنَّه قدم الشامَ على معاوية بن أبي سفيان ، ومعه حَفَدَاته[٢] . ودخل حفيده على معاوية ، فقال له : اقعد ياشيخ . فقال له : وكيف يقعد من جدُّه بالباب ؟

فقال له معاوية : لعلَّك من ولد الرَّبيع بن ضبُع ؟ فقال : أجل . فأمره بالدخول، فلما دخل سأله معاوية عن سنِّه ، فقال[٣] :

أقفَرَ مِنْ مَيَّةَ الجريبُ إلى الزُّ ... جَّيْنِ إلاَّ الظِّباءَ والبَقَرا[٤]
كأنَّها دُرَّةٌ مُنَعَّمَةٌ ... مِنْ نِسوَةٍ كُنَّ قبلَها دُرَرا[٥]
أصبحَ منِّي الشَّبابُ مبتكرًا ... إنْ ينأَ عنِّي فَقَدْ ثَوى عُصُرا

إلى آخر الأبيات المتقدمة . فقرأ معاوية[٦] : « ومن نُعمِّرْه نُنَكِّسْهُ في الخَلْق » . انتهى .

وقد أورد أبو زيد في « نوادره » هذه الأبياتَ كذا . وقال أبو حاتم : «الزُّخَّين»[٧]، بالخاء المعجمة . وقال الأخفش : الذي صحَّ عندنا بالجيم[٨] .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فاجزم " . بالزاء المعجمة . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وأمالي المرتضى ٢٥٦/١ .

(٢) الحفدات : جمع حَفَدَة – بالتحريك – ، وهم أولاد الأولاد .

(٣) البيتان للربيع بن ضبع الفزاري في شرح أبيات المغني ٩١/٨ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٥٨-١٥٩ .

(٤) البيت للربيع بن ضبع الفزاري في تاج العروس (درر) ؛ ولسان العرب (درر) .

(٥) البيت للربيع بن ضبع الفزاري في شرح شواهد الإيضاح ص٥٣١ ؛ ولسان العرب (درر) . وهو بلا نسبة في المقتضب ٢٠٨/٢ .

(٦) سورة يس : ٦٨/٣٦ .

(٧) في نوادر أبي زيد ص١٥٨ : " روى أبو حاتم : الزُّجَّينِ و الزُّجَيْن " . وفي النسخة الشنقيطية : "الرخين".

(٨) في النوادر : " قال أبو الحسن الذي صح عندنا الزُّجَّيْن بالجيم معجمة " .

وقوله : « أصبح منّي الشَّبابُ » إلخ ، حسر البعير : أعيا . وروى : « مبتكـراً » اسم فاعل من الابتكار .

و« إنْ ينأَ » ، أي : يبعد[1] . و« ثوى » : أقـام . و«عُصُـرا»، بضمتين ، أي : دهراً .

وقوله : « فارقنا » ، أي : الشَّباب . وهذا البيت أورده ابن هشام في « المغـني » على أنَّ المراد : أراد فراقنا .

قال ابن جنّي في « المحتسب » : ظاهر هذا البيت إلى التنـاقض ، لأنَّـا إذا فارَقَنـا فقد فارقْناه لا محالة ، فما معنى قوله من بعد : « قبل أن نفارقه » . وهو عندنـا علـى إقامة المسبَّب مقام السَّبب ، وهو وضع المفارقة موضـع الإرادة ؛ لقـرب أحدِهمـا مـن الآخر[2] .

وروى بدله[3] :

* ودَّعنـا قبـلَ أنْ نُـودِّعَـه *

و« الجمـاع » : الاجتمـاع . و« الوَطَـر » : الحاجـة . وهاتـان الكلمتـان هنـا قبيحتان .

قال الدماميني في « الحاشية الهندية على المغني » : وقع في حماسـة أبـي تمام قـول ربيع بن زياد[4] يرثي مالكَ بن زهير العبسيّ[5] : (الكامل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " أي إن وجد " .

(٢) في المحتسب ١٦٨/١ : " فوضع المفارقة ، وهي المسبب موضع الإرادة لها ، وهي السبب لذلك ، وذلك لقرب أحدهما من صاحبه " .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣٨٨/٧ : " أي بدل رواية ابن جني ، وهي - فارقنا قبل أن نفارقـه - . والروايـة الـتي يشير إليها هي المثبتة في الإنشاد السابق " .

(٤) في جميع طبعات الخزانة : " ربيع بن مالك " . وهو تصحيف صوابه من طبعات الحماسة .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله ابن مالك صوابه ابن زياد كما في الحماسة " .

(٥) البيتان للربيع بن زيـاد في الحماسـة بروايـة الجواليقـي ص٢٨٤ ؛ وشـرح الحماسـة للأعلـم ٥١٩/١ -٥٢٠ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ٢٤/٣-٢٥ .

وفي طبعات الحماسة : " وقال الربيع بن زياد في مالك بن زهير العبسي " .

مَنْ كَانَ مَسـرُوراً بـمقتَلِ مَالـكٍ فليَـأْتِ نسوَتَنَـا بوجْـهِ نَهـارِ[1]
يَجِـدِ النّسـاءَ حَـواسـراً ينـدبنـهُ بالصُّبْـحِ قَبـلَ تبلُّـجِ الأسْحَارِ

قال المرزوقي : إنِّي لأتعجَّب من أبي تمّام مع تكلُّفـه رَمَّ جوانـبِ مـا اختـاره مـن الأبيات كيف تـرك قولـه : « فليـأْتِ نِسوتَنا » وهـي لفظةٌ شنيعة جداً . وأصلحه المرزوقي ، بقوله : « فليأْتِ ساحتَنا » .

قال التفتازاني : وأنا أتعجَّب من جـار اللّـه كيـف لم يـورده علـى هـذا الوجـه ، وحافظ على لفظ الشاعر دراية ، مع زعمه أنَّ القـرّاء يقـرؤُون القـرآن برأْيهـم . وأنـا أتعجَّب من إنشاد صاحب المغني لمثل هذا البيت ، أورده هنا مع أنّـه أشنع مـن بيت الحماسة وأفحش . ولقد كان في غُنية بما أورده من الكتاب والسنة .

قال ابن نُباتة في « مطلع الفوائد ومجمع الفرائد » : في قوله : « بالصُّبح قبل تبلّج الأسحار » سؤالٌ لطيف ، وهو أنّ الصّبح لا يكون إلاّ بعـد تبلُّـج الأسـحار ، فكيـف يقول قبله ؟

والجـواب : أنّـه أراد بقولـه : ينـدبنـه بـالصُّبح ، أنّهـن يصفنـه بـالخلال المضيئـة ، والمناقب الواضحة ، التي هي كالصُّبْح . انتهى .

وقوله : « أصبحت لا أحمل السلاح » إلخ ، أُورد في « التفسـيرين » عنـد قولـه تعالى[2] : « فهُمْ لها مالِكُون » على أنَّ المِلك الضبـط والتسـخير ، كمـا في قولـه : لا أملك رأْس البعير ، أي : لا أضبطه .

وقولـه : « والذئـب أخشـاه » إلخ أورده سـيبويه في « كتابـه » والزجـاجي في «جملِه » ، وابن هشام في « شرح الألفيّة ، باب الاشتغال » على أنّ الذئب منصـوب بفعلٍ يفسِّره أخشاه .

يقول : قد ضعفَتْ قواه عن حمل سلاح الحـرب ، وصـار في حـال مـن لا يقـدر على تصريف البعـير إذا ركبـه ، ويخـاف الذئـب أن يعدوَ عليـه ، ويتـأذّى بـالرِّيح إذا هبَّت، والأمطار إذا نزلت .

---

(١) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (وجه) ؛ وتاج العروس (وجه) ؛ وتهذيب اللغة ٣٥٣/٦ ؛ ولسان العرب (وجه) .

(٢) سورة يس : ٧١/٣٦ .

وحُجر ، بضم الحاء المهملة والجيم هو أبو امرئ القيس الشاعر . وقوله : « طال ذا عمرا » هو تعجُّب . أي : ما أطولَ هذا العمر .

وقوله : « من بعد ما قـوّة » إلخ ، « مـا » زائـدة . و« أُعـالج » ، أي : أُقاسـي أمراضَ الكبر[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من أبيـات الأُصول[2] : (الكامل)

٥٤٦- فيهـا اثـنتـانِ وأربَعُـونَ حَـلوبَـةً
سُـوداً كخَـافِـيَـةِ الغُـرابِ الأسـحَمِ

على أنّه يجوز وصف المميِّز المفرد بالجمع باعتبـار المعنـى ، كمـا في البيـت ، فـإنَّ «حلوبة » مميِّز مفرد للعدد وقد وصف بالجمع ، وهو سُود : جمع سوداء .

قال ابن السَّرّاج في « الأُصول » :

وتقول : عندي عشرون رجلاً صالحـاً ، وعشـرون رجـلاً صـالحون ، ولا يجـوز صالحين على أن تجعله صفة رجل .

فإن كان جمعاً على لفظ الواحد جاز فيه وجهان ، تقول : عندي عشرون درهماً جياداً وجيادٌ . ومن رفع جعله صفة للعشرين ومن نصب أتبعه التفسير . وهـذا البيت ينشَد على وجهين :

فِيْهـا اثنتَـانِ وأربَعُـونَ حَلُـوبَـةً سُـوداً كخَافِيَـةِ الغُرَابِ الأسحَمِ

ويروى : « سودٌ » بالرفع .

(١) هذا ما في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " أي أقاسي في أمراض الكبر " .

(٢) البيت لعنترة في ديوانه ص١٩٣ ؛ والحيوان ٤٢٥/٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٢٥ ؛ وشرح القصائد العشر ص٢٧٢ ؛ والمقاصد النحويـة ٤٨٧/٤ . وهـو بـلا نسبة في شرح الأشموني ٦٢٥/٣ ؛ وشـرح المفصـل ٥٥/٣ ، ٢٤/٦ .

وتقول : عندي ثلاث نسوة عجوزان وشابَّةٌ ، وعجوزين وشابَّةٌ ، تردُّ مرةً على ثلاث ، ومرّة على نسوة . انتهى .

فعرف أنَّ كلام الشارح ليس على إطلاقه ، وينبغي تقييده بأن تكون الصفة على زنة المفرد ، بأن لا تكون جمعاً .

وبالنصب والرفع رواه شُرَّاح معلقة عنترة .

قال أبو جعفر والخطيب التبريزيّ[1] : قوله : « سوداً » نعت لحلوبة ، لأنَّها في معنى الجماعة ، والمعنى من الحلائب .

ويروى : « سودٌ » على أن يكون نعتاً لقوله : « اثنتان وأربعون » .

فإن قيل : كيف جاز أن ينعتهما وأحدُهما معطوف على صاحبه ؟ قيل : لأنَّهما قد اجتمعا ، فصارا بمنزلة قولك : جاءَ [ني] زيد وعمرٌو الظريفان . انتهى .

قال العيني : الشاهد في قوله : « سوداً » ، فإنَّها نعتٌ لقوله حلوبة ، وروعيَ فيها اللفظ . انتهى .

ووجه ما قاله شُرَّاح معلقةِ عنترة : أبو جعفر النحوي ، والأعلم ، والخطيب ، أنَّ الحلوبة تستعمل في الواحد والجمع على لفظٍ واحد ، يقال : ناقةٌ حَلوبة ، وإبلٌ حلوبة.

وقال الزوزني[2] في « شرح المعلقة » : الحلوبة : جمع الحلوب عند البصريِّين ، وكذلك قَتوبة وقتوب ، ورَكوبة وركوب . وقال غيرهم : هي بمعنى محلوب ، وفعولٌ إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه التاء[3] . انتهى .

وعلى هذا لا شاهد فيه ، ويكون من وصف الجمع بالجمع .

ولم يذكر الإمام المرزوقيُّ في « شرح الفصيح » غير هذا الأخير ، قال : وفعول إذا كان في معنى مفعول قد تلحقه الهاء ، نحو : رَكوبة وحَلوبة وقَتوبة . وأنشد هذا البيت .

---

(١) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٢٧٣ . والزيادات منه .

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٢٣٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " أن يلحقه التاء " .

وبما تقدَّم يُردُّ قول الأعلم ، في زعمه أنَّ سوداً ليس بوصفِ الحلوبة . قال : قوله: سوداً حال من قوله : اثنتان وأربعون ، وهو حال من نكرة . ويجوز رفعه على النعت . ولا يكون نعتاً لحلوبة لأنَّها مفردة ، إذ كانت تمييزاً للعدد ، وسوداً جمع ، ولا ينعت الواحد بالجمع . انتهى .

ويُعرف جوابُه مما سُقناه .

والبيت من معلقة عنترة بن شدَّاد العَبسي ، وقبله[1] : (الكامل)

مـا رَاعَنـي إلاَّ حَمُولَـةُ أهلِهـا وَسْطَ الدِّيارِ تَسفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

« راعني » : أفزعني . و« الحمولة » ، بفتح الحاء : الإبل التي يُحمَل عليها . و«وسْطَ» : ظرف . و« تسَفّ » : تأْكل ، يقال : سَفِفْتُ الدواء وغيره بالكسر ، أسَفُّه بالفتح .

قال أبو عَمرو الشيباني : و« الخِمخِم » ، بكسر الخاءين المعجمتين : بقله لها حبٌّ أسوَد ، إذا أكلته الغنم ، قلَّت ألبانها وتغيَّرت . وإنَّما وصفَ أنَّها تأْكل هذا لأنَّها لم تجد غيره .

وروى ابن الأعرابي : « الحِمحِم » ، بكسر الحاءين المهملتين ، يروى بضمهما. وقال : الحِمحِم أسرع هَيْجاً ، أي : يُبْساً ، من الخمخم[2] .

وإنَّما راعه كون الحمولة وسط الدَّار ، لأنَّها كانت عازبةً في المرعى ، فلما أرادوا الرَّحيل ردُّوها إلى الديار ليتحمَّلوا عليها ، فأفزعَه ذلك .

وقال الخطيب[3] : معنى البيت أنَّه راعه سَفُّ الحمولة حبَّ الخِمخِم ، لأنَّه لم يبق شيء إلاَّ الرحيل ، فصارت تأْكل حبَّ الخمخم ، وذلك أنَّهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلما يبس البقل ارتحلوا ، وتفرَّقوا .

(١) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص١٩٢ ؛ وتاج العروس (خمم) ؛ وديوان الأدب ١٠٥/٣ ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب ص٢٧٢ ؛ وكتاب العين ٣٤/٣ ؛ ولسان العرب (حمم ، خمم) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٧/٧ ؛ وكتاب العين ١٤٧/٤ .

(٢) الشرح من ابن النحاس ، وابن الأنباري ، والخطيب التبريزي . انظر حاشية محقق شرح القصائد العشر ص٢٧٢ .

(٣) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٢٧٢ .

يقول : لمّا جئتُ فنظـرْتُ إلى أهلهـا قـد تحمّلـوا أفزعـني ذلـك ، لفراقـي إيّاهـا . وقوله: « فيها اثنتان وأربعون حلوبــة » إلخ ، أي : في هـذه الحمولـة مـن النـوق الـتي تُحلَب اثنتان وأربعون حَلوبة .

وقال العيني : الضمير راجعٌ للرّكابِ[1] في بيت قبله .

وهذا خلاف الظاهر مع القرب . وفيهـا خـبر مقـدَّم ، واثنتـان : مبتـدأ مؤخـر ، والجملة حال من الحمولة .

وقال أبو جعفر ، والخطيب : اثنتان مرفوع بـالابتداء ، وإن شئت بالاستقرار . يريد : أنَّ فيها حالٌ من حمولة ، واثنتان فاعلُ فيها .

وقالا : ويروى : « خليَّة » ، بفتح الخاء المعجمة بدل حَلوبة . و« الخليَّة » : أن يُعطف على الحوار ثلاثٌ من النوق ، ثم يتخَلّى الراعي بواحدةٍ منهنّ . فتلك الخليّـة . وأوضحُ منه أنَّ الخلية ناقةٌ تعطف مع أخرى على ولدٍ واحـد فتـدرّان عليـه ، ويتخلّى أهلُ البيت بواحدةٍ يحلبونها .

وقوله : « كخافية » صفة سوداً . وشبَّه سواد تلك النوق الحلائب بسوادِ خوافي الغراب ، وهي أواخر الرِّيـش مـن الجنـاح ممـا يلـي الظَّهـر ، سمِّيت بذلـك لخفائهـا . والأسحم : الأسود . وإنما خص الخوافي لأنها أسبط وأشدُّ بريقاً وألين .

وإنّما ذكر أنَّ في إبلهم هذا العددَ مـن الحلوبـة السُّـود ليخـبر بكـثرتهم ، وكـثرة إبلهم، لأنّه إذا كان في إبلهم هذا العدد من هذا الصنف على غرابته وقلّته ، فغيره مـن أصناف الإبل أكثر من أن يُحصَى عدده . وإنّمـا وصفَهـا بالسُّـود لأنّهـا أنفسُ الإبـل عندهم وأعزُّها .

وترجمة عنـترة صـاحب المعلقـة ، تقدَّمـت في الشـاهد الثـاني عشـر ، مـن أوائـل الكتاب[2].

* * *

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " للركائب " . والصواب من المقاصد النحويـة ٤٨٧/٤ . ونصه فيـه : " فيها ، أي في الركاب " .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٣٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شــواهد س[١] : (الطويل)

٥٤٧- وكَـانَ مَجنِّي دُونَ مَنْ كُنـتُ أتَّـقِـي
ثَــلاثَ شُــخُوصٍ : كَـاعِبَـانِ ومُعْصِـرُ

علي أنَّه يجوز اعتبار المعنى ، فتجرَّد علامة التأنيث من عدد المؤنث المعنوي ، كما هنا ، فإنَّه جرَّد « ثلاثاً» من التاء لكون « شخوص » بمعنى نساء ، بدليل الإبدال عنه بما بعده.

قال سيبويه : وزعم يونس عـن رؤبـة ، أنَّـه قـال : ثـلاث أنفُـس[٢] علـى تـأْنيث النفس ، كما تقول : ثلاث أعين للعين من الناس .

قال الحطيئة[٣] : (الوافر)

ثَــلاثَــةُ أنـفُــسٍ وثَــــلاثُ ذُوْدٍ   لَقَـدْ جَـارَ الـزَّمَـانُ علَى عِـيـالِـي

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فكَانَ مـجنِّي دُونَ مَنْ كُنتُ أتَّقـي   ثَلاثَ شُخُوصٍ : كاعِبَانِ ومُعْصِـرُ

فأنَّث الشخص إذْ كان في المعنى أُنْثَى . انتهى .

قال أبو جعفر النحاس : قرأْت علـى أبـي الحسـن علـيّ بـن سـليمان ، عـن أبـي العباس المبرد هذا البيت .

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص١٠٠ ؛ والأشباه والنظائر ٤٨/٥ ، ١٢٩ ؛ والأغاني ٩٠/١ ؛ وأمالي الزجاجي ص١١٨ ؛ والإنصاف ٧٧٠/٢ ؛ والخصائص ٤١٧/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٦٦/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٧١/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣١٣ ؛ والكتاب ٥٦٦/٣ ؛ ولسان العرب (شخص) ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٣/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٤/٢ ؛ وأوضح المسالك ٢٥١/٤ ؛ وشرح الأشموني ٦٢٠/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٧٥/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥١٩ ؛ وعيون الأخبار ١٧٤/٢ ؛ والمقتضب ١٤٨/٢ ؛ والمقرب ٣٠٧/١ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

فكان نَصيري دون من كنت أتقي   . . . .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ثلاثة أنفس " . وهو تصحيف صوابه من لسان العرب (نفس) .

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ص٢٧٠ ؛ والأغاني ١٧٣/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١١٤ .

قال أبو العباس : لما اضطُرَّ جعل الشخص بدلاً من امرأة إذْ كان يقصدها به ، ولذلك قال : كاعبان ومعصر ، فأبان . ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ[1] : « منْ جاء بالحسنة فلَه عَشْرُ أمثالِها » لأنَّ المعنى واقعٌ على حسنات ، وأمثال نعتٌ لما وقع عليه العدد .

وكذلك[2] : « وقطّعناهم اثنتي عَشْرَة أسباطاً » لأنَّ المعنى واقعٌ على جماعات.

وعلى هذا تقول : عندي عشرة نسَّابات ، لأنَّك تريد الرِّجال ، وإنَّما نسابات نعت . وتقول : إذا عنيتَ المذكَّر : عندي ثلاثةُ دوابّ يا فتى ، لأنَّ الدوابَّ نعت ، فكأنك قلت : عندي ثلاثة براذين دواب .

وتقول : عندي خمسٌ من الشاءِ ، لأنَّ الواحدة شاةٌ لذكرٍ كان أو أنثى . انتهى .

وما نقله عن المبرِّد هو مسطور في « الكامل » ، قال فيه : قوله : ثلاث شخوص، الوجه ثلاثة شخوص ، ولكنه قصد إلى نساءٍ أنَّث على المعنى . وأبان ما أراد بقوله : كاعبان ومعصر .

ومثله قول الشاعر[3] : (الطويل)

فـإنَّ كِلاباً هـذهِ عَشْـرُ أبطُـنٍ وأنـتَ بـريءٌ مِنْ قبـائِلها العَشْرِ

فقال : عشر أبطن ، لأن البطن قبيلة ، وأبان ذلك في قوله : من قبائلها العشر . وقال الله عزّ وجلّ : « منْ جاء بالحسنَة فله عشرُ أمثالها » ؛ لأنَّ المعنى حسنات . انتهى .

وكذا قال السكريّ في « شرح أشعار اللصوص » ، قال : كان يجب أن يقول : ثلاثة ، لأنّ الشخوص مذكَّرة ، ولكنّه ذهب إلى أعيان النِّساء ، لأنَّهنَّ مؤنثات ، وإن كان سبب اللفظ مذكَّراً .

---

(١) سورة الأنعام : ١٦٠/٦ .

(٢) سورة الأعراف : ١٦٠/٧ .

(٣) البيت للنواح الكلابي في الدرر ١٩٦/٦ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٤/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٥/٢ ، ٤٩/٥ ؛ وأمالي الزجاجي ص١١٨ ؛ والإنصاف ٧٦٩/٢ ؛ والخصائص ٤١٧/٢ ؛ وشرح الأشموني ٦٢٠/٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٥٢٠ ؛ والكتاب ٥٦٥/٣ ؛ ولسان العرب (كلب ، بطن) ؛ والمقتضب ١٤٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٤٩/٢ .

وقد أدرج ابن جنّي في « الخصائص » هذا في فصـل سمّاه الحَمْل على المعنى ، قال: اعلم أنَّ هذا الشرج[١] غَورٌ من العربيّة بعيد ، ومذهب نازح فصيح ، قد وردَ به القرآن وفصيحُ الكلام ، منثوراً ومنظوماً ، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث ، وتصوُّر معنى الواحد في الجماعة والجماعةِ في الواحد .

ثمَّ قال : فمن تذكير المؤنث قولُ الحطيئة : ثلاثة أنفس ، ذهب بالنَّفس إلى الإنسان فذكَّر . وقال عمر : « ثلاث شخوص » ، أنَّث الشخص لأنَّه أراد به المرأة . انتهى .

وقال ابن السكيت في « كتاب المذكَّر والمؤنث » : أنَّث الشُّخوص لأنَّها شخوصُ إناث . فلو قلت : ثلاثة شخوص كان أجود ، لأنَّ الشخص ذكر وإن كان لأُنثى .

وممَّا اجتمعت عليه العرب لإيثار المضمر على الظاهر ، قولهم : ثلاثة أنفس ، وثلاثة أعيان . والخليل يختار : ثلاث أعين . والعين والنفْس أُنثيان ، فذهبوا إلى أعيان الرجال وأنفس الرجال .

فإذا وجَّهت النفس إلى الرجل أو المرأة ذهبت بهما جميعاً إلى التذكير ، لأنَّه غير مؤنث ، فتصير النَّفْس تؤدِّي عن الإنسان ، ويؤدِّي الإنسان عن الذكر والأنثى ، فتقول : ثلاثة أنفس ، كما تقول : ثلاثة من الناس وإن عنيتَ نساء .

فإذا أردت الزَّوجَ كانت النفسُ أُنثى ، وإذا أفردتها بفعل أو وصفتها به عاملتها معاملة التأنيث ، كما قال الله تعالى[٢] : « خلَقكم من نفس واحِدَة » و لم يقل واحد وهو آدم .

وقد يجوز لك أن تذهب إلى المعنى ، فإن كانت أُنثى أنَّثت ، وإن كان ذكراً ذكَّرت . وليس بالوجه . انتهى .

و « المجنّ » ، بكسر الميم : التُّرس . قال العيني[٣] : ويروى : « فكان نصيرِي »،

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الشرح " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص لابن جني .

الشرج – بالجيم – : النوع .

(٢) سورة الزمر : ٣٩/٦ .

(٣) المقاصد النحوية ٤/٤٨٣ .

بدل مجنّي ، ومعناه : مانِعِي وساتري . ويروى : « بصـيري » بالبـاء الموحـدة ، جمـع بصيرة ، وهي التُّرس . حكاه أبو عبيدة .

وقال ابن سِيده : يؤيِّده رواية من روى : « فكان مجنّي » . قال : وأكـثر النـاس يروونه : « نصيري » ، بالنون . وهو تصحيف .

وقال أبو الحجّاج : هذا القول فيه إفراط ، ورواية النون غير بعيدة من الصواب ، وإن كان رواية البـاء أظهـر لقولـه : « دون » ، ولم يقـل : « على » المستعملةِ مـع النصر في مثلِ هذا النحو . انتهى .

و« الكاعب » ، قال الجوهـريُّ : هـي الجاريـة الـتي يبـدو ثديُهـا للنُّهـود . وقـد كعَبت تكعُب بالضم كُعُوباً ؛ وكعَّبت بالتشديد تكعيباً مثله . و«مُعْصِر» ، بضم الميـم وكسر الصاد ، هي الجاريةُ أوّل ما أدركت وحاضت . يقال : قد أعصـرت ، كأنّهـا دخلت عصر شبابها أو بلغتْه .

قال الراجز[١] : (الرجز)

جَـارِيَـــة بِسَـفَـوانَ دَارُهـــا ... يَـرتـجُّ عَـنْ مثلِ الـنَّقَـا إزَارُهـا
قَدْ أعصَرَتْ أو قَدْ دَنـا إعصَارُهـا

والبيت من قصيدة طويلة لعمر بن أبي ربيعة تقدَّم نقلها في الشاهد التسـعين بعـد الثلثمائة[٢] .

وهذه أبيات قبله[٣] :

فـلمَّـا تـقضَّـى الـلَّيـلُ إلاَّ أقلَّـهُ ... وكَـادَتْ تَـوالِي نَجمِـهِ تَـتغَـوَّرُ
أشَـارَتْ بأنَّ الحيَّ قَدْ حَـانَ منهُـمُ ... هُـبُـوبٌ ولكِنْ مـوعِـدٌ لَكَ عَـزْوَرُ
فلمَّـا رأتْ من قَـدْ تـنـوَّرَ منهُـمُ ... وأيقَاظَهُمْ قالت : أشِـرْ كيفَ تأْمِرُ

(١) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في التنبيه والإيضاح ١٧١/٢ ؛ ولسان العرب (عصر ، سفا) ؛ ولمنظور بن حبـة في تاج العروس (عصر) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (سفى) ؛ وتهذيب اللغة ١٧/٢ ، ٩٤/١٣ ؛ وجمهرة اللغـة ص٧٣٩ ، ١٢٦٨ ؛ وديوان الأدب ٢٩٨/٢ ؛ والمخصص ٤٧/١ ، ١٣٠/١٦ ؛ ومقاييس اللغة ٣٤٢/٤ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٣٠٥-٣١٤ .

(٣) الأبيات لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٩٨-١٠٠ .

فقلتُ : أُبادِيهِمْ فإمَّا أفوتُهُمْ ... وإمَّا يَنالُ السَّيفُ ثأْراً فيثأَرُ
فقالت : أتحقيقاً لما قالَ كاشِحٌ ... علَيْنا وتصديقاً لما كَانَ يُؤْثَرُ
فإنْ كَانَ ما لا بُدَّ منهُ فغيرُهُ ... مِنَ الأمرِ أدنَى للخفَاءِ وأسْتَرُ
أقصُّ على أُختَيَّ بدْءَ حديثنا ... ومَالِيَ مِنْ أنْ تَعلمَا مُتأخَّرُ
لعلَّهُما أن تَبْغِيا لكَ مَخرجاً ... وأنْ تَرحُبَا سِرْباً بما كُنتُ أحْصَرُ[1]
فقالت لأُختَيها : أعينَا على فتًى ... أتى زَائِراً والأمرُ للأمرِ يُقْدَرُ
فأقبلتَا فارتَاعتَا ثُمَّ قالَتا : ... أقلِّي عليكِ اللَّوْمَ فالخَطْبُ أيسَرُ[2]
يقومُ فيمشِي بينَنا متنكِّراً ... فَلا سِرُّنا يَفْشُو ولا هُو يُبْصَرُ
فكانَ مجنِّي دُونَ مَنْ كُنتُ أتَّقي ... ثَلاثَ شُخُوصٍ كاعِبَانِ ومُعْصِرُ

« التوالي » : التتابع[3] . وتتغوَّر : تغور فتذهب ، وهو مأخوذ من الغَور . و«الهبوب» : الانتباه ، يقال : هبَّ من نومه ، إذا استيقظ .

و« عَزْور » ، بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ، بعدها واو مفتوحة ، قال أبو علي : هي ثنيَّة الجُحفة .

وقال السَّكونيُّ : عزور : جبلٌ بينه وبين جبل رضوَى قدرُ شوط الفرس . وهما جبلان شاهقان منيعان لا يرُومُهما أحد .

ورَضوى من ينبع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ، مُيامِنةً طريق المدينة، ومياسِرة طريق البرِّ[4] لمن كان مُصعداً إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر . كذا في «معجم ما استعجم» للبكري .

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٩٩ ؛ والدرر ٢/١٧١ ، ٦/٢٧٣ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٧١ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١/١٣٥ .

(٢) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو :

فقالت لها الصغرى سأعطيه مطرفي ... ودرعي وهذا البرد إن كان يحذرُ

(٣) في حاشية طبعة هارون ٧/٣٩٨ : " هذا حق ، ولكن ابن أبي ربيعة لم يرد بقوله : توالي نجمه : تتابعها . وإنما أراد توالي : جمع تالٍ ، وهو ما تأخر من النجوم هنا " .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٧/٣٩٩ : " وكذا في معجم ما استعجم ٦٥٥ . وصوابه : " البرياء " ، كما في كتاب عرام الذي ينقل عنه البكري . انظر نوادر المخطوطات ٢: ٣٩٦ " .

و« أيقاظ » : جمع يَقُظ ، بفتح الياء وضم القاف[١] ، بمعنى يقظان .

وقوله : « فقالت أتحقيقاً » من كلام العرب : أكُلَّ هذا بخلاً . وذلك أنّه رآه يفعل شيئاً يكره فقال : أكلَّ هذا تفعلُ بخلاً .

وقوله : « أُباديهم » يريد أظهر لهم ، غير مهموز . يقال بدا يبدو غير مهموز ، إذا ظهر .

وقوله : « بدء حديثنا » يريد أوّل حديثنا .

وقوله : « وأن ترحبا » ، يريد أن تتّسعا ، أي : تتّسع صدورهما ، من قولك : فلان رحيب الصدر .

وقوله : « أحصرَ » ، أي : أضيق به ذَرْعا ، يقال حَصِر صدرُه ، بمهملات ، من باب فرح ، إذا ضاق . والسَّرْب ، بالفتح[٢] : الطريق .

وقوله : « فكان مجنّي » إلخ ، أي : وقايتي . ودُون بمعنى قدّام .

و« مجنّى » اسم كان ، وثلاث بالنصب خبرها ، ومَن موصوله والعائد محذوف، أي : أتّقيه .

ويروى أنّ يزيد بن معاوية لمّا أراد توجيه مسلم بن عُقبة إلى المدينة اعترض الناس، فمرَّ به رجلٌ من أهلِ الشام ومعه تُرسٌ قبيح ، فقال : يا أخا أهل الشام ، مجنُّ ابن أبي ربيعة أحسن من مِجنك . يشير إلى هذا البيت .

وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السابع والثمانين[٣] .

* * *

(١) وكذا : يقظ ، بفتح فكسر . كما في القاموس واللسان .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٩٩/٧ : " الأولى أن يقال بالفتح وبالكسر ، من قولهم : إنه لواسع السرب ، بالكسر، أي الصدر والرأي والهوى ، كما في اللسان (سرب ٤٧٧) . وفي القاموس : وبالكسر : القطيع من الظباء والنساء وغيرها ، والطريق ، والبال ، والقلب ، والنفس . بعد أن ذكر السرب بالفتح الماشية كلها ، والطريق ، والوجهة ، والصدور ، والخرز " .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو مـن شـواهد س[١] : (الرجز)

٥٤٨- كـأنَّ خُصْيَيْـهِ مِـنَ التَّـدلْـدُلِ
ظَـرْفُ عَجُـوزٍ فيـهِ ثِنْتَـا حَـنْظَـلِ

على أنه ضرورة ، والقياس حنظلتان بدون العدد ، لما بيّنه الشارح المحقق .

وأورده سيبويه في باب تكسير الواحد للجميع بعد باب العدد . قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة « ثنتا » إلى « الحنظل » ، وهو اسم يقع على جميع الجنس . وحقُّ العدد القليل أن يضافَ إلى الجمع القليل .

وإنما جاز على تقدير : ثنتان من الحنظل . هذا كما قال : ثلاثة فلوس[٢] ، أي : ثلاثة من هذا الجنس ، على ما بيّنه في الباب .

و«التّدلدل» : التعلق والاضطراب . وكان الوجهُ أن يقول : حنظلتان ، فبناه على قياس الثلاثة وما بعدها إلى العشرة[٣] . وإنما خصَّ « ظرف العجوز » لأنَّها لا تستعمِل طِيباً ، ولا غيره مما يتصنَّع به النساء للرجال ، يأْساً منهم[٤] ، ولكنها تدخر

(١) الرجز لجندل بن المثنى أو لسلمى الهذلية في المقاصد النحوية ٤/٤٨٥ ؛ ولخطام المجاشعي أو لجندل بن المثنى أو لسلمى الهذلية أو للشماء الهذلية في الدرر ٤/٣٨ ؛ ولجندل بن المثنى في شرح التصريح ٢/٢٧٠ . وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص١٨٩ ؛ وتاج العروس (دلل ، هدل ، ثني ، خصى) ؛ وتهذيب اللغة ٦/١٩٩ ، ٧/٤٧٨ ؛ وديوان الأدب ٤/١١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٦٢٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٦١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/١١٥٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤/١٦٦ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٨٤٧ ؛ وشرح المفصل ٤/١٤٣ ، ١٤٤ ، ٦/١٦ ، ١٨ ؛ والكتاب ٣/٥٦٩ ، ٦٢٤ ؛ وكتاب العين ٤/٢٥ ، ٢٨٧ ؛ ولسان العرب (دلل ، هدل ، ثني ، خصا) ؛ والمخصص ١٢/١١٠ ، ١٦/٩٨ ، ١٧/١٠٠ ؛ والمقتضب ٢/١٥٦ ؛ والمنصف ٢/١٣١ ؛ وهمع الهوامع ١/٢٥٣ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

كأن . . . .   سحق جراب فيه ثنتا حنظلِ

(٢) كلمة : " هذا " ليست في شرح الأعلم .

(٣) أراد إضافة العدد إلى تمييزه .

(٤) أراد يأساً من الرجال .

وفي شرح الأعلم : " ليأسها منهم " . وبعده عنده : " وإنما تدخر فيه ما تتعانى ، من الحنظل وغيره " .

الحنظل ونحوَه من الأدوية . وظرف العجـوز هـو مِزودهـا الـذي تخزُن فيـه متاعَهـا . انتهى.

وهذان البيتان أوردهما أبـو تمـام في « بـاب الملـح مـن الحماسـة »[١] . وروى : «سحق جراب »[٢] بدل ظرف عجوز .

قال ابن جني في إعرابها : أخرج التثنية عـن أصلهـا[٣] ، وذلـك أنّ قياسـها علـى الجمع عندي اثنا رجال[٤] ، كقولهم : عندي ثلاثة رجال ، غير أنّ التثنيـة لمـا أمكنـك فيها انتظام العِدّة وبيانُ النوع ، غَنِيتَ بقليل اللفظ عن كثـيره ، أي : غَنِيـتَ برجـلان عن اثنا رجال . فلمَّا قال ثنتا حنظل علمتَ بذلك أنه أخرجه علـى قيـاس الجمـع[٥] . ويريد: كأنَّ خصييه بما عليهما من الصَّفـن ، أو كـأنَّ مـا عليهمـا منـه بهمـا ، سَحْقُ جِراب فيه ثنتا حنظل ، فحذف اختصاراً ، أو عِلماً بما يعنيه . انتهى .

وأورده الشارح المحقق في باب التثنية . وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله هناك في وجه تثنية خُصْي .

و «السَّحق » بالفتح : الخَلَقَ . و « الحنظل » واحدها حنظلة .

وروي عن أبي حاتم أنه قال : الحنظل ها هنا الثُّوم .

وأوردهمـا الأعلـم في «حماسته »[٦] برواية : «ظـرف عجـوز» . وكُتِـب في الهامش: شبَّه خصيتيه في استرخاء صفَنهما وتجلجل بيضتهما ، حين شـاخ واسـترخت جلدة استه ، بظرف عجوز[٧] فيه حنظلتان .

---

(١) الحماسة برواية الجواليقي ص٦٢٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١١٥٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦٦/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٨٤٧ .

(٢) هي رواية التبريزي في الحماسة ١٦٦/٤ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " على أصلها " . وكذا في إعراب الحماسة لابن جني الورقة ٢٤٦ . والوجه ما أثبتناه عن طبعة بولاق . لأن أصل التثنية ألا يذكر معها العدد ، فيقال : رجلان وحنظلتان .

(٤) في إعراب الحماسة : " على الجمع أن يقال : عندي اثنا رجال " .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " عن قياس الجمع " . وهو تصحيف صوابه من إعراب الحماسة ، وذلك لأن الراجز هنا خرج عن أصل التثنية ، وجرى على قياس الجمع .

(٦) شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١١٥٥/٢ .

(٧) كذا في طبعة بولاق وشرح الأعلم . وفي النسخة الشنقيطية : " كظرف عجوز " .

وخصَّ العجوز لأنها لا تستعمل الطِّيب ، ولا تتزيَّن للرجال ، فيكـون في ظرفهـا ما لا تتزيّن به[١] ، ولكنها تدَّخر الحنظل ونحوه من الأدوية .

ويحتمل أن يكون هذا في وصف شجاع لا يجبُن في الحرب فتتقلّص خصيتـاه[٢] . ويحتمل أن يكون هجواً .

ووجهه أنه يصف شيخاً قـد كـبر وأسـنَّ ؛ ولذلـك قـال : ظـرف عجـوز ، لأنَّ ظرف العجوز خَلَقٌ متقبِّض فيه تشنّج لقِدمه ، فلذلك شبَّه جلـد الخُصية بـه للغضـون التي فيه .

والأولى أن يكون هجواً لذَكرِهِ العجوز ، مع تصريحه بذكر الخصيتين . ومثل هذا لا يصلح للمدح[٣] . انتهى .

وهذا الكلام هو ما قاله أبو عبد اللـه النَّمريُّ في « شرح الحماسة » ، وزيَّفه أبـو محمد الأعرابي ، الشهير بالأسود الغَندجانيّ . قال « فيما كتبه على شرح النمري » : قال أبو عبد اللـه : هذا يحتمل الذّم والمدح ، إلاَّ أن يكون له تمام فيُحمل عليه[٤] .

فأما الذم فهو أن يصف شيخاً قد اضطرب جلده لكبر سنه وهَرَمه . وأمـا المـدح فهو أن الأبطال يوصفون ، إذا شهدوا الحرب ، بطُول الخُصى وقلة تقلُّصها . قال أبـو محمد الأعرابي :

هذا موضع المثل[٥] :

* لا تقعنَّ البحـرَ إلاَّ سـابـحـاً *

قوله : « هذا يحتمل الذم والمدح » يدلُّ على أنه لم يمـارس الأشـعار والأراجـيز ، و لم يستقْرِ الدواوين . ومثل هذا البيت لا يعرف معناه قياساً إلا بمعرفة ما يتقدمـه مـن

(١) في شرح الحماسة للأعلم : " فلا يكون في ظرفها ما تتزين به " .

(٢) زاد الأعلم في حماسته : " كما قال عنترة :

* يوماً إذا لحِقَتْ خُصًى بِكُلاهُما *

(٣) في النهاية زاد البغدادي وتصرف في نقله عن الأعلم الشنتمري .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيعمل عليه " . وهو تصحيف صوبناه من طبعة هارون ٤٠٣/٧ .

(٥) المثل في مجمع الأمثال ٢١٦/٢ .

الأبيات . وقد أثبتُّها لك ها هنا لئلا يشتبه عليك من معنى البيت مـا اشتبه علـى أبـي عبد اللـه ، فتكونا زَنْدين في مرقَّعة .

والأبيات لخِطامٍ المجاشعي ، وهي من نوادر الرجز :

يـا رُبَّ بيضـاءَ بِوعْـسِ الأرْمُـلِ ... شـبيهـةِ العيـنِ بعينَـيْ مُغْزِلِ
فيهـا طِمـاحٌ عن حَليـلٍ حَنْكَلِ ... وهـيَ تُـداري ذاكَ بـالتَّجمُّـلِ
قـدْ شُـغِفَتْ بناشـئٍ هَبَركـلِ ... ينفُـضُ عَطفَـيْ خَضِـلٍ مُرجَّـلِ
يُحسَـب مـختـالاً وإنْ لـم يَخْتـلِ ... دَسَّ إليهـا بـرسـولٍ مُجْمِـلِ
عَنْ كيفَ بالوصْلِ لكم أمْ كيف لي ... فلـم تَـزَلْ عن زوجِهـا الـمُخْتَشِلِ
ابعَـثْ وَكُـنْ في الرَّائحينَ أو كُـلِ ... وكـلُّ مـا أكـلـتَ فـي مـحلَّـلِ
وأوْقِـرَنَّ يـا هُـدِيـتَ جملـي ... حتَّى إذا دبَّ الرِّضـا في المِفصـلِ
وكان في القلـبِ تُحيتَ الـمَسْعَلِ ... ثـم غـدا الشَّـيخُ لـهـا بـأزْفَـلِ
من الـرِّضـا جَـنـعْـدَلِ التَّكـتُّـلِ ... كـأنَّ خُصيَـيـهِ مـن التَّـدلْـدُلِ
ظَرفُ عجوزٍ فيـه ثنتـا حَنظـلِ ... لما غـدا تبهَّـلـت : لا تـأْتـلـي
عـنْ : ربِّ يـا ربِّ عليـه عجِّـلِ ... بـرهْـصـةٍ تـقـتـلُـه أو دُمَّـلِ
أو حيَّـةٍ تَـعَـضُّ فَـوقَ الـمِفْصَـلِ

قال أبو محمد الأعرابي : فقوله : « كأنَّ خصييه من التدلـدل » أذمُّ ذمٍّ يكـون في الشيخ . وذلك أنهما يتدلَّيان من الكبر ، كما قال الآخر : (الرجز)

قَـدْ حلفَـتْ باللَّـهِ لا أُحبُّـهُ ... أنْ طالَ خُصياهُ وقَصُرَ زُبُّـه

يقال لمن هذه صفته : الدَّوْدَرِيُّ[1] . انتهى ما أورده .

و« بيضاء » : امرأة حسـناء . و« الوعـس » : جمـع وعسـاء ، وهـي أرضٌ ليِّنة ذات رمل . و« الأرمُل » : جمع رمل . و « مُغْزِل » : ظبية ذات غزال . شبه عينها بعين الظبية .

---

(١) في اللسان (ددر) : " الـدودري : العظيـم الخصيتين ، لم يستعمل إلا مزيداً ، إذ لا يعرف في الكلام مثـل ددر " .

و « الطِّماح » بالكسر : الجماح . و « الحليل » : الزَّوج . وروى : « خليل » بالمعجمة ، وهو الصديق . و« الحنكل » بفتح الحاء وسكون النون وفتح الكاف : القصير ، واللئيم ، والجافي الغليظ . كذا في القاموس . و « تداري » من المداراة . و«التجمُّل» : تكلُّف الجميل .

وقوله : « قد شُغفتْ » هو جواب ربَّ . وشغفَ الهوى قلبَه ، من باب نفع ، إذا بلغ شَغَافه بالفتح ، أي : غِشاءَه . و « الناشئ » ، مهموز الآخر ، وهو الحدث الذي جاوز حدَّ الصِّغر . و« الهبركل » ، بفتح الهاء الموحدة وسكون الراء وفتح الكاف : الشابُّ الحسن الجسم .

و« ينفض » : يحرك . و« العِطف » ، بالكسر : الجانب . ونَفْضُ العِطف كنايةٌ عن العُجبِ والغرور .

و« الخَضِب » ، بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين : الرَّطب، والناعم . أي قوامٌ خَضِل . و« المرجَّل » : الموشَّى والمزيَّن .

و« يُحسب » بالبناء للمفعول . والضمير للناشئ . و« المختال » : المعجَب بنفسه . وإن لم يَختَل ، أي : وإن لم يُعْجب بنفسه ، وأصله يَختال :حذفت الألف لالتقاء الساكنين بالجزم . و« دسَّ » : أرسل بخفية . والباء في « برسول » زائدة . و« مُجمل » : اسم فاعل من أجمل في الطلب ، إذا رَفَقَ .

وقوله : « عن كيف » إلخ عن لغة في أنْ ، وهي تفسيرية . و« المُختَشِل » : اسم فاعل من اختشل ، بالخاء والشين المعجمتين ، إذا ذلَّ وضعُف .

و« المِفصَل » ، بكسر الميم وفتح الصاد : اللسان . و« تُحيتَ » :مصغر تحت . و« المَسْعَل » : محل السُّعال . و« الأزفَل » ، بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الفاء : الغضب والحدّة .

وقوله : « من الرضا »[١] إلخ ، « من » : ابتدائية . و« جَنَعْدل » ، بفتح الجيم وضمها وفتح النون وسكون العين وفتح الدال : الصُّلب الشديد . و« التكتُّل » : الاكتناز . و« تبهَّلت » : تضرَّعت ، ودعت . و« لا تأْتلي » : لا تقصِّر .

---

(١) كتبت كلمة : " الرضا " . في الرجز وفي التفسير الذي يليه و في النسخة الشنقيطية – بالياء – . وهي سليمة . وفي لسان العرب : " وتثنية الرضا رضوان ورضيان ، الأولى على الأصل ، والأخرى على المعاقبة " .

و« عن » لغة في « أنْ » . و« ربُّ » : منادى . و« الرَّهْصة » ، بفتح الراء : أن يتلف باطنُ حافر الدابة من حجرٍ يَطؤه .

والدَّوْدَرِيُّ ، بفتح الدال وسكون الواو وفتح الدال الثانية وكسر الراء وتشديد الياء[1] .

وفيه لغة أخرى : دَرْدَرِيٌّ بالراء موضع الواو . وقال صاحب القاموس : هو الآدَر ، الطويل الخصيتين ، والذي يذهب ويجيء في غير حاجة .

وقال ابن المستوفي : ويروى قبل الرجز الشاهد قولهُ[2] : (الرجز)

تقـولُ : يـا ربَّـاه ، يـا ربِّ هَـلِ إن كُنـتَ من هذا منجِّي أحبُـلـي

إمَّـا بتطـلِيـقٍ وإمَّـا بـأرْحِلِـي أو ارمِ فـي وَجْـعائِـهِ بـدُمَّـلِ

وقال العيني في هذا : الرجزُ لجندل بن المثّنى . وفي « شرح الفصيح » قال ابن السرافي : قالته سلمى الهذلية . انتهى .

أقول : شرح ابن السيرافي هذين البيتين في « شرح أبيات إصلاح المنطق » ولم يذكر هذه الأبيات الأربعة المتقدّمة عليهما ، ولا نسبَ الرجز لأحد . وهذه عبارته : التدلدل : تحرُّك الشيء المعلّق واضطرابه . وظرفُ العجوز : الجرابُ الذي تجعل فيه خُبزها وما تحتاج إليه . وظرف العجوز خَلَقٌ متقبَض ، فيه تشنُّج لقِدمه .

شبه جلد الخصية به ، للغُضون التي فيه . وشبه الأُنثيين في الصَّفن بحنظلتينِ في جراب . انتهى .

وقال ابن المستوفي : قال ابن السيرافي : حكى هذا الشاعر عن امرأةٍ أنها دعَتْ على زوجها وطلبت الراحةَ منه .

وقولها : « هل » أرادت هل تحسنْ إليَّ بتفريق ما بيني وبينه من الوُصلة وعَقْد التزويج . و« الأحبُل » : جمع حبل ، وهو ما بينهما من العَقد . و« منجِّي » : خبر كنت ، وأسكن الياء من أجل القافية .

(١) ضبطها في لسان العرب (ددر) : " بفتح الراء " . وفي القاموس : " والدودري كيهيري : الذي يذهب ويجيء في غير حاجة ، والآدر والطويل الخصيتين ، كالدردي " . بتشديد الراء المفتوحة مع القصر أيضاً .

(٢) الرجز لجندل بن المثنى أو لسلمى الهذلية في المقاصد النحوية ٤/٤٨٦ .

وقوله : « إما بتطليق » : إمَّا أن يطلِّق طلاقاً بيِّناً . وإما أن يقول ارحلي ، يريد به الطلاق . وحذفَ المستفهم عنه[١] اعتماداً على فهم السامع . وحذف جواب الشرط ، وهو إن كنت منجّياً لي من هذا الرجل فافعَلْ .

وقوله : « أو ارمِ في وجعائه » إلخ هذا البيت أورده العيني بعد الثلاثة وقال : الوجعاء ، بفتح الواو وسكون الجيم والمد : الاست .

وتقدمت ترجمة خطام المجاشعي في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س[٣] : (الطويل)

٥٤٩- فطَافَتْ ثلاثاً بينَ يَومٍ وليلةٍ
وكانَ النَّكيرُ أنْ تُضِيفُ وتجأرا

على أنَّ العدد المميّز بمذكر ومؤنث معاً المفصول بينه وبينهما بلفظ بينَ أو من ، أو بالمجموع ، إن كان المميّزان يوماً وليلة ، فالغلبة للتأنيث ، فإنه اعتبر جانب المؤنث فذكّر عدده .

وإن كان المميّزان غير يوم وليلة فالغلبة للتذكير .

وهاتان المسألتان صرَّح بهما سيبويه . وهذا نصه :

وتقول : سار خمس عشرةَ من بين يومٍ وليلة ، لأنك ألقيت الاسم على الليالي ثم بيّنت فقلت : من بين يوم وليلة .

---

(١) في طبعة بولاق : " منه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٢٨٠ .

(٣) هو الإنشاد الرابع والتسعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٤١ ؛ وأدب الكاتب ص٢٧٥ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٩٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣/٨ ؛ والكتاب ٥٦٣/٣ ؛ ولسان العرب (خمس ، ضيف) . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٦٦٠/٢ ؛ والمقرب ٣١١/١ .

ألا ترى أنك تقول : لخمسٍ بقين أو خلون ، ويعلمُ المخاطب أن الأيام قد دخلت في الليالي . فإذا أُلقيَ الاسمُ على الليالي اكتُفي بذلك عن الأيام ، كما أنك تقول : أتيته ضَحوةَ وبُكرة ، فيعلم المخاطب أنها ضحْوة يومِك وبكرةُيومك . وأشباه هذا في الكلام كثير .

فإنما قوله : « من بين يوم وليلة » توكيدٌ بعد ما وقع على الليالي ، لأنه قد عُلم أنَّ الأيام داخلةٌ مع الليالي .

قال النابغة الجعدي :

فطافَتْ ثلاثاً بينَ يومٍ وليلةٍ   يكونُ النَّكِيرُ أنْ تُضيف وتجأرا

وتقول : أعطاه خمسة عشر من بين عبدٍ وجارية ، لا يكون في هذا إلاَّ هذا ، لأن المتكلم لا يجوز له أن يقول : خمسة عشر عبداً ، فيعلم أن ثَمَّ من الجواري بعدَّتهم ، ولا خمس عشرة جارية فيعلم أنّ ثَمَّ من العبيد بعدَّتهن ، فلا يكون هذا إلاَّ مختلطاً ، ويقعُ عليهم الاسم الذي بيّن به العدد .

وقد يجوز في القياس خمسة عشر من بين يوم وليلة ، وليس بحدٌّ كلام العرب . انتهى .

وقد عمَّم الشارح المحقق في قوله : « الغلبة للتذكير ، نحو اشتريت عشرةً بين عبد وأمة ، ورأيت خمسة عشر من النُّوق والجمال » .

وفي المثالين أربع صور . والأول ممن يعقل ، والثاني ممن لا يعقل ، وفي كلٍّ منهما إما تقديم المذكّرِ وإمَّا تأخيره .والحكم في الصُّور الأربع واحد ، وهو تأنيث العدد .

وهذا صريح قول سيبويه : لا يكون في هذا إلاَّ هذا . وهذا هو الظاهر ، فإنّ المذكر عاقلاً كان أو غيره ، لشرفه يغلّب على المؤنث ، قدِّم أو أُخِّر . وهذا يشمل ما لو كان مع غير عاقل ، نحو : اشتريت أربعة عشر بين عبد وناقة ، أو بين ناقة وعبد .

وكذا يغلّب مؤنّث العاقل على غيره ، فتقول : اشتريت أربع عشرة بين جمل وأمَة ، أو بين أمة وجمل . قال أبو حيان : وهذا هو القياس .

وقد خالف الفراء في الثلاثة[١] الأخيرة من الأربع[٢] في عموم قول الشارح المحقق، فأوجب تذكير العدد فيها لتغليب المؤنث ، قال عند تفسير قوله تعالى[٣] : «يتربَّصْنَ بأنفُسِهِنَّ أربعةَ أشْهرٍ وعَشْرا » : وتقول : عندي ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هنا ثلاث .

فإن قلت : بين ناقة وجمل غلَّبت التأنيث و لم تبالِ أبدأْتَ بالجمل أو بالناقة ، فقلت : عندي خمس عشرة بين جمل وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندي خمس عشرة أمة وعبداً ، ولا بين أمة وعبد[٤] إلا بالتذكير ، لأن الذُّكرانَ من غير ما ذكرتُ لك لا يُجتزأ[٥] منها بالإناث ، ولأنَّ الذكر[٦] موسوم بغير سمة الأنثى . انتهى .

ونقل ابن السكيت كلامه هذا بحروفه في « كتاب المؤنث والمذكر » وفي «كتاب إصلاح المنطق» .

ووافق أبو حيان الشارح فيمن يعقل وخالفه فيمن لا يعقل . قال في «الارتشاف»: وإذا ميَّزت عدداً مركَّباً بمذكر ومؤنث ذَوَيْ عقل ، فالحكم في العدد للمذكر ، سواء أقدِّم التمييز المذكر أم أُخِّر ، أو اتصل بالمركب أو انفصل ببينَ ، أو كان المذكر نِصفاً أو أقل .

تقول : اشتريت خمسة عشر عبداً وأمة ، أو أمة وعبداً ، أو بين عبد وأمة ، أو بين أمة وعبد ، تغلِّب المذكر ، ولو كان واحداً .

فإن عُدم العقل منهما ، فإما أن يتصل التميزان بالمركَّب أو يفصل ببين . فإن اتَّصل فالحكم للسابق منهما ، فتقول : اشتريت ستّة عشر جملاً وناقة ، وست عشرة ناقة وجملاً .

---

(١) في طبعة بولاق : " في الثلاث " . وهي صحيحة ، لكن الأوفق رواية النسخة الشنقيطية التي أثبتناها .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وهو جائز . فإن المعدود إذا لم يذكر جازت المطابقة في العدد أو عدمه .

(٣) سورة البقرة : ٢/٢٣٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " بين عبد وأمة " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية فهي توافق رواية معاني القرآن للفراء ١/١٥٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " لا تجتزئ " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية ومعاني القرآن .

(٦) في معاني القرآن للفراء : " ولأن الذكر منها " .

وإن فصلت[١] ببين فالحكم للمؤنث . تقول : اشتريت ست عشرة بين جمل وناقة ، وست عشرة بين ناقة وجمل . انتهى .

وقول الشارح المحقق : إذا أبهمت الليالي و لم تذْكُر[٢] جرى اللفظ على التأنيث إلخ ، لم يجعله عند الإبهام من باب التغليب موافقة لسيبويه ، إذ لا يصدق عليه تعريف التغليب ، وهو أن تعمَّ كِلا الصِّنفين بلفظ أحدهما ، إذْ لم يذكر عند الإبهام شيءٌ من الليالي والأيام حتى يغلب[٣] أحدهما على الآخر .

وإنما أراد الشارح أن الليالي مستلزمة للأيام ، والأيام تابعةٌ لها وداخلة فيها ، كما قال سيبويه في : لخمسٍ بقين .

قال الزجاج في تفسير الآية المذكورة : معنى قوله عز وجل : « وعَشْراً » يدخل فيها الأيام . زعم سيبويه أنك إذا قلت : لخمسٍ بقين قد علم المخاطب أن الأيام داخلةٌ مع الليالي . وزعم غيره أن لفظ التأنيث مغلَّب في هذا الباب. انتهى .

وأراد بغير سيبويه الفرّاء ، فإنه زعم في تفسيره عند هذه الآية أنه تغليب . قال : لم يقل وعشرة ؛ لأن العرب إذا أبهمت العدد من الليالي والأيام غلّبوا عليه الليالي ، حتى إنهم ليقولون : صُمنا خمساً من شهر رمضان ، لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام.

فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء ، والذكران بالهاء ، كما قال الله تعالى[٤] : « سَبْعَ ليالٍ وثمانيةَ أيام » . وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل الخافضُ بما بعده غلّبت الليالي أيضاً على الأيام . فإذا اختلطا فكانت لياليَ وأياماً غلّبت التأنيث فقلت : مضى له سبعٌ ، ثم تقول بعد أيام : فيها برد شديد .

وأما المختلط فقول الشاعر :

* أقامت ثلاثـاً بين يومٍ وليلـة *

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فضل " .

(٢) في شرح الرضي ١٤٦/٢ : " فلهذا إذا أبهمت و لم تذكر الأيام ولا الليالي جرى اللفظ على التأنيث ، نحو قولك : أقام فلان خمساً " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " حتى تغلب " .

(٤) سورة الحاقة : ٧/٦٩ .

فقال : ثلاثاً وفيها أيام . انتهى .

ويردُ عليه ما ذكر من أنه ليس من التغليب في شيء ، وهو أول من ذهب إليه . لا الزجاج ، فإنه حاكٍ للمذهبين . ولا الزجاجيُّ ، فإنه تلميذه .

قال ابن مالك في « فصل التاريخ من شرح الكافية الشافية » . أوّل الشهر ليلةَ طلوع هلاله ، فلذلك أُوثِرَ في التاريخ قصدُ الليالي واستُغنِيَ عن قصد الأيام ، لأنَّ كلّ ليلة من أيام الشهر يتبعها يومٌ ، فأغناهم قصد المتبوع عن التابع .

وليس هذا من التغليب ، لأن التغليب هو أن تعمَّ كلا الصِّنفين بلفظ أحدهما ، كقولك : الزَّيدون والهندات خرجوا .

فالواو قد عمَّت الزيدين والهندات تغليباً للمذكَّر . وقولك : كُتبَ لخمس خلون لا يتناول إلاّ الليالي ، والأيام مستغنى عن ذكرها ، لكون المراد مفهوماً . انتهى .

وقال أبو حيان في « الارتشاف » : التأريخ عدد الليالي والأيام بالنسبة إلى ما مضى من الشهر أو السنة وإلى ما بقيَ منهما . وفعله أرَّخ وورَّخ ، تأْريخاً وتوريخاً ، لغتان .

فإن ذكَرت الليالي والأيام بالنسبة إلى السَّنة أو الشَّهر وذكَرت العدد ، كان على جنسِه من تذكيرٍ وتأنيث . فتقول : سِرت من شهر كذا خمسَ ليال ، أو خمسة أيّام . وإن لم تذكر المعدود ، فالعرب تستغني باللَّيالي عن الأيام ، فتقول : كُتبَ لثلاث خَلَوْنَ من شهر كذا ، وليس من تغليب المؤنث على المذكّر ، خلافاً لقوم منهم الزجَّاجي . انتهى .

وقال ابن هشام في « المغني » : قالوا : يغلَّب المؤنَّث على المذكَّر في مسألتين :

إحداهما : ضبُعان في تثنية ضَبُع للمؤنث وضِبْعان للمذكَّر ، إذ لم يقولوا : ضبعانان .

والثانية : التأْريخ ، فإنَّهم أرَّخوا باللَّيالي دون الأيام . ذكر ذلك الزجَّاجيُّ وجماعة.

وهو سهوٌ ، فإنَّ حقيقة التغليب أن يجتمع شيئان فيجري حكم أحدهما على الآخر ، ولا يجتمع الليل والنهار . ولا هنا تعبيرٌ عن شيئين بلفظ أحدهما ، وإنَّما

أرَّخت العربُ باللّيالي لسبْقها ، إذ كانت أشهرُهم قمريّة ، والقمـر إنّمـا يطلُع ليـلاً . وإنّما المسألة الصحيحة ، قولك : كتبته لثلاثٍ بين يوم وليلة .

وضابطه أن يكون مَعَنا عددٌ مميِّز بمذكَّر كلاهما ممَّا لا يعقل ، وفُصِلا مـن العـدد بكلمة بين .

قال :

* فطَافَتْ ثَلاثاً بينَ يومٍ وليلَة *

انتهى .

قال الشهاب ابن قاسم العباديّ « فيما كتبـه علـى هـامش المغـني » : قـد يكـون الزجاجيُّ عدَّ اعتبار أحدِ الأمرين دون الآخر ، كما هنا نوعاً آخر مـن التغليـب ، لأنَّ في التغليب تقديمَ أحدِ الأمرين في الاعتبـار علـى الآخـر ، فـلا يحكـم بالسَّهو عليـه . فليُتأمَّلْ . انتهى .

وقول ابن هشام : قالوا : يغلّب المؤنَّث على المذكَّر في مسألتين إلخ ، مأخوذ مـن « درَّة الغوّاص للحريري » ، قال فيها : مـن أُصـول العربيـة أنّـه متـى اجتمـع المذكـر والمؤنث غلّب حكم المذكر على المؤنَّث ، إلا في موضعين :

أحدهما : أنَّك متى أردت تثنية المذكّر والأُنثى مـن الضِّبـاع ، قلـت : ضَبُعـان ، فأُجريت التثنية على لفظ المؤنـث الـذي هـو ضبُـع ، لا علـى لفـظ المذكـر الـذي هـو ضِبْعان. وإنَّما فعل ذلك فِراراً مما كان يجتمع من الزوائد لو ثنِّي على لفظ المذكر .

والموضِع الثاني : أنَّهم في باب التاريخ ، أرَّخوا باللَّيالي دون الأيّام . وإنّمـا فعلـوا ذلك مراعاةً للأسبق ، والأسبق من الشهر ليلته . ومن كلامهم : سرنا عشراً مـن بـين يوم وليلة . انتهى .

وفي كل من المسألتين نظر .

أمّا الثانية فقد تقدَّم الكلام عليها ، وردَّ عليه ابن برِّيٍّ « فيما كتبه على الدرّة »، وقال : ليس باب التاريخ ممَّا غلِّب فيه المؤنث كـالضبُع، بـل هـو محمـول علـى الليـالي فقط، كقولك : كتبت لخمس خلَوْنَ . فإن قلت : سـرت خمسةَ عشـر مـا بـين يـومٍ وليلة فقد غلّبت المؤنث على المذكَّر . انتهى .

وأمَّا الأولى فقد حكى الضبُع في المذكر فلا تغليب في تثنيتـه . حكـى الدَّمِيري[(١)] في « حياة الحيوان » عن ابن الأنباريّ أنَّ الضبع يطلق على الذكر والأُنثى .

وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوي في « كتاب الإفصاح ، في فوائـد الإيضـاح للفارسي » عن أبي العباس وغيره . انتهى .

وكذلك حكى الدماميني في « الحاشية المصرية على المغني » عـن ابـن الأنبـاريّ . ونقل الصاغاني في « العباب » عن الوزير الصاحب بن عبّاد ، أنه يقال : ضَبُعَة بالهاء، وجمعه ضَبُع ، فيكون اسمَ جنس جمعيّ يفرق بينه وبين واحدِه بالتاء . ويقـال أيضـاً : ضِبعانةٌ مؤنث ضِبْعان .

وقال الفيومي في المصباح : الضَّبُع بضم البـاء في لغـة قيـس ، وبسـكونها في لغـة تميم، وهي أُنثى ، وقيل : يقع على الذكر والأنثى .

وربَّما قيل في الأُنثى ضَبْعة بالهاء ، كما قيـل سَبْع وسَبْعة بالسـكون مـع الهـاء ، للتخفيف . والذكر ضِبْعانٌ والجمع ضَباعِينْ، مثل سِرحان وسَراحَين . ويجمـع الضبُـع بضم الباء على ضباع ، وبسكونها على أضبُع . انتهى .

وقول « صاحب المغني » : ولا يجتمع اللَّيل والنهار ، أي : لفظهما ، عنـد قصـد الإبهام في التاريخ ، نحو : كتب لخمسٍ خلون ، وسرنا خمساً ، وأربعة أشهر وعشراً ، فإنّه لم يذكر واحداً منهما فضلاً عن اجتماعهما كما بيَّنا . فلا تعبير عن شيئين بلفـظ أحدهما .

ونقل بعضهم كلامَ المغني في « شرحه على الدرّة » وتعقّبه بقوله : وفيـه نظـرٌ لا يخفى ، فإنّ قوله : لا يجتمع الليل والنهار ، إنْ أراد في الوجود فمسلَّم ، لكنَّه لا يفيد، لأنَّ المراد بالاجتماع في التغليب الاجتمـاعُ في الحكـم ، وإرادة المتكلّـم لدلالـة اللفـظ الواقع فيه التغليب عليهما . انتهى .

وهذه الإرادة واهيـة ، إذ لا يتوهَّـم أحـد اجتماعَهمـا في الوجـود ، وإنَّمـا المـراد اجتماعهما في اللفظ . فإذا لم يُوجدا فيه فلا تغليب . وهذا ظاهر .

---

(١) الدميري . نسبة إلى دميرة - بفتح الدال - . قال صاحب القاموس عنها : " قريتان بالسمنونية " .

وهو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ . جمع كتابه - حياة الحيوان - وهو ابـن ثلاثين سنة ودفن في ضريحه بالقاهرة بالحسينية في مسجده المعروف بالصوابي .

وقول ابن هشام : وإنّما المسألة الصحيحة ، أي : لتغليب المؤنث على المذكـر في التاريخ . إذ الكلام فيه ، وليس المعنى أنّه لا يغلّب المؤنث على المذكر إلاّ في التـاريخ ، إذ ليس الكلام على مطلق تغليب المؤنـث على المذكّـر ، كمـا فهمـه الدمـاميني في «الحاشية الهندية »[1] .

وقال معترضاً عليه : أقول لا اختصاصَ لهذه المسألة بالتاريخ ، فإنه يقال في غيره: اشتريت عشراً بين جملٍ وناقة .

ويريد بالمثال أنّه يغلب المؤنّث على المذكّر في غير التاريخ كما هو مدلـول سياق كلامه . ومثالُه جارٍ على مذهب الفراء وأبـي حيّـان . وأمّـا علـى مـا ذكـره الشـارح المحقق فيجب أنْ يقوّل : اشتريت عشرةً بالتأُنيث ، لتغليب المذكّر .

وقول ابن هشام : وضابطه أن يكون مَعَنا إلخ ، أي : ضابط تغليب المؤنث على المذكر في التاريخ .

ولا يرِدُ اعتراض الدماميني بقوله : يقع التغليـب ، بـدون هـذا الضـابط ، كقولـه تعالى[2] : « أربعة أشهرٍ وعَشْراً » ، فإنَّ ابـن هشـام قـد غلّـط مـن قـال بـالتغليب في نحوها، فإنَّ الآية ليستْ من التغليب في شيء كما تقدم بيانه .

وحاصل كلام ابن هشـام أنَّ التـاريخ يكـون بـلا تغليـب ، كمـا في نحـو الآيـة ، ويكون بتغليب إذا كان داخلاً في الضابطة المذكـورة . والتغليـب[3] يكـون فيـه ، وفي غيره كما ذكره الشارح المحقق وغيره في تلك الأمثلة .

وهذا مما أنعم اللّه به عليَّ من فهم كلام المغني ؛ فإنَّ شراحه لم يهتدُوا لمُـرادِه[4] . وللّه الحمد على ذلك .

ولنرجع من هنا إلى شرح البيت ، فنقول : وصف النابغة الجعدي به بقرةً وحشيَّة أكل السبُعُ ولدَها ، فطافت .

---

(١) شرح أبيات المغني ٢٣/٨ .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٤/٢ .

(٣) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني . وفي النسخة الشنقيطية : " والضابط " .

(٤) بعده في شرح أبيات المغني ٢٤/٨ : " لمـراده ، ولم يعرفـوا عجـز البيـت مـع شـهرته وتداولـه في كتـب النحـو وغيرها ..." .

وروي : « أقامت » ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبُه ، ولا إنكار عندها ولا غَنَاء إلاَّ الإضافة ، وهي الجزع والإشفاق ، والجُؤار وهو الصِّياح .

والنَّكير : الإنكار ، وهو من المصادر التي أتـت علـى فعيـل ، كـالنذير والعذيـر . وأكثر ما يأتي هذا النوع من المصادر في الأصوات ، كالهدير والهديل . أي : ما كـان عندها حين فقدته إلاَّ الشفقة والصِّياح ، وتُضيف مضارع أضاف إضافة[١] .

وأورد البيت العسكري في موضعين من كتاب « التصحيف » ، قـال في الموضـع الأوّل[٢] :

حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : سمعت سلمة بن عاصم ، يقول : صحَّفَ الكِسـائيُّ في بيت النابغة الجعديّ ، فقال : هو تُصِيف ، بالصاد غـير معجمـة ، وتُضِيـف، أي : تشفق . والإضافة : الشَّفقة . ويروى : « أن تَضِيف » ، بفتح التاء ، أي : تعـدِل هـا هنا مرّة وها هنا مرّة . يقول : كـان نكيرُهـا لَّما رأت الشِّـلوَ ، أن تُشـفق وتجـأَر ، لا شيءَ عندها غيرذلك .

وقال في الموضع الثاني[٣] : يروى : « تُضِيف » مضموم التاء والضـادُ معجمـة . ويروى : « تَضيف » مفتوح التاء فمن رواه بفتحها وهو الجيِّـد ، أراد تُشـفِق . ومنـه قوله[٤] : (الطويل)

وكُنتُ إذا جَـارِي دَعَـا لـمَضُوفَـةٍ أُشَمِّرُ حتَّى ينصُـفَ السَّاقَ مِئـزَرِي

وفي الحديث : « حتَّـى إذا تضيَّفَـت الشـمسُ للغـروب » بضـاد معجمـة ، أي : مالت . ويقال : ضافت تَضيف ضَيْفاً : إذا مالت .

وأخبرني ابن الأنباري عن ثعلب ، قال: سئل ابنُ الأعرابيّ[٥] عن قوله حين تضيَّفَتْ،

(١) بعده في شرح أبيات المغني : " أي : أشفق ، وهو بالضاد المعجمة ، كذا ضبطوه " .

(٢) كتاب حدوث التصحيف ص١٢٦ .

(٣) كتاب حدوث التصحيف ص٣٢٧ .

(٤) البيت لأبي جندب الهذلي في ديـوان الهذليـين ٩٢/٣ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٢٥/٨ ؛ وشـرح أشـعار الهذليـين ٣٥٨/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٨٣ ؛ ولسـان العرب (جـور ، ضيـق ، نصـف ، كون) ؛ والمعـاني الكبـير ص٧٠٠ ، ١١١٩ . وهو بلا نسبة في إصلاح شواهد الشافية ص٣٨٣ ؛ وشرح المفصل ٨١/١٠ ؛ ولسان العـرب (جور ، ضيف) ؛ والمحتسب ٢١٤/١ ؛ والممتع في التصريف ٤٧٠/٢ ؛ والمنصف ٣٠١/١ .

(٥) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي شرح أبيات المغني : سأل ابن الأعرابي " .

فقال : لا أعرفه ، ولكن إن كان تصيَّفَت بصاد غير معجمة فهو حين تميل، كما قـال أبو زُبَيد[1] : (الخفيف)

كُـلَّ يَومٍ تَرمِيــهِ مِنّـا بِـرِشْـقٍ فمُصِيـبٌ أو صَافَ غيـرَ بَعِيـدِ

يقال : صاف السهم وضاف ، حُكِيا جميعاً ، أي : مال . وحكـى أبـو بكـر بـن الخبّاز[2] عن ثعلب عن ابن الأعرابي : يقال : صاف السـهم بصـاد غـير معجمـة : إذا أخطأ ، لم يقل عربيٌّ قطُّ ضاف منقوطة .

وأنشد غيره[3] :

* فلمَّا دَخلنَاهُ أضَـفْنـا ظهُورنـا *

وضِفتُ فلاناً ، إذا ملتَ إليه . وأضفتـه ، إذا أملتـه إليـك . ومنـه قيـل : للدعـيّ مضاف ، لأنّه مسندٌ إلى قومٍ ليس منهم[4] . انتهى .

وبعده[5] :

وألفَـتْ بيـانـاً عِـنْـدَ آخرِ مَعهَـدٍ إهَاباً ومعبُوطـاً مِنَ الجوفِ أحمَرا[6]

---

(١) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٥٩٢ ؛ والاختيارين ص٥١٩ ؛ وتاج العروس (رشق) ؛ وتهذيب اللغة ٢٤٢/١٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٠٩ ، ١٠٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥/٨ ؛ وكتاب العين ١٦٤/٧ ؛ ولسان العرب (صيف ، رشق) ؛ ومجمل اللغة ٣٧٩/٢ ؛ والمراثي ص٤٥ ؛ ومقاييس اللغة ٣٩٦/٢ ، ٣٢٧/٣ ، ٣٨١ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٩٣ .

في جميع المصادر السابقة عدا شرح أبيات المغني : " ترميه منها " . والضمير فيها عائد على المنون في بيت قبله :

عُلِّل المرءُ بالرجاءِ ويُضحِي غَرَضاً للمنونِ نَصْبَ العُودِ

(٢) في كتاب التصحيف ص٣٢٧ : " أبو بكر الخباز " .

(٣) صدر بيت لامرئ القيس ؛ وعجزه :

* إلى كل حاريٍّ قشيبٍ مشطبِ *

والبيت في ديوانه ص٥٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٠٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٥/٨ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٢٠ ؛ ولسان العرب (ضيف) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (حير) .

(٤) كتاب التصحيف ص٣٢٧-٣٢٨ .

(٥) البيتان للنابغة الجعدي في ديوانه ص٤٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣/٨ .

(٦) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٤٠ ؛ وتاج العروس (برقع) ؛ ولسان العرب (برقع) .

وخَـدًّا كبُرقُـوعِ الفَتـاةِ مـلمَّعـا ورَوْقَيـنِ لـمَّا يَعْـدُوَا أنْ تقشَّـرا[١]

أراد أنَّها وجدت عند آخر معهدٍ عهدَتْه فيه ، ما بيَّن لها وحقَّق عندها أنَّ السبع أكله . ثم فسَّر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك . و« الإهاب » : الجلد . و«المعبوط»: الدَّمُ الطرِيّ .

و« الرَّوقان » : القرنان . وشبَّه خدَّه لَما فيه من السَّواد ، ورَدْع الـدّم والبيـاض ، ببُرقوع فتاةٍ لأنَّ الفتياتِ يزيِّنَّ براقعهن ، وبقر الوحش بيض الألوان لا سوادَ فيهـا إلاَّ في قوائمها وخدودها وأكفالها .

وهذه الأبيات من قصيدةٍ طويلة ، نحو مائتي[٢] بيت ، للنَّابغة الجعدي الصحابي ، أنشدَ جميعها للنبيّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم . ومنها[٣] :

أتَيْـتُ رَسُـولَ اللَّهِ إذْ جَـاءَ بالهُـدَى ويَـتْـلُـو كِتَـابـاً كالـمجَـرَّةِ نَـيِّـرا

وهي من أحسن ما قيل في الفخر بالشجاعة ، وقـد أوردنـا منهـا أبياتـاً كثـيرة في ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة[٤] .

ومن أواخرها :

بَلغْـنَـا السَّـماءَ مـجدُنـا وسـنَاؤُنــا وإنَّــا لَنرجُـو بَعْدَ ذلِـكَ مَظْهَـرا[٥]

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٤٠ ؛ ولسان العرب (برقع) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (برقع) ؛ وتهذيب اللغة ٣/٢٩٤ ؛ وديوان الأدب ٢/٦٥ ؛ والمخصص ٤/٣٨ .

(٢) في شعره منها مائة وعشرون بيتاً .

(٣) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٨/٢٦ ؛ والشعر والشعراء ص٢٠٨ .

(٤) الخزانة الجزء الثالث ص١٦١-١٦٣ .

(٥) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٥١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨/٢٦ ؛ وشرح التصريح ٢/١٦١ ؛ والشعر والشعراء ص٢٠٨ ؛ ولسان العرب (ظهر) ؛ والمقاصد النحوية ٤/١٩٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/٤٠٦ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٣٩ .

وفي العقد الفريد ١/٢٥٦ : " وفد أبو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنشده شعره الذي يقول فيه : بلغنا السماء . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إلى أين ابا ليلى " . قال : إلى الجنة . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن شاء الله " فلما انتهى إلى قوله :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له . . . .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يفضض الله فاك " . فعاش مئة وثلاثين سنة لم تفضض له سن . وبقي =

ولا خَيْرَ في حِلْـمٍ إذا لَـمْ تَكُـنْ لَـهُ بـوادِرُ تحمي صَفْـوَهُ أنْ يُكـدَّرا[١]
ولا خَـيرَ في جَهْـلٍ إذا لَمْ يكُنْ لَـهُ حَلِيمٌ إذا ما أوردَ الأمـرَ أصْـدَرا[٢]

والبيـت الأوّل أورده شـرَّاح الألفيّـة[٣] لإبـدال مجدنـا بـدل اشـتمال مـن الضمـير المرفوع في قوله : بلغنا . وروي على غير هذه الرواية ، وتقدَّم هناك . ويروى بنصـب « مجدَنا » على أنَّه مفعول لأجله .

وأنشدَه صاحب الكشاف أيضاً عند قوله تعـالى[٤] : « ورَفَعْنـاهُ مَكَانـاً عَلِيًّـاً » ، على أنَّ الحسنَ البصريَّ فسَّر المكان بالجنّة ، كما أنَّ النابغة فسَّر المَظهَر بالجنَّة لَمَّـا سمع النبي صلَّى اللّه عليه وسلَّم هذا البيت ، وقال له : إلى أين المَظْهر يا أبا ليلـى[٥] ؟ فقـال له النبي صلَّى اللّه عليه وسلَّم : « أجل إن شاء اللّه » .

ولما أنشده البيتين بعده ، قال له النبيّ صلَّى اللّه عليـه وسـلَّم : « لا يَفْضُـضِ اللّـه فَاك ! » .

فكان من أحسن الناس ثغراً ، وكان إذا سقطت له ثنيَّة نبتت ، وكان فوه كالبَرد المتهلّل ، يتلألأ ويبرق .

* * *

= حتى وفد على عبد الله بن الزبير ....." .

(١) البيت للنابغة الجعدي في تـاج العـروس (بـدر) ؛ وشـرح أبيـات المغني ٢٦/٨ ؛ والشعر والشعراء ص٢٠٨ ؛ وأخبار الزجاجي ص٢٢٦ ؛ ولسان العرب (بدر ، رفف) .

(٢) البيت للنابغة في أخبار الزجاجي ص٢٢٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٦/٨ ؛ والشعر والشعراء ص٢٠٩؛ ولسان العرب (رفف) .

(٣) انظر شرح الأشموني ١٣٠/٣ ؛ وأوضح المسالك ٦٨/٣ ؛ والمقاصد النحوية ١٩٣/٤ .

(٤) سورة مريم : ٥٧/١٩ .

(٥) في حاشية طبعة هارون ٤١٩/٧ : " في حاشية ش : " هكذا بخط المصنف ، وفيه نقص . وفي طبقات ابن قتيبة : فقال إلى الجنة . والذي في الأغاني : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين المظهر يا ابا ليلى ؟ فقلت : الجنة . فقال : قل إن شاء الله " . انظر في ذلك الأغاني ٨/٥ وما بعدها ؛ والشعر والشعراء ص٢٠٨-٢٠٩ .

المذكر والمؤنث

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخمسون بعد الخمسمائة[1] : (الوافر)

٥٥٠- فقُلتُ لَهـا : أصَبْتِ حَصَاةَ قَلْبِي
ورُبَّــتَ رَمْيَــةٍ مِـنْ غَيْـرِ رَامِـي

على أنَّ تاء التأنيث قد تلحق الحرفَ كـ « ربّ » إذا كان مجرورها مؤنثاً ، ليدلّ من أوّل الأمـر أنَّ المجرور مؤنّـث . والمشـهور أنَّهـا تـزاد في بعـض الحـروف للتـأْنيث اللفظي.

والبيت قبله :

رَمَتْنِي يَوْمَ ذَاتِ الغَمْـرِ سَـلْمَى بسَـهْـمٍ مُـطْعِـمٍ للصَّـيْـدِ لامِ

و« ذات الغمر » : موضعٌ ، كذا ذكره ابن الأثير في « المرصَّع » .

وأنشد قول قيس الهذليّ[2] : (الطويل)

سَقَى اللّهُ ذاتَ الغَمْرِ وَبْلاً ودِيـمَـةً وجَادَتْ عليْهـا البَارِقَـاتُ اللَّـوامِـعُ

و لم أره في معجم البلدان ، ولا في معجم ما استعجم .

و« سَلمى » : فاعل رمتني ، وهي اسم امرأة ، والباء متعلقة برمَتني .و«السَّهم»: النُّشَّاب . و« لأْم » : صفته ، أي : عليه ريشٌ لؤام ، بضم اللام مهمـوز العين علـى وزن فُعَال .

قال صاحب الصحاح : واللُّؤام : القُذَذ الملتئمة ، وهي التي تلي بطن القُـذَّة منهـا ظهرَ الأُخرى ، وهو أجود ما يكون .

---

(١) البيت بلا نسبة في لسان العرب (طعم) ؛ والمستقصى ٢/١٠٥ .

(٢) البيت لقيس بن العيزارة الهذلي في ديوان الهذليين ٧٩/٣ .

تقول منه : لأمت السَّهم لأماً . و« مُطعِم » : اسم فاعل من أطعم . و« حصاة القلب » : حبَّته[١] .

والبيتان أنشدهما الزمخشري في « المستقصى » ولم يعزُهما لأحد ، وقال[٢] : «ربَّ رمية من غير رامٍ» : مثَلٌ أوّلُ من قاله الحكم بن عبد يغوث المِنْقري[٣] ، وكان من أرْمَى النّاس .

وذلك أنَّه نذر ليذبحنَّ مَهاةً على الغَبغَب[٤] ، فرام صيدها آياماً فلم يمكنه ، فكان يرجع مُخْفقاً حتى همَّ بقتل نفسِه مكانَها ، فقال له ابنه مُطعِم : احمِلني أرفِدْك . فقال: ما أحمِلُ من رعِشٍ رَهلٍ جبان فَشِلٍ !

فما زال به حتّى حمله ، فرمى الحكم مهاتَين فأخطأهما ، فلما عَرَضت الثالثةُ رماها مطعِمٌ فأصابها ، فعندها قال الحكم ذلك . يُضرب في فلتة إحسانٍ من المسيء . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد الخمسمائة[٥] : (الرجز)

٥٥١- يـا صَاحِبَـا رُبَّـتَ إنْسَـانٍ حَسَـنْ

على أنَّه قد جاء مَجرورُ « ربَّت » مذكَّراً على خلاف الأوّل . ويجوز أن يريد بـ « الإنسان » المؤنَّث فيوافق ما قبله . والإنسان من الناس اسمُ جنسٍ يقع على الذَّكر والأُنثى ، والواحدِ والجمع . كذا في المصباح .

---

(١) في طبعة بولاق : " حبتها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) نص المثل في أغلب كتب الأمثال : " رمية من غير رام " . والمثل في جمهرة الأمثال ١/٤٩١ ؛ وزهر الأكم ٣/٣٨ ؛ والعقد الفريد ٣/٨٤ ، ٦/١٦٢ ؛ والفاخر ص١٤٣ ؛ وفصل المقال ص٤٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٥١ ، ٣١٢ ؛ ولسان العرب (غبب) ؛ ومجمع الأمثال ١/٢٩٩ ، ٢/١٨٠ .

(٣) هو رجل جاهلي من بني منقر .

(٤) الغبغب : اسم منحر بمنًى ، وقيل : الموضع الذي كان ينحر فيه للات والعزى .

(٥) الرجز بلا نسبة في شرح المفصل ٨/٣٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٠٣ .
وفي النسخة الشنقيطية : " الواحد والخمسون بعد الخمسمائة " .

وهذا الالتزام ليس بلازم . على أنَّ بقيَّة الرجز يَمنعُ ما أوَّله ، كما سيأْتي .

قال أبو علي في « كتاب الشعر » : ولحقت بعضَ الحروف تاءُ التأنيث ، وذلك رُبَّ وربّت ، وثُمَّ وثُمَّت ، ولا ، ولات .

قال[1] : (الطويل)

ثُمَّتَ لا تَجْزُونَني عِنْدَ ذاكُمُ ... ولَكِنْ سَيَجزيْني الإلَهُ فيُعقِبَا

وأنشد أبو زيد :

يا صَاحِبا رُبَّتَ إنسانٍ حَسَنْ ... يسألُ عَنْكَ اليومَ أو يسألُ عَنْ

وقياس مَن يسكّن التاء في « ثُمّتْ » و « رُبّتْ » أن يقف عليها بالتاء ، كما يقف على ضربَتْ . وقياس من حرّك أن يقف بالهاء ، كما يقف على كيت وذيت . انتهى .

والبيت من رجزٍ أورده أبو زيد في « نوادره »[2] :

يا صَاحِبَا رُبَّتَ إنسانٍ حَسَنْ ... يسأَلُ عَنْكَ اليَومَ أَوْ يسأَلُ عَنْ
إنَّا على طُولِ الكَلالَ والتَّوَنْ ... ممَّا نُقيمُ الميلَ مِنْ ذات الضِّغَنْ
نسُوقُها سَنّاً وبعضُ السَّوقِ سَنْ ... حتَّى تَراها وكأنَّ وكأَنْ

* أعنَاقَها مشرَّبَاتٌ في قَرَنْ *

قال أبو زيد : ليست التاء[3] في « رُبّت » للتأنيث ، فلهذا جاز أن تقول[4] ربَّت إنسان[5] . انتهى .

---

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٦٧ ؛ والأزهية ص٢٦٣ ؛ والرد على النحاة ص١٢٥ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٣٨٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٥/٤ ؛ والكتاب ٣٩/٣ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١٦٩ ، ٢٧٥ .

(٢) الرجز بلا نسبة في نوادر أبي زيد ص١٠٣ بخلاف يسير في الرواية . وبعض هذا الرجز للأغلب العجلي في ديوانه ص١٦٥ ؛ وتاج العروس (وني) ؛ ولسان العرب (رعن ، وني) .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " ليس التاء " . وهو تصحيف .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أن يقول " .

(٥) لم نجد هذا التعليق في نوادر أبي زيد المطبوعة .

وقوله : « يا صاحِبا » أصله يا صاحبي ، فالألف أصلها ياء . و« يسأَل » : جواب رُبَّ ، وهو العامل في محل مجرورها .

وقوله : « أو يسأل عن » معطوف على يسأل عنك ، وكلاهما بياء الغيبة . أراد : يسأل عني بياء المتكلم .

وقوله : « إنّا على » إلخ ، بكسر الهمزة ابتداء كلام . و« على » بمعنى مع . و«الكلال » : مصدر كلّ يكِلُّ ، من باب ضرب ، إذا تعب وأعيا . و« التَّوَنْ » ، بفتح التاء ، والواو ، وهو التواني . قال صاحب الصحاح : وتوانى في حاجته ، أي : قصَّر .

وقولُ الأعشى[1] : (المتقارب)

ولا يدَعُ الحَمْدَ بَلْ يشتَرِي ... بِوَشْكِ الظُّنُونِ ولا بالتَّوَنْ

أُراد : بالتوانْ ، فحذف الألف لاجتماع الساكنين ، لأنَّ القافية موقوفة .

و« الضِّغَن » ، بكسر الضاد وفتح الغين المعجمتين : جمع ضِغْن بسكون الوسط. قال صاحب الصحاح : إذا قيل في الناقة : هي ذات ضِغْن ، فإنّما يراد نزاعها إلى وطنها .

و« السَّنُّ » ، بفتح السين المهملة ، قال الرِّياشيّ : هو أسرع السير . و«القَرَن»، بفتح القاف والراء : حبلٌ يقرن به البعيران . و« المشَرَّبات » ، بفتح الراء المشددة ، قال أبو حاتم والرياشيُّ والمازني : هي المُدْخَلات ، من قوله[2] : « وأُشرِبُوا في قُلوبِهِمُ العِجْل » .

وقال أبو الحسن الأخفش : ومن روى : « مسَرَّبات » ، بالسين المهملة فإنّه يذهب إلى أنّها تُسَرَّبُ في القَرَن ، أي : تذهب فيه وتجيء . من قوله تعالى[3] : «وسارِبٌ بالنّهار » .

وقول الشارح المحقق : وتلحق ، أي : التاء ، ثمّ أيضاً إذا عطفتَ بها قِصَّةً على قصة ، لا مفرداً على مفرد . هذا هو المشهور .

---

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٧٥ ؛ وتاج العروس (وني) ؛ ولسان العرب (وني) .

(٢) سورة البقرة : ٩٣/٢ .

(٣) سورة الرعد : ١٠/١٣ .

وقد رأيت في شعر رؤبة بن العجاج عَطْفَ المفرد بها . قال[١] : (الرجز)

فـإنْ تَـكُـنْ سَـوائِـقُ الحِـمَـامِ   سـاقَـتْـهُـمُ للبَـلَـدِ الشَّـآمِ

فبـالسَّـلامِ ثُـمَّـتَ السَّـلامِ

وكذلك استعملها ابن مالك ، في جموع التكسير من « الألفية » ، قال : (الرجز)

أَفْعِلَـةٌ أَفْعُـلُ ثُـمَّ فِعلَـه   ثُـمَّـتَ أفْعـالٌ جُمُـوعُ قِلَّـه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الخمسمائة[٢] : (الهزج)

٥٥٢- لَقَـدْ أغْـدُو علَـى أشْـقَـرَ يَـغْتَـالُ الصَّحَـارِيَّـا

على أنَّه جمع صحراء ، فلما قلبت الألف بعد الراء في الجمع ياءً قلبت الهمزة التي أصلها ألفُ التأنيثِ أيضاً .

قال ابن جنّي في « سرّ الصناعة» : قد اطَّرد عنهم قلب ألف التأنيث همزة[٣] . والقول في ذلك أنّ الهمزة في صحراء وبابها ، إنَّما هي بدلٌ من ألف التأنيث ، كالتي في نحو : حُبلى وسكرى .

إلاَّ أنَّها في صفراء وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة ، فالتقى ألفان زائدتان ، ولم يَجُزْ في واحدةٍ منهما الحذف .

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص١٨٣ . وهي ساكنة الروي في الديوان .

(٢) البيت للوليد بن يزيد في ديوانه ص٧٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٨٦/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٩٥ ؛ وشرح المفصل ٥٨/٥ ؛ والممتع في التصريف ٣٣٠/١ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٨١٦/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٩٤/١ ، ١٦٢/٢ ؛ والمقرب ١٦٢/٢ .

(٣) بعده في سر الصناعة : " وذلك نحو حمراء وصفراء وصحراء ، وأربعاء ، وعشراء ، ورخصاء ، وقاصعاء ، وما أشبه ذلك " .

أمَّا الأولى : فلو حذفتَها لانفردت الآخرة ، وهم قد بنَـوا الكلمـة علـى اجتمـاع ألفين فيها .

وأما الآخرة : فلـو حذفتهـا ، لزالـت سـلامةُ التـأنيث[1] . وأمـا الحركـة ، فقـال سيبويه: إنّه لـما انجزم الحرفان ، حرّكت الثانية ، فانقلبت همزة ، فصـارت : صفـراء وصحراء.

فإن قيل : و لم زعمت أنَّ الثانية منقلبة ، وهلاَّ زعمت أنَّها زيدت للتأْنيث همـزة في أول أحوالها ؟ فالجواب من وجهين :

أحدهما : أنَّا لم نرهم في غير هذا الموضع أنَّثـوا بـالهمزة ، إنَّمـا يؤنِّثـون بالتـاء أو بالألف ، فكان حمل همزة التأنيث في نحو : صحراء ، على أنَّها بدلٌ من ألف التأْنيث، لِما ذكَرْنا أحرى .

والوجه الآخر : أنَّا قد رأيناهم لَمَّا جمعوا بعضَ ما فيـه همـزة التـأنيث أبدلوهـا في الجمع ، و لم يحقِّقوها البتة ، وذلك قولهم في جمع صحراء وصلفاء :صحارَى وصَلافَى، و لم نسمعهم أظهروا الهمزة في شيء من ذلك ، فقـالوا : صحـاريء وصـلافيء . ولـو كانت الهمزة فيهن غير منقلبة ، لجاءت في الجمع .

ألا تراهم ، قالوا : كوكب دُرِّيءٌ وكواكب دراريء ، وقُرَّاء وقَراريء ، ووُضَّاء ووضَّائيء ، فجاؤوا بالهمزة في الجمع لَمَّا كانت غـير منقلبـة ، بـل موجـودة في قـرأْت ودرأْت ووضُؤت[2] . فهذه دلالة قاطعة .

فإن قيل : فما الذي دعاهم إلى قلبها في الجمع ياءً ، وهلاَّ تركوها ملفوظاً بهـا ، كما كانت في الواحدة ، فقالوا : صحـاريء وصـلافيء ؟ فـالجواب أنَّهـا إنَّمـا كـانت انقلبت وأصلها الألف ، لاجتماع الألفـين ، وهـذه صورتهـا صحـراا وصلفـاا ، فلمـا التقت ألفان اضطُرُّوا إلى تحريك إحداهما ، فجعلوها الثانية ، لأنَّها حرف الإعـراب ، فصارت صحراء وصلفاء .

وحال الجمع ما أذكره ، وذلك أنَّك إذا صرت إلى الجمع ، لزمك أن تقلب الأُولى

(١) في سر الصناعة : " لزالت علامة التأنيث التي وسمت الكلمة بها ، وهذا أفحش مـن الأول . فقـد بطـل حـذف شيء منهما " .

(٢) في طبعة بولاق : " ووضأت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وسر الصناعة ٩٦/١ .

ياء لانكسار الراء في صحارِي قبلها ، كما تنقلب ألف قرطاس ياء في قراطيس، فكذلك تنقلب ألف صحراء الأُولى ياء ، فتصير في التقدير : صحاري ا ، وصلافي ا ، فتقع الياء الساكنة قبل الألف الأخيرة الراجعة عن الهمزة لزوال الألف [من قبلها ، فتنقلب الألف ياءً لوقوع الياء ساكنة قبلها ، وتدغم الأُولى المنقلبة عن الألف(١)] الزائدة في الياء الأخيرة المنقلبة عن ألف التأنيث ، فيصير صحاريّ . أنشد أبو العباس للوليد بن يزيد :

لَقَدْ أغدُو علَى أشْقَـ ـرَ يَغْتَالُ الصَّحارِيَّا

وقال آخر(٢) : (الوافر)

إذا جَاشَتْ حَوالَيْهِ تَرامَتْ ومدَّتْهُ البَطَاحِيُّ الرِّغَابُ

جمع بطحاء . وكذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم : صَلافيّ وخبَاريّ ، جمع صَلفاء وخَبْراء . فبهذا استدللنا على أنَّ الهمزة في صحراء وبابِها بدلٌ من ألف التأْنيث. انتهى .

وهذا أصل كلِّ جمعٍ لنحو صحراء ، ثم يخفَّف بحذف الياء الأُولى فيصير صحارِي، بكسر الراء وتخفيف الياء ، مثل مدارِي ، ثم يبدل من الكسرة فتحة فتنقلبَ الياء ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها ، كما فعلوا في مدارَى . وهذان الوجهان هما المستعملان ، والأوّل أصلٌ متروك يوجد في الشعر .

وقوله : « لقد أغدو » مضارعُ غدا غدُوّاً من باب قعد ، إذا ذهب غُدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . و« الأشقر » من الخيل : الذي حمرته صافية . والشُّقرة في الإنسان : حمرة يعلوها بياض . و« يغتال » : يُهلك ، يقال : اغتاله ، أي: أهلكه . وعين الفعل واوٌ .

استعارَ يغتال لقطع المسافة بسُرعة شديدة ، فإنَّ أصل اغتاله ، بمعنى قتله على غِرّة وغفلة . و« الصحراء » : البّريَّة . وقال الليث : الصحراء : الفضاء الواسع . وقال النضر : الصحراء من الأرض : الملساء ، مثل ظهر الدابة الأجرد ، ليس بها شَجرة ولا آكام ولا جبال .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من سر الصناعة .

(٢) البيت بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٨٦/١ ؛ وشرح المفصل ٥٨/٥ ؛ والممتع في التصريف ص٣٣٠ .

ولم أقف على تتمة هذا الشعر . وهو للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان . وتقدَّمت ترجمته في الشاهد التاسع عشر بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الخمسمائة[2] : (الوافر)

٥٥٣- مَتَى كُنّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينا

على أنَّ « مقتوينا » جمع مَقْتَوِيّ بياء النسبة المشدَّدة ، فلما جُمع جمع تصحيح حذفت ياء النسبة . و« المَقْتَوِيُّ » ، بفتح الميم : نسبة إلى المَقْتَى بفتحها ، فقلبت الألف واواً في النسبة ، كما تقول : مَعلَوِيٌّ في النسبة إلى مَعْلَى . والمَقْتَى : مصدرٌ ميمي .

قال صاحب الصحاح : القَتْو : الخِدمة ، وقد قتوت أقتو قَتْواً ومَقْتًى ، أي : خدمت ، مثل غزوت أغزو غزواً ومَغزًى .

قال[3] : (المنسرح)

إنِّي امْرؤٌ مِنْ بَني فَزَارَةَ لا أُحسِنُ قَتْوَ المُلُوكِ والخَبَبا

ويقال للخادم : مَقتَوِيٌّ ، بفتح الميم وتشديد الياء ، كأنه منسوب إلى المَقْتَى . ويجوز تخفيف ياء النسبة ، كما قال عمرو بن كلثوم :

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٢٠٠ .

(٢) عجز بيت لعمرو بن كلثوم ؛ وصدره :

* تهددنا وتوعدنا رويداً *

والبيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٧٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٠٨ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٩٢ ؛ ولسان العرب (خصب ، قتا ، قوا) والمنصف ١٣٣/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٨٨ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٨٩/١ ؛ ولسان العرب (ذنب) .

(٣) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (قتو) ؛ وتاج العروس (قتا) ؛ وتهذيب اللغة ١٤/٧ ، ٢٥٣/٩ ؛ وديوان الأدب ٧١/٤ ؛ وكتاب العين ١٩٨/٥ ؛ ولسان العرب (خبب ، قتا) ؛ والمخصص ١٤١/٣ ؛ ومقاييس اللغة ١٤/٧ ، ٢٥٣/٩ .

* مَتَى كُنّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينا *

انتهى .

قال ابن جنّي في « الخصائص » : كان قياسُه إذا جمع أن يقال : مَقتويُّون ومَقْتَويِّين ، كما إذا جمع بَصريٌّ وكوفيّ ، قيل : كوفيُّون ، وبَصريُّون ، إلاّ أنّه جعل علم الجمع معاقِباً لياء النسبة ، فصحّت اللام لنيَّة الإضافة إلى النسبة ، ولولا ذلك لوجب حذفُها لالتِقاء الساكنين ، وأن يقال : مَقْتَوْن ومَقْتَين ، كما يقال : هم الأعلَوْن وهم المصطفوْن .

فقد ترى[1] إلى تعويض علم الجمع من ياء النسبة . الجميعُ زائدٌ[2] . انتهى .

ثم قال صاحب الصحاح : قال أبو عبيدة : قال رجلٌ من بني الحِرماز : هذا رجل مَقْتِوِينٌ ، وهذا رجُلان مَقْتَوِينٌ ، ورجالٌ مَقْتَوِينٌ ، كله سواء . وكذلك المؤنّث. وهم الذين يعملون للنّاسِ بطعام بطونهم .

قال سيبويه[3] : سألت الخليل عن مَقْتَويٌّ ومَقْتَوِين ، فقال : هذا بمنزلة الأشعريٍّ والأشعَرِين . انتهى .

والواو من « مقتوين » في رواية أبي عبيد مكسورة ، والنون منوَّنة بالرفع .

وزاد عليه أبو زيد في «نوادرِه» فتح الواو ، قال : رجل مَقْتَوَينٌ ورجالٌ مَقتَوينٌ، وكذلك المرأة والنساء ، وهو الذي يخدم القوم بطعام بطنه .

وقال عمرو بن كلثوم :

تهدَّدْنا وأوعِدْنا رُويداً ... متى كُنّا لأمِّك مَقْتَوَينا

الواو مفتوحة ، وبعضهم يكسرها ، أي : متى كنّا خدماً لأمِّك . انتهى .

وقد تكلم أبو علي في « كتاب الشعر » على هذه اللفظة وبيّن وجوه استعمالها ، مع شرح كلام أبي زيد وغيره ، فلا بأس بإيراد كلامه ، وإن كان فيه طول . قال :

(١) في طبعة بولاق : " نرى " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والخصائص .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " زائداً " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص .

(٣) الكتاب لسيبويه - تحقيق هارون - ٣/٤١٠ .

أنشد أبو زيد :

* متى كنا لأُمِّك مَقتوَينا *

قالوا : رجل مَقتويٌّ ، وقالوا في الجمع مَقْتُوون ، كما قالوا أشعريٌّ وأشعرون ، فحذفوا ياءي النسب مع الجمع بالواو في هذين الموضعين ونحوهما .

فأما تصحيحهم الواو فإن شئت قلت صححوها في الجمع الذي على حد التثنية، كما صححوها في جمع التكسير حيث قالوا مَقاتوة ، كما أنهم لما حذفوا ياءي النسب في الجمع على حدِّ التثنية حذفوهما في التكسير ، فقالوا : المهالبة .

وإن شئت قلت : بنوا مَقتَوون على الجمع ، كما بنوا مذروان على حد التثنية .

ألا ترى أنهم لم يفردوا الواحد منه بغير حرف التثنية ، كما لم يُفردوا واحد مذروان ، وإنما استعمل واحد بحرف النسب مَقْتَويّ .

وفيه قول آخر ، وهو أن الواو صحّت لما كانت النسبة مرادةً في الكلمة ، فصححت بالواو مع الحذف ، كما صحت مع الإثبات ، ليكون تصحيحها دلالة على إرادة النسب ، كما صحت الواو والياء في عَوِر وصَيِدَ ، ليعلم أن الفعل لمعنى ما يلزم تصحيح الواو فيه . وكذلك ازدوَجوا واعتورُوا .

ألا ترى أنك لو بنيت منه افتعلوا ، لا تريد فيه معنى تفاعلوا ، لأعللت . فأما النون فقد فتحت كما فتحت في مُسلمون ، وقد جُعلت حرف الإعراب ، كماجعلت في سنين ونحوه حرف الإعراب .

حُكي ذلك عن أبي عبيدة ، وحكاه أبو زيد ، إلا أن أبا زيد حكى الفتح والكسر فيما قبل الياء فيمن جعل النون حرف إعراب ، وحكيا جميعاً : رجلٌ مقتوين ورجلان مَقْتوينَ ورجال مَقْتوين . قال أبو زيد : وكذلك المرأة والنساء .

فأما ما انفرد أبو زيد بحكايته من كسر الواو التي قبل الياء وفتحها ، فالأصل فيه الكسر ، ألا ترى أنك لو أثبت ياء النسب لقلت مَقْتويُّون ، فإذا حذفتها وأنت تريدها، وجب تقدير الكسرة ، كما كانت تقدر مع الياءين لو أثبتهما .

فالذي فتح إنما أبدل من كسرة الواو فتحة ، كما أبدل الكسرة من الفتحة في قوله : (الوافر)

* ولكنـي أريـد بـه الذّوينـا[1] *

فأبدل من الفتحة في الواو الكسـرة . يدلّـك علـى أن الأصـل فيهـا الفتحـة قولـه تعالى[2] : « ذواتا أفنان » . وإنما جاز ذلك في الفتحة والكسرة لأنهما كالمِثلين .

ألا ترى أنهم قد حركوا بالفتح مكان الكسر في جميع مـا لا ينصـرف ، وجعلـوا النصب والجر على لفظ واحد في التثنية وضربي الجمع المسـلّم في التـأنيث والتذكـير . فكما كانت كل واحدة من الكسرة والفتحة في هذه المواضع بمنزلة الأخرى ، كذلـك جاز أن تفتح الواو وتكسر من مَقتوين فيما رواه أبو زيد .

فأما إجراؤه الكلمة وهي جمعٌ على الواحد فيما اجتمـع أبـو زيـد وأبـو عبيـدة في حكايته ، فوجهه أنه قد جاء[3] : «هُنَّ أُمُّ الكتاب» و لم يكنَّ أمهات .

فكما أجرى الواحد على الجميع ، كذلك في مقتوين وصـف الواحـد بـالجميع . وكأن الذي حسَّن ذلك أنه في الأصل مصدر .

ألا ترى أنه مفعل من القَتْو ، والمصدر يكون للواحد والجميع على لفـظ واحـد ، فلما دخله الواو والنون ، وكانا معاقبين لياء النسب صارتا كأنهما لغير معنى الجمـع ، كما كانتا في ثُبة وبُرة لما كانتا عوضاً من اللام المحذوفة لم يكونا علـى حالهمـا في غـير ماهما فيه عوض .

ألا ترى أن نحـو طلحـة لا يجمـع بـالواو والنـون .فجـرى مَقتـوون علـى الواحـد والجميع كما يجري المصدر عليهما . وهذا الاعتلال يستمر في قول من لم يجعل النـون حرف إعراب وفي قول من جعلها حرف إعراب .

ألا ترى أن من قال سنين فجعـل النون حـرف إعـراب فهـو في إرادتـه الجمـع ، كالذي لم يجعلها حرف إعراب .

---

(١) عجز بيت للكميت بن زيد الأسدي ؛ وصدره :

* فلا أعني بذلك أسفليكم *

والبيت للكميت بن زيد في ديوانه ٢/١٠٩ ؛ والدرر ٥/٢٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٢٧ ؛ والكتاب ٣/٢٨٢ ؛ ولسان العرب (ذو) . وهو بلا نسبة في ما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٦ .

(٢) سورة الرحمن : ٥٥/٤٨ .

(٣) سورة آل عمران : ٣/٧ .

ومن هذا الباب إنشاد من أنشد[1] : (الرجز)

* قَدنِيَ من نَصْرِ الخُبيبينِ قَدِي *

من أنشده على الجمع أراد الخبيبين ، ونسب إلى أبي خبيب ، يريده ويريد شيعته. وعلى هذا قراءة من قرأ[2] : « سلامٌ على إلياسين » أراد النسب إلى الياس . وكما جُمع هذا النحو على حد التثنية ، كذلك جمع على التكسير في نحو المهالبة والمناذرة .

ومن هذا الباب : الأعجمون في قوله تعالى[3] : « ولو نزّلناه على بعضِ الأعجمِينَ». ومن زعم أن أعجمين جمع أعجم فقد غلط ، لأن نحو أعجم لا يجمع بالواو والنون ، كما أن عجماء لا تجمع بالألف والتاء إذا كانت صفة . فإنما أعجمون جمع أعجميّ ، وحذف ياء النسب . وإنما أعجم وأعجميٌّ مثل أحمر وأحمريٌّ ، يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر . إلا أن حكم اللفظ مختلف .

فأما الألف في قوله : « مقتوينا » ، فتحتمل ضربين : من قال مَقْتَوِينٌ فالألف بدلٌ من التنوين كالتي في رأيت رجلاً .

ومن قال هؤلاء مَقْتَوونَ ومَقْتَوِينَ فالألف للإطلاق، كقوله[4] : (الوافر)

(١) هو الإنشاد الواحد والثمانون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لحميد بن مالك بن الأرقط في تاج العروس (خبب ، حكد) ؛ والتنبيه والإيضاح ٤٧/٢ ، ٥٣ ؛ والدرر ٢٠٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٨٧/١ ؛ والكتاب ٣٨٧/١ ؛ ولسان العرب (خبب) ؛ والمقاصد النحوية ٣٥٧/١ ؛ ولحميد بن ثور في لسان العرب (لحد) ؛ وليس في ديوانه ؛ ولأبي بجدلة في شرح المفصل ١٢٤/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٤١/٤ ؛ وأوضح المسالك ١٢٠/١ ؛ وتخليص الشواهد ص١٠٨ ؛ والتنبيه والإيضاح ٤٦/٢ ؛ وتهذيب اللغة ١٢٤/١٤ ؛ ورصف المباني ص٣٦٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٦٤ ؛ والكتاب ٣٧١/٢ ؛ ومغني اللبيب ١٧٠/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٠٥ .

(٢) سورة الصافات : ١٣٠/٣٧ .

(٣) سورة الشعراء : ١٩٨/٢٦ .

(٤) صدر بيت لجرير ؛ وعجزه :

* وقولي إن أصبتُ لقدْ أصابَنْ *

والبيت هو الإنشاد السابع والخمسون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ديوانه ص٨١٣ ؛ والخصائص ٩٦/٢ ؛ والدرر ١٧٦/٥ ، ٢٣٣/٦ ، ٣٠٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٤٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٦/٦؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٧١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ –

* أقِلّي اللّومَ عَاذلَ والعِتَابا *

انتهى .

وفيه لغة أخرى ، وهي ضم الميم ، ولم أر مَن ذكرها ومن شرحها غير أبي الحسن الأخفش « فيما كتبه على نوادر أبي زيد » وغير أبي علي . قال في « أواخر البغداديات » : قد كتبنا في هذه الأجزاء ، وفي غيرها شرح قوله :

* متى كنا لأُمِّكَ مُقتوينا *

ودلّلنا على صحة قول الخليل فيه ، من أنه جمعٌ يراد به النسب على حدٍّ الأعجمين والأشعرين ، بتصحيح لام الفعل ، وأن ذلك إنما صحَّ ، كما صحَّ عَوِروا واجتَوَروا .

وهذا دليل بين على صحة قول الخليل . فأما ما أنشدناه أبو الحسن الأخفش ليزيد بن الحكم ، قوله[1] : (الطويل)

تَبدَّلْ خليلاً بي كشَكلِكَ شَكلُهُ   فإني خليلاً صالحاً بكَ مُقْتوي

فإنه أنشِدْناه عن أحمد بن يحيى مُقتوي بضم الميم ، وهكذا صحته .

وحُدثنا عن أحمد بن يحيى ، أنه قال : المُقتوي من الخدمة . وهو عندنا كما قال. وشرحه أنه مُفْعَلِلٌ ، فالواو الصحيح في الكلمة لام الفعل ، والياء منقلبة عن اللام الزائدة وأصله واو .

والدليل على ذلك ، أنه مثل احمررت ، فأما الواو فصحَّت ، كما صحَّت في ارعويت ونحوه ، إذ لا يجوز أن يتوالى في الكلمة إعلال لامين ، ولا إعلال عين ولام ،

= ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٣، ٥١٣ ، ٦٧٧ ، ٧٢٦ ؛ وشرح الأشموني ١٢/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٦٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٩/٩ ؛ والكتاب ٢٠٥/٤ ، ٢٠٨ ؛ والمقاصد النحوية ٩١/١ ؛ وهمع الهوامع ٨٠/٢ ، ٢١٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٦٥٥ ؛ وجواهر الأدب ص١٣٩ ، ١٤١ ؛ وأوضح المسالك ١٦/١ ؛ ورصف المباني ص٢٩، ٣٥٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٩٨ ؛ وشرح المفصل ١٥/٤ ، ١٤٥ ، ٩/٧ ؛ واللسان (خنا) ؛ والمنصف ٢٢٤/١ ، ٧٠٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢٧ .

(١) البيت ليزيد بن الحكم في ديوانه ص٣٧٧ ؛ وأساس البلاغة (قوي) ؛ ولسان العرب (خصب) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (قتا) ؛ والمخصص ١٤١/٣ .

لم يوجد ذلك في شيء إلا فيما حُكم له بالقلّة .

وفي هذه القصيدة حروف أُخر مثلها ، وهو قوله : « مُحْجَوي » ، و«مُدحوي» ، وهو من حجا ودحا .

ويدلك أيضاً على ما ذكرنا من أن « مُقتوي » في البيت مُفْعَلِلّ ، وأن الميم ليس بمفتوح ، إنما هو ميم مُفعلِل ، تعدِّيهِ إلى قوله خليلاً . والمفتوحة الميم لا تتعدى إلى شيء، لأنه ليس باسم فاعل .

فإن قلت : أرأيت مُفْعَلِلّ نحو مُرْعَوٍ متعدياً في موضع ، فيجوز تعدِّي هذا الذي في البيت ؟ أوَ ليس هذا الباب يجيء كلهُ غير متعد ؟ فالقول فيه أن هذا الباب من اسم الفاعل كما قلت غير متعدٍ ، كما أن فعله كذلك ، إلا أن الشاعر للضرورة يجوز أن يكون حمل ذلك على المعنى فعدَّاه . والمعنى : فإني خليلاً بك خادمٌ . فحمله على هذا المعنى وعدَّاه . وإن شئت أضمرت شيئاً دلَّ عليه « مُقتوي » فتنصبه به . انتهى .

وتبعه ابن جنّي في « المحتسب » ، قال : قالوا : ارعوى افعلّ[1] ، واقتوى ، أي : خدم وساس ، فمقتوٍ في بيت يزيدَ مُفعَلّ[2] من القَتْو ، وهو الخدمة . وخليلاً عندنا منصوب بفعل مضمر ، يدلُّ عليه مقتو ، وذلك أنَّ افعَلّ[3] لا يتعدى إلى المفعول به ، فكأنه قال : فإني أخدمُ أو أسوس ، أو أتعهد ، أو أستبدل بك خليلاً . ودلَّ مقتو على ذلك الفعل . انتهى .

وقد شرحنا قصيدة يزيد بن الحكم في أول باب المفعول معه ، في الشاهد الثمانين بعد المائة[4] .

والبيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ، تقدَّم سببُها وشرح أبياتٍ منها مع ترجمته في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة[5] .

---

(١) في طبعة بولاق : " افعلل " . وهو صحيح على أصل الوزن قبل الإدغام . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية . والمحتسب ٢/٢٥ .

(٢) في المحتسب : " مفتعل " . وهو تصحيف .

(٣) في طبعة بولاق : " افعل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمحتسب ٢/٢٦ .

(٤) الخزانة الجزء الثالث ص١٢٤ .

(٥) الخزانة الجزء الثالث ص١٦٩ .

وهذه أبياتٌ منها[١] :

بـأيِّ مَشيئَــةٍ عَمــرَو بـنَ هِنْــدٍ تُطِيــعُ بِنَـا الـوُشَــاةَ وتَـزْدَرِينَــا
بـأيِّ مَشِيئَـةٍ عَمــرَو بـنَ هِنْــدٍ نَكُـونُ لقَيْـلكُـمْ فيـهـا قَطِينَــا
تهـدَّدْنَــا وأوعِـدْنَــا رُوَيــداً مَتَـى كُنَّـا لأُمِّــكَ مُـقـتَـوِينَــا
فـإنَّ قـنـاتَنـا يـا عَمــرُو أعيَــتْ علَى الأعــدَاءِ قَبْلَكَ أنْ تَـلِينَــا

قوله : « بأيِّ مشيئة » متعلق بتطيع . و« عمرو » منادى مبنيٌّ على الضم . قال شُرَّاح المعلَّقة[٢] : هو منصوب على أنَّه إتباع لقوله : ابن هند ، كما قيل : مِنْتِن ، فأتبعوا الميم التاء ، والقياس الضم .

وعمرو بن هندٍ هو ملك الحيرة في الجاهليَّة ، قتلَه صاحبُ هذه المعلَّقة ، وتقدَّم سبب قتله هناك .

و« تزدرينا » : تحتقرنا . والمعنى : أيُّ شيءٍ دعاك إلى هذه المشيئة ، و لم يظهر منا ضَعفٌ يُطمع الملك فينا حتَّى يُصغِيَ إلى من يَشِي بنا عنده ، ويُغريه بنا فَيحقِرنا ؟ وتقدير تطيع بنا ، أي : في أمرنا .

و« القَيْل » ، بفتح القاف : مَن هو دون الملك . وفيها ، أي : في المشيئة . و«القطين» : جمع قاطن ، من قطن بالمكان إذا أقام فيه .

يقول : كيف شئتَ يا عمرو أنْ نكون خدَماً ورعايا لمن ولَّيتموه أمرَنا ، أي : ما دعاك إلى هذه المشيئة ، و لم يظهر منا ضعفٌ يُطمع الملك فينا .

وقوله : « تهدَّدْنا وأوعِدْنا رويداً » هذا استهزاءٌ به . وهو بالجزم على أنَّه أمر ، أي : ترفَّقْ في تهدُّدنا وإيعادنا ، ولا تبالغ فيهما ، متى كُنَّا خدماً لأمِّك حتَّى نهتمَّ بتهديدك ووعيدك إيّانا ؟!

وروى[٣] : « تُهدِّدُنا وتُوعِدُنا » بالمضارع على الإخبار . ثم قال : رويداً ، أي : دع الوعيد والتهديد وأهمِلْه .

---

(١) الأبيات لعمرو بن كلثوم من معلقته في ديوانه ص٨٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٤٥-٣٤٧ .

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٤٥ .

(٣) هي رواية النحاس في شرح القصائد العشر ، وهي في شرح ابن الأنباري وشرح التبريزي أيضاً .

قال شرّاح المعلّقة[١] ، قالوا : وعدته في الخير والشرّ ، فإذا لم تذكر الخير ، قلت: وعدته ، وإذا لم تذكر الشر ، قلت : أوعدته .

وذكر ابن الأنباري[٢] أنّه يقال : وعدت الرجل خيراً وشراً ، وأوعدته خيراً وشرّاً. فإذا لم تذكر الخير ، قلت : وَعَدته . وإذا لم تذكر الشرّ ، قلت : أوعدته .

وقوله : « فإنَّ قناتنا » إلخ ، قال الزّوْزني[٣] : العرب تستعير للعزِّ اسمَ القناة . يقول : إنَّ قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك . يريد : أنَّ عزَّهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم ، لأنَّ عزَّهم منيعٌ لا يرام .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الخمسمائة[٤] : (الطويل)

٥٥٤- كسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

على أنّه إذا كان المؤنث اللفظي حقيقيَّ التذكير ، جاز في ضميره التذكير والتأنيث .

و« شاة » هنا مؤنّثة لفظاً ، ومعناها الثّور الوحشي ، وقد رجع إليه ضميره في وصفه ، وهو مفرد مذكر ، رِعايةً لجهة المعنى .

قال ابن السكيت في « كتاب المؤنث والمذكر » : ما جاءك من الجمع مثل الشاء والبقر والحصَى فهذا اسمٌ موضوع ، فإذا أرادت العرب إفراد واحِدِهِ ، قالوا : شاة ، للذكر والأنثى .

---

(١) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٤٧ بخلاف يسير جداً .

(٢) شرح المعلقات لابن الأنباري ص٤٠٣ .

(٣) شرح المعلقات للزوزني ص٢١٤ .

(٤) عجز بيت لطرفة بن العبد ؛ وصدره :

* مُؤَلَّلتانِ تعرفُ العِتقَ فيهما *

والبيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٢٨ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١١٨ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٥ ؛ وكتاب العين ١/٣٤٩ ؛ ولسان العرب (سمع ، ألل ، شوه) .

ولم يُرَدْ بالهاء التأنيث المحض ، إنّما أرادوا الواحد ، فكرِهوا أن يقولوا : عندي جراد ، وهم يريدون الواحد من الجراد ، فلا يعرف جمعٌ من واحد ، فجعلت الهاء دليلاً على الواحد . فهذا قياس مطرد .

وهذا عجزٌ ، وصدره :

* مؤلّلتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِما *

وقبله[1] :

وصَادقتَا سَمْعِ التَّوجُّسِ للسُّرَى ... لِجَرْسٍ خَفِيٍّ أوْ لِصَوتٍ مُنَدَّدِ

وهما من معلقة طرَفة بن العبد المشهورة .

وصف ناقتَه بعدّة أبيات إلى أنْ وصف أُذنيها ، فقال : « وصادقتا سمع » إلخ ، يعني : أُذنيها ، أي : لا تكذبها إذا سمِعتْ شيئاً .

و« التَّوجُّس » : الخوف والحذَر من شيءٍ يُسمَع .

وقوله : « للسُّرَى » ، أي : في السُّرى[2] . و« الجَرْس » ، بفتح الجيم : الصوت الخفيّ . و« المندَّد » ، بفتح الدال المشدَّدة : الصوت المرفوع المُبيَّن .

وقوله : « مؤلّلتان » صفة صادقتا ، أي : محدَّدتان كتحديد الألّة ، بفتح الهمزة وتشديد اللام ، وهي الحَرْبَة . ويريد أن أُذنيها كالحربَة في الانتصاب .

و« العِتق » : الكرم والنّجابة . أي : أنت تتبيَّن الكرم فيهما إذا نظرت إليهما ، لتحديدهما ، وقلّة وبرهما .

قال الخطيب التبريزي[3] : العتق هنا في الأُذنين : أن لا يكون في داخلهما وبَر ، فهو أجود [لسمعهما] . والسَّامعتان : الأُذنان .

---

(١) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٢٧ ؛ وتاج العروس (ندد) ؛ وتهذيب اللغة ٧٢/١٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١١٧ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٠٤ ؛ ولسان العرب (ندد) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٧٦ .

(٢) بعده في شرح القصائد العشر للتبريزي ص١١٧ : " أو عند السرى " .

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي ص١١٨ ؛ والزيادة منه .

قال شرّاح المعلّقة : « الشاة » هنا : الثّور الوحشي ، ولهذا قال : « مفرد » بلا هاءٍ . و« حومل » : اسم رملة ، لا ينصرف .

وشبَّه أُذني ناقته بأُذنَيْ ثور وحشي ، لتحديدهما وصدق سمعهما . وأُذن الوحشيِّ أصدق من عينه . وجعله مفرداً لأنَّه أشَدُّ توجُّساً وحذراً ، إذ ليس معه وحشٌ يلهيه ويشغله ، فانفراده أشدُّ لسمعه وارتياعِه .

وترجمة طرفة بن العبد تقدَّمت في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (المتقارب)

فَلا مُزْنَةٌ ودَقَتْ وَدْقَها ... ولا أرضَ أبْقَلَ إبقَالَها

تقدَّم شرحه مفصَّلاً في الشاهد الثاني أول الكتاب[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الخمسمائة[4] : (الطويل)

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٧٠ .

(٢) هو الإنشاد التسعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعامر بن جوين في تاج العروس (ودق) ؛ وتخليص الشواهد ص٤٨٣ ؛ والدرر ٢٦٨/٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٧/٨ ؛ وشرح التصريح ٢٧٨/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٣٩ ، ٤٦٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٤٣/٢ ؛ والكتاب ٤٦/٢ ؛ ولسان العرب (أرض ، بقل) ؛ والمقاصد النحوية ٤٦٢/٢ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٥٢/١ ؛ وأوضح المسالك ١٠٨/٢ ؛ وجواهر الأدب ص١١٣ ؛ والخصائص ٤١١/٢ ؛ والرد على النحاة ص٩١ ؛ ورصف المباني ص١٦٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٥٧/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٤٤ ؛ وشرح الأشموني ١٧٤/١ ؛ وشرح المفصل ٩٤/٥ ؛ ولسان العرب (خضب) ؛ والمحتسب ١١٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٥٦/٢ ؛ والمقرب ٣٠٣/١ ؛ وهمع الهوامع ١٧١/٢ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٦٣ .

(٤) البيت لعارق الطائي من قصيدة يخاطب بها عمرو بن هند ، وقيل المنذر بن ماء السماء أخا عمرو في الأغاني ١٨٨/٢٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٧٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١١٠٠/٢ ؛ وشرح الحماسة =

٥٥٥- حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُشْعَرٍ بَكَرَاتُهُ
يَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ دَرَادِقُه

على أنَّ تأنيث نحو الزينبات مجازيّ ، لا يجب له تأنيثُ المسند ، بدليل البيت ، فإن « البكرات » كالزينبات ، و لم يؤنَّث له المسند ، وهو مُشعَر .

وهذا ظاهر .

وقد خطَّأ المبرد في « كتاب الروضة » قول أبي نواس : (المديد)

كَمَنَ الشَّنْآنُ منهُ لَنا ... ككُمُونِ النَّارِ في حَجَرِه

وقال : كان يجب أن يقول في حجَرها ، لأنَّ النار مؤنَّثة . وأجابوا عنه بأنَّ أبا نواس أراد : ككمون النار في حجَر الكُمون .

والبيت من قصيدة لعارق الطَّائيّ ، عدَّتها في رواية أبي تمام في الحماسة[١] أحدَ عشر بيتاً ، وفي رواية الأعلم[٢] : في « حماسته » أربعة عشرَ بيتاً .

وبعده . وهو آخر القصيدة[٣] :

لئِنْ لَمْ تغيِّرْ بعضَ ما قَدْ صنَعْتُمُ ... لأنتَحِيَنْ للعَظْمِ ذُو أنا عَارِقُه

وبهذا البيت سمِّي عارقاً ، واسمه قيس كما يأتي .

خاطب بها عمرو بن هند ملك الحيرة[٤] ، وقيل : أخاه المنذرَ بن المنذر بن ماء السماء . كان أحدُهما بعث جيشاً للغزْو ، فلم يصيبُوا أحداً وأخفقوا ، فمرُّوا بحيٍّ من طيِّءٍ في حِمَى الملك فاستاقوهم ، وكان قد أرعاهم الحمى ، وكتب لهم بذلك

= للخطيب التبريزي ١٣١/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٤٦ .

وروايته في شرح الأعلم والتبريزي :

. . . . تَخُبُّ بصحراء الغبيط درادقه

(١) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ص١٢٩-١٣١ .

(٢) شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ص١٠٩٨-١١٠٠ .

(٣) الأغاني ١٨٨/٢٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٧٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ص١١٠٠ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١٣١/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٧٤٦ .

(٤) مقدمة القصيدة في شرح الأعلم ص١٠٩٧ .

عهداً ، فلمَّا قدِموا بهم إلى الملك شاورَ فيهم زُرارة بن عُدُس الدَّارمي ، فأشار عليه بقتل المقاتِلة منهم ، واستعبادِ ذراريهم ، فقام رجلٌ منهم ، وقال : هذا كتابُك لنا . فأجرى عليهم الملك رزقاً ، فارتجل عارق هذا الشعر[1] ، فلمَّا سمعه الملك أحسنَ إليهم وخلَّى سبيلهم .

وقوله : « حلفتُ بهديٍ » إلخ ، « الهدي » : ما يُهدَى إلى الحرم من النَّعَم . يقال : أهديت الهدْيَ إلى الحرَم ، أي : سُقته إليه .

و« مُشعَر » : اسم مفعول من الإشعار ، وهو أن يُطعن في السَّنام ، فيسيلَ الدم عليه ، فيستدلّ بذلك على كونه هَدْياً . وجعل الهَدْيَ دالاًّ على الجنس . وما بعده صفته ، وهو مشعَرٍ ، وبكراته مرفوع بمشعر ، وهو جمع بَكْرة ، وهي الشابَّة من الإبل .

وخبَّ يخُبُّ خبباً ، كطلب يطلب طلباً . والخبب : ضربٌ من العدو ، وهو خَطْو فسيح . والباءُ بمعنى في .

و« الغبيط » ، بفتح الغين المعجمة وكسر الموحدة : موضعٌ قريب من فَلْج في طريق البصرة إلى مكّة .

و« الدَّرادِق » : جمع دَردَق كجعفر، وهو صغار الإبل . والضمير في بَكراته ودرادقه للهَدْي .

وقوله : « لئن لم تغيِّر » إلخ ، هذه اللام هي اللام الموطئة ، وطَّأت الجواب الآتيَ للقسم الذي قبل الشرط ، سواء كان القسم قبلها موجوداً كما هنا أو غير موجود ، كقوله تعالى[2] : « لئن أُخرجُوا لا يَخرُجُون » . ولا يجوز أن تكون هذه اللام لام جواب القسم بأن يكون الجواب للشرط ، ومجموع الشرط وجوابه جواب القسم ، إذْ لو كانت كذلك لجاز جزم الفعل في قولك : لئن أكرمتني أكرمك ، بالجزم ، والتالي باطل والمقدَّم مثله .

وقد أجمع النُّحَاة على أنّ الفعل الثاني واجبُ الرفع . فإن قلت : فما جواب الشرط ؟ قلت : محذوف دلّ عليه جوابُ القسم . و« تغيِّر » بالخطاب .

---

(١) في شرح الأعلم : " فارتحل عارق وقال هذا الشعر " .

(٢) سورة الحشر : ١٢/٥٩ .

وروي : بالغيبة على البناء للمفعول ورفْع بعض .

وقوله : « لأنتَحِيَنْ » اللام لام جواب القسم ، و« أنتحين » مؤكد بالنون الخفيفة ، جواب للقسم في البيت قبله وهو حلفت . والانتحاء للشيء : التعرُّض له ، والاعتماد والميل .

وروى : « لأنتحينَّ العظمَ » بنون التوكيد الثقيلة وبلام التعريف بعدها . و«ذو» صفة للعَظْم ، وهو في لغة طيِّئ بمعنى الذي . وجملة : « أنا عارقُه » صلته .

وبه أورده الزمخشري في « المفصَّل » ، قال : ومن الموصولات ذو الطائية . وأنشد البيت.

و« عارق » : اسم فاعل من عرَقت العظم عَرْقاً ، من باب قتل : أكلتُ ما عليه من اللحم . جعل شكواه كالعَرْق ، وجعل ما بعده إن لم يغيّر ما صنعه تأْثيراً في العظم.

يقول : حلفت أيّها الملك بقرابين الحَرمِ وقد أُعْلِمَتْ بكراتُها بعلامةِ الإهداء ، يخبُّ بصحراء ذلك الموضع صغارُها ، إن لم تغيِّر بعضَ ما صنعته ، و لم تتدارك ما فاتنا من عدلك ، لأميلنَّ على كسر العظم الذي أخذتُ ما عليه من اللَّحم .

جعل شكواه وتقبيحه لما أتاه كالعَرْق ، وجعل ما بعده إن لم يغير تأْثيراً في العظم نفسه . وقد أحسن في التوعُّد ، وفي الكناية عن فعله وعما يهمُّ به[1] بعده . ومعناه: أكسر عظمكم بعد هذا التهديد ، إنْ لم ترجعوا عنْ هذا الظلم .

و« **عارقٌ** » اسمه قَيس بن جروة بن سيف[2] بن وائلة بن عمرو بن مالك بن أمان ، ويقال لأولاده : الأجئِيُّونَ ، لإقامتهم بأَجأ ، وهو أحد جبلي طيِّئ . وأمان هو ابن ربيعة بنَ جرول بن ثُعَل الطائي . كذا في جمهرة الأنساب . ويقال له : الأجئيّ لما ذكرنا . وهو شاعرٌ جاهلي أورد أبو تمام من شعره في عدّة مواضعَ من الحماسة .

* * *

(١) في طبعة بولاق : " وعماهم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في معجم الشعراء للمرزباني ص٣٢٦ : " .. بن سيف بن مالك بن عمرو بن أمان " .

وهو قيس بن جروة الأجئي ، شاعر جاهلي ، لقب بعارق لشعر قاله . انظر في ترجمته الأغاني ١٨٦/٢٢ ؛ وما بعدها ؛ وشرح الحماسة للأعلم ص١٠٩٧ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٢٦ ؛ ونوادر المخطوطات ٣٢٧/٢ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الخمسمائة[1] : (البسيط)

٥٥٦- لَوْ كُنتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبلِي
بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانا

على أنَّ « بنون » لتغيُّر مفرده في الجمع أشبه جمع المكسَّر ، فجاز تأنيث الفعل المسند إليه ، كما يجوز في الأبناء الذي هو جمع مكسَّر ، كما أسند في البيت « لم تستبِحْ » بتاء التأنيث في أوله إلى « بنو » .

وهذا ظاهر .

والبيت أوّل أبياتٍ ثمانية ، هي أوّل الحماسة ، لقُرَيْط بن أُنَيْف العَنْبَرِيّ ، وبعده[2]:

إذَنْ لقَامَ بنَصري مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لانَا[3]
قَومٌ إذا الشَّرُّ أبدَى نَاجذَيهِ لَهُمْ ... طَارُوا إليهِ زَرَافَاتٍ ووُحْدَانا[4]

---

(١) هو الإنشاد العشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لقريط بن أنيف - رجل من بلعنبر - في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٨/١ ؛ ولأحد شعراء بلعنبر في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٣٥٧/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٣ ؛ وللعنبري في لسان العرب (لقط) ؛ وللحماسي في مغني اللبيب ٢١/١ ، ٢٥٧ . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٦٤٣/٢ ؛ ومجالس ثعلب ٤٧٣/٢ .

(٢) الأبيات لقريط بن أنيف في باب الحماسة - الحماسة برواية الجواليقي ص٢٩-٣٠ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ٥/١-١٠ ؛ وهي لرجل من بلعنبر في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٣٥٧/١-٣٥٩ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٣-٣٠ .

(٣) هو الإنشاد العشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لقريط بن أنيف في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٨/١ ؛ ولرجل من بلعنبر في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٣٥٧/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٣ ؛ وللحماسي في مغني اللبيب ٢١/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (خشن) ؛ وشرح شواهد المغني ٦٤٣/٢ ؛ وشرح المفصل ٨٢/١ ، ١٣/٩ ، ٩٦ ؛ ولسان العرب (خشن) ؛ ومجالس ثعلب ٤٧٣/٢ .

(٤) البيت لقريط بن أنيف العنبري في تاج العروس (طير ، زرف) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٩ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ٨/١ ؛ ولرجل من بلعنبر في شرح الحماسة للأعلم ٣٥٨/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٧ ؛ وللعنبري في تاج العروس (طير) ؛ ولسان العرب (طير) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (وحد) ؛ ولسان العرب (وحد) .

لا يسألُونَ أخَاهُمْ حِينَ يَندُبهمْ ... في النَّائِبَاتِ علَى ما قالَ بُرهَانا
لكنَّ قَومِي وإنْ كانُوا ذَوِي عَدَدٍ ... ليسُوا مِنَ الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هَانا[1]
يَجزُونَ مَنْ ظلم أهلِ الظُّلمِ مَغفرَةً ... ومِنْ إسَاءَةِ أهلِ السُّوءِ إحسَانا
كأنَّ ربَّكَ لَمْ يَخلُقْ لخشيتِهِ ... سِواهُمُ مِنْ جَميعِ النَّاسِ إنسَانا
فلَيْتَ لي بِهِمُ قَوماً إذا ركبُوا ... شَنُّوا الإغَارَةَ فُرسَاناً ورُكبَانا[2]

قال أبو عبيدة[3] :

أغار ناسٌ من بني شيبانَ على رجل من بني العنبر ، يقال له : قُريط بن أُنَيْف ، فأخَذُوا له ثلاثين بعيراً ، فاستنجد قومه فلم ينجدُوه ، فأتى مازنَ تميم ، فركب معه نفرٌ فأطردوا لبني شيبان مائة بعير ، فدفعوها إليه ، فقال هذه الأبيات. انتهى .

و« مازن » : هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم ، أخي العنبر بن عمرو بن تميم. وإذا كان كذلك ، فمدحُ هذا الشاعر لهم يجري مجرى الافتخار بهم .

قال المرزوقي[4] : قصد الشاعرُ في هذه الأبيات إلى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه ، لا إلى ذمِّهم . وكيف يذمُّهم ، ووبالُ الذمِّ راجعٌ إليه ؟

---

(١) البيت لقريط بن أنيف في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٩ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/٩ ؛ ولرجل من بلعنبر في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١/٣٥٩ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٠ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٦٩ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٧٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧/١١٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٤٣ ؛ ومجالس ثعلب ٢/٤٧٣ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٥٧ .

(٢) هو الإنشاد الرابع والأربعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت لقريط بن أنيف في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٠ ؛ والدرر ٣/٨٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٣٠٢ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/١٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١/٣٥٩ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٠ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٦٩ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٧٢ ، ٢٧٧ ؛ وللعنبري في لسان العرب (ركب) ؛ وللحماسي في همع الهوامع ٢/٢١ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٤٠ ؛ وجواهر الأدب ص٤٧ ؛ والدرر ٤/١٠٣ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٩٣ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣١٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٢٩٥ ، ٣٦١ ؛ ومغني اللبيب ١/١٠٤ ؛ وهمع الهوامع ١/١٩٥ .

(٣) الخبر في شرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/١٠-١١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٨٤ .

وأبو عبيدة : هو معمر بن المثنى التيمي .

(٤) شرح الحماسة للمرزوقي ص٢٣ مع بعض الاختلاف ؛ وشرح أبيات المغني ١/٨٥ .

لكنه سلك طريقةَ كبشةَ أختِ عمرو بن معديكرب في قولها : (الطويل)

ودَعْ عَنكَ عَمراً إنَّ عَمْراً مُسالِمٌ وهَلْ بَطنُ عَمرٍو غيرُ شبرٍ لِمَطْعَمِ

فإنّها لا تهجو أخاها ، وعمرٌو هو الذي كان يُعَدُّ بألف فارس ، ولكنَّ مرادها تهييجه .

و« الاستباحة » : الإباحة .وقيل الإباحة : التخلية بين الشيء وبين طالبه ، والاستباحة : اتخاذ الشيء مباحاً . والأصل في الإباحة إظهار الشيء للناظر ليتناوله مَنْ شاء ، ومنه : باحَ بسرِّه .

و« اللقيطة » إنَما أُلحق بها الهاء ، وإن كانت فَعيلاً بمعنى مفعول ، لأنَّها جعلت اسماً و لم تتبع موصوفاً كالذَّبيحة .

كذا في شروح الحماسة . ولا مناسبة للَّقيطة هنا لأنَّها فزارية ، لا اتِّصال لها بذُهْل بن شيبان . والصواب : « بنو الشَّقيقة » كما يأتي .

وأوّلُ من شرح على « اللقيطة » واتَّبعوه : أبو عبد اللّه النمريُّ ، أوّلَ من شرح «الحماسة » . قال : اللقيطة نَبَزٌ نَبزهُم الشاعر به ، وليس بنسبٍ لهم ، جعل أُمَّهم ملقوطة، وأخرجها مخرج النطيحة والرميَّة . هذا كلامه .

وردّ عليه الأسود أبو محمد الأعرابيّ ، « فيما كتبه على ذلك الشرح » ، قال : هذا موضع المثل[1] : « أوّلُ الدَّنِّ دُردِيٌّ » .

هذا أول بيت من « الحماسة » جهل جهة الصواب في صحّة متنه ، واستواءِ نِظامه ، فاشتغل بوزن اللَّقيطة وذِكر النطيحة . والصواب إن شاء اللّه ما أنشدَنَاه أبو النَّدى ، وذكر أنَّه لقُريط بن أُنيف العنبريّ :

لَوْ كُنتُ مِنْ مَازنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبِلِي بنُو الشَّقيقَةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانا

قال : الشقيقة هي بنت عبّاد بن زيد بن عوف بن ذُهل بن شيبان . وهي أُمُّ سيّار، وسمير ، وعبد اللّه ، وعمرو ، أولاد سعد بن همام بن مرّة بن ذُهْل بن شيبان . وهم سيَّارةٌ مَرَدة ، ليس يأتون على شيءٍ إلاَّ أفسدوه .

---

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني ١/٨٩ .

والدردي : ما رسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كل شيء مائع كالأشربة والأدهان .

قال : وأمَّا اللَّقيطة ، وليس هذا موضعها ، فهي أُمُّ حصن بن حذيفة وإخوَتِه ، وهم خمسة ، واسمها نُضَيرة بنت عُصَيم بن مرْوان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة .

وإنّما أُلحقَ بها هذا الاسم لأنَّ أباها لم يكن له ولد غيرها ، والعرب ذاك الدّهرَ تئد الجواريَ ، فلما رآها انتشرت نفسه عليها ورَقَّ لها ، وقال لأُمِّها : استرضعيها وأخفيها من الناس .

فكان أوّل من فَطِنَ لها حَمَل بن بدر ، فقال لأخيه حذيفة - وتحته العُذريَّة ليس له ولدٌ إلاَّ منها ، وهو مسهر ، وبه كان يكتنى - : مالك لا تتزوَّج وتجمع النساء نُرْزق منك عَضُداً ؟

قال : ومن لي بالنساء [التي] تُشْبِهُني وتلائمني ؟ قد علمتَ ما لقيتُ من العُذْرِيَّة وطلبها ! قال : قد التقطتُ لك امرأة ترضاها وتشبهك . قال : من هي ؟ قال : بنتٌ لعُصيم بن مروان بن وهب . قال : وإنَّ له لبنتاً ؟ قال : نعم . قال : فإنِّي لم أسمعْ بها. قال : كانت مُخْفاة وقد خبِّرْت خبَرها . قال : فأنْتَ رسولي إلى عُصيم فيها . قال : فأتاه فزوَّجه إيَّاها .

وبهذا سمِّيت اللقيطة . وهي أُمّ حصن ، ومالك ، ومعاوية ، وورد ، وشَريك ، بني حذيفة .

وإيَّاهم عَنَى زبّان بن سيَّارٍ ، بقوله(١) : (الكامل)

أعَدَدْتُها لبنِي اللَّقِيطَةِ فَوقها رُمْحٌ وسَيفٌ صَارِم وشَلِيلُ

انتهى كلام الأسود(٢) .

وما أورده في تسمية اللقيطة خلافُ ما قاله السكَّريُّ في «شرح ديوان حسان بن

---

(١) البيت لزبان بن سيار في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٨٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٦ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٣٥٣ .

وفي طبعة بولاق : " وسليل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني ؛ وشروح الحماسة.

الشليل - بالشين المعجمة - : الدرع .

(٢) نقله الخطيب التبريزي في شرحه للحماسة ١/٦ . وقال : وزعم أبو محمد الأعرابي أن الرواية : " لم تستبح إبلي بنو اللقيطة ... إلخ .

ثابت » ، قال : اللقيطة : أُمُّ حصن بن حذيفة ، كانت سَقَطت منهم في نُجعة وهي صغيرة ، فأُخذت فسمِّيت اللقيطة .

وكذا قال ياقوت في « أنساب العرب » ، قال : وحصن بن حذيفة ، هو ابن اللقيطة ، لأنَّ قومها انتجعوا فسقطَتْ ، وهي طفل ، فالتقطها قومٌ فردُّوها عليهم . انتهى . والله أعلم .

وقوله : « إذن لقام بنصري » إلخ ، يأتي إن شاء الله الكلامُ على إعراب هذا البيت في إذن من نواصب الفعل . وقام بالأمر : تكفّل به .

و« خُشُن » ، بضمتين : جمع خَشِن ، وقيل : [جمع] أخشن ، وضمّة الشين للإتباع .

و« الحفيظة » : الغضب في الشيء الذي يجب عليك حِفظه . و« اللُّوثة » ، بضم اللام : الضَّعف ، وهي الرواية الصحيحة ، وبالفتح : القوّة والشدَّة . والأول أسدُّ ؛ لأنّ مراده التعريضُ بقومِه ليغضبوا أو يهتاجوا لنصرته .

وقوله : « قوم إذا الشرّ » إلخ ، « الناجذ » ، بالجيم والذال المعجمة : ضرس الحُلم ، زائد . والناجذ : مثَل لاشتداد الشرّ ، كما يقال : كشّر الحربُ عن نابه[1] كذا في شرح الطبرسي .

وقال غيره : الناجذ : أقصى الأضراس ، كنى بإبدائه عن كشف الحال ورفع المجاملة . واستعمال الناجذ للشر استعارة لاشتداد أمره .

و« طاروا » : أسرعوا إلى دَفْعِهِ و لم يتثاقلوا ، و« الزَّرافة » ، بفتح الزاي ، قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة»: معناها الجماعة ، سمِّيت بذلك للزيادة التي في الاجتماع والتضامّ[2] . ومنه التزريف ، للزيادة في الحديث ، يقال : زرَّف في كلامه ، أي : زاد فيه . ومنه الزَّرافة لطول عنقها وزيادته على المعتاد المألوف فيما قدَّه قدُّها . و« وُحْدَان » : جمع واحد ، كصاحب وصُحبان ، بمعنى منفردين .

---

(١) أراد بالحرب هنا : القتال . مؤنث . وفي اللسان (حرب) : " وحكى ابن الأعرابي فيها التذكير ؛ وأنشد :

وَهُوَ إذا الحربُ هَفَا عُقَابُه كَرهُ اللقاءِ تَلْتَظِي حِرابُه

قال : والأعرف تأنيثها ؛ إنما حكاية ابن الأعرابي نادرة " .

(٢) في إعراب الحماسة لابن جني ورقة ٥ : " والتضام فيه " .

وقوله : « لا يسألون أخاهم » إلخ ، قال ابن جنّي : ليس يندبُهم هنا من النُّدبة التي هي التفجُّع ، وإنما هي بمعنى الاشتغاثة . غير أنَّ أصلهما واحد ، وهو ما اجتمعَا فيه من معنى الخصوص والعناية .

و« البرهان » : الدليل ، فُعلالٌ لا فُعلانٌ ، لقولهم : برهنت عليه ، أي : أقمت الدَّليل . وأخو القوم : الواحدُ منهم . واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى[1] : « إذْ قال لهمْ أخوهُمْ نوحٌ ألا تَتَّقُونَ » على أنَّ الأخ يطلق ويراد بِهِ الواحد من القوم كما في البيت . وفي البيت تعريضٌ بقومه .

وقوله : « لكنَّ قومي » إلخ ، يعني إنَّ قومي ، وإنْ كان فيهم كثرةُ عدد وعُدَّةٍ لسيوا من دفع الشرِّ في شيء ، وإن كان فيه خفَّة وقلَّة . وفيه مطابقةٌ ، حيث قابل الشرطَ بالشرط في الصَّدر والعجز ، والعدد والكثرة بالهُون والخفَّة . ويريد أنهم يؤْثرون السلامة ما أمكن ، ولو أرادوا الانتقام لقدَروا بِعَدَدهم .

وقوله : « يجزون من ظُلْم » هذا البيت وما بعده استشهد بهما أهل البديع على النوع المسمَّى : « إخراج الذمّ مُخرج المدح » . ونبَّه بالبيتين على أنَّ احتمالهم إنَّما هو لاحتساب الأجر على زعمهم ، فكأنَّ اللّه لم يخلق لخوفه غيرهم . وقوله : «سواهم» استثناء مقدَّم من إنسان .

وقوله :« فليت لي بهم » أورده ابن هشام في « حرف الباء من المغني » على أنَّ الباء في « بهم » للبدلية . وقال ابن جنّي : ليست الإغارة هنا مفعولاً به ، بل هي منتصبة على المفعول لأجله ، أي : شدُّوا للإغارة فرساناً وركباناً ، أي : في هذه الحال .

و« **قُرَيط بن أُنَيف** » ، بضم القاف وفتح الراء . وأُنيف ، بضم الهمزة وفتح النون . وهو شاعر إسلامي . قاله الخطيب التِّبريزي في الحماسة[2] .

وقد تتبَّعتُ كتب الشعراء وتراجمهم فلم أظفرْ له بترجمة .

* * *

---

(١) سورة الشعراء : ١٠٦/٢٦ .

(٢) لم يذكر ذلك الخطيب التبريزي في شرحه للحماسة التي بين أيدينا ، وإنما ذكر العيني في شرح الشواهد ٧٢/٣ أنه شاعر إسلامي .

وأنشد بعده[١] : (الطويل)

* بحَوْرانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أقارِبُه *

وتقدَّم شرحه مفصَّلاً في الشاهد السادس والسبعين بعد الثلثمائة[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الخمسمائة[٣] : (الطويل)

٥٥٧- مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أحَاظَةَ مُجْفِلُ

على أنَّ اسم الجمع بعضه كـ« الرَّكب » يجوز تذكيره وتأْنيثه ، وفي الشعر جاء مذكَّراً، فإنه عاد الضميرُ عليه من « مُجفِل » بالتذكير ، ولو أُنِّث لقيل : مُجفلة . و«مجفل» صفة ثانية لركب .

وهذا عجز بيتٍ ، وصدره :

* فعَبَّتْ غِشَاشاً ثُمَّ مرَّتْ كأنَّها *

والبيت من القصيدة المشهورة بلاميَّة العرب ، للشَّنفَرى . وهذه أبياتٌ منها متَّصلة به[٤] :

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ١/٥٠ ؛ والاشتقاق ص٢٤٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٧٤ ؛ والدرر ٢/٢٨٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٤٩١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٣٦ ، ٦٢٦ ؛ وشرح المفصل ٣/٨٩ ، ٧/٧ ؛ والكتاب ٢/٤٠ ؛ ولسان العرب (سلط ، دوف) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص١٥٠ ؛ والخصائص ٢/١٩٤؛ ورصف المباني ص١٩ ، ٣٣٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٤٦ ؛ ولسان العرب (خطأ) ؛ ومعجم البلدان (دياف)؛ وهمع الهوامع ١/١٦٠ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٢٣٠ وما بعدها .

(٣) البيت للشنفرى في ديوانه ص٦٧ ؛ وأمالي القالي ٣/٢٠٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٤٨ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٤٥ ؛ ولامية العرب ص٥٢ ؛ ومعجم ما استعجم ١/١١٦ . وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٢/٢٠٢ .

(٤) الأبيات للشنفرى في ديوانه ص٦٦-٦٧ ؛وأمالي القالي ٣/٢٠٥ ؛وشرح لامية العرب للعكبري ص٤٢-٤٣ -

وتَشرَبُ أسآرِي القَطَا الكُدْرُ بَعْدَما ... سَرَتْ قَرباً أحنَاؤُها تَتَصلْصَلُ[1]
هَمَمتُ وهَمَّتْ وابتدَرْنا وأسدَلَتْ ... وشَمَّرَ منّي فَارِطٌ مُتَمهِّلُ
فولَّيْتُ عَنْها وهي تَكْبُو لِعُقْرِهِ ... يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وحَوْصَلُ
كأنَّ وَغَاها حَجْرَتيهِ وحَولَهُ ... أضَامِيمُ مِنْ سَفْرِ القبائِلِ نُزَّلُ
توَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إليهِ فضمَّها ... كما ضَمَّ أذوَادَ الأصارِيمِ منهلُ
فعبَّتْ غِشَاشاً .... البيت

وقوله : « وتشرب أسآري » إلخ ، « الأسآر » ، بفتح الهمزة : جمع سؤر ، وهو بقية الماء .

يريد أنَّه يسبق القطا إذا سايرَها في طلب الماء لسرعته ، فترد بعدَه وتشرب سؤره، مع أنَّ القطا أسرع الطير وروداً .

و« أسآري » : مفعول تشرب ، و« القطا » : فاعله ، و« الكُدر » : صفته .

والقطا ثلاثة أضرب : أحدها كُدريٌّ ، وهي الغُبْرُ الألوان ، الرُّقْش الظّهور ، والبطون ، والصُّفْر الحلوق .

ثانيها : جُونيٌّ بضم الجيم ، وهي سود الأجنحة والبُطون ، وهي أكبر من الكدر[2] ، وتُعدَل جُونيَّة بكدْريَّتين ، وهي منسوبة إلى الجُونة ، وهي الدُّهمة . والكدريّ منسوبٌ إلى الكُدرة ، وهي الغبرة .

ثالثها : غَطَاطٌ ، وهي غُبْر البطون والظهور ، سودُ بطون الأجنحة ، طِوال الأرجل والأعناق ، لطاف الأجسام ، لا تجتمع أسراباً ، أكثرُ ما تكون ثلاثاً أو اثنين . كذا في « شرح أدب الكاتب » لابن برّي ، واللّبليّ .

وسَرَيتُ ، إذا سِرتَ في أوّل الليل ؛ وأسريتُ ، إذا سرتَ في آخره . وقيل : بل هما لغتان .

= ولامية العرب ص٥٠-٥٢ .

(١) البيت للشنفرى في ديوانه ص٦٦ ؛ وأمالي القالي ٢٠٦/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢٠٦/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢١/٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٥٥ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " الكدري " .

و« القرَب » ، بفتح القاف والراء ، قال الخطيب التِّبريزيّ في « شرح القصيدة»: هو ورود الماء . يقال : قرِبْت الماء أقرَبُه ، إذا وردتَه . وليلة القرب : ليلةُ ورود الماء .

وقال الزمخشري في « شرحها » : قرَباً : حال من ضمير سَرت . والقَرَب : السير إلى الماء بينك وبينه ليلة . قال الأصمعيّ : قلت لأعرابيّ : ما القَرَب ؟ فقال : سير الليلِ لورُود الغد . وقال الخليل : القارب : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال لطالب الماء نهاراً . انتهى .

و« الأحناء » : جمع حنو ، بكسر المهملة وسكون النون ، هو الجانب . و«يتصلصل» : يصوِّت .

قال الخطيب : وروايتي : « أحشاؤها » وهو أجود عندي . ويقال لليابس : سمعت صلصلة ، أي : صوتاً من يُبسه .

والصلصال : الفَخّار . يقول : تَتَصلصل[1] أجوافُها من العطش ليبسها .

وقوله :« هَممت وهَمَّت » إلخ ، همَمتُ أنا وهمَّت القطا . و« ابتدرنا » : استبقنا . و« أسدلَتْ » : أرخَتْ جناحَها وكفَّت عن الطيران لتَعبها .

قال الخطيب : وحِفظي « وابتدرنا وقصَّرتْ » ، يريد أنَّ القطا عَجَزت عن العدْو وهو لم يكِلَّ . و« شمَّر » : خفَّ . و« الفارط » ، بالفاء : المتقدِّم . و«المتمهِّل» : المتأني . وفيه مبالغةٌ وتجريد .

وقوله : « فولَّيت عنها » إلخ ، « تكبو » : تَتساقط القطا إلى عُقْر الحوض ، أي: تقرب منه .

و« العُقْر » ، بضم العين المهملة وسكون القاف ، هو مقام الساقي من الحوض ، يكون فيه ما يتساقط من الماء عند أخذِه من الحوض .

و« الذُّقون » : جمع ذقن في الكثرة ، وأذقانٌ في القلّة . و« حوصل » : جمع حوصلة . يقول : وردتُ وصدرتُ والقطا تكرع ثم تصدُر ، وكنت أسرعَ منها .

وقوله : « كأنَّ وغاها حَجرتَيه » إلخ ، « وغاها » : أصواتها . و« الوغى » ، بالغين المعجمة والمهملة : الصوت . و« حَجْرتيه » ، منصوب على الظرف ، والضمير

---

(١) في طبعة بولاق : " يتصلصل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

للعقْر ، أي : مقام الساقي . وحَجْرتاه : ناحيتاه ، مثنى حَجْرة ، بفتح المهملة وسكون الجيم : الناحية .

و« حوله » : ظرف معطوف عليه ، والضمير للعُقْر أيضاً . و« أضاميم » : خبر كأنَّ على حذف مضاف ، أي : كأنَّ وغاها وَغَى أضاميم ، لأنَّ التشبيهَ إنَّما هو بين الصَّوتين . وأضاميم : جمع إضمامة بالكسر ، وهو القوم[1] ينضَمُّ بعضهم إلى بعض في السفر .

و« نُزَّل » : جمع نازل صفة أضاميم . أي : يُسمع لهذهِ القطا أصواتٌ كما يسمع أصواتُ هؤلاء عند نزولهم .

وقوله : « توافَينَ مِن شتّى » إلخ ، « توافين » : اجتمعن ، والضمير للقطا . و«من شتّى» ، أي : من طرق مختلفة ، جمع شتيت بمعنى مختلف . وضمير « إليه » للعُقْر ، وكذلك فاعل ضَمَّها ضمير العُقْر .

و« أذواد » : جمع ذَود ، وهو ما بين الثّلاث إلى العشر من الإبل . و«الأصاريم» : جمع أصرام بالفتح ، وهو جمع صِرْم بالكسر ، وهو القطعة من الإبل. كذا قال الخطيب .

وقال غيره : هو أبياتٌ مجتمعة من الأعراب . و« المنهل » : مورد الماء ، وهو فاعل ضَمّ ، وأذواد : مفعوله .

وقوله : « فعبَّتْ غِشاشاً » إلخ ، « عبَّت » : شربت بلا مصٍّ . قال ثعلب : عبّ يعُبُّ ، إذا شرب الماءَ فصبّه في الحلق صبّاً . وقال الخطيب : عبَّت : تابعت الشّرب ، كأنَّها تعبِّيهِ في أجوافها ، فيكون من التعبية . و« غِشاشاً » ، بكسر الغين المعجمة بعدها شينان معجمتان .

قال الخطيب : قال بعضُ أهل اللغة : معناه على عجلة . وقال غيره : قليلاً أو غير مريء[2] . و« الرَّكب » : رُكبانُ الإبل خاصّة . يقول : ورَدتِ القطا على عَجَل ثم صدرَتْ في بقايا من الظُّلمة في الفجر . وهذا يدلُّ على قوّة سُرعتها .

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وهو يعني لفظ الأضاميم .

وفي شرح اللامية للعكبري ص٤٤ : " وأضاميم : قوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قليلاً أي غير مريء " .

و« مُجْفِل » ، بالجيم : مسرع ، صفة ثانية لرَكب ، ومن أُحاطَة صفة أُولى .
و« أُحاطة » ، بضم الهمزة بعدها مهملة وظاء مُشالة معجمة ، قال الخطيب : أُحاظة فيما ذكر ثعلب : قبيلة من الأزْد .

وقال غيره : هي قبيلة من اليمن . و لم يعرفها المبرد، و لم أسمع باسمها إلاّ في هذا الشعر . انتهى .

وقوله : « وقال غيره » إلخ ، غير جيد ، فإنَّ الأزد من اليمن .

وقيل : أُحاظة موضع لا قبيلة . قال البكري في « معجم ما استعجم » : أُحاظة: بلد . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وقد قيل : إنَّ أُحاظة قبيلة من ذي الكَلاع من حمير ، وهو الصحيح . انتهى .

وقد ذكره ابن الكلبي في « جمهرة حِمير » ، قال : وأُحاظة أخو مَيْتَم بن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَريب بن زُهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير بن سبأ .

ثم ذكر مَيْتَم وأُحاظة وغيرهما . وقال : وقد تكلَّعُوا ، وهم رهط سَمَيفَع ، وهو ذو الكَلاع الأصغر ، ابن ناكور بن عمرو بن يعفُرَ بن يزيد ، وهو ذو الكَلاع الأكبر، ابن النعمان .

ثم ذكر أنَّ قبائل ذي الكلاع ثلاثٌ وعشرون قبيلة ، منهم مَيْتَم وأخوه أُحاظة . ثم قال : تكلَّع هؤلاء في الجاهلية على سَمَيفع .

والتكلُّع في لغتهم : التجمع . ومَيْتَم ، بفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية .

والشَّنفرى : شاعرٌ جاهليٌّ تقدَّمت ترجمته في الشاهد السادس والعشرين بعد المائتين[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٢٢ .

بـاب المثنــى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الخمسمائة[1] : (الرجز)

٥٥٨- أُحِـبُّ مِنْهـا الأَنْــفَ والعَـيْنـانــا

على أن لزوم الألف المثنّى في الأحوالِ الثلاثة لغةُ بني الحارث بـن كعـب ، فـإنَّهم يقلبون الياء الساكنة إذا انفتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمـان ، واشـتريت ثوبان ، والسلام علاكم . قاله أبو حاتم والأخفش في « شرح نوادر أبي زيد » .

والبيت من رجز مسطورٍ في هذه النوادر ، قـال : وأنشـدني المفضَّـل لرجـل مـن [بني] ضبَّة ، هلك مذ أكثر من مائة سنة[2] :

إنَّ لِسُـعدى عندنـا دِيـوانــا   يُخـزِي فلانـاً وابنَـهُ فلانــا
كانَـتْ عَجُـوزاً عَمِـرَتْ زَمَـانَــا   وهـي تَـرَى سـيِّئهـا إحسـانـا
أعـرِفُ منهـا الأَنـفَ والعينـانـا   ومَنخريـن أشـبهـا ظَبيـانـا

«ظَبيانُ»: اسم رجل .

أراد : منخري ظبيان ، فحذف ،كما قـال [عـز وجـل][3]: «واسـألِ القَريـة » ، يريد : أهل القرية . انتهى .

---

(١) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٨٧ ؛ ولرؤبة أو لرجل مـن ضبـة في الـدرر ١/١٣٩ ؛ والمقـاصد النحوية ١/١٨٤ ؛ ولرجـل في نـوادر أبي زيـد ص١٥ . وهـو بـلا نسبة في أوضـح المسـالك ١/٦٤ ؛ وتخليص الشـواهد ص٨٠؛ ورصف المباني ص٢٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٨٩ ، ٧٠٥ ؛ وشـرح الأشموني ١/٣٩ ؛ وشـرح التصريـح ١/٧٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٢ ؛ وشرح المفصل ٣/١٢٩ ، ٤/٦٤ ، ٦٧ ، ١٤٣ ؛ وهمع الهوامع ١/٤٩ .

وروايته في ديوانه :

* أعرف منها الجيدَ والعينانا *

(٢) الرجز لرجل من ضبة في نوادر أبي زيد ص١٥ ؛ وهي لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٨٧ .

(٣) سورة يوسف : ١٢/٨٢ .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : من العرب من لا يخافُ اللَّبْس ويُجري الباب على أصل قياسه ، فيدعُ الألف ثابتةً في الأحوال ، فيقول : قام الزيدان ، وضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وهم بنو الحارث وبطنٌ من ربيعة .

وأنشدوا في ذلك[1]: (الطويل)

* تزوَّدَ منَّا بين أُذناه ضربةً *

وقال آخر[2] : (الطويل)

فأطرَقَ إطراقَ الشُّجاع ولو يَرَى ... مساغاً لناباه الشُّجاعُ لَصمَّما

وقال آخر :

أعرفُ منها الجيدَ والعينانا ... ومَنخِرينِ أشبها ظَبْيانا

يريد : العينين . ثم إنه جاء بمنخرين على اللغة الفاشية . ورَوَينا عن قطرب :

* خَبَّ الفؤادِ مائِلِ اليدانِ *

وقال آخر[3] : (الرجز)

إنَّ أباها وأبا أباها ... قَدْ بلغا في المجدِ غايتاها

(1) صدر بيت لهوبر الحارثي ؛ وعجزه :

* دَعَتْه إلى هابي التُراب عَقيمُ *

والبيت لهوبر الحارثي في لسان العرب (صرع ، شظى ، هبا) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص707 ؛ والدرر 116/1 ؛ وسر صناعة الإعراب 704/2 ؛ وشرح شذور الذهب ص61 ؛ وشرح المفصل 128/3 ، 133 ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص49 ؛ وهمع الهوامع 40/1 .

(2) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص34 ؛ والأصمعيات ص246 ؛ والتمثيل والمحاضرة ص377 ؛ وحماسة البحتري 77/1 ؛ والحماسة البصرية 41/1 ؛ والحيوان 263/4 ؛ والشعر والشعراء ص111 ؛ ولباب الآداب ص393 ؛ ولسان العرب (صمم) ؛ والمؤتلف والمختلف ص95 ؛ومجموعة المعاني ص366 ؛ والوحشيات ص112. وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص757 ؛ وسر صناعة الإعراب 704/2 ؛ وشرح الأشموني 34/1 ؛ وشرح المفصل 128/3 .

(3) هو الشاهد التالي برقم /559/ وانظر تخريجه لاحقاً .

وفيها : وعلى هذا يتوجَّـه عندنـا قـراءة مـن قـرأ[1] : « إن هَـذَان لسـاحران » . انتهى .

وقوله :

* إنَّ لسُعْدَى عندنَـا ديوانـا *

« سُعدى » ، بضم السين : اسم امرأة .

قال السكريُّ : الدّيوان مكسور ، ولذلك قالوا : دواوين ، مثل قيراط ودينـار . ولـو كان ديوان بالفتح ، لقالوا : دياوين، ولأدغموا الواحدَ ، فقـالوا : دَيَّـان ، كمـا قـالوا : دَيَّار . انتهى .

قال ابن السيِّد : الديوان أصله فارسي معرّب ، واستعملته العربُ ، وجعلوا كـلّ محصَّل من كلامٍ أو شعر ديواناً . وفاعل يُخزي ضمير الديوان .

وقوله : « كانت عجوزاً » ، أي : صارت عجوزاً . و« عَمِرَتْ » ، بفتح العين وكسر الميم .

وقوله : « ومنخِرين أشبها ظبيانا » تقدَّم عن أبي زيد أنَّ ظبيان اسم رجل ، وأنه على تقدير مضاف ، أي : مَنخِري ظبيان .

وزعم بعضُهم كما نقله العيني أنّه مثنى ظَبْي ، على حذف مضـاف ، والتقديـر : أشبها منخري ظبيين .

وهذا وإن كان في نفسه صحيحاً إلاَّ أنَّ نقل أبي زيد يدفعه .

والمنخر ، على وزن مسجد : خرق الأنف ، وأصله موضـع النَّخير ، وهـو الصـوت من الأنف ، يقال : نخر ينخُر من باب قتل ، إذا مدَّ النَّفَسَ في الخياشيم .

والمِنْخِر ، بكسر الميم للإتباع لغة . والمُنخور كعصفور : لغةُ طيِّئ .

وعُرف من نقل أبي زيد أنَّ الرواية : « أعرف منها الأنف » لا : «أُحبُّ منهـا» كما هو في الشرح .

---

(١) سورة طه : ٢٠/٦٣ .

وبنو الحارث بن كعب : قبيلةٌ عظيمة من قبائل العرب من قحطان .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الخمسمائة[1] : (الرجز)

٥٥٩- إنَّـــا أبــاهَـــا وأبـــا أبَـــاهـــا

قَـدْ بَـلغَـــا فــي الـمَجْــدِ غَـايتَـاهـــا

لما تقدَّم قبله .

والشاهد في « غايتاهـا » ، و« أبـا أباهـا » . فيجـوز أن يكـون جـاء علـى لغـة القصر، يقال : هذا أباك ومررت بأباك ، فتكون الحركة مُقدَّرة على الألف .

والبيتان نسبهما ابنُ السيِّد في « أبيات المعاني »[2] لرجل من بني الحارث .

وقال العيني[3] ، وتبعه السيوطي في « شرح أبيـات المغـني » : نسبهما الجوهـريُّ إلى أبي النجم، وأنشد قبلهما[4] :

---

(١) هو الإنشاد التاسع والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٦٨ ؛ وله أو لأبي النجم في الدرر ١٠٦/١ ؛ وشرح التصريح ٦٥/١ ؛ وشـرح شواهد المغني ١٢٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٣٣/١ ، ٦٣٦/٣ ؛ وله أو لرجل من بني الحارث في شرح أبيات المغني ١٩٣/١ . وهـو بـلا نسبة في أسـرار العربيـة ص٤٦ ؛ والإنصـاف ص١٨ ؛ وأوضـح المسـالك ٤٦/١ ؛ وتخليـص الشواهد ص٥٨ ؛ ورصف المباني ص٢٤ ، ٢٣٦ ؛ وسـر صناعـة الإعـراب ٧٠٥/٢ ؛ وشـرح الأشمونـي ٢٩/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٦٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٨٥/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٣ ؛ وشرح المفصل ٥٣/١ ؛ ومغني اللبيب ٣٨/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٩/١ .

(٢) النص بكامله في شرح أبيات المغني ١٩٣/١ .

(٣) المقاصد النحوية للعيني ١٢٨/١ .

(٤) هو الإنشاد الرابع والتسعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢ ، ٢٣٣/٧ ؛ وأمالي المرتضى ٢٥٩/٢ ؛ والإنصاف ٦١٢/٢ ؛ وأوضح المسالك ٢٤٥/٢ ؛ وتاج العروس (علف) ؛ والخصائص ٤٣١/٢ ؛ والدرر ٧٩/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٣/١ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٦/١ ؛ وشرح التصريـح ٣٤٦/١ ؛ وشـرح الحماسـة للمرزوقـي ص١١٤٧ ؛ وشـرح شـذور الذهب ص٣١٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٨/١ ، ٩٢٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٠٥ ؛ ولسـان العـرب (زجـج ، قلد ، علف) ؛ ومغني اللبيب ٦٣٢/٢ ؛ والمقاصد النحوية ١٠١/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/٢ .

وَاهـاً لرَيَّـا ثُـمَّ وَاهـاً وَاهَـا … هـي المُنَى لَـوْ أنَّنـا نِلْنَـاهـا
يـا لَيتَ عَيْنَيْهـا لَنـا وَفَـاهـا … بثَمـنٍ نُـرضِـي بِـهِ أبَـاهـا
إنَّ أبـاهـا . . . . … . . . . إلخ

وقد رجعتُ إلى الصحاح فلم أرَ فيه إلاّ البيتين الأوَّلين ، و لم أرَ فيه ما أنشده الشارح هنا .

وقال العينيُّ أيضاً وتبعه السيوطي :

أنشد أبو زيد في نوادره عن المفضَّل ، قال : أنشدني أبو الغُول ، لبعض أهل اليمن[1] :

أيَّ قَلُـوصِ رَاكِـبٍ تَـراهـا … شَـالُوا عَـلاَهُـنَّ فَشُـلْ عَـلاهَـا
واشْـدُدْ بمَثْنَى حَقَبٍ حِقْوَاهـا … نَـاجِيَـةً ونَـاجِيـاً أبَـاهـا
إنَّ أبـاهـا . . . . … . . . . إلخ

وقد رجعت إلى النوادر أيضاً فلم أرَ فيها هذين البيتين ، وإنَّما أورد عن المفضَّل الأبيات الأربعة من قوله : أيَّ قلوص إلى قوله : وناجياً أباها . أوردها في موضعين من النوادر[2] ، و لم يزد على تلك الأربعة . وقد شرحناها في الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة من باب الظروف[3] .

و« المجد » : الشَّرفَ . وكان الظاهر أن يقول : قد بلغا في المجد غايتيه ، بضمير المذكر الراجع إلى المجد ، لكنَّه أنَث الضمير لتأويل المجد بالأصالة . والمراد بالغايتين الطَّرَفان من شَرف الأبوين ، كما يقال : أصيل الطرفين .

وقال العيني : المجد : الكرم ، والضمير لريَّا .

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٦٨ ؛ وله أو لأبي النجم أو لبعض أهل اليمن في المقاصد النحوية ١/١٣٣ ؛ ولبعض أهل اليمن في شرح أبيات المغني ١/١٩٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١/١٢٨ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (قلص) ؛ والخصائص ٢/٢٦٩ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣٥٥ ؛ وشرح المفصل ٣/٣٤ ، ١٢٩ ؛ ولسان العرب (طير ، علا ، نجا) .

(٢) انظر نوادر أبي زيد ص٥٨ ؛ و ص١٦٤ .

(٣) الجزء السابع من الخزانة .

وهذا على ما ذكره الجوهري من أنَّ قبل البيت : « واهاً لريا » . وأما على رواية أبي زيدٍ فيكون ضمير أباها للقَلوص . هذا كلامه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الخمسمائة[1] : (الرجز)

٥٦٠- يا رُبَّ خَالٍ لَكَ مِنْ عُرَينَهْ فَسْوَتُهُ لا تنْقَضِي شَهرَيْنَهْ
شَهرَيْ رَبيعٍ وجُمَادَيْنَهْ

على أن نون التثنية قد تفتح كما في « شهرينه » و « جمادينهْ » ، وكما في البيت السابق .

* أعرف منْها الأنفَ والعينَانا *

قال ابن جنّي في « سرّ الصناعة » : قرأت على أبي علي في « نوادر أبي زيد»[2]:

* أعرف منها الأنفَ والعَينَانا *

وروينا عن قُطرب لامرأةٍ من فقعَس :

يا ربَّ خالٍ لَكَ مِنْ عُرَينَهْ حَجَّ علَى قليِّصٍ جُوَيْنَهْ
فَسوتُه لا تنقَضِي شَهرَيْنَهْ شَهرَيْ رَبيعٍ وجُمَادَيْنَهْ

وقد حُكِيَ أنَّ منهم من ضمّ النون في نحو : الزيدان والعَمرانُ . وهذان من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرهما عليهما . انتهى .

وقيَّد ابن عصفور في « كتاب ضرائر الشعر » فتح النون بحالة النصب والخفض ،

(١) الرجز لامرأة من فقعس في سر صناعة الإعراب ٤٨٩/٢ ؛ وشرح المفصل ١٤٢/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٧٥٥ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١١ ؛ والمقرب ٤٥/٢ ، ٤٦ ؛ والممتع في التصريف ٦٠٩/٢ ؛ والمخصص ١١٤/١٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " أعرف منه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ونوادر أبي زيد ص١٥ .

وبحالة النصب فقط في لغة من ألزم المثنّى الألف في جميع الأحوال .

وقد وجّه أبو علي في « كتاب الشعر » فتح النون على وجوه . قال : أنشد أبو زيد :

* أعرفُ منْها الأنفَ والعَينَانا *

تحريك النون بالفتح يحتمل غير وجه . منها : أنَّ حركتها لمَّا كانت لالتقاء الساكنين ، ورأى التحريكَ في التقائهما في المنفصل والمتّصِل لا يحرَّك بضربٍ واحد من الحركة ، جعل التثنية مثل ذلك .

ألا ترى أنهم قالوا : رُدَّ ، ورُدُّ ، ورُدِّ ، وقالوا : عَوْضُ ، وعَوْضَ[1] ، ونحو ذلك، فلم يلزموا في المتّصل ضرباً واحداً من التحريك ، فكذلك جعل نون التثنية بمنزلته .

ويجوز أن يكون شبَّه التثنية بالجمع ، لمَّا رآهم ، يقولون : مضت سنون ، ويقولون : مضت سنين ، فيجعلون النون في الجمع حرف الإعراب ، جَعلها في التثنية كذلك .

ويجوز أن يكون شبَّه غيرَ العلَم بالعلم . ألا ترى أنَّ النحويِّين قد أجازوا في رجل يسمّى بتثنيةٍ أن يجعلوا النون حرفَ الإعراب ، فيقولون : هذا زيدانُ وعَمْرَانُ ، وكان القياس أن لا يُعرَّى من شيء يدلُّ على التثنية ، كما أنَّه إذا سمي بجمعٍ بالألف والتاء لم يعرُّوه ممَّا يدلُّ على حكايةِ ذلك .

إلاَّ أنَّهم لما قالوا السَّبعان في الاسم المخصوص فلم يُبقوا شيئاً يدلُّ على حكاية التثنية جاز على ذلك تغيير ما سمِّي بتثنية .

وقد حكى البغداديُّون تحريكَ نون التثنية بالفتح إذا وقعت بعد ياء . وأنشدوا[2]: (الطويل)

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . والحق أن عوض مثلثة الضاد . انظر لسان العرب والقاموس (عوض).

(٢) قطعة من بيت لحميد بن ثور ؛ وتمامه :

على أحْوذيّينِ استَقَلّتْ عليهما   فما هِيَ إلا لمحَةٌ فتَغيبُ =

* علَى أحْوذِيَّيــنَ *

ويشبه أنْ يكونوا شبَّهوا التثنية بالجمع .

فكما فتحوا النون بعد الياء في الجمع ، كذلك فتحوا ما بعد الياء في التثنية ، وهذا مما يقوي ، فتح النون في قوله : «العينانا».

ألا ترى أنَّه ليس يلزمها على رأيهم وعلى ما أنشدوه حركةٌ واحدة . وما عليه الجمهور أولى من جهة القياس أيضاً ، وهو الأكثر في الاستعمال . وذلك أنَّ هذه الياء لا تلزم الكلمة .

وقد وجدتُ من الحروف ما لا يقع به الاعتداد لمَّا لم يلزم . فالياء في هذا الموضع ليست بلازمة .

ألا ترى أنَّ منهم من يجعلها في جميع الأحوال ألفاً . وقد حذفوا هذه النون في غير الإضافة ، كما يُحكى عن الكسائي أنَّه أنشد : (مجزوء الرجز)

يا حُبُّ قَدْ أمسَينَا ولَمْ تَنَامَ العَيْنَا

أراد : العينان ، فحذف النون .

وقوله[1] : « إنَّ عمَّيَّ اللذا » أشبهُ شيئاً[2] ، لأنَّ الاسم قد طال بالصلة . انتهى .

- والبيت لحميد بن ثور في ديوانه ص٥٥ ؛ والدرر ١٣٧/١ ؛ وشرح المفصل ١٤١/٤ ؛ والمقاصد النحوية ١٧٧/١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٦٣/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٧٩ ؛ وجواهر الأدب ص١٥٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٨٨/٢ ؛ وشرح الأشموني ٣٩/١ ؛ وشرح التصريح ٧٨/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٢ ؛ ولسان العرب (حوذ) ؛ والمقرب ١٣٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ٤٩/١ .

(١) قطعة من بيت للأخطل التغلبي ؛ وتمامه :

أبني كُليبٍ إنَّ عمَّيَّ اللَّذا قتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا

والبيت من الكامل وهو للأخطل في ديوانه ص١٠٨ ؛ والأزهية ص٢٩٦ ؛ والاشتقاق ص٣٣٨ ؛ وتاج العروس (لذي) ؛ والدرر ١٤٥/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٦/٢ ؛ وشرح التصريح ١٣٢/١ ؛ وشرح المفصل ١٥٤/٣ ، ١٥٥ ؛ والكتاب ١٨٦/١ ؛ ولسان العرب (فلج ، حظا ، لذي) ؛ والمقتضب ١٤٦/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٦٢/٢ ؛ وأوضح المسالك ١٤٠/١ ؛ ورصف المباني ص٣٤١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧٩ ؛ وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٤ ؛ والمحتسب ١٨٥/١ ؛ والمنصف ٦٧/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " أشبه شيء " . وأراد أشبه قليلاً . وهو يشير طبعاً هنا إلى قول الأخطل السابق .

وقوله : « يا رُبَّ خالٍ » إلخ ، « يا » : حرف تنبيـه ، و« ربَّ » ، والعـامل في محلِّ مجرورها حجّ . و« عرينة » ، بضم العين وفتح الراء المهملتين : قبيلة باليمن .

وقوله[1] : « حجّ على قليِّص » إلخ ، حذفه الشارح المحقق ، لعـدم تعلُّق غرضـه به. وإنّما ذكر البيت الأوّل وإن كـان مثل الثـاني ، ليعلـم منـه فتـح النـون في البيتـين الآخرين ، إذ لولا ذكـرُه ، لربَّمـا ظُـنَّ أنَّ النـون فيهمـا مكسـورة ، كقـول الراجـز : (الرجـز)

قُــلْ لـخَلِيـلَيـكَ وتَحسـنانِــه هَــلْ أنتُمـا العيــشَ مُـلبِّثـانِـهْ
فـي دَارِ حــيٍّ حيـثُ تَعـلَمـانِــه إن لا تـقُــولانِ فتُحسِـنـانِــهْ

و« قُلَيِّص » : مصغر قَلوص ، وهي الناقة الشابة . و« جُوَينـة » : مصغـر جـون بفتح الجيم . والجون من الخيل ومن الإبل : الأدهم الشديد السواد .

قوله : « فسوته لا تنقضي » إلخ ، « الفَسْوة » ، بالفتح : ريح يخرج بغير صوت يسمع . وهو على حذف مضاف ، أي : نَتْن فَسوته لا ينقضي في هذه المدَّة ، ففسوته تشبه فَسوة الظَّرِبان .

والظَّربان ، بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر الراء بعدها موحـدة ، وهـي دُوَيْبَّة كالهرّة منتنة الريح ، تزعم العرب أنّها تفسو في ثوب أحدهم إذا صادها ، فـلا تذهـب رائحته حتّى يبلى الثوب .

وقد ضُرب بها الأمثال ، يقال[2] : « أنتن من ظَرِبان » ، و[3]« أفسَى من ظربان» ، و[4]« فسا بينهم الظَّربانُ » ، إذا تقاطع القوم وتهاجروا .

و« تنقضي » : تذهب شيئاً فشيئاً . « شـهرين » منصوب على الظرف وعامله

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وقد " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) هو حيوان من رتبة اللواحم ، أصغر من النسور منتن الرائحة.

والمثل في الألفـاظ الكتابيـة ص٢٨٣ ، ٢٨٤ ؛ وجمهـرة الأمثـال ٢/٢٩٨ ؛ والحيـوان ١/٢٤٩ ؛ والـدرة الفـاخرة ٢/٣٩١ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٨٥ .

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ٢/١٠٥ ؛ وجمهرة اللغـة ص١٢٤٤ ؛ والحيوان ١/٢٤٨ ؛ والـدرة الفـاخرة ١/٣٢٩ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٥ ؛ ولسان العرب (ظرب ، فسا) ؛ والمستقصى ١/٢٧٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٨٥ .

(٤) المثل في ثمار القلـوب ص٤١٨ ؛ وجمهـرة الأمثـال ١/٢٢١ ؛ والحيـوان ١/٢٤٩ ؛ والـدرة الفـاخرة ١/٢٠٦ ؛ ولسان العرب (ظرب) ؛ والمستقصى ٢/١٨٠ ؛ ومجمع الأمثال ١/٢٨٤ ، ٢/٧٤ .

تنقضي ، وهو مثنى شهر ، وفتح النون شذوذاً ، والهاء بعدها للسكت أُتـيَ بهـا لبيـان الفتحة ، فإنّها قد يبيَّن بها حركة نون الاثنين مكسورة ومفتوحة ، ويبيَّـن بهـا حركـة نون الجمع أيضاً ، كقوله : (الرجز)

قَدْ صَبَّحت بالأمـسِ مَـاءَ لِينـهْ[1] يـحفُّهــا مِ الـقَــوْمِ أربَعُونــهْ

* حـاليـةً كـاسـيةً دهينـــهْ *

قوله : « شهرَيْ ربيع » إلخ ، بدل من شَهرينه . و« جُماديَيْنَه » : معطوف على شهري ، لا على ربيع ، لوجهين :

أحدهما : أنّه لا يقال شهر جمادى فإنَّ لفظ شـهر لا يضـاف إلاَّ لما في أوّلـه راء كشهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان ، كما هو المشهور .

ثانيهما : لئلاَّ يفسد المعنى ، فإنه لو عطـف علـى ربيـع لاقتضـى أنَّ البـدل أربعـة أشهر ، والمبدل منه شهران ، وهذا خُلْف من القول ، فعطفهُ على البدل يفيد أنَّ عـدم الانقضاء في أربعة أشهر : شهري ربيع وجمادين ، وهـو مثنّى جمـادى ، بضـم الجيم وقصر آخره ، فلمَّا ثنّي قلبت الألف ياء ، كقولك : فَتَيانِ في تثنية الفتى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والستون بعد الخمسمائة[2] : (الرجز)

٥٦١- لَيْـثٌ ولَيْـثٌ فـي مَحـلٍّ ضَنْـكِ
كِـلاهُمَـــا ذُو أشَـــرٍ ومَحْـــكِ

---

(١) لينه : بالكسر ثم السكون : بئر ماؤها عذب زلال ، وقال السكوني : لينة هو المـنزل الرابع لقـاصد مكـة مـن واسط ، وهي كثيرة الركيّ والقُلب .." معجم البلدان (لينة) .

(٢) الرجز لجحدر بـن مـالك الحنظلي في أمـالي ابن الشـجري ١١/١ ؛ وتـاج العـروس (درك) ؛ ولسـان العـرب (درك)؛ ولواثلة بن الأسقع أو لجحدر بن مالك في الدرر ١٢٨/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (عسج ، ركك، صرم) ؛ وتهذيب اللغة ٢٥٥/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١١/٣ ؛ وشرح شـواهد المغني ٨٣٤/٢ ؛ ولسـان العـرب (عوى) ؛ ومغني اللبيب ٤١٥/٢ ؛ والمقرب ٤١/٢ ؛ وهمع الهوامع ٤٣/١ . وروايته في شرح أبيات المغني :

.... كـلاهمـا ذو أنـفٍ ومحـك

على أنّ أصل المثنى العطف بالواو ، فلذلك يرجع إليه الشاعر في الضرورة كما هنا ، فإنَّ القياس أن يقول : ليثان ، لكنّه أفردهما وعطف بالواو لضرورة الشعر .

قال ابن الشجري في « أماليه »[1] : التثنية والجمع المستعملان أصلهما التثنية والجمع بالعطف ، فقولك : جاء الرجلان ومررت بالزيدين أصله جاء الرجل والرجل، ومررت بزيد وزيد ، فحذفوا العاطف والمعطوف وأقاموا حرفَ التثنية مقامَهما اختصاراً .

وصحَّ ذلك لاتفاق الذّاتين في التسمية بلفظ واحد . فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعاطف ، كقولك : جاء الرجل والفرس ، إذ كان ما فعلوه من الحذف في المتّفقينِ يستحيل في المختلفين .

ولّما التزموا في تثنية المتّفقين ما ذكرنا من الحذف ، كان التزامه في الجمع ممّا لا بدَّ منه ولا مندوحة عنه ، لأنَّ حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعداً إلى ما لا يدركه الحصر .

ويدلّك على صحّة ما ذكرته أنّهم ربما رجعوا إلى الأصل في تثنية المتّفقين وما فُويقَ ذلك من العدد ، فاستعملوا التكرير بالعاطف إمَّا للضرورة ، وإمَّا للتفخيم . فالضَّرورة، كقول القائل[2] : (الرجز)

* كأنَّ بينَ فكِّها والفَكِّ *

أراد أن يقول : بين فكّيها ، فقاده تصحيح الوزن والقافية إلى استعمال العطف .

ومثله فيما جاوز الاثنين قول أبي نواس[3] :

---

(١) أمالي ابن الشجري ١١/١ .

(٢) الرجز لمنظور بن مرثد في أساس البلاغة (ذبح) ؛ وتاج العروس (ذبح ، دكك ، زكك) ؛ ولسان العرب (ذبح، زكك) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٠١/٢ ؛ وأسرار العربية ص٤٧ ؛ وتاج العروس (ركك ، سكك ، فكك) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٣٤/١ ؛ وتهذيب اللغة ٤٧٣/٤ ، ٤٥٩/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٥ ؛ وديوان الأدب ١٩٤/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣٨/٤ ، ٩١/٨ ؛ والمخصص ٢٠٠/١١ ، ٣٩/١٣ .

(٣) هو الإنشاد الرابع والسبعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي نواس في ديوانه ٧/٢ ؛ والدرر ٧٧/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٣/٦ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٦/٢ . وهو بلا نسبة في المقرب ٤٩/٢ .

أقَمْنَا بِها يَوماً ويَوماً وثالثاً ... ويَوماً لَهُ يومُ التَّرَحُّلِ خامِسُ

فإن استعملت هذا في السَّعة فإنَّما تستعمله لتفخيم الشيء الذي تقصد تعظيمه ، كقولك : لمن تعنِّفه بقبيحٍ تكرَّرَ منه ، وتنبِّهه على تكريرِ عفوك : قد صفحت عن جُرْمٍ وجُرم وجُرم وجُرم ، وكقولك : لمن يَحقِر أياديَ أسديتَها إليه ، أوْ يُنكر ما أنعمتَ به عليه : قد أعطيتك ألفاً وألفاً وألفاً . فهذا أفخم في اللفظ ، وأوقع في النفس، من قولك : قد صفحت لك عن أربعة أجرام ، وقد أعطيتك ثلاثة آلاف . انتهى .

وهذا الشعر لواثلة بن الأسقع ، أورده له الكَلاعي في « السيرة النبوية » في وَقعة مرج الرُّوم ، قال : كان واثلة بن الأسقع في خيلِ قيسِ بن هُبيرة ، في جيش خالد بن الوليد ، فخرج بِطْريق من كبارهم فبرزَ له واثلة ، وهو يقول في حملته[1] :

لَيْثٌ ولَيْثٌ في مَجالٍ ضَنْكِ ... كِلاهُما ذُو أنَفٍ ومَحْكِ

أجُولُ جَولَ حَازمٍ في العرْكِ ... أوْ يكشفَ اللّهُ قناعَ الشَّكِّ

مَعْ ظفري بحاجَتي ودَرْكي

ثم حمل على البِطريق فقتله .

وأورد الجاحظ تتمته وقصّته في « كتاب المحاسن والمساوي »[2] لجحدر بن مالك الحنفي على غير هذا الوجه ، قال :

كان باليمامة رجلٌ من بني حنيفة[3] يقال له : جحدر بن مالك ، وكان لسناً فاتكاً شاعراً ، وكان قد أفحشَ على أهل هَجَر وناحيتها ، فبلغ ذلك الحجاج بنَ يوسفَ ، فكتب إلى عامل اليمامة يوبِّخه في تلاعُب جحدرٍ به ، ثم يأمره بالتجرُّد في طلبه حتّى يظفر به .

فبعث العامل إلى فِتيةٍ من بني يربوع بن حنظلة ، فجعلَ لهم جُعلاً عظيماً إن هم

(١) هي رواية شرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٢١١ . والرجز بكامله في شرح أبيات المغني ٣/٢١١ وخبره في صراعه مع الأسد .

(٢) الخبر والرجز لجحدر بن مالك ، أورده الجاحظ في كتابه المحاسن والأضداد ص٨١ ؛ وأمالي ابن الشجري ١/١١ ؛ والدرر ١/١٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٢١٠ ؛ وهمع الهوامع ١/٤٣ .

(٣) في معجم البلدان (حجر) : " من بني جشم بن بكر ..." .

قتلوا جحدراً ، أو أتوا به ، ووعَدهـم أن يوفدهـم إلى الحجـاج ويُسْنِيَ فرائضهـم(١) ، فخرج الفتية في طلبه حتّى إذا كانوا قريباً منه بعثوا إليه رجلاً منهم يريه أنّهـم يريـدون الانقطاع إليه . فوثق بهم ، واطمأنَّ إليهم .

فبيناهم على ذلك إذْ شدُّوه وَثَاقـاً ، وقدِمـوا بـه إلى العـامل فبعـث بـه معهـم إلى الحجَّاج ، فلما قدِموا به على الحجاج ، قال له : أنت جحدر ؟ قال : نعمْ . قال : ما حملك على ما بلغني عنك ؟ قال : جرأَةُ الجَنَان ، وجَفوةُ السُّلطان ، وكَلَبُ الزمان !

قال : وما الذي بلغ من أمرك فيجترئَ جنانُك ، ويصلَك سلطانك ، ولا يكلَـبَ عليك زمانك ؟ قال : لو بلاني الأميرُ لوجدني من صالحي الأعوان ، وبُهَم الفُرسان(٢) ومَنْ أوفَى على أهل الزَّمان .

قال الحجاج : أنا قاذفُك في قبّة فيها أسد ، فإن قتلَكَ كفانـا مؤنتـك ، وإن قلتَـه خلَّيناك ووصلْنـاك . قـال : قـد أعطيـتَ -أصلحـك اللّه - المُنْيـة ، وعظّمـت المِنّـة ، وقرّبت المحنة . فأمر به فاستُوثق منه بالحديد ، وأُلقِـيَ في السِّـجن ، وكتـب إلى عاملـه بكَسكَر يأمره أن يصيد له أسداً ضارياً .

فلم يلبث العامل أنْ بعث له بأُسْد ضاريات ، قد أبزَتْ(٣) على أهل تلـك الناحيـة ومنعت عامَّة مراعيهم ومَسارح دوابِّهـم ، فجعـل منهـا واحـداً في تـابوت يُجَـرُّ علـى عجلة ، فلما قدِموا به أمـر فـأُلقيَ في حَيِّز(٤) ، وأُجيـع ثلاثـاً ، ثُـمَّ بعـث إلى جحـدر فأُخرِج وأُعطِيَ سيفاً ودُلِّيَ عليه ، فمشى إلى الأسد ، وأنشأ يقول(٥):

ليـثٌ ولَيـثٌ في مَجـال ضَنْـكِ   كِـلاهُمـا ذُو أَنَـفٍ ومَحْـكِ

(١) أصل الإسناء الرفع . والمراد زيادة الفريضة .

(٢) بهم - بضم ففتح - جمع بهمة ، بوزن غرفة : وهو الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه .

(٣) في أمالي ابن الشجري وشرح أبيات المغني والمحاسن : " قد أبرّت " .

والإبزاء : الغلبة والقهر . والإبرار : الغلبة أيضاً . يقال أبر عليهم إبراراً : غلبهم .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية والمحاسن والأضداد : " في حيِّز " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ٣/٢١١ .

والحير : شبه الحظيرة . وحائر الحجاج بالبصرة معروف ، يابس لا ماء فيه ، وأكثر الناس يسميه : الحير . انظر في ذلك اللسان (حير) .

(٥) الرجز في شرح أبيات المغني ٣/٢١١ .

وصَولَــةٍ فــي بَطْشِــهِ وفَتْــكِ   إنْ يكشِــفِ اللّــهُ قِنَــاعَ الشَّــكِّ
وظَـفَــراً بجُـؤْجُــؤٍ وبَــرْكِ   فهُــوَ أحــقُّ مَـنـزِلٍ بـتَــرْكِ
الـذِّئْـبُ يَعْـوي والغُرابُ يـبْكِـي

حتى إذا كان منه على قدر[1] رمح ، تمطّى الأسد وزأر ، وحمل عليه ، فتلقّاه جحدرٌ بالسَّيف فضربَ هامتَه ففلَقَها ، وسقط الأسد كأنّه خيمةٌ قَوَّضَتها الريح .

و لم يلبث جحدرٌ لشدَّةِ حملة[2] الأسدِ عليه ، مع كونه مكبَّلاً ، أنْ وقع على ظهره[3] متلطِّخاً بالدم . وعلت أصواتُ الجماعة بالتكبير ، وقال له الحجَّاج لمّا رأى منه ما هاله : يا جَحدرُ ، إنْ أحببتَ أن أُلحقك ببلادك وأُحسنَ جائزتك فعلتُ ذلك بك ، وإن أحببت أن تقيم عندنا أقمتَ فأسنَينا فريضتك .

فقال : أختار صحبة الأمير. ففرض له ولجماعة أهلِ بيته ، وأنشأ جحدرٌ ، يقول[4] : (الكامل)

يا جُمْلُ إنَّكِ لَوْ رأيتِ بسالَتِي   في يَومِ هَيْـجٍ مُـردَفٍ وعَجاجِ[5]
وتقدُّمي لِلَّيْـثِ أرسُـفُ نَحْـوَهُ   حتّـى أُكابِـرُهُ عَـنِ الأحْـراجِ[6]
جَهْـمٌ كـأنَّ جبينَـهُ لـمَّـا بَـدَا   طَبَـقُ الرَّحَـا متفجِّـرُ الأثْبَـاجِ
يـرنُـو بنَاظِـرَتيـنِ يَحْسَـبُ فيهِمـا   مَنْ ظَنَّ خالَهُمـا شُـعَاعَ سِـرَاجِ
شَــثْنٍ براثِنُـــهُ كـأنَّ نيـوبَـهُ   زُرْقُ المعابِـلِ أوْ شَـذَاةُ زجـاجِ
وكأنَّمـا خِيْطَـتْ عليـهِ عَبـاءَةٌ   بَـرقَـاءُ أوْ خَلَـقٌ مِـنَ الـدِّيبـاجِ

---

(١) في طبعة بولاق : " قد رمح " وهو تصحيف . صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي أمالي ابن الشجري : " على قيد رمح " . والقيد : القدر أيضاً .

(٢) في طبعة بولاق : " لشدة حمل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) في طبعة بولاق : " إذ وقع على ظهره " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٤) الخبر والأبيات لجحدر في المحاسن والأضداد ص٨٠-٨٢ ؛ والموفقيات ص١٧٤ . والأبيات لجحدر بن معاوية المحرزي في ديوانه ص١٧٠ .

(٥) البيت لجحدر في ديوانه ص١٧٠ ؛ ولسان العرب (درك) .

(٦) البيت لجحدر في ديوانه ص١٧٠ ؛ وتاج العروس (حرج) ؛ ولسان العرب (حرج ، درك) ؛ ومجمل اللغة ٥٥/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٥١/٢ .

قِرنانِ مُحتضَرانِ قَدْ ربَّتهُما أُمُّ المنيَّةِ غيرَ ذَاتِ نتاجِ
وعلمْتُ أنِّي إنْ أبَيْتُ نِزالَهُ أنِّي مِنَ الحجَّاجِ لستُ بنَاجِ
فمشيْتُ أرسفُ في الحديدِ مُكبَّلاً بالمَوْتِ نفسي عِنْدَ ذَاكِ أُنَاجِي

هذا ما أورده الجاحظ[1] .

وقد أورد ابنُ الشجري في أماليه هذه الحكاية مختصرة لجحدر المذكور ، مع أربعة أبيات من الرجز و لم يذكر هذه الأبيات .

وأخرج السيوطي في « بحث ربّ من شرح شواهد المغني » هذه الحكاية بنحو ما ذكره ابن الشجري عن المعافي بن زكريا ، وابن عساكر في تاريخه بسند متّصل عن ابن الأعرابي ، وعن الزبير بن بكّار في « الموفّقيات » .

و لم يورد السكري في « كتاب اللصوص » شيئاً مما أورده الجاحظ ، مع أنه استوعب أحوال اللصوص وأشعارهم في كتابِهِ ، وأورد له أشعاراً كثيرة جيدة .

وقوله : « ليثٌ وليثٌ[2] » إلخ ، « الليث » : الأسَدُ . و« الضَّنْك » : الضِّيق . و« الأشَر » ، بفتحتين ، البَطر .

وروى بدله : « ذو أنَفٍ » ، بفتح الهمزة والنون ، بمعنى الاستنكاف . و«المحك» ، بفتح الميم وسكون الحاء المهملة : اللَّجَاج .

و« الحازم » من الحزْم ، وهو التثبُّت والتيقُّظ . و« العَرْك » ، بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الحرب ، والمعركة موضعه .

وقوله : « أو يكشف اللّه » إلخ، « أو » هنا بمعنى إلى . و« الظَّفر » : الغلبة . و« الدَّرَك » : الوصول .

و« الجؤجؤ » في شعر جحدر ، بجيمين وهمزتين ، على وزن قنفذٍ : الصَّدر . و« البَرك » ، بفتح الموحدة وسكون الراء : ما حول الصدر .

وقوله : « كأنَّه خيمة قوَّضتها الريح » ، رواه ابن الشجري : «كأنَّه أُطُمٌ مقوَّض» ،

---

(١) في المحاسن والأضداد روى الجاحظ ستة أبيات لم يذكرها البغدادي . كما أن الزبير بن بكار روى في الموفقيات أربعة أبيات إضافة إلى أبيات الجاحظ الزائدة ، أغفلها البغدادي .

(٢) كلمة : " ليث " الأولى ساقطة من النسخة الشنقيطية .

وقال : الأُطم ، بضمتين : الحِصْن . و« المقوَّض » : مـن قوَّضـت البنـاء ، إذا نقضتَـه من غير هدم . و«المكبَّل» : المقيَّـد ، والكَبْـلُ ، بفتـح الكـاف وكسـرها مـع سـكون الموحدة: القيد الثقيل .

وقوله : « يا جُمْل إنَّكِ لو رأيت بسالتي » إلخ ، « جمْل » ، بضم الجيم وسكون الميم : اسم امرأة . و« البسالة » : الشَّجاعة . و« أرسُف » : أمشي بالقيد ، يقـال : رسَف في قيده ، من باب ضرب وقتل .

و« الجَهْم » : العَبُوس . و« الأثباج » : جمع ثَبَج ، بفتح المثلثة والموحدة ، وهـو ما بين الكاهل إلى الظهر . و« يرنو » : ينظر . و« شَثْن » بمعنى خشن . و«البراثن»: جمع بُرثن كقنفذ ، وهو ظُفر السَّبع . و« النيوب » : جمع نابٍ ، وهي السِّنُّ .

و« زُرق » : جمع أزرق . و« المعـابل » : جمـع مِعْبلـة بكسـرالميم ، وهـو نصـل طويل عريض . و« الشَّذَاة » ، بفتح الشين والذال المعجمتين : الطَّرَف .

و« الزِّجاج » ، بالكسر : جمع زُجٌ بضم الـزاي ، وهـي الحديـدة الـتي في أسـفل الرمح . و« القِرْنـان » : مثنـى قِـرن بالكسـر ، وهـو المسـاوي لصاحبـهِ في الشَّـجَاعة وغيرها .

و« **واثلة بن الأسقع** » ، بالمثلثة والقاف ، هو من الصحابة ، قـال ابـن الأثـير في «أُسد الغابة في أسماء الصحابة» : واثلة بن الأسـقع بـن عبـد العُـزَّى الكنـاني الليثـي ، وقيل: واثلة بن عبد اللّه بن الأسقع . أبو شدّاد ، وقيـل : أبـو الأسـقع ، وقيـل : أبـو قِرْصافة[1] . أسلم وخدم النـبيّ صلّـى اللّـه عليـه وسـلَّم ثـلاثَ سـنين . مـن أصحـاب الصُّفَّة. وله رواية . مات سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة ، وقيل : مـات سـنة خمـس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة . وتوفي بالمقدس وقيل : بدمشق . وكان قد عميَ. انتهى .

ووقعة مرج الرُّوم كانت بعد سنة خمسَ عشرةَ من الهجـرة بعـد فتـح الشـام ، في خلافة عمر بن الخطَّاب . فلا شكَّ أن واثلة أقدمُ مـن جحـدر ، ويكـون جحـدر قـد أخذَ الشعر من واثلة وزاده . واللّه أعلم .

* * *

(١) قرصافة – بكسر القاف – . والقرصافة : الخذروف ، ومن النساء والنوق : التي تتدحرج كأنها كرة .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الخمسمائة[1] : (الرجز)

٥٦٢- كَأنَّ بَينَ فَكِّها والفَكِّ

فَارةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ في سُكِّ

لما تقدّم قبله . وكان القياس أن يقول : بين فكّيها ، لكنّه أتى بالمتعاطفين للضرورة .

قال ابن يعيش : الأصل في قولك الزيدان : زيد وزيد . والذي يدلُّ على ذلك أنَّ الشاعر إذا اضطُرَّ عاود الأصل ، نحو قوله :

* كأنَّ بينَ فكِّها والفَكّ *

أراد : بين فكّيها ، فلما لم يتّزن له رجع إلى العطف ، وهو كثيرٌ في الشعر . انتهى .

و« الفكُّ » ، بالفتح : اللَّحْي ، بفتح اللام وسكون المهملة ، وهو عظم الحَنَك ، وهو الذي عليه الأسنان . وهو من الإنسان حيث ينبتُ الشعر ، وقال في « البارع »: الفكّان : مُلتقى الشّدقين من الجانبين .

قال ابن السيرافي : وصف امرأةً بطيب الفم . يريد أنَّ ريحَ المِسك يخرج من فيها.

و« فأْرَة » : منصوب اسم كأنَّ ، و« بين » خبرها . و« السُّكُّ » : ضرب من الطِّيب . انتهى .

و« ذُبحت » : بالبناء للمفعول . قال يعقوب في « إصلاح المنطق » : قال الأصمعي : الذّبح : الشقُّ . وأنشد البيت . أي : شُقّت وفُتِقت .

وقال المفضَّل بن سلمة الضبي في « كتاب الطِّيب » : ومن الطِّيب المسك ، يقال: هو المِسك ، والأَنَابُ ، واللَّطيمة .

---

(١) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في أساس البلاغة (ذبح) ؛ وتاج العروس (ذبح ، دكك ، زكك) ؛ ولسان العرب (ذبح ، زكك) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٠١/٢ ؛ وأسرار العربية ص٤٧ ؛ وتاج العروس (ركك ، سكك ، فكك) ؛ وتهذيب اللغة ٤٧٣/٤ ، ٤٥٩/٩ ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٣٤/١ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٥ ؛ وديوان الأدب ١٩٤/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣٨/٤ ، ٩١/٨ .

وقال أبو زيد : اللَّطيمة : المِسك ، يقال : للعِير التي تحمل المسك أيضاً لطيمة . ويقال للتي فيها المسك : فارة ونافجة .

قال الأحوص[١] : (البسيط)

كـأنَّ فَـارةَ مسـكٍ فُضَّ خاتَمُهـا صَهْباءَ ذَاكِيَـةً مِنْ مِسْـكِ دَارِينـا

وقال آخر : (الرجز)

كـأنَّ حَشْـوَ الـمِسْكِ والـدَّمالِجِ نـافِجَـةٌ مِنْ أطيَـبِ النَّـوافِـجِ

ويقال : فُتِقت الفارة ، وذُبحت ، وفُضَّت ، وشُقَّت .

قال الراجز :

كـأنَّ بَيـنَ فكِّهـا والفَـكِّ فـارَةُ مِسْـكٍ ذُبِحَـتْ في سُـكِّ

و« السُّكّ » ، بضم السين : نوعٌ من الطِّيب . وقال أبو حنيفة الدِّيـنَوَريّ في «كتاب النبات» : الفار : جمع فارة ، وهي فار المسك ، وهي نوافجه التي يكون المسك فيها ، شبِّهت بالفار وليست بفار ، إنما هي سُرَرُ ظباءِ المسك . قال الشاعر[٢]: (الطويل)

إذا التَّاجِـرُ الهنـدِيُّ وَافَـى بفَـارَةٍ مِنَ المسْـكِ أضحَتْ في مَفَارِقِهِمْ تَجري

وقال آخر في وصف امرأة : (البسيط)

* كأنَّ فارة مِسْكٍ في مُقبَّـلها *

وهي مهموزة فأْرة وفأر . وكذلك الفأْر كله مهموز . وبنواحي الهند فأر يجلب إلى أرض العرب أحياناً ، قد تأنَّست وأَلِفَتْ ، تدور في البيوت ، تدخل بين الثِّياب ، فلا تلابس شيئاً ، ولا تدخل بيتاً ولا تخرأُ على شيء ، ولا تبول عليه ، إلاَّ فاح طيباً . ويجلب التجَّار خرءَها فيشتريه الناس ، ويجعلونه في صُرَر ، ويضعونها بين الثياب فتطيب . وأخبرني مَن رآها أنها نحو بنات مِقْرض . وفارة الإبل مأْخوذة من هذا ،

(١) البيت للأحوص الأنصاري في ديوانه ص٢٠٨ .

(٢) البيت لأبي المختار الكلابي في لسان العرب (شطر) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (دور) ؛ ولسان العرب (دور) ؛ والمخصص ٢٠٥/١١ ؛ ومقاييس اللغة ٣١١/٢ .

وهي الإبل التي ترعى أفواه البقول الطّيبة في العَذَوات العازبَة[1] ثم ترد المـاء فتشـرب ، فإذا رويت ثم صدَرت فالتفَّ بعضها ببعض ، فاحتْ برائحة طيِّبة .

قال الأصمعي : قلت لأبي مهديَّة : كيف تقول : ليس الطيب إلا المسك . وهـو يريد أن يعلم كيف يُعْرِبُه . فقال أبو مهدية له : فأين العنبر ؟

فقال الأصمعي : فقل : ليس الطيب إلاَّ المسك والعنبر . فقال : أين أدهان حَجْر؟ فقال : فقل ليس الطِّيب إلا المسك والعَنبر وأدهان حَجْر . فقال : فأين فارة إبل صادرةٍ ؟

ومن هذا الجنس والضرب الذي ذكرنا الدُّوَيْبَّـة الـتي تسـمَّى الزَّبَـاد ، وهـي مثـل السِّنَّوْرة الصغيرة فيما ذكر لي ، تجلب من تلك النواحي ، وقد تـأْنس فتُقتَنـى وتحتلـب شيئاً شبيهاً بالزَّبَد يظهـر علـى حَلَمتهـا[2] بـالعَصر ، كمـا يظهـر علـى آنـف الغلمـان المراهِقين ، فيُجمع وله رائحة طيِّبة البَنَّة . وقد رأيتـه يقـع في الطِّيـب . وقـد بلغـني أنَّ شحمَه كذلك أيضاً .

وقد ذكر بعضُ الشعراء القُدُم بعضَ هذا وجعله أمعاءَ الدابَّة ، وظنَّ أنه إنَّما طاب جوفه لأنه يأكل الطِّيب ، فقال[3] : (البسيط)

تَكْسُو الـمَفـارِقَ واللَّبَــاتِ ذَا أرجٍ مِنْ قُصْبِ مُعتلِـفِ الكَافُـورِ درَّاجِ

والأعراب لا يميِّزون هذا . وفي فارة الإبل ، يقول الراعي[4]: (الطويل)

لَهـا فـأْرَةٌ ذَفْـرَاءُ كُـلَّ عشـيَّـةٍ كما فَـتَـقَ الكَافُورَ بالمِسْكِ فاتِقُـه

ظنَّ أنَّه يُفتَق به . وكان الراعي أعرابياً قُحّاً ، والمسك لا يُفتَق بالكـافور . انتهـى كلام الدينَوَري .

(١) العذوات : جمع عذاة . والعذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التي ليست بسبخة ؛ ولا تكون العذاة ذات وخامة ولا وباء . والعازبة : البعيدة النائبة .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " حلمته " .

(٣) البيت للراعي النميري في ديوانه ص٣٢ ؛ وأساس البلاغة (قصب) ؛ وتاج العروس (قصب) ؛ والشعر والشعراء ص٤٢٤ ؛ والعقد الفريد ٣٦٢/٥ ؛ وكتاب الصناعتين ص٧٢ ؛ ولسان العرب (قصب ، كفر) .

(٤) البيت للراعي في ديوانه ص١٩٠ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٣٧ ؛ وتاج العروس (فأر ، فتق) ؛ وتهذيب اللغة ٤٢٤/١٤ ؛ وثمار القلوب ص٤١٣ ؛ والحيوان ٢١٠/٧ ؛ ولسان العرب (ذفر ، فتق ، فأر) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (فور) ؛ ولسان العرب (فور) ؛ ومجالس ثعلب ص١١٨ .

و« البَنَّة » ، بالفتح للموحَّدة وتشديد النون : الرائحة الطيِّبة ، وربَّما قيلت في غير الطَّيِّبة .

وقال أبو القاسم عليّ بن حمزة البصريّ اللغوي « فيما كتبه على كتاب النبات من تبيين أغلاط الدينوريّ » : قد غلط في همز هذه الفارة ، لأنّ الفأْر كلّه مهموز إلاَّ فارة الإبل .

وقد اختلف في فارة المسك وفأرة الإنسان وهي عضلُهُ . والأعلى في فأْر المسك الهمزُ ، وفي فار الإنسان ترك الهمز . ومن كلامهم : « أبرِز نارك ، وإن أهزلْتَ فارك» ، أي : أطعم الطعام وإن أضررت ببدنك .

فأمَّا قوله : « والمسك لا يُفتَق بالكافور » ، فصحيح . و لم يقل الراعي : « كما فتق المسك بالكافور فاتقه » ، إنَّما قال : « كما فتق الكافور بالمسك » ، وإن كان المسكُ لا يُفتق بالكافور فإنَّ الكافورَ يُفتق بالمسك .

وجعل الراعيَ أعرابيّاً قُحّاً ونسبَه إلى الجفَاء ، وأوهم أنَّه غلط ، وخطَّأه في شيء لم يقله ، إلاَّ أن يكون عند أبي حنيفة أنَّ الكافور لا يفتق بالمسك ، ويكون هو قد غلط في العبارة وعَكَسَها ، فيكون في هذه الحال أسوأَ حالاً منه في الأُولى ، ويكون قليلَ الخبرة بالطِّيب وعملِه واستعماله . ولا رائحة أخمُّ من الكافور إذا فُتِقَ بالمِسْكِ ، يشهد بذلك بنو النِّعمة والعَطَّارون قاطبة. انتهى .

والرجز الشاهد لمنظور بن مرثَدٍ الأسديّ . قال ابن بريّ في « حاشيته على صحاح الجوهري » :

وقبله[1] : (الرجز)

يا حبَّذَا جَارِيةٌ مِنْ عَكٍّ ... تُعَقِّدُ المِرْطَ علَى مِدَكٍّ

* مثلَ كثِيبِ الرَّملِ غيرِ رِكٍّ *

و« عَكٌّ » ، بفتح العين المهملة : أبو قبيلة من الأزد في قحطان . و« المرط » ،

(١) الرجز لمنظور بن مرثد في أساس البلاغة (ذبح) ؛ وتاج العروس (ذبح ، دكك ، زكك) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٠١/٢ ؛ وأسرار العربية ص٤٧ ؛ وتاج العروس (ركك ، سكك ، فكك) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٣٤/١ ؛ وتهذيب اللغة ٤٧٣/٤ ، ٤٥٩/٩ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٥ ؛ وديوان الأدب ١٩٤/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣٨/٤ ، ٩١/٨ ؛ والمخصص ٢٠٠/١١ ، ٣٩/١٣ .

بالكسر : كساء من صوفٍ أوْ خزّ يُؤتَزَر به[1] وتتلفّع به المرأة . وأراد بالمِدَكِّ ، بكسر الميم : العجُز .

و« الرِّكُّ » ، بكسر الراء المهملة : المهزول ، والمكان المضعوف الذي لم يمطر إلاّ قليلاً .

قاله الصغاني ، وأنشد البيت للمعنى الأوّل . وقال : وذكره بعضُ من صنّف في اللغة بالزاي ، في اللغة وفي الرجز ، وهو تصحيف . انتهى .

وأراد به الجوهريَّ . وقد خطّأه كذلك ابن بريّ في « حاشيته على الصحاح » ، وتبعه الصَّفَديّ أيضاً .

ومنظور بن مرثد تقدّم في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الخمسمائة[3] : (البسيط)

٥٦٣- لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وقَبرٌ كُنتَ أكرمَهُمْ
مَيتاً وأبعدَهُمْ عَنْ مَنزِلِ الذَّامِ

على أنَّ تعاطف المفردين فيه ليس من قبيل ما تقدَّم من كونه للضرورة ، بل لقصد التكثير ، إذ المرادُ : لو عُدّت القبور قبراً قبراً . ولم يرد قبرين فقط ، وإنّما أراد الجنسَ متتابعاً واحداً بعد واحد . يعني : إذا حُصِّلت أنساب الموتى وجدتَني أكرمَهم نسباً ، وأبعدهم من الذّم .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " يتزر به " .

(٢) الخزانة الجزء السادس ص١٣٠ .

(٣) البيت لعصام بن عبيد الزماني في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٢٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٦٩٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٧/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٢٢ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٧٠ ؛ ولعصام الرقاشي في البيان والتبيين ٣١٦/٢ ؛ ولأبي القمقام الأسدي في عيون الأخبار ٩٢/١ ؛ ولهشام الرقاشي في العقد الفريد ٦٩/١ . وهو بلا نسبة في المراثي ص٣١٣ ؛ والمقرب ٤١/٢ .

وروايته في المراثي :

لو عد بيتٌ وبيتٌ كنتُ أكرمهم ... بيتاً وأبعدُهُمْ عن منزِلِ الذّامِ

والبيت من أبيات أربعة أوردها أبو تمّام والأعلم الشَّنتمريُّ[١] وصاحب الحماسة البَصْرية في « حماساتهم »[٢]، لعِصام بن عُبيدْ الزِّمَّاني . ونسبها الجاحظ في « كتاب البيان » لهَمّامٍ الرَّقاشي[٣]، وهي[٤]:

أبلِـغْ أبـا مِسْمَـعٍ عنّـي مُغَلغَلـةً ... وفـي العِتـابِ حيـاةٌ بيـنَ أقْـوامِ[٥]

أدخلـتَ قَبْلـيَ قومـاً لَمْ يكُنْ لـهُمُ ... في الحقِّ أنْ يَلجُـوا الأبوَابَ قُدَّامِـي

لَوْ عُـدَّ قبـرٌ وقَبْـرٌ كُنتَ أكرمَهُـمْ ... مَيْتـاً وأبعدَهُـمْ عَنْ مَنْـزِلِ الـذَّامِ

فقَدْ جَعلتُ إذا مـا حَاجتِـي نزلَـتْ ... بـبـابِ دارِكَ أدلُـوهـا بـأقْـوامِ[٦]

قوله : « أبلغ أبا مسمع » إلخ ، هو بكسر الميم الأُولى وفتح الثانية .

و«المغلغلة»: الرسالة ، لأنَّها تُغَلْغَل إلى الإنسان حتَّى تصل إليه من بُعْد ، من قولهم : تغلغل الماء ، إذا دخل بين الأشجار . وأصل الغلغلة دخول الشيء في الشيء .

وجملة : « وفي العتاب حياة » إلخ ، معترضة بين أبلغْ وبين أدخلتَ . و«العتاب»: اللَّوم والتوقيف على الذنب .

يعني ما دام القوم يلومُ كلٌّ منهم صاحبَه على ما صَدَر منهم من التقصير لصاحبه، يُرجَى صلاحُهم وارتباط مَودَّاتهم . وإنْ لم يتعاتبوا انطوت ضمائرُهم على الأحقاد .

وقوله : « أدخلْتَ قبليَ قوماً » إلخ ، أي : قدَّمتهم عليَّ في الإذن وإن لم يكن من حقِّهم أنْ يتقدّموا عليَّ إذا وردْنا الأبواب .

و« يلجوا » : يدخُلوا . ورُوِي : «أنْ يَدْخُلوا » . ودخل يتعدَّى في الأصل بحرف جر ، ثم يحذف الجار تخفيفاً ، فيقال : دخلت البيت .

---

(١) الأبيات لعصام بن عبيد الزماني في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٢٤-٣٢٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢/٦٩٤-٦٩٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/٧٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٢٢ .

(٢) لم يذكر صاحب الحماسة البصرية إلا بيتاً واحداً فقط هو مطلع القصيدة . انظر الحماسة البصرية ٢/٢٢ .

(٣) البيان والتبيين ٢/٣١٦ ، ٣/٣٠٢ ، ٤/٨٥ .

(٤) الأبيات بلا نسبة في كتاب المراثي ص٣١٣ .

(٥) البيت لهشام الرقاشي في مقاييس اللغة ٤/٣٧٧ ؛ ولعصام بن عبيد الزماني في تاج العروس (غلل) ؛ والحماسة البصرية ٢/٢٢ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (غلل) .

(٦) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (دلي) .

وقوله : « لو عُدّ قبر وقبرٌ » إلخ ، قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : لم يُرد لو عُدّ قبران اثنان ، وإنّما أراد لو عُدّت القبور قبراً قبراً . ولو قال : عُدّ قبر قبر فرفع لم يجز ذلك ، كما جاز لو عدّت القبورُ قبراً قبراً . وذلك أنَّ هذا من مواضع العطف ، فحذف حرفه لضربٍ من الاتّساع .

وهذا الاتساع خاصّةً إنما جاء في الحال ، نحو : فصَّلت حسابه باباً باباً ، ودخلوا رجلاً رجلاً ، أي : متتابعين . ولو رفعت ، فقلت : فصِّل حسابُه بابٌ بابٌ ، وأُدخلوا رجلٌ رجلٌ على البدل لم يجُزْ .

وعلى هذا قالوا : هو جاري بيتَ بيتَ ، ولقيته كَفَّةَ كفَّةَ[1] ، فاتّسعوا بالبناء على الحال . ونحوُها في ذلك الظرف ، نحو قولك : كان يأْتينا يومَ يومَ ، وليلةَ ليلةَ ، وأزمانَ أزمانَ ، وصباحَ مساءَ .

فلو خرجت به عن الظرفيَّة لم يجز فيه هذا البناء . ألا تراك تقول : هو يأْتينا كلَّ صباحِ مساءٍ ، في ليلةٍ ليلةٍ ، فتعرب البتّة . انتهى .

وقال الطَّبرسيّ : يريد لو عُدّت القُبور قبراً قبراً ، إلاَّ أنه اقتصر ، وحذف القبور ، وجعل القبر فاعلاً[2] ، وأزاله عن سَنَن الحال . وقيل : معناه : لو عُدَّ قبري ، وقبرُ الداخل قبلي لكنتُ أكرمَ منه مَيْتاً . انتهى .

والذام[3] : لغة في الذَّمِّ بتشديد الميم .

وقوله : « فقد جعلت إذا » إلخ ، هو بالتكلُّم . قال الطبرسيّ : أي : طفقت وأقبلت ، إذا نزلَت حاجتي بباب دارك ، يريد إذا ألجأتني إليك حاجة أدلوها ، أي : أتنجَّزها بغيري[4] ، واستشفعت أقواماً في قضائها ، ولم أقرِّبْك بنفسي . انتهى .

---

(١) انظر سيبويه ٣/٣٠٤ . وفي اللسان (كفف) : " وقولهم : لقيته كفَّةَ كَفَّةَ ، بفتح الكاف ، أي كفاحاً ، وذلك إذا استقبلته مواجهة ، وهما اسمان جُعلا واحداً وبُنيا على الفتح مثل خمسة عشر " .

(٢) في حاشية طبعة بولاق : " قوله فاعلاً يريد نائب فاعل . اهـ " .

وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " هكذا بخط المؤلف ، والصواب نائب فاعل " .

وفي حاشية طبعة هارون ٧/٤٧٥ : " والحق أن هذا تجوز في التعبير بالفاعل عن نائبه " .

(٣) في المراثي ص٣١٣ : " الذام والذيم ، والعاب والعيب واحد ، وهو ما يذم به الرجل ويعاب " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أي أنجزها بغيري " .

والتنجز : طلب إنجاز العدة أو الحاجة .

قال أبو حنيفة الدينَوَريّ في « كتاب النبات » : الدَّلْو : الاستقاء بالدَّلو من العُمق . يقال أدلى الدلو : إذا حَدَرها للاستقاءِ ، يُدلِيها إدلاء . ودلاَها ، إذا اجتذبها إليه يَدلوها دَلواً .

قال تعالى[1] : « فأرسَلوا وارِدَهم فأدلى دَلْوَه » ، فهذا من الإدلاء ، وهو إلقاؤها في البئر .

وقال الشاعر في دَلوت :

فقدْ جَعَلْتُ إذا ما حَاجَةٌ عَرضت . . . . البيت

أي : أبتغِي شُفعاء يستخرجون لي حاجتي . انتهى .

و« عصام بنُ عُبَيْد »[2] : شاعر جاهلي. وعُبَيْد : مصغّر عبد بالتذكير . وزِمّان، بكسر الزاي وتشديد الميم : أحد أجداد الشاعر ، وهو من بني حنيفة .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الطويل)

هُمَا نَفَثَا في فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِما ... علَى النَّابِحِ العَاوِي أشَدَّ رِجامِ

وتقدّم شرحه مفصّلاً في الشاهد السادس والعشرين بعد الثلثمائة[4] .

---

(١) سورة يوسف : ١٢/١٩ .

(٢) شاعر من أهل اليمامة ، عاش في الدولة الأموية ، كان يناقض يحيى بن أبي حفصة مولى مروان بن الحكم ، انظر في ترجمته معجم الشعراء ص٢٧٠ .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ٢/٧٧١ ؛ وتذكرة النحاة ص١٤٣ ؛ وجواهر الأدب ص٩٥ ؛ والدرر ١/١٥٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٤١٧ ، ٢/٤٨٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٥٨ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١١٥ ؛ والكتاب ٣/٣٦٥ ، ٦٢٢ ؛ ولسان العرب (فمم ، فوه) ؛ والمحتسب ٢/٢٣٨ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٣٥ ؛ والأشباه والنظائر ١/٢١٦ ؛ والإنصاف ١/٣٤٥ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٠٧ ؛ والخصائص ١/١٧٠ ، ٣/١٤٧ ، ٢١١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣/٢١٥ ؛ والمقتضب ٣/١٥٨ ؛ والمقرب ٢/١٢٩ ؛ وهمع الهوامع ١/٥١ .

(٤) الخزانة الجزء الرابع ص٤١٩ .

وضمير التثنية لإبليس وابن إبليس[1] . و« نفثا » ، أي : ألقيا على لساني . و«النابح» : هنا أراد بهِ من يتعرَّض للهجو ، والسَّبِّ من الشعراء ، وأصله في الكلب . ومثله العاوي .

و« الرّجام » : مصدر راجمه بالحجارة ، أي : راماه . وراجم فلانٌ عن قومه ، إذا دافع عنهم . جعل الهجاء في مقابلة الهجاء كالمراجَمَة ، لجعله الهاجي كالكلب النابح .

والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها في آخر عمره تائباً إلى اللّه تعالى ممَّا فرط منه من مهاجاته النّاس ، وذمَّ فيها إبليسَ لإغوائه إيَّاه في شبابه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الخمسمائة[2] : (الكامل)

٥٦٤- يَـدَيـانِ بَيْضَـاوَانِ عِنْـدَ مُحلِّـمٍ

هذا صدرٌ ، وعجزه :

* قَدْ يمنعَانِكَ أنْ تُضَامَ وتُضْهَدَا *

على أنَّه مثنى « يداً» بالقصر ، فلما ثُنِّيَ قلبت ألفه ياء ، كفَتَيانِ في مثنى فتى ، لأنَّ أصلها الياء ، فإنَّ التثنية من جُملة ما يَردُّ الشيء إلى أصله .

وإنَّما قلبت في المفرد ألفاً لانفتاح ما قبلها . وتقلب واواً في النسبة إليها عند الخليل وسيبويه ، فيقال : يَدوِيٌّ .

قال صاحب الصحاح : وبعض العرب يقول لليد : يداً ، مثل رحاً[3] .

---

(١) وذلك بقول الفرزدق في البيت الذي يسبق هذا البيت من قصيدته ، وهو قوله :

وإنَّ ابنَ إبليسِ وإبليْسُ ألْبنا ... لهُمْ بعذابِ النّاسِ كُلَّ غُلامِ

(٢) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني ٣/٦٦٨ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١١٣ ؛ وشرح المفصل ٥/٨٣ ، ٦/٥، ١٠/٥٦ ؛ ولسان العرب (يدي) ؛ والمقرب ٢/٤٢ ؛ والمنصف ١/٦٤ ، ٢/١٤٨ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " رحى " .

وفي لسان العرب (رحا) : " الرحا : معروفة ، وتثنيتها رحوان ، والياء أعلى " . =

قال الشاعر[1] : (الرجز)

يـا ربَّ سَـارٍ بَـاتَ مـا توسَّـدَا   إلاَّ ذِرَاعَ العَنْسِ أَوْ كَـفَّ اليَـدَا
يـدَيَـانِ بَيْضـاوان . . . . البيت

وكذا قال ابن يعيش . وفيه ردٌّ على من زعم أنَّ « يديان »[2] مثنّى يد رُدّت لامُهُ شذوذاً ، كالزمخشري في « المفصل » .

قال ابن يعيش : متى كانت اللام الساقطة ترجع في الإضافة فإنّها تُردُّ إليه في التثنية ، لا يكون إلا كذلك .

وإذا لم ترجع في الإضافة لم ترجع في التثنية كأب وأخ ، تقول : أخوان وأبوان ، لأنّك تقول في الإضافة : أبوك وأخوك ، فترى اللام رجعَتْ في الإضافة ، فلذلك رددتها في التثنية .

وذلك لأنّا رأينا التثنية قد تردُّ الذاهب الذي لا يعود في الإضافة ، كقولك في يد: يديَان ، وفي دم : دموان . وأنت تقول في الإضافة يدك ودمُك ، فلا تردّ الذاهب .

فلما قويت التثنية على ردِّ ما لم تردَّه الإضافة صارت أقوى من الإضافة . وحمل أصحابنا يديان على القلّة والشُّذوذ ، وجعلوه من قبيل الضرورة .

والذي أراه أنَّ بعض العرب يقول في اليد : يداً في الأحوال كلّها ، يجعله مقصوراً كرحاً . إلى آخر ما ذكره الجوهريّ .

وكذا صنع ابن الشجري في « أماليه » ، قال : ويدٌ أصلُها يَدَيٌ لظهور الياء في تثنيتها ، ولقولهم : يديتُ إليه يداً ، أي : أسديتِ إليه نعمة .

قال[3] : (الوافر)

= أراد : رحيان ، فهي يائية واوية ، لأنه يقال : رحوت بالرحا ، ورحيت بها .

(١) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (يدي) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٠٧ ؛ والجنى الداني ص٣٥٦ ؛ وجواهر الأدب ص٢٨٩ ؛ والدرر ١/١١٠ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٠٤ ؛ وشرح المفصل ٤/١٥٢ ؛ ولسان العرب (أبى ، يدي) ؛ وهمع الهوامع ١/٣٩ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " يدان " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) البيت لبعض بني أسد في الحماسة برواية الجواليقي ص٦١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٣١٨ ؛ ولمعقل بن عامر الأسدي في شرح الحماسة للتبريزي ١/٩٩.وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٥/٨٤ ؛ ولسان العرب (جذا ، يدي) =

يَدَيْتُ على ابنِ حَسحَاسِ بنِ بـدرٍ   بأسفَلِ ذِي الجَذَاةِ يَـدَ الكريـمِ

فيجوز أن تكون اليد ، التي هي النّعمة مأخوذةً من التي هي الجارحة ، لأنَّ النّعمة تُسدَى باليد .

ويجوز أن تكون الجارحة مأْخوذةً من النعمة ، لأن اليد نعمةٌ من نعم اللّه على العبد ، ويدلُّ على سكون عينها جمعُها على أيدٍ ، لأنَّ قياس فَعْلٍ في جمع القلّة أفعُل ، كأكلُبٍ وأكعُب وأبحر ، وأنسر في جمع نسر .

وفتحُ الدال في التثنية ، كقوله :

* يديان بيضاوان ... * البيت

لا يدلُّ على فتحها في الواحد ، لما ذكرته من إجراء هذه المنقوصات على الحركة إذا أُعيدت لاماتها ، وذلك لاستمرار حركات الإعراب عليها في حال نَقْصِها ، وكذلك إذا نسبتَ إليها أعدت المحذوف وفتحت الدال ، وأبدلت من الياء واواً ، كما أبدلت من ياء قاض . فقلت : يدوِيٌّ . هذا قولُ الخليل وسيبويه في النّسَب إلى هذا الضرب .

وأبو الحسن الأخفش ينسُب إليه على زنته الأصلية ، فيقول : يَدْيِيٌّ ، وفي غدٍ : غَدوِيّ ، وحِرٍ[1] : حِرْحيّ. والخليل وسيبويه ، يقولون : غَدَويٌّ وحِرَحيّ . وجمع اليد التي هي الجارحة في الأكثر على أيدٍ ، وقد جمعها على أياد ، في قوله[2] : (الرجز)

* قُطنٌ سُخامٌ بأَيَادِي غُزَّلِ *

« سُخَامٌ » : ناعم . واليد التي هي النعمة جمعُها في الأكثرِ الأشهر على أيادٍ . وقد جمعوها على الأيدي ، وإنّما الأيادي جمع الجمع ، كقولهم في جمع أكلب :

= في طبعة بولاق : " الجزاة يد " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة والنسخة الشنقيطية . وفي جميع نسخ الحماسة : " حسحاس بن وهب " .

(١) كلمة : " وحرٍ " . ساقطة من طبعة بولاق وأضفناها من النسخة الشنقيطية .

(٢) الرجز لجندل بن المثنى الحارثي الطهوي في أساس البلاغة (سخم) ؛ وتاج العروس (رود ، غزل ، هجل ، سخم ، ثجل ، يدي) ؛ ولسان العرب (رود ، غزل ، هجل ، سخم ، ثجل ، يدي) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٤٤٦/١ ؛ وشرح المفصل ٧٤/٥ .

أكالب . وقولهم في تثنيتها : يدانِ ، أكثر من قولهم : يديان . فهذا مضادٌّ لقولهم : دَمانِ[1] ودَمَيَانِ . انتهى .

وكذا قال ابن جنّي في «شرح تصريف المازني» ، قال : إذا قالوا في النسب إلى يدٍ يَدَوِيّ تركوا عين الفعل محرَّكة بعد الردّ ، لأنَّهم لو حذفوا الحركة عند ردّ اللام لكانت اللام كأنها لم تردّ ، لأنَّها قد عاقبت الحركة .

وهذا قولُ أبي عليّ فيما أخذته عنه ، وهو يشهد لصحَّة قول سيبويه فيما ذهب إليه في تبقية الحركة التي حدثت بعد الحذف ، إذا ردَّ إلى الكلمة ما حذف منها .

وأبو الحسن يذهب إلى ما وجب بالحذف عند ردِّ المحذوف ، والقول قول سيبويه.

ألا ترى أنَّ الشاعر لما ردَّ الحرف المحذوف بقَّى الحركة[2] في قوله :

يَديان بَيضَاوان . . . . البيت

قال أبو علي : فإن قيل : فما تصنع بقوله[3] : (الرجز)

* إنَّ مع اليومِ أخاه غَدْوَا *

وقول الآخر[4] : (الطويل)

ومـا النَّـاسُ إلاَّ كالدِّيـارِ وأهلُـهـا بِهـا يـوم حَلُّوهـا وغَـدْواً بلاقِـعُ

---

(١) في طبعة بولاق : "أدمان" . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أبقى " . وفي طبعة بولاق : " وبقى " . وفي طبعة هارون والمنصف : " وبقّى " . وهو الوجه الصحيح .

(٣) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (غدا) ؛ وتخليص الشواهد ص١٨٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٧١ ، ٦٨٢ ، ١٠٦١، ١٢٦٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٦٣/٧ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢١٥/٣ ، ٢١٧ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٧٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٤٩ ؛ وشرح المفصل ٢٣/١ ، ٨/٥ ؛ والمخصص ٦٠/٩ ؛ والمقتضب ٢٣٨/٢ ، ١٥٣/٣ ؛ والممتع في التصريف ٦٢٣/٢ ؛ والمنصف ٦٤/١ ، ١٤٩/٢ .

(٤) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٦٩ ؛ وأمالي المرتضى ٤٥٣/١ ؛ وشرح المفصل ٤/٦ ؛ والشعر والشعراء ٢٨٤/١ ؛ ولسان العرب (غدا) ؛ ولذي الرمة في ملحق ديوانه ص١٨٨٧ ؛ وللبيد أو لذي الرمة في تاج العروس (غدا) . وهو بلا نسبة في الكتاب ٣٥٨/٣ ؛ والمنصف ٦٤/١ ، ١٤٩/٢ .

ألا ترى أنّه ردَّ اللام وحذف حركة العين . فهذا يشهد لصحَّة قول أبـي الحسن الأخفش . فالجواب : أنَّ الذي قال غَدْواً ليس من لغته أن يقول : غد فيحـذف ، بـل الذي يقول : غد غير الذي قال غدواً . انتهى .

قال ابن المستوفي : الذي قاله ابن جنّي غير ما ذكره الجوهري ، فتَثْنيته يدين على ما ذكره ابن جنّي صناعيَّة ، وعلى ما ذكره الجوهريّ لغوية .

وقد تكلّم ابن السكيت علي « يد » زيادة على ما ذكرنا في « كتاب المؤنث والمذكر » ، فأحببنا إيراده تتميماً للفائدة . قال : اليد مؤنثة تصغيرها يُدَيَّة ، يردُّ إليها في التصغير ما نقص منها ، والناقص منها ياء . والدليل على ذلك أنَّ الشـاعر ، قـال : (الكامل)

يَـدَيـانِ بيضَـاوَانِ عِنْـدَ مـحَلِّـمٍ قَدْ تَمْنَعـانِكَ منهُمَـا أنْ تَهضَمـا

وتجمع ثلاثَ أيد ، ثم جمعوها الأياديَ ، و لم يقولوا : يُدِيّ بـالضم ، ولا أيـداء ، وهو قياس . فاستُغني بأيد وأيادٍ عنه .

قال الشاعر[1] : (الطويل)

فلَنْ أذكُـرَ النُّعمَـانَ إلاّ بصَالِـحٍ فـإنَّ لَـهُ عِنـدي يَـديًّـاً وأنعُمَـا

فإن شئت جعلت اليَديّ بالفتح على جهة عِصيّ وعُصِيّ ، وتركت ضم أولهـا أو كسره لثقل الضم والكسر في الياء . وإن شئت جعلته جمعاً مفتعَلاً[2] مثل عبد وعبيد ، وكلب وكليب ، ومَعْز ومعيز . ويقال : قد يَديتُه ، أي : أصبت يَده ، وقد يَدِي مـن يده إذا شلَّ منها .

وحدَّثني الأثرم عن أبي عبيدة ، قال : كنت مع أبي الخطاب عنـد أبـي عمـرو في مسجد بني عديّ ، فقال أبو عمرو : لا تجمع أيدٍ بالأيادي ، إنّما الأيادي للمَعروف . قال : فلما قمْنا ، قال لي أبو الخطاب : أمَا إنّها في علمه و لم تحضُره ، وهو أروَى لهذا البيت منّي : (الخفيف)

---

(١) البيت لضمرة بن ضمرة في لسان العرب (زنم) ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٣ ؛ وللأعشى في لسان العرب (يدي) ؛ وللنابغة الذبياني في لسان العرب (نعم) . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١/٢٤٠ ؛ وشرح المفصل ١٠/٥٦؛ وكتاب العين ٨/١٠٢ ؛ ولسان العرب (سود ، حبق) .

(٢) أي : اسم جمع .

سَاءَهـا مـا تـأمَّلَتْ فـي أيَـاديـ ـنـا وإشـناقُهـا إلـى الأعنـاق[1]

انتهى .

قال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : « المحلِّم » ، بكسر اللام، يقال : إنه من ملوك اليمن[2] . وصفُ اليدِ وهي النِّعمة بالبياض ، عبارةٌ عن كرم صاحبها .

وقوله : « عندَ محلِّم » ، أي : لمحلِّم . يقال : عند فلانٍ عطيّةٌ أو مال ، أي : له ذلك . كذا في « المقتبس » .

قلت : وجه التشبيه على ما ذكر غير ظاهر ، والأظهرُ أنْ يراد العضوان ، ويراد ببياضهما نقاؤهما وطهارتُهما عن تناول ما لا يحسُن في الدِّين والمروءة . و« ضامَه »: ظلمه ، وكذا هضمه . و« ضهده » : قهره .

وقوله : « أن تضام وتضهَدا » : مفعول ثان لقوله : تمنعانك ، يقال : منعه كذا ومنعه من كذا .

وروى : « قد تنفعانك » وعليه فقوله : أنْ تضام في محلّ النصب على الظّرف ، أي : وقت كونك مظلوماً مقهوراً .

والمعنى : لهذا الملك يدان طاهرتان عن مُوجبات الذمّ ، وتمنعانك أيُّها المخاطب أن تكون مظلوماً بالنُّصرة على مَن يظلمك والإعانة عليه . انتهى .

ورواه الجوهري :

يَـديَـانِ بيضَـاوَانِ عِـنْـدَ مـحرِّق قَدْ تَمنعَـانِـكَ منهُمَـا أنْ تهضَمَـا

و« محرِّق » ، بكسر الراء المشددة ، قال صاحب العباب : كان عمرو بن هند ملك الحيرة يلقَّب بالمحرِّق ، لأنّه حرَّق مائة من بني تميم . ومحرِّقٌ أيضاً : لقب الحارث ابن عمرو ملك الشام ، من آل جَفْنة . وإنّما قيل له ذلك لأنّه أوّل من حرَّق العرب في ديارِهمْ . وهمْ يدعَوْن : آل محرِّق .

---

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص١٥٠ ؛ وشرح المفصل ٧٤/٥ ؛ ولسان العرب (شنق) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (يدي) ؛ والخصائص ٢٢٧/١ ؛ ولسان العرب (يدي) .

(٢) في الاشتقاق ص٢٨٧ : " واشتقاق محلم من قولهم : تحلمت يرابيع أرض بني فلان ، إذا سمنت " .

وروى ابن الشجري[1] :

. . . . . عِنْـدَ محَـلِّـم قَـدْ تَمنعَـانِـكَ أنْ تـذِلَّ وتُـقهَـرا

وأنشده ابن الأعرابي وأبو عُمَر الزّاهد :

. . . . . . عِنْـدَ محَـلِّـم قَدْ تَمنعَـانِكَ بينَهُـمْ أنْ تهضَمـا

وروي أيضاً على غير ما ذكر .

ومع كثرة تداوله في كتب اللغة والنحو لم ينسبه أحدٌ إلى قائله ولا ذكر تتمة له . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الخمسمائة[2] : (الوافر)

٥٦٥- فلَوْ أنّـا علَى جُحْـرٍ ذُبِحْنَـا
جَـرَى الدَّميـانِ بالخَبَـرِ اليَقِيـنِ

على أنّه جاء « دميَان » في تثنية دم .

وهو شاذٌ عند الجوهريّ ، لأنه واويّ . وما أورده الشارح المحقق هو كلام صاحب الصحاح إلى قوله : « فإن قيل » إلخ .

وصدرُ كلامه : الدمُ أصله دَمَوٌ بالتحريك ، وإنّما قالوا : دَمِيَ يدمَى ، لحال الكسرة

(١) أمالي ابن الشجري ٣٥/٢ ؛ والمقتضب ٣٣٢/١ ؛ ومجالس العلماء للزجاجي ص٣٢٧ .

(٢) البيت للمثقب العبدي في ملحق ديوانه ص٢٨٣ ؛ والأزهية ص١٤١ ؛ والمقاصد النحوية ١٩٢/١ ؛ ولعلي بن بدال في أمالي الزجاجي ص٢٠ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١١٢ ؛ ولمرداس بن عمرو في الوحشيات ص٨٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٥٧/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٨٦ ، ١٣٠٧ ؛ ورصف المباني ص٢٤٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٩٥/١ ؛ وشرح الأشموني ٦٦٩/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٦٤/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٨١ ؛ وشرح المفصل ١٥١/٤ ، ١٥٢ ، ٨٤/٥ ، ٥/٦ ، ٢٤/٩ ؛ ولسان العرب (أخا ، دمى) ؛ والمقتضب ٢٣١/١ ، ٢٣٨/٢ ، ١٥٣/٣ ؛ والمقرب ٤٤/٢ ؛ والممتع في التصريف ٦٢٤/٢ ؛ والمنصف ١٤٨/٢ .

ورواية ديوانه :

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحنـا . . . .

التي قبل الياء ، كما قالوا : رضِيَ يرضَى ، وهو من الرِّضوان . وأنشد البيت.

وقال ابن السَّرَّاج في « الأُصول » : وأمَّا دَمٌ فهو فَعَل بالتحريك لأنَّك تقول : دَمِيَ يَدمَى دماً ، فهو دَم . فهذا مثل فَرِقَ يَفرَقُ فَرَقاً ، فهو فرِق . فدمٌ مصدر مثل بَطَر وحَذَر . وهذا قول أبي العباس المبرد(١) .

وليس عندي في قولهم : دمي يدمى حجّة لمن ادَّعى أن دماً فعل ؛ لأنَّ قولهم : دمي يدمى دماً ، إنما هو فِعْلٌ ومصدرٌ اشتقّا من الدم ، كما اشتقَّ ترِب يَتْرَبُ تَرَباً من التُّراب .

فقولهم : دَماً اسمٌ للحدث ، والدمُ : الشيء الذي هو جسم . ولكن قولَهم: دَمَيان دلَّ على أنه فَعَل .

قال الشاعر لمَّا اضطُرَّ :

فلَو أنَّا علَى جُحْرٍ ذُبِحنَا . . . . البيت

ثم قال : وأما دم فقد استبان أنّه من الياء ، لقول بعض العرب دَمَيان . وقال بعضهم : دَمَوان . فممَّا دلَّ على أنَّه من الواو أكثر ، لأنَّهم قد قالوا هنوانِ وأخوانِ وأبوانِ . انتهى كلامه . وهذا مأْخذ كلام الصحاح .

وقد ردَّ ابن جنّي بعض هذا في « شرح تصريف المازني » وأيَّد مذهبَ سيبويه ، قال : وزن شاة فعْلة ساكنة العين . هذا هو الصواب .

وكلَّمت بعض الشيوخ من أصحابنا بمدينة السَّلام ، في العَين منها هل هي ساكنة أم متحرِّكة ؟ فادَّعى أنَّها متحرّكة ، فسألته عن الدَّلالة على ذلك ، فقال : انقلابُها ألفاً يدلُّ على أنها متحركة ، لأنَّها لو كانت ساكنة لوجب إثباتها كما ثبتت في حوض وثوب . فقلت له : أنا وأنت مجمعان على أنَّ سكون العين هو الأصل ، وأنَّ الحركة زائدة ، وحكم الزيادة أن لا تثبتَ إلاَّ بدليل .

فأمَّا قولك انقلابها دليلٌ على الحركة فغير لازم ، لأنَّ الحركة التي فيها إنما دخلَتْها لمجاورتها تاء التأْنيث ، وقد أجمعنا على أنَّ تاء التأنيث يُفتح ما قبلها ، وأنَّ سكون العين هو الأصل حتى تقومَ دلالةٌ على الحركة .

---

(١) في طبعة بولاق : " أبي العباس والمبرد " . وهو تصحيف فكلاهما واحد .

وأمّا انقلاب العين فإنّما هو لما حدث فيها من الفتح عند مجاورتها تــاء التـأنيث ، فوقفَ الكلام هناك . وكأنّها[١] كانت شَوْهة ، فلما حذفت الهاء بقيت شَـوْةٌ ففتحـوا الواو[٢] لِتاءِ التأنيث ، فصار شَوَة ، فانقلبت الواو ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها .

فإن قيل : ما تنكر أن تكون فَعَلــة ، لأنَّ الـلام لمـا ردّت وأُبدلـت في شـاء همـزة بقيت الألف بحالها .

ولو كانت إنّما انفتحت العينُ لمجاورتها التاءَ لوجبَ إذا رجعت اللام وزالت التاء أن تعود إلى سكونها ، فيقال : شَوْةٌ أو شَوءٌ[٣] إذا أبدلت الهمزة ؟ قيل : هذا لا يلزم، لأنَّ العين لّما تحركت لمجاورتها التاء ثم ردَّت اللام بعد ذلك ، تركت الفتحـة في العـين بحالها قبل الردّ . وهذا مذهب سيبويه .

ألا ترى أنه لم يكن عندَه في قول الشاعر :

* جَرَى الدَّمَيَـانِ بالخبرِ اليقينِ *

دلالةٌ على تحرُّك العين من دم ، لأنّهـا لمـا أُجـري عليهـا الإعـراب في قولهـم : دمٌ ودماً ودمٍ ، ثم ردّ اللام في التثنية بقّى الحركة[٤] في العين على ما كانت عليه قبل الردّ، كما قال الآخر :

* يديَـانِ بيضَاوانِ عِنْدَ محلِّمٍ *

وقد أجمعوا على سكون العين من يد . وقد تراه ، قال : يَدَيـان ، فحرَّكهـا عنـد الردّ ، لأنَّها قد جرت محركة قبل الردّ[٥] .

والقول فيه مثله في الدَّميان . وغيره من أصحابنا ، وهو أبو العبـاس ، يذهـب إلى ترك العين من دم ، لأنه مصدر دَميت دَماً ، مثل : هوِيت هـوى . قـال أبـو بكـر بـن السرَّاج : « وليس ذلك بشيء » .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وأنها " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والمنصف ١/١٤٧ .

(٢) في المنصف : " ففتحت الواو " .

(٣) في طبعة بولاق : " شوه وشوء " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " بقيت الحركة " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق فهي توافق المنصف .

(٥) في المنصف : " متحركة قبل الرد " . وكلمة : " محركة " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

ثم أورد ما نقلناه من كلام ابن السرّاج . وحاصل كلامه أنَّ دماً أصلـه سكون العين ، وأنَّ لامه ياء لا واو . وبه جزم الزجاج في « تفسيره » عند قوله[1] : «يسومُونَكم سُوءَ العذاب » الآية .

قال : إنَّ الأخفش يختار أن يكون المحذوف من ابن الـواو ، لأنَّ أكثر مـا يحـذف الواو لثقلها ، والياء تحذف أيضاً لأنها تثقل . والدليل على هذا أنَّ يـداً قـد أجمعـوا أنَّ المحذوف منه الياء ، ولهـم دليـل قـاطع مـن الإجمـاع . يقـال : يَدَيـتُ إليـه يـداً . ودم محذوف منه الياء ، يقال : دمٌ ودميان .

قال الشاعر :

* جَرَى الدَّمَيَانِ بالخَبرِ اليقينِ *

والبنوَّة ليس بشاهدٍ قاطعٍ في الـواو ، لأنَّهـم يقولـون : الفتـوّة ، والتثنيـة فتيـانِ ، فابنٌ[2] يجوز أنْ يكون المحذوف منه الواو والياء ، وهما عندي متساويان . اهـ .

وقد حكى الخلاف ابن الشجري في « أماليه » في كون العين محرَّكة أو ساكنة ، وفي كون اللام ياءً أو واواً ، ورجَّح كونها يـاء ، قـال : ودم عنـد بعـض التصريفيـين دَمْيٌ ساكن العين ، قالوا : لأنَّ الأصل في هذه المنقوصات أن تكون أعينها سواكن ، حتّى يقوم دليلٌ على الحركة ، من حيث كان السُّكون هو الأصل ، والحركة طارئة .

قالوا : وليس ظهور الحركة في دَمَيان دليلاً على أنَّ العـين متحركـة في الأصـل ، لأنَّ الاسم إذا حذفت لامه واستمرَّت حركات الإعراب على عينه ، ثم أعيدت الـلام في بعض تصاريف الكلمة ، ألزموا العينَ الحركة .

وقال من خالف أصحابَ هـذا القـول: أصـل دم دَمَـيٌ بفتـح العين ، لأنَّ بعـض العرب قلبوا لامه ألفاً فألحقوه بباب رَحاً، فقالوا : هذاً دمٌ ودماً كرحاً .

وقال بعض العرب في تثنيته دَمانِ فلم يردُّوا اللام ، كما قالوا في تثنية يـدٍ يـدان . والوجه أن يكون العمل على الأكثر . وكذلـك حكـى قـومٌ دمَوَان . والأعـرفُ فيـه الياء.

---

(١) سورة البقرة : ٤٩/٢ ؛ وسورة الأعراف : ٤١/٧ ؛ وسورة إبراهيم : ٦/١٤ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فأين " . وهو تصحيف صوابه من لسان العرب (بني) .

وعليه أنشدوا :

* جَرَى الدَّمَيان بالخَبَرِ اليَقِينِ *

قال بعض أهل اللغة : من العرب من يقول : الدَّمُّ بالتشديد ، كما تلفظ العامَّة ، وهي لغة رديّة .

وأنشدوا لتأبّط شرًّا : (الرجز)

حَيْثُ التَقَتْ بَكرٌ وفَهْمٌ كلُّها والدَّمُّ يَجرِي بينَهُمْ كالجَدْوَلِ

والعامَّة تفعل مثلَ هذا في الفم . ومن العرب[١] من يشدِّد الفم أيضاً . وإنَّما يكون ذلك في الشِّعر ، قال :

* يا لَيتَها قَدْ خرجَتْ مِنْ فُمِّهْ *

انتهى .

والجُحْر ، بضم الجيم وسكون الحاء المهملة : الشقُّ في الأرض .

وقوله : « جَرَى الدَّميان » إلخ ، أراد بالخبر اليقين ما اشتهرَ عند العرب ، من أنَّه لا يمتزج دمُ المتباغضين . وهذا تلميحٌ في غاية الحسن ، أي : لما امتزجا وعُرف ما بيننا من العداوة .

قال ابن الأعرابي : معناه لم يختلط دمي ودمُه ، من بغضي له وبغضه لي ، بل يجري دمي يَمْنةً ودمُه يَسْرة . ويوضِّحه قولُ المتلمس من قصيدة[٢] : (الطويل)

أَحَارِثُ إنَّا لَوْ تُساطُ دماؤُنا تَزايَلْنَ حتَّى لا يمسَّ دَمٌ دَما

وقال ابن قتيبة في ترجمة المتلمس من « كتاب الشعراء »[٣] : هذا البيتُ من إفراطه . يقول : إنَّ دماءَهم تنماز من دماءِ غيرهم . وهذا محالٌ لا يكون أبداً .

---

(١) في أمالي ابن الشجري ٢/٣٥ : " ومن العرب العرب من .." . وأراد العرب الخلص .

(٢) البيت للمتلمس الضبعي في ديوانه ص١٦ ؛ والأصمعيات ص٢٤٥ ؛ وتاج العروس (شيط ، زيل) ؛ والحماسة البصرية ١/٤١ ؛ والشعر والشعراء ص١١٣ ؛ ولسان العرب (شيط ، زيل) .

(٣) الشعر والشعراء ص١١٣ .

وكذا قال ابن عبدِ ربِّه في « العقد الفريد »(١) .

و« تساط » بالسين المهملة ، يعني : تُخلَط . ومنه قول العامة(٢) : « لو خُلِط دمي بدمه لما اختلط » ، أي : لبايَنه من شدَّة العداوة ، ولم يمازجْه .

وقال الأندلسي : معناه لو ذُبحنا على جُحْرٍ واحد ، لامتزجت دماؤُنا بدمائكم . يصف ما بينهما من العَداوة . وهذا خلاف المعنى ، والصواب : لما امتزجت دماؤُنا .

ونقل بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » أن معنى البيت : لو ذُبحنا على جُحرٍ لعُلِمَ مَنِ الشُّجاعُ منَّا من الجبان ، بجرْيِ دمِه وجمودِه(٣) ؛ لأنَّ من زعمهم أنَّ دم الشُّجاع يجري ، ودم الجبان يجمُد . وتحقيقه: جرى دمي ودمك ملتبسين بالخبر اليقين .

ولا يخفى أنَّ هذا المعنى غير صحيح هنا ، بدليل ما قبله ، وهو(٤) : (الوافر)

لعمْرُكَ إنَّني وأبا رِياحٍ ... علَى حَال التَّكَاشُرِ منذُ حينِ
ليُبغضُني وأُبغضُه وأيضاً ... يَراني دُونَهُ وأراهُ دُوني
فلَوْ أنَّا علَى جُحْرٍ ذُبحنَا ... . البيت

هكذا روى الأبياتَ الثلاثة ابنُ دريد في « كتابه المجتنى »(٥) عن عبد الرحمن عن عمِّه الأصمعيّ ، ونسبها لعليٍّ بن بدَّال بن سُليم .

و« التكاشر » : المباسطة ، من الكَشْر ، وهو التبسُّم . وروى ابن دريد بدله في « الجمهرة » : « على طول التجاور » . وعلى بمعنى مع .

---

(١) في العقد الفريد ٣٥٩/٥ : " وهذا من الكذب المحال " .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٢٩٠/١ ، ١٨٣/٢ ، ٢١٢ ؛ والعقد الفريد ١٠١/٣ ؛ وكتاب الأمثال ص١٤ ؛ ومجمع الأمثال ١٧٤/٢ .

(٣) أي جمود دم عدوه .

(٤) الأبيات للمثقب العبدي ص٢٨٢-٢٨٣ ؛ والحماسة البصرية ٤٠/١ . وهي لمرداس بن عمرو في الوحشيات ص٨٤ . والمعروف أنها لعلي بن بدال ، من سليم . انظر لذلك أمالي الزجاجي ص١٤ ؛ وجمهرة اللغة ٣٠٣/٢ ؛ ولسان العرب (دمي) ؛ والمجتنى ص٨١ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " في كتابه المجتبي " بالباء وسبق لنا أن بيّنا أنه خطأ . والكتاب طبع في مدينة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٢ هـ . ويقول ابن دريد في مقدمته ص١٢ : " سميناه كتاب المجتنى لاجتنائنا فيه طرائف الآثار ، كما تجتنى أطايب الثمار " .

وقد أدخل هذه الأبياتَ الثلاثةَ صاحبُ « الحماسة البصرية » في قصيدةِ المثقّب العبديّ .

وأنشد بعدها[1] : (الوافر)

فـإمَّـا أنْ تـكـونَ أخـي بصِـدْقٍ ... فأعرفَ منكَ غَثّي مِنْ سميني

وإلاَّ فـاطَّـرِحْنـي واتَّـخـذنـي ... عَـدوّاً أتّقيكَ وتَتّقيني

وتبعه ابنُ هشام في « شرح شواهده » ، والعيني أيضاً في « شرح شواهد شروح الألفية » ، و لم يوردها أحد في هذه القصيدة .

وقد رجعت إلى ديوانه فلم أجدْها في هذه القصيدة . ورواها المفضَّل في «المفضليات» عاريةَ عنها ، و لم ينبِّه عليها أحد من شرَّاحهم كابن الأنباريّ وغيره .

وقال ابن المستوفي : رأيتُ[2] هذه الأبياتَ في كتاب نحوٍ قديم منسوبةً للفرزدق . ووجدتها أيضاً في نسخة قديمة ذكر كاتبُها أنّها زياداتُ الحماسة ، كتبها محمد بن أحمد بن الحسن في ربيع الآخر ، سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، ونسبها لِمرداسِ[3] بن عَمْرٍو . وقال : وتروَى للأخطل .

ووجدتُها في « نوادر اللّحياني أبي الحسن علي بن حازم »[4] قد أنشدها لأوس. انتهى كلام ابن المستوفي .

---

(١) هما الإنشاد الرابع والثمانون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيتان للمثقب العبدي في ديوانه ص٢١١-٢١٢ ؛ والأزهية ص١٤١-١٤٢ ؛ والدرر ١٢٩/٦ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٦٦-١٢٦٧ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٩٠/١ ، ١٩١ ؛ ومغني اللبيب ٦١/١ ؛ والمراثي ص٢٤١ ؛ والمفضليات ص٢٩٢ ؛ وله أو لسحيم بن وثيل في المقاصد النحوية ١٩٢/١ ، ١٤٩/٤ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٥٣٢ ؛ وجواهر الأدب ص٤١٥ ؛ وشرح الأشموني ٤٢٦/٢ ؛ والمقرب ٢٣٢/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٥/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " في رواية هذه الأبيات " . وهو تصحيف واضح ، صححه الشنقيطي بقلمه برسم : "رأيت" . وهو وجه حسن ولذلك أثبتناه .

(٣) في طبعة بولاق : " ونسبها المرداس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " خازم " . بالخاء المعجمة وهو تصحيف صوابه من طبقات الزبيدي ص٢١٣ ؛ ومراتب النحويين ص١٤٢ . ففي طبقات الزبيدي ذكر علي بن حازم في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين . وفي مراتب النحويين قال عنه أبو الطيب اللغوي : " أبو الحسن علي بن حازم اللحياني ، من بني لحيان ، صاحب النوادر " .

وابن دريد هو المرجع في هذا الأمر ، فينبغي أنْ يؤخذ بقوله . والله أعلم .

و« **علي بن بدَّال** » ، بفتح الموحدة وتشديد الدال ، وآخره لام .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الخمسمائة[1] : (الطويل)

٥٦٦- فلَسْنَا علَى الأعقَابِ تَدْمَى كُلُومُنا
ولكِـنْ علَى أقـدَامِنـا يَقطُـرُ الـدَّمَـا

على أنَّ المبرِّد استدلَّ به بأنَّ « الدمَ » أصلـه فَعَل بتحريك العين ، ولامـه يـاء محذوفة ، بدليل أنَّ الشاعر لما اضطرَّ أخرجه على أصله وجاء به علـى الوضع الأوّل . فقوله« الدَّما » بفتح الدال فـاعل يقطر ، والضمـة مقـدَّرة علـى الألـف ، لأنَّـه اسمٌ مقصور، وأصله دَمَيٌ ، تحرَّكت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً .

والدَّليل على أنَّ اللام ياءٌ قولهم في التثنية : دميان ، وفي الفعل : دمِيَت يده . هذا محصَّل مدَّعاه ، وهو إنَّما يتمُّ على أنَّ فتح الميم قبل حذف اللام ، وعلى أنَّ الدمَا بمعنى الدم ، وعلى أنَّ يقطرُ بالياء التحتية . وفي كلّ واحد بحث .

أمَّا الأول فممنوع ، وإنَّما فتحة الميم حادثـةٌ بعـد حـذف الـلام ، وهـو مذهـب سيبويه ، وذلك أنَّ الحركـة عنده إذا حدثـت لحـذفِ حـرف ثـم ردَّ المحذوف ثبتـت الحركة التي كانت قد جَرت على الساكن قبل دخولها عليه بحالها .

ويشهد له قولهم : يديان ؛ فـإنَّهم أجمعوا علـى سكون العين مـن يـد مـن غـير خلاف، وقد نراهم ، قالوا : يديان ، فحرَّكوا عند الرَّدِّ ، لأنَّها قد جرت محرّكـة قبـل ردّ اللام .

---

(١) البيت للحصين بن الحمـام المري في جمهرة اللغة ص١٣٠٦ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٦٢ ؛ وديوان المعاني ١/١١٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٣١٦ ؛ وشرح الحماسـة للتـبريزي ١/١٠٣ ؛ وشـرح الحماسـة للمرزوقي ص١٩٨ ؛ والشعر والشـعراء ٢/٦٥٣ ؛ ولسـان العرب (دمي) . وهـو بـلا نسـبة في تخليص الشـواهد ص٧٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٧٩ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١١٤ ؛ وشرح المفصل ٤/١٥٣ ، ٥/٨٤ ، ٨٥ ؛ ولسان العرب (برغز) ؛ والمنصف ٢/١٤٨ .

وأما الثاني فممنوعٌ أيضاً ، لاحتمال أنّه مصدر دميَ دماً ، كفرح يفرح فرحاً . قال ابن جنّي في « شرح تصريف المازني » : دماً : مصدر دميت يده ، لا بمعنى الدَّم.

وأما قوله ، وأنشدَنيه[1] أبو علي :

* ولكِنْ علَى أقدامنا يقطُر الدَّما *

فالدَّما في موضع رفع ، وهو مصدر مقصور على فَعل ، وتقديره على حذف مضاف .

وكذا قول الشاعر : (الرمل)

كَأطُومٍ فَقَدَتْ بُرغُزَها أعقبتها الغُبْسَ منهُ عدَما[2]
غَفَلَتْ ثُمَّ أتَتْ ترقبُهُ فإذا هِي بعظَامٍ ودَمَا[3]

فإنّه أوقع المصدر فيهما موقعَ الجوهر ، وتأويله عندي على حذف المضاف ، كأنّه قال : يقطر ذو الدَّمَى ، وإذا هي بعظام وذِي دَمًى . انتهى .

و« الأطوم » ، بفتح الألف وضم الطاء : البقَرة الوحشيَّة . و« البُرغز » ، بضم الموحدة فالغين المعجمة ، وسكون الراء المهملة بينهما ، وآخره زاي ، هو ولدُها . و«الغُبْس » : جمع أغبَس ، وهي الذئاب ، وقيل : هي الكلاب . والدَّما في الموضعين لا خفاءَ في كونه بمعنى الدَّم ، والتأويل خلافُ الظاهر .

وأمّا الثالث فقد روي أيضاً بالنون وبالتاء الفوقيَّة .

أمَّا الأول فقد قال العسكري في «كتاب التصحيف»[4]: اختلفوا في نصب الدم ، ورواه أبو عبيدة :

---

(١) في طبعة بولاق : " وأنشد فيه " . صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت بلا نسبة في تاج العروس (برغز ، أطم) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٠٦ ؛ ولسان العرب (برغز) .

(٣) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٩٧/٥ ؛ وتاج العروس (يدي) ؛ وتخليص الشواهد ص٧٧ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٠٧ ؛ والدرر ١١١/١ ؛ ورصف المباني ص١٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٧٧؛ وشرح المفصل ٨٤/٥؛ ولسان العرب (برغز ، أطم ، أبي) ؛ والمنصف ١٤٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ٣٩/١ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص٣٢٥ .

* علَى أقدامنا تَقْطُر الدَّمـا *

بالنون ، أي : نقطر دماً مِن جراحنا . انتهى .

فقَطَر على هذا متعدٍّ ، يقال : قطر الدمُ وقَطَرته ، أي : سال وأسلته .

وأمّا الرواية بالتاء الفوقية فقد رواها شرّاح الحماسة ، وقالوا[(١)] : قطر فعـلٌ متعـدٍّ مسنَدٌ إلى ضمير الكلوم . فالدَّما على هاتين الروايتين مفعول به ، يحتمـل أنّه مقصـور كما قال المبرد ، ويحتمل أنّه الدم منقوص وألفه للإطلاق . وحينئذ يسـقط الاسـتدلال على أنّه مقصور .

وقال المرزوقي في « شرح الحماسة »[(٢)] ، وتبعه التـبريزي ، وغـيره : وإن شئت جعلت الدم منصوباً على التمييز ، كأنه قال : تقطر دماً ، وأدخـل الألـف والـلام و لم يعتدَّ بهما ..

وقال في « شرح الفصيـح » : وبعضهـم يجعـل الدَّمـا تمييزاً ، ولا يعتـدّ بـالألف واللام ، أراد تقطر كلومنا دماً ، أي : من الدم ، كما في قوله[(٣)] : (الوافر)

* ولا بفَزَارةَ الشّعرِ الرِّقابَا *

وما أشبهه . ويجوز في هذا الوجه أن تنصبه على التشبيه بالمفعول به ، كما يفعـل بقوله : هو الحسَنُ وجهاً . انتهى .

أقول : قد خطَّأ أبو عليٍّ الوجـه الأول في « المسـائل البصريـة » ، قـال : وحمـلُ الدَّما على التمييز خطأ . انتهى .

---

(١) شرح الحماسة للأعلم ٣١٧/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠٣/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٩٨ .

(٢) المصادر السابقة نفسها .

(٣) في طبعة بولاق : " بغزارة " . وهو تصحيف صوابه من المصادر الآتية والنسخة الشنقيطية .

وهو عجز بيت للحارث بن ظالم ؛ وصدره :

* فمَـا قَـومِـي بثـعْلَبَـةَ بنَ سَعْدٍ *

والبيت للحارث بن ظالم في الأغاني ١١٩/١١ ؛ والإنصاف ص١٣٣ ؛ وشـرح أبيـات سيبويه ٢٥٨/١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ١٣٣٥/٣ ؛ والكتاب ٢٠١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٦٠٩/٣ ؛ والمقتضب ١٦١/٤ ؛ والمفضليـات ص٣١٤ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٨٩/٦ .

وأما الوجه الثاني : فليس على منوال ما مثّل به . وزاد ابن جنّي في « إعراب الحماسة » ، فقال : روي : « تَقطر الدّما » ، بفتح المثناة الفوقية وضمّها . أمّا الأوّل فلأنّ قطر متعدٍّ .

وأمّا الثاني فعلى أنّه منقول من قَطر الدّم بالرفع ، وأقطرته ، كقولك: سال وأسلته . انتهى .

وقد جاء تَقطُر الدَّما متعدّياً ناصباً للدم ، في قول العبّاس بن عبد المطلب لأبي طالب ، حين قتل خِداش بنَ علقمة بن عامر ، من أبيات عدَّتها ثلاثة عشر بيتاً ، أوردها أبو تمام في « آخر كتاب مختار أشعار القبائل » ، وهو[1] : (الطويل)

أبَى قومُنا أنْ ينصفُونا فأنصَفَتْ ... قَواطِعُ في أيمانِنا تَقطُر الدَّما

وأورد السُّيوطي في « الأشباه والنظائر » مجلس ثعلب مع جماعة من النحويين ، نقله من كتاب غرائب مجالس النحويين للزجاجي ، قال : حدَّثنا أبو الحسن علي بن سليمان ، قال : كنّا عند أبي العباس ثعلب فأنشدنا :

فلَسْنَا على الأعقَابِ تَدمَى كُلُومُنا ... ولكِنْ علَى أقدَامِنا يقْطُرُ الدَّما

فسألنَا : ما تقولون فيه ؟ فقلنا : الدم فاعلٌ جاء على الأصل . فقال : هكذا رواية أبي عُبيد[2] .

وكان الأصمعيّ ، يقول : هذا غلط ، وإنّما الرواية :« تقطر الدّما» منقوطة من فوقها ، والمعنى : ولكن على أقدامنا تقطر الكلوم الدّما ، فيصير مفعولاً به . ويقال : قطر الماء وقطرته أنا .

وأنشدنا :

* فإذا هي بعظَام ودَما * البيتين

وقال : كان الأصمعيّ يقول : إنّما الرواية بكسر الدال ، ثم قصر الممدود . انتهى .

(١) البيت للعباس بن عبد المطلب في التذكرة السعدية ص١٣٥ ؛ وحماسة البحتري ص١٩٦ ؛ والحماسة البصرية ٥٢/١ ؛ والعيون ٧٨/١ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٦٢ ؛ والوحشيات ص٦٧ .

(٢) وكذلك في الأشباه والنظائر ٤٠/٣ . أما في مجالس العلماء للزجاجي ص٣٢٥ : " رواية أبي عبيدة " .

وأما ما ادَّعى المبرِّد أن لام الدم ياء لا واو ، فقد تقدّم الكلام عليه في البيت قبل هذا .

وهو من أبيات ثلاثة أورها أبو تمام في « الحماسة » للحُصين بن الحُمَام المرّيّ ، وأوردها الأعلم الشنتمريُّ في « حماسته أيضاً » ، وهي[1] : (الطويل)

تأخَّرْتُ أستَبقي الحيَاةَ فلَمْ أجِدْ لنفسِي حيَاةً مثلَ أنْ أتقَدَّما
فلَسْنَا علَى الأعقَابِ تَدمَى كُلُومُنا ولكِنْ على أقدَامنا تقطُرُ الدِّما
نُفلِّقُ هَاماً مِنْ رِجالٍ أعِزَّةٍ علَيْنا وهُمْ كانُوا أعقَّ وأظْلَما

وقوله : « تأخَّرت أستَبقي الحياة » إلخ ، قال الطبرسيّ في شرحه : يقول : نكصت على عقبي رغبةً في الحياة ، فرأيت الحياة في التقدُّم . وقال المرزوقي : يجوز أن يكون هذا مِثْلَ قولهم :« الشُّجاع مُوَقًّى » ، أي : تتهيَّبه الأقرانُ فيتحامَونه ، فيكون ذلك وقايةً له .

وفي طريقته قولُ الآخر : (المتقارب)

يخَافُ الجبَانُ يُرَى أنَّهُ سيُقْتَل قبلَ انقضَاءِ الأجَلْ
وقَدْ تدركُ الحَادثَاتُ الجَبَانَ ويسْلَمُ مِنْها الشُّجَاعُ البَطَلْ

ومثله قول الآخر[2] : (المتقارب)

نُهينُ النُّفُوسَ وهَوْنُ النُّفُو سِ يَومَ الكَريهَةِ أوْقَى لَها

ويجوز أن يقول : أحجمت مستبقياً لعَيْشي ، فلم أجدْ لنفسي عيشاً كما يكون في الإقدام ، وذلك لأنَّ الأُحدوثة الجميلةَ عند الناس إنَّما تكون بالتقدُّم لا بالتأخُّر ، وبالاقتحام لا بالانحراف .

ومن ذُكر بالجميل وتُحُدِّث عنه بالبلاء حيٌّ ذكره واسمُه ، وإن ذهب أثره وجسمه . وقوله : « حياةً مثلَ أن أتقدَّما » ، معناه حياة تشبه الحياة المكتسبة في التقدُّم وبالتقدُّم .

---

(١) شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٣١٦/١ ؛ والحماسة البصرية ٥١/١ .

(٢) البيت للخنساء في ديوانها ص١٠٥ ؛ وتهذيب اللغة ٤٤٢/٦ ؛ ولسان العرب (هون) ؛ ونهاية الأرب ٧٢/٣ .

وقوله : « فلسْنا على الأعقاب » إلخ ، « الأعقاب » : جمع عقِب ، بفتح فكسر ، هو مؤخّر القدم .

و« الكلوم » : جمع كَلم بفتح فسكون ، وهو الجُرح .

قال المرزوقي : أراد : لسنا بداميةِ الكلوم على الأعقاب . ولو لم يجعل الإخبار على أنفسهم لكان الكلام : ليست كلومنا بداميةٍ على الأعقاب . فيقول : نتوجّه نحو الأعداء في الحرب ولا نُعْرِض عنهم ، فإذا جُرحنا كانت الجراحات في مقدّمنا ، لا في مؤخّرنا ، وسالت الدّماء على أقدامنا ، لا على أعقابنا .

ومثله قولُ القُطاميّ[1] : (البسيط)

ليسَتْ تُجرَّحُ فُرّاراً ظُهُورُهُمُ   وفي النُّحُورِ كُلُومٌ ذاتُ أبلادِ

انتهى .

وقد أورد ابن هشام صاحب السيرة هذا البيتَ في « سيرته » ، وتبعه الشاميُّ فأورده في « سيرته » أيضاً ، قالا : إن من جملة من فرّ يوم بدرٍ خالدَ بنَ الأعلم ، وهو القائل :

ولسْنَا علَى الأعقابِ تَدمَى كُلُومُنا   ولكِنْ علَى أقدَامنا تَقْطُرُ الدَّما

فما صدق في ذلك ، بل هو أوّل من فرَّ يوم بدر ، فأُدركَ وأُسر . انتهى .

فظاهره أنّه قائل هذا البيت . وليس كذلك ، وإنّما قاله متمثلاً به .

وقوله : « نفلّق هاماً » إلخ ، قال المرزوقي : يقول : نشقّق هامات من رجال يكرمُون علينا ، لأنّهم منا ؛ وهم كانوا[2] أسبق إلى العقوق ، وأوفر ظلماً ، لأنّهم بَدؤُونا بالشرّ وألجؤونا إلى القتال ، فنحن منتقمون ومُجازُون . انتهى .

وقال الخطيب التبريزي[3] : أصل العقوق القطع ، يقال : عقَّ الرحِمَ كما يقال : قطعها . وجمع العاقِّ أعقّةٌ ؛ وهو جمع نادر . انتهى .

(١) البيت للقطامي في ديوانه ص٨٩ ؛ وتاج العروس (بلد) ؛ ولسان العرب (بلد) .

(٢) في طبعة بولاق : " وإن كانوا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٩٩ .

(٣) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/١٠٣ .

وهذه الأبيات الثلاثة من قصيدة عدّتها واحدٌ وأربعون بيتاً[١] للحصين بن الحُمام، وهو شاعر جاهلي ، أوردَها المفضَّل في « المفضليات »[٢] وليس البيتان الأوّلان مِن الثلاثة موجودَين في رواية المفضَّل .

والبيت الثالث في روايته إنّما هو : « يفلّقْنَ » بالنون ، لأنّه ضمير السُّيوف في بيتٍ قبله ، وهو :

صَبَرنا وكَانَ الصَّبرُ منّا سَجيَّةً ... بأسيافنَا يَقْطَعْنَ كفّاً ومِعْصَما

وقد تقدَّم أبياتٌ كثيرة منها مشروحةٌ مع ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائتين ، من باب الاستثناء[٣] .

وقد أورد ابنُ الأنباريّ في « شرحه » منشأ هذه القصيدة ، فقال : كانت بنو سعد بن ذبيان قد أحلبَتْ على بني سهم مع بني صِرْمة، وأحلَبَتْ معهم مُحارب بن خَصَفة ، فساروا إليهم ورئيسُهم حُمَيضة بن حرملة الصِّرمي ونكصت عن حُصينِ ابن الحُمام قبيلتان ، وهما عَدْوان بن وائلة بن سهم ، وعبد غَنْم بن وائلة بن سهم ، فلم يكن معه إلاّ بنو وائلة بن سهم والحُرَقة ، فسار إليهم فلقيَهم الحصين ومن معه بدارةِ موضوع ، فظفر بهم وهزمَهم ، وقَتل منهم فأكثر .

فلذلك يقول الحُصين بن الحُمام : (الطويل)

ولا غَـرْوَ إلاّ يومَ جاءَت مُحارِبٌ ... يقُودُونَ ألفاً كلُّهُمْ قَدْ تكتَّبَا[٤]

مَوالي مَواليـنَا لِيَسْبُوا نسَاءنا ... أثعلَبُ قَدْ جئتُم بنَكْراءَ ثَعلبَا

وإنّما سارت إليهم محاربٌ للحِلف الذي كان بينهم . فقال الحصين : (الطويل)

أيَا أخَوَينَا مِنْ أبينْا وأُمِّنَا ... إليكُمْ وعندَ اللّهِ والرَّحِمِ العُذْرُ

انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " أحد وأربعون بيتاً " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) المفضليات ص٦٤-٦٩ في اثنين وأربعين بيتاً .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٣٠٣ .

(٤) في طبعة بولاق : " ولا غزو " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والغرو : العجب .

و« أحْلَبَ » ، بالحاء المهملة ، قال في « الصحاح » : يقال للقوم إذا جاؤُوا من كلّ أوب للنّصرة : قد أحلبوا . والمُحْلِب : الناصر . ويعجبني من آخر هذه القصيدة قولُه :

فَلسْتُ بِمُبْتَاعِ الحَياةِ بسُبَّةٍ ولا مُبْتَغٍ مِنْ رَهبَةِ المَوتِ سُلَّما

يقول : لا أشتري الحياة بما أُسبُّ عليه وأعيَّر به ، ولا أطلب النجاة من الموت ، لأنّي أعلم أنَّ الموتَ لا بدَّ منه . يعني : مَنْ طلب النجاةَ من الموت احتملَ الذُّلّ ، ومن علم أنه ميت لا محالة لم يحتمل المذلّة .

و« الحُصَين » ، بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين . والحُمام ، بضم المهملة وتخفيف الميم .والمرّيّ نسبة إلى مُرّة ، وهو أبو قبيلة ، وهو مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وسهم وصرْمَة أخَوانِ ، وهما ابنا مرّة . ووائلة هو ابن سهم .

والحصين من بني وائلة ، وهو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة . وحميضة، بالتصغير هو ابن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مُرَيطة بن ضَرمَة بن صِرْمَة بن مُرّة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الخمسمائة[2] : (الرجز)

٥٦٧- يا رُبَّ سَارٍ بَاتَ ما تَوَسَّدا
إلاّ ذِراعَ العَنْسِ أو كَفَّ اليَدا

على أنَّ السيرافي استدلّ به على أنّ « يدا» أصله فعَل بتحريك العين .

قال صاحب الصحاح : بعض العرب يقول : لليَدِ يداً ، مثل رحًى . وأنشد الشعر . وتثنيتها على هذه اللغة يَديان مثل رَحَيان .

(١) جاء في القاموس (ضرم) : " وضرمة بن صرمة بكسر الصاد المهملة : جد لهاشم بن حرملة " .

(٢) الرجز بلا نسبة في الأضداد لابن الأنباري ص١٨٨ ؛ وتاج العروس (يدي) ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٠٧ ؛ والجنى الداني ص٣٥٦ ؛ وجواهر الأدب ص٢٨٩ ؛ والدرر ١/ ١١٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/ ٣٥٦ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٠٤ ؛ وشرح المفصل ٤/ ١٥٢ ؛ ولسان العرب (أبى ، يدي) ؛ وهمع الهوامع ١/ ٣٩ .

قال الشاعر :

يَـديَـانِ بيضَـاوانِ عنـدَ مـحرِّق قَـدْ تَمنعَـانِـكَ منهُمـا أنْ تُهْضَمَـا

انتهى .

وتبعه ابن يعيش بقوله : « والذي أراه أنَّ بعض العرب يقول في اليد يـدا » . إلى آخر ما ذكره صاحب الصحاح .

وقال ابن الأنباري في « كتاب الأضداد »[1] : أنشد الفراء :

* يا رُبَّ سَارٍ بَاتَ ما تَوسَّدا * إلخ

أي : كانَ ذراعُ الناقة له بمنزلة الوسـادة . وموضـعُ اليـد خفـضٌ بإضافـة الكـفِّ إليها، وثبتت الألف فيها ، وهي مخفوضة لأنَّها شبّهت بـالرَّحَى والفتـى [والعصـا] . وعلى هذا قالت جماعةٌ من العرب : قام أبـاك ، وجلس أخـاك ، فشبَّهوهما بعصـاك ورحاك . هذا مذهب أصحابنا .

وقال غيرهـم : موضع اليد نصبٌ بكفَّ ، وكفَّ فعلٌ ماض من قولـك : قدكـفَّ فلان الأذى عنّا . انتهى كلامُه . فتأمَّل كلامَه .

و« يا » : حرف تنبيه . و« رُبَّ » : حرف جر . و« سارٍ » : اسـم فـاعل مـن سَرى في الليل . واسم بات ضمير سار ، وجملـة : « مـا توسَّـداً » خبرهـا ، والجملـة الكبرى صفةٌ لسارٍ .

ويجوز أن تكون بات تامّة ، وجملة : « ما توسَّـدا » حـالٌ مـن ضمـير فاعلهـا . و«توسَّد» : بمعنى اتَّخذ وسادة . و« العَنْس » ، بفتح العـين وسـكون النـون : النّاقـة الشديدة .

ويروى : « العِيس » بالكسر وبالمثناة التحتيَّـة ، وهـي الإبـل البيـض الـتي يخـالط بياضَها شيءٌ من الشُّقرة ، واحدها أعْيَس والأُنثى عيساء .

يقول : أكثرُ من يسـير اللّيـل لم يتوسَّـد للاسـتراحة إلاّ ذراع ناقتـه المعقولـة ، أو كفَّ يده . وجـواب « ربَّ » محذوف ، تقديـره : لقيته ، أو مذكـورٌ في بيت بعده .

(١) الأضداد ص١٨٨ .

ولا يصحّ أن يكون جوابها ما توسَّد . فتأمَّلْ .

وهذا الرجز لم أقف على قائله ولا تتمَّته . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الخمسمائة[١] : (الطويل)

٥٦٨- هُمَـا خُطَّتَـا إمَّـا إسَـارٌ ومِنَّـةٌ
وإمَّـا دَمٌ والقَـتْـلُ بالحـرِّ أجْـدَرُ

على أنَّ نون التثنية قد تحذف للضرورة كما هنا ، فإنَّ الأصل : هما خطتان .

وهذا على رفع إسار . وأما على جرِّه فـ « خطَّتا » مضاف إليه ، وحذفتَ النون للإضافة .

قال ابن هشام في « المغني » : في رفع إسار حذف نون المثنّى مـن خُطَّتـان . وفي جره الفصلُ بين المتضايفين بإمَّا . فلم ينفكَّ البيتُ عن ضرورة . انتهى .

وقد تكلَّم على الوجهين ابن جنّي في « إعراب الحماسة » بكلام لا مزيـد عليـه في الحُسْن . قال : أمَّا الرفع فظريف المذهب[٢] ، وظاهر أمره أنَّه على لُغة مـن حـذف نون التثنية لغير إضافة ، فقد حُكِي ذلك .

ومما يعزى إلى كلام البهائم قولُ الحَجَلة للقطاة: « بيضُكِ ثِنْتا ، وبيضي مائتَا » ، أي : ثنتان ، ومائتان . وقول الآخر : (الطويل)

---

(١) هو الإنشاد التاسع والسبعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لتأبط شراً في ديوانه ص٨٩ ؛ والأغاني ١٤٠/٢١ ؛ وجواهر الأدب ص١٥٤ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦ ؛ والدرر ١٤٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٠/٧ ؛ وشرح التصريح ٥٨/٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢١١/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣٩/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧٩ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٧٥/٢ ؛ ولسان العرب (خطط) ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٦/٣ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٤٠٥/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٤٢ ؛ وشرح الأشموني ٣٢٨/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٤٣/٢ ؛ والممتع في التصريف ٥٢٦/٢ ؛ وهمع الهوامع ٤٩/١ ، ٥٢/٢ .

(٢) في شرح أبيات المغني ٣٦٠/٧ : " فطريف المذهب " بالمهملة .

لَنا أعنزٌ لُبْنٌ ثَلاثٌ فبعضُها لأولادهَا ثنتَا وما بيننا عَنْزُ[١]

وذهب الفراء في قوله[٢] : (المتقارب)

لَها مَتنتانِ خَظَاتا كَمَا أكبَّ على سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ

إلى أنَّه أراد خظاتان ، فحذف النون استخفافاً . واستدلَّ على ذلك بقول الآخر[٣] : (الهزج)

ومَتْنَانِ خَظَاتَانِ كزُحلُوفٍ مِنَ الهَضْبِ

وقد تقصَّيت القول على هذا الموضع في كتابي « سر الصناعة » . فعلى هذا يجيء قوله :

هُمَا خُطَّتا إمَّا إسَارٌ ومنّةٌ وإمَّا دَمٌ . . . .

على أنه أراد : خطتان ، ثم حذف النون على ما تقدَّم .

فإن قلت : فإذا كان بالتثنية قد أثبت شيئين ، فكيف فسَّر بالواحد ، فقال : إمّا وإمّا ، وهما يثبتان الواحد كما تثبته أو[٤] .

---

(١) البيت بلا نسبة في الخصائص ٤٣٠/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٨٧/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٠/٧ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٥٩ ؛ وشرح المعلقات السبع الطوال ص٣٠٥؛ والممتع في التصريف ٥٢٧/٢ .

(٢) هو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٤ ؛ والأشباه والنظائر ٤٦/٥ ؛ وإنباه الرواة ١٨٠/١ ؛ والحيوان ٢٧٣/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٨٤/٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ٩٢٣/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٥٦ ؛ ولسان العرب (متن ، خظا) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٤٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٠ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٣٠/٢ ؛ ولسان العرب (الألف) ؛ ومغني اللبيب ١٩٧/١ ؛ والمقرب ١٨٧/٢ ، ١٩٣ ؛ والممتع في التصريف ٥٢٦/٢ .

(٣) البيت لأبي دواد الإيادي في ديوانه ص٢٨٨ ؛ والحماسة البصرية ٣٢٧/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٤٨٤ ، ٤٨٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٩٩ ؛ ولسان العرب (خظا) ؛ والمعاني الكبير ١٤٥/١ ؛ ولعقبة بن سابق في الأصمعيات ص٤١ . وهو بلا نسبة في الممتع في التصريف ص٥٢٦ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " كما ثبته أو " . وما في طبعة بولاق يوافق إعراب الحماسة وشرح أبيات المغني للبغدادي . والنص بكامله في شرح أبيات المغني ٣٦١/٧ .

فالجواب : أنّه تصوّر أمرين ، واعتقد أنّه لا بدَّ من أحدهما ، وعلم أنَّ المحصول عليه أحدهما لا كِلاهما ، ففسَّر ما تصوّره ، وهما شيئان ، بما يُحصَل عليه وهو الواحد ، كما يخصّ بعد العموم في نحو قولك : ضربت زيداً رأسه ، ولقيت بني فلان ناساً منهم .

فإن قلت : فهلاَّ حملتَه على حذف المضاف فكان أقرب مذهباً وأيسر متوهَّماً ، حتّى كأنه قال : هما إحدى خطّتين ؟

قيل : يمنع من ذلك قوله : هما ، وهما لا يكون خبره مفرداً . ألا ترى[1] لا تقول : أخواك جالس ! ولا نحو ذلك . فلذلك انصرَفْنا عن هذا الوجه ، إلى الذي قبله .

ويجوز عندي فيه وجهٌ أعلى من هذا الضعفِ حذف نون التثنية عندنا ، وهو أن يكون على وجه الحكاية ، حتّى كأنه قال : هما خُطّتا قولِك : إمَّا إسار ومنّة ، وإمّا دم ، فتحذف النون على هذا للإضافة البتّة .

وأمَّا من جرَّ إمّا إسار ومِنّة ، [وإمّا دم][2] فأمره واضح . وذلك أنّه حذف النون [من خطتان] للإضافة ، ولم يعتدَّ « إمَّا » فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه . وعلى هذا تقول : هما غُلاما إمّا زيد ، وإمّا عمرو ، وهذان ضاربا إمّا زيدٍ ، وإمّا جعفر .

وأجود من هذا أن تقول : هما إمَّا خطّتا إسارٍ ومِنّة وإمّا دمٌ . وإن شئت : وإمّا خطتا دم .

فإن قلت : إن إمَّا مثلُ « أو » في أنَّ كلَّ واحدة منهما توجب أحد الشيئين ، فترجع بك الحال إذن إلى أنّك كأنّك قلت : هما خطّتا أحدِ هذين الأمرين .

وليس الأمر كذلك ، إنما [المعنى] هما خُطّتان إحداهما كذا ، والأُخرى كذا . وليست أيضاً كلُّ واحدة من الخطّتين للإسار والدَّمِ جميعاً ، إنّما أحدهما لأحدهما[3] على ما تقدّم .

---

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني . وفي إعراب الحماسة : " ألا تراك " .

(٢) زيادة من شرح أبيات المغني ٣٦١/٧ . والكلام في إعراب الحماسة بتقديم وتأخير .

(٣) في إعراب الحماسة وشرح أبيات المغني : " إنما لإحداهما " .

فالجواب : أنَّ سبب جوازِ ذلك هو أن كلَّ واحد من الإسار والدم لمّا كـان مَعرضـاً لكلٍّ واحدةٍ من الخطّتين ، يصلح أن يصير بصاحب الخطّة إليه ، أُطلِقا جميعاً على كـلِّ واحدة منهما بأنْ أُضيفا إليه ، وجُعلَ مُفضًى له ومَظِنَّة مِنه .

ونحوٌ منه قول اللّه تبارك وتعالى[١] : « ومِـنْ رحْمتِـهِ جَعَـلَ لكـم اللَّيـل و النَّهـارَ لَتسكُنوا فيه ولِتَبْتَغُوا مِنْ فضلهِ » و لم يجعل كلَّ واحـد مـن الليـل [والنَّهـار[٢]] لكـلِّ واحدٍ من السُّكون والابتغاء، وإنّما جَعَل الليل للسُّـكون ، والنَّهـارَ للابتغـاء ، فخلـط الكلام اكتفاءً بمعرفة المخاطَبين بوقت السُّكون من وقت الابتغاء[٣] . انتهى .

والبيت من أحد عشر بيتاً لتأبَّط شرّاً ، أوردها أبو تمام في « الحماسة » هكـذا[٤]: (الطويل)

إذا المَرْءُ لَـمْ يَحْتَـلْ وَقَدْ جَـدَّ جِـدُّهُ ... أضَاعَ وقَاسَى أمـرَهُ وهُـو مُدْبِـرُ
ولكِنْ أخُو الحَزْمِ الذي لَيسَ نَـازِلاً ... بِهِ الخَطْـبُ إلاَّ وهُوَ للقَصْدِ مُبْصِرُ
فذاكَ قَرِيـعُ الدَّهـرَ مـا عَـاشَ حُوَّلٌ ... إذا سُـدَّ منـهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ
أَقُـولُ لِلحيَـانِ وقَدْ صَفِـرَتْ لَهُـمْ ... وِطَابِي ويَومِي ضَيِّقُ الحَجْرِ مُعْوِرُ[٥]
هُمَـا خُطَّتـا إمَّـا إسَـارٍ ومِنَّـةٍ ... وإمَّـا دَمٍ والقَتـلُ بالـحُـرِّ أجْـدَرُ
وأُخـرَى أُصَادِي النَّفسَ عنها وإنَّها ... لَـموردُ حَـزْمٍ إنْ فَعلتُ ومَصْـدَرُ
فرَشْتُ لَها صَدري فزلَّ عَنِ الصَّفـا ... بِـهِ جُؤْجُـؤٌ عَبْـلٌ ومَتـنٌ مخصَّـرُ
فخَالط سَهْلَ الأرضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَـا ... بِهِ كَدْحَـةً والمَوتُ خزْيَـانُ يَنْظـرُ[٦]

(١) سورة القصص : ٧٣/٢٨ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من إعراب الحماسة وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) إعراب الحماسة ورقة ٢٠-٢١ وفي النقل تقديم وتأخير وشيء من الاختصار .

(٤) الأبيات لتأبط شراً في ديوانه ص٨٧-٩٠ ؛ والأغـاني ٢١/٤٠-١٤١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٠٩/١-٢١٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣٨/١-٤١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ٧٤/١-٨٣ .

(٥) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص٨٩ ؛ وتـاج العروس (وطـب) ؛ والتنبيـه والإيضـاح ١٤٧/١ ؛ ولسـان العرب (وطب) .

(٦) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص٩٠ ؛ وأساس البلاغة (خزي) .

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيباً   وكَمْ مِثلِها فارقتُها وهي تَصْفِرُ[١]

وأورد صاحب الأغاني أولَ الأبيات« أقول للحيان » والأبيات الثلاثة قبله ، بعد قوله : فأبت إلى فهم ..... البيت .

وخبر هذه الأبيات[٢] أنَّ تأبَّط شرًّاً كان يشتار عسلاً في غارٍ من بلاد هذيل ، وكان يأْتيه كلَّ عام ، وأنَّ هذيلاً ذُكِرَ لها ذلك ، فرصَدَتْه لوقت ، حتَّى إذا هو جاء وأصحابه تدلَّى ، فدخل الغار . فأغارت هذيلٌ على أصحابه وأنفروهم ، ووقفوا على الغار ، فحرَّكوا الحبْل ، فأطلع رأْسَه ، فقالوا : اصعدْ . قال : فعلام أصعد ؟ على الطَّلاقة والفِداء[٣] ؟ قالوا : لا شرطَ لك . قال : أفتُراكمْ آخِذِيَّ وقاتِليَّ وآكلي جَنائيَ[٤] . لا واللّه لا أفعلَ !

ثم جعل يُسيل العسَل على فم الغار ، ثم عمد إلى زِقٍّ فشدَّه على صدره ثم لصِقَ بالعسَل ، ولم يزل يتزلَّق عليه حتَّى جاء سليماً إلى أسفل الجبل ، فنهضَ وفاتَهُم ، وبين موضعه الذي وقع فيهِ وبينهم مسيرةُ[٥] ثلاثةِ أيام .

وقوله : « إذا المرء لم يَحْتَل » إلخ ، الحِيلةِ من حال الشيء ، إذا انقلبَ عن جهته، كأنَّ صاحبها يريد أن يستنبط ما تحوَّل عند غيره ، ولذلك يقال : فلانٌ حُوَّلٌ قُلَّب . و« جدَّ جِدُّه » : ازداد جِدُّه جداً . والجِدّ ، بالكسر : الاجتهاد .

و«أضاع»: وجد أمره ضائعاً ، أو بمعنى ضيَّع .

والمعنى : عالج أمره مدبراً فيه غير مقبل . أي : إذا المرء لم يطلبْ رشدَه في إصلاح أمره في الوقت الذي يجب أن يفعله ، آل به أمره إلى الضَّياع .

---

(١) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص٩١ ؛ والدرر ٢/١٥٠ ؛ وشرح التصريح ١/٢٠٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٦٢٩ ؛ ولسان العرب (كيد) ؛ والمقاصد النحوية ٢/١٦٥ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٤٤ ؛ وأوضح المسالك ١/٣٠٢ ؛ ورصف المباني ص١٩٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٦٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٢٢ ؛ وشرح المفصل ٧/١٣ ؛ وهمع الهوامع ١/١٣٠ .

(٢) الخبر في الأغاني ٢١/١٤٠-١٤١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٣٦٢ بخلاف يسير في الرواية .

(٣) كذا في جميع أصول الخزانة وشرح أبيات المغني . وفي الأغاني : " أ على الطلاقة أم الفداء " .

(٤) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " وآكلي جناىَ " .

(٥) كلمة : " مسيرة " ساقطة من طبعة بولاق ، وهي موجودة في النسخة الشنقيطية ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي .

وقوله : « ولكنْ أخو الحَزْم » ، يقول : صاحب الحزم هو الذي يستعدُّ للأمر قبل نزوله .

وقوله : « فذاك قَريعُ الدَّهر » إلخ ، يجوز أن يكون في معنى مختار الدهر ، ويكون من قرعت ، أي : اخترته بقرعتي . ويجوز أنْ يكون من قرعَه الدهر بنوائبه حتّى جرَّب وتبصَّر . وقوله : « ما عاش » ، أي : مدَّةَ عيشِه .

وقوله : « إذا سُدَّ منه منخِر » إلخ ، مَثَلٌ للمكروب المضيَّق عليه . و« جاشَ » : تحرَّك واضطرب . والمعنى : لا يؤخذ عليه طريقٌ إلاّ نفذ في طريقٍ آخر ، لافتنانه في الحِيَل .

وقوله : « أقول لِلحيانِ » إلخ ، « لِحْيان » : بطنٌ من هذيل ، خاطبهم لَمّا كانوا على رأس الغار الذي اشتار منه العسل .

وقوله : « صفرت وطابي » الواو للحال . و« الوطاب » هنا : ظُروف العسل، وهي في الأصل جمع وَطْب ، وهو سِقاء اللبن .

و« صفِرت » : خلَتْ . أشار إلى ظُروف العسل التي صبَّ العسل منها على الجانب الآخر ، وركبه متزلِّقاً حتّى لحق بالسهل . وقيل : معناه خلا قلبي من وُدِّهم ، يريد وِطابَ وِدِّي .

وقيل : أشرفتْ نفسي على الهلاك . فأراد بالوطاب جسمَه . و« مُعْوِر » ، [اسم فاعل][1] من أعور لك الشيءُ ، إذا بدت لك عورته ، وهي موضع المخافة . وكلُّ ما طلبتَه فأمكنك ، فقد أعورَك وأعورَ لك .

وقوله : « هما خطّتا » إلخ ، هذا مقولُ القول . و« الخُطَّة » ، [بالضم] : الحالة والشأْن . وكأنّهم كانوا يريدونه على الحالتين ، فأخذ يتهكَّم عليهم ، ويحكي مقالتهم .

والمعنى : ليس إلاّ واحدةٌ من خصلتين[2] على زعمكم : إمّا استئسارٌ والتزامُ مِنّتكم إنْ رأيتم العفو . وإمّا قتلٌ وهو بالحرّ أجدرُ مِمَّا يُكسبه الذل . فهاتان الخصلتان[3] هما

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني وشرح أبيات المغني .

(٢) في الأغاني وشرح أبيات المغني : " من الحالتين " .

(٣) في الأغاني وشرح أبيات المغني : " فهاتان هما الخطتان " .

اللتان أشار إليهما ، بقوله : « هما خطّتا » . وقد ثلّثهما بخطةٍ أخرى ذكرها فيما بعد. وكلّه تهكّم وهُزءٌ .

وقوله : « والقتل بالحرِّ أجدر » اعتراضٌ بينَ ما عدَّه من الخصال . وقوله : «وأُخرى أصادي النفس » إلخ ، « المصاداة » : إدارة الرأي في تدبير الشيء أو الإتيان به . يقول : وها هنا خطة أُخرى أدارِي نفسي فيها ، وإنَّها هي الموضع الذي يرِدُه الحزمُ ويصدرُ عنه إن فعلت .

وإنَّما قسَّم الكلام هذه الأقسامَ لأنَّه رآهم يُتُّون[1] أمره عليها ، ولأنَّه نظر إلى جهتَي الجبل ، فعلم أنَّه إنْ رضي ما أراده بنو لحيان كان فيه إحدى الحالتين من الأسر والقتل بزعمهم . وإن احتال للجهة الأخرى فالحزم فيها وخلاصُه فيها ، وكان أمراً ثالثاً .

وقوله : « وإنَّها لمورد حزم » اعتراض أيضاً .

وهذه الأبيات الثلاثة من باب التقسيم الذي هو من محاسن الكلام ، وهو أن يقصد وصف شيء تختلف أحواله ، فيُقسِّمَ أقساماً محصورة لا يمكن الزيادة عليها ولا النُّقصان ، كما قسَّم تأبَّط شرّاً أحواله مع بني لحيانَ أقساماً ثلاثة لا رابع لها . ومنه قول بشر بن أبي خازم[2] : (الوافر)

ولا يُنْجِي مِنَ الغَمَراتِ إلاَّ ... بَراكاءُ القِتَالِ أو الفِرارُ

وليس في أقسام النّجاة للمحارب قسمٌ ثالث .

ونحوه قولُ زهير[3] : (الطويل)

وأعلَمُ ما في اليَومِ والأمْسِ قبلَهُ ... ولكنّني عَنْ عِلمِ ما في غَدٍ عَمِي

فقسَّم الأيام ثلاثة ، ولا رابعَ لها .

وقوله : « فرشتُ لها صدري » إلخ ، بيَّن بهذا كيفيَّة مزاولتِه لنفسه . و« الفَرْش »:

---

(١) في طبعة بولاق : " ينون " . وأثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وأراد يقطعون .

(٢) البيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص٧٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٢٥ ؛ وشرح التصريح ٢٩١/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٠/٤ ؛ ولسان العرب (برك) . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٤٧ ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٢٩ .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٣٥ ؛ وتهذيب اللغة ٢٤٥/٣ ؛ ولسان العرب (عمى) .

البسط . وضمير « لها » : للخُطَّة التي عبَّر عنها بقوله : « وأُخرى » ، أي : فرشت من أجل هذه الخُطَّة صدري على الصَّفا . وهذا حين صَبَّ العسل فتزلَّقَ به عن الصَّفا، أي: بصدره . جُؤْجُؤ عبْل ، أي : ضخم . ومتن مخصَّر ، أي : دقيق . والصَّدر والمتن : صدره ومتنه ، ولكنَّه أخرجه مخرج قولهم : لقيت بزيدٍ الأسَد ، وزيدٌ هو الأسد عندهم ، ووضَع فرشت موضع ألقيت ووضعت . ويقال : فرشت ساحتي بالأجُرِّ . وأفرشت الشاة للذَّبح، إذا أضجعتَها . كذا قال التبريزي .

وقوله : « فخالط سهلَ الأرض » إلخ ، الخلط ، أصله تداخُل أجزاء الشيء في الشيء . والكَدْح بالأسنان والحجر دون الكدم .

يقول : وصلت إلى السهل ، و لم يؤثِّر الصَّفا ، وهو الصَّخر ، في صدري أثراً ولا خَدْشاً ، والموت كان قد طمع فيَّ ، فلما رآني وقد تخلَّصت بقيَ مستَحياً .وخزيان ، من الخَزَاية وهي الاستحياء ، ويجوز أن يكون من الخِزْي ، وهو الفضيحة والهوان .

و« ينظر » : خبر ثان أو حال من ضمير خزيان . وينظر : يتحيَّر . وقد حُمِلَ قولُه تعالى[1] : « وأنتم حِينئذٍ تَنْظُرون » على معنى تتحيَّرون .

وقوله : « فأُبت إلى فهم » . إلى آخره ، « أُبت » : رجَعت . و« فهْم » : قبيلة تأبط شراً .

وقوله : « وكم مثلها » إلخ ، أي : مثل هذه الخطّة فارقتها بالخروج منها وهي مغلوبة تصفر وأنا الغالب . وقيل معناه : كم مثل لحيان فارقتها وهي تتلهَّف كيف أفلتّ .

وسيأتي إن شاء اللّه تعالى الكلام على هذا البيت في باب الفعل ، وفي أفعال المقاربة .

وقد تقدّمت ترجمة تأبَّط شراً في الشاهد الخامس عشر من أوائل الكتاب[2] .

* * *

---

(١) سورة الواقعة : ٨٤/٥٦ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٤٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الخمسمائة[١] : (الوافر)

٥٦٩- مَتَى مـا تَـلْقَـنِـي فَـرْدَيْـنِ تَـرْجُـفْ
رَوَانِـــفُ أَلْـيَـتَـيْــكَ وتُـسْــتَـطَــارا

على أنّ يجوز اتفاقاً أن يقال : « أليتان » بتاء التأنيث ، إلى آخر ما نقله عـن أبـي علي .

وقد نقل عنه ابن الشجري في « المجلس الثالث من أماليه » خلافَ هـذا ، قـال : قال أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي : قد جاء من المؤنث بالتاء حرفـان لم يلحق في تثنيتهما التاء ، وذلك قولهم : خُصْيانِ وأَلْيان ، فإذا أفردوا ، قالوا : خُصْيَة وأَلْيَة .

وأنشد أبو زيد[٢] : (الرجز)

* يَرْتَـجُّ أَلْـيَـاهُ ارتِجاجَ الوَطْبِ *

وأنشد سيبويه[٣] : (الرجز)

---

(١) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢٣٤ ؛ والدرر ٩٤/٥ ؛ وشرح التصريـح ٩٤/٢ ؛ وشـرح شـواهد الشـافية ص٥٠٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٦٠ ؛ وشرح المفصل ٥٥/٢ ؛ ولسان العرب (طير ، ألا ، خصا) ؛ والمقـاصد النحوية ١٧٤/٣ . وهو بلا نسبة في أسـرار العربيـة ص١٩١ ؛ وأمـالي ابـن الحـاجب ٤٥١/١ ؛ وشـرح الأشمـونـي ٥٧٩/٣ ؛ وشرح شافية ابـن الحـاجب ٣٠١/٣ ؛ وشـرح المفصـل ١١٦/٤ ، ٨٧/٦ ؛ ولسـان العـرب (رنـف) ؛ وهمع الهوامع ٦٣/٢ .

وروايته في ديوانه :

متى ما نلتقي فردين ترجف . . . .

(٢) الرجز بلا نسبة في أدب الكاتب ص٤١٠ ؛ وتاج العروس (ألي ، خصي) ؛ وتهذيب اللغة ٤٣٣/١٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٤٧ ، ٩٩١ ؛ وشرح شـواهد الإيضـاح ص٤٠٤ ؛ ولسـان العـرب (جبـب ، ألا ، خصـا) ؛ والمقتضـب ٤١/٣ ؛ والمقرب ٤٥/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٤٢٤/١ ؛ والمنصف ١٣١/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٣٠ .

(٣) الرجز لخطام المجاشعي أو لجندل بن المثنى أو لسلمى الهذلية أو لشماء الهذلية في الدرر ٣٨/٤ ؛ ولجندل بن المثنى أو لسلمى الهذلية في المقاصد النحوية ٤٨٥/٤ ؛ ولجندل بن المثنى في شرح التصريح ٢٧٠/٢ . وهـو بـلا نسبة في إصلاح المنطق ص١٨٩ ؛ وتـاج العـروس (دلـل ، هـدل ، ثـني ، خصي) ؛ وتهذيـب اللغـة ١٩٩/٦ ، ٤٧٨/٧ ؛ وديـوان الأدب ١١/٤ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٦٢٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٦١/٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١١٥٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦٦/٤ ؛ وشرح الحماسـة للمرزوقي ص١٨٤٧ ؛ وشرح المفصـل ١٤٣/٤ ، ١٤٤ ، ١٦/٦ ، ١٨ ؛ والكتاب ٥٦٩/٣ ، ٦٢٤ ؛ والمقتضب ١٥٦/٢ ؛ والمنصف ١٣١/٢ ؛ وهمع الهوامع ٢٥٣/١ .

كـأنَّ خُصْيَيْـهِ مِـنَ التَّـدلـدُلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فيهِ ثِنْتَـا حَنْظَـلِ

انتهى .

وقد جاءت في قوله : « روانف أليتيك » تاء التأنيث كما ترى ، فالعرب إذن مختلفةٌ في ذلك . انتهى كلام ابن الشجري .

وهذا كلام الصحاح ، قال : الأَلْيَة ، بالفتح : ألية الشاة . فإذا ثنّيتَ ، قلتَ : أليانِ ، فلا تلحقه التاء .

وأنشده الزمخشري في « المفصل » على أنَّ الحال قد تجيء من الفاعل والمفعول معاً ، كفردين فإنّه حالٌ منهما في تلقني .

وكذا أنشده في « الكشاف » عند قوله تعالى[1] : « أنْ لا تكلّمَ الناسَ ثلاثَةَ أيَّامٍ إلاَّ رَمْزاً » في قراءة من قرأ : « رُمُزاً » بضمتين ، وهو جمع رَموز كرسل جمع رسول.

و« رَمَزاً » بفتحتين ، وهو جمع رامز كخدمٍ جمع خادم . قال : هو حالٌ منه ومن الناس دفعة[2] كما في البيت ، بمعنى إلاَّ مترامزَينِ ، كما يكلّمُ الناسُ الأخرسَ بالإشارة ويكلّمهم .

و« متى » : جازمة ، و« تلقني » : شرطها ، و« ترجف » : جزاؤها . وروي: « تُرعد » : بالبناء للمفعول . و« روانف » : فاعل ترجف .

قال أبو علي في « المسائل البصرية » : وتستطارًا جزمٌ عطف على تُرعَد ، فحمَلْته على الأليتين ، أو على معنى الرَّوانف ، لأنّهما اثنان في الحقيقة . وهذا أحسن من أن تحمِلَه على أنَّ في ، وتستطارا ضميرَ الّروانف ، وتجعل الألف بدلاً من النون الخفيفة ، لأنّ الجزاء واجب .

وقد جاء :

* ومَهما تشأْ منه فَزارةُ تَمنَعا *

---

(١) سورة آل عمران : ٤١/٣ ؛ وقراءة : : " رمزا " بضمتين هي قراءة علقمة بن قيس ويحيى بن وثاب . وبفتحتين قراءة الأعمش . تفسير أبي حيان ٤٥٣/٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وفقه " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق ؛ وكشاف الزمخشري ١٤٤/١ .

إلاّ أنَّ هذا إن لم يَضطرّ إليه وزن كان بمنزلته في الكلام . انتهى .

وتبعه ابن السيِّد في « أبيات المعاني » قال : تستطارا جزمٌ بالعطف على ترعد بحملِه على الأليتين ، أو على معنى الرّوانف ، لأنّهما اثنتان في الحقيقة ، وإنّما جمعهما اتّساعاً .

وقال قوم : تستطار محمولٌ على الرّوانف ، وفيه ضميرها ، وكان الوجه أن يقول : تُستَطَرْ ، إلاّ أنّه أتى بالنون الخفيفة فانفتحت الراء ، فلم تسقط الألف التي هي عين الفعل ، وأبدل من النون ألفاً .

ومثله قولُ الآخر[1] : (الطويل)

* ومَهما تشأْ منهُ فَزارَةُ تَمْنَعا *

يريد : تَمنعنْ . والقول الأوّل اختيار أبي عليّ ، لأنّه اضطُرَّ في البيت الثاني ، ولم يُضطرَّ في « تستطار » ، لأنَّ له حملَه على معنى التثنية ، فهو بمنزلته في الكلام . انتهى.

وزاد ابن الشجري في « أماليه »[2] ، وقال : معنى تُستطار تستخَفّ . ويحتمل وجهين من الإعراب ، أحدهما : أن يكون مجزوماً معطوفاً على جواب الشرط ، وأصله تُستطاران، فسقطت نونه للجزم .

فالألف على هذا ضميرٌ عائد على الرّوانف، وعاد إليها وهي جمعٌ[3] ضميرُ تثنية ، لأنّها من الجموع الواقعة في مواقع التثنية ، نحو قولك : وجوه الرّجلين ، فعاد الضمير على معناها دون لفظها ، إذ المعنى رانفتا أليتَيك .

---

(١) عجز بيت للكميت بن معروف ؛ وصدره :

* فمهما نَشَأْ مِنهُ فَزارةُ تُعْطِكُمْ *

والبيت للكميت بن معروف في ديوانه ص١٩٥ ؛ وحماسة البحتري ص٦٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٧٢ ؛ وللكميت بن ثعلبة في لسان العرب (قزع) ؛ وللكميت بن معروف أو للكميت بن ثعلبة الفقعسي في المقاصد النحوية ٤/٣٣٠ ؛ ولعوف بن عطية بن الخرع في الدرر ٥/١٦٥ ؛ والكتاب ٣/٥١٥ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٥٠٠ ؛ وهمع الهوامع ٢/٧٩ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١/٢١ .

(٣) في طبعة بولاق : " هو جمع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري ١/٢١ .

كما أنَّ معنى الوجوه من قولك : حيَّا اللّه وجوهَكما ، معنى الوجهـين؛ لأنَّـه لا يكون لواحدٍ أكثر من وجه ، كما أنَّه ليس للأَلْية إلاَّ رانفة واحدة .

والجواب الثاني : أن يكون نصباً على الجواب بـالواو ، بتقديـر : وأن تستطار ، فالألف على هذا لإطلاق القافية ، والتاء للخطاب ، وهي في الوجـه الأوّل للتـأنيث . ويجوز أن تجعل التاء في هذا الوجه أيضاً لتأْنيث الرَّوانف ، وجاء الجواب بعد الشـرط والجزاءِ كما يجيء بعد الكلام الذي ليس بواجب ، كالنهي والنفي .

ومثله في انتصاب الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء قولُه عز وجل[١] : « إنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فيظْلَلْنَ رَوَاكِدَ على ظَهْرِهِ » ثم قال[٢] : « أوْ يوبقْهُنَّ بما كسَبُوا ويَعْـفُ عن كثيرٍ ويَعْلَم الذينَ يُجَادِلُون » . ومن قرأ : « ويعلمُ » رفعاً[٣] استأْنفه . ومثله قول النابغة[٤] : (الوافر)

فـإنْ يَـهْـلِكْ أبُـو قَـابُـوس يَهْـلِكْ ... رَبـيـعُ الـنَّـاسِ والشَّـهـرُ الـحَـرامُ
ونـأْخُــذ بعــدَهُ بـذُنــابِ عَـيــشٍ ... أجـبِّ الظَّهْـرِ ليسَ لَـهُ سَـنَـامُ[٥]

قد رُويَ : « ونأْخُذْ » جزماً بالعطف على جـواب الشـرط ، وروي نصبـاً علـى الجواب ، ورويَ رفعاً أيضاً على الاستئناف . انتهى .

وقال ابن الحاجب في « أماليه » : يجوز أن يكون معطوفاً على ترجف ، وأُلحقت به نون التوكيد الخفيفة فقُلبَتْ ألفاً في الوقف ، إلاَّ أنَّ إلحاق نـون التوكيـد في جـواب الشرط ضعيف .

ويجوز أن يكون منصوباً على أحد وجهين :

---

(١) سورة الشورى : ٤٢/٣٣ .

(٢) سورة الشورى : ٤٢/٣٤-٣٥ .

(٣) بعده في أمالي ابن الشجري : " وهو نافع وابن عامر " .

(٤) البيتان من مقطوعة للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٠٥-١٠٦ .

(٥) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٠٦ ؛ والأغاني ١١/٢٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٢٨ ؛ وشـرح المفصـل ٦/٨٣ ، ٨٥ ؛ والكتـاب ١/١٩٦ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٥٧٩ ، ٤/٤٣٤ . وهـو بـلا نسبة في اسـرار العربيـة ص٢٠٠ ؛ والأشباه والنظائر ٦/١١ ؛ والاشتقاق ص١٠٥ ؛ وأمالي ابن الحاجب ١/٤٥٨ ؛ والإنصـاف ١/١٣٤ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٩١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨٩ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٨ ؛ ولسان العـرب (جبب ، ذنب) ؛ والمقتضب ٢/١٧٩ .

أحدهما : مذهب الكوفيين بالواو التي يسمُّونها واو الصرف ، مثلُها عندهم في قوله تعالى : « ويَعْفُ عن كثيرٍ ويَعْلَمَ » في قراءة الأكثرين .

والثاني : مذهب البصريين ، وهو أنْ يكون معطوفاً على مقدَّر مثلَها عندهم في قوله ويعلم ، أي : لينتقِمَ ويعلم . إلاّ أنَّه لا يمكن التقدير لفعل منصوب ، لأنَّه في المعنى سبب ، ولو قدِّر فعل منصوب لكان مسبَّباً ، فينبغي أن يكون التقدير لاسمٍ منصوب مفعول من أجله ، كأنّه قيل : ترجف روانف أليتيك خوفاً واستطارة .

فلمَّا أتى بالفعل موضع استطارةً وعطفَ على المقدَّر[1] ، وجب أن يكون منصوباً مثله في قولك : أُريد إتيانك وتحدِّثني .

و« الرَّوانف » : أطراف الأليتين ، واحدته رانفة . وتُستطار بمعنى يُطلَبُ منك أنْ تطير خوفاً وجبناً . والعرب تقول لمن اشتدَّ به الخوف: طارت نفسه خوفاً .

ومنه قوله[2]: (الوافر)

* أقُولُ لها وقد طَارَت شَعاعاً *

وقال ها هنا : وتستطارا ، كأنَّه طُلب منه أن يطير من الخوف . والضمير في وتستطارا للمخاطب لا للروانف ، إذْ لا تطلب من الروانف استطارة ، وإنّما المقصود طلبُه من المخاطب . انتهى .

وقوله : « كأنَّه قيل ترجف روانف أليتَيك خوفاً واستطارة » ، هو أجود ممَّا نقله العيني ، بأنَّ نصبه بأنْ في تقدير مصدر مرفوع بالعطف على مصدر ترجف ، تقديره : ليكن منك رَجْف الرَّوانف والاستطارة .

وقال ابن يعيش : قوله : وتستطارا يحتمل وجوهاً :

(١) في النسخة الشنقيطية : " عطفاً على المقدر " .

(٢) صدر بيت لقطري بن الفجاءة ؛ وعجزه :

* مِنَ الأبطالِ وَيحَكِ لَنْ تُراعي *

والبيت لقطري بن الفجاءة في ديوان الخوارج ص١٦٩ ؛ والتذكرة السعدية ص٤٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤٠ ؛ والحماسة البصرية ٣٩/١ ؛ وحماسة الخالديين ١١٦/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٧٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٥١/٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٠/١ ؛ ولباب الآداب ص٢٢٤ .

أحدها : أن يكون مجزوماً بحذف النون ، فالضمير للرَّوانف ، وعاد إليها الضمير بلفظ التثنية لأنَّها تثنية في المعنى .

والثاني : أن يكون عائداً إلى الأليتين .

والآخر : أن يكون الضميرمفرداً عائداً إلى المخاطب ، والألف بدلٌ من نون التوكيد . انتهى مختصراً .

ونقله العينيُّ بحروفِهِ و لم يعزه . ولا يخفى اختلاله ، فإنَّه قال : فيه وجوه . و لم يذكر غير الجزم ، وكان يجب أن يقابله بالنصب كما فعله غيره[1] ، ويقول بعده : والضمير للمخاطب والألف للإطلاق ، ويدرج عود الضمير إلى الأليتين في صورة الجزم .

أو يقول : وتستطارا مجزوم ، في مرجع ضميره أوجه ثلاثة . وجعلُه تعدُّدَ احتمالِ مرجع الضمير وجوهاً مقابلة للجزم فاسد ، فإنَّ الثلاثة محتمَلة في صورة الجزم . فتأمَّل.

وزاد العيني بعد هذا : ويقال الضمير المفرد عائد إلى الرّوانف ، تقديره : تستطاران هي . انتهى .

وهذا هو الأول مما ذكره ابن يعيش بعينه ، فذكرُه تكرارٌ له[2] .

والبيت من أبياتٍ عدّتها ثلاثةَ عشر بيتاً لعنترة العبسيِّ[3] ، خاطب بها عُمارة بن زيادٍ العبسيّ . قال الأعلم في « شرح شعره في الأشعار الستّة »[4] ، وابن الشجري في « أماليه » : كان عُمارة يحسد عنترة على شجاعته ، إلاَّ أنَّه كان يظهر تحقيره ، ويقول لقومه : إنَّكم قد أكثرتم مِن ذِكره ، ولَوِدِدْت أنِّي لقيتُه خالياً حتَّى أُريحَكم منه، وحتَّى أُعلِمَكم أنَّه عبد .

وكان عمارة مع كثرة جُودِهِ كثيرَ المال ، وكان عنترة لا يكاد يمسك إبلاً ، ولكن يعطيها إخوتَه ويقسمها فيهم ، فبلغه ما يقول عُمارة فقال الأبيات .

(١) في النسخة الشنقيطية : " كما فعل غيره " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " تكراراً له " . وفي طبعة بولاق : " تكرار " بالرفع على أنه خبر لذكره .

(٣) ديوان عنترة العبسي ص٢٣٤-٢٣٩ .

(٤) ديوان عنترة العبسي ص٢٣٣ .

وهذه أبياتٌ ستة منها ويأتي إن شاء اللّه تعالى بقيّتها في « أفعل التفضيل » :

(الوافر)

أحَوْلي تَنفُضُ استُكَ مِذْرَوَيها ... لِتقتلَني فهَا أنا ذَا عُمارا[1]

مَتَى ما تَلْقَني فَردَيْنِ ترجُفْ ... رَوانِفُ أليَتيكَ وتُستَطارا

وسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عليه ... أشَاجعُ لا تَرى فيها انتشَارا

حُسَامٌ كالعَقيقة فهو كِمْعِي ... سِلاحي لا أفَلَّ ولا فُطَارا

وكالوَرق الخِفَافِ وذاتُ غَرْبٍ ... تَرَى فيها عَن الشِّرَع ازوِرارا

ومُطَّرِدُ الكعُوبِ أحصُّ صَدْقٌ ... تَخالُ سِنانَهُ باللَّيلِ نَارا

وقوله : « أحولي تنفُض » إلخ ، الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي . و«حولي» : ظرف لتنفُض ، و« استك » : فاعل تنفُض ، و« مِذرويها » : مفعوله .

والمعنى : أتتوعَّدني وتهدِّدني واستُك تضيق عن ذلك . وتنفُض مِذرويْها مثلٌ لخفّته بالوعيد وطَيشهِ . يقال : جاء فلانٌ ينفض مِذرويه ، إذا جاء يتهدَّد .

وقد شرح السيد المرتضى ، قدّس اللّه روحه ، هذه الكلمة في « أماليه » أحسن شرحٍ ، في كلامٍ نقله للحسن البصريّ ، وقع فيه : « ترى أحدَهم يمْلُخ في الباطل مَلْخاً ، ينفض مِذْرويه ، ويقول : ها أنا ذا فاعرِفوني » .

قال : المَلْخ هو التثنّي والتكسُّر ، يقال : ملخ الفرسُ ، إذا لَعِب . والمِذروانِ : فرعا الأليتين . هذا قول أبي عُبيدة[2] ، وأنشد بيت عنترة .

وقال ابن قتيبة رادًّا عليه : ليس المِذروان فرعَي الأليتين بل هما الجانبان من كلِّ شيء ، تقول العرب : جاء فلانٌ يضرب أصْدَرَيه[3] ، ويضرب عطفيه ، وينفض مِذرويه ، وهما مَنْكباه . وذكر أنّه سمع رجلاً من نصحاء العرب ، يقول : قَنَعَ مِذروَيه ، يريد جانبَيْ رأسه ، وهما فوداه . وإنّما سمِّيا بذلك لأنّهما يَذْرِيَانِ ، أي : يَشيبانِ .

---

(١) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢٣٤ ؛ وتاج العروس (ذرا) ؛ وكتاب العين ٨/١٨٦ ؛ ولسان العرب (عمر، ذرا) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٥/٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٩٥ ؛ والمخصص ٢/٤٥ ، ١٥/١١٤ .

(٢) في أمالي المرتضى ١/١٥٦ : " أبي عبيد " . وسيأتي لاحقاً في هذا الجزء نقل أبي عبيد عن أبي عبيدة .

(٣) في طبعة بولاق : " بصدريه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

الأصدران : العطفان ، أي عطفا الإنسان ، جانبيه من لدن الرأس إلى الورك .

والذّرى[1] : الشيب . قال : وهذا أصل الحرف ، ثم استعير للمنكبين والأليتين والطّرفين من كلّ شيء .

وقال أُميّة بن أبي عائذٍ الهذَليّ يذكر قوساً[2] : (المتقارب)

على عَجْسِ هتّافَةِ المِذرَوَيْـ ـنِ زَوْراءَ مضجَعةٍ في الشّمالِ

أراد : قوساً ينبض طرفاها . قال : فلا معنى لوصف الرجل الذي كره الحسن ، بأنّه يحرّك أليتيه ، ولا من شأن من يبذَخ وينبِّه على نفسه ، يقول :ها أنا ذا فاعرِفوني، أن يحرِّك أليتيه .

وإنّما أراد أنّه يضرب عِطْفيه ، وهذا مما يوصف به المرِح المختال .

وربّما قالوا : جاءنا ينفض مِذْروَيه ، إذا تهدَّد وتوعَّد ، لأنّه إذا تكلّم وحرَّك رأْسه نفضَ قرون فَودَيه، وهما مِذرواه .

قال المرتضى قدّس اللّه روحه : وليس الذي ذكره أبو عبيدة[3] ببعيد ، لأنَّ من شأْن المختال الذي يُزهَى بنفسه أن يهتزَّ ويتثنّى ، فتتحرَّك أعطافه وأعضاؤه . ومِذْرواهُ من جملةِ ما يهتزُّ ويتحرَّك ، لأنّهما بارزان من جسمه ، فيظهر فيهما الاهتزاز . وإنّما خصَّ المذروان بالذكر مع أنَّ غيرهما يتحرَّك أيضاً على طريق التقبيح على هذا المختال، والتهجين لفعله[4] .

وقول ابن قتيبة : ليس من شأْن من يبذَخ أنْ يحرِّك أليتيه ، ليس بشيء ، لأنَّ الأغلب من شأْن البَذّاخ المختال الاهتزازُ وتحريكُ الأعطاف . على أنَّ هذا يلزمه فيما قاله ، لأنّه ليس من شأْن كلِّ متوعِّد ، أن يحرِّك رأْسَه ، وينفُض مِذرويه . فإذا قال إنَّ ذلك في الأكثر قيل له مثله .

هذا ما أورده السيد المرتضى رحمه اللّه .

---

(١) في أمالي المرتضى : " الذرى والذروة " .

(٢) البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي في ديوان الهذليين ١٨٥/٢ ؛ وتاج العروس (هتف) ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٥٠٨ ؛ وكتاب الجيم ٢٧٨/١ ؛ وللهذلي في تاج العروس (ذرا) ؛ ولسان العرب (ذرا) ؛ ومقاييس اللغة ٣١٦/٣ ، ٣٢/٦ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبو عبيد " . والتصويب من طبعة هارون ٥١٥/٧ .

(٤) في طبعة بولاق : " بفعله " . وهو تصحيف من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

وقوله : جاء فلانٌ يضرب أصدَريه ، قال ابن السكيت في « إصـلاح المنطـق »[١] بَدلَه : جاء يضرب أزدريه ، إذا جاء فارغاً .

قال شارحه ابن السيِّد : قوله : يضرب أزدريـه ، إنّمـا أصلـه أصدَرَيـه ، فـأبدلوا مكان الصاد حرفاً يطابق الدال في الجهر وعدم الإطباق ، وهو الزاي .

والأصدران : عِرقان يضربان تحت الصُّدغين ، لا يفرد له واحد . ومعناه أنَّه جاءَ فارغاً نادماً خائباً ، يلطِم صُدغيه ، ويضرب أعلاهما إلى أسفلهما ، ندمـاً وتحسـراً ، خدّيه[٢] . انتهى .

واعلم أنَّ كلام ابن قتيبة مأْخوذٌ من كلام أبي مالك[٣] نقله عنه أبو القاسـم علـي ابن حمزة البصري « فيما كتبه على الغريب المصنَّف لأبي عبيد القاسم بن سلاّم » مـن تبيين غلطاته فيه .

قال أبو القاسم : وروي عـن أبـي عُبَيـدة : المِـذْرَى : طـرف الأليـة . والرَّانفـة : ناحيتها . ثم قال إخباراً عن نفسه : يقـال : المـذروان أطـراف الأليتـين ، وليـس لهمـا واحد ، وهذا أجود القولين ، لأنَّه لو كان لهما واحدٌ ، فقيل : مِذرًى لكان في التثنيـة مِذريَان بالياء . وما كانت في التثنية بالواو .

قال أبو القاسم : كان يجب عليه إذ سَمَتْ به نفسُه إلى الردِّ على أبي عبيدة معمـرِ ابن المثنّى ، أن يَضبط ما يروي أوّلاً ، وإلاَّ فهو كالذي لم يُتمّ .

والمذروان والرانفان بمعنًى واحد ، وقد فـرق بينهمـا فجعـل المذرويـن الطَّرفـين ، وعبَّر عنهما بالأطراف ، وجعل الرانفة الناحية ، وليس كذلك قال أبو عبيدة وغـيره. وكلام أبي مالك أحكا[٤] ، لأنَّه أتمُّ . المذروان : أعالي الأليتين وأعالي القرنـين أيضـاً ،

---

(١) إصلاح المنطق ص٣٩٩ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي هامش طبعة بولاق : " قولـه خديـه كـذا بـالأصل وليحـرر اهـ مصححة " .

(٣) في طبعة بولاق : " من كلام مالك " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح . وهو أبـو مالك عمرو بن كركرة . قال عنه ابن النديم في الفهرست : " أعرابي كان يعلم في البادية ويورق في الحضر ، مـولى بني سعد ؛ راوية أبي البيداء ؛ وكركـرة : بفتـح كـافي كركـرة " . انظر طبقـات الزبيـدي ص١٧٥ ؛ والفهرسـت ص٤٤ ؛ ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص٧١ ؛ ومعجم الأدباء ١٦/١٣١-١٣٢ .

(٤) هو من قولهم : حكأ العقدة وحكاها ، أي : شدها وأحكمها .

وكذلك أعالي المنكبين . وكذلك الرَّوانف ، الواحدة رانفة . وأنشد بيت عنترة . ففي هذا القول دليلٌ على أنَّ المذروين ليس باسمٍ لشيءٍ واحد .

ومع هذا فقد قال أبو يوسف بنُ السكيت في « باب المثنى » : جاء ينفُض مِذرويه ، إذا جاء يتوعَّد . وجاء يضرب أزْدَرَيه ، إذا جاء فارغاً ، ويقال بالصاد أيضاً .

وهذا وإن كان غيرَ ما قال أبو مالك فإليه يَرجِع ، لأنَّ تحريك المنكبين من فعال المتوعِّد ، فيريد أنَّه متوعدٌ هذا فِعالُه ، ومحرِّكٌ منكبيهِ ، إنَّما تتحرَّك له فروعهما وأعاليهما ، كما قال أبو مالك . وما حكاه في واحد المِذروين كلام أبي عمرٍو الشيباني ، فلم ينسبْه إليه . انتهى كلامه[1] .

قال ابن الشجري : وهذا الحرفُ مما شذَّ عن قياس نظائره ، وكان حقُّه أن تصير واوه إلى الياء ، كما صارت إلى الياء في قولهم : مَلهَيان ومَغزَيَان ، لأنَّ الواو متى وقع في هذا النحو طرفاً رابعاً فصاعِداً استحقَّ الانقلابَ إلى الياء ، حَملاً على انقلابه في الفعل ، نحو : يُلهِي ويُغزي .

وإنّما انقلبت الواو ياءَ في قولك : مَلهيان ومغزَيان ، وإنْ لم تكن طرفاً لأنَّها في تقدير الطَّرَف ، من حيث كان حرف التثنية لا يحصِّن ما اتَّصل به ، لأنَّ دخوله كخُروجِهِ .

وصحَّت الواو في المذروين لأنَّهم بنَوْه على التثنية ، فلم يُفرِدوا ، فيقولوا: مِذرًى كما قالوا : مَلهًى ، فصحَّت لذلك ، كما صحَّت الواو والياء في العِلاوة والنِّهاية ، فلم يقلبا إلى الهمزة لأنَّهم بَنوْا الاسمين على التأْنيث .

وكما صحَّت الياءُ في الثِّنايَين من قولهم : عقَلته بثنايَيْن ، إذا عقلت يديه جميعاً بطرفَيْ حبل ، لأنَّهم صاغوه مثنًّى . ولو أنهم تكلموا بواحِده ، لقالوا : ثِناء مهموز ، كرداء ، ولقالوا في تثنيته : ثِناءين ، كرِدائين . انتهى .

وقوله : « فها أنا ذا عُمارا » أراد : يا عمارة ، فرخَّم وألحق ألف الإطلاق .

وعُمارة هو أحد بني زياد العبسِيِّ ، وهم : الربيع ، وعمارة ، وقَيسٌ ، وأنس ، كلُّ واحد منهم قد رأَس في الجاهلية وقاد جيشاً . وأُمُّهم فاطمة بنت الخُرشُب

---

(١) كلمة : " كلامه " . ساقطة من طبعة بولاق .

الأنمارِيّة[١] ، وكانت إحدى المُنْجبات . وهي التي سئلت : أيُّ بنيكِ أفضل ؟ فقالت : الربيع ، بل عُمارة ، بل قيس ، بل أنس .

ثم قالت : « ثكِلتُهم إن كنت أدري أيُّهم أفضل ، هم كالحَلْقة المفْرَغة ، لا يُدرَى أين طرفاها » .

وكان لكلِّ واحد منهم لقبٌ، فكان عُمارة ، يقال له : الوهَّاب ، وكان الرَّبيع ، يقال له : الكامل ، وقيسٌ ، يقال له : الجواد ، وأنس ، يقال له : أنسُ الحِفاظ . وكان عُمارة آلى على نفسه أن لا يسمع صوتَ أسيرٍ ينادِي في الليل إلاَّ افتكَّه .

وقوله : « متَى ما تَلْقَنِي فَرْدينِ » ، أي : منفردين أنا وأنت خاصّة ، ليس معي مُعِين ، وليس معك معين . و« ما » : زائدة .

قال ابن الشجري : والرّانفة : طرف الألية الذي يلي الأرض ، إذا كان الإنسان قائماً .

وروى بدل فردين : « خِلْوَين » بالكسر ، أي : خاليين . وروى أيضاً : «بِرْزَين» بالكسر ، أي : بارزين .

و« سيفي صارم » إلخ ، « الصارم » : القاطع . و« الأشاجع » : عصب ظاهر الكفّ ، واحدها أشجع .

قال ابن الشجري : هي عروق ظاهرِ الكفّ ، واحدها أشجع ، وبه سمِّيَ الرجل. وهو قبل التسمية مصروفٌ ، كما ينصرف أفكلٌ . ويقال: رجل عاري الأشاجع ، إذا كان قليل لحم الكفّ . انتهى .

وقوله : « لا ترى فيها انتشارا » ، قال الأعلم : يصف أنّه سليم العصب شديد الخلق . والانتشار : انتشار العصب ، وهو انتفاخها ، كانتشار الفرس في يديه[٢] .

وقوله : « حسامٌ كالعقيقة » إلخ ، يقول : هو صافٍ برّاق كالقِطعة من البرق ، وهي العقيقة .

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ص٢٥٠ : " .. فاطمة بنت الخرشب الأنمارية ؛ التي ولدت الكملة من بني عبس ..". وانظر في ذلك الأغاني ١٦/١٩-٢١ ؛ والاشتقاق ص٢٧٧ ؛ والعقد الفريد ٣/٣٥١ ؛ والمحبر ص٣٩٨ ، ٤٥٨ ؛ والمعارف ص٣٧ .

(٢) كلمة : " الفرس " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

ويقال العقيقة : السَّحابة تنشقّ عن البَرْق . والكِمْع ، بكسر الكاف وسكون الميم : الضجيع . يقول : هو ملازمٌ لي ، وإن كنت مضطجعاً .

وقوله : « لا أفلَّ » أراد سلاحي لا فَلَّ فيه ، ولا فُطارا . والأفلّ : الذي فيه فلول . والفُطَارا ، بضم الفاء : المشقّق . يقول : هو حديد السِّلاح تامُّها .

وقال ابن الشجري : العقيقة الشِّقَّة من البرق ، وهي ما انعقّ منه . وانعقاقه : تشقُّقه . والكِمْع والكميع : الضَّجيع ، وجاء في الحديث النَّهي عن المُكامعَة ، والمكاعمة . والمكامعة : أن يضطجع الرجلان في ثوب واحد ليس بينهما حاجز . والمكاعمة : أن يقبِّل الرجل الرجل على فيه .

وقوله : « لا أفلَّ ولا فطارا » ، أي : لا فَلّ فيه ولا فَطْر . والفلّ : الثّلم . والفَطْر : الشق . وموضع قوله : كالعقيقة ، وصفٌ لحسام ، ففي الكاف ضمير عائد على الموصوف . وانتصاب أفلّ على الحال من المضمر في الكاف ، والعامل في الحال ما في الكاف من معنى التشبيه ، والتقدير : حسامٌ يشبه العقيقة غيرَ منفلٍّ ولا منفطر . انتهى .

وقوله : « وكالوَرَق الخِفاف » إلخ ، يعني سهاماً جعل نصالها بمنزلة الوَرَق في خِفَّتها . وأراد : بعضُ سلاحي سِهامٌ مثل الوَرق الخِفاف بكسر الخاء ، جمع خفيف ضِدّ الثقيل .

وقوله : « وذاتُ غرب » يعني قوساً . وغَربها : حدُّها ، بفتح الغين المعجمة وسكون المهملة .

و« الشِّرَعُ » ، بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة : جمع شِرْعة بكسر فسكون ، وهي الأوتار . و« الازورار » : الميلان .

يقول : هي محنيَّة ففيها ميْلٌ عن وترها . وكُلّما[1] مالت عنه وبعدت كان أمضَى لسهمها وأنفذ .

وقوله : « ومطَّرد الكعوب » يعني رمحاً طويلاً . وكعوبه : رُؤُوس أنابيبه . و«اطِّرادها » : تتابُعُها واستقامتها . و« الأحصّ » ، بمهملتين : الأملس الذي لا لحاءَ عليه ولا عُقدة .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " كل ما " . وصواب كتابتها متصلة .

و« الصَّدْق » ، بفتح الصاد ، وهو الصُّلب المستقيم . وشبَّه سنانه بالنار لصفائه وحدَّته . يقول : إذا نظرتَ إليه ليلاً أضاء لك الظلامَ ، فكأنَّه نار .

وقد تقدَّمت ترجمة عنترة في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الخمسمائة[2] : (الوافر)

٥٧٠- بَلَى أيْرُ الحِمَارِ وخُصْيَتَاهُ
أحَبُّ إلى فَزارَةَ مِنْ فَزَارِ

لما تقدَّم قبله ، وسيأتي ما يتعلَّق به قريباً .

والبيت من أبياتٍ ثلاثة للكميت بن ثعلبة ، وهي :

نَشَدتُكَ يا فَزَارُ وأنتَ شَيْخٌ ... إذا خُيِّرتَ تخطِئُ في الخِيَارِ[3]
أُصَيحَانيَّةٌ أُدِمَتْ بِسَمْنٍ ... أحَبُّ إليكَ أمْ أيْرُ الحِمَارِ[4]
بَلَى أيْرُ الحِمَارِ وخُصْيَتَاهُ ... أحَبُّ إلى فَزَارَةَ مِنْ فَزارِ

وقوله : « نشدتك » ، أراد : نشدتك بالله ، أي : ذَكَّرتك به واستعطفتك به ، لتخبرَني عمَّا أسألك . ويقال أيضاً : نشدتك اللَّه من باب نصر . وجملة : « تخطئ » في محلّ رفعٍ صفة لشيخ ، من الخطأِ ضدِّ الصواب . و« إذا » : ظرف له . والخيار : هو الاختيار .

وقوله : « أصيحَانيّة أُدِمت » إلخ ، الهمزة للاستفهام ، و« صيحانية » : صفة لموصوف محذوف ، أي : أتمرة صيحانيّة . والصَّيحانيُّ : تمرٌ معروف بالمدينة . ويقال: كان كبشٌ ، اسمه صَيحان بمهملتين ، شُدَّ بنخلةٍ فنُسبت إليه ، وقيل : صَيحانيّة .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٣٨ .

(٢) البيت للكميت بن ثعلبة في جمهرة الأمثال ١٦/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٨٧/١ ؛ ولسان العرب (مدر) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (مدر) ؛ وسمط اللآلئ ص٨٦١ .

(٣) البيت للكميت بن ثعلبة في تاج العروس (مدر) ؛ ولسان العرب (مدر) .

(٤) البيت للكميت بن ثعلبة في تاج العروس (مدر) ؛ ولسان العرب (مدر) .

و« أُدِمت » : بالبناء للمفعول من الإدام ، يقال : أدمت الخبزَ ، إذا أصلحت إساغته بالإدام ، وهو ما يؤتدم به ، مائعاً كان أو جامداً .

وقوله : « بلى أيْرُ الحِمار » قد وقعتْ « بلى » هنا جواباً للاستفهام المجرَّد من النفي وشِبهه .

وهذا يشكل على اتّفاقهم بأنّها لا يجاب بها الإيجاب . وقد وقع مثله في أحاديثَ من صحيحي البخاريِّ ومسلم ، نقلها ابن هشام في « المغني » . وبنو فزارة يُرمَوْن بأكل أير الحمار .

وقد بيَّن مثلَه الجاحظُ في مساوي البخل « من كتاب المحاسن والمساوي »[1] قال: المثل السائر[2] : « هو أبخَلُ من مادرٍ » ، وهو رجلٌ من بني هلال . وبلغ من بخله أنّه كان يسقي أبلَه فبقيَ في أسفل الحوضِ ماءٌ قليل ، فسلحَ فيه ومدَرَ الحوض به، فسمِّي مادراً .

وذكروا أنَّ بني فَزارة وبني هلال تنافروا إلى أنس بن مُدرك ، وتراضَوْا به ، فقالت بنو هلال : يا بني فزارة أكلتم أير الحمار . فقال بنو فزارة : لم نعرِفْه .

وكان سبب ذلك أنَّ ثلاثة اصطحبوا : فزاريٌّ ، وتَغلبيٌّ ، وكِلابيٌّ ، فصادفوا حمارَ وحش ، ومضى الفزاري في بعض حوائجه ، فطبخا وأكلا وخبَّئا للفزاريِّ أير الحمار ، فلمَّا رجع قالا له : قد خبّأنا لكَ حِصَّتَك فكُلْ .

وأقبل يأْكل ولا يُسيغه ، فجعلا يضحكان ، ففطن وأخذ السيف وقام إليهما ، وقال : لتأكلانِّ منه وإلاّ قتلتكما ! فامتنعا فضرب أحدَهما فقتله ، وتناوله الآخَر فأكل منه !

فقالت بنو فزارة : منكم يا بني هِلال من سَقَى إبلَه فلمَّا روِيَتْ سلحَ في الحوض ومَدَره بُخْلاً .

فنفَّرهم أنس بن مدرك على الهلاليِّين ، فأخذَ الفزاريون منهم مائةَ بعير ، وكانوا تراهنوا عليها .

---

(١) صواب تسمية الكتاب : " المحاسن والأضداد " . وانظر منه ص٤٤-٤٥ .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٢٤٦/١ ؛ والدرة الفاخرة ٨٦/١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٥ ؛ والمستقصى ١٣/١؛ ومجمع الأمثال ١١١/١ .

وفي بني هلال ، يقول الشاعر[١] : (الطويل)

لَقَدْ جلَّلتْ خِزْياً هلالُ بنُ عامِر بني عامِر طُرّاً لسلحَة مَادرِ
فأُفٌّ لَكُمْ لا تَذكُروا الفَخرَ بعدَها بَني عامِرِ أنتُمْ شِرارُ العشَائِرِ

هذا ما أورده الجاحظ ، ونقله حمزة الأصفهاني ، والميداني ، والزَّمخشري في أمثالهم[٢] .

و« **الكميت بن ثعلبة** » : شاعر إسلاميٌّ فقعسي أسديّ . ويقال له : الكميت الأكبر . وهو ابن ثعلبة بن نوفل بن نَضْلَة بن الأشتر بن حَجْوان[٣] بن فقعس الأسدي. وهو جدُّ الكميت بن معروف بن الكميت الأكبر .

وهو القائل في قصّة ابن دارة ، وقتْلِه[٤] : (الطويل)

فَلا تُكثروا فيها الضّجَاجَ فإنَّهُ مَحَا السَّيفَ مَا قالَ ابنُ دَارَةَ أجْمَعَا

ومِن شِعْرِ الكميتِ ابنِ ابنِه – وله ديوان مفرد ، ولم يذكر الجمحي في « طبقات الشعراء » غَيرَه ممن اسمه كميت[٥] – : (الطويل)

(١) البيتان لرجل من بني هلال بن عامر في تاج العروس (سلح) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٠٢ ؛ ولسان العرب (سلح) .

(٢) الدرة الفاخرة ص٨٦ ؛ والمستقصى ١/١٣ ؛ ومجمع الأمثال ١/١٠٠ .

(٣) حجوان – بتقديم الحاء المهملة – قال ابن دريد في الاشتقاق : اشتقاقه من حجا يحجو بالمكان ، أي أقام به ؛ أو من حج الشيء يحجه حجاً ، إذا سحبه . انظر في ذلك الاشتقاق ص١٠٤ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص١٧٨ ، ١٩٥ .

(٤) البيت للكميت بن معروف الأسدي في ديوانه ص١٩٥ ؛ والبيان والتبيين ١/٣٨٩ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٣٠٣ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٤٧ ؛ والوحشيات ص١١٦ ؛ وله أو للكميت بن ثعلبة الأكبر أو لزميل الفزاري في لسان العرب (دور) ؛ وللكميت بن ثعلبة أو للكميت بن معروف في تاج العروس (قزع) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢/١٢٣ ؛ وللكميت بن ثعلبة في الأغاني ٢١/٢٤٥ ؛ والمؤتلف ص١٧٠ . وهو بلا نسبة في الحماسة البصرية ١/٧٥ ؛ والحيوان ٣/٤٢٦ ؛ وفصل المقال ص٢٦ .

(٥) الحقيقة أن ابن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء ذكرهم جميعاً ، لكن أفاض في الحديث عن الكميت بن معروف . قال ابن سلام في طبقاته ص١٩٥ : " والثالث : الكميت بن معروف – وهو شاعر – وجدّه الكميت بن ثعلبة شاعر – وكميت بن زيد الآخر شاعر . والكميت بن معروف الأوسط أشعرهم قريحة ، والكميت بن زيد أكثرهم شعراً .

فقُلتُ لَـهُ تـاللّـهِ يَـدرِي مسَـافِـرٌ   إذا أضمرتهُ الأرضُ ما اللّهُ صَانِعُ[١]

أسلَم في زمن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، ولم يجتمع معه ، وقد أورده ابن حجـر في قسم المخضرمين من « الإصابة » عن أبي عبيدة والمرزباني .

وأما الكميت بن زيد مادحُ آل البيت فقـد تقدَّمـت ترجمتـه في الشـاهد السـادسَ عشر من أوائل الكتاب[٢] . وهو أسديٌّ أيضاً .

وأمَّا أنس بن مدركة الخَثْعمي فهو من الصَّحابة رضي اللّه عنهم[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والسبعون بعد الخمسمائة[٤] : (الرجز)

٥٧١- يَرْتَـجُّ أَلْيَـاهُ ارْتِـجَـاجَ الـوَطْـبِ

على أنّه قيل : أليانِ في تثنية « ألية » ، مِن ضرورة الشعر ، والقياس « أليتان » .

قال القالي في « المقصور والممدود » : قال أبو حاتم : ربّما حذفـت العـربُ هـاء التأْنيث من ألية في الاثنين ، فقالوا : أليتان وأليان .

---

(١) البيت مختلف في نسبته . فهو للكميت بن معروف في ديوانـه ص١٧٠ ؛ وطبقـات فحـول الشعراء ص١٩٦ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٥٧ ؛ وللبيد في جمهرة اللغة ص٧٥٦ ؛ ولقيس بن الحدادية في الأغـاني ١٤/١٥٤ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٢٥ ؛ والمراثي ص٣١٧ . وهو بلا نسبة في الدرر ٢/١٠٥ ؛ وهمع الهوامع ١/١٢٤ .

ويدري : أي لا يدري . وهناك خلاف في الرواية بين هذه المصادر .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٥٣ .

(٣) وهو سهو من البغدادي ، فلقد سبقت ترجمته في الجزء الثالث من الخزانة ص٨٩ .

(٤) الرجز بلا نسبة في أدب الكـاتب ص٤١٠ ؛ وأمـالي ابـن الشـجري ١/٢٠ ؛ وتـاج العروس (ألي ، خصي) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٤٣٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٢٤٧ ، ٩٩١ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص٤٠٤ ؛ ولسـان العرب (حبب ، ألا ، خصا) ؛ والمقتضـب ٣/٤١ ؛ ومقـاييس اللغـة ١/٤٢٤ ؛ والمقـرب ٢/٤٥ ؛ والمنصـف ٢/١٣١ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٣٠ .

وروايته المشهورة :

* ترتج ألياه ارتجاج الوطب *

وأنشدونا(١) : (الرجز)

كأنّما عَطيَّةُ بن كَعبِ ظَعِينَةٌ واقفَةٌ في رَكْبِ

يَرْتَجُّ ألياهُ ارتِجَاجَ الوَطْبِ

وأورد أبو زيد في « نوادره » هذه الأبياتَ الثلاثة و لم يزدْ عليها شيئاً . قال الجواليقي في « شرح أدب الكاتب » : « الظعينة » : المرأة . و« الرّكب » : أصحاب الإبل . و« الارتجاج » : الاضطراب . و« الوَطْب » : سِقاء اللبن . اهـ .

قال ابن السيِّد في « شرحه أيضاً » : وصفه بأنَّ كَفَله عظيم رِخوٌ يرتجُّ ، لعظمه ورَخاوته ، ارتجاجَ الوطب ، وهو زِقُّ اللبن . وارتجاجه : اضطرابه . وهذا كقول الآخر(٢) : (الطويل)

فأمَّا الصُّدُورُ لا صُدورَ لجعفَرٍ ولكنَّ أعجَازاً شَديداً ضَرِيرُها

يقول : قوّتهم ليست في صدورهم ، إنّما هي في أكفالهم ، فهم يلقون منها ضريراً ، أي : ضرراً ومشقّة(٣) .

و«الظعينة» : المرأة ، سمِّيت بذلك لأنّه يُظعَن بها . وكان يجب أن يقال : ظعين بغير هاء ، لأنّها في تأويل مظعون بها . وفعيل إذا كان صفة للمؤنّث في تأويل مفعول كان بغير هاء ، نحو : امرأة قتيل وجريح ، ولكنّها جرت مجرى الأسماء حتّى صارت غير جاريةٍ على موصوف ، كالذبيحَة والنطيحة .

ووصَفَها بأنّها واقفةٌ في ركب لأنّها تتبختر إذا كانت كذلك وتعظّم عجيزتَها لترِيَ حُسْنَها .

ألا ترى إلى قول الآخر : (المتقارب)

تُخطِّطُ حاجِبَها بالمِدَادِ وتَربِطُ في عَجْزِها مِرْفَقَهْ

اهـ .

---

(١) تم تخريج هذا الرجز في تخريج الشاهد السابق .

(٢) البيت لرجل من ضباب في شرح شواهد الإيضاح ص١٠٢ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٠٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٢٦٥ ؛ وشرح المفصل ٧/١٣٤ ، ٩/١٢ ؛ ولسان العرب (ضرر) .

(٣) في اللسان (ضرر) أن الضرير ، هو الصبر على الشيء والمقاساة له .

قوله : وفعيل إذا كان صفة للمؤنّث في تأويل مفعول كان بغير هاء ، أقول : هذا إذا كان جارياً على موصوفه كما مثّل .

فأمّا إذا كان لِموصوف غير مذكور فيجب التأنيث لئلاّ يلتبس بـالمذكر . فظعينـة هنا واردةٌ على القياس .

وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يُعلم قائله . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده[١] : (الرجز)

كـأنَّ خُصْيَيْــهِ مِنَ التَّـدَلْـدُلِ ظَرْفُ عَجُـوزٍ فيـهِ ثِنْتَـا حَنْظَـلِ

لما تقدَّم قبله .

ومثلَه[٢] ، قال سيبويه : من قال خصيان لم يثنّه على الواحد المستعملِ في الكلام، يعني أنَّ خُصيين تثنية خُصْي لا يستعمل في الكَلام .

ومثله قول ثعلب ، قال في « فصيحه » : وتقول : هما الخصيـانِ ، فـإذا أفـردت أدخلت الهاء ، فقلت : خصية .

وهو في « نوادر أبي زيد » . ومن أبيات أدب الكاتب[٣] : (الرجز)

قَـدْ حَلَفَـتْ بـاللّـهِ لا أُحِبُّـهُ أنْ طَـالَ خُصْيَـاهُ وقَصْرَ زُبُّـهُ

أراد : [قَصُرُ[٤]] ، بضم الصاد ، فسكّنه .

ونقل الإمام المرزوقي في « شرح الفصيـح » عن الخليل ، أنه قال : الخصية تؤنّث

---

(١) سبق لنا تخريج هذا الرجز في الشاهد رقم /٥٨٢/ من شواهد الخزانة في هذا الجزء .

(٢) من قوله : " قال سيبويه .... فقلت خصية " . لم يرد في النسخة الشنقيطية في هذا الموضـع . وإنما ورد في موضع بعده ؛ وهو في قوله : " فسكنه . ونقل الإمام المرزوقي .." . ولقد أثبتناه عن طبعة بولاق .

(٣) الرجز في أدب الكاتب ص٣١٧ ؛ - كتاب تقويم اللسان - . وتاج العروس (زبب ، خصى) ؛ وجمهرة اللغـة ص٦٩ ؛ ولسان العرب (زبب ، خصا) .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وأدب الكاتب ص٣١٧ .

ما دامت مفردة[١] ، فإذا ثنّوها أنّثوا وذكّروا .

ونقل اللَّبْليُّ في « شرحه أيضاً » عن ابن خالويـه ، قـال : أجمعـت العـرب علـى إثبات الهاء في واحِدها ، فقالوا : خصية ، فإذا ثنوا ، فمنهم من يقول : الخصيان بغـير هاء ، وهي المختارَة . ومنهم من يقول : خصيتان .

قال : فمن أثبت الهاء في الاثنين فلا سؤالَ معه في الفرع على الأصل . ومن قال: هما الخصيان ، بناهُ على لفظِ من قال : هما الأُنثيان ، لأنَّ الأُنثيين لا واحدَ لهمـا مـن لفظهما ، فلَما لم تلحق العلامة في الأُنثيين في ذلك أسقطها من هذه .

وقال القالي في « المقصور والممدود » : قال أبـو حـاتم : وربّمـا حذفـت العـرب هاء التأنيث في الاثنين من الخصية ، فقالوا : خُصيتَان وخُصيان . وأنشد هذين البيتـين عن أبي زيد . ثم قال : قال أبو زيد : لا يقال للواحد خُصْي بغير هاء .

وكذا قال أبو عثمـان المـازني في « تصريـف الملوكـي » ، قـال : وأمـا الصَّلايـة والعَباية ، فلم يجيئوا بهما على الصّلاء والعباء ، كما أنّهم حين قالوا : خصيانِ لم يجئْ على الواحد ، ولو جاء على الواحد ، لقالوا : خصيتان[٢] .

وقال ابـن جنّـي في « شـرحه » : العَبايـة والصَّلايـةُ بنيـت في أوّل أحوالهـا علـى التأنيث و لم تجئ على المذكر ، ولو جاءتْ عليه ، لقـالوا : عَبـاءة وصـلاءة ، كمـا أنَّ خصيان لو جاء علـى خصيـة ، لقيـل : خصيتـان ، ولكنّـه بُـني علـى التثنيـة ، في أوَّل أحواله ، وإن كانت فرعـاً ، كمـا بنيـت العبايـة علـى التـأنيث في أوّلِ أحوالهـا ، وإنْ كانت فرعاً .

قال أبو العباس : يقال : خصية وخصْيٌ . فمن قال : خصية ، قال : خصيتــان . ومن قال : خُصْيٌ ، قال : خُصيان . ومثله أَلْية وأَلْي . فمن قال : ألية ، قال : أليتان. ومن قال : ألي ، قال : أليان .

قال الرَّاجز :

* يرتجّ أَليـاهُ ارتجَاحَ الوَطْبِ *

(١) في النسخة الشنقيطية : " ما دامت مؤنثة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) كذا في طبعة بولاق والمنصف ١٣١/٢ . وفي النسخة الشنقيطية : " الخصيتان " .

وقال آخر(١) : (الطويل)

أَخُصْيَيْ حِمارٍ باتَ يَكْدِمُ نَجْمَةً أتؤخذ جاراتي وجارُكَ سالِمُ

وقال آخر(٢) : (الرجز)

* يا بأبي خُصْياك من خُصًى وزُبْ *

وقال آخر :

كأنَّ خُصْيَيهِ مِنَ التَّدلدُلِ . . . . البيت

فثنّى الخُصْيَ على خُصيين . اهـ .

وإلى هذا ذهب أبو القاسم علي بن حمزة البصري « فيما كتبه على إصلاح المنطق » .

قال ابن السكيت في « إصلاحه » : تقول : ما أعظم خُصيتَه خُصيتَيه ، ولا تكسر الخاء .

قال الراجز :

* كأنَّ خُصيَيهِ منَ التَّدلدُلِ *

الواحدة خُصية .

---

(١) في طبعة بولاق : " أخصى حمار " . وهو تصحيف صوبناه من المصادر الآتية الذكر . ولقد صححت في النسخة الشنقيطية .

وفي طبعة بولاق أيضاً : " يكدم لحمة " . وهو تصحيف أيضاً صوبناه من المصادر الآتية الذكر . ولقد صححت في النسخة الشنقيطية .

والبيت للحارث بن ظالم المري من قصيدة مفضلية في الأغاني ١١/١٠٨ ؛ والأزمنة والأمكنة ٢/٢٦٨ ؛ وتاج العروس (نجم) ؛ ولسان العرب (نجم) ؛ والمفضليات ص٣١٣ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١١/١٢٩ .

والقصيدة في هجاء الملك النعمان . أراد : يا خصيي حمار ؛ يخاطب النعمان يصغره بذلك . ويكدم : يعض . والنجمة : واحدة النجم ، وهو النبت على وجه الأرض ليس له ساق .

(٢) الرجز لآدم مولى بلعنبر في البيان والتبيين ١/١٨٢ ؛ ولسان العرب (أبي) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (أبي، خصى) ؛ ولسان العرب (بأبأ ، خصا) .

وقالت امرأة من العرب[1] : (الرجز)

لستُ أُبَالي أنْ أكُونَ مُحْمِقَهْ إذا رأيتُ خُصيَةً مُعلّقَهْ

وقال أبو القاسم المذكور : هذا قولٌ أصاب في بعضه وسها في بعضه . الواحدة من الخصيتين خُصْية ، ومن الخصيين خُصْي .

قال الراجز[2] :

يا بأبِي أنتَ ويا فَوقَ البِيَبْ يا بأبِي خُصْيَاكَ مِنْ خُصًى وزُبْ

وقال الفرزدق[3] : (الطويل)

أتانِي علَى القَعْسَاءِ عَادلَ وَطْبِهِ بخُصْيَيْ لَئيمٍ واسْتِ عَبْدٍ تُعادِلُهْ

والسابق إلى هذا المذهب أبو الحسن علي اللّحياني في « نوادره » كما نقله عنه اللَّبْلي في « شرح الفصيح » ، قال : حكى اللّحياني فيما جاء مثنّى من كلام العرب: ألي وخُصْي ، وألية وخصية ، وفي التثنية أليان وأليتان ، وخُصيان وخصيتان ، قال : هما لغتان . اهـ .

ونقل ابن السكيت في « إصلاح المنطق » عن أبي عمرو الشَّيباني أنّه قال : الخصيتان : البيضتان . والخُصيان : الجلدتان اللتان فيهما البيضتان . وأنشد البيت الشاهد .

قال شارح أبياته ابن السّيرافيّ : « التدلدل » : تحرُّك الشيء المعلّق واضطرابه . و« ظَرف العجوز » : الجراب الذي تَجعل فيه خُبزَها وما تحتاج إليه . وظرف العجوز خَلَقٌ فيه تشنّج لقدَمه .

شبَّه جلد الخُصية به للغضون التي فيه ، وشبَّه الأُنثيين في الصَّفن بحنظلتين في جِراب . اهـ .

---

(١) الرجز لامرأة من العرب في تاج العروس (خصى) ؛ وإصلاح المنطق ص١٦٨ ؛ وشرح المفصل ١٤٣/٤ ؛ ولسان العرب (خصا) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (حمق) ؛ وتهذيب اللغة ٨٤/٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٦٠ ؛ ولسان العرب (حمق) ؛ والمخصص ١٢٩/١٦ ؛ والمنصف ١٣٢/٢ .

(٢) تم تخريج الشاهد منذ أسطر قليلة .

(٣) البيت للفرزدق في ديوانه ص٧٣٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٣٦/١ ؛ والكتاب ١٦٧/١ .

وكذا قال المرزوقي : هـذا البيت(١) أن يكـون شـاهداً للصَّفن أولى ، لأنَّـه شبه موضع البيضتين بظرف جراب ، والبيضتين بالحنظلتين . اهـ .

وهذا التأويل وإن أمكن حمله في البيت هنا ، فلا يمكن حمله في الأبيات السابقة .

وقد تقدّم في الشاهد الثامن والأربعين بعد الخمسمائة من باب العدد أنّهمـا مـن رجز لِخِطام المُجاشعيّ . ونسبهما أبو سهل الهَرويّ في « شرح الفصيح » إلى جندل . وقيلَ : قائلُهما دُكين .

وأنشد قبلهما(٢) :

رِخْـوِ يَـدِ اليُمْنى مِنَ التَّرسُّـلِ مِـنَ الرِّضـا جَنَعْـدَلِ التَّكَـتُّـلِ

ويقال : مرَّ فلان يتكتّل ، إذا مرَّ وهو يقارب الخطْوَ ويحرِّك مَنكِبيه . اهـ .

وقال اللّبْليّ في « شرحه » : قال السيرافي : هذان البيتان لشمَّاءَ الهذلية . وأنشـدَ الشعر هكذا :

تَقُـولُ يـا ربِّ ويـا رَبِّ هَـلِ هَلْ أنتَ مِنْ هَذا مُخَلٌّ أحبُلِي
إمَّـا بتَطلِيـقٍ وإلاَّ فاقْتـلِ(٣) أوْ ارْمِ فـي وَجْعـائِـهِ بـدُمَّـلِ
كـأنَّ خُصْيَيْـهِ مِـنَ التَّـدَلْـدُلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فيهِ ثِنْتَـا حَنْظَـلِ

شبَّه خصييه في استرخاء صَفَنِهما ، حـين شـاخ واسـترخت جلـدةُ استهِ بظرف عجوزٍ فيه حنظلتان . وخـصَّ العجـوز لأنّهـا لا تستعمل الطِّيب ولا تتزيَّن للرجـال فيكونَ في ظرفها ما تتزيَّن به ، ولكنَّها تدَّخر الحنظل ونحوه من الأدوية .

ويحتمل الشعر أنْ يكون مدحاً في وصف شـجاع ، لا يجبُن في الحرب فتتقلّص خصيتاه .

قال : ويحتمل أن يكون هجواً . ووجهُه أنْ يصف شيخاً قد كبر وأسنَّ ، ولذلك قال : ظرف عجوز ، لأنَّ ظرفها خلَقٌ منقبض(٤) ، فيه تشنّج لقدمه ، فلذلك شبَّه جِلد

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " هذا البيت يحتمل أن " . بإقحام – يحتمل – . وهو تصحيف .

(٢) مرّ تخريج الرجز في باب العدد من هذا الجزء .

(٣) رسمت كلمة : " فاقتل " . بالباء والتاء معاً ، لتقرأ في كلا الوجهين .

(٤) كذا وردت الرواية في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . والوجه : " متقبض " بالتاء " .

الخُصْية به ، للغُضون التي فيه . والأولى أن يكون هجواً ، لذِكْره العجوزَ والحنظلتين ، مع تصريحه بذكر الخُصيتين .

قال التُّدْميريّ[١] :

ويروى : « من التهدُّل » ، وهو استرخاء جلدة الخصية . قال: وظرف العجوز: مِزْودها الذي تخزُن متاعها فيه . والحنظل : نباتٌ معروف ، ويقال : العلقم .

ورُوي عن أبي حاتم أنه قال : الحنظل ها هنا : الثُّوم . اهـ .

وتقدَّم ما فيه . وقوله إنَّ الشعر لشمَّاء الهذليّة ينافيه أوله :

* تقُـولُ يـا ربٌ ويـا ربٌ هَـلِ *

وقوله :

* لستُ أُبالي أنْ أكُونَ مُحمِقَه *

يقال : أحمقت المرأةُ ، إذا ولدت ولداً أحمق .

قال التُّدميريّ[٢] :

معنى الشّعر أنَّ هذه المرأة ، كانت تلاعب ابناً لها صغيراً وترقّصه ، وتنظر في أثناء ذلك إلى خصيتَيه[٣] فتفرح بكونه ذكراً ، فقالت : لست أُبالي إذا ولدت الذكور ، أنْ يكون أولادي حمقَى ، وأن أكونَ أنا محمقة ، أي : ألِدُ الحمقى . وذلك كله فِراراً من البنات ، وكراهيةً لهنَّ .

* * *

(١) في طبعة بولاق : " الدميري " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والتدميري ، نسبة إلى تدمير ، وهي كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيّان ، وهي شرقي قرطبة . وينسب إليها جماعة . والذي أراده وقصده البغدادي هو شارح الفصيح ، أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري . توفي بفاس سنة ٥٥٥ للهجرة ، انظر بغية الوعاة ص١٣٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " الدميري " . وهو تصحيف سبق لنا آنفاً تصويبه ، وصوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " خصيته " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد الخمسمائة[1] : (البسيط)

٥٧٢- كأنَّهُ وَجْهُ تُركِيَّيْنِ إذْ غَضِبَا

على أنَّه إذا أُضيف الجُزءانِ لفظاً ومعنًى إلى متضمِّنيهما المتَّحدين بلفظ واحد ، فلفظ الإفراد في المضاف أولى من لفظ التثنية ، كما في البيت ، فإن « تركيين » متضمِّنان ولفظهما متَّحد ، لجزأيهما ، وهما الوجهان ، فإنَّ وجه كلِّ أحدٍ جزء منه ، فلما أُضيف إليهما أُضيف بلفظ المفرد ، وهو الوجه . وهذا أولى من أن يقول : كأنَّه وجها تركيّين .

وجمعه أولى من الإفراد . فلو قال : كأنَّه وجوه تُركيّين أولى من وَجْه تركيَّين . هذا محصَّل كلامه .

وإيضاحُه أنَّ كل ما في الجسد منه شيءٌ واحد ، لا ينفصل كالرأْس ، والأنف واللسان ، والظهر ، والبطن ، والقلب ، فإنك إذا ضممت إليه مثله ، جاز فيه ثلاثة أوجه :

« أحدها » : الجمع ، وهو الأكثر نحو قوله تعالى[2] : « فقد صَغَتْ قُلُوبُكما ». وإنّما عبّروا بالجمع ، والمراد التثنية لأنَّها جمع . وهذا لا يلبس . وشبَّهوا هذا النوع بقولهم : نحن فعلنا .

قال سيبويه[3] : وسألت الخليل عن : ما أَحسنَ وجوهَهما ، فقال : لأنَّ الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ذاك ، ولكنَّهم أرادوا أن يَفرِقوا بين ما يكون منفرداً ، وبينَ ما يكونَ شيئاً من شيء . اهـ .

يريد أنَّهم قد استعملوا في قولهم : ما أحسنَ وجوهَ الرجلين الجمعَ موضع الاثنين، كما يقول الاثنان : نحن فعلنا ، ونحن إنّما هو ضميرٌ موضوعٌ للجماعة .

---

(١) صدر بيت للفرزدق ؛ وعجزه :

مُستَهْدَفٌ لطعانٍ غيرِ مُنْحَجِرِ *

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٣٧١ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٥٧/٤ ؛ ولسان العرب (طعن) . وهو بلا نسبة لكنه بقافية – تذبيب – في أمالي ابن الشجري ١٢/١ ؛ ومعاني الفراء ٣٠٨/١ .

(٢) سورة التحريم : ٤/٦٦ .

(٣) الكتاب – تحقيق هارون – : ٤٨/٢ .

وإنّما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب ، من حيث كانت التثنية عدداً تركَّب من ضمٍّ واحدٍ إلى واحد . وأول الجمع وهـو الثلاثـة ، تركّـب مـن ضمّ واحدٍ إلى اثنين ، فلذلك قال : لأنَّ الاثنين جميع .

وقوله : « ولكنّهم أرادوا أن يفرقوا » إلخ ، معناه أنّهــم أعطـوا المفـرد حقّـه مـن لفظ التثنية ، فقالوا في رجُل رجلان ، وفي وجهٍ وجهان ، و لم يفعـل ذلـك أهـل اللغـة العليا في قولهم : ما أحسن وجُوه الرجلين ، وذلك أنَّ الوجه المضاف إلى صاحبه إنّمـا هوشيءٌ من شيء .

فإذا ثنّيت الثانيَ منهما عَلم السـامع ضـرورةً أنَّ الأوّل لا بـدّ أن يكـون وَفْقَـه في العِدّة[1] فجمعوا الأوّل كراهة أن يأْتوا بتثنيتين متلاصقتين في مضـاف ومضـاف إليـه . والمتضايفان يجريان مجرى الاسم الواحد ، فلما كرهوا أن يقولوا : مـا أحسـن وجْهَـي الرَّجلين ، فيكونوا كأنهم قد جمعوا في اسـم واحـد بـين تثنيتـين ، غـيَّروا لفـظ التثنيـة الأولى بلفظ الجمع ، إذ العلم محيط بأنه لا يكون للاثنين أكثر من وجهين ، فلما أمنـوا اللّبس في وضْع الوجوه موضع الوجهين ، استعملوا أسهلَ اللفظين . كذا في أمالي ابـن الشجري .

وهذا علّة البصريين .

وقال الفراء : إنّما خصَّ هذا النوع بالجمع ، لأنَّ الشيء الواحد منـه يقـوم مقـام الشيئين ، حملاً على الأكثر ، فإذا ضمّ إلى ذلك شيءٌ مثله ، كان كأنّـه أربعـة ، فـأتى بلفظ الجمع .

وهذا معنًى حسنٌ من معاني الفراء .

قال ابن يعيش : وهذا من أُصول الكوفيين . ويؤيِّده أنَّ مـا في الجسَـد منـه شـيء واحد ، ففيه الدية كاملةً كاللّسان والرأْس . وأمَّا ما فيه شيئانِ كالعين فإنَّ فيه نصفَ الدّية .

وهذه عبارة الفرّاء ، نقلنـاها تبرُّكـاً . قال في تفسيره ، عند قوله تعالى[2] : «والسَّارق

---

(١) في طبعة بولاق : " العدد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ وفي أمالي ابـن الشـجري ١٣/١ : " في جميع العدة " .

(٢) سورة المائدة : ٣٨/٥ .

والسَّارقةُ فاقطَعُوا أيديَهُما » : وفي قراءة عبد اللّه : « والسَّارقون والسَّارقات فاقطَعُوا أيمانَهما » وإنّما قال أيديَهُما لأنَّ كلَّ شيءٍ موحّد من خلق الإنسان إذا ذُكر مضافاً إلى اثنين فصاعداً جمع ، فقيل : قد هشَّمت رؤُوسهما ، وملأْت[1] ظهورهما وبطونهما ضرباً . ومثله[2] : « فقد صَغَت قُلوبُكما » .

وإنَّما اختير الجمع على التثنية لأنَّ أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين في الإنسان : اليديْن ، والرجْليْن ، والعينين[3] فلمّا جرى أكثره على هذا ذُهب بالواحد[4] منه مذهب التثنية .

وقد يجوز هذا فيما ليس من خَلْق الإنسان ، وذلك أن تقول للرجلين : خلّيتما نساءكما ، وأنت تريد امرأتين ، وخرقتما قُمصكما . وإنّما ذكرتُ ذلك لأنَّ من النحويين من كان لا يجيزه إلاّ في خلق الإنسان . وكلٌّ سواء . اهـ .

وكذا قال ابن الشجريّ في هذا ، قال : وجرَوا على هذا السَّنَن في المنفصل عن الجسد ، فقالوا : مدَّ اللّه في أعماركما ، ونسأَ اللّـه في آجالكما . ومثله في المنفصل فيما حكاه سيبويه : ضَعْ رحالهما[5] . اهـ .

أقول : كذا[6] في الشرح أيضاً .

وحكاه سيبويه في « أوائل كتابه[7] » : وَضَعَا رحالَهما بالماضي لا بالأمر . قال : وقالوا : وَضَعَا رحالهما ، يريد رحلَيْ راحلتين . وحدّ الكلام أن يقول : وضعت رحلَي الرّاحلتين .

وقال في « أواخر كتابه » : زعم يونس أنَّهم يقولون : ضَعْ رحالهما وغِلمانهما، وإنَّما هما اثنان .

---

(١) في طبعة بولاق : " وملئت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعاني القرآن للفراء ٣٠٦/١ .

(٢) سورة التحريم : ٦٦/٤ .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية ؛ ومعاني القرآن للفراء ٣٠٧/١ . وفي طبعة بولاق : " اليدان والرجلان والعينان " .

(٤) وفي معاني القرآن للفراء : " ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين " .

(٥) الكتاب لسيبويه - تحقيق هارون - ٦٢٢/٣ .

(٦) في النسخة الشنقيطية : " أقول كهذا " .

(٧) في النسخة الشنقيطية : " في كتابه " . فقط . وهذه إشارة إلى ما ورد في كتاب سيبويه ٢٤١/١ . كما أن قوله التالي : في أواخر كتابه يشير إلى ما ورد في ٢٠١/٢ .

هذا حكم ما كان منه في الجسد شيءٌ واحد ، فإن كان اثنين كاليد والرجل فتثنيتُه إذا ثنيت المضاف إليه واجبة ، لا يجوز غيرها . تقول : فقأت عينيهما ، وقطعت أُذنيهما ، لأنّك لو قلت : أعينهما ، وآذانهما لاتلبس بأنّك أوقعت الفعل بالأربع .

فإن قيل : فقد جاء في القرآن[1] : « فاقطعوا أيديَهما » فجمعَ اليد ، وفي الجسد يدان ، فهذا يوجب بظاهر اللفظ إيقاع القطع بالأربع . فالجواب أنَّ المراد فاقطعوا أيمانهما . وكذلك هي في مصحف عبد اللّه بن مسعود [رضي اللّه عنه[2]] .

فلمّا عُلم بالدَّليل الشرعي أنَّ القطع محلُّه اليمين وليس في الجسد إلاّ يمينٌ واحدة ، جرت مجرى آحاد الجسد ، فجُمعت كما جمع الوجه ، والظهر ، والبطن .

« الثاني » من الوجوه الثلاثة[3] : الإفراد . ولم يذكر سيبويه هذه المسألة ، وذلك نحو قولك : ما أحسن رأسهما ، وضربت ظهر الزيدين ، وذلك لوضوح المعنى، إذ لكلٍّ واحد شيءٌ واحد من هذا النوع ، فلا يشكل ، فأُتي بلفظ الإفراد إذْ كان أخفّ .

قال الفرّاء في تفسير تلك الآية : وقد يجوز أن تقول[4] في الكلام : السَّارق والسَّارقة فاقطعوا يمينَهما ، لأنَّ المعنى اليمينَ من كلٍّ واحدٍ منهما ، كما قال الشاعر[5] : (الوافر)

كُلُوا في نِصْفِ بَطنكُمُ تَعيشُوا فإنَّ زمانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ

---

(١) سورة المائدة : ٣٨/٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

في أمالي ابن الشجري : " في مصحف عبد الله " . ومما هو جدير بالذكر أن هذا النقل من أمالي ابن الشجري ؛ لكن البغدادي لم يصرح هنا بأخذه هذا .

(٣) هذا استمرار لذكر الأوجه التي يتحدث عنها البغدادي هنا أي استمرار لقول البغدادي في أول الشاهد : " جاز فيه ثلاثة أوجه : أحدها الجمع " .

(٤) في طبعة بولاق : " يقول " . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية ومعاني القرآن للفراء ٣٠٧/١ .

(٥) البيت بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٢٣ ؛ وتخليص الشواهد ص١٥٧ ؛ والدرر ١٥٢/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٧٤/١ ؛ وشرح المفصل ٨/٥ ، ٢١/٦ ؛ والكتاب ٢١٠/١ ؛ والمحتسب ٨٧/٢ ؛ والمقتضب ١٧٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٠/١

وقال الآخر[١] : (البسيط)

الـوَارِدُونَ وتَـيْـمٌ فـي ذُرَا سَـبـإٍ   قَدْ عَـضَّ أعناقَهُـمْ جِلْدُ الجَوَامِيـسِ

من قال : « ذُرا » بالضم جعـل سبأ جبـلاً ، ومـن قـال : « ذَرَا » بـالفتح أراد موضعاً[٢] .

ويجوز في الكلام أن تقول : ائتِنِـي برأْس شاتين ، ورأْسَيْ شاة[٣] .

فإذا قلت : رأْسَيْ شاة فإنّما أردت رأْس هذا الجنس . وإذا قلت : بـرأْس شـاتين فإنّك تريد بهِ الرأْس من كلّ شاة .

قال الشاعر في ذلك[٤] :

كأنّـهُ وَجْــهُ تُركـيَّيـنِ قَدْ غَضِبَـا   مُسْتَهدفٌ لطِعَـانٍ غيرِ تَـذبيـبِ

اهـ .

وقوله : « رأْسَيْ شاة » هذه مسألة زائدة على ما ذكروا في هذا الباب ، استُفيد جوازها منه .

قال ابن خلف : وقرأ بعض القـرّاء[٥] : « فبـدَتْ لهُمـا سَـوءَتُهما » بـالإفراد[٦] . والعجَب من ابن الشجريّ في حمله الإفراد على ضرورة الشعر ، فإنّه لم يقل أحدٌ إنّه من قبيل الضرورة . قال : ولا يكادون يستعملون هذا إلاّ في الشعر . وأنشدُوا شـاهداً عليه :

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ص١٣٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٢٢/١ ؛ ولسان العرب (ضغبس) ؛ والمخصص ٣١/١، ٤١/٤ ، ٨٦/١٣ ، ١٨٦/١٥ ، ٣٠/١٧ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٥٣٧/٧ : " لم يذكر في معاني القرآن ١: ٣٠٨ الضبط بالضم في الأولى وبالفتح في – ذرا – الثانية . وقد وجهه محققا معاني القرآن على هذا الوجه : من قال ذرى جعل سبأ جبلاً – مع ضبط – ذرى – هنا في الفتح وقراءة – جيلا – بالياء ، بمعنى القبيلة ، أي إن تيمـاً يحتمـون بسبأ ويمتنعون بها . ثم أتبعا ذلك بقراءة: من قال ذرى أراد موضعاً . مع ضبط – ذرى – هنا بضم الذال " .

(٣) في معاني القرآن للفراء : " ورأس شاة " . وبعده : " فإذا قلت برأس شاة " .

(٤) هي رواية أمالي ابن الشجري ١٢/١ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٣٠٨/١ .

(٥) سورة طه : ١٢١/٢٠ .

(٦) هي قراءة الحسن . انظر إتحاف فضلاء البشر ص٢٢٢ .

كأنّــهُ وجْـهُ تُركيَّيـنِ قَـدْ غَضِبـا . . . . البيــت

وقال في آخره : ذبَّ فلانٌ عن فلان[1] : دفع عنه . وذبَّب في الطّعن والدَّفع ، إذا لم يبالغ فيهما . اهـ .

وتبعه ابـن عصفـور في « كتـاب ضرائـر الشعـر » ، والصحيـح أنّـه غـير مختـصّ بالشعر.

« الثالث » : التثنية . وهذا على الأصل وظـاهرِ اللفـظ . قـال سيبويه[2] : وقـد يثنّون ما يكون بعضاً لشيء .

زعم يونُس أنَّ رؤبة كان يقول : ما أحسن رأْسَيْهما .

وقال الراجز[3] : (الرجز)

* ظَهراهُما مثلُ ظُهورِ التُّـرْسَيَن *

قال الفراء في تفسير تلك الآية[4] : وقد يجوز تثنيتُهما . قال أبو ذؤيب الشاعر[5]: (الكامل)

فتخَـالَسـا نَفْسَيـهمـا بنَـوافِـذٍ كَنَوافِـذِ العُبُـطِ التِي لا تُـرْقَـعُ

اهـ .

وقال ابن الشجري : ومن العرب من يُعطي هذا حقَّه كلَّه من التَّثنية ، فيقولون : ضربتُ رأْسيهما ، وشققتُ بطْنَيهما ، وعرَفت ظهريكما ، وحيَّا اللّه وجهيكما .

---

(١) في طبعة بولاق : " على فلان " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مـع أثـر تصحيـح ؛ وأمـالي ابـن الشجري ١/١٢ .

(٢) الكتاب لسيبويه - تحقيق هارون - ٢/٤٨ .

(٣) الرجز لخطام المجاشعي في شرح المفصل ٤/١٥٦ ؛ والكتاب ٢/٤٨ ؛ ولسان العرب (مرت) ؛ وله أو لهميان في التنبيه والإيضاح ١/١٧٣ ؛ والكتاب ٣/٦٢٢ . وهو بـلا نسبة في شرح الأشموني ٣/٤٠٤ ؛ وشـرح شـافية ابـن الحاجب ١/١٩٤ ؛ والمخصص ٩/٧ ؛ وهمع الهوامع ١/٤٠ ، ٥١ .

(٤) أراد قوله تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " . انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٠٧ .

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٢٠ ؛ والدرر ١/١٥٨ ؛ وشرح اختيارات المفضـل ص١٧٢٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١/٤٠ ؛ ولسان العرب (خلس ، عبط) . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١/٥١ .

فممَّا ورد بهذه اللغة قولُ الفرزدق[١] : (الطويل)

* بمَا في فُؤادَينا مِنَ الشَّوقِ والهَوَى *

وقول أبي ذؤيب :

فتَخَالسا نَفسَيهما بنَوافِذٍ . . . . البيت

أراد : بطَعَناتٍ نوافذَ كنوافذ العُبط : [جمع العبيط[٢]] ، وهو البعير الذي يُنحر لغير داء . اهـ .

والجمع في هذا الباب هو الجيِّد المختار ، وبه نزل القرآن العظيم[٣] .

والبيت الشاهد قافيته رائيَّة لا بائية .

وهو من قصيدة عِدَّتها ستةَ عشرَ بيتاً للفرزدق ، هجا بها جريراً تهكَّم به وجعله امرأة . وهذه عشرةُ أبيات بعد ستَّةٍ من أوَّلها[٤] :

مَا تأمُرونَ عِبَادَ اللَّهِ أسألُكُمْ ... بشَاعِرٍ حَولَهُ دُرْجَانُ مُختَمِرِ
لئِنْ طَلبتُمْ بهِ شَأْوِي لَقَدْ عَلِمَتْ ... أنِّي علَى العَقْبِ خرّاجٌ مِنَ القَتَرِ
ولأُيحَامِي علَى الأنسَابِ منفَلَقٌ ... مقنَّعٌ حينَ يُلْقَى فاتِرُ النَّظَرِ[٥]
هَدَرْتُ لمَّا تلقَّتْنِي بجُونتها ... وخَشْخَشَتْ لي حَفيفَ الرِّيحِ في العُشَرِ
ثُمَّ اتَّقتني بجَهْمٍ لا سِلاحَ لَهُ ... كمَنْخِرِ الثورِ مَعكُوساً مِنَ البقَرِ
مُعْلَنْكِسِ الكَيْنِ مَجلُومٍ مشَافِرُهُ ... ذِي سَاعِدَينِ يسمَّى دَارَةَ القَمَرِ

---

(١) صدر بيت للفرزدق ؛ وعجزه :

* فيُجْبرُ مُنهاضُ الفؤادِ المُشعَّفُ *

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٥٥٤ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٨٧٨ ؛ والدرر ١/١٥٥ ؛ والكتاب ٣/٦٢٣ ؛ والنقائض ص٥٥٣ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٤/١٥٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٥١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري ١/١٢ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٧/٥٣٩ : " اقتبسه البغدادي من قول ابن الشجري : " والجمع في هذا ونحوه هو الوجه " . كما جاء في التنزيل : قالا ربنا ظلمنا أنفسنا " .

(٤) الأبيات للفرزدق في ديوانه ص٣٧٠ - ٣٧١ . وهي في هجاء جرير .

(٥) رواية الديوان : " على الأحساب " . وستأتي هذه الرواية في التفسير .

كأنَّهُ وَجْهُ تُركيَّينِ قَدْ غَضِبا مستَهْدفٌ لطِعَانٍ غَيْرُ منجَحِرِ[١]
كأنَّ رُمَّانةً في جَوفِهِ انفَلَقَتْ يكَادُ يُوقِدُ ناراً ليلةَ القُرَرِ
هلْ يَغْلِبنْ بظرُها أيْري إذا اطَّعنا والطَّاعِنُ الأوَّلُ الماضي مِنَ الظَّفَرِ
إنِّي لقَوْمِي سِنَانٌ يَطعَنُونَ بِهِ وأنتِ أُختَ كُلَيبٍ عَيْبَةُ الكمَرِ

قوله : « ما تأمرون عبادَ اللّه » إلخ ، « ما » : استفهامية ، و« عبادَ اللّه » : منادًى ، والباء من قوله : « بشاعر» متعلّق بقوله : « تأمرون » ، أو هو بمعنى عن متعلّق بأسألكم . وأراد بالشاعر جريراً .

و« مختمر » : صفة ثانية له ، اسم فاعل من اختمرتِ المرأة ، أي : لبست الخمار بالكسر ، وهو ثوبٌ تغطّي به المرأة رأسَها . وجملة : « حوله دُرجان » صفةٌ أُولى لشاعر . نسبَه إلى أنّه امرأة : والدُّرج بالضم ، وهو وعاء الطِّيب ، كالحُقَّة والعُلْبة .

وقوله : « لئن طلبتم به شأْوي » إلخ ، « به » أي بهذا الشاعر . و« الشَّأْو » ، بفتح الشين وسكون الهمزة : الغاية والسَّبق . يقول : إن أردْتم منه أن يبلغ غايتي ، أو يسبقني .

واللام في « لئن » موطّئة للقسم ، وجملة : « لقد علمَتْ » : جواب القسم، وجواب الشرط محذوف يدلُّ عليه جواب القسم . وفاعل علمت ضمير شاعر، والمراد به امرأة[٢] . وعلى بمعنى مع .

و« العَقْب » ، بفتح العين وسكون القاف : جرْيُ الفرسِ بعد جريه الأوَّل . و«الخرَّاج » : مبالغة خارج . و« القَتر » ، بفتح القاف والمثناة الفوقية : الغُبار . يقول: لا يمكن أن تبلغ شأْوي فضلاً عن السَّبق ، فإنّها تعلم أنّي كثيراً ما خرجت من الغُبار ، أي : إذا كان أحدٌ سابقاً ، شققت غباره ، فسبَقْته وخرجتُ من غُباره . وهذا بعد التّعب والجري الكثير ، فكيف أكون في أوَّل جَريٍ .

وقوله : « ولا يحامي على الأحساب[٣] » ، أراد بالمنفلق : ذاتٌ لها انفلاق ، وهو كناية عن ذات الفرج . والانفلاق : الانشقاق . و« مقنّع » : ذات قِناع .

(١) غيرت في النسخة الشنقيطية هذه الرواية برسم : " إذ غضبا " . وهي رواية ديوانه .
(٢) في النسخة الشنقيطية : " المراد به امرأة " . بإسقاط الواو منها .
(٣) هذه الرواية هي رواية الديوان . مع أن البغدادي رواه في إنشاده المتقدم : " على الأنساب " .

وحين متعلّق بمقنّع . و« يُلقَى » : بالبناء للمفعول ، من اللُّقِـيّ . وفـاتر النَّظَـر ، أي : ضعيف النظر . وهذه الأوصاف الثلاثة من أوصاف النساء .

وقوله : « هدَرْتُ لَمّا تلقَّتني » إلخ ، « الجُونـة » ، بضـم الجيـم : العُلبـة ، ودُرْج الطِّيب . والخشخشة : صوت السِّلاح ونحوه . وحَفيف مفعول مطلق ، أي : خشخشته كحفيف الريح . والحَفيف ، بالحاء المهملة وفاءين ، وهو صوتُ الريح إذا مرَّت علـى الأشجار .

و« العُشَر » ، بضم ففتح : شجر عظيمٌ له شوك . و« الهدير » : صوت شِقشِقة الجمل .

يقول : لما برزَتْ لمحاربتي وكان سلاحُها جُونتهـا ، وكـان صوتهـا مؤنّثـاً ضعيفـاً كصوت الريح المارَّة بالأشجار ، هدَرتُ عليها كالفحل الهائج فأدهشتها .

وقوله : « ثمَّ اتَّقتني بجهمٍ لا سلاح له » إلخ ، « الجهم » : الغليظ الثخين ، وهو هنا كناية عن فرجها . وأراد بالسلاح الشعرَ النابت حوله ، وشبَّهه بمنخر الثَّـور حالـة كونه معكوساً . والعكس : أنْ يشدَّ حبلٌ في منخـره إلى رُسـغ يدَيـه ليـذلّ ، وحينئـذ يُرى شَقُّه أوسعَ . وأصله في البعير .

وقوله : «معْلَنكِسِ الكَيْن » ، « المعلنكـس » : الكثيـف المجتمـع . وقـال شـارح ديوانه : هو الكثير اللَّحْم .

و« الكَيْن » ، بالفتح : لحم الفرج من داخِل . و«المَشافر»: جمع شُفْر بـالضم علـى خلاف القياس ، وشُفر كلّ شيء : حرفُه .

و« المجلوم » : المقصوص شعُره بالجَلَم بفتح الجيم واللام ، وهو المِقَصّ ونحوه . ومعلنكس ومجلوم كلاهما بـالجرّ صفتـان لجهـم ، وكـذا قولـه : « ذي سـاعدين » ، وجملةُ : « يسمَّى » إلخ . وأراد بالسَّاعدين الأسـكتينِ ، أي : حرفيـه ، وسمَّاهمـا ساعدين لغِلَظهما وطولهما .

وقوله : « كأنهُ وَجْهُ تركيين » إلخ ، أي : كأنَّ ذلك الجهم ، المراد بـه الفـرج . شبَّه كلّ فِلقـة منـه بوجـهِ تركـيّ . والأتـراك غِـلاظ الوجـوه ، عراضُهـا ، حُمرُهـا . و«إذا»: ظرفٌ عامله ما في كأنَّ من معنى التشـبيه . وعنـد غضبهـم تشـتدُّ وجوههـم حُمرةً .

وروى الفراء وغيره : « قد غضبا » فتكون الجملة حالاً من تركيبين ، على طرز قوله تعالى[1] : « أيحِبُّ أحدُكُم أنْ يأْكُلَ لَحْمَ أخيهِ مَيْتاً » .

ومستهدف صفة لوجه ، وهو اسم فاعل من استهدف . قال صاحب العباب : واستهدف ، أي : انتصب .

قال النابغة في صفة فرج[2] : (الكامل)

وإذا طَعَنتَ طَعنتَ في مُسْتَهدِفٍ　　　رَابي المجسَّةِ بالعَبيرِ مُقَرْمَدِ

وشيء مستهدفٍ ، أي : عريض . اهـ .

و« الطِّعان » ، بالكسر : مصدر طعنه بالرمح طَعْناً وطِعاناً . وغير بالرفع صفة لمستهدف . و« المنجحر » : اسم فاعل من انجحر ، أي : دخلَ جُحره ، بضم الجيم وسكون المهملة ، يقال : أجْحرته ، أي : ألجأته إلى أن دخل جُحْره ، فانجَحَرَ .

وقوله : « كأنّ رمّانة » إلخ ، يريد أنَّ داخل ذلك الفرج محمرٌّ شديد الحرارة . و« يُوقِد » : يُشعِل . و« القُرَر » : جمع قُرَّة بالضم : البرد ، كغُرْفة وغُرَف .

وقوله : « هل يَغْلِبَنْ بَظْرُها » إلخ ، « يَغلِبَن » مؤكد بالنون الخفيفة . و«البَظْر»: لحمة بين شُفري الفرج تقطعها الخاتنة . والمرأة التي لم يختن بظرها ، يقال لها : بَظْراء. ومنه قولهم في الشتم : يا ابنَ البَظْراء ! واطَّعنا أصله ، تطاعنًا ، والألف ضمير البظر والأير .

وقوله : « والطّاعن الأوّل » إلخ ، أي : من يطعن أوّلاً هو الذي يذهب بالظّفَر ويغلب . ومعلوم أنَّ الذكر هو الذي يبدأ بالطَّعْن للأنثى .

وقوله : « إنّي لقومي سِنانٌ » إلخ ، يقول : إنّي لقومي كالسِّنان يطعنُون بي نُحورَ الأعداء . ويطعنون بضم العين .

وقوله : « وأنتِ أُختَ » إلخ ، هذا التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . وأنتِ : مبتدأ ، وعَيْبة : خبره ، وأُختَ : منادًى . لمّا جعل جريراً امرأة ، قال له : يا أُختَ كليب ، أي : يا امرأةً من قبيلة كُليب .

---

(١) سورة الحجرات : ١٢/٤٩ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم الشنتمري ص٩٧ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٤٠ .

والعَيْبة ، بالفتح : خُرجٌ صغير توضع فيه الثِّياب . والكمَرُ : جمع كمَرةٍ بفتحتين، كقصب جمع قصبة ، وهو الذكر والأير ، وأصله الحشَفة ، ويطلق عليه مجازاً ، تسمية للكلِّ باسم الجزء .

وترجمة الفرزدق قد تقدَّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الخمسمائة ، وهو مـن شـواهد س[2] : (الرجز)

٥٧٣- ظَهْرَاهُمَـا مثْلُ ظُهُـورِ التُّـرْسَـيْنْ

على أنّه قد جمع بين اللغتين ، فإنه أتى بتثنية المضاف في « ظهراهمـا » ، وبجمعـه في ظهور « الترسين » .

واستشهد به سيبويه على تثنية المضاف على الأصل ، في موضعين من كتابه .

الموضع الأوّل : في الرُّبع الأوّل ، في باب ما جرى من الأسمـاء الـتي مـن الأفعـال وما أشبهها ، من الصفات التي ليست بفعلٍ . وتقدّم نقل كلامه في البيـت الـذي قبـل هذا.

والموضع الثاني : أوّل الرُّبع الرابع بين أبواب جموع التكسير ، في بـاب ترجمتـه : هذا باب ما لُفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع .

قال : وهو أن يكون كلٌّ واحدٍ منهما بعـضَ شـيءٍ مفـرد مـن صاحبـه ، وذلـك قولك : ما أحسن رؤُوسَهما وأحسنَ عواليَهما . قال اللّه تبارك وتعالى[3] : « إنْ تَتُوبا

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ .

(٢) الرجـز لخطـام المجاشـعي في الـدرر ١/١١٦ ، ١١٨ ، ١٦٦ ؛ وشـرح المفصـل ٤/١٥٦ ؛ والكتـاب ٢/٤٨ ؛ ولسان العرب (مرت) ؛ وله أو لهميـان بـن قحافـة في التنبيـه والإيضـاح ١/١٧٣ ؛ والكتـاب ٣/٦٢٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٨٩ . وهو بلا نسبة في البيان والتبيين ١/١٥٦ ؛ وشرح الأشموني ٣/٤٠٤ ؛ وشرح شافية ابن الحـاجب ١/١٩٤ ؛ والمخصص ٩/٧ ؛ وهمع الهوامع ١/٤٠ ، ٥١ .

(٣) سورة التحريم : ٦٦/٤ .

إلى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكما » ، « والسَّارق والسَّارقة فـاقْطَعُوا أيديَهمـا[١] » . فرّقـوا بين المثنَّى الذي هو شيءٌ على حدة وبين ذا .

وقال الخليل : نظيره قولك : فعلنا ، وأنتما اثنان ، فتكلّم به كما تكَلَّمُ بـه وأنتـم ثلاثة . وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كلُّ واحدٍ منهمـا اسـمٌ علـى حِـدَة وليـس واحدٌ منهما بعضَ شيء ، كما قـالوا في ذا ، لأنّ التثنيـة جمـعٌ ، فقـالوهُ كمـا قـالوا : فعلنا.

زعم يونس أنَّهم يقولون : ضَعْ رحالهما وغِلْمانهما ، وإنَّما هما اثنان[٢] . إلى أن قال : وزعم يونس أنَّهم يقولون : ضربت رأسيهما . وزعم أنه سمـع ذلـك مـن رؤبـة أيضاً ، أجرَوْه على القياس .

قال هِمْيانُ بن قُحافة : (الرجز)

* ظَهراهُما مثلُ ظُهُورِ التُّرسَيْن *

وقال الفرزدق[٣] : (الطويل)

* هُمَا نَفَثا في فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهما *

وقال أيضاً[٤] : (الطويل)

بِمَا في فُؤَادينـا مِنَ الشَّـوقِ والهَوَى فيُجْبَـرَ مُنْهَـاضُ الفُـؤَادِ الـمُعـذَّب

---

(١) سورة المائدة : ٥/٣٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " وأنهما " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح . والكتاب .

(٣) صدر بيت للفرزدق ؛ وعجزه :

* على النابح العاوي أشد رجام *

والبيت للفرزدق في ديوانه ٢/٧٧١ ؛ وتذكرة النحاة ص١٤٣ ؛ وجواهر الأدب ص٩٥ ؛ والدرر ١/١٥٦ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٤١٧ ، ٢/٤٨٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٥٨ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١١٥ ؛ والكتاب ٣/٣٦٥ ، ٦٢٢ ؛ ولسان العرب (فمم ، فوه) ؛ والمحتسب ٢/٢٣٨ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٣٥ ؛ والأشباه والنظائر ١/٢١٦ ؛ والإنصاف ١/٣٤٥ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٠٧ ؛ والخصائص ١/١٧٠ ، ٣/١٤٧ ، ٢١١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣/٢١٥ ؛ والمقتضب ٣/١٥٨ ؛ والمقرب ٢/١٢٩ ؛ وهمع الهوامع ١/٥١ .

(٤) مرّ البيت منذ قليل برواية : " المشعف " . ولقد تم التعليق عليه سابقاً .

انتهى كلامه .

قال الأعلم : الشاهد فيه تثنية الظهرين على الأصل ، والأكثرُ في كلامهم إخراجُ مثل هذا إلى الجمع ، كراهةً لاجتماع تثنيتَين في اسمٍ واحد ، لأنَّ المضاف إليه من تمام المضاف ، مع ما في التثنية من معنى الجمع ، وأنَّ المعنى لا يشكل ، ولذلك قال : مثل ظهور التُّرسين ، فجمع الظَّهر .

قال الزجّاج في « تفسير آية السارق » : قال بعض النحويين :

إنَّما جُعلتْ تثنية ما كان في الإنسان منه واحدٌ جمعاً لأنَّ أكثر أعضائه فيه منه اثنان ، فحُمل ما كان فيه الواحد على مثل ذلك .

قال : لأنَّ للإنسان عينين ، فإذا ثُنِّيت العينين ، قلت : عيونهما ، فجعلت : «قلوبكما » و « ظهوركما » في القرآن كذلك ، وكذلك : « أيديهما » . وهذا خطأ، إنّما ينبغي أن يفصل بين ما في الشيء منه واحد ، وبينما في الشيء منه اثنان . وقال قوم : إنّما فعلنا ذلك للفصل بين ما في الشيء منه واحدٌ وبين ما في الشيء منه اثنان ، فجعل ما في الشيء منه واحدٌ تثنيتُه جمعاً ، كقول اللّه[1] : « فقَدْ صغت قلوبكما » .

قال أبو إسحاق : حقيقة هذا الباب أنَّ ما كان في الشيء منه [واحدٌ[2]] ، لم يثنَّ ولفِظَ به على لفظ الجمع[3] لأنَّ الإضافة تبيِّنه .

فإذا قلت : أشبعتُ بُطونَهما عُلم أنَّ للاثنين بطنين فقط . وأصل التثنية الجمع ، لأنّك إذا ثنَّيت الواحدَ فقد جمعتَ واحداً إلى واحد .

وكان الأصل أن يقال : اثنا رجال ، ولكنْ رجلانِ لا يدلُّ على جنس الشيء وعددِهِ ، فالتثنية يحتاج إليها للاختصار فإذا لم يكن اختصارٌ ردَّ الشيء إلى أصله ، وأصله الجمع ، فإذا قلت : قلوبهما فالتثنية في هما قد أغنَتك عن تثنية قلبٍ ، فصار الاختصار ها هنا تركَ تثنية قلب . وإن ثُنِّيَ ما كان في الشيءِ منه واحدٌ فذلك جائز عند النحويِّين .

(١) سورة التحريم : ٦٦/٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ٥٤٧/٧ .

(٣) في طبعة بولاق : " لم يثن لفظ به على الجمع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

قال الشاعر :

* ظَهراهُما مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْن *

فجاء بالتثنية والجمعِ في بيتٍ واحد .

وحكى سيبويه أنّه قد يجمع المفرد الذي ليس من شيءٍ إذا أردت به التثنية . وحُكي عن العرب : وضعَا رحالَهما ، يريد : رحلي راحلتيهما . انتهى .

وأنشد الفراء في « تفسيره » عند قوله تعالى[1] : « ولِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جنّتَان» قال : ذكر المفسِّرون أنّهما بستانان من بساتين الجنّة . وقد يكون في العربية جنّة تثنّيها العرب في أشعارها . أنشدني بعضهم : (الرجز)

وَمَهْمَهيـنِ قَذَفيـنِ مَـرْتَيْـنْ قطعتُـه بالسَّمْتِ لا بالسَّمْتَيْنْ[2]

وأنشدني آخر[3] : (الرجز)

يسـعَى بكَبْـدَاءَ ولَـهْذَميـنِ قَـدْ جَعـلَ الأرْطَـاةَ جنّتَيْـنِ

وذلك أنّ الشعر لـه قوافٍ تقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام.

قال الفراء : الكَبْداء[4] : القوس . ويقال : لَهذَم ولِهْذِم ، لغتان[5] ، وهو السَّهم. انتهى .

والصحيح أنَّ هذين البيتين من رجز لِخِطامٍ المُجاشعي ، وهو شاعر إسلاميٌّ ، لا لهميان بن قحافة . كما تقدَّم نقلُ أبياتٍ كثيرة من هذا الرجز في الشاهد الخامس والثلاثين

---

(١) سورة الرحمن : ٤٦/٥٥ .

(٢) الرجز لخطام المجاشعي في التنبيه والإيضاح ١٧٣/١ ؛ ولسان العرب (مرت) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (سمت) ؛ وتهذيب اللغة ٣٠٢/٨ ؛ ولسان العرب (سمت ، بقق) .

(٣) الرجز بلا نسبة في عمدة الحافظ ص١٢٧ ؛ ومعاني الفراء ١١٨/٣ .

(٤) في معاني القرآن للفراء ١١٨/٣ : " الكيداء " بالياء . وكذا في رواية الرجز أيضاً .

وفي لسان العرب (كبد) : " وقوس كبداء : غليظة الكبد شديدتها ، وقيل قوس كبداء ، إذا ملأ مقبضها الكف " .

وكبد القوس : فويق مقبضها حيث يقع السهم .

(٥) ضبط في اللسان والقاموس : بوزن جعفر فقط .

بعد المائة[1] . والرواية الصحيحة كذا :

وَمَهْمَهيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ظَهْرَاهُما مثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ
جُبْتُهما بالنَّعْتِ لا بالنَّعْتَيْنْ على مُطَارِ القَلْبِ سَامي العَيْنَيْنْ

والواو في « مهمهين » واو ربَّ . و« المهمهُ » : القفر المخُوف . و« القَذَف »، بفتح القاف والذال المعجمة بعدها فاء : البعيد من الأرض .

وقال العيني : هو المكان المرتفع الصُّلب . قال : ويروى : « فَدْفَدين » . والفدفد : الأرض المستوية . قاله الجوهري .

و« المرت » ، بفتح الميم وسكون الراء المهملة بعدها مثناة فوقية : الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات . و« الظَّهر » : ما ارتفعَ من الأرض . شبَّهه بظهر تُرسٍ في ارتفاعه وتعرِّيه من النبت .

كما قال الأعشى[2] : (الخفيف)

وفَلاةٍ كأنَّها ظَهرُ تُرْسٍ ليسَ إلاَّ الرَّجِيعَ فِيْها عَلاقُ

وقال الأعلم : وصَفَ فلاتين لا نبتَ فيهما ولا شخصَ يُستَدلُّ به ، فشبَّههما بالتُّرسين .

وقال العيني : مثل ظهرَي التُّرسين في الاستواء والامِّلاس ، وعدم المرافق فيهما ، من نبتٍ للرَّاعية ، أو علَم هادٍ للناس .

و« جبتهما » : قطعتهما ، وهو جواب ربَّ المقدَّرة . يقال : جاب الوادي يجُوبه جوباً ، إذا قطعَه بالسَّير فيه . وروى :« قطعته » بإفراد الضمير .

نقل العينيُّ عن أبي علي ، أنه قال : أفرد الضمير وهو يريد المهمهين ، كما قال تعالى[3] : « نُسْقِيكُمْ ممَّا في بطونه » . ويقال التقدير : قطعت ذلك . ويقال : إنما

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٢٧٥ .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص٢٦١ ؛ وأساس البلاغة (رجع) ؛ وتاج العروس (رجع ، علق) ؛ وكتاب العين ١/١٦٤ ؛ ولسان العرب (رجع ، علق) ؛ ومجمل اللغة ٢/٤٦٧ ، ٣/٤٠٤ ؛ ومقاييس اللغة ٢/٤٩١ ، ٤/١٢٦ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١/٢٤٥ .

(٣) سورة النحل : ١٦/٦٦ .

أفرد الضميرَ ، لأنّه أراد المهمهَ ، وإنّما ثنّاه تنبيهاً على طوله واتصال المشْي لراكبه فيه ، كما قال رؤبة[١] : (الرجز)

* ومَهمَهٍ أطرافُه في مَهْمَهِ *

انتهى .

وهذا يؤيِّد ما قاله الفراء . وقوله : « بـالنعت لا بـالنعتين » ، أي : نُعتـا لي مـرّةً واحدة ، فلم أحتج إلى أن يُنعتا لي مرّة ثانية . وصَف نفسه بالحِذق والمهارة . والعربُ تفتخر بمعرفة الطُّرق ، وتعيِّر الجاهلَ بها .

وأمّا رواية : « قطعته بالسَّمْت لا بالسَّمْتين » فهو من رجزٍ لشاعر آخر ، أنشده الفارسي في « تذكرته » ، وذكر قبله[٢] : (الرجز)

ومَهْمَـهٍ أعْـورِ إحـدَى العَيْـنَيْـنْ   بصيـرِ الأُخـرَى وأصـمِّ الأُذْنَـيْـنْ

* قطعتُه بالسَّمْتِ لا بالسَّمْتَيْـنْ *

قال : كانت في هذا الموضع بئران ، فعوِّرت إحداها ، وبقيت الأخرى ، فلذلـك قال : أعور إحدى العينين .

وقوله : « وأصمّ الأُذنين » يعني : أنّه ليس به جبل فيُسمعَ صوت الصدى .

وقوله : « بالسّمت » إلخ ، أي : قيل لي مرّةً واحدة فاكتفيت . انتهى .

وقال : السَّمْت : السَّير بالحَدْس . وقال ابن يسعون : يريد بالسّـمت إلخ بإشـارةٍ واحدةٍ[٣] ، و لم أُحتج إلى تكرير النظر ، لحذقي ومعرفتي بالطريق .

وقوله : « على مُطـار القلـب » متعلّـق بجُبتهمـا . أراد : علـى فـرسٍ جيّـدٍ هـذه صفته.

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٦٦ ؛ وتاج العروس (عمه) ؛ وتهذيب اللغـة ١/١٥٠ ؛ وديـوان الأدب ٢/٢٥٤ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٨٩ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٠٢ ؛ وله أو للعجاج في المقاصد النحوية ٣/٣٤٥. وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/٧٧ ؛ وتاج العروس (بلل) ؛ ولسان العرب (بلا) .

(٢) مرّ تخريج هذا الشاهد النحوي سابقاً .

(٣) في طبعة بولاق : " بإشارة واحد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

وترجمة خِطام المجاشعيّ تقدَّمت في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الخمسمائة[2] : (الطويل)

٥٧٤- وعَـيـنَـايَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَـرْتَـعُ

علىأنَّه قريب من وقوع المفـرد موقـع المثنّـى[3] ، فيمـا يصطحبـان ولا يفترقـان ، كقولك : عيني لا تنام ، أي : عيناي ، وإنما قال : « قريب منه » لأنَّ المثال وقع فيـه المفرد في موقع المثنّى ، والبيت وقع فيـه المثنـى ، وهـو عينـاي في موضـع المفـرد ، لأنَّ خبره ترتع ، وليس فيه ضمير اثنين .

قال أبو حيّان في « تذكرته » : قال أبو عمرو :

وإذا كان الاثنان لا يكاد أحدُهمـا ينفـرد مـن الآخـر مثـل اليديـن ، والرجلـين ، والخُفَّين ، فإن تقدَّم مثنّاه جاز لـكَ في الشـعر والكـلامِ ، أنْ توحِّـد صفتـه ، فتقـول : خفَّان جديدٌ وجديدان ، وعينان ضخمةٌ وضخمتان ، لأنَّ الواحد يـدلُّ علـى صاحبـهِ إذا كان لا يفارقه .

وأنشد الفراء[4] : (الطويل)

سأجزيكَ خِذلاناً بِتقْطِيْعيَ الصَّفـا إليـكَ وخُفّـا واحـدٍ يَقطُـرُ الـدَّمـا

فقال : يقطر ، ولم يقل : يقطران . انتهى .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٢٨٠ .

(٢) البيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٣٤٤/٢ ؛ وأمـالي ابـن الشـجري ١٢٠/١ ، ١٢١ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغدادي ٣٧٤/٤ .

والبيت من قصيدة للمتنبي ، قالها في صباه مدح بها عليّ بن أحمد الطائي .

(٣) في طبعة بولاق : " موقع الشيء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت للعين المنقري في لسـان العـرب (دمـي) . وهـو بـلا نسـبة في تـاج العـروس (زحـف) ؛ ولسـان العـرب (زحف).

والمصراع عجزٌ ، وصدرهُ[١] :

* حشَايَ علَى جَمرٍ ذكيٌّ مِنَ الغَضَا *

والبيت من قصيدةٍ لأبي الطيِّب المتنبي ، مطلعُها[٢] :

حُشَاشَةُ نَفسٍ وَدَّعَتْ يَومَ وَدَّعُوا فلَمْ أدْرِ أيَّ الظَّاعِنِيْنَ أُشَيِّعُ

قال الواحدي في شرحه : الحشا : ما في داخل الجوف ، ويريد به القلبَ ها هنا. يقول : قلبي على جَمرٍ شديد التوقُّد من الهوى ، أي : لأجل توديعهم وفراقهم . وعيني ترتع في وجه الحَبيب في روضٍ من الحسن .

والبيت من قول أبي تمام : (الطويل)

أفِي الحَقِّ أنْ يُضحَى بقلبيَ مأْتمٌ مِنَ الشَّوقِ والبَلْوَى وعيناي في عُرْسِ

وإنّما لم يقل ترتعان لأنَّ حكمَ العينين حكمُ حاسَّةٍ واحدة ، ولا تكاد تنفرد إحداهما برؤيةٍ دون الأُخرى ، فاكتفى بضمير الواحدة ، كما قال الآخر[٣] : (مجزوء الوافر)

* بِهَا العَيْنانِ تَنْهلُّ *

انتهى .

قال صدر الأفاضل ، عند قول المعريّ[٤] : (البسيط)

كأنَّ أُذْنيهِ أعْطَتْ قلبَهُ خَبَراً عَنِ السَّماءِ بِمَا يَلقَى مِنَ الغِيَرِ

---

(١) روايته في ديوانه وشرح أبيات المغني :

* حشاي على جمرٍ ذكي من الهوى *

(٢) البيت مطلع قصيدته في ديوانه ٢/٣٤٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٣٧٤ .

(٣) عجز بيت لامرئ القيس ؛ وصدره :

* لمَنْ زُحلُوقَةٌ زُلٌّ *

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٤٧٢ ؛ وأمالي ابن الشجري ١/١٢١ ؛ وجمهرة اللغة ١/١٩ ؛ ولسان العرب (زلل) .

(٤) شروح سقط الزند ص١٤٦ .

فإن قلت : كيف لم يبرز الضمير في أعطت مع إسناده إلى ضمير الاثنين ؟ قلت : إمَّا لأنَّه قد نزَّل العضوين منزلة عضوٍ واحد ، لأنَّ المقصود بهما منفعةٌ واحدة . وعليه قولُ امرئ القيس[١] : (المتقارب)

وعَيْـــنٌ لَهــا حَــدْرَةٌ بَــدرَةٌ ... شُـقَّـتْ مـآقِيهِمـا مِـنْ أُخُـرْ

ألا ترى أنَّه عنَى بـالعين العينـين ، حتَّـى صـرف إلى ضمـير الاثنـين . وقـول أبي الطيِّب[٢] : (الكامل)

وتكـرَّمـت رُكُبـاتُهـا عَـنْ مَـبْـرَكٍ ... تَقعَـانِ فيــهِ وليـسَ مِسْكاً أذْفَـرا

لأنَّه جعل كلَّ رُكبتين كركبةٍ واحدة حتَّى قـال : تقعـان . وإمَّـا لأنـه قـد عـامل المثنى معاملة الجمع .

ومنه قول عنترة[٣] : (الوافر)

مَتَى مـا تَـلقَنِـي فَـرْدَيـنِ ترجُـف ... رَوَانِــفُ ألـيَتَـيْــكَ وتُسْتَطَـارا

وقال آخر[٤] : (البسيط)

* أقْراب أبلقَ يَـنْفِـي الخَيْلَ رمَّاحِ *

ألا ترى أنَّه قد سمَّى الرَّانفتين والقُرْبين روانف وأقراباً .

ومثله في احتمال الوجهين قوله[٥] : (الكامل)

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٦ ؛ وتاج العروس (أخـر ، بـدر ، حـدر) ؛ والتنبيـه والإيضـاح ٧٧/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٢٠٩/٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٠٠ ؛ وديوان الأدب ١٣٨/١ ؛ ولسان العرب (أخر ، بدر ، حـدر) ؛ والمخصص ٥/٢ ، ١٨٥/١٦ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٠٨/١ .

(٢) البيت من قصيدة للمتنبي في ديوانه ٢٧٦/٢ يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد .

(٣) تقدم تخريج البيت سابقاً .

(٤) عجز بيت لأوس بن حجر ؛ وصدره :

* كأنَّ أقرابَهُ لمَّا عَلا شَطَبا *

والبيت لأوس بن حجر في ديوانه ص١٥ ؛ ولعبيـد بـن الأبـرص ص٣٥ ؛ وأمـالي القـالي ١٧٧/١ ؛ وتـاج العـروس (شطب) ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٤٣ ؛ ولسان العرب (شطب) .

(٥) البيت لسلمى بن ربيعة في سمط اللآلئ ص١٧٣ ، ٢٦٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤٧ ؛ ونوادر أبي =

كـأنَّ في العَيـنَيْـن حَـبَّ قَرَنـفُـلٍ أوْ سُـنْبـلاً كحِلَـتْ بِــهِ فانْهَـلَّـتِ

وقولُ الفرزدق[١] : (الوافر)

* ولَوْ بَخِلَتْ يدَايَ بِها وضَنَّتْ *

هذا وقول أبي الطّيِّب :

* وعَيناي في رَوْضٍ مِنَ الحُسْـنِ ترتَـعُ *

مع تمكُّنه من أن يقول : وعينيَ دليلٌ على أنَّه لا في مقام الضرورة . انتهى .

وقد تكلّم ابن الشجري في « أماليه » على البيت ، وجعل المسـألة رُباعيّـة ، فـلا بأْس بنقل كلامه تتميماً للفائدة .

وقال بعد إنشاد البيتِ : الحشا : ما بين الضِّلَع التي في آخـر الجنب إلى الـورك ، والجمع أحشاء .

وذَكت النار تذكُو : اتّقدت وارتفعَ لهبُها . والرَّوضة : موضع يتّسع ويجتمع فيـه الماء ، فيكثُر نبْته . ولا يقال لموضـع الشّـجر روضـة . والرُّتـوع في الأصـل للماشـية ، وهو ذهابها ومجيئها في الرِّعي . وكثر ذلك حتّى استعمل للآدميِّـين . وفي التـنزيل[٢] : « نَرتَعْ ونَلْعَبْ » .

ومن قرأ : « نرتَعِ » بكسر العين فهو نفعل من الرَّعي . وأصـل رتَـع : أكـل مـا شاء .

= زيد ص١٢١ ؛ ولعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٦١ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٣٥٨ ؛ والصـاحبي في فقه اللغة ص٢٥٣ ؛ ولسان العرب (هلل) .

(١) صدر بيت للفرزدق ؛ وعجزه :

* لكانَ عليَّ للقَدَرِ الخِيارُ *

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٣٦٤ ؛ والخصائص ٢٥٨/١ ؛ والمحتسب ١٨١/٢ ؛ والمقرب ٢٥٢/١ .

(٢) سورة يوسف : ١٢/١٢ .

هذه قراءة أبي عمرو ، وابن عامر ، بالنون وسكون العين . وأما قراءة " نرتع " بـالنون وكسـر العـين ، فهـي قـراءة البزي ، وقراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف : " يرتع ويلعب " . باليـاء وسـكون العـين مـن الرتـوع . وقرأ نافع وأبو جعفر : " يرتع ويلعب " . من الارتعاء . انظر إتحاف فضلاء البشر ص٢٦٢ .

ومنه قولُ سُويد بن أبي كاهل[١] :(الرمل)

ويُحَيِّيني إذا لاقَيْتُهُ وإذا يَخْلُو لَهُ لَحمِي رَتَعْ

وإنَّما قال : عيناي ، فثنّى ، ثم قال : ترتع فأخبر عن الاثنين بفعل واحدة ، لأنَّ العضوين لمشتركينِ في فعلٍ واحد مع اتفاقهما في التسمية يجري عليهما ما يجري على أحدهما .

ألا ترى أنَّ كلّ واحدةٍ من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى . فاشتراكهما في النظر كاشتراك الأُذنين في السمع ، والقدمين في السَّعي . ويجوز أن يعبّر عنهما بواحدةٍ ، تقول : رأيته بعيني ، وسَمِعته بأُذني ، وما سعَت في ذاك قدمي . فإنْ قلت : بعينيَّ وأُذنيَّ وقدميَّ فثنّيت ، فهو حقُّ الكلام ، والأوّل أخفّ ، وأكثرُ استعمالاً .

ولك في هذا الباب[٢] أربعةُ أوجهٍ من الاستعمال :

أحدها : أن تستعمل الحقيقة في الخبر ، والمخبر عنه ، وذلك قولك : عيناي رأتاه، وأُذناي سمعتاه ، وقدماي سَعَتا فيه .

والثاني : أن تعبِّرعن العضوين بواحدٍ وتفرد الخبر ، حملاً على اللفظ ، تقول : عيني رأته ، وأُذني سمعتْه ، وقدمي سعَتْ فيه .

وإنَّما استعملوا الإفرادَ في هذا تخفيفاً ، وللعلم بما يريدون . فاللفظ على الإفراد والمعنى على التثنية .

فلو قيل على هذا :

* وعَيْنيَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسنِ تَرتَعُ *

كان جيّداً .

---

(١) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري في ديوانه ص٢٨٢ ؛ والأغاني ٩٨/١٣ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٩٠٤ ؛ والشعر والشعراء ٤٢٨/١ ؛ والمفضليات ص١٩٨ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (رتع) ؛ والمقتضب ١٧٠/٤ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وهو وجه الصواب . وفي أمالي ابن الشجري ١٢١/١ : " في هذا البيت " .

والثالث : أن تثنّيَ العضو ، وتفرد الخبر ، لأنَّ حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكمُ واحدة ، لاشتراكهما في الفعل ، فتقول : أُذُناي سَمعتْه ، وعيناي رأتْه ، وقدماي سَعَت فيه ، كما قال :

* وعَيْنَايَ في رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرتَعُ *

ومنه قوله سُلميّ بن ربيعة السِّيدي[1] : (الكامل)

فكأنَّ في العَيْنَينِ حبٌّ قرنفُلٍ ... أوْ سُنبلاً كُحِلتْ بِها فانهَلَّتِ

ومنه قول امرئ القيس : (مجزوء الوافر)

لِمَنْ زُحلُوقَةٌ زُلٌّ ... بِهَا العَينَانِ تَنْهَلُّ

وللفرزدق :

ولَوْ بخلَتْ يَدَايَ بِهَا وضنَّتْ ... لَكَانَ عليَّ للقَدَرِ الخِيَارُ

والرابع : أن تُعبِّرَ[2] عن العضوين بواحد ، وتُثنّيَ الخبر[3] حملاً على المعنى ، كقولك : أذني سَمِعَتاه ، وعيني رأتاه .

ومنه قول امرئ القيس ، وهذا قليل[4] :

وعَينٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ ... شُقَّتْ مآقِيهمَا مِنْ أُخُرْ

وقول الآخر[5] : (الطويل)

إذا ذكَرتْ عَينِي الزَّمَانَ الذِي مَضَى ... بصَحراءِ فَلْجٍ ظَلَّتَا تَكِفَانِ

فأمَّا ما أنشده ابن السكيت من قول الراجز : (الرجز)

---

(١) سبق لنا تخريج هذا البيت منذ قليل .

وفي النسخة الشنقيطية : " كحلت به " . وهي مصححة ، وهي رواية أبي تمام في حماسته .

(٢) في طبعة بولاق : " أن يعبر " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري .

(٣) في طبعة بولاق : " ويثني الخبر " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري .

(٤) سبق لنا تخريج البيت منذ قليل .

(٥) البيت بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٥٧٣ ؛ والدرر ١٥١/١ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٥٣ ؛ وهمع الهوامع ٥٠/١ .

* والسَّـاقُ منِّي بَـاديَات الرَّيْـرِ[1] *

فكان الوجه أن يقول : باديةٌ حمـلاً على لفـظ الساق ، أو باديتـان ؛ لأنَّ المـراد بالسـاق الساقان ، ولكنـه جمع في موضـعِ التثنيـة . ويشبه ذلـك قولـك : ضربـتُ رؤُوسهما .

ويمكن أن تكون الألف في باديات إشباعاً ، كقول القائل[2] : (الوافر)

وأنْـتَ مِـنَ الغَـوائِـلِ حيـنَ تُرمَـى ... ومِـنْ ذَمِّ الـرِّجـالِ بـمُنْتَـزَاحِ

أراد : بمنتزح ، فأشبع الفتحة فنشـأت عنهـا الألـف ، ويقـال : مـخٌّ رارٌ ورِيـرٌ ، للرَّقيق منه .

وقوله : « من الغضى » مفسِّر للجمر .

وكذلك قوله : « من الحسن » مفسِّر لـلرَّوض ، فـ « مـن » متعلقـة بمحـذوف وصفٌ للمفسَّر .

وقال : « حشايَ » والمراد ما جاور الحشا ، وهـو القلـب . والعـرب تعبِّر عـن الشيء بمجاورِه ، فالمعنى : قلبي علـى جمـرٍ مـن الغضـى ، شـديدِ التَّوقُّـدِ ، لفراقهـم ، وعيني ترتع من وجه الحبيب في روضٍ من الحسن .

واستعارِ الرُّتوعِ للعين لتصويب النَّظر وتصعيدِه في محاسن المنظور إليـه . واستعارَ لحسنه روضاً تشبيهاً لعينيه بالنَّرجِس ، ولخدَّيه بالشَّقيق ، ولثغره بالأُقحُوَان .

ومعنى البيت ناظرٌ إلى قول أبي تمَّام :

أفِـي الحَـقِّ أنْ يمسِـي بقَلبِـي مـأْتَـمٌ ... مِنَ الشَّوقِ والبَلْـوَى وعَينَايَ في عُرْسِ

---

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " باردات الريـر " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن ديوان الأدب ولسان العرب . والرجز بلا نسبة في ديوان الأدب ٣٠١/٣ ؛ ولسان العرب (رير) .

وقبله في اللسان :

أقول بالسبت فُويق الدير ... إذا أنا مغلـوب قليل الغير

(٢) البيت لابن هرمة في ديوانه ص٩٢ ؛ والأشباه والنظائر ٣٠/٢ ؛ والخصائص ١٠٦/٢ ، ١٢١/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٥/١ ، ٧١٩/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٥ ؛ ولسان العـرب (نـزح) ؛ والمحتسـب ٣٤٠/١ . وهـو بلا نسبة في أسرار العربية ص٤٥ ؛ والإنصاف ٢٥/١ ؛ ولسان العرب (نجد ، حتن) ؛ والمحتسب ١٦٦/١ .

وأنشدْتُ للرضيّ[1] : (البسيط)

* فالقَلْب في مأْتمٍ والعَينُ في عُرُسِ *

واستعمال المأْتم لجماعةِ النساء في المناحة خاصّة ، مما لم تُرده العرب ، ولكنّه عندهم لجماعةٍ في المناحة وغيرها .

قال أبو حيَّة[2] : (الطويل)

رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبيعَةِ عَامرٍ نَؤُومُ الضُّحَى في مَأْتَمٍ أيِّ مأْتَمِ

وقول امرئ القيس فيما ذكرته شاهداً ، وصَفَ به عينَ فرس . ومعنى «حَدْرة»: مكتنزة ضخمة .

و« بَدْرة » : تبدُر النَّظر . و« شقت مآقيهما من أُخُر » ، أي : اتَّسعت مِن آخرهما .

والبيت من ثالث البحر المسمَّى بالمتقارب[3] ، عروضه سالمة وضربه محذوف ، ووزنه فَعُل ، وقد استعمل فيه الخرم الذي يسمّى الثَّلم في أوّل النصف الثاني ، وقلّما يوجد الخرم إلاّ في أوّل البيت .

وقوله : « لمن زحلوفة » ، « الزحلوفة »[4] : الزلاّقة التي يتزلَّج فيها الصِّبيانُ فيزْلَقُون .

ويروى : « زحلوقة » بالقاف . انتهى كلام ابن الشجري .

(١) عجز بيت للشريف الرضي ؛ وصدره :

* تلذ عيني وقلبي منك في ألم *

والبيت في ديوانه ١/٤٢٥ ؛ وقبله :

كم نظرة منك تشفي النفس عن عرض وترجع القلب مني جدّ منتكس

(٢) البيت لحميد بن ثور في جمهرة اللغة ص١٠٣٢ ؛ وليس في ديوانه ؛ ولأبي حية النميري في لسان العرب (أتي). وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٢٤ ؛ وشرح المفصل ١٠/١٤ .

(٣) في حاشية طبعة بولاق ، كتب مصححها : " قوله عروضه سالمة ، فيه أن العروض محذوفة مثل الضرب اهـ مصححه " . ولقد فات البغدادي أن ينبه هنا على هذا الخطأ الذي وقع فيه ابن الشجري في أماليه ١/١٢٣ .

(٤) كلمة : " الزحلوفة " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

وترجمة المتنبِّي قد تقدَّمت في الشاهد الحادي والأربعين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الوافر)

٥٧٥- كُلُوا في بَعضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا فإنَّ زمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ

على أنّ فيه قيام المفرد مقام الجمع ، وهو « بطونكم » ، لأنه يريد : بطن كلّ واحد منهم .

وظاهره أنّه غير ضرورة . ونصَّ سيبويه على أنّه ضرورة .

قال سيبويه في « مسائل التميز من باب الصفة المشبّهة من أوائل الكتاب » :

قال بعضهم في الشعر ، ما لا يستعمل في الكلام[3] . قال علقمة بن عَبَدَة[4] : (الطويل)

بهِ جِيَفُ الحسْرَى فأمَّا عِظامُها فبِيضٌ وأمَّا جِلْدُها فصَلِيبُ

وقال[5] : (الرجز)

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠٧ وما بعدها .

(٢) البيت بلا نسبة في أسرار العربية ص٢٢٣ ؛ وأمالي ابن الشجري ٣١١/١ ، ٢٥/٢ ؛ وتخليص الشواهد ١٥٧ ؛ والدرر ١٥٢/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٧٤/١ ؛ وشرح المفصل ٨/٥ ، ٢١/٦ ؛ والكتاب ٢١٠/١ ؛ والمحتسب ٨٧/٢ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٣٠٧/١ ؛ والمقتضب ١٧٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٠/١ .

(٣) في الكتاب : " وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع ، حتى قال بعضهم في الشعر ما لا يستعمل في الكلام " .

(٤) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ص٤٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٣٤/١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٥٨٨؛ والكتاب ٢٠٩/١ ؛ والمقتضب ١٧٣/٢ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٥٠ .

(٥) الرجز للمسيب بن زيد مناة في شرح أبيات سيبويه ٢١٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٨/٢ ؛ ولسان العرب (شجا) ؛ والمحتسب ٨٧/٢ ؛ ولطفيل في جمهرة اللغة ص١٠٤١ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أساس =

لا تُنكِرُوا القَتْلَ وقَدْ سُبِينا في حَلْقِكُمْ عَظمٌ وقَدْ شَجِيْنَا

إلى أن قال : وممّا جاء في الشعر على لفظ الواحد يراد به الجمع :

كُلُوا في بعضِ بَطنكُمْ تَعِفُّوا . . . . البيت

وقوله :« به جيف الحَسْرَى » إلخ ، هو جمع حَسِير ، وهي الناقة التي أعيَتْ ، من الإعياء والكلال .

قال الأعلم : وصف طريقاً بعيداً شاقّاً على مَن سلكه . و« الصَّليب » : اليابس، وقيل : هو الودَك . أي : قد سال ما فيه من رطوبةٍ لإحماء الشّمس عليه .

يقول : أكلت السباعُ ما عليها من اللّحم فتعرَّت ، وبدا وضَحُ العظام .

وقوله : « لا تنكروا القتل » إلخ ، قال الأعلم : وصف أنّهم قَتلوا من قومٍ كانوا قد سَبَوْا من قومه ، فيقول : لا تنكروا قتلنا لكم ، وقد سَبَيتم مِنّا ، ففي حلوقكم عظمٌ بقتلنا إيَّاكم ، وقد شجينا نحن ، أي : غُصِصنا بسبْيكم لمن سبيْتم منّا . والبيت للمسيَّب بن زيد مناة الغَنَويّ .

وقوله : « كلوا في بعض » إلخ ، قال الأعلم : وصف أنّهم قُتلوا من شدَّة الزَّمان وكَلَبه[1] ، فيقول : كلوا في بعض بطونكم ولا تملؤوها حتّى تعتادوا ذلك تعفُّوا عن كثرة الأكل وتَقنعوا باليسير ، فإنَّ الزمان ذو مَخمَصة وجَدْب .

والشاهد أنّه وضع الجِلد موضع الجُلود ، والحلقَ موضع الحلوق ، والبطنَ موضع البطون ؛ لضرورة الشعر .

ونقل ابن السَّرَّاج كلامَ سيبويه في باب التمييز ، وتبعهما ابن عصفور في «كتاب ضرائر الشعر » .

وذهب الفراء في « تفسيره » إلى أنّه جائزٌ في الكلام غير مختصٌّ بالشعر . وقد تقدَّم النقل عنه قبل هذا ببيتين .

= البلاغة (شجر) ؛ وتاج العروس (شجا ، مأى) ؛ وتهذيب اللغة ١٢٥/٢ ، ٣٢ ؛ وشرح المفصل ٣٢/٦ ؛ والكتاب ٢٠٩/١ ؛ ولسان العرب (نهر ، سمع ، أمم ، عظم ، مأى) ؛ والمخصص ٣١/١ ، ٣٠/١٠ ؛ والمقتضب ١٧٢/٢ .

(١) في الشنتمري : " وصف شدة الزمان وكلبه " .

وقال أيضاً في تفسير سورة النحل عند قوله تعالى[١] : « يتفيَّؤُ ظِلالـهُ عـن اليَمـين والشَّمائل » ، قال : وحَّدَ اليمين وجمعَ الشمائل ، وكلٌّ ذلك جائزٌ في العربية .

قال الشاعر[٢] :(الطويل)

بفِي الشَّامِتينَ الصَّخرُ إنْ كَانَ هدَّني ... رزيَّـةُ شِبْـلَيْ مُخْـدرٍ في الضَّراغِـمِ

و لم يقل بأفواه الشامتين .

وقال الآخر[٣] : (البسيط)

* قَدْ عَضَّ أعناقَهُم جِلْدُ الجَوامِيسِ *

و لم يقل جلود .

وقال آخر[٤] : (الطويل)

فَباسَـتِ بنـي عَبْـسٍ وأسـتَـاهِ طَيِّـئٍ ... وبَاسَتِ بني دُودَانَ حَاشَا بني نَصْـرِ

فجمعَ ووحَّد .

وقال آخر :

كُـلُوا في نِصْــفِ بَطنِكُــمُ تَعيشُـوا ... فــإنَّ زَمـانَكُـمْ زَمــنٌ خَمِيــصُ

وجاز التوحيد[٥] لأنَّ أكثر الكلام يواجَه به الواحد ، فيقال : خذْ عن يمينك وعن شِمالك ؛ لأنَّ المكلِّم واحد والمتكلِّم كذلك ، فكأنَّـه إذا وحَّـد ذهـب إلى واحـدٍ مـن القوم . وإنْ جمع فهو الذي لا مسألة فيه . انتهى .

---

(١) سورة النحل : ٤٨/١٦ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص٧٦٤ ؛ وأساس البلاغة (خدر) ؛ وديوان الأدب ٢٩٦/٢ .

(٣) البيت لجرير في ديوانه ص١٣٠ ؛ ولسان العرب (ضغبس) ؛ والمخصص ٣١/١ ، ٤١/٤ ، ٨٦/١٣ ، ١٨٦/١٥ ، ٣٠/١٧ .

(٤) البيت للحطيئة في ديوانه ص١٤٢ ؛ وتهذيب اللغة ١١٨/٦ ؛ ولسان العرب (سته) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (سته) .

قوله : " الآخر ... وقال آخر " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٥) في معاني القرآن للفراء : " فجاء التوحيد " .

وتبعه جماعة منهم ابن جنّي في « المحتسب » قال في سورة المؤمنين : قرأ : «عَظْماً » واحداً « فكسَوْنا العِظَام » جماعةً : السُّلميُّ ، وقتادة ، والأعرج ، والأعمش ، واختُلف عنهم .

وقرأ : « عظاماً » جماعةً « فكسونا العظم » واحداً : مجاهدٌ .

قال أبو الفتح : أمّا من وحَّد فإنّه ذهب إلى لفظ إفراد الإنسان والنُّطفة والعَلَقة . ومَن جمع فإنّه أراد أنَّ هذا أمرٌ عامٌّ في جميع الناس[١] .

وقد شاعَ عنهم وقوعُ المفرد في موضع الجماعة ، نحو قول الشاعر :

* كلُوا في نِصْفِ بَطنِكُمُ تَعِفُّوا *

وقال آخر[٢] :

* في حَلْقكُمْ عَظْمٌ وقَدْ شَجِينا *

وهو كثير ، وقد ذكرناه . إلاّ أنَّ من قدَّم الإفراد ثم عقَّب بالجمع أشبَهُ لفظاً ، لأنه جاورَ بالواحد لفظ الواحد الذي هو إنسان ، وسُلالة ، ونطفة ، وعَلَقة ، ومُضغة، ثم عقَّب بالجماعة ، لأنّها هي الغَرَض . ومَنْ قدَّم الجماعةَ بادر إليها ، إذْ كانت هي المقصود ، ثم عاد فعامل اللفظَ المفردَ بمثله .

والأوّل أجرَى على قوانينهم . ألا تراك ، تقول : من قامَ وقعدُوا إخوتك ، فيحسُن لانصرافه عن اللفظ إلى المعنى .

وإذا قلت : مَن قاموا وقعدَ إخوتك ، ضعُف ، لأنّك قد انتحيت بالجمع على المعنى، وانصرفت عن اللفظ . فمعاودة اللّفظ بعد الانصراف عنه تراجعٌ ، وانتكاث[٣] . فاعرفْه وابنِ عليه ، فإنّه كثيرٌ جدّاً . انتهى .

---

(١) انظر في ذلك المحتسب ٢/٨٧ .

(٢) سبق لنا تخريج هذا البيت منذ قليل .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية والمحتسب : " والانتكاث : الانصراف عن الشيء " . وفي اللسان (نكث) : " وطلب فلان حاجة ثم انتكث لأخرى ، أي انصرف إليها " .

وفي طبعة بولاق : " وانتكاب " . وهو تصحيف لا وجه له .

ومنهم الزمخشري في « كشّافه » قال عند قوله تعالى[1] : « خَتَمَ اللّه علَى قلوبِهِم وعلى سَمْعِهم » : فإنه وحَّد السَّمع مع جمعِ القلوب ، كما وحَّد الشـاعر البطْن مـع جمع كُلوا .

ومقتضى الظاهر أسماعهم وبطونكم ، لكنْ لمّا كان المراد سمـعَ كـلِّ واحـد منهـم وبطنَ كلِّ واحدٍ مع أمْن اللّبس جاز ، فإنّه من المعلوم أنَّ لكلِّ واحدٍ منهم سمعاً واحداً وبطناً .

وقد أورد البيت في عدّة مواضع من « الكشاف » ، وأورده أيضاً في « المفصَّل» في باب التمييز ، و لم يقل شُرَّاحُه كابن يعيش : إنّه ضرورة .

ومنهم صاحب اللباب ، قال : وقد يقع الواحد موقع الجمع نحو قولـه تعـالى[2] : « فإنْ طِبْن لكُمْ عَنْ شيءٍ منهُ نَفْساً » .

ونظيره :

* كُلوا في بَعْضِ بَطنكُمُ تَعِفُّوا *

وقوله : « كُلوا في بعضِ بطنكم » ، قال صاحب الكشاف : أكل في بعض بطنـه، إذا كـان دونِ الشِّـبَع ، وأكـل في بطنـه ، إذا امتـلأ وشـبع . وأراد بعض بطونكـم . وقوله: « تَعِفُّوا » مجزوم بحذف النون في جواب الأمر .

قال ابن السّيرافي : الخميص : الجائع . والخمص[3] : الجُوع . أراد بوصفه الزّمـن بخميص أنّه جائعٌ مَن فيه ، فالصِّفة للزمن والمعنى لأهله .

يقول لهم : اقتصروا على بعض ما يُشبعكم ولا تملؤوا بطونَكم من الطَّعـام فينفَـدَ طعامُكم ، فإذا نَفِدَ احتجتم إلى أن تسـألوا النـاس ، أن يُطعموكـم شيئاً . وإن قَـدَرتم لأنفسكم جزءاً من الطّعام عَفَفتم عن مسألة الناس . انتهى .

قال شارحُ اللّباب ، وبعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصَّل » « تعفُّوا»: من العِفّة .

---

(١) سورة البقرة : ٧/٢ .

(٢) سورة النساء : ٤/٤ .

(٣) الخمص - بالفتح والتحريك - : الجوع .

ويروى : « تعيشوا » . كانوا يتلصَّصُون ويتغاورون ، لأنّهم في زمن قحـط ، فقـال لهم ذلك .

والمعنى : كلوا قليلاً تكونوا أعفّاء لا يصدرُ منكم فعلُ قبيح كالإغارة والتلصُّص. أو تعيشوا ، ولا تموتوا ، فإنَّ زمانكم زمنُ قحط أهلهُ جائعون . انتهى .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعلم قائلها . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الخمسمائة[1] : (الطويل)

٥٧٦- لَنـا إِبـلانِ فيـهِمَـا مَـا عَـلِمْـتُـمُ

على أنّه يجوز تثنية اسم الجمع على تأويل : فرقتين ، وجماعتين .

قال ابن يعيـش في « شـرح المفصـل » : القيـاس يـأبى تثنيـة الجمـع . وذلـك أنَّ الغـرضَ مـن الجمـع الدلالـةُ علـى الكـثرة ، والتثنيـة تـدلُّ علـى القلـة ، فهمـا معنيـان متدافعان، ولا يجوز اجتماعها في كلمةٍ واحدة .

وقد جاء شيء من ذلك عنهم على تـأويل الإفـراد ، قـالوا : إبـلان ، وغَنَمـان ، وجمالان . وحكى سيبويه : لقاحان سوداوان ، وإنّما لقاح جمع لِقْحة .هذا كلامه .

أقول : المراد من تثنية الجمع تضعيفه بجعله مثلَين من نوعين ، فلا تدافع بين التثنية والجمع ، إلاّ إذا توَّجها إلى مفرد .

---

(١) صدر بيت اختلف في نسبته ؛ وعجزه :

* فَعَنْ أيها ما شِئتُمْ فَتَنكَّبُوا *

أو :

* فأدُوهُما إنْ شِئتمْ أنْ تُسالِما *

البيت لشعبة بن قمير – على قافية فتنكبـوا – في شـرح شـواهد الإيضـاح ص٥٦١ ؛ ونـوادر أبـي زيـد ص١٤٣ ؛ ولعوف بن عطية – علـى قافيـة نسـالما – في الأصمعيـات ص١٦٧ . وهـو بـلا نسـبة في شـرح المفصـل ٤/١٥٤ ؛ ولسان العرب (نكب) .

وقد تقدّم ما يتعلّق به في الشاهد الثلاثين[١] .

وأنشده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[٢] : « فالتَقَى الماءان » من سورة القمر في قراءة التثنية[٣] ، على أنَّ المراد نوعان : ماء السماء وماء الأرض ، كما يقال : تمران وإبلان .

وهذا المصراع وقعَ في شعرين : أحدهما ما أنشـده أبـو زيـد في « نـوادره »[٤] ، وهو المشهور في كتب النحو والتفسير ، وتمامُه[٥] :

* فعنْ أيَّـةٍ ما شِئـتُمُ فتنكّبُوا *

وهو بيت مفرد لم يذكر غيره ولا قائله .

ونسبه الصاغاني في « العباب » ، « **لشُعبة بن قُمير** » ، وهـو شـاعر مخضـرم ، أسلم في زمن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ولم يره .

ذكَره ابنُ حجر في « الإصابة ، في قسم المخضرمين » ، وقال : الإبـل لا واحـد لها من لفظها ، وهي مؤنّثة ، لأنَّ أسماء الجموع التي لا واحدَ لها من لفظها إذا كـانت لغير الآدميين فالتأْنيث لها لازم ، والجمع آبال . وإذا صغّرتها أدخلتها الهـاء ، فقلـت : أُبَيْلة ، كما تقول : غنيمة . وإذا قالوا[٦]: إبـلان فإنّمـا يريـدون قطعتـين مـن الإبـل . انتهى .

ومثله ، ما أنشده أبو تمام في « الحماسة » من شعرٍ للمُسـاوِر بـن هنـد ، وهـو : (الطويل)

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢٠٧ .

(٢) سورة القمر : ١٢/٥٤ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٥٦٥/٧ : " قراءة – الماءان – لم ينسبها الزمخشري ، وقد نسبها أبـو حيـان :٨ ١٧٧ إلى علي ، ولحسن ومحمد بن كعب والجحدري . وقرئ بالتثنية مع الواو – الماوان – وهي قراءة ثانية للحسن كمـا في الكشاف وتفسير أبي حيان ، وعن الحسن أيضاً : المايان ، بالياء ، كما في تفسير أبي حيان " .

(٤) نوادر أبي زيد ص١٤٣ ؛ وإيراده فيها يرجح أنه لشعبة بن قمير ، لأن أبا زيد أورده بعد أبيات لشعبة بن قمير. وهي مماثلة في الوزن والروي .

(٥) هي رواية نوادر أبي زيد ، أضاف الهاء إلى أي .

(٦) في طبعة بولاق : " أرادوا " . ولقد اثبتنا ما في النسخة الشنقيطية .

إذا جَـارَةٌ شُـلَّتْ لسَعْدِ بن مَـالكٍ لَـهـا إبـلٌ شُـلَّتْ لَـهـا إبْـلانِ[1]

أراد : إذا جارةٌ لسعد بن مالك شُلّت إبلٌ لها شُلَّ من أجلها قطِيعانِ من الإبل . والشَّلّ : الطَّرد .

قال ابن المستوفي : قالوا في نحوه : إبلان وغَنَمان ولقاحان . ونحوهُ أنَّهم أرادوا به قطعتين : قطعة في جهة ، وقطعة في أُخرى ، أو قطعتين من الإبل والغنم ، أو إبلاً موصوفة بصفة غير الإبل الأخرى لتفيد التثنيةُ معنًى ما .

وقوله : « عن آيّةٍ » بالتنوين ، والأصل عن أيّتهما ، فلما حُذف المضاف إليه عوِّض عنه التنوين . والمشهور في الكتب « فعَنْ أيِّها » بتأنيث الضمير ، على أنَّه راجع إلى فِرْقة وقِطْعة .

وروى : « وعن أيْهما » بضمير التثنية مع تخفيف أيّ . وهذه الرواية واضحة . قال صاحب العباب : وانتكب الرجل كنانته أو قوسه ، إذا ألقاها على منكبيه ؛ وكذلك تنكبها . وتنكَّبهُ : تجنّبه . انتهى .

قال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : « الإبلان » : جماعتان من الإبل . ولفظ الإبل في عُرفهم ، عبارةٌ عن مائة بعير ، وإن جاز استعمالُه في أكثر منه .

وقوله : « فيهما ما علمتم » قال صاحب الكتاب ، يعني الزَّمخشري : أي ما علمتم من قِرى الأضياف وتحمُّل الغرامات والدِّيات . و« التنكُّب » : التجنُّب . وتنكَّبَ القوسَ : ألقاها على مَنكِبه . ولا يدري مما أخذ ما في البيت[2] . نقله كلَّه[3] عن المقتبس .

قلت : أخذه من الثاني ، وضمَّنه معنى الأخذ . والمعنى : لنا قطيعان من الإبل فيهما ما علمتم من قِرى الأضياف وتحمُّل الغرامات ، فخذوا عن أيِّهما ما شئتم وأردتم ، فإنَّها مباحةٌ غير ممنوعة . ولا يبعد أن يريد : فتجنبوا عن أيِّهما ما دام لكم

(١) البيت للمساور بن هند في تاج العروس (أبل) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٤٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٠٠٣/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٩٨/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٦٦٣ .

(٢) أراد من أي المعنيين . وفي النسخة الشنقيطية : " مم أخذها في البيت " .

(٣) في طبعة بولاق : " نقل كله " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

مشيئة ، أي : أبداً . فتجنّبوا فإنّها محفوظة بنا . وفي هذا الوجه يكون البيت مشتملاً على السّماحة والحماسة والقصدِ إلى وصف أربابها بالعزّة والقوة ، وأنَّ أحداً لا يقدر على التعرُّض لإبلهم . هذا كلامُه .

وقال خَضْر الموصليّ في « شرح شواهد التفسيرين » : تنكّبوا : اجعلوه في مَنكبكم . و« عن » للمجاوزة ، لأنَّ القطعة المُتنكِّبة[1] قد انفصلت عن الباقي ، مِن تنكَّبَ القوسَ : ألقاها على مَنكبه ، أو من نكَّب عن الطريق : عدل عنه ، أي : اعدِلوا عن أيِّها شئتم .

و« ما » زائدة ، على معنى أنَّ في كلّ طائفة منها ما يدلُّ على أنّها للأجواد ، فانصرفوا عن أيِّها شئتم ، خائبين عاجزين عن مجاراتنا[2] . انتهى .

والظاهر أنَّ المعنى هو هذا الأخير . ويمنع المعنى الأوّل شيئانِ :

« أحدهما » : لفظيٌّ وهوتعديةُ تنكَّب بعن ، فإنَّ المعنى على الانصراف والمجاوزة عنهما .

و« الثاني » : معنويّ[3] وهو أنّ الإبل ، لا يمكن حملُها على المَنكِب عادةً . والله أعلم .

ثم رأيت في « شرح أبيات إيضاح الفارسي ، لابن برّيّ » المصراعَ الثانيَ : «فعَنْ أيِّها» ، بإفراد الضمير وتأنيثه . وقال :

قبله[4] :

غَداةَ دَعَا الدَّاعِي فَكَانَ صَريخَهُ ... نَجيحاً إذا كَرَّ الدُّعَاءُ المثوِّبُ
بكُلِّ وَآةٍ ذَاتِ جِدٍّ وبَاطلٍ ... وطِرْفٍ عليهِ فَارسٌ مُتلبِّبُ
وجَمعِ كرامٍ لَمْ تَمَزَّرْ سَراتُهُمْ ... حُسَى الذُّلِّ لا دُرِدٌ ولا متأَشِّبُ[5]

(١) في طبعة بولاق : " المنتكبة " . بتقديم النون . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " مجازاتنا " بالزاي . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " والثاني معنى " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) الأبيات في نوادر أبي زيد ص١٤٣ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حشي " . وهو تصحيف صوابه من نوادر أبي زيد .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم يزر " . وهو تصحيف صوابه من نوادر أبي زيد .

« الصريخ » : الإجابة ، وهو في معنى مُصْرِخ الذي هو مصـدر ، كـالإصراخ . يقال : أصرخته ، إذا أغثْته . و « نجيحاً » : مُنْجِحاً . و« المثوِّب » : المنادِي .

و« الوآة » ، بفتح الواو وهمزة ممدودة فهاء : الفرسُ السـريعة المقتـدرة الخلـق ، كأنّها تضمن لَحَـاق المطلـوب وتعدِّيه لسـرعتها وقوَّتهـا . و« الطِّـرف » : الحِصـان الكريم . و« المتلبِّب » : المتحزِّم المشمِّر .

وقوله : « فعَن أيِّها » أعـاد الضمـير على مجمـوعِ الإبلـين لأنَّهـا جماعـة . وأراد بقوله : « ما علمتم » المنيَّة ، ويجوز أن تكون الهاء تنبيهاً ، والتقدير : فعَنْ أيِّهـا شئتم فتنكَّبوا . وعدَّى تنكَّبوا بعن ، لأنَّه بمعنى اعدلوا ، ومعنـاه التحذيـر والإرشـاد ، أي : تنكّبوا ما شئتم من ذلك فهو خيرٌ لكم . انتهى كلامه .

وقال شارحٌ آخر لأبياتِ الإيضاح[١] : الهاء من أيِّها راجعة إلى الأصنـاف الثلاثـة التي ذكرها قبل ، وهي راكبُ كلِّ وآة ، وراكبُ كلّ طِرف ، والجمعُ الكرامُ . ومـراده الإيعادُ والتّهديد ، لا صريحِ الاستفهام ، كأنَّه قال : فعن أيِّها مـا شئتم فتنكّبـوا هـذه الإبل إن استطعتم ، أي : إنكم لا تقدرون على ذلك . هذا كلامه .

والشعر الثاني هو شعر عَوف بن عطيَّةَ [بن[٢]] الخرِع التَّيمي .

والمصراع أوَّلُ قصيدةٍ عدَّتُها سبعةَ عشرَ بيتاً . وهذه أربعـة أبيـاتٍ مـن أوَّلهـا[٣] : (الطويل)

هُمَـا إبـلانِ فِيْـهِمـا مـا عَـلِمتُـمُ ... فأدُّوهُمـا إنْ شـئْـتُمُ أنْ نُسَالِمـا

وإنْ شـئْـتُـمُ ألـقحتـمُ ونَـتَجْتُـمُ ... وإنْ شئْتُمُ عَـيناً بعَيْـنٍ كمَا هُمـا

وإنْ كَانَ عَقْـلاً فاعقلُـوا لأخيْكُمـا ... بنَاتِ المَخَاضِ والبكَارَ المَقَـاحِمـا

جَزَيْتُ بَنِي الأعشَى مَكانَ لَبُونهِـمْ ... كِرامَ المَخَاضِ واللِّقَـاحِ الـرَّوائِمـا

= ولم تمزر ، من التمزر ، وهو الشيء الذي تجزأ به (نوادر أبي زيد) . والحسـى : جمع حُسوة - بـالضم - وهي الشيء القليل من الشراب ، أو ما كان ملء الفم . والدرد : جمع أدرد ، وهو الـذي سقطت أسنانه . والمتأشب : المختلط .

(١) في طبعة بولاق : " وقال شارح آخر أبيات الإيضاح " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) كلمة : " بن " . ساقطة من طبعة بولاق .

(٣) الأبيات لعوف بن عطية بن الخرع التيمي في الأصمعيات ص١٦٧-١٦٨ .

قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكريّ في « شرح ديوانه » : أقبلَ أهـلُ بيتٍ من ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، وهم بنو الأعشى ، حتّى نزلوا وسطَ الرِّباب ، فأغار عليهم بنو عَبدِ مَناة بن بكر بن سعد بن ضَبّة ، فأخذوا إبلهـم ، فقـال بنـو الأعشى : انظُروا رجلاً من الرِّباب له مَنعةٌ وعزٌّ فادَّعُوا عليه جوارَكم لعلّه يمنعُكم ، وتُلبِسوا بـين القوم شرّاً !

فأتوا عوف بن عطيَّة بن الخرِع ، فقالوا : يا عـوف ، أنـت واللّـه جارُنـا ، وقـد أخبرْنا قومَنا أنّا نريدك . فانطلق عوفٌ إلى عبد مناة ، فقال : أدُّوا إلى هـؤلاء إبلَهـم ، فأخذوا يضحكون به ، وقالوا : إن شئتَ جمعْنـا لـك إبلاً ، وإن شئت عَقَلنـا لـك . قال: أمَا عندكم غيرُ هذا ؟ قالوا : لا .

فانصرفَ عنهم ، فقال لبني الأعشى : اتبعوا مصـادِرَ النّعـم . حتّـى إذا أوردوا ، قال : يا بني الأعشى لا تقصِّروا ، خذوا مثلَ إبلكم . فأخذوا ثمَّ انطلقـوا حتّـى نزلـوا معه على أهله ، فجاءه بنو عبدِ مناة ، فقالوا : يا عوفُ ، ما حملك على ما صنعـت ؟ قال : الذي صَنَعتم حملني .

فأخذ يلعبُ بهم ، وقال : إنْ شئتم جمعنا لكـم ، وإن شئتم عقَلنـا لكـم . فقـال عوف في ذلك هذه القصيدة .

وقوله[1] : « هما إبلان » إلخ ، أي : إبل بني الأعشى وإبلُكم . وأدّى الأمانة إلى أهلها ، إذا أوصلَها . والاسم الأدَاءُ[2] والتأْدية .

وقوله : « وإن شئتم ألقحتم » إلخ ، قال السكّريّ : يقول : إن شئتم فردُّوهـا ، أو تلقحونها ، وتنتجونها ، وتردُّونها بأولادها .

و« عين بعين » ، أي : ردُّوها بأعيانها حتّى نردَّها بأعيانها . ويقال : قـد نَتِجـت الفرس والناقةَ فهي منتوجة . وفرس نتوجٌ : في بطنها ولد . انتهى .

ويقال :ألقح الفحلُ الناقةَ إلقاحاً : أحبلها . والنِّتاج : اسمٌ يشمل وضـعَ البهـائم من الغنم وغيرها . وإذا وَلِيَ الإنسان ناقةً أو شاة ماخضاً حتّـى تضـع ، قيـلَ : نتجهـا

(١) في النسخة الشنقيطية : " وما " .

(٢) في طبعة بولاق : " الأدى " . وهـو تصحيـف . وفي النسـخة الشنقيطية : " الأدا " . وهـو تصحيـف أيضـاً . والتصويب من لسان العرب (أدا) .

نتجاً ، من باب ضرب . فالإنسان كالقابلة ، لأن يتلقّى الولدَ ويُصلح من شأْنه ، فهو ناتج ، والبهيمة منتوجة ، والولد نتيجة .

وقوله : « وإن كان عقلاً فاعقِلوا » إلخ ، يقال عَقَلت عنه : غرمت عنه ما لزمه من دِيَة وَجناية .

و« ابن مَخَاض » : ولد النّاقة يأْخذ في السنة الثانية ، والأُنثى بنتُ مخاض ، والجمع فيهما بنات مَخَاض .

و« البكار » : جمع بَكرة ، ككلاب جمع كلبة. والبَكرة : الصغيرة الشابَّة من النُّوق ، والذكر بَكْر .

و« المَقَاحم » : جمع مُقْحَم بضم الميم وفتح الحاء : البعير الذي يُرْبع ويُثْنى في سنةٍ واحدة ، فيُقحَم[١] سناًّ على سنّ . قال الأصمعيّ : وذلك لايكون إلاَّ لابن الهرِمَين .

قال السكري : يقول : إن صار الأمر إلى عقلِ أخيكم الذي أُخِذت إبله فاعقِلوا بناتِ المخاض والبكارَ المقاحم ، أي : اجمعوا له الرُّذالةَ فأَدُّوها إليه . وهذا هزءٌ بهم[٢] .

وقوله : « جَزيتُ بني الأعشى » إلخ ، يريد : أنّه عوَّضهم إبلاً خيراً من إبلهم . قال السكري : والمَخَاض : الحوامل ، واحدتها خَلِفة .

و« اللِّقاح » : ذوات الألبان، واحدتها لِقْحة بكسر فسكون . ويقال أيضاً : لَقُوح ، والجمع لقُح بضمتين .

و« الرَّوائم » : جمع رائم ، وهي التي أحبَّت ولدها وعَطفت عليه . يقال : قد رئمتْه أُمُّه رِئْماناً . ورأْمها : ما عُطفت عليه من ولد غيرها أو بَوٍّ . انتهى .

وعوف بن عطيّة بن الخرع تقدَّمت ترجمته في الشاهد الحادي والسبعين بعد الأربعمائة[٣] .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فتقحم " . وهو تصحيف صوبناه .

(٢) رسمت الكلمة في النسخة الشنقيطية : " هزؤ بهم " .

(٣) الخزانة الجزء السادس ص٣٤٠ .

﴿ تتمـــة ﴾

من أمثلة تثنية اسم الجمع : قومان . قال الفرزدق[1] : (الطويل)

وكُلُّ رفيقَـيْ كُـلِّ رَحْـلٍ وإنْ هُمَـا تَعـاطَـى القَـنَـا قَومَـاهُمـا أخَـوَانِ

واستشهد به ابن عصفور في « شرح الجمل الكبير » على تثنية قوم . وكـذا ابـن مالك في « شرح التسهيل » . فـ « قوماهما » : فاعل تعاطَى ، وحـذف نـون التثنية للإضافة إلى هما .

وفيه شاهدٌ أيضاً على تثنية المضاف إلى اثنـين المرجوحـة ، فيكـون مـن قبيـل[2] : (الرجز)

* ظَهرَاهُما مِثلُ ظُهُورِ التُّـرْسَيْن *

ومعنى البيـت أنَّ كـلّ رفيقـين في السَّـفر أخـوان وإن تعـادى قوماهمـا وتعـاطَوا المطاعنة بالقنا . ورحْلُ الشخص : مأواه في الحضَر ، ثـم أُطلـق علـى أمتعـة المسـافر ، لأنّها هناك مأْواه .

وهذا البيت مع وضوح معناه قد حرَّفه أبو عليّ الفارسيّ في « المسـائل البغداديـات» بتنوين قوم ، وزعم أنّه مفرد منصوب ، فاختلَّ عليه معنى البيت وإعرابه، فاحتـاج إلى أن صَحَّحَه بتعسُّفات وتمحُّلات كان غنياً عنها ، ومقامُه أعلى ، وأجلُّ من أن يُنسـب إليه مثل هذا التحريف ، ولكن هو كما قيل[3] : (الطويل)

---

(١) هو الإنشاد الثاني والعشرون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للفرزدق في ديوانه ص٨٧٠ ؛ والدرر ١٣٢/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٨/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٣٦/٢ ؛ ولسان العرب (يدي) ؛ ومغني اللبيب ١٩٦/١ .

(٢) سبق لنا تخريج شطر الرجز في الشاهد السابق .

(٣) عجز بيت اختلف في نسبته ؛ وصدره :

* ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها *

وهو الإنشاد الأول في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت ليزيد بن محمد المهلبي في تاج العروس (حير) ؛ والتمثيل والمحاضرة ص٩٣ ؛ وزهر الآداب ٩٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١/١ . وهو بلا نسبة في جمهرة الأمثال ٢٨٣/٢ ؛ والتنبيه على أمالي القالي ص١٥ .

* كَفَى المَرءَ نَبْلاً أنْ تُعدَّ معايبُـه *

وقد تبعه على هذا التحريف والتخريج ابنُ هشام في « مغني اللبيب » ولخّص كلامه من غير أن يعزوَه إليه . وأنقلُ لك كلامَهما حتّى لا تقضي العجبَ منهما .

قال أبو عليّ في « البغداديات » : ينشد بيت الفرزدق ، وهو :

وكُـلّ رفيْقَـيْ كُـلّ رَحْـل .... البيت

وفيه غير شيء من العربيَّة . فمنه : قال : تعاطى ، وقد تقدَّمه اثنان ، ولم يقل: تعاطيا. فإن قلت : إنه حذف لام الفعل من تعاطَى لالتقاء الساكنين ولم يردَّه إلى أصله للضرورة ، فيقول : تعاطيا ، فهو قولٌ .

وهذه الضرورة عكسُ ما في قول امرئ القيس[1] : (المتقارب)

* لَهـا متنتَـانِ خظاتـا *

لأنَّ هذا البيت اللام في موضعٍ وجب حذفُها ، مثل رَمَتا ، لأنَّ الحركة للتاء في رَمَتا غير لازمة ، والفرزدق حذفَه في موضع وجب إثباته ، لأنّك تقول : تعاطيا وتراميا .

وإن قلت : تعاطى تفاعَل ، والألف لام الفعل ليست بضميره ، وفي الفعل ضميرُ واحدٍ [لأن « هما »][2] وإن كان في اللفظ مثنًى ، فهو في المعنى كناية عن كثرة ، وليس المراد بالتثنية هنا اثنين فيحمل الكلام عليها ، ولكنّه في المعنى يرجع إلى كل ،

---

(١) قطعة من بيت لامرئ القيس ؛ وتمامه :

لها متنتان خظاتا كما أكب على ساعديه النمر

وهو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٤ ؛ والأشباه والنظائر ٤٦/٥ ؛ وإنباه الرواة ١٨٠/١ ؛ والحيوان ٢٧٣/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٤٨٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢١٣/٤ ؛ وشرح اختيارات المفضل ٩٢٣/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٥٦ ؛ ولسان العرب (متن ، خظا) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٤٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٠ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٣٠/٢ ؛ ولسان العرب (الألف) ؛ ومغني اللبيب ١٩٧/١ ؛ والمقرب ١٨٧/٢ ، ١٩٣ ؛ والممتع في التصريف ٥٢٦/٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ٢٠٩/٤ ، والنص بحرفيته فيه .

فحملت الضمير على كلّ ، فهو قول[1] . ويقوّي هذا[2] : « وإنْ طَائِفَتانِ مِنَ المؤمنينَ اقتَتَلُوا».

ألا ترى أنَّ الطائفتين لمَّا كانتا في المعنى جمعاً ، لم يرجع الضمير إليهما مثنًّى ، لكنه جمع على المعنى .

وكذلك تعاطى ، أفرد على المعنى إذ كانَ لكـلّ ، ثـم حَمـل بعـدُ الكـلامَ علـى المعنى ، فقال : هما أخوان . فالقول في « هما » أنـه مبتـدأ في موضـع خـبر الابتـداء الأول ، وهو كلّ ، وثنّاه وإن كان في المعنى جمعـاً ، للدلالـة المتقدّمـة أنَّ المـراد بهـذه التثنية الجمع .

ألاترى أنّ قوله : كلُّ رفيقَي كلِّ رحل ، جمع ؟! ونظيره قوله : « بَيْنَهُمَا » بعد: « وإن طائفتَانِ منَ المُؤمنينَ اقتَتَلُوا » .

فإن قال قائل : إن هُما يرجع إلى رفيقـين علـى قيـاس قولهـم في قولـه تعـالى[3] : «والذينَ يُتَوفَّوْنَ مِنْكُم ويَذَرُونَ أزْواجاً يتربَّصْنَ » فهو عندنا مخطئٌ ، لأنَّ الاسم الأوّل يبقى متعلّقاً بغير شيء .

وهذا القول ينتقض في قول من يقول به ، لأنَّه عندهم يرتفع بالثاني ، أو بالراجع إليه ، فإذا لم يكن له ثانٍ ، كان إيّاه في المعنى ولم يعد [ل] إليه شـيء، وجـب أن لا يجوز ارتفاعه به عندهم .

والجملة التي هي « هما أخوان » رفعٌ خبر لكلّ . ولا أستحسـن أن يكـون همـا فصلاً لو كان المبتدأُ والخبر معرفتين ، لأنّي وجدت علامة ضمير الاثنين يُعنَى به الجمع في البيتِ والآيـةِ ، وفي قول الآخر[4] : (الكامل)

إنَّ المـنيَّـةَ والـحُتـوفَ كلاهُمَـا   يُوفـي المَخـارِمَ يـرقُبـانِ سَـوادِي

---

(١) كلمة : " فهو قول " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة الحجرات : ٩/٤٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٤/٢ .

(٤) هو الإنشاد السادس والثلاثون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص٢٦ ؛ وسمط اللآلئ ص١٧٤ ، ٣٦٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٦٢/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٥٣/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٤ ؛ والمفضليات ص٢١٦ ؛ ومغني اللبيب ٢٠٤/١ .

وقوله [تعالى](1) : « أنَّ السَّمواتِ والأرضَ كانتا رَتْقاً ففتقناهُما » ، ونحو هـذا. ولم أحد الاثنين المظهرين يُعنَى بهما الجمع ، والكثرة [مكثرة علامة الضمير](2). فـإن كان كذلك جعلت « هما » مبتدأ وجعلت أخوان خـبره ، وحملتـه علـى لفـظِ هـمـا دون معناه .

ولو جعلت « هما » فصلاً وكان الاسمان معرفتين ومـا قـرب منهمـا ، وجعلـت أخوان خبر كلّ لم يمتنع ، لأنَّ الاثنين المظهَرين قد عني بهما الكثرة أيضاً .

ألا ترى أنَّ في نفس هذا البيت : وكلّ رفيقَيْ كلِّ رحل ، وليس الرفيقـان بـاثنين فقط ، وإنّما يراد بهما الكثرة . فكذلك يراد بأخَوَانِ الكثرة .

إلاّ أن قوله : « وكل رفيقَيْ » في الحمل على الجمـعِ أحسـن مـن حَمـل أخَـوان على الجمع ، لأنَّ المعنى في قوله : وكلُّ رفيقي كلِّ رحــل ، كـلُّ الرفقـاء ، إذا كـانوا رفيقين رفيقين فهما أخَـوَانِ وإنْ تعـاطَى كُـلٌّ واحـد مغالبـة الآخـر ، لاجتماعهمـا في السَّفرة والصُّحبة .

فالقول الأوّل في هذا هو الوجه ، ومثل هذا قولهم : هذان خير اثنـين في النـاس ، وهذان أفضل اثنين في العلماء .

فيدلُّك على أنَّ الاثنين في قولنا : هذان خير اثنـين في النـاس ، والرفيقـين في هـذا البيت ، ما يذهـب إليـه سيبويه ، مـن أنَّ المعنـى : إذا كـان النـاس اثنـين اثنـين فهـذا أفضلهم، وإضافة رفيقين في هذا البيت إلى كلِّ رحل ، لو كان المراد بهما اثنين فقـط لكانت هذه الإضافة مستحيلة ، لأنَّ رفيقين اثنين لا يكونان لكـلِّ رحـل . ففـي هـذا البيت دليلٌ على أنَّ رفيقين يراد بهما الكثرة . وفيه أنّه حملهما على معنى كلّ ، وفيـه الوجهان اللذان حمَّلناهما [في] تعاطى .

فأمّا قوله : قوماً فيحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون بدلاً من القنا ، لأنَّ قومهمـا مـن سـببهما ومـا يتعلَّـق بهمـا . ويحتمل أن يكون مفعولاً له ، وكأنـه قـال : وإن همـا تعاطيَـا القنـا للمقاومـة ، أي : لمقاومة كلِّ واحد منهما صاحبَه ومغالبتِه . ويحتمل أن يكون مصدراً من باب « صُنْـع

(1) سورة الأنبياء : ٢١/٣٠ .

(2) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢١٠ .

اللّه[١] » و « وعْـدَ اللّه[٢] » لأنَّ تعاطَى القنا يدلُّ على مقاومــة . فتحمـل قومـاً علـى هذا كما حملت « وعد اللّه » على ما تقدَّم في الكلام ، مـما فيه وعْــدٌ . هـذا آخـر كلامه .

وقال ابن هشـام في « المغـني » : هـذا البيـت مـن المشـكلات لفظـاً ، وإعرابـاً ، ومعنًى . فلنشرحه .

قوله : « كلّ رحل » ، « كلّ » هذه زائـدة ، وعكسُـه حذفهـا في[٣] : « علـى كلِّ قلبِ متكبّر » فيمن أضاف .

وتعاطى أصله تعاطيا ، فحذفت لامُه للضَّرورة . وعكسه إثبـات الـلام للضـرورة فيمن قال :

* لَهـا مَـتْنتَـانِ خظـاتـا *

إذا قيل : إنَّ خظاتا فعل وفاعل ، أو ألف تعاطى لامُ الفعل ، ووحَّد الضمـير لأنَّ الرفيقين ، ليسا باثنين معيَّنين ، بل هما كثير ، كقولـه تعـالى[٤] : « وإنْ طائفتـان مِـنَ المؤْمنـينَ اقتَتَلُـوا » ، ثـم حمـل علـى اللفـظ إذ قـال : همـا أخَـوَان ، كمــا قيـل[٥] : «فأصلِحُوا بينهما» . وجملة : « هما أخَوان » خبر كلّ .

وقوله : « قوماً » إمّا بدل من القنا لأنَّ قومهما من سببهما إذ معناه تقاوُمُهمـا ، فحذفت الزوائد فهو بدل اشتمال . وإمّا مفعول لأجله ، أي : تعاطيا القنا لمقاومةِ كلٍّ منهما للآخر ، أو مفعول مطلق من باب « صُنْع اللّــه » لأنَّ تعـاطيَ القنـا يـدلُّ علـى تقاوُمهما .

ومعنـى البيـت : أنَّ كـلَّ الرُّفقـاء في السَّـفر ، إذا استُقْرُوا رفيقـينِ رفيقـين فهمـا كالأخوين ، لاجتماعهما في السَّفر والصُّحبة ، وإن تعاطى كلٌّ منهما مغالبةَ الآخـر . انتهى كلامه .

---

(١) سورة النمل : ٨٨/٢٧ .

(٢) سورة النساء : ١٢٢/٤ .

(٣) سورة غافر : ٣٥/٤٠ .

(٤) سورة الحجرات : ٩/٤٩ .

(٥) سورة الحجرات : ٩/٤٩ .

وهذا كلُّه كما ترى فاسدٌ لفساد أساسِه . وقد تنبَّهَ له الدمامينيُّ في « الحاشية الهندية »[١] إلاَّ أنَّه لم يقف على كلام أبي علي ، وقال : أطال المصنف - يعني ابن هشام- في تقرير ما يزيل الإشكال الذي ادَّعاه ، وكله مبنيٌّ على حرف واحد ، وهو ثبوت تنوين قوماً من جهة الرواية ، ولعلّها ليست كذلك . وإنما هي « قوماهُما » تثنية قوم ، والمثنّى مضافٌ إلى ضمير الرفيقين . ولا إشكالَ حينئذٍ لا لفظاً ، ولا إعراباً، ولا معنى .

وقد رأيت في نسخة من « ديوان الفرزدق »[٢] هذا البيتَ مضبوطَ الميم من «قوماهما» بفتحة واحدة ، وملكت هذه النسخةَ في جلدين . وضبط هذا البيت هو الذي كان باعثاً على شرائها . ولِلّه الحمد والمنّة . انتهى .

وقد نقل العينيُّ كلام ابن هشام بعينه في « شرح شواهد الألفيّة » من غير عَزوٍ إليه .

والبيت من قصيدةٍ للفرزدق ، خاطب فيها ذئباً ، أتاه ، وهو نازلٌ في بعض أسفاره ، وكان قد أوقدَ ناراً ، ثم رمى إليه من زاده .

وقال له : تعشَّ ، وينبغي أن لا يخون أحدٌ منّا صاحبَه ، حتى نكونَ مثل الصَّاحبين .

وقال أبو عبيدة في « كتاب الضِّيفان[٣] » : ضاف الفرزدقَ ذئبٌ[٤] ، ومعه مسلوخ ، فألقى إليه رُبع الشاة ، وأراد أصحابه طردَه فنهاهم ، ثم ألقى إليه الرُّبع الآخَر فشبع ، فقال الفرزدق هذه القصيدة . وهذه أبياتٌ منها[٥] : (الطويل)

وأطْلسَ عسَّالٍ وما كانَ صَاحِباً دَعَوتُ لِنَارِي مَوهِناً فأتَانِي[٦]
فلمَّا أتَانِي قلتُ دُونكَ إنَّني وإيَّاكَ في زَادِي لمُشْتَرِكَانِ

(١) شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٠٨ .
(٢) هي نسخة ديوانه - طبعة الصاوي - المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
(٣) المقاصد النحوية ١/٤٦١ .
(٤) يقال ضافه وتضيفه : نزل به ، وصار له ضيفاً .
(٥) الأبيات في ديوان الفرزدق ص٨٧٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢١٣ ؛ والمقاصد النحوية ١/٤٦٢ .
(٦) البيت للفرزدق في ديوانه ص٣٢٩ ؛ وتاج العروس (عسل) .

فبِـتُّ أقُـدُّ الـزّادَ بـينِـي وبَـينَـهُ　　　عـلَـى ضَـوْءِ نـارٍ مـرَّةً ودُخَــانِ
فقـلـتُ لَـهُ لـمَّا تكشَّر ضاحِكـاً　　　وقـائـمُ سَـيفـي في يـدِي بـمكَـانِ
تَعـشَّ فـإنْ عاهدتَنـي لا تَخـونُـنـي　　　نَكُنْ مثلَ من يا ذئبُ يصطَحِبانِ[1]
وأنتَ امـرؤٌ يا ذِئبُ والغَدرُ كنتُما　　　أُخَيَّيـنِ كَانـا أُرْضِعـا بلِبَـانِ
ولَـو غَيْرنـا نـبّهـتَ تلتَمِسُ القِـرَى　　　رَمـاكَ بسَـهْمٍ أوْ شَـبـاةِ سِـنَـانِ
وكُـلُّ رفيقَـيْ كُلِّ رَحْـلٍ وإنْ هُمـا　　　تعـاطَـى القَنـا قـومـاهُمـا أخَـوَانِ

و« الأطلس» : الأغبر من الذئاب . والواو واو ربّ . و« عسَّال » صفة مبالغة من العَسَلان ، وهـو مَشْـي الذئـب بـاضطرابٍ وسـرعة . و« الموهِن » ، بفتح الميم وكسر الهاء : ساعة تمضي من اللّيل .

و« أقدُّ » : أقطع طولاً . و« التكشُّر » : ظهور الأسنان عند الضحك . و«تعشَّ»: أمر من تعشّى .

والبيت شاهد لإطلاق مَنْ على اثنين ، لقوله : يصطحبان . و« أخيَّين » : مصغَّر أخوين . و« اللِّبان » ، بالكسر : لبن الآدميّ . وشباة كلِّ شيء : حدُّه ، وهـو بفتح الشين المعجمة والموحدة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الخمسمائة[2] : (البسيط)

---

(١) هو الإنشاد الثاني والأربعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للفرزدق في ديوانه ص٨٧٠ ؛ والأغاني ٢١/٣٠٧ ؛ وتخليص الشواهد ص١٤٢ ؛ والدرر ١/٢٨٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٨٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٢٣٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٥٣٦ ؛ والكتاب ٢/٤١٦ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤٠٤ ؛ والمقاصد النحوية ١/٤٦١ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٢/٤٢٢ ؛ وشرح الأشموني ١/٦٩ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٨٢٩ ؛ وشرح المفصل ٢/١٣٢ ، ٤/١٣ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٣ ؛ ولسان العرب (منن) ؛ والمحتسب ١/٢١٩ ؛ والمقتضب ٢/٢٩٥ ، ٣/٢٥٣ .

(٢) البيت لعمرو بن العداء في شرح شواهد الإيضاح ص٥٦٠ ؛ ولسان العرب (وبد ، عقل) ؛ ولعبل في الأغاني ٢٠/١٦٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/٢٠٣ ؛ وشرح المفصل ٤/١٥٣ ؛ ومجالس ثعلب ١/١٧١ ؛ والمقرب ٢/٤٣ .

=

٥٧٧- لأصْبَحَ الـحَيُّ أوْبَـاداً ولَـمْ يَجِـدُوا
عِـنْـدَ الـتَّـفـرُّقِ في الـهَـيْـجَـا جِـمَـالَـيْـنِ

على أنّه يجوز تثنية الجمع المكسَّر ، فإنّ « جِمالين » مثنى جِمال ، أي : قطيعين من الجمال .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[1] : « ربُّ السّمواتِ والأرضِ وما بينهُما » على تثنية الضمير ، مع أنَّ المرجع السموات والأرض ، بإرادة ما بين الجنسين.

وقال في « المفصل » : وقد يُثنّى الجمع على تأْويل الجماعتين والفريقين . أنشد أبو زيد[2] :

* لَنا إبلانِ فيهما ما علمتم *

وفي الحديث : « مثلَ المنافق كالشّاة العائرة بين الغَـنَمين[3] » .

وأنشد أبو عبيدٍ :

لأصبَحَ الحـيُّ أوْبـاداً ولَـمْ يـجدوا . . . . البيت

وقالوا : لقاحانِ سَوداوانِ .

وقال أبو النَّجم[4] : (الرجز)

- وروايته في بعض هذه المصادر :

* لأصبح القوم أوباداً ولم يجدوا *

(١) سورة مريم : ٦٥/١٩ ؛ وسورة الشعراء : ٢٤/٢٦ ؛ وسورة الصافات : ٥/٣٧ ؛ وسورة ص: ٦٦/٣٨ ؛ وسورة الدخان ٧/٤٤ ؛ وسورة النبأ : ٣٧/٧٨ .

(٢) انظر الشاهد السابق .

(٣) رواه النسائي في كتاب الإيمان وشرائعه ١٢٤/٨ ؛ كما رواه أحمد في ٣٢/٢ ، ٤٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٢، ١٤٣ ، ٢٨٣ ؛ من حديث عبد الله بن عمر .

(٤) البيت لأبي النجم في الأشباه والنظائر ٢٠٠/٤ ؛ وأساس البلاغة (بقل) ؛ والأغاني ١٥٨/١٠ ؛ وتاج العروس (حبب، بقل) ؛ وجمهرة اللغة ص٦٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٥٨١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٣١٢-٣١٣ ؛ ولسان العرب (بقل) ؛ وكتاب العين ١٧٠/٥ ؛ ومجمل اللغة ٢٨١/١ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٧٤/١٠ ، ١٠٥/١٧ ؛ ومقاييس اللغة ٢٧٤/١ .

* بينَ رماحَيْ مالكٍ ونَهشَلِ *

انتهى .

والحديث رواه نافعٌ عن ابن عمر ، والمرويّ فيه : « مثل المنافقِ مَثَلُ الشاةِ العائرة بين غنمين ، تَعير إلى هذه مرّةً ، وإلى هذه مرّة ، لا يُدرَى أيَّهما تتبَّع » .

والعائرة بالعين المهملة : المتردِّدة ، مِنْ عار الفرس ، إذا ذهبَ هُنا وهنا . شبَّه المنافقَ في تردُّده وعدم ثباتِه على جانبٍ بالشاة المتردِّدة بين قطيعين من الغنم ، لا تستقرُّ في قطيع . ويقال : سهم عائر وحجر عائر ، إذا لم يُعلم من أين هو ، ولا مَنْ رماه .

و لم يقيِّد الجمعَ بالمكسَّر[1] كما قيَّده الشارح المحقق به ، احترازاً من الجمع المصحَّح ، لئلاَّ يجتمع فيه إعرابانِ بالحروف ، وهو ممتنعٌ لوضوحه .

و« اللِّقاح » : جمع لَقوح ، وهي الناقة ذاتُ اللَّبن ، مثل قِلاص وقَلوص . وقال ثعلب : اللِّقاح جمع لِقْحة بالكسر ، وإن شئتَ لَقوح ، وهي التي نُتجتْ ، فهي لَقوحٌ شهرين أو ثلاثة ، ثم هي لَبونٌ بعد ذلك .

وتقدم شرح قوله :

* بينَ رماحَيْ مالِكٍ ونَهْشَلِ *

في باب الندبة[2] .

وقوله : « لأصبحَ الحيُّ أوباداً » البيت ، قبله[3] :

سَعَى عِقَالاً فلَم يتْرُك لَنَا سَبَداً ... فكيفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمرو عِقَالَيْنِ

أنشدهما أبو عبيد القاسم بن سلاّم البغداديُّ في « أمثاله » ، وقال : استعملَ معاويةُ

---

(١) أراد بذلك الزمخشري في شرح المفصل .

(٢) انظر الخزانة الجزء الثاني ص٣٤٣ وما بعدها - باب ما يختص بالنداء - .

(٣) البيت لعمرو بن العداء الكلبي في تاج العروس (عقل ، سعا) ؛ وتهذيب اللغة ١/٢٣٩ ، ٣/٩١ ؛ ولسان العرب (وبد ، عقل ، سعا) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٤٤ ؛ وكتاب العين ١/١٥٩ ؛ ومقاييس اللغة ٤/٧١ ؛ والمخصص ٧/١٣٤ ، ١٧/١٠٥ .

ابنُ أبي سفيان ابنَ أخيه عمرَو بن عُتبة[1] بن أبي سفيان ، على صدقات كلب، فاعتدَى عليهم ، فقال عمرُو بن العَدّاء الكلبيُّ هذا الشِّعر .

و« سعى » في الموضعين ، من سَعى الرجلُ على الصدقة ، أي : الزكاةِ يسعَى سعياً : عمل في أخذها من أربابها . وعقالاً وعقالين منصوبان على الظرف ، أراد : مدّة عِقال ، ومدّةَ عِقالين . والعِقال : صدَقة عام .

قال الأصمعيّ : بُعِث فلانٌ على عِقال بني فلان ، إذا بُعث على صدقاتهم . قال أبو عبيد : هذا كلام العرب المعروف عندهم .

فأمّا ما رويَ أنَّ عمر كان يأْخذ مع كلّ فريضة عقالاً ورواءً ، فإذا دخلَتْ إلى المدينة باعها ، ثم تصدَّق بتلك العُقُل والأروِية ؛ فالعقال : الحبل الذي يُعقل به البعير، والرِّواء : الحبل الذي يُقرن به البعيران .

وقالوا في قول أبي بكر : « لو منعوني عِقالاً ممّا أدَّوْا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لقاتلتُهم عليه » : يعني : بالعقال صَدقَة عام ، وقيل : أراد الحبل الذي كانت تُعقل به الفريضةُ المأْخوذة في الصَّدقة . وهو بالحبل أولَى في هذا الموضع ، لأنَّ الإنسان إنما يذكر في مثل هذا الموضع الأقلَّ لا الأكثر ، بناء على قوّة العَزْمة في الأدنى، فكيف في الأعلى . انتهى .

وقال المبرّد في « الكامل[2] » ، بعد نقل كلام أبي بكر ، رضي اللّه عنه : قوله : « لو منعوني عِقالاً [لجاهدتهم عليه]» على خلاف ما تتأَوّلُهُ العامة .

ولقول العامة وجهٌ قد يجوز ، فأمّا الصحيح ، فأنَّ المصدِّق إذا أخذ من الصَّدقة ما فيها ، و لم يأْخذ ثمناً ، قِيلَ : أخذ عقالاً . وإذا أخذ الثمن ، قيل : أخذ نقداً .

وقال الشاعر[3] : (الطويل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " عمرو بن أبي عتبة " . وهو تصحيف .

وكتب ناسخ النسخة الشنقيطية تعليقاً في هامش النسخة بخطه : " كذا بخط المؤلف ، وصوابه عمرو بن عتبة " .

وانظر في نسبه جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص١١٢ وما بعدها . وفيها أنه قتل مع ابن الأشعث .

(٢) الكامل في اللغة ٢٣١/١ ؛ والزيادات منه .

(٣) البيت بلا نسبة في الكامل في اللغة ٢٣١/١ .

وبعده في حواشي الكامل : " كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول " .

أتـانـا أبـو الخطّابِ يَضْـرِبُ طَبْـلَـهُ فـرُدَّ ولَـمْ يأْخُـذْ عِقـالاً ولا نَقْـدا

والذي تقوله العامّة ، تأْويلُه : لو منعوني ما يُساوي عِقالاً فضْلاً عن غيره . وهو وجه .

والأوّل هو الصحيح ، لأنّه ليس له عليهم عِقال يُعقَل بـه البعير فيطلبـه فيُمنَعـه ، ولكن مجازه في قول العامّة ما ذكرنا . وهو من كلام العرب[1] : أتانا بجَفْنة يقعدُ عليها ثلاثة ، أي : لو قعد عليها ثلاثة لصَلَح . انتهى[2] .

وقال ثعلب في « أماليه » : العِقال : صدقة سَنةٍ في خبر أبي بكر : « لو منعونـي عِقالاً » . وأنشد البيتين .

والسَّبَد ، بفتحتين ، الشَّعر والوبر .

وقال ابن السيِّد في « شرح أدب الكـاتب » : إذا قيـل : مـا لـه سَبَد ولا لَبَد ، فمعناه : ما له ذو سَبَد ، وهي الإبل والمَعْز ، ولا ذو لَبَد ، وهي الغنم . ثم كـثر ذلـك حتّى صار مثلاً مضروباً للفقر ، فقيل لكلّ من لا مالَ له أيَّ شيء كان . ففيه مجازٌ من وجهين :

أحدهما : إيقاعهم النفيَ على السَّبَد واللَّبـد ، وهـم يريـدون نفـيَ مـا لـه السَّبَد واللّبد .

والثاني : استعمالهم ذلك في كلّ من لا مال له ، وأصله أن يكون في الإبل والمعز والغنم خاصّة . انتهى .

وقوله : « فكيف » هو ظرف مع عامله المحـذوف في محلّ الرفـع علـى أنّـه خـبر لمبتدأ محذوف ، أي : كيف حالنا . وهذه الجملة دليلُ جواب لو .

يقول : تولّى هذا الرجل علينا سَنةً في أخذ الزّكاة منّا فلـم يترك لنـا شيئاً لظلمـه إيّانا ، فلو تولّى سَنتين علينا ، على أيِّ حال كنّا نكون ؟

وقوله : « لأصبح الحيُّ » إلخ ، اللام في جواب قسَمٍ مقدَّر[3] . وزعم خضرٌ الموصلي في

(١) كلمة : " هو " ليست في الكامل في اللغة .

(٢) الكامل في اللغة ١/٢٣٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " جواب القسم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

« شرح شواهد التفسيرين »[١] أنَّ اللام في جواب « لو » المتقدِّمة . وهو ذهولٌ عما قبله . و« الحيّ » : القبيلة .

و« الأوباد » : جمع وَبَد بفتحتين ، قال الجوهري : الوبد ، بالتحريك : شدَّة العيش وسوء الحال ، مصدرٌ يوصف به فيستوي فيه الواحد والجمع ، ثم يجمع ، فيقال : أوباد ، كما يقال : عَدْلٌ وعدول ، على توهُّم النعت الصحيح . وأنشد البيت .

وقال ابن بَرّيٍّ في « شرح أبيات الإيضاح للفارسي » : الوجه أن يكون جمع وَبِد، وهو السيِّئُ الحال ، كفخذ وأفخاذ . انتهى .

و« الهيجاء » : الحرب ، قال ابن ولّاد في « المقصور والممدود » : الهيجاء : تُمدُّ وتُقصَر .

قال الشاعر[٢] :

* يا رُبَّ هَيجا هي خَيرٌ مِن دَعَه *

وقال آخر[٣] :

---

(١) في طبعة بولاق : " التفسير " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وأراد بالتفسيرين : تفسير الزمخشري المسمى بالكشاف ، وتفسير البيضاوي والمسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل .

(٢) الرجز للبيد في ديوانه ص٣٤٠ ؛ والأغاني ٢٩٥/١٥ ؛ وأمالي المرتضى ١٩١/١ ؛ وتاج العروس (قزع ، نزع)؛ والدرر ١١٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١٠/٢ ؛ وفصل المقال ص٩١ ؛ ومجالس ثعلب ٤٤٩/٢ ؛ ومجمع الأمثال ١٠٣/٢ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (موه) ؛ وكتاب العين ٢٢٣/٢ ؛ ولسان العرب (موه) ؛ والمخصص ١٤/١٦ ؛ وهمع الهوامع ٢٥/٢ .

(٣) صدر بيت غير منسوب ؛ وعجزه :

* فحسبكَ والضَّحَّاكُ سيفٌ مُهنَّدٌ *

والبيت هو الإنشاد السابع والتسعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجرير في ذيل الأمالي ص١٤٠ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في سمط اللآلئ ص٨٩٩ ؛ وشرح الأشموني ٢٢٤/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩١/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٧٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٠٠/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٠٧ ، ٦٦٧ ؛ وشرح المفصل ٥١/٢ ؛ ولسان العرب (حسب ، هيج ، عصا)؛ ومغني اللبيب ٥٦٣/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٨٤/٣ .

* إذا كانَت الهَيْجَاءُ وانشقَّتِ العَصَا *

انتهى .

وهي مؤنّثة كما في البيتين .

وهذه الكلمة مع شـهرتها لم يوردهـا القـالي في « المقصـور والممـدود » مـع أنـه استقصَى النوعين[1] في كتابه .

وثنّى الجمالَ لأنه جعلها صِنفين : صِنفاً لترحُّلهم يحملون عليها أثقالَهم ، وصنفـاً لحربهـم يركبونـه إذا جَنَبـوا خيلَهـم . ويؤيِّـده روايـةُ أبـي الفــرج : « يــومَ الــترحُّل والهيجا[2] » . و« أوباداً » : خبر أصبح إن كانت ناقصة ، وحالٌ من القوم إن كـانت تامّة .

وروى أبو الفرج : « لأصبح الحيُّ أوقاصاً » ، وهو جمع وَقَص بفتحتـين ، وقـد تسكَّن القاف : ما بين الفريضتين من نُصُب الزّكاة ممَّا لا شيء فيه . فعلى هذه الرواية حذفُ مضاف ، أي : لأصبح مـالُ الحـيِّ أوقاصـاً ، أي : لا يوجـد عندهـم في العـام الثاني ما يجب فيه الصَّدقة .

و« **عَمْرو بن عَدَّاءِ الكلبيُّ** » : شاعرٌ إسلامي .

* * *

تم بعون اللّه تعالى وحسن تيسيره الجزء السابع

من خزانة الأدب بتقسيم محقّقها

(١) في النسخة الشنقيطية : " مع استقصاء الدوعين " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في طبعة بولاق : " والهيجاء " . وهو تصحيف صوابه بالقصر حتى يستقيم الوزن .

فهرس التراجم

فهرس الموضوعات